الابتـداع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٣	٧٦

الابتداع لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: ابْتَدَعَ الشَّيْءَ يَبْتَدِعُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب د ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: ابْتِدَاءُ الشَّيْءِ وَصُنْعُهُ لَا عَنْ مِثَالٍ، وَالآخَرُ: الانْقِطَاعُ وَالكَلَالُ، وَمِنَ المَعْنَى الأَوَّلِ قَوْلُهُمْ: أَبْدَعْتُ الشَّيْءَ قَوْلًا أَوْفِعْلًا، إِذَا ابْتَدَأْتَهُ لَا عَنْ سَابِقِ مِثَالٍ، وَاللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَيْ مُبْدِعُهُمَا، وَالعَرَبُ تَقُولُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ الرَّكِيَّ (البِئْرَ) إِذَا اسْتَنْبَطَهَا وَأَخْرَجَ مَاءَهَا، وَمِنَ المَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ: أَبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ : إِذَا كَلَّتْ وَعَطِبَتْ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، (أُبْدِعَ بِي أَيْ كَلَّتْ رِكَابِي)، وَيُقَالُ: الإِبْدَاعُ لَا يَكُونُ إِلاَّ بِظَلَعٍ [1] وَمِنْ ذَلِكَ اشْتُقَّتِ البِدْعَةُ ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: سُمِّيَتِ البِدْعَةُ بِذَلِكَ؛ لأَنَّ قَائِلَهَا ابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ مَقَالِ إِمَامٍ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الإِبْدَاعُ : إِنْشَاءُ صَنْعَةٍ بِلَا احْتِذَاءٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ، وَإِذَا اسْتُعْمِلَ ذَلِكَ فِي اللهِ تَعَالَى فَهُوَ إِيجَادُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ آلَةٍ وَلَا مَادَّةٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلاَّ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالبَدِيعُ: المُبْتَدِعُ، وَالبَدِيعُ: المُبْتَدَعُ (أَيْضًا)، وَالبَدِيعُ الزِّقُّ، وَقِيلَ: الزِّقُّ الجَدِيدُ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ «تِهَامَةَ كَبَدِيعِ العَسَلِ حُلْوٌ أَوَّلُهُ حُلْوٌ آخِرُهُ» شَبَّهَهَا بِزِقِّ العَسَلِ لِأَنَّهُ لَايَتَغَيَّرُ هَوَاؤُهَا، فَأَوَّلُهُ طَيِّبٌ ،وَآخِرُهُ طَيِّبٌ، وَكَذَلِكَ العَسَلُ لَايَتَغَيَّرُ وَلَيْس كَذَلِكَ اللَّبَنُ،فَإِنَّهُ يَتَغَيَّرُ . وَشَيْءٌ بِدْعٌ أَيْ مُبْتَدَعٌ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ بِدْعٌ فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، وَقَوْمٌ أَبْدَاعٌ، وَالبِدْعَةُ: الحَدَثُ فِي الدِّينِ بَعْدَ الإِكْمَالِ، وَقِيلَ: البِدْعَةُ كُلُّ مُحْدَثَةٍ، وَبَدَّعَهُ نَسَبَهُ إِلَى البِدْعَةِ، وَيُقَالُ أَبْدَعَ وَابْتَدَعَ، وَتَبَدَّعَ أَتَى بِبِدْعَةٍ، وَاسْتَبْدَعَهُ عَدَّهُ بَدِيعًا، وَأَبْدَعْتُ الشَّيْءَ: اخْتَرَعْتُهُ لَاعَلَى مِثَالٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا بَدَعَ بَدَاعَةً وَبُدُوعًا، وَالوَصْفُ رَجُلٌ بِدْعٌ، وَامْرَأَةٌ بِدْعَةٌ إِذَا كَانَ غَايَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ بَدُعَ الأَمْرُ بِدْعًا صَارَ بَدِيعًا. وَيُقَالُ:البَدِيعُ وَالبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا[2]. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿قُلْ مَاكُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾(الأحقاف/ ٩)، أَيْ مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ، وَقَدْ كَانَ قَبْلِي رُسُلٌ، وَالبِدْعُ: الأَوَّلُ، وَيُقَالُ: شَيْءٌ بِدْعٌ أَيْ مُبْتَدَعٌ، وَفُلَانٌ بِدْعٌ فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

فَلَا أَنَا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي
رِجَالًا غَدَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى بِأَسْعُدِ[3].

أَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَاكَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (الحديد/ ٢٧). فَالْمَعْنَى: أَحْدَثُوهَا

---

(١) الظَّلْعُ وَالظَّلَعُ: الغَمْزُ في المَشي من عَرَجٍ ونحوه.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٠٩)، المجمل لابن فارس (١/ ١١٨)،و المفردات للراغب (ص ٣٨)، والصحاح للجوهري (٣/ ١١٨٣)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ٢٢٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ١٢٢).

مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، يَقُولُ القُرْطُبِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ (النَّصَارَى) حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى المَشَقَّاتِ فِي الامْتِنَاعِ مِنَ المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ وَالنِّكَاحِ وَالتَّعَلُّقِ بِالكُهُوفِ وَالصَّوَامِعِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُلُوكَهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا، وَبَقِيَ نَفَرٌ قَلِيلٌ فَتَرَهَّبُوا وَتَبَتَّلُوا، وَقَالَ قَتَادَةُ: الرَّهْبَانِيَّةُ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا: رَفْضُ النِّسَاءِ وَاتِّخَاذُ الصَّوَامِعِ، وَهَذِهِ الآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، فَيَنْبَغِي لِمَنِ ابْتَدَعَ خَيْرًا أَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ وَلَا يَعْدِلَ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ[1].

الابتداع اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الإِبْدَاعُ وَالابْتِدَاعُ: إِيجَادُ شَيْءٍ غَيرِ مَسْبُوقٍ بِمَادَّةٍ وَلَا زَمَانٍ[2].

وَالبِدْعَةُ: هِيَ الفِعْلَةُ المُخَالِفَةُ لِلسُّنَّةِ[3].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: البِدْعَةُ: إِيرَادُ قَوْلٍ لَمْ يَسْتَنَّ قَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ فِيهِ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَاثِلِهَا المُتَقَدِّمَةِ وَأُصُولِهَا المُتْقَنَةِ[4].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: المُبْتَدِعُ: مَنْ خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ اعْتِقَادًا، وَالمُبْتَدِعُونَ يُسَمَّوْنَ بِأَهْلِ البِدَعِ وَأَهْلِ الأَهْوَاءِ.

وَهِيَ مَا أُحْدِثَ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ الشَّارِعِ وَدَلِيلِهِ العَامِّ أَوِ الخَاصِّ، وَقِيلَ: هِيَ اعْتِقَادُ مَا أُحْدِثَ عَلَى خِلَافِ المَعْرُوفِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا بِمُعَانَدَةٍ بَلْ بِنَوْعِ شُبْهَةٍ[5].

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الْبِدْعَةُ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا المُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ للهِ - سُبْحَانَهُ -.

وَقِيلَ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ[6].

وَقِيلَ البِدْعَةُ: إِيرَادُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ لَمْ يَسْتَنَّ قَائِلُهَا وَلَا فَاعِلُهَا فِيهِ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ[7].

أقسام البدعة:

إِنَّ الابْتِدَاعَ المَنْهِيَّ عَنْهُ يُرَادُ بِهِ: إِحْدَاثُ بِدْعَةِ ضَلَالَةٍ، ذَلِكَ أَنَّ البِدْعَةَ فِي اللُّغَةِ قَدْ يُرَادُ مِنْهَا مُطْلَقُ إِحْدَاثِ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ ثَمَّ قَسَّمَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - البِدْعَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ:

البِدْعَةُ الضَّالَّةُ: وَيُرَادُ بِهَا مَا أُحْدِثَ وَخَالَفَ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ إِجْمَاعًا أَوْ أَثَرًا.

البِدْعَةُ المَحْمُودَةُ: مَا أُحْدِثَ مِنَ الخَيْرِ وَلَمْ يُخَالِفْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ[8]. وَالأَصْلُ فِي هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قِيَامِ رَمَضَانَ «نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ» وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: البِدْعَةُ بِدْعَتَانِ:

بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ، وَبِدْعَةُ هُدًى، فَمَا كَانَ فِي خِلَافِ مَا أَمَرَ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ البِدْعَةُ الضَّالَّةُ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الذَّمِّ وَالإِنْكَارِ، وَمَا كَانَ وَاقِعًا تَحْتَ عُمُومِ مَا نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ بِدْعَةُ هُدًى، وَهِيَ فِي حَيِّزِ المَدْحِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي خِلَافِ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» لَمَّا كَانَتِ الجَمَاعَةُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ أَفْعَالِ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٠).

(٢) كتاب التعريفات (ص٥) والمقصود هنا ابتداع الله الخلق.

(٣) المرجع السابق (ص٤٤).

(٤) المفردات (ص ٢٩).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

(٦) الاعتصام (١/ ٣٧).

(٧) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢/ ٢٣١).

(٨) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

الْخَيْرِ وَدَاخِلَةً فِي حَيِّزِ الْمَدْحِ سَمَّاهَا بِدْعَةً وَمَدَحَهَا، لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسُنَّهَا لَهُمْ، وَإِنَّمَا صَلاَّهَا ثُمَّ تَرَكَهَا وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، وَلَا جَمَعَ النَّاسَ لَهَا، وَلَا كَانَتْ فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّمَا كَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ هُوَ الَّذِي جَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا، فَبِهَذَا سَمَّاهَا بِدْعَةً وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ سُنَّةٌ، لِقَوْلِهِ ﷺ «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يُحْمَلُ الْحَدِيثُ الآخَرُ «كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ» إِنَّمَا يُرِيدُ مَا خَالَفَ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يُوَافِقِ السُّنَّةَ[١].

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْمُبْتَدَعُ عُرْفًا فِي الذَّمِّ، أَيْ أَنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الْبِدْعَةِ فَإِنَّهُ يُرَادُ بِهَا النَّوْعُ الأَوَّلُ وَهُوَ الْمَذْمُومُ شَرْعًا.

أَحْكَامُ الْبِدْعَةِ (بِنَوْعَيْهَا):

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: وَبِالْجُمْلَةِ فَهِيَ أَيِ الْبِدْعَةُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى الأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ:

١ - وَاجِبَةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الاشْتِغَالُ بِالْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَوَقِّفِ عَلَيْهَا فَهْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَاللُّغَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لأَنَّ الشَّرِيعَةَ فَرْضُ كِفَايَةٍ وَلَا يَتَأَتَّى إِلاَّ بِذَلِكَ.

٢ - مُحَرَّمَةٌ، مِثْلُ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

٣ - مَنْدُوبَةٌ: مِثْلُ إِحْدَاثِ الرِّبَاطَاتِ (نِقَاطُ حِرَاسَةِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ) وَالْمَدَارِسِ وَنَحْوِهِمَا.

٤ - مَكْرُوهَةٌ: مِثْلُ زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ وَتَزْيِينِ الْمَصَاحِفِ.

٥ - مُبَاحَةٌ: مِثْلُ التَّوَسُّعِ فِي لَذِيذِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ[٢].

قَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمِشْكَاةِ: بِشَرْطِ حِلِّهَا، وَأَلاَّ تَكُونَ سَبَبًا فِي الْغُرُورِ وَالتَّكَبُّرِ وَالتَّفَاخُرِ وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ فِي الْمُبَاحَاتِ الأُخْرَى الَّتِي لَمْ تَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣].

كل البدع ضلالة :

بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ الإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ تَقْسِيمَ الْبِدْعَةِ إِلَى الأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ رَدَّ هَذَا التَّقْسِيمَ وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: وَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ أَمْرٌ مُخْتَرَعٌ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ بَلْ هُوَ فِي نَفْسِهِ مُتَدَافِعٌ لأَنَّ مِنْ حَقِيقَةِ الْبِدْعَةِ أَنْ لَا يَدُلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ لَا مِنْ نُصُوصِ الشَّرْعِ وَلَا مِنْ قَوَاعِدِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ هُنَالِكَ مَا يَدُلُّ مِنَ الشَّرْعِ عَلَى وُجُوبٍ أَوْ نَدْبٍ أَوْ إِبَاحَةٍ لَمَا كَانَ ثَمَّ بِدْعَةٌ، وَلَكَانَ الْعَمَلُ دَاخِلًا فِي عُمُومِ الأَعْمَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَوِ الْمُخَيَّرِ فِيهَا، فَالْجَمْعُ بَيْنَ عَدِّ تِلْكَ الأَشْيَاءِ بِدَعًا وَبَيْنَ كَوْنِ الأَدِلَّةِ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِهَا أَوْ نَدْبِهَا أَوْ إِبَاحَتِهَا جَمْعٌ بَيْنَ مُتَنَافِيَيْنِ[٤].

حكم المبتدع:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: حُكْمُ الْمُبْتَدِعِ (لِلْبِدْعَةِ الضَّالَّةِ) فِي الدُّنْيَا الإِهَانَةُ بِاللَّعْنِ وَغَيْرِهِ وَفِي الآخِرَةِ حُكْمُ الْفَاسِقِ، وَعِنْدَ الْفُقَهَاءِ حُكْمُ بَعْضِهِمْ حُكْمُ الْكَافِرِ وَحُكْمُ الآخَرِينَ حُكْمُ الضَّالِّ، وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ

(١) النهاية (١/ ١٠٦) (بتصرف واختصار).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٩١)، وقد جعل لها الكفوي ثلاثة أحكام: وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُبَاحَةٌ، انظر الكليات (ص٢٤٣).

(٤) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٩١ - ١٩٢).

مِنَ الفُقَهَـاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَدَمُ تَكْفِيرِ أَهْـلِ القِبْلَـةِ مِـنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمُؤَوِّلَـةِ فِي غَيْرِ المَعْلُومِ مِنَ الدِّيـنِ بِالضَّرُورَةِ لِكَوْنِ التَّأْوِيلِ شُبْهَةً»[١].

البديع في أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْـنُ الأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: الْبَدِيـعُ وَهُوَ الخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ لَا عَنْ مِثَالٍ سَابِقٍ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، يُقَالُ: أَبْدَعَ فَهُوَ مُبْدِعٌ.

قَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: الْبَدِيـعُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَـالَى: هُـوَ الأَوَّلُ قَبْـلَ كُـلِّ شَيْءٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مُبْـدِعٍ، أَوْ يَكُونَ مَنْ بَدَعَ الْخَلْـقَ أَيْ بَدَأَهُ، وَاللهُ تَعَـالَى كَمَا قَـالَ سُبْحَـانَـهُ: ﴿بَـدِيـعُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (البقرة/ ١١٧) أَيْ خَالِقُهُمَا وَمُبْـدِعُهُمَا فَهُوَ سُبْحَـانَهُ الْخَالِـقُ الْمُخْتَرِعُ لَا عَنْ مِثَـالٍ سَـابِقٍ وَسُمِّـيَ بِـذَلِـكَ: لإِبْـدَاعِـهِ الأَشْيَـاءَ وَإِحْـدَاثِـهِ إِيَّـاهَـا. قَـالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يَعْنِي أَنَّهُ أَنْشَـأَهَا عَلَى غَيْرِ حِذَاءٍ وَلَا مِثَالٍ. وَبَدِيعٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِثْـلُ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَـاتِ اللهِ تَعَالَى لأَنَّهُ بَدَأَ الْخَلْـقَ عَلَى مَا أَرَادَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَهُ[٢].

أسباب ودوافع البدعة:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ صَاحِبَ الْبِـدْعَةِ إِنَّمَا يَخْتَرِعُهَـا لِيُضَـاهِـيَ بِهَا السُّنَّةَ حَتَّـى يَكُـونَ مُلْبِسًـا بِهَا عَلَى الغَيْرِ، أَوْ تَكُـونَ هِيَ مِمَّـا تَلْتَبِـسُ عَلَيْـهِ بِالسُّنَّةِ، إِذِ الإِنْسَـانُ لَا يَقْصِدُ الاسْتِتْبَاعَ بِأَمْـرٍ لَا يُشَابِهُ الْمَشْرُوعَ، لأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ لَا يَسْتَجْلِـبُ بِهِ فِي ذَلِـكَ الابْتِدَاعِ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ بِهِ ضَرَرًا، وَلَا يُجِيبُـهُ غَيْرُهُ إِلَيْهِ. فَأَنْتَ تَرَى الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّـةِ فِي تَغْيِيرِ مِلَّةِ إِبْـرَاهِيمَ عَلَيْـهِ السَّلَامُ كَيْفَ تَـأَوَّلُوا فِيمَا أَحْدَثُـوهُ احْتِجَاجًا مِنْهُـمْ، كَقَوْلِهِمْ فِي أَصْـلِ الإِشْرَاكِ ﴿مَـا نَعْبُـدُهُـمْ إِلاَّ لِيُقَـرِّبُـونَـا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ (الزمـر/ ٣)، وَكَتَرْكِ الْحُمْسِ[٣] الـوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِقَـوْلِهِمْ: لَا نَخْـرُجُ مِـنَ الْحَرَمِ اعْتِـدَادًا بِحُـرْمَتِـهِ. وَكَطَوَافِ مَـنْ طَافَ مِنْهُـمْ بِالبَيْـتِ عُرْيَـانًا قَـائِلِينَ: لَا نَطُـوفُ بِثِيَـابٍ عَصَيْنَـا اللهَ فِيهَا، وَمَـا أَشْبَـهَ ذَلِـكَ مِمَّا وَجَّهُوهُ لِيُصَيِّـرُوهُ بِالتَّوْجِيـهِ كَالْمَشْرُوعِ، فَمَا ظَنُّـكَ بِمَنْ عُدَّ أَوْ عَـدَّ نَفْسَهُ مِـنْ خَوَاصِّ أَهْـلِ الْمِلَّةِ؟ فَهُـمْ أَحْرَى بِـذَلِكَ (وَهُـمُ الْمُخْطِئُـونَ وَظَنُّهُـمُ الإِصَابَـةُ) إِنَّ أَصْـلَ الـدُّخُـولِ فِي الْبِـدْعَـةِ يَحُثُّ عَلَى الانْقِطَـاعِ إِلَى العِبَـادَةِ وَالتَّرْغِيبِ فِي ذَلِـكَ، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُـدُونِ﴾ (الذاريـات/ ٥٦) فَكَأَنَّ الْمُبْتَدِعَ رَأَى أَنَّ الْمَقْصُودَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَـهُ أَنَّ مَا وَضَعَهُ الشَّـارِعُ فِيهِ مِـنَ القَوَانِينِ وَالْحُدُودِ كَـافٍ (فَرَأَى مِـنْ نَفْسِـهِ أَنَّـهُ لَا بُـدَّ لِمَا أَطْلَقَ الأَمْـرَ فِيـهِ مِـنْ قَـوَانِينَ مُنْضَبِطَةٍ، وَأَحْوَالٍ مُرْتَبِطَةٍ، مَعَ مَـا يُدَاخِلُ النُّفُوسَ مِنْ حُبِّ الظُّهُورِ أَوْ عَـدَمِ مَظِنَّتِهِ). وَأَيْضًا فَإِنَّ النُّفُـوسَ قَدْ تَمَلُّ وَتَسْأَمُ مِنَ الدَّوَامِ عَلَى العِبَـادَاتِ الْمُرَتَّبَةِ، فَإِذَا جُدِّدَ لَهَا أَمْرٌ لَا تَعْهَدُهُ، حَصَلَ لَهَا نَشَـاطٌ آخَرُ لَا يَكُونُ لَهَا مَعَ البَقَاءِ عَلَى الأَمْرِ الأَوَّلِ.

وَقَـدْ تَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ الْبِـدَعَ لَا تَـدْخُـلُ إِلاَّ فِي العِبَـادَاتِ. فَكُلُّ مَـا اخْتُرِعَ مِنَ الطُّـرُقِ فِي الـدِّينِ مِمَّـا

(١) الكليات للكفوي (ص ٢٤٣ـ٢٤٤) بتصرف.

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ١٠٦)، ولسان العرب (١/ ٢٣٠).

(٣) الحمس: قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون، وقيل: كانوا لايستظلـون أيام منى ولايدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون ولا يسلئون السمن ولا يلقطون الجلة.

يُضَاهِي الْمَشْرُوعَ وَلَمْ يُقْصَدْ بِهِ التَّعَبُّدُ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ . كَالْمَغَارِمِ الْمُلْزِمَةِ عَلَى الأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا عَلَى نِسْبَةٍ مَخْصُوصَةٍ وَقَدْرٍ مَخْصُوصٍ مِمَّا يُشْبِهُ فَرْضَ الزَّكَوَاتِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهَا ضَرُورَةٌ. وَكَذَلِكَ اتِّخَاذُ الْمَنَاخِلِ وَغَسْلُ الْيَدِ بِالأُشْنَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَبْلُ.

إِنَّ الْبِدْعَةَ فِي عُمُومِ لَفْظِهَا يَدْخُلُ فِيهَا الْبِدْعَةُ التَّرْكِيَّةُ ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهَا الْبِدْعَةُ غَيْرُ التَّرْكِيَّةِ، فَقَدْ يَقَعُ الابْتِدَاعُ بِنَفْسِ التَّرْكِ تَحْرِيمًا لِلْمَتْرُوكِ أَوْ غَيْرَ تَحْرِيمٍ، فَإِنَّ الفِعْلَ مَثَلًا قَدْ يَكُونُ حَلَالًا بِالشَّرْعِ فَيُحَرِّمُهُ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ يَقْصِدُ تَرْكَهُ قَصْدًا، فَهَذَا التَّرْكُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لأَمْرٍ يُعْتَبَرُ مِثْلُهُ شَرْعًا أَوْ لَا ، فَإِنْ كَانَ لأَمْرٍ يُعْتَبَرُ فَلَا حَرَجَ فِيهِ، إِذْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَرَكَ مَا يَجُوزُ تَرْكُهُ أَوْ مَا يُطْلَبُ تَرْكُهُ ، كَالَّذِي يُحَرِّمُ عَلَى نَفْسِهِ الطَّعَامَ الْفُلَانِيَّ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ يَضُرُّهُ فِي جِسْمِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ دِينِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلَا مَانِعَ هُنَا مِنَ التَّرْكِ: فَإِنْ قُلْنَا بِطَلَبِ التَّدَاوِي لِلْمَرِيضِ فَإِنَّ التَّرْكَ هُنَا مَطْلُوبٌ، وَإِنْ قُلْنَا بِإِبَاحَةِ التَّدَاوِي ، فَالتَّرْكُ مُبَاحٌ ،فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْعَزْمَ عَلَى الْحِمْيَةِ لَيْسَ مِنَ الْمَضَرَّاتِ. وَأَمَّا إِنْ كَانَ التَّرْكُ تَدَيُّنًا فَهُوَ الابْتِدَاعُ فِي الدِّينِ عَلَى كِلْتَا الطَّرِيقَتَيْنِ ، إِذْ قَدْ فَرَضْنَا الفِعْلَ جَائِزًا شَرْعًا فَصَارَ التَّرْكُ الْمَقْصُودُ مُعَارَضَةً لِلشَّارِعِ فِي شَرْعِ التَّحْلِيلِ وَفِي مِثْلِهِ نَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (المائدة/ ٨٧)، فَنَهَى أَوَّلًا عَنْ تَحْرِيمِ الحَلَالِ . ثُمَّ جَاءَتِ الآيَةُ تُشْعِرُ بِأَنَّ ذَلِكَ اعْتِدَاءٌ لَا يُحِبُّهُ اللهُ. لأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ هَمَّ أَنْ يُحَرِّمَ عَلَى نَفْسِهِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، وَآخَرَ الأَكْلَ بِالنَّهَارِ، وَآخَرَ إِتْيَانَ النِّسَاءِ ، وَبَعْضُهُمْ هَمَّ بِالاخْتِصَاءِ ، مُبَالَغَةً فِي تَرْكِ شَأْنِ النِّسَاءِ . وَفِي أَمْثَالِ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». فَإِذًا كُلُّ مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ تَنَاوُلِ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ. وَالعَامِلُ بِغَيْرِ السُّنَّةِ تَدَيُّنًا هُوَ الْمُبْتَدِعُ بِعَيْنِهِ . (فَإِنْ قِيلَ) فَتَارِكُ الْمَطْلُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ نَدْبًا أَوْ وُجُوبًا، هَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا أَمْ لَا ؟ (فَالْجَوَابُ) أَنَّ التَّارِكَ لِلْمَطْلُوبَاتِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: (أَحَدُهُمَا) أَنْ يَتْرُكَهَا لِغَيْرِ التَّدَيُّنِ إِمَّا كَسَلًا أَوْ تَضْيِيعًا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الدَّوَاعِي النَّفْسِيَّةِ . فَهَذَا الضَّرْبُ رَاجِعٌ إِلَى الْمُخَالَفَةِ لِلأَمْرِ ، فَإِنْ كَانَ فِي وَاجِبٍ فَمَعْصِيَةٌ ،وَإِنْ كَانَ فِي نَدْبٍ فَلَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ، إِذَا كَانَ التَّرْكُ جُزْئِيًّا ، وَإِنْ كَانَ كُلِّيًّا فَمَعْصِيَةٌ حَسْبَمَا تَبَيَّنَ فِي الأُصُولِ .

(وَالثَّانِي) أَنْ يَتْرُكَهَا تَدَيُّنًا . فَهَذَا الضَّرْبُ مِنْ قَبِيلِ الْبِدَعِ حَيْثُ تَدَيَّنَ بِضِدِّ مَا شَرَعَ اللهُ، وَمِثَالُهُ أَهْلُ الإِبَاحَةِ القَائِلِينَ بِإِسْقَاطِ التَّكَالِيفِ إِذَا بَلَغَ السَّالِكُ عِنْدَهُمُ الْمَبْلَغَ الَّذِي حَدُّوهُ(١) .

[للاستزادة:انظر صفات: اتباع الهوى ـ الحكم بغير ما أنزل الله ـ القدوة السيئة ـ التفريط والإفراط ـ الغلو.

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الاتباع ــ الأسوة الحسنة ـ الاعتصام ـ الإيمان ــ الإسلام ـ الحكم بما أنزل الله].

---

(١) الاعتصام (١/ ٤٠ -٤٤) بتصرف

الآيات الواردة في «الابتداع»

١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

الآيات الواردة في «الابتداع» ولها معنًى آخر

٢- وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ (٢)

٣- وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ
وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ
شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ
وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ (٣)

٤- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ
شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾
قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ (٤)

---

(١) الحديد : ٢٦ - ٢٧ مدنية
(٢) البقرة : ١١٦ - ١١٧ مدنية
(٣) الأنعام : ١٠٠ - ١٠٣ مكية
(٤) الأحقاف : ٧ - ٩ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الابتداع»

١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ »)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ ...الحَدِيثُ. وَفِيهِ يَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ... الحَدِيثُ»)*[2].

٣ - *(عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ،فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا[3] الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟،فَقَالَ:«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ ، الرَّاشِدِينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[4]، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ،وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»)*[5].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشُ لَهَا[6] ، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ : مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ[7]، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَعَذَمَنِي[8]، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتَهَا ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لِي: «أَتَصُومُ النَّهَارَ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «لَكِنِّي

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٣٧).و قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون ابن موسى الفروي وهو ثقة (١٠/ ١٨٩). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٨٦) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن .. وذكره الألباني في الصحيحة (٤/ ١٥٤) رقم (١٦٢٠) وقال: حسن.

(٢) مسلم (٨٦٧). ومعناه عند البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الفتح ١٣(٧٢٧٧).

(٣) ذرفت العين: سال دمعها. كناية عن شدة التأثر بالموعظة.

(٤) النواجذ: أقصى الأضراس وهي أربعة. أو هي الأنياب أو التي تلي الأنياب والمقصود:شدة التمسك بسنة رسول الله ﷺ والراشدين من الخلفاء.

(٥) أبوداود(٤٦٠٧).واللفظ له والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح.

(٦) لا أنحاش لها: يقال: انحاش عنه: نَفَر وتَقَبَّض. ويؤدي هذا أنه لو قيل: انحاش له يكون المعنى: أقبل عليه وانبسط له.فقوله: لا أنحاش لها معناه أنه لم يقبل على زوجته ولم يمل إليها لإقباله على العبادة.

(٧) الكَنَّةُ: بفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ وهي هنا بالمعنى الأول.

(٨) عَذَمَنِي: لاَمَنِي.

أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »، قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ »، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ »، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ »، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: « فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً[١] ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً[٢]، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو، حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ، يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِكَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ بِعَدِّ[٣] تِلْكَ الأَيَّامِ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ، يَزِيدُ أَحْيَانًا، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ ، إِمَّا فِي سَبْعٍ ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)*[٤].

الأحاديث الواردة في ذمّ «الابتداع» معنًى

٥ - *(عَنِ الحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ[٥] . فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ.وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ

---

(١) الشرّة: النشاط والرغبة.

(٢) الفترة: الضعف والانكسار.

(٣) بعدّ تلك الأيام: أي بعددها.

(٤) البخاري ــ الفتح ٤(١٩٧٩) وفي مواضع كثيرة. ومسلم (١١٥٩). وهذا لفظ أحمد (٢/ ١٥٨) وقال أحمد شاكر (٩/ ٢٣٥): إسناده صحيح مشهور أخرجه الأئمة في دواوينهم ولكني لم أجده مفصلًا مطولًا بهذه السياقة إلا في هذا الموضع.

(٥) الورق: بفتح الواو وكسر الراء ـ الدراهم.

رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ[١] إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ[٢]، فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ[٣] سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ[٤]، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالجِهَادُ ، وَالهِجْرَةُ، وَالجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ[٥] مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا[٦] جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ. عِبَادَ اللهِ)*[٧].

٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران/ ٧)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ »)*[٨].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ : يَارَبِّ، أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ »)*[٩].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ :خَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى . وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: هَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ ،وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ »)*[١٠].

٩ -*(عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ،قَالَ:سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ فَقُلْتُ:يَاأَبَاثَعْلَبَةَ ،كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ:أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي بِنَفْسِكَ -

---

(١) أوثقوا يده: شدوها إلى عنقه بالوثاق وهو ما يشد به من حبل ونحوه.

(٢) ليضربوا عنقه: ليقتلوه.

(٣) في أثره: وراءه.

(٤) أحرز نفسه: حماها ومنعها منهم.

(٥) ربقة الإسلام: المراد رباطه.

(٦) جثا جهنم: ما اجتمع فيها من الحجارة أي يصير وقودا لها كما أن الحجارة وقودها.

(٧) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح .

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٥٤٧).

(٩)البخاري - الفتح ١١(٦٥٧٦)واللفظ له ومسلم (٢٢٩٧).

(١٠) كشف الأستار زوائد البزار (١/ ٥٩) برقم ٨٠. وذكره في مجمع الزوائد (١/ ٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار. وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦٢) برقم ٣٠٣٩ وقال: صحيح، وفي الصحيحة (٤/ ٤١٢) برقم (١٨٠٢).

وَدَعْ عَنْكَ الْعَـوَامَّ،فَإِنَّ مِـنْ وَرَائِكُمْ أَيَّـامَ الصَّبْرِ،الصَّبْرُ فِيـهِ مِثْـلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْـرِ،لِلْعَـامِـلِ فِيهِمْ مِثْـلُ أَجْـرِ خَمْسِينَ رَجُـلًا يَعْمَلُـــونَ مِثْـلَ عَمَلِـــهِ» وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ:يَـارَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟قَـالَ:أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»)*(١).

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: جَـاءَ ثَـلَاثَـةُ رَهْـطٍ إِلَى بُيُـوتِ أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِـيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُـوا: وَأَيْنَ نَحْـنُ مِنَ النَّبِـيِّ ﷺ ؟ قَدْ غَفَـرَ اللهُ لَهُ مَـا تَقَدَّمَ مِـنْ ذَنْبِهِ وَمَـا تَأَخَّرَ . قَـالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّـا أَنَا فَـأَنَا أُصَلِّـي اللَّيْلَ أَبَـدًا . وَقَـالَ آخَرُ: أَنَـا أَصُـومُ الدَّهْـرَ وَلَا أُفْطِـرُ. وَقَالَ آخَـرُ: أَنَا أَعْتَـزِلُ النِّسَاءَ فَـلَا أَتَزَوَّجُ أَبَـدًا . فَجَـاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: « أَنْتُـمُ الَّـذِينَ قُلْتُـمْ كَـذَا وَكَذَا؟ أَمَـا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَـاكُمْ للهِ وَأَتْقَـاكُمْ لَـهُ ، لَكِنِّي أَصُـومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّـي وَأَرْقُـدُ ، وَأَتَـزَوَّجُ النِّسَـاءَ، فَمَـنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »)*(٢).

١١ - *(عَـنْ حُـذَيْفَـةَ بْـنِ الْيَمَانِ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ يَقُولُ: كَانَ النَّـاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ . وَكُنْـتُ أَسْأَلُـهُ عَـنِ الشَّرِّ ، مَخَافَـةَ أَنْ يُدْرِكَنِـي. فَقُلْتُ : يَارَسُـولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّـةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ،فَهَـلْ بَعْدَ هَـذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ: « نَعَـمْ » فَقُلْتُ:هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِـنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ(٣)» قُلْتُ: وَمَـا دَخَنُهُ ؟ قَـالَ:« قَوْمٌ يَسْتَنُّـونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي،وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِـي (٤)، تَعْـرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِـرُ». فَقُلْـتُ: هَلْ بَعْـدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِـنْ شَرٍّ ؟ قَالَ: « نَعَـمْ . دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ(٥) مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَـا . قَالَ: « نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا . وَيَتَكَلَّمُـونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِـي ذَلِكَ ؟ قَـالَ :« تَلْزَمُ جَمَاعَـةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَـامَهُمْ » فَقُلْـتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُـنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَـامٌ؟ قَـالَ:« فَاعْتَـزِلْ تِلْكَ الْفِـرَقَ كُلَّهَـا، وَلَوْ أَنْ تَعَـضَّ عَلَى أَصْـلِ شَجَـرَةٍ ، حَتَّـى يُـدْرِكَـكَ الْمَوْتُ ، وَأَنْـتَ عَلَى ذَلِكَ»)*(٦).

١٢ - *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـــ قَالَ:خَطَّ لَنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَـالَ:« هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثُمَّ خَـطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَ عَـنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَـالَ: «هَذِهِ سُبُـلٌ مُتَفَرِّقَـةٌ ،قَالَ :عَلَى كُـلِّ سَبِيلٍ مِنْهَـا شَيْطَـانٌ يَـدْعُـو إِلَيْـهِ ، ثُـمَّ قَـرَأَ ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِـي

(١) أبو داود (٤٣٤١)واللفـظ له. والترمـذي (٣٠٥٨) وقال: حسـن غريـب وابـن ماجه (٤٠١٤). وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ١٠٩): ورواه أيضًـا ابـــن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) البخاري الفتح ٩(٥٠٦٣) واللفظ له. مسلم (١٤٠١).

(٣)دخـن:الدخـن أصلـه أن تكون في لـون الـدابة كـدورة إلى سواد.قالوا:والمراد هنا:أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء .

(٤) هديي: الهدي الهيئة والسيرة والطريقة .

(٥)دعـاة على أبواب جهنـم: قال العلماء: هـؤلاء مـن كان مـن الأمراء يدعـو إلى بدعة أو ضلال آخر.كـالخوارج والقرامطة وأصحـاب المحنة. وفي حـديث حـذيفة هـذا، لزوم جماعـة المسلمين إمـامهم ، ووجـوب طـاعتـه ، وإن فسق وعمـل المعاصي مـن أخذ الأموال، وغير ذلـك . فتجب طـاعته في غير معصيـة . وفيه معجـزات لرسـول الله ﷺ ، وهي هـذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها .

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٨٤) ومسلم(١٨٤٧)واللفظ له.

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣))*[1].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ[2]»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الابتداع»

١ - *(عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ صُبَيْغًا الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: فِي الرَّحْلِ قَالَ عُمَرُ: أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّي بِهِ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: تَسْأَلُ مُحْدَثَةً، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى رَطَائِبَ مِنْ جَرِيدٍ فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ دَبِرَةً ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، ثُمَّ عَادَ لَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، فَدَعَا بِهِ لِيَعُودَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ صُبَيْغٌ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلًا جَمِيلًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُدَاوِيَنِي فَقَدْ وَاللهِ بَرَأْتُ، فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنْ لَا يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ: أَنْ قَدْ حَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ: أَنْ يَأْذَنَ لِلنَّاسِ بِمُجَالَسَتِهِ»)*[4].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»)*[5].

٣ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، وَذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيُعَذِّبُهُ. وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ وَذَكَرَهُ (يَعْنِي الرَّحْمَنَ) فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ، وَإِذَا أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ[6] عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا. وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ. فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا وَاقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ»)*[7].

٤ - *(قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «يَامَعْشَرَ

---

(١) أحمد (١/ ٤٣٥) واللفظ له. والحاكم (٢/ ٣١٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والسنة لابن أبي عاصم (١٣) حديث (١٧) وقال الألباني (مخرجه): إسناده حسن والحديث صحيح. ومجمع الزوائد (٧/ ٢٢) وقال: رواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف.

(٢) فهو رد: أي غير مقبول ولاجزاء عليه إلا العقاب.

(٣) البخاري الفتح ٥(٢٦٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٧١٨)

(٤) الدارمي (١/ ٦٧) برقم ١٤٨.

(٥) الفتح (١٣/ ٣٠٢) وعزاه للبيهقي.

(٦) تحاتّ: أي تساقط.

(٧) حلية الأولياء (١/ ٢٥٢، ٢٥٣). وأصول الاعتقاد ١(٥٤) واللفظ له.

القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»)*[١].

٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: «وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقُصُّ ، فَقَالَ: يَاعَمْرُو، لَقَدِ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً أَوْ إِنَّكَ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُوعَبْدِالرَّحْمَنِ بَعْدُ ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ للهِ إِلاَّ خَيْرًا ، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً . قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ:مَاهَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالُوا: يَاأَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ، حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ ،وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ ،وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ ؟ قَالُوا: وَاللهِ يَاأَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ مَاأَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، وَأَيْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ ، يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ»)*[٣].

٧ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «ذُكِرَ لابْنِ مَسْعُودٍ قَاصٌّ يَجْلِسُ بِاللَّيْلِ وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: قُولُوا كَذَا وَقُولُوا كَذَا ،فَقَالَ:إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي ، قَالَ: فَأَخْبَرُوهُ، فَجَاءَ عَبْدُاللهِ مُتَقَنِّعًا فَقَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوْ إِنَّكُمْ لَمُتَعَلِّقُونَ بِذَنَبِ ضَلَالَةٍ»)*[٤].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٢).

(٢) قال المنذري :رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما صحيح (١/ ٨٩) وهو في معجم الطبراني الكبير (٩/ ١٣٦) برقم (٨٦٣٧).

(٣) الدارمي (١/ ٦٠-٦١).

(٤) رواه الطبراني في الكبير(٩/ ١٢٥) رقم(٨٦٢٩). وعبدالرزاق في المصنف (٥٤٠٨) وإسناده صحيح . وصححه الهيثمي في المجمع (١/ ١٨١).

٨ -*(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « قَدْ أَصْبَحْتُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدَثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْهُدَى الأَوَّلِ»)*[1]

٩ - *(وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: الاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ»)*[2].

١٠ - *(وَقَالَ: « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ، أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالتَّعَمُّقَ وَالْبِدَعَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ» ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالأَمْرِ الأَوَّلِ»)*[3].

١١ - *(وَقَالَ: «إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالأَثَرِ»)*[4].

١٢ - *(وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالْزَمُوهُ وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِيناً وَشِمَالًا لَتَضِلُّنَّ ضَلَالًا بَعِيدًا»)*[5].

١٣ - *(وَقَالَ: « إِنَّ أَصْدَقَ الْقَوْلِ قَوْلُ اللهِ وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا،وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ»)*[6].

١٤ - *(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ـ عَائِذِ اللهِ: «أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلاَّ قَالَ: اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ، هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ. فَقَالَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا:إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ . قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ: بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ ، الَّتِي يُقَالُ: مَا هَذَا ؟ وَلَا يَثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»)*[7].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيَصْلُحُ أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا مُحْرِمٌ؟ قَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَنْهَانَا عَنْ ذَلِكَ حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ مِنَ الْمَوْقِفِ ، وَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنْهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَمَتَّعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا

---

(١) الفتح (١٣/ ٢٥٣).

(٢) الحاكم (١/ ١٠٣) وقال: على شرطهما ووافقه الذهبي والدارمي (١/ ٨٣) وقال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم (الدارمي (١/ ٨٠).

(٣) الدارمي (١/ ٥٩) واللالكائي (١/ ٨٧) نحوه .

(٤) اللالكائي (١/ ٨٦).

(٥) الدارمي (١/ ٦٠) ، وذكره السيوطي في الأمر بالاتباع (٨٩).

(٦) البخاري ـ الفتح (١٣/ ٢٤٩). والدارمي (١/ ٨٠) وهذا لفظه.

(٧) أبوداود (٤/ ٢٠٢) رقم (٤٦١١). ومعناه عند الدارمي (١/ ٧٨).

وَالْمَرْوَةِ وَسُنَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ ابْنِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا »)*(١).

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ،وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً »)*(٢).

١٧ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يُوصِي عُثْمَانَ الأَزْدِيَّ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَالاسْتِقَامَةِ ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ »)*(٣).

١٨ - *(وَقَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الأُمُورِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْبِدَعُ»)*(٤).

١٩ - *(وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالاسْتِقَامَةِ وَالأَثَرِ وَإِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ»)*(٥).

٢٠ - *(قَالَ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأُولُو الْعِلْمِ . ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾(آل عمران/ ١٠٦ - ١٠٧) فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَةِ»)*(٦).

٢١ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَدْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*(٧).

٢٢ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الدَّيْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : « بَلَغَنِي: أَنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً»)*(٨).

٢٣ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الإِسْلَامِ شَيْئًا ، قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِلاَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي النُّكْرِ وَلَمْ يُدْرِكْ ذَلِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ ، فَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحِنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، يَسْأَلُ عَنْ سُبُلِهِمْ ، وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ ، لِيُعَوَّضَ أَجْرًا عَظِيمًا ، وَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللهُ»)*(٩).

٢٤ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «لَوْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكُمْ مَا عَرَفَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلاَّ الصَّلَاةَ ، قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: فَكَيْفَ لَوْ كَانَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ الأَوْزَاعِيُّ هَذَا الزَّمَانَ؟»)*(١٠).

٢٥ - *(قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ «لأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا»)*(١١).

٢٦ - *(قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - :

---

(١) أحمد (٢/ ٥٦ ، ٥٧) ورجاله كلهم ثقات .

(٢) اللالكائي (١/ ٩٢).

(٣) الدارمي (١/ ٥٠) .

(٤) البيهقي (٤/ ٣١٦).

(٥) الاعتصام (١/ ٨١).

(٦) أصول الاعتقاد (١/ ٧٢) .

(٧) الاعتصام (١/ ١٠١) .

(٨) سنن الدارمي (١/ ٥٨).

(٩) الاعتصام (١/ ٢٦).

(١٠) المرجع السابق (١/ ٢٦).

(١١) المرجع السابق (١/ ٨٢).

«دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ غَضْبَانُ ، فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا »)*(١).

٢٧ - *(عَنْ أَبِي العَالِيَةِ:ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ قَالَ: « تَعَلَّمُوا الإِسْلَامَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهُ الإِسْلَامُ ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا. قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ. فَحُدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ، صَدَقَ وَنَصَحَ »)*(٢).

٢٨ - *(قَالَ أَبُوالعَالِيَةِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ ؟ أَنْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ »)*(٣).

٢٩ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُلَاةُ الأُمُورِ بَعْدَهُ سُنَنًا، الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ ، لَيْسَ لأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا وَلَا تَغْيِيرُهَا ، وَلَا النَّظَرُ فِيمَا خَالَفَهَا .مَنِ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا »)(٤).

٣٠ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْ أُنْعِشَ سُنَّةً قَدْ أُمِيتَتْ ، أَوْ أَنْ أُمِيتَ بِدْعَةً قَدْ أُحْيِيَتْ لَكَرِهْتُ أَنْ أَعِيشَ فِيكُمْ فُوَاقًا(٥) »)*(٦).

٣١ - *(وَعَنْهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ: «إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا مَالَتْ إِلَيْهِ الأَهْوَاءُ وَالزَّيْغُ الْبَعِيدَةُ . وَلَمَّا بَايَعَهُ النَّاسُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ، وَلَا بَعْدَ كِتَابِكُمْ كِتَابٌ، وَلَا بَعْدَ سُنَّتِكُمْ سُنَّةٌ، وَلَا بَعْدَ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَلَا وَإِنَّ الْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ وَلَكِنِّي مُتَّبِعٌ »)*(٧).

٣٢- *(وَعَنْهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَيْضًا: « خُذُوا مِنَ الرَّأْيِ مَا يُصَدِّقُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَا تَأْخُذُوا مَا هُوَ خِلَافٌ لَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ »)*(٨).

٣٣ - *(عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَاأَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ

---

(١) الاعتصام (١/ ٢٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٨٥). وهو في الحلية بمعناه (٢/ ٢١٨). وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٢١٨).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٩). والاعتصام (١/ ٨٧).

(٥) فواقا: يعني زمنًا قليلًا بمقدار حلب الناقة.

(٦) الاعتصام (١/ ٣٤).

(٧) المرجع السابق (١/ ٨٦).

(٨) الحلية (٥/ ٢٧٠).

سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً، إِلاَّ قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ، وَالزَّلَلِ، وَالْحُمْقِ، وَالْعُمْقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ، مَا أَحْدَثَهُ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ. كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَبِيرِ بِإِذْنِ اللهِ وَقَعْتَ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ، هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا، مِنَ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ»)*[1].

٣٤ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ: وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسَ كُلَّهُ، وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ حَقُّ اللهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ؟ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الإِسْلَامِ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السَّوْءِ»)*[2].

٣٥ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «شَهِدْتُ شُرَيْحًا وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ، مَا دِيَةُ الأَصَابِعِ؟ قَالَ: عَشْرٌ عَشْرٌ. قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ أَسَوَاءٌ هَاتَانِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْخِنْصَرِ وَالإِبْهَامِ فَقَالَ شُرَيْحٌ: يَا سُبْحَانَ اللهِ أَسَوَاءٌ أُذُنُكَ وَيَدُكَ؟ فَإِنَّ الأُذُنَ يُوَارِيهَا الشَّعْرُ وَالْعِمَامَةُ، فِيهَا نِصْفُ الدِّيَةِ، وَفِي الْيَدِ نِصْفُ الدِّيَةِ، وَيْحَكَ إِنَّ السُّنَّةَ سَبَقَتْ قِيَاسَكُمْ، فَاتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ، فَإِنَّكَ لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالأَثَرِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: يَاهَذَا لَوْ أَنَّ أَحْنَفَكُمْ قُتِلَ وَهَذَا الصَّبِيُّ فِي مَهْدِهِ أَكَانَ دِيَتُهُمَا سَوَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَيْنَ الْقِيَاسُ؟»)*[3].

٣٦ - *(قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً»)*[4].

٣٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ. فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»)*[5].

٣٨ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ـ: ﴿ وَلَا

---

(١) أبوداود (٤/ ٢٠٢، ٢٠٣) رقم (٤٦١٢).

(٢) النسائي (٧/ ١٢٩). وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٨٥٥). والجمة ـ بضم الجيم ـ مجتمع شعر الرأس وجزها: حلقها وذلك على وجه التحقير والإهانة.

(٣) سنن الدارمي (١/ ٧٧).

(٤) الدارمي (١/ ٨٠).

(٥) مسلم في المقدمة (١/ ١٥).

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) قَالَ: الْبِدَعُ وَالشُّبُهَاتُ »)*[١].

٣٩ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى ، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ فَقَالَ: بِدْعَةٌ[٢] ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمِ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعًا»)*[٣].

٤٠ -*(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَإِنْ قُلْتَ: آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ إِلَى هَوًى ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ، وَلَوْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ»)*[٤].

٤١ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَشَعَّبَتْ بِهِمُ السُّبُلُ، وَحَادُوا عَنِ الطَّرِيقِ فَتَرَكُوا الْآثَارَ وَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »)*[٥].

٤٢ -*(سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ فَقَالَ : «صَلِّ خَلْفَهُ، وَعَلَيْهِ بِدْعَتُهُ »)*[٦].

٤٣ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ: الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ. فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَكُونُوا»)*[٧].

٤٤ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « لَنْ يَزَالَ للهِ نُصَحَاءُ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِبَادِهِ يَعْرِضُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ عَلَى كِتَابِ اللهِ فَإِذَا وَافَقُوهُ حَمِدُوا اللهَ ، وَإِذَا خَالَفُوهُ عَرَفُوا بِكِتَابِ اللهِ ضَلَالَةَ مَنْ ضَلَّ ، وَهُدَى مَنِ اهْتَدَى ، فَأُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ »)*[٨].

٤٥ - *(وَقَالَ: لَا يَقْبَلُ اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا وَلَا صَلَاةً وَلَا حَجًّا وَلَا عُمْرَةً حَتَّى يَدَعَهَا»)*[٩].

٤٦ - *(وَقَالَ: « صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا يَزْدَادُ اجْتِهَادًا، صِيَامًا وَصَلَاةً، إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا»)*[١٠].

٤٧- *(وَقَالَ: «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَإِنَّهُ يُمْرِضُ قَلْبَكَ»)*[١١].

٤٨ - *(قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: « مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »)*[١٢].

---

(١) الاعتصام (١/ ٥٨).
(٢) قوله (بدعة) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٥٣): قال عياض وغيره: إنها أنكر ابن عمر ملازمتها وإظهارها في المساجد وصلاتها جماعة لأنها مخالفة للسنة.
(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٧٥). ومسلم (١٢٥٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٧).
(٥) الاعتصام (١/ ١٠٢).
(٦) ذكره الحافظ في فتح الباري (٢/ ١٨٨) وعزاه لسعيد بن منصور (وسنده صحيح).
(٧) إغاثة اللهفان (١/ ٧٠).
(٨) الاعتصام (١/ ٣٤).
(٩) الأمر بالاتباع (ص ٧٨) .
(١٠) الاعتصام (١/ ٨٢).
(١١) المرجع السابق (١/ ٨٣) .
(١٢) الدارمي (١/ ٥٨) رقم (٩٨) وسنده صحيح .

٤٩ - *(قَالَ أَيُّوبُ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا »)*[١].

٥٠ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ:« إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ»)*[٢].

٥١ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ»)*[٣].

٥٢ -*(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا »)*[٤].

٥٣ - *(وَقَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا:دَعِ الْبَاطِلَ .أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْحَقِّ؟،اتَّبِعِ السُّنَّةَ، وَدَعِ الْبِدْعَةَ »)*[٥].

٥٤ - *(قَالَ مَالِكٌ : «بِئْسَ الْقَوْمُ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الأَهْوَاءِ لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ »)*[٦].

٥٥ - *(قَالَ أَصْبَغُ ـ تِلْمِيذُ الإِمَامِ مَالِكٍ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى ـ: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ دُعَاءِ الْخَطِيبِ لِلْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ:«هُوَ بِدْعَةٌ ،وَلَا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ، قِيلَ لَهُ: دُعَاؤُهُ لِلْغُزَاةِ وَالْمُرَابِطِينَ . قَالَ: «مَا أَرَى بِهِ بَأْسًا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا يَعْمِدُ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ دَائِمًا فَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ »)*[٧].

٥٦ - *(كَانَ مَالِكٌ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:

وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً
وَشَرُّ الأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبَدَائِعُ)*[٨].

٥٧ -*(قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: سَمِعْتُ مَالِكًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ يَقُولُ: «مَنِ ابْتَدَعَ فِي الإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ ، لأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة/ ٣) فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»)*[٩].

٥٨ -*(قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَاحْذَرُوهُ . وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ . وَأَخْرَجَ نُورَ الإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ »)*[١٠].

٥٩ - *(وَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعًا فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ ، وَلَا يُرْفَعُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَمَلٌ ، وَمَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلَامِ »)*[١١].

٦٠ - *(وَقَالَ: « مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا»)* [١٢].

٦١ - *(وَقَالَ: «إِذَا عَلِمَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ

---

(١) الأمر بالاتباع (٨١) وعزاه لتلبيس ابليس(ص ١٣). والاعتصام (١/ ٨٣) .
(٢) الاعتصام (١/ ٨٤).
(٣) اللالكائي في شرح السنة (١/ ١٥٤).
(٤) تلبيس إبليس (ص ١٣).
(٥) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٧). وذكره في الأمر بالاتباع (ص ٨٣).
(٦) ذكره في الأمر بالاتباع (ص ٨٣) وعزاه لشرح السنة (١/ ١٢٩).
(٧) الاعتصام (١/ ٢٧ ، ٢٨).
(٨) المرجع السابق (١/ ٨٥).
(٩) المرجع السابق (١/ ٤٩) .
(١٠) تلبيس إبليس(ص١٤)
(١١)المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ»)❊[١].

٦٢ - ❊(وَقَالَ: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ ،وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ »)❊[٢].

٦٣ - ❊(وَقَالَ: «مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ »)❊[٣].

٦٤ - ❊(وَقَالَ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ »)❊[٤].

٦٥ - ❊(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « لأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ »)❊[٥].

٦٦ -❊(قَالَ أَبُو بَكْرٍ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ تَمَامَ الْهِمَّةِ بِأَوْصَافِهَا إِلاَّ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانَبَةِ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أَعْلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ هِمَّةً وَأَقْرَبَهُمْ زُلْفَى»)❊[٦].

٦٧ - ❊(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« لَا يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ إِلاَّ بِمُوَافَقَةِ حَبِيبِهِ ﷺ فِي شَرَائِعِهِ، وَمَنْ جَعَلَ الطَّرِيقَ إِلَى الْوُصُولِ فِي غَيْرِ الاقْتِدَاءِ يَضِلُّ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ مُهْتَدٍ »)❊[٧].

٦٨ - ❊(سُئِلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَنِ الْعَافِيَةِ فَقَالَ: « الْعَافِيَةُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: دِينٌ بِلَا بِدْعَةٍ، وَعَمَلٌ بِلَا آفَةٍ ، وَقَلْبٌ بِلَا شُغْلٍ ، وَنَفْسٌ بِلَا شَهْوَةٍ»)❊[٨].

٦٩ - ❊(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ،قَالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور/ ٥٤)❊[٩].

٧٠ - ❊(قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: الأَوَّلُ: ضَعْفُ النِّيَّةِ بِعَمَلِ الآخِرَةِ . وَالثَّانِي: صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ مُهَيَّأَةً لِشَهَوَاتِهِمْ . وَالثَّالِثُ: غَلَبَهُمْ طُولُ الأَمَلِ مَعَ قِصَرِ الأَجَلِ . وَالرَّابِعُ: آثَرُوا رِضَاءَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَاءِ اللهِ . وَالْخَامِسُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ . وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا زَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لأَنْفُسِهِمْ، وَدَفَنُوا أَكْثَرَ مَنَاقِبِهِمْ»)❊[١٠].

٧١ - ❊(سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عَنِ الْبِدْعَةِ ؟ فَقَالَ: « التَّعَدِّي فِي الأَحْكَامِ وَالتَّهَاوُنُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الاتِّبَاعِ وَالاقْتِدَاءِ »)❊[١١].

٧٢ - ❊(قِيلَ لأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: « إِنَّ أُنَاسًا يَجْلِسُونَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَلَا يَسْتَأْهِلُونَ. قَالَ:

---

(١) تلبيس إبليس (ص١٤).
(٢) الاعتصام (١/ ٨٣) .
(٣) المرجع السابق(١/ ٩٠).
(٤) الحلية (٨/ ١٠٨).
(٥) المرجع السابق (٩/ ١١١) .
(٦) الاعتصام (١/ ٩٢).
(٧) المرجع السابق (١/ ٩٢).
(٨) المرجع السابق (١/ ٩٧).
(٩) المرجع السابق (/ ٩٦).
(١٠) المرجع السابق (١/ ٩٠) .
(١١) المرجع السابق (١/ ٩٥).

«كُلُّ مَنْ جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَصَاحِبُ السُّنَّةِ إِذَا مَاتَ أَحْيَا اللهُ ذِكْرَهُ،وَالْمُبْتَدِعُ لَا يُذْكَرُ»)*[١].

٧٣ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِ حَدِيثِ (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ): « هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ فِي إِبْطَالِ الْمُنْكَرَاتِ، وَإِشَاعَةِ الاسْتِدْلَالِ بِهِ كَذَلِكَ »)*[٢].

٧٤ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «الْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى الشَّرْعِ وَالاتِّبَاعِ ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالابْتِدَاعِ، فَإِنَّ الإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ:أَحَدُهُمَا: أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَالثَّانِي: أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، لَا نَعْبُدُهُ بِالأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ . فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ إِلاَّ بِمَا شَرَعَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ ، لَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالأُمُورِ الْمُبْتَدَعَةِ»)*[٣].

٧٥ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْقُلُوبُ إِذَا اشْتَغَلَتْ بِالْبِدَعِ أَعْرَضَتْ عَنِ السُّنَنِ»)*[٤].

٧٦ - *(قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كُلُّ صَاحِبِ مُخَالَفَةٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ إِلَيْهَا ، وَيَحُضَّ سِوَاهُ عَلَيْهَا ، إِذِ التَّأَسِّي فِي الأَفْعَالِ وَالْمَذَاهِبِ مَوْضُوعُ طَلَبِهِ فِي الْجِبِلَّةِ، وَبِسَبَبِهِ تَقَعُ مِنَ الْمُخَالِفِ الْمُخَالَفَةُ ، وَتَحْصُلُ مِنَ الْمُوَافِقِ الْمُؤَالَفَةُ، وَمِنْهُ تَنْشَأُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ لِلْمُخْتَلِفِينَ»)*[٥].

من مضار «الابتداع»

(١) حُبُوطُ الأَعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً .

(٢) مِنْ لَوَازِمِهِ دَعْوَى عَدَمِ كَمَالِ الدِّينِ .

(٣)صَاحِبُهُ مِنْ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ وَمِنْ أَعْدَاءِ الرَّحْمَنِ .

(٤) أَبْغَضُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاصِي.

(٥) صَاحِبُهُ لَا يُرْجَى لَهُ التَّوْبَةُ بِخِلَافِ أَهْلِ الْمَعَاصِي

(٦) كُلُّ الْبِدَعِ ضَلَالٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ حَسَنٌ .

(٧) أَنْوَاعُهَا فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَشَرُّهَا بِدَعُ الْعَقِيدَةِ .

(٨) الْبِدَعُ تَرْكِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ ، وَكُلُّهَا مَذْمُومَةٌ .

(٩) إِثْمُهَا مُتَجَدِّدٌ لَا يَنْقَطِعُ مَادَامَ يُعْمَلُ بِهَا فِي الأَرْضِ.

(١٠) مِنْ أَقْرَبِ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ .

(١١) تُؤَدِّي إِلَى خَلْطِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَحَيْرَةِ الأَغْرَارِ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا.

(١٢) تُؤَدِّي إِلَى نُفْرَةِ مَنْ لَيْسَ لَهُ قَدَمٌ فِي فَهْمِ الإِسْلَامِ مِنْهُ لِكَثْرَةِ مَا يَظُنُّ مِنْ تَكَالِيفِهِ.

---

(١) علل الترمذي في آخر السنن (٥/ ٦٩٥).
(٢) فتح الباري (٥/ ٣٠٢ ، ٣٠٣).
(٣) الفتاوى (١/ ٨٠) بتصرف .
(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢١٣).
(٥) الاعتصام (١/ ٢٣)

اتباع الهوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٨	٥٠

الهوى لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ : هَوَى يَهْوِي، وَتَـدُلُّ الْمَادَّةُ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَـا عَلَى «الْخُلُوِّ وَالسُّقُـوطِ .. وَمِـنْ ذَلِـكَ : الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ سُمِّيَ بِـذَلِكَ لِخُلُـوِّهِ، وَكُلُّ خَـالٍ هَـوَاءٌ ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿وَأَفْئِـدَتُهُمْ هَــوَاءٌ﴾ (إبراهيم/ ٤٣) أَيْ خَالِيَةٌ لَاتَعِـي شَيْئًا، وَيُقَالُ: هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي أَيْ سَقَـطَ، وَالْهَاوِيَةُ جَهَنَّـمُ؛ لأَنَّ الْكَافِـرَ يَسْقُـطُ فِيهَـا، وَالْهُـوَّةُ: الْوَهْـدَةُ الْعَمِيقَـةُ، يَقُـولُ ابْـنُ فَارِسٍ: وَهَـوَى النَّفْسِ مَأْخُوذٌ مِـنَ الْمَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا (أَيْ مِنَ الْخُلُوِّ وَالسُّقُوطِ) لأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَهْوِي بِصَـاحِبِهِ فِيمَا لَايَنْبَغِـي»[١]، وَذَهَـبَ الرَّاغِـبُ إِلَى أَنَّـهُ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَعْنَى السُّقُوطِ فَقَطْ فَقَـالَ: «وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِـهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ دَاهِيَةٍ وَفِي الآخِرَةِ إِلَى الْهَاوِيَةِ»[٢]،وَالْهَوَى، مَقْصُورٌ:هَـوَى النَّفْسِ، وَجَمْعُهُ أَهْوَاءٌ، وَإِذَا أَضَفْتَهُ إِلَيْـكَ قُلْتَ : هَوَايَ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُـولُ: هَوَيَّ، وَقَـوْلُهُمْ: هَذَا الشَّيْءُ أَهْـوَى إِلَيَّ مِنْ كَذَا أَيْ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَهَـوِيَ بِالْكَسْرِ يَهْوِي هَوًى، أَيْ أَحَبَّ، وَهَوَى بِالْفَتْحِ يَهْوَى هُـوِيًّا، أَيْ سَقَطَ إِلَى أَسْفَلَ، وَهَـوَى وَانْهَوَى بِمَعْنًـى وَتَهَاوَى الْقَـوْمُ فِي الْمَـهْوَاةِ، إِذَا سَقَـطَ بَعْضُهُمْ فِي إِثْـرِ بَعْـضٍ، وَاسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَـانُ أَيِ اسْتَهَامَـهُ ، قَالَ تَعَالَى ﴿كَـالَّذِي اسْتَهْوَتْـهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ ..﴾ (الأنعـام/ ٧١) أَيِ اسْتَغْــوَتْـهُ وَزَيَّنَتْ لَهُ هَـوَاهُ وَدَعَتْهُ إِلَيْهِ[٣] وَقَالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: وَهَوَى النَّفْسِ: إِرَادَتُهَا، وَقِيلَ مَحَبَّـةُ الإِنْسَانِ الشَّيْءَ وَغَلَبَتُهُ عَلَى قَلْبِـهِ، قَـالَ تَعَــالَى: ﴿وَنَهَى النَّفْــسَ عَـنِ الْهَوَى﴾ (النازعات/ ٤٠) مَعْنَـاهُ: نَهَاهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَمَـا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ مَعَـاصِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ، وَقِيلَ الْهَوَى: هَوَى الضَّمِيرِ، وَمَتَى تُـكُلِّمَ بِالْهَوَى مُطْلَقًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَذْمُومًا، حَتَّـى يُنْعَتَ بِمَا يُخْرِجُ مَعْنَـاهُ عَـنِ الـذَّمِّ كَقَوْلِهِمْ: هَـوًى حَسَــنٌ، وَهَـوًى مُـوَافِـقٌ لِلصَّــوَابِ[٤]، وَأَمَّـاقَـوْلُ اللهِتَعَـالَى:﴿وَلَا تَتَّبِـعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَـنْ سَبِيـلِ اللهِ﴾ (ص/ ٢٦) فَمَعْنَـاهُ: وَلَاتُـؤْثِـرْ هَـوَاكَ فِي قَضَـائِكَ عَلَى

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١٦).

(٢) المفـردات (ص ٥٤٨) ، وانظـر بصـــائر ذوي التمييـز (٥/ ٣٥٩) وما بعدها.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ١٤) قد نقـل عن ابن عباس رضي اللهُ عنه في معنى هذه الآية قوله «أي مثل عابد الصنم مَثَلُ مَنْ دَعَاهُ الغُـولُ (الشيطان) فَيَتَّبِعَهُ فيصبح وقد ألقتـه في مَضَلَّـةٍ ومهلكـةٍ فهـو حـائرٌ في تلـك المهـامـه (والقفار)، قيل نزلت في عبد الـرحمن بن أبي بكر الصديق ـ كان يدعو أباه إلى الكفر وأبواهُ يدعوانه إلى الإسلام.

(٤) لسان العرب (هـوى) (ص ٤٧٢٦) ط دار المعارف وانظر الصحاح (٦/ ٥٣٧).

الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَتَجُورَ عَنِ الْحَقِّ؛ فَيُضِلَّكَ ذَلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَقِيلَ: لَا تَقْتَدِ بِهَوَاكَ الْمُخَالِفِ لِأَمْرِ اللهِ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَيْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ(١).

الهوى اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الشَّرْعِ(٢).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: وَقِيلَ: الْهَوَى: نُزُوعُ النَّفْسِ لِسِفَلِ شَهَوَاتِهَا لِبَاعِثِ انْبِسَاطِهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ مُعْتَلَى الرُّوحِ(٣).

وَقَالَ الرَّاغِبُ: هُوَ مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّهْوَةِ(٤).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَيْلُ الطَّبْعِ إِلَى مَا يُلَائِمُهُ(٥).

أهل الأَهْوَاءِ:

هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ الَّذِينَ لَا يَكُونُ مُعْتَقَدُهُمْ مُعْتَقَدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُمُ الْجَبْرِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالرَّوَافِضُ وَالْمُعَطِّلَةُ وَالْمُشَبِّهَةُ وَكُلٌّ مِنْهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً(٦).

اتباع الهوى اصطلاحًا:

هُوَ إِيثَارُ مَيْلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهْوَةِ وَالانْقِيَادُ لَهَا فِيمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ مَعَاصِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ(٧).

اتباع الهوى وأثره على الفرد والمجتمع:

إِنَّ انْقِيَادَ الإِنْسَانِ وَاتِّبَاعَهُ لِلشَّهْوَةِ يَجْعَلُهُ فِي مَصَافِّ الْحَيَوَانَاتِ، وَيَجْلِبُ لَهُ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابَ فِي الآخِرَةِ.

يَقُولُ الْجَاحِظُ: إِذَا تَمَكَّنَتِ الشَّهْوَةُ مِنَ الإِنْسَانِ وَمَلَكَتْهُ وَانْقَادَ لَهَا كَانَ بِالْبَهَائِمِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالنَّاسِ، لأَنَّ أَغْرَاضَهُ وَمَطْلُوبَاتِهِ وَهِمَّتَهُ تَصِيرُ أَبَدًا مَصْرُوفَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ فَقَطْ، وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْبَهَائِمِ، وَمَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَقِلُّ حَيَاؤُهُ، وَيَكْثُرُ خَرَقُهُ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَيُبْغِضُ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَيَوَدُّ أَصْحَابَ الْفُجُورِ، وَيَسْتَحِبُّ الْفَوَاحِشَ، وَيُسَرُّ بِمُعَاشَرَةِ السُّخَفَاءِ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْهَزْلُ وَكَثْرَةُ اللَّهْوِ وَقَدْ يَصِيرُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى الْفُجُورِ، وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَحْظُورَاتِ، وَرُبَّمَا دَعَتْهُ مَحَبَّةُ اللَّذَّاتِ إِلَى اكْتِسَابِ الأَمْوَالِ مِنْ أَقْبَحِ وُجُوهِهَا، وَرُبَّمَا حَمَلَتْهُ عَلَى الغَضَبِ وَالتَّلَصُّصِ وَالْخِيَانَةِ وَأَخْذِ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ؛ فَإِنَّ اللَّذَّاتِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالأَمْوَالِ وَالأَعْرَاضِ، فَمُحِبُّ اللَّذَّةِ إِذَا تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ الأَمْوَالُ مِنْ وُجُوهِهَا، جَسَّرَتْهُ شَهْوَتُهُ إِلَى اكْتِسَابِهَا مِنْ غَيْرِ وُجُوهِهَا، وَمَنْ تَنْتَهِي بِهِ شَهَوَاتُهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَهُوَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا، وَيُصْبِحُ مِنَ الأَشْرَارِ الَّذِينَ يُخَافُ خُبْثُهُمْ، وَيَصِيرُ وَاجِبًا عَلَى مُتَوَلِّي السِّيَاسَاتِ تَقْوِيمُهُمْ وَتَأْدِيبُهُمْ، وَإِبْعَادُهُمْ وَنَفْيُهُمْ، حَتَّى لَا يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ فَإِنَّ

---

(١) انظر تفسير الطبري (١/ ٩٧) وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٥/ ١٢٤).

(٢) الكليات (ص ٩٦٢) وانظر أيضا ابن المناوي في (التوقيف على مهمات التعاريف) (ص ٣٤٤) حيث ذكر هذا التعريف ضمن تعريفات أخرى عديدة.

(٣) نقل ابن المناوي هذا التعريف عن الحَرَالِّيّ وَقَدْ تَصَرَّفْنَا فِيهِ تَصَرفًا يسيرًا.

(٤) المفردات (٥٤٨).

(٥) ذم الهوى (١٢) نسخة مصطفى عبد الواحد.

(٦) كتاب التعريفات للجرجاني (ص ٤١).

(٧) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون.

اخْتِلَاطَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ بِالنَّاسِ مَضَرَّةٌ لَهُمْ، وَبِخَاصَّةٍ الْأَحْدَاثُ مِنْهُمْ، لأَنَّ الْحَدَثَ (صَغِيرَ السِّنِّ) سَرِيعُ الانْطِبَاعِ، وَنَفْسُهُ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ، فَإِذَا شَاهَدَ غَيْرَهُ مُرْتَكِبًا لَهَا، مُسْتَحْسِنًا لِلانْهِمَاكِ فِيهَا، مَالَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الاقْتِدَاءِ بِهِ[١].

الفرق بين الهوى والشهوة:

يَقُولُ الإِمَامُ الْمَاوَرْدِيُّ: فَرْقُ مَا بَيْنَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ، أَنَّ الْهَوَى مُخْتَصٌّ بِالآرَاءِ وَالاعْتِقَادَاتِ، وَالشَّهْوَةَ مُخْتَصَّةٌ بِنَيْلِ الْمُسْتَلَذَّاتِ فَصَارَتِ الشَّهْوَةُ مِنْ نَتَائِجِ الْهَوَى، وَالْهَوَى أَصْلٌ وَهُوَ أَعَمُّ[٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ، أَنَّ الشَّهْوَةَ ضَرْبَانِ: مَحْمُودَةٌ وَمَذْمُومَةٌ، فَالْمَحْمُودَةُ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى، وَالْمَذْمُومَةُ مِنْ فِعْلِ الْبَشَرِ، وَهِيَ اسْتِجَابَةُ النَّفْسِ لِمَا فِيهِ لَذَّاتُهَا الْبَدَنِيَّةُ، وَالْهَوَى هُوَ هَذِهِ الشَّهْوَةُ الْغَالِبَةُ إِذَا اسْتَتْبَعَتْهَا الْفِكْرَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ الفِكْرَةَ بَيْنَ العَقْلِ وَالشَّهْوَةِ، فَالعَقْلُ فَوْقَهَا، وَالشَّهْوَةُ تَحْتَهَا، فَمَتَى ارْتَفَعَتِ الفِكْرَةُ وَلَّدَتِ الْمَحَاسِنَ، وَإِذَا سَفَلَتْ وَلَّدَتِ القَبَائِحَ[٣].

الفرق بين ما يسومه العقل وما يسومه الهوى:

يُوَضِّحُ الرَّاغِبُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

١- مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ أَنْ يَرَى وَيَخْتَارَ أَبَدًا الأَصْلَحَ فِي الْعَوَاقِبِ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَبْدَإِ عَلَى النَّفْسِ مَشَقَّةٌ، وَالْهَوَى عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُؤْثِرُ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْمُؤْذِيَ فِي الْوَقْتِ (الْعَاجِلِ) وَإِنْ كَانَ يَعْقُبُهُ مَضَرَّةٌ فِي الآجِلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

٢- الْهَوَى يُرِي الإِنْسَانَ مَالَهُ دُونَ مَا عَلَيْهِ، وَيُعَمِّي عَلَيْهِ مَا يَعْقُبُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، أَمَّا الْعَقْلُ فَإِنَّهُ يُرِي الإِنْسَانَ مَالَهُ وَمَاعَلَيْهِ، وَمَايُرِيهِ الْعَقْلُ يَتَقَوَّى إِذَا فَزِعَ فِيهِ الْمَرْءُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِالاسْتِخَارَةِ.

٣- الْعَقْلُ يُرِي مَا يُرِي بِحُجَّةٍ وَعُذْرٍ، وَالْهَوَى يُرِي مَا يُرِي بِشَهْوَةٍ وَمَيْلٍ[٤].

الهوى يُعْمي ويصم :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: صَاحِبُ الْهَوَى يُعْمِيهِ الْهَوَى وَيُصِمُّهُ، فَلَا يَسْتَحْضِرُ مَا للهِ وَرَسُولِهِ فِي الأَمْرِ وَلَا يَطْلُبُهُ أَصْلًا، وَلَا يَرْضَى لِرِضَا اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِغَضَبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَرْضَى إِذَا حَصَّلَ مَا يَرْضَاهُ بِهَوَاهُ، وَيَغْضَبُ إِذَا حَصَّلَ مَا يَغْضَبُ لَهُ بِهَوَاهُ، فَلَيْسَ قَصْدُهُ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ، وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، بَلْ قَصْدُهُ الْحَمِيَّةُ لِنَفْسِهِ وَطَائِفَتِهِ أَوِ الرِّيَاءُ، لِيُعَظَّمَ هُوَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ لِغَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَكُنْ للهِ غَضَبُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَلْ إِنَّ أَصْحَابَ الْهَوَى يَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَعْذُورًا لَا يَغْضَبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَيَرْضَوْنَ عَمَّنْ يُوَافِقُهُمْ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا سَيِّءَ الْقَصْدِ، لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا حُسْنُ قَصْدٍ، فَيُفْضِي هَذَا إِلَى

---

(١) باختصار وتصرف يسير عن تهذيب الأخلاق (١٥ ـ ١٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص ٣٨).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٤٦) باختصار وتصرف.

(٤) المرجع السابق (٤٣ ـ ٤٥) باختصار وتصرف.

أَنْ يَحْمَدُوا مَنْ لَمْ يَحْمَدْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيَذُمُّوا مَنْ لَمْ يَذُمَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَصِيرُ مُوَالَاتُهُمْ وَمُعَادَاتُهُمْ عَلَى أَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَلَى دِينِ اللهِ وَرَسُولِهِ[1].

اتباع الهوى ضلال وعلامة من علامات أهل البدع:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: وَهُوَ يَذْكُرُ عَلَامَاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ، مِنْهَا: الْفُرْقَةُ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام/ ١٥٩) وَقَوْلُهُ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ (آل عمران/ ١٠٥) فَعَزَا -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُمْ صَارُوا فِرَقًا لِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، وَبِمُفَارَقَةِ الدِّينِ تَشَتَّتَتْ أَهْوَاؤُهُمْ فَافْتَرَقُوا ثُمَّ بَرَّأَ اللهُ نَبِيَّهُ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الصَّحَابَةَ اخْتَلَفُوا وَلَمْ يَتَفَرَّقُوا إِلَى أَنْ قَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ حَدَثَتْ فِي الإِسْلَامِ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ يُورِثْ ذَلِكَ الاخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةً وَلَا بَغْضَاءَ وَلَا فُرْقَةً عَلِمْنَا أَنَّهَا مِنْ مَسَائِلِ الإِسْلَامِ. وَكُلُّ مَسْأَلَةٍ طَرَأَتْ فَأَوْجَبَتِ الْعَدَاوَةَ وَالتَّنَافُرَ وَالتَّنَابُزَ وَالْقَطِيعَةَ عَلِمْنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ قَالَ: فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي دِينٍ وَعَقْلٍ أَنْ يَجْتَنِبَهَا، فَإِذَا اخْتَلَفُوا وَتَقَاطَعُوا كَانَ ذَلِكَ لِحَدَثٍ أَحْدَثُوهُ مِنَ اتِّبَاعِ الْهَوَى. وَذَكَرَ مِنْهَا أَيْضًا: اتِّبَاعَ الْهَوَى: وَهِيَ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ (آل عمران/ ٧) وَهُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ اتِّبَاعًا لِلْهَوَى، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾ (القصص/ ٥٠) وَقَوْلُهُ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية/ ٢٣)[2].

علاج الهوى:

يُعَالَجُ بِالْعَزْمِ الْقَوِيِّ فِي هِجْرَانِ مَا يُؤْذِي، وَالتَّدَرُّجِ فِيمَا لَا يُؤْمَنُ أَذَاهُ، وَهَذَا يَفْتَقِرُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ، وَيُهَوِّنُ ذَلِكَ عَلَى الْمُبْتَلَى أُمُورٌ سَبْعَةٌ هِيَ:

١ - التَّفَكُّرُ فِي أَنَّ الإِنْسَانَ لَمْ يُخْلَقْ لِلْهَوَى، وَإِنَّمَا هُيِّئَ لِلنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَالْعَمَلِ لِلْآجِلِ، فَلَوْ كَانَ نَيْلُ الْمُشْتَهَى فَضِيلَةً لَمَا بَخَسَ الإِنْسَانَ -وَهُوَ سَرَفٌ فِي حَظِّهِ- مِنْهُ وَزَادَ عَنْ حَظِّ الْبَهَائِمِ، وَفِي تَوْفِيرِ حَظِّ الآدَمِيِّ مِنَ الْعَقْلِ وَبَخْسِ حَظِّهِ مِنَ الْهَوَى دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ هَذَا وَذَاكَ.

٢ - التَّفَكُّرُ فِي عَوَاقِبِ الْهَوَى، فَكَمْ فَوَّتَ مِنْ فَضِيلَةٍ، وَكَمْ قَدْ أَوْقَعَ فِي رَذِيلَةٍ، وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ أَوْجَبَتِ انْكِسَارَ جَاهٍ وَقُبْحَ ذِكْرٍ مَعَ إِثْمٍ. غَيْرَ أَنَّ صَاحِبَ الْهَوَى لَا يَرَى إِلَّا الْهَوَى.

٣- تَصَوُّرُ الْعَاقِلِ لِانْقِضَاءِ غَرَضِهِ مِنْ هَوَاهُ، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ مَدَى الأَذَى الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ عَقِبَ اللَّذَّةِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ سَيَرَى أَنَّ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الأَذَى يَرْبُو عَلَى الْهَوَى أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً.

٤ - تَصَوُّرُ عَاقِبَةِ ذَلِكَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ؛ فَعِنْدَئِذٍ سَيَرَى مَا يَعْلَمُ بِهِ عَيْبَ نَفْسِهِ إِنْ هُوَ وَقَفَ فِي

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٥٥-٢٥٦). بتصرف ط. محمد رشاد سالم.

(٢) بتصرف من الموافقات (٤/ ١٠٤-١٠٧) ط. دار الفكر.

ذَلِكَ الْـمَقَامِ وَارْتَكَسَ فِي هَذِهِ الآثَامِ.

٥ - التَّفَكُّرُ فِي حَقِيقَةِ مَا يَنَالُهُ بِـاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ مِنَ اللَّـذَّاتِ وَالشَّهَـوَاتِ، فَـإِنَّ الْعَقْـلَ سَيُخْبِرُهُ أَنَّـهُ لَيْـسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا عَيْنُ الْهَوَى عَمْيَاءُ .

٦ - التَّدَبُّـرُ لِمَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عِزِّ الْغَلَبَةِ إِنْ مَلَكَ نَفْسَهُ، وَذُلِّ الْقَهْـرِ إِنْ غَلَبَتْهُ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ غَلَـبَ هَوَاهُ إِلَّا أَحَسَّ بِقُوَّةِ العِزِّ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ غَلَبَهُ هَوَاهُ إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ذُلَّ الْقَهْرِ.

٧ - التَّفَكُّرُ فِي فَائِدَةِ مُخَالَفَـةِ الْهَوَى مِنَ اكْتِسَابِ الـذِّكْرِ الْجَمِيـلِ فِي الدُّنْيَـا، وَسَلَامَـةِ النَّفْسِ وَالْعِـرْضِ وَالأَجْرِ فِي الآخِـرَةِ، ثُمَّ يَعْكِسُ فَيَتَفَكَّـرُ لَوْ وَافَـقَ هَوَاهُ فِي حُصُـولِ عَكْسِ ذَلِـكَ عَلَى الأَبَـدِ، مَـنْ كَانَ يَكُـونُ يُـوسُـفُ لَوْ نَـالَ تِلْـكَ اللَّـذَّةَ؟ فَلَمَّا تَرَكَهَـا وَصَبَرَ عَنْهَـا بِمُجَاهَدَةِ سَاعَةٍ، صَارَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ [1].

[للاستزادة: انظر صفـات: الابتداع ـ الضلال ـ الغـرور ـ الفجـور ـ الفسـوق ـ الردة ـ الكفـر ـ الأمن من المكـر ـ الإصرار على الذنـب ـ الحكم بغير مـا أنزل الله.

وفي ضد ذلك: انظر صفـات: الاتباع ـ المحبة ـ الحكـم بما أنـزل الله ــ الهدى ــ الثبـات ــ الاعتصـام ـ الطاعة].

---

(١) ذم الهوى (١٤، ١٥) بتصرف.

الآيات الواردة في «اتباع الهوى»

آيات ورد فيها الهوى في سياق التحذير أو التوبيخ:

١- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

٢- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ [2]

٣- فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ [3]

٤- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ [4]

٥- وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾
وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾

---

(١) البقرة: ٨٧ مدنية
(٢) المائدة: ٧٠ - ٧١ مدنية
(٣) الأنعام: ١١٨ - ١٢١ مكية
(٤) الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧ مكية

إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا
لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ (١)

٦- قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ
أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾
فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ (٢)

٧- ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ
فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ
فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ (٣)

٨- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾
وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ
كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾
أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً
فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ (٤)

٩- أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ
وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ
ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ
لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ
وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ
قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ (٥)
وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

١٠- أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾
وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾
أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾
تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾

---

(١) الفرقان : ٤٠ - ٤٤ مكية
(٢) القصص : ٤٩ - ٥٠ مكية
(٣) الروم : ٢٨ - ٢٩ مكية
(٤) الجاثية : ٢١ - ٢٣ مكية
(٥) محمد : ١٤ - ١٧ مدنية

إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ (١)

١١- ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ (٢)

آيات ورد فيها الهوى في سياق التحذير أو التوجيه :

١٢- وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ (٣)

١٣- وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ (٤)

١٤- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٥)

١٥- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (٦)

١٦- قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(١) النجم : ١٩ - ٢٣ مكية
(٢) القمر : ١ - ٥ مكية
(٣) البقرة : ١٢٠ مدنية
(٤) البقرة : ١٤٥ مدنية
(٥) النساء : ١٣٥ مدنية
(٦) المائدة : ٤٨ - ٥٠ مدنية

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ
فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾
تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ
هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ
كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ (١)

١٧- قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ
وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ
يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ (٢)

١٨- ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ
عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ
أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ
وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ
أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ
مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٩- وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم
بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ
عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ
مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ (٤)

٢٠- إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا
لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾
فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا
وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ (٥)

٢١- يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم
بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ
شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ
ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٦)

---

(١) المائدة: ٧٧ - ٨١ مدنية
(٢) الأنعام: ١٥٠ مكية
(٣) الرعد: ٣٥ - ٣٧ مكية
(٤) الكهف: ٢٨ مكية
(٥) طه: ١٥ - ١٦ مكية
(٦) ص: ٢٦ - ٢٨ مكية

٢٢- ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي
إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)
وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤)
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)
وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ
لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) (١)

٢٣- وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦)
وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا
إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧)
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)
إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)
هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) (٢)

٢٤- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١)
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣)
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦)
وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧)
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨)
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩)
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠)
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)
أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢)
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣)
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤)
عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥)
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦)
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧)
لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) (٣)

---

(١) الشورى : ١٣ - ١٦ مكية (٢) الجاثية : ١٦ - ٢٠ مكية (٣) النجم : ١ - ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «اتباع الهوى»

١ - *(قَالَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ »)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»)*[2].

٣ - *(عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الآيَةِ ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ ؟ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥). قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا،سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا . وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ،فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ - قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْمِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»)*[3].

٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ ؟ قَالُوا: أَجَلْ[4] . قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ . وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ[5] . فَقُلْتُ: أَنَا . قَالَ: أَنْتَ؟ للهِ أَبُوكَ[6] ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا[7] . فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[8] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ[9] سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا. فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادٌّ[10] كَالْكُوزِ

(١) الترمذي (٣٥٩١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني: إسناده صحيح رواه أصحاب السنن وغيرهم .. وذكره في المشكاة برقم (٢٤٧١) وقال: رواه الترمذي (٢/ ٧٦١-٧٦٢).

(٢) أحمد (٤/ ٤٢٠-٤٢٣) واللفظ له ، وذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح (١/ ١٨٨) ، وهو في السنة لابن أبي عاصم بلفظ قريب . وقال الألباني(١٢) : صحيح.

(٣) الترمذي(٣٠٥٨) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأبوداود (٤٣٤١).وابن ماجة (٤٠١٤). والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٤٨)وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها.

(٤) أجل:نعم.

(٥) أسكت: أي أطرق، وإنما سكت القوم لأنهم لم يكونوا يحفظون هذا النوع من الفتنة.

(٦) لله أبوك: كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها.

(٧) المراد بعرض الفتن على القلوب ورودها عليها متتابعة بعضها ورد بعض كالحصير تتابع أعواده عودًا بعد آخر.

(٨) أشربها: أي دخلت فيه دخولا تامًا.

(٩) نكت نكتة: أي نقط نقطة.

(١٠) مرباد: بياض يسير يخالطه سواد كثير.

مُجَخِّيًا(١) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» . قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ . قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَالَكَ! فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لَا . بَلْ يُكْسَرُ ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ . حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ)*(٢).

٥ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ. وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ. وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ . وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: أَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ(٣)، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ »)*(٤).

٦ - *(عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٢) قَالَ : جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ، فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا ؛ فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ . فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ . قَالَ « نَعَمْ » قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا . قَالَ ، فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ فَقَالَ ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٣) ثُمَّ قَالَ:﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام/ ٥٤). قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا . فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف/ ٢٨) (وَلَا تُجَالِسِ الأَشْرَافَ) ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ

(١) مجخيًّا: منكوسًا مائلاً.

(٢) مسلم (١٤٤).

(٣) السبرات: جمع سَبْرة بفتح السين وسكون الباء وهي الغداة الباردة، والمراد شدة البرد في أوائل النهار أو غيرها.

(٤) البزار كما في كشف الأستار (١/ ٥٩ـ ٦٠) رقم (٨٠). ورواه أيضا عن ابن عباس برقم (٨٢) وكذا ابن أبي أوفى برقم (٨٣). وذكر الألباني له طرقًا أخرى في الصحيحة فانظره هناك (٤/ ٤١٢ـ ٤١٦) برقم (١٨٠٢) وقال: الحديث بمجموع الطرق حسن على أقل الدرجات .

ذِكْرِنَا﴾ (يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعَ) ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٣٨) (قَالَ : هَلاكًا) قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ. ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ »)*[١].

٧ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، زَادَ ابْنُ يَحْيَى وَعُمَرُ فِي حَدِيثِهِمَا: وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى[٢] بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ »)*[٣].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « كُلُّ ابْنِ آدَمَ أَصَابَ مِنَ الزِّنَا لَا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا اللَّمْسُ ، وَالنَّفْسُ تَهْوَى وَتَحَدَّثُ[٤] ،وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ »)*[٥].

الأحاديث الواردة في «اتباع الهوى» معنًى

انظر: صفة «الابتداع»

---

(١) ابن ماجة (٤١٢٧) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات . وقد روى مسلم والنسائي وابن ماجة بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص .

(٢) تجارى: أصله تتجارى والمعنى تتسابق بهم الأهواء أي تسابقهم ويسابقونها، ومؤدى هذا أنهم لا يراجعون أنفسهم فيما تميل إليه.

(٣) أبو داود (٤٥٩٧) وذكره ابن أبي عاصم في السنة. وقال الألباني: حديث صحيح (٨).

(٤) تَحَدَّثُ: أي تتحدث فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا.

(٥) أحمد (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) رقم (٨٥٨٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، وأحاله إلى رقم (٨١٩٩) (١٦/ ٩٢) ، والحديث في الصحيحين بمعناه: البخاري - الفتح ١١(٦٦١٢). ومسلم (٢٦٥٧) ، فضائل الصحابة ، للإمام أحمد (١/ ٥٣٠) رقم (٨٨١).ويصدق ذلك الفرج ... إلخ، أي يجعل منه حقيقة واقعة أو لا يجعل منه حقيقة، والمراد بالفرج صاحبه، أطلق الجزء وأريد الكل كقوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «اتباع الهوى»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: طُولُ الأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى . فَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً وَالآخِرَةَ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ »)*(١).

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «مَا ذَكَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابٍ إِلَّا ذَمَّهُ»)*(٢).

٣ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ الدَّيْلَمِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «بَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً»)*(٣).

٤ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « الْهَوَى شَرُّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا »)*(٤).

٥ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ»)*(٥).

٦ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: أَخَذَ اللهُ عَلَى الْحُكَّامِ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا الْهَوَى، وَلَا يَخْشَوُا النَّاسَ، وَلَا يَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص/ ٢٦)(٦).

٧- *(وَقَالَ أَيْضًا : أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى»)*(٧).

٨- *(وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَقَدْ سُئِلَ : هَلْ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ شِرْكٌ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، الْمُنَافِقُ مُشْرِكٌ .إِنَّ الْمُشْرِكَ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ عَبْدُ هَوَاهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان/ ٤٣).

وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ - فِي مَعْنَى الآيَةِ :« إِنَّ هَذَا لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا تَبِعَهُ»)*(٨).

٩- *(قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (وَغَيْرُهُ) - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى -: « أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ ، وَأَهْلُ الأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ»)*(٩).

١٠ - *(قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ كُلَّمَا هَوِيَ شَيْئًا رَكِبَهُ ، وَكُلَّمَا اشْتَهَى

(١) فضائل الصحابة ، للإمام أحمد (١/ ٥٣٠) رقم (٨٨١).
(٢) ذم الهوى لابن الجوزي(١٢).
(٣) سنن الدارمي (١/ ٥٨).
(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٣٨) رقم (١٠٥).
(٥) سنن الدارمي (١/ ١٢١) رقم (٤٠١).
(٦) البخاري- الفتح (١٣/ ١٥٦).
(٧) أدب الدنيا والدين (٤١).
(٨) كله من الأضواء (٦/ ٣٣٠).
(٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٧٢ ، ٧٣) تحقيق وتعليق: د. ناصر ابن عبدالكريم العقل.

شَيْئًا أَتَاهُ، لَا يَحْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلَا تَقْوَى ، فَقَدِ اتَّخَذَ إِلَـهَـهُ هَوَاهُ»)*[١].

١١- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ ، وَتَسْلُبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ ، وَتُورِثُ الْبِغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ»)*[٢].

١٢- *(قَالَ ابْنُ سِيرِينَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ لِرَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ وَقَدْ دَخَلَا عَلَيْهِ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ ؟ قَالَ: لَا . قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: لَا ، لَتَقُومَانِّ عَنِّي أَوْ لأَقُومَنَّ . فَخَرَجَا ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ ؟: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ؟ قَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَاهَا فَيَقِرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»)*[٣].

١٣- *(قَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مَا يُدْرَى أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ عَلَيَّ أَعْظَمُ: أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ»)*[٤].

١٤- *(قَالَ أَبُو قِلَابَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»)*[٥].

١٥- *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « إِنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ ، فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ قَوْلًا ـ أَوْ قَالَ حَدِيثًا ـ فَيَتَنَاهَى بِهِ الأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلَا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ﴾ (التوبة/ ٧٥) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة/ ٥٨) ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ (التوبة/ ٦١) فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ»)*[٦].

١٦- *(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ:« تَعَلَّمُوا الإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الإِسْلَامُ ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . فَحُدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « صَدَقَ وَنَصَحَ»)*[٧].

١٧- *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْهَوَى لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ »)*[٨].

١٨- *(قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

---

(١) أضواء البيان (٦/ ٣٣٠).

(٢) الإبانة لابن بطة بواسطة رسالة الهوى وأثره في الخلاف لعبدالله بن محمد الغنيمان(٩).

(٣) سنن الدارمي (١/ ١٢١) رقم (٣٩٧) وروى مثل ذلك عن سعيد بن جبير وأيوب السختياني انظر نفس الموضع.

(٤) سنن الدارمي (١/ ١٠٣) رقم (٣٠٩).

(٥) سنن الدارمي (١/ ١٢٠) رقم (٣٩١). والسنة لعبد الله بن الامام أحمد (١/ ١٣٧) رقم (٩٩).

(٦) الدارمي (١/ ٥٨، ٥٩) رقم (١٠٠).

(٧) الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٥). هو في الحلية بمعناه (٢/ ٢١٨). وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

(٨) سنن الدارمي (١/ ١٢٠) رقم (٣٩٥).

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى

إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « لَمْ يَقُلْ هِشَامُ ابْنُ عَبْدِالْمَلِكِ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ »)*[١].

١٩ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ : إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا مَالَتْ إِلَيْهِ الأَهْوَاءُ وَالزَّيْغُ الْبَعِيدَةُ »)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالاقْتِصَادِ[٣] فِي أَمْرِهِ ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ[٤]، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ ـ بِإِذْنِ اللهِ ـ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ ، وَالزَّلَلِ ، وَالْحُمْقِ ، وَالتَّعَمُّقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا ، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ .

كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَبِيرِ ـ بِإِذْنِ اللهِ ـ وَقَعْتَ ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا ، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا ، مِنَ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَفِي شِعْرِهِمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وَتَضْعِيفًا لأَنْفُسِهِمْ ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ، وَلَمْ يَمْضِ فِيهِ قَدَرُهُ ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ،وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ .

وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لِمَ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ كَذَا ؟وَلِمَ قَالَ: كَذَا؟. لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ، وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ: كُلُّهُ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ ، وَمَا يُقَدَّرْ يَكُنْ ، وَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا نَمْلِكُ لأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَرَهِبُوا »)*[٥].

---

(١) أدب الدنيا والدين (٣٩).

(٢) الاعتصام (١/ ٦٥) ط. دار الكتب العلمية.

(٣) الاقتصاد في أمر الله: الاعتدال فيه فيقف حيث وقف به الشرع من كتاب وسنة.

(٤) كفوا مؤنته: لم يكلف بالبحث فيه وما يترتب عليه من عناء ومشقة.

(٥) أبو داود (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) رقم (٤٦١٢).

٢١- *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «قَالَ إِبْلِيسُ لأَوْلِيَائِهِ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ ؟ فَقَالُوا: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قِبَلِ الاسْتِغْفَارِ ؟ فَقَالُوا: هَيْهَاتَ ، ذَاكَ شَيْءٌ قُرِنَ بِالتَّوْحِيدِ، قَالَ: لأَبُثَّنَّ فِيهِمْ شَيْئًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْهُ ؛ قَالَ: فَبَثَّ فِيهِمُ الأَهْوَاءَ »)*[1].

٢٢- *(قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ : لَا تُمَكِّنَنَّ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوًى ، وَلَا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرَمٍ وَلَوْ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ وَلَوْ أَنْ تَعِظَهُ)*[2].

٢٣- *(قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجُونِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ شَيْءٍ عَلِمَ رَبُّنَا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ حِينَ أَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ »)*[3].

٢٤- *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «لأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ »)*[4].

٢٥- *(قَالَ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ: سَفِيهٍ يُعْلِنُ السَّفَهَ ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَى النَّاسِ . وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ . وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَتَّهِمُهُ فِي الْحَدِيثِ. وَصَالِحٍ عَابِدٍ فَاضِلٍ إِذَا كَانَ لَا يَحْفَظُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ»)*[5].

٢٦ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : بِئْسَ الْقَوْمُ هَؤُلَاءِ ، أَهْلُ الأَهْوَاءِ ، لَا نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ)*[6].

٢٧- *(وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ دِينِي ، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌّ، اذْهَبْ إِلَى شَاكٍّ مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ »)*[7].

٢٨- *(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ:« مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور/ ٥٤))*[8].

٢٩-*(قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: الأَوَّلُ ضَعْفُ النِّيَّةِ بِعَمَلِ الآخِرَةِ ، وَالثَّانِي صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ مُهَيَّأَةً لِشَهَوَاتِهِمْ ، وَالثَّالِثُ غَلَبَهُمْ طُولُ الأَمَلِ مَعَ قِصَرِ الأَجَلِ ، وَالرَّابِعُ :آثَرُوا رِضَاءَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَاءِ اللهِ، وَالْخَامِسُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا زَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لأَنْفُسِهِمْ، وَدَفَنُوا أَكْثَرَ مَنَاقِبِهِمْ»)*[9].

٣٠-*(سُئِلَ أَبُو حَفْصٍ الْحَدَّادُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَنِ الْبِدْعَةِ فَقَالَ: التَّعَدِّي فِي الأَحْكَامِ ، وَالتَّهَاوُنُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الاتِّبَاعِ وَالاقْتِدَاءِ)*[10].

---

(١) سنن الدارمي (١/ ١٠٣) رقم (٣٠٨).
(٢) الإبانة لابن بطة بواسطة الهوى للغنيمان(١٠) ، ونحوه عن ميمون بن مهران.
(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢٦).
(٤) حلية الأولياء (٩/ ١١١)وشرح السنة (١/ ٢١٧).
(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٦٧ـ ٦٨).
(٦) شرح السنة (١/ ٢٢٩).
(٧) سير أعلام النبلاء (٩٩)والاعتصام (١/ ٩٦).
(٨) الاعتصام (١/ ٧٢).
(٩) المرجع السابق (١/ ٦٨).
(١٠) المرجع السابق (١/ ٩٥).

٣١- *(قَالَ ابْنُ حِبَّانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الْعَقْلُ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لِرَأْيِهِ مُسْعِفًا وَلِهَوَاهُ مُسَوِّفًا . فَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ اجْتَنَبَ أَقْرَبَهُمَا مِنْ هَوَاهُ ، لأَنَّ فِي مُجَانَبَةِ الْهَوَى إِصْلَاحَ السَّرَائِرِ ، وَبِالْعَقْلِ تَصْلُحُ الضَّمَائِرُ»)*[(١)] .

٣٢ - *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : إِنَّ الْهَوَى وَالشَّهْوَةَ يَجْتَمِعَانِ فِي الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ وَيَتَّفِقَانِ فِي الدَّلَالَةِ وَالْمَدْلُولِ ، لَكِنِ الْهَوَى مُخْتَصٌّ بِالآرَاءِ وَالاعْتِقَادَاتِ ، وَالشَّهْوَةُ مُخْتَصَّةٌ بِنَيْلِ الْمُسْتَلَذَّاتِ . فَصَارَتِ الشَّهْوَةُ مِنْ نَتَائِجِ الْهَوَى ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْهَوَى عَنِ الْخَيْرِ صَادٌّ ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌّ ، لأَنَّهُ يُنْتِجُ مِنَ الأَخْلَاقِ قَبَائِحَهَا ، وَيُظْهِرُ مِنَ الأَفْعَالِ فَضَائِحَهَا ، وَيَجْعَلُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ مَهْتُوكًا ، وَمَدْخَلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا. وَلَمَّا كَانَ الْهَوَى غَالِبًا وَإِلَى سَبِيلِ الْمَهَالِكِ مُورِدًا ، جُعِلَ الْعَقْلُ عَلَيْهِ رَقِيبًا مُجَاهِدًا ، يُلَاحِظُ عَثْرَتَهُ ، وَيَدْفَعُ بَادِرَةَ سَطْوَتِهِ ، وَيَدْفَعُ خِدَاعَ حِيلَتِهِ ، وَذَلِكَ لأَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى قَوِيٌّ وَمَدْخَلَ مَكْرِهِ خَفِيٌّ»)*[(٢)] .

٣٣ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «أَصْلُ الضَّلَالِ: هُمْ أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ ذَمَّهُمْ ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم/ ٢٣) وَقَالَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم/ ١ - ٤) فَنَزَّهَهُ عَنِ الضَّلَالِ وَالْغَوَايَةِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ ، فَالضَّالُّ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْحَقَّ، وَالْغَاوِي الَّذِي يَتَّبِعُ هَوَاهُ ، وَأَخْبَرَ (عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ) أَنَّهُ مَا يَنْطِقُ عَنْ هَوَى النَّفْسِ ، بَلْ هُوَ وَحْيٌ أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْهِ فَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ وَنَزَّهَهُ عَنِ الْهَوَى»)*[(٣)] .

٣٤ - *(قَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «الْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى الشَّرْعِ وَالاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالابْتِدَاعِ ، فَإِنَّ الإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَالثَّانِي: أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ لَا نَعْبُدُهُ بِالأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ ، لَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالأُمُورِ الْمُبْتَدَعَةِ»)*[(٤)] .

٣٥ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «إِنَّ جَمِيعَ الْمَعَاصِي تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النُّفُوسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ وَصَفَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ،وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ الْهَوَى عَلَى الشَّرْعِ وَلِهَذَا يُسَمَّى أَهْلُهَا أَهْلَ الأَهْوَاءِ،وَمَنْ كَانَ حُبُّهُ وَبُغْضُهُ وَعَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ لِهَوَى نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ نَقْصًا فِي إِيمَانِهِ الْوَاجِبِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ التَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا فِيهِ رِضَا اللهِوَرَسُولِهِ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَاتِهَا كُلِّهَا»)*[(٥)] .

٣٦- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٩).
(٢) بتصرف شديد من أدب الدنيا والدين (٣٨ ـ ٤٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٤).
(٤) المرجع السابق (١/ ٨٠) بتصرف.
(٥) جامع العلوم والحكم (٣٦٦، ٣٦٧) بتصرف يسير جدا.

(الفرقان/ ٤٣): يَعْنِي أَنَّـهُ مَهْمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ وَرَآهُ حَسَنًا فِي هَـوَى نَفْسِهِ كَانَ دِينَـهُ وَمَذْهَبَهُ كَمَا قَـالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَـهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَـإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ (فاطر/ ٨)»)*[1].

٣٧ - *(قَـالَ ابْنُ بَطَّـةَ - رَحِـمَهُ اللهُ تَعَالَى -: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَـنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِخُرُوجِ الـدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ مَـا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الرَّجُـلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَـبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَمَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يُتْبِعَهُ لِمَا يَرَى مِنَ الشُّبُهَاتِ.

قَـالَ - رَحِـمَهُ اللهُ تَعَالَى -: هَذَا قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ الصَّـادِقُ الْمَصْدُوقُ فَلَا يَحْمِلَـنَّ أَحَدًا مِنْكُـمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِـهِ، وَمَا عَهِـدَهُ مِنْ مَعْرِفَتِـهِ بِصِحَّةِ مَـذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَـرَةِ بِدِينِـهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْـضِ أَهْلِ هَـذِهِ الأَهْوَاءِ، فَيَقُولُ: أُدَاخِلُهُ لأُنَاظِرَهُ أَوْ لأَسْتَخْـرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَـةً مِنَ الـدَّجَّالِ، وَكَـلَامُهُمْ أَلْصَـقُ مِنَ الْجَرَبِ، وَأَحْـرَقُ لِلْقُلُوبِ مِـنَ اللَّهَبِ، وَلَقَـدْ رَأَيْـتُ جَمَاعَةً مِـنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ وَيَسُبُّـونَهُمْ فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الإِنْكَـارِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِـمْ فَمَازَالَـتْ بِهِمُ الْمُبَـاسَطَةُ، وَخَفِـيُّ الْمَكْرِ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ، حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ»)*[2].

٣٨ - *(قَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِيُّ - رَحِـمَهُ اللهُ تَـعَالَى - عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى ذَمَّ اتِّبَـاعِ الْهَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَـرَأَيْتَ مَـنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَـوَاهُ﴾ (الجاثية/ ٢٣) وَقَـوْلِهِ ﴿وَلَئِـنِ اتَّبَعْـتَ أَهْـوَاءَهُـمْ بَعْـدَ الَّـذِي جَـاءَكَ مِـنَ الْعِلْـمِ﴾ (البقـرة/ ١٢٠) وَجَمَعَ الْهَوَى فِي الآيَةِ الثَّـانِيَةِ تَنْبِيهًـا عَلَى أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ هَـوًى غَيْرَ هَوَى الآخَرِ، ثُمَّ إِنَّ هَـوَى كُلِّ وَاحِـدٍ لَا يَتَنَاهَـى، فَعَلَى هَذَا فَـإِنَّ اتِّبَاعَ أَهْـوَائِهِمْ نِهَايَـةُ الضَّلَالِ وَالْحَيْرَةِ)*[3].

٣٩ - *(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْـوَاجِبَ الَّـذِي يَلْـزَمُ الْعِلْمُ بِـهِ أَنْ يَكُـونَ جَمِيعُ أَفْعَـالِ الْمُكَلَّفِ مُطَـابِقَةً لِمَا أَمَرَهُ بِهِ مَعْبُـودُهُ - جَلَّ وَعَلَا -، فَإِذَا كَانَـتْ جَمِيعُ أَفْعَالِهِ تَـابِعَةً لِمَا يَهْوَاهُ، فَقَدْ صَرَفَ جَمِيعَ مَا يَسْتَحِقُّـهُ عَلَيْـهِ خَـالِقُـهُ مِـنَ الْعِبَـادَةِ وَالطَّـاعَـةِ إِلَى هَوَاهُ»)*[4].

٤٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَقْتَادُهُ الْهَوَى
فَـقَـدْ ثَـكِلَتْـهُ عِـنْـدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُهْ
وَقَدْ أَشْمَتَ الأَعْدَاءَ جَهْلًا بِنَفْسِهِ
وَقَـدْ وَجَدَتْ فِيهِ مَقَالًا عَوَاذِلُـهْ
وَمَا يَرْدَعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى
مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ كَامِلُهْ)*[5].

٤١ - *(وَقَالَ آخَرُ:

يَا عَاقِلًا أَرْدَى الْهَوَى عَقْلَهُ
مَـالَكَ قَدْ سُـدَّتْ عَـلَيْـكَ الأُمُورْ
أَتَجْعَلُ الْعَقْلَ أَسِيرَ الْهَوَى
وَإِنَّـمَا الْعَـقْلُ عَلَيْـهِ أَمِيـرْ)*[6].

---

(١) التفسير (٣/ ٣٢٠) ونقلـه عنـه الشنقيطـي في الأضـواء (٦/ ٣٢٩).

(٢) الإبانة له بواسطة الهوى للغنيمان (١٢١١).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٥٩) بتصرف.

(٤) أضواء البيان (٦/ ٣٣٠).

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٥).

(٦) المصدر السابق (٣٥).

٤٢- *(قَالَ بَعْـضُ أَهْلِ الْعِلْـمِ : « كُنْ لِهَوَاكَ مُسَوِّفًا، وَلِعَقْلِـكَ مُسْعِفًا[(١)]، وَانْظُرْ إِلَى مَا تَسُـوءُ عَاقِبَتُهُ فَوَطِّـنْ[(٢)] نَفْسَـكَ عَلَى مُجَانَبَتِهِ ، فَـإِنَّ تَـرْكَ النَّفْسِ وَمَـا تَهْوَى دَاؤُهَـا ، وَتَــرْكَ مَـا تَهْوَى دَوَاؤُهَــا ، فَـاصْبِرْ عَلَى الدَّوَاءِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الدَّاءِ »)*[(٣)].

٤٣- *(وَقَـالَ آخَـرُ:« خَيْرُ النَّاسِ مَـنْ أَخْـرَجَ الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ»)*[(٤)].

٤٤- *(وَقَـالَ آخَـرُ: الْهَوَى مَطِيَّــةُ الْفِتْنَــةِ ، وَالدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ[(٥)]، فَانْزِلْ عَنِ الْهَوَى تَسْلَمْ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الـدُّنْيَا تَغْنَمْ ، وَلَا يَغُـرَّنَّكَ هَوَاكَ بِطِيـبِ الْمَلَاهِي ، وَلَا تَفْتِنْـكَ دُنْيَاكَ بِحُسْـنِ الْعَـوَارِي[(٦)]، فَمُـدَّةُ اللَّهْـوِ تَنْقَطِعُ ، وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجَعُ ، وَيَبْقَى عَلَيْكَ مَا تَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمَآثِمِ»)*[(٧)].

٤٥- *(قَالَ بَعْضُ السَّلَـفِ : « شَرُّ إِلَهٍ عُبِدَ فِي الْأَرْضِ الْهَوَى»)*[(٨)].

٤٦- *(قَالَ بَعْضُهُـمْ:

إِنِّي بُـلِيـتُ بِـأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي
بِـالنَّـبْـلِ مِـنْ قَوْسٍ لَهَا تَوْتِيرُ)*[(٩)].

إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى
يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرُ)*[(١٠)].

٤٧- *(قَـالَ أَعْـرَابِيٌّ :« الْهَوَى هَــوَانٌ وَلَكِـنْ غُلِطَ بِاسْمِهِ ، فَأَخَذَهُ الشَّاعِرُ وَقَالَ :

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى قُلِبَ اسْمُهُ
فَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا)*[(١١)].

٤٨- *(وَقَالَ حَكِيمٌ:« الْعَقْلُ صَـدِيقٌ مَقْطُوعٌ، وَالْهَوَى عَدُوٌّ مَتْبُوعٌ »)*[(١٢)].

٤٩- *(وَفِي بَعْـضِ الْحِكَـمِ مَنْ أَطَـاعَ هَـوَاهُ ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ)*[(١٣)].

٥٠- *(قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ:« أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَصَى هَوَاهُ ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ رَفَضَ دُنْـيَاهُ»)*[(١٤)].

من مضار «اتباع الهوى»

نفس مضار صفة «الابتداع»

---

(١) مسوفًا: مماطلاً ولا تجبه إلى ما يـريد ـ مسعفًا مسرعًا إلى إجابة طلبه.

(٢) وطـن نفسـك:هيئهـا واجعلهـا مستعـدة للبعـد عما تكـون نتيجته غير مستحبة.

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٦).

(٤) المرجع السابق (٣٦).

(٥) المحنة : الابتلاء والاختبار.

(٦) العواري: جمع عارية وهو ما بيدك وليس مملوكًا لك.

(٧) أدب الدنيا والدين (٤١).

(٨) الهوى وأثره في الخلاف للغنيمان(٢٣).

(٩) لها توتير: يوضع لها وتر.

(١٠) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٥/ ٣٩٥).

(١١) الهوان: هو الذل.

(١٢) أدب الدنيا والدين (٣٤).

(١٣) المرجع السابق نفسه.

(١٤) المرجع السابق نفسه.

الأثرة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١	١٥	٢

الأثرة لغةً :

الأَثَـرَةُ هِـيَ الْمَصْدَرُ مِـنْ قَـوْلِهِمْ أَثِـرَ يَأْثِـرُ وَهُـوَ مَـأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (أ ث ر) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى تَقْـدِيـمِ الشَّيْءِ[١]، يُـقَالُ : لَقَـدْ أَثِرْتُ بِـأَنْ أَفْعَلَ كَـذَا وَهُوَ (أَيِ الأَثْرُ) هَمٌّ فِي عَزْمٍ، وَالأَثِيرُ : الكَرِيـمُ عَلَيْكَ الَّذِي تُؤْثِرُهُ بِفَضْلِـكَ وَكَرَمِـكَ، وَالْـمَرْأَةُ الأَثِيرَةُ، وَالْمَصْدَرُ الأَثَـرَةُ، تَقُـولُ : عِنْـدَنَـا أَثَـرَةٌ، وَرَجُـلٌ أَثِيرٌ عَلَى فَعِيـلٍ، وَجَمَاعَـةٌ أَثِيرُونَ، وَهُوَ بَيِّنُ الأَثَرَةِ، وَيُقَالُ : أَخَذْتُ ذَلِكَ بِلَا أَثَـرَةٍ عَلَيْـكَ، أَيْ لَمْ أَسْتَأْثِـرْ عَلَيْـكَ، وَرَجُـلٌ أَثُـرٌ عَلَى فَعُـلٍ، يَسْتَـأْثِرُ عَلَى أَصْحَـابِـهِ. وَفِي الْحَدِيثِ : «سَتَرَوْنَ بَعْـدِي أَثَـرَةً» أَيْ مَـنْ يَسْتَأْثِـرُونَ بِالْفَـيْءِ، وَهِيَ الأَثَـرَةُ وَالإِثْرَةُ وَالْجَمْعُ إِثَرٌ، وَالْمَأْثَرَةُ وَالْمَأْثُرَةُ بِفَتْـحِ الثَّاءِ وَضَمِّهَا: الْمَكْرُمَةُ لأَنَّهَا تُؤْثَرُ، أَيْ تُذْكَرُ، وَيَأْثِرُهَـاقَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ بِهَا، وَآثَـرْتُ فُـلَانًـا عَلَى نَفْسِي مِـنَ الإِيثَــارِ، أَيِ الإِعْطَـاءُ، وَاسْتَأْثَرَ فُـلَانٌ ... بِالشَّيْءِ أَيِ اسْتَبَدَّ بِهِ، وَقِيـلَ: اسْتَأْثَرَ بِالشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ: خَـصَّ بِهِ نَفْسَـهُ وَاسْتَبَدَّ بِـهِ، وَرَجُلٌ أَثُرٌ ، عَلَى فَعُلٍ، وَأَثِـرٌ: يَسْتَأْثِرُ عَلَى أَصْحَابِـهِ فِي القَسْمِ . وَالاسْتِئْثَارُ: الانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ حَـدِيثُ عُمَرَ : فَوَاللهِ مَا أَسْتَأْثِرُ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَلَا آخُـذُهَا دُونَـكُمْ. وَهِيَ الإِثْرَةُ، وَكَذَلِكَ الأُثْرَةُ وَالأَثْرَةُ، وَأَنْشَدَ:

مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَـدَّمُـوكَ لَهَــا،
لَكِنْ بِهَا اسْتَأْثَرُوا ، إِذْ كَانَتِ الإِثَرُ[٢]

الأَثَرة اصطلاحًا :

قَـالَ الكَفَـوِيُّ : الأَثَـرَةُ هِـيَ التَّقَـدُّمُ وَالاخْتِصَاصُ[٣] .

وَقَـالَ ابْـنُ الأَثِيرِ : أَرَادَ بِـالأَثَـرَةِ فِي الْـحَدِيثِ الشَّرِيفِ « سَتَلْقَـوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ». أَنَّـهُ يُسْتَأْثَـرُ عَلَيْكُمْ فَيُفَضَّلُ غَيْرُكُمْ فِي نَصِيبِهِ مِنَ الفَيْءِ .

وَقَالَ ابْـنُ حَجَرٍ : أَشَارَ (بِالأَثَـرَةِ) إِلَى أَنَّ الأَمْرَ يَصِيرُ فِي غَيْرِهِـمْ فَيَخْتَصُّـونَ (أَنْفُسَهُـمْ) دُونَهُمْ (أَيْ دُونَ الأَنْصَـارِ) بِـالمَالِ وَكَـانَ الأَمْـرُ عَلَى مَـا وَصَـفَ ﷺ[٤] .

وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ جُمْلَةِ مَاسَبَقَ أَنَّ الأَثَرَةَ هِيَ :

أَنْ يَخْتَصَّ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَوْ أَتْبَاعَهُ بِالْـمَنَافِعِ مِنْ أَمْوَالٍ وَمَصَالِحَ دُنْيَوِيَّةٍ وَيَسْتَأْثِرَ بِذَلِكَ فَيَحْجُبَهُ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ أَوْ هُوَ أَوْلَى بِهِ[٥] .

---

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما : ذِكْر الشَّيء ، ورَسْم الشَّيء الباقي ، انظر مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٥٣).

(٢) الصحـاح للجـوهـري (٥٧٤، ٥٧٥). ولســان العرب (٤/ ٨)، ومقاييـس اللغة لابـن فارس (١/ ٥٣). والنهـاية لابن الأثير(١/ ٢٢).

(٣) الكليات للكفوي (٤٠).

(٤) النهاية (١/ ٢٢). وفتح الباري (٧/)١٤٧ .

(٥) تم استخلاص هـذا التعريف الاصطلاحي مـن جملة أَقْوالِ اللغويين وشراح الحديث.

أثر الأَثَرَة على الفرد والمجتمع :

لِـلأَثَـرَةِ وَاخْتِصَـاصِ الـذَّاتِ أَوِ الأَقَـارِبِ بِالْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ دُونَ غَيْرِهِـمْ أَضْرَارٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، لأَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الأَنَانِيَةِ الْبَغِيضَةِ يَجْلِبُ الْحِقْدَ بَيْنَ الأَفْرَادِ، وَيَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ الْحُقُوقِ لأَصْحَابِهَا ، وَتِلْكَ حَالَةٌ تَدْعُو إِلَى تَذَمُّرِ أَصْحَابِ الْحَقِّ، وَإِلْحَاقِ الأَذَى بِمَنِ اسْتَأْثَرَ دُونَهُمْ بِالْمَالِ أَوِ الْوَظِيفَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ فِيهِ سَوَاءً.

إِنَّ الأَثَرَةَ وَالأَنَانِيَةَ إِذَا شَاعَتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ انْحَلَّ عِقْدُهُ، وَانْفَصَمَتْ عُرَاهُ؛ لأَنَّ ذَلِكَ ظُلْمٌ لأَصْحَابِ الْحُقُوقِ، وَظُلْمٌ أَيْضًا لِذَوِي الأَثَرَةِ الَّذِينَ يَحْصُلُونَ عَلَى حُقُوقِ الْغَيْرِ، مِمَّا يَجْعَلُهُمْ كُسَالَى مَغْرُورِينَ، وَإِذَا مَا حَدَثَ تَبَدُّلٌ فِي الأَوْضَاعِ، فَإِنَّهُمْ يُطَالَبُونَ بِرَدِّ هَذِهِ الْحُقُوقِ الَّتِي غَالِبًا مَا يَكُونُونَ قَدْ أَضَاعُوهَا لِعَدَمِ تَعَبِهِمْ فِي الْحُصُولِ عَلَيْهَا، وَحِينَئِذٍ تَنْقَلِبُ الْمَنَافِعُ إِلَى مَهَالِكَ تَهْوِي بِهِمْ فِي قَاعِ السُّجُونِ، وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى، وَالأَوْلَى بِالْمُسْلِمِ الْحَقِّ أَلَّا يُؤْثِرَ نَفْسَهُ، أَوْ أَقَارِبَهُ، أَوْ أَصْهَارَهُ، أَوْ مُقَرَّبِيهِ بِنَفْعٍ لَا يَسْتَحِقُّونَهُ، حَتَّى لَا يَعُودَ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِعَكْسِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ الإِيثَارُ بِأَنْ يُفَضِّلَ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَحِينَئِذٍ فَقَطْ يُصْبِحُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ شُحِّ أَنْفُسِهِمْ وَبُخْلِهَا بِالْمَنَافِعِ عَلَى الْغَيْرِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ الْعَدْلُ بِأَنْ يُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَهُ فِي أَنْصَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ طَيِّبَةٌ حَيْثُ مَدَحَهُمُ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩) وَعَلَى مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الأَثَرَةُ أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَأَنْ يُطَالِبَ بِحَقِّهِ بِالْمَعْرُوفِ، سَائِلًا الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يُعِينَهُ ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ خَيْرُ مُعِينٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الاحتكار ـ البخل ـ الشح.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإنفاق ـ الإيثار ـ البر ـ الجود ـ الكرم ـ السخاء ـ الجحود ـ المحبة].

الآيات الواردة في « الأثرة »

١- فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ (١)

٢- قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾
وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾
وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ (٢)

---

(١) النازعات: ٣٤-٤١ مكية (٢) الأعلى: ١٤-١٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الأثرة»

١ - ※(عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة/ ١٠٥). قَالَ: سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً[1]، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ[2] فَعَلَيْكَ خُوَيِّصَةَ[3] نَفْسِكَ. فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ[4] الصَّبْرُ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ. لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ»)※[5].

٢ - ※(عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي[6] كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»)※[7].

٣ - ※(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا[8]». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»)※[9].

٤ - ※(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون/ ١) حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ»)※[10].

٥ - ※(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ، مُفْضِيًا[11] إِلَى

---

(١) مؤثرة: أي يختارها كل أحد على الدين.

(٢) لا يدان لك به: أي لا قدرة لك عليه.

(٣) خويصة نفسك: هكذا هي موجودة في ابن ماجة والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٧)، التهذيب للأزهري (٦/ ٥٥٢) وهي تصغير خاصة على غير قياس.

(٤) أيام الصبر: أي أيامًا يعظم فيها أجر الصبر.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٣٤١). والترمذي (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة (٤٠١٤) واللفظ له. والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٤٨) وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها.

(٦) تستعملني: توليني عملًا.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٢). ومسلم (١٨٤٥) واللفظ له.

(٨) تنكرونها: لاترضونها لمخالفتها الشرع والعقل.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٢).

(١٠) الترمذي (٣١٧٣) واللفظ له. والحاكم (٢/ ٤٢٥، ٤٢٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١١) مفضيًا: يعني ليس بينه وبين رماله شيء.

رُمَالِه[١]... الْحَدِيثَ وَفِيهِ :« فَوَ اللهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ. وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ . ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ ... الْحَدِيثَ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الأثرة» معنًى

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ ؟ . فَقَالَ:« أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ[٣]، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ [٤]، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ »)*[٥].

٧ - *(عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لأُبَايِعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ:« تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتُصَلِّي الْخَمْسَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ » قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا ، أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَالِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ[٦] هُنَّ رِسْلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَنِي قِتَالٌ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعَتْ نَفْسِي[٧] . قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَهَا ثُمَّ قَالَ:«لَا صَدَقَةَ ، وَلَا جِهَادَ، فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، أُبَايِعُكَ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ)*[٨].

٨ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٩] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي. ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ

---

(١) رماله: بضم الراء وكسرها ـ وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه.

(٢) مسلم (١٧٥٧).

(٣) صحيح شحيح: الشح أعم من البخل، وكأن الشح جنس والبخل نوع وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور، والشح عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطبع، فمعنى الحديث: أن الشح غالب في حال الصحة. فإذا سمح فيها وتصدق كان أصدق في نيته وأعظم لأجره.

(٤) بلغت الحلقوم: أي بلغت الروح الحلقوم أي قاربته، إذ لو بلغته حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته.

(٥) مسلم (١٠٣٢).

(٦) عشر ذود: أي عشر أينق جمع ناقة، والرِّسْلُ: اللبن. أي هذه النوق العشر هي القطيع الذي يحمل عليه أهلي نساءهم ومتاعهم.

(٧) خشعت نفسي: فزعت وخافت.

(٨) أحمد (٥/ ٢٢٤). والحاكم (٢/ ٧٩، ٨٠) واللفظ له وصححه وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١/ ٤٢): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط واللفظ للطبراني ورجال أحمد موثقون.

(٩) الجهد : الجوع والمشقة.

فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي . فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[(١)] فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ ... الْحَدِيثُ)*[(٢)].

٩ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَاجَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ[(٣)] . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[(٤)] . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[(٥)] عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[(٦)] ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[(٧)]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[(٨)] . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[(٩)] تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[(١٠)] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[(١١)] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ . وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ،قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[(١٢)] ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا

---

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٢) مسلم (٢٠٥٥).

(٣) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى:كل مال إلخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٤) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٥) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل. وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٦) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٨) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(٩) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مَرّ الزمان .

(١٠) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(١١) نغزك: أي نعينك .

(١٢) لا زَبْر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده.

يَتْبَعُونَ[١] أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[٢] ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الكَذِبَ[٣] «وَالشِّنْظِيرُ[٤] الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ»)*[٥].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحِبَالُ فِي سَفَرِهِ ، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ.أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا . فَرَدَّ عَلَيْهِ هَذَا ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ السَّبِيلِ ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِ الْحِبَالُ فِي سَفَرِهِ، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. وَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)*[٦].

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ[٧] عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[٨] ؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ :إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[٩]. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ[١٠] . إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ . وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ[١١] لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ . وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ[١٢] وَإِنْ خَرَجَ

---

(١) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٢)والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشي . اذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعًا .

(٣) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور

(٤) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيء الخلق.

(٥) مسلم (٢٨٦٥)

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٦٤) واللفظ له. ومسلم (٢٩٦٤)

(٧) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغَثِّ: المهزول .

(٨) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٩) عجره وبجره : المراد بهما عيوبه.

(١٠) زوجي العشنق : العشنق هو الطويل. ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(١١) زوجي كليل تهامة : هذا مدح بليغ. ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة.

(١٢) زوجي إن دخل فهد : هذا أيضا مدح. فقولها فهد ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن=

أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ[١]، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ ... الْحَدِيثُ »)*[٢].

١٢ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ. فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى »)*[٣].

١٣ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا »)*[٤].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ »)*[٥].

١٥ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »)*[٦].

من الآثار الواردة في ذَمِّ «الأثرة»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مَمْلَكَتِهِ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ مِنَ النَّاسِ. فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ، فَرَاحَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْبَقَرَةُ فَحَلَبَتْ، فَإِذَا حِلَابُهَا مِقْدَارُ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً، قَالَ: فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِهَا، وَقَالَ: مَا صَلُحَتْ هَذِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِي، فَإِذَا صِرْتُ إِلَى مَوْضِعِي بَعَثْتُ

= تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي. وشبهته بالفهد لكثرة نومه. يقال أنوم من فهد. وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه. وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة. ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد. يقال: أسد واستأسد.

(١) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء. وإن اضطجع التف أي تلفف في ثوبه ونام ناحية عني، ومعنى لا يولج الكف ليعلم البث أي لا يداعبها ولا يعاشرها معاشرة الأزواج.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له

(٣) مسلم (١٠٣٥).

(٤) مسلم (٢٧٢٢).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٦). ومسلم (١٠٤٩) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٢٣٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، وصحيح الترمذي رقم (١٩٣٥)، ورواه أحمد (٣/ ٤٥٦، ٤٦٠). وقال محقق «جامع الأصول» (٣/ ٦٢٧): وهو حديث صحيح.

إِلَيْـهِ فَأَخَـذْتُهَا . قَالَ: وَأَقَـامَ إِلَى الْغَـدِ فَغَدَتِ الْبَقَـرَةُ إِلَى مَرْعَـاهَا ثُمَّ رَاحَتْ فَحَلَبَـتْ، فَإِذَا حِلَابُهَا قَدْ نَقَـصَ عَنِ النِّصْـفِ ، وَجَاءَ حِـلَابُ خَمْسَ عَشْرَةَ بَقَرَةً .قَـالَ: فَدَعَـا الْمَلِكُ رَبَّهَا ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ رَعَتْ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا بِالأَمْسِ، أَوْ شَرِبَتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِـالأَمْسِ؟ قَـالَ : مَا رَعَـتْ فِي غَيْرِ مَـرْعَـاهَـا بِـالأَمْـسِ، وَلَاشَرِبَـتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِالأَمْـسِ، قَالَ: مَا بَالُ لَبَنِهَـا قَدْ نَقَصَ ؟ قَـالَ: يُشْبِهُ أَنْ يَـكُونَ الْمَلِكُ قَدْ هَمَّ بِأَخْذِهَـا. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَنْتَ مِنْ أَينَ يَعْـرِفُكَ الْمَلِـكُ؟ فَقَالَ لَـهُ: هُوَ كَمَا أَقُـولُ لَكَ. فَـإِذَا الْمَلِـكُ ظَلَـمَ أَوْ هَـمَّ بِظُلْـمٍ ذَهَبَـتِ الْبَرَكَـةُ ، أَوْ قَـالَ: ارْتَفَعَتِ الْبَرَكَةُ . قَـالَ : فَعَاهَدَ الْمَلِكُ رَبَّـهُ فِي نَفْسِهِ أَنْ لَا يَأْخُذَهَا وَلَا تَـكُونَ لَهُ فِي مُلْـكٍ أَبَدًا. قَالَ: وَأَقَامَ الْغَدَ ثُمَّ غَدَتِ الْبَقَرَةُ إِلَى مَـرْعَاهَا، فَحَلَبَتْ، فَإِذَا حِـلَابُهَا قَدْ عَادَ إِلَى مَا كَانَ . قَـالَ: فَدَعَا صَاحِبَهَا، فَقَالَ لَـهُ : هَلْ رَعَتْ بَقَرَتُـكَ فِي غَيْرِ مَـرْعَـاهَا بِـالأَمْـسِ، أَوْ شَرِبَـتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِالأَمْسِ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: فَمَا بَـالُ لَبَنِهَا قَدْ عَادَ . قَالَ: يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ قَدْ هَمَّ بِالعَدْلِ. قَالَ: فَاعْتَـبَرَ الْمَلِكُ، وَقَالَ: لَا جَرَمَ وَلَأَعْدِلَـنَّ وَلَأَكُونَنَّ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ نَحْوِ هَذَا[1].

من مضار «الأثرة»

(١) بِهَا تَحِلُّ النِّقَمُ وَتَذْهَبُ النِّعَمُ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخِسَّتِهَا .

(٣) الأَثَرَةُ مِعْوَلٌ هَدَّامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ .

(٤) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّـفُورَ.

(٥) تُـؤَدِّي إِلَى انْتِفَـاءِ كَمَالِ الإِيْمَانِ وَقَـدْ تَـذْهَـبُ بِالإِسْلَامِ.

(٦) تَـبُثُّ الْيَأْسَ فِي نُفُوسِ ذَوِي الْحُقُوقِ .

(٧) بِهَا يَضِيعُ الْعَدْلُ وَيَنْتَفِي كَرَمُ الْخُلُقِ.

(٨) يَحِلُّ الْعَـدَاءُ وَالْكَـرَاهِيَـةُ مَحَلَّ الْمَحَبَّـةِ وَالْمَوَدَّةِ فِي الْقُلُوبِ .

(٩) تَنْتَفِـي الأُسْـوَةُ الْحَسَنَـةُ وَتَصِيرُ الْمَنْفَعَـةُ بَـاعِـثَ الْحَرَكَةِفِي الْحَيَاةِ.

(١) مساويء الأخلاق ومذمومها للخرائطي (٢٢٧، ٢٢٨).

الإجرام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٤	٧	٢

الإجرام لغةً:

مَصْدَرُ أَجْرَمَ يُجْرِمُ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج ر م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى القَطْعِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الجِرَامُ لِصِرَامِ النَّخْلِ، وَالْجُرَامَةُ مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ إِذَا جُرِمَ، وَالْجُرْمُ وَالجَرِيمَةُ بِمَعْنَى الذَّنْبِ مِنْ ذَلِكَ. لأَنَّهُ كَسْبٌ، وَالْكَسْبُ اقْتِطَاعٌ، وَالجَسَدُ جِرْمٌ لأَنَّ لَهُ قَدْرًا وَتَقْطِيعًا.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الجَرْمِ: قَطْعُ الثَّمَرَةِ عَنِ الشَّجَرِ، وَقَوْلُهُمْ: أَجْرَمَ: صَارَ ذَا جَرْمٍ نَحْوَ: أَثْمَرَ وَأَتْمَرَ أَيْ صَارَ ذَا ثَمَرٍ وَتَمْرٍ، وَاسْتُعِيرَ ذَلِكَ لِكُلِّ اكْتِسَابِ مَكْرُوهٍ، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَحْمُودِ، وَيُقَالُ: الجِرْمُ: الجَسَدُ، وَالجِرْمُ اللَّوْنُ، وَالجِرْمُ: الصَّوْتُ، أَمَّا الْجُرْمُ (بِالضَّمِّ) فَهُوَ الذَّنْبُ، وَالجَرِيمَةُ مِثْلُهُ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: جَرَمَ وَأَجْرَمَ، وَاجْتَرَمَ بِمَعْنًى.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الجُرْمُ (بِالضَّمِّ) التَّعَدِّي، وَالجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَالجَمْعُ أَجْرَامٌ وَجُرُومٌ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: جَرَمَ يَجْرِمُ جُرْمًا، وَاجْتَرَمَ وَأَجْرَمَ، فَهُوَ مُجْرِمٌ وَجَرِيمٌ، وَجَرَمَ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ جَرِيمَةً، وَأَجْرَمَ: جَنَى جِنَايَةً، وَأَمَّا جَرُمَ (بِالضَّمِّ) فَمَعْنَاهُ: عَظُمَ جُرْمُهُ.

وَالجَرْمُ مَصْدَرُ الجَارِمِ الَّذِي يَجْرِمُ نَفْسَهُ وَقَوْمَهُ شَرًّا، وَالجَارِمُ: الجَانِي، وَالْمُجْرِمُ: الْمُذْنِبُ.

وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلْهَيْرُدَانِ السَّعْدِيِّ أَحَدِ لُصُوصِهِمْ:

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ جُرْمٍ
بِمَا جَرَمَتْ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي[(١)]

الإجرام اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي التُّرَاثِ الإِجْرَامَ ضِمْنَ مَا ذَكَرَتْهُ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ، وَلَكِنَّهَا عَرَّفَتِ الجُرْمَ: بِأَنَّهُ الذَّنْبُ العَظِيمُ، وَعَرَّفَتِ الذَّنْبَ بِأَنَّهُ: فِعْلٌ مُحَرَّمٌ يَقَعُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ عَنْ قَصْدِ فِعْلِ الحَرَامِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ وَبَيْنَ العَبْدِ وَالعَبْدِ[(٢)]. وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ يُمْكِنُ تَعْرِيفُ الإِجْرَامِ بِأَنَّهُ: فِعْلُ ذَنْبٍ عَظِيمٍ يَقَعُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ عَنْ قَصْدٍ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَوْلَى أَوْ فِي حَقِّ العِبَادِ.

أَمَّا فِي كُتُبِ القَانُونِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ الحَدِيثَةِ، فَقَدْ أَخَذَ مُصْطَلَحُ الإِجْرَامِ وَالجَرِيمَةِ بُعْدًا اجْتِمَاعِيًّا وَقَانُونِيًّا وَاسِعًا فَقِيلَ: الجَرِيمَةُ: كُلُّ فِعْلٍ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ القَانُونُ[(٣)].

وَقَالَ بَعْضُ البَاحِثِينَ الْمُحْدَثِينَ: الجَرِيمَةُ: مَحْظُورَاتٌ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٤٥)، والصحاح (٥/ ١٨٨٥، ١٨٨٦)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٢٦٢)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ٦٠٤)ط. دار المعارف.

(٢) انظر الكليات للكفوى (١١٤، ٥٠٣).

(٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٩٠).

شَرْعِيَّةٌ زَجَرَ اللهُ عَنْهَا بِحَدٍّ أَوْ تَعْزِيرٍ، وَالْمَحْظُورَاتُ إِمَّا فِعْلُ مَنْهِيٍّ عَنْهُ، أَوْ تَرْكُ فِعْلٍ مَأْمُورٍ بِهِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الإِجْرَامُ: إِتْيَانَ فِعْلٍ مُحَرَّمٍ مُعَاقَبٍ عَلَى فِعْلِهِ، أَوْ هُوَ: فِعْلٌ أَوْ تَرْكٌ نَصَّتِ الشَّرِيعَةُ عَلَى تَجْرِيمِهِ وَالْعِقَابِ عَلَيْهِ[1].

وَمِنْ ثَمَّ يَشْمَلُ الإِجْرَامُ فِعْلَ المَحْظُورَاتِ كَالسَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَالقَتْلِ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَتَرْكَ المَأْمُورَاتِ مِنْ نَحْوِ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَالامْتِنَاعِ عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ، أَوْ تَرْكِ الدِّينِ بِالكُلِّيَّةِ كَالارْتِدَادِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى ــ الإرهاب ـ انتهاك الحرمات ــ العدوان ــ العصيان ــ الانتقام ـ النقمة ـ الفجور ـ الطغيان ـ الحرب والمحاربة ـ العتو ـ القسوة ـ البغي.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التقوى ـ الطاعة ـ الاستقامة ـ تعظيم الحرمات ــ الصفح ــ العفو ـ السلم].

(١) التشريع الجنائى الإسلامى (٦٦)

الآيات الواردة في « الإجرام »

أفعال المجرمين والبراءة منهم :

١ـ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ
أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤)
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ
ٱلْمُجْرِمِينَ (٥٥) (١)

٢ـ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟
إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١)
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا
عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٧٢)
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ
خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ (٧٣)
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ (٧٤)
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ (٧٥) (٢)

٣ـ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم
مُّلْقُونَ (٨٠)
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١)
وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ (٨٢) (٣)

٤ـ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣٢)
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣)
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ
ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (٣٤)
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى
وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) (٤)

٥ـ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)
يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ
ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ (٥٢) (٥)

---

(١) الأنعام : ٥٤ – ٥٥ مكية
(٢) يونس : ٧١ – ٧٥ مكية
(٣) يونس : ٨٠ – ٨٢ مكية
(٤) هود : ٣٢ – ٣٥ مكية
(٥) هود : ٥٠ – ٥٢ مكية

٦- وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾
فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ
يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ (١)

٧- وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾
وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾
كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾
لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ (٢)

٨- ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾
قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾
قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن
مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾
قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٥٨﴾ (٣)

٩- وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾
بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾
وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾
أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾
وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١٩٩﴾
كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾
فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾
فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ (٤)

١٠- قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ
ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ (٥)

١١- ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ
بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن
كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾

---

(١) هود : ١١٥ - ١١٦ مكية
(٢) الحجر : ١٠ - ١٣ مكية
(٣) الحجر : ٤٩ - ٥٨ مكية
(٤) الشعراء : ١٩٢ - ٢٠٤ مكية
(٥) القصص : ١٧ مكية

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ
الْمُجْرِمُونَ (٧٨) (١)

١٢- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم
بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢)
وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) (٢)

١٣- ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧)
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨)
وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩)
وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠)
وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١)
فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) (٣)

١٤- وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)
مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١)
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)
وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ (٣٣)
إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤)
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥)
فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٦)
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) (٤)

١٥- ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١)
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢)
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا
هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ
إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥)
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ
سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) (٥)

---

(١) القصص : ٧٦ - ٧٨ مكية
(٢) سبأ : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٣) الدخان : ١٧ - ٢٢ مكية
(٤) الدخان : ٣٠ - ٣٧ مكية
(٥) الأحقاف : ٢١ - ٢٦ مكية

١٦- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤)
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ
مُنْكَرُونَ (٢٥)
فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦)
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧)
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا
وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)
قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ
الْعَلِيمُ (٣٠)
۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١)
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢)
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣)
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤)
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥)
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) (١)

وعد المؤمنين ووعيد المجرمين :

١٧- وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ
لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧)
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ (٨) (٢)

١٨- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ
بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧)
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا
يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) (٣)

١٩- يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥)
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧)
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨)
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩)
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)
أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١)
وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢)
إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي
الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)
لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)

---

(١) الذاريات : ٢٤ - ٣٧ مكية (٢) الأنفال : ٧ - ٨ مدنية (٣) يونس : ٤٧ - ٥٠ مكية

وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ (١)

٢٠- إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ (٢)

٢١- ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾
يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾
وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ
هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ (٣)

٢٢- وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾
فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾
قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾
تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾
وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾
فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٤)

٢٣- إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ
جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾
هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾
لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾
سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾
وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ (٥)

٢٤- ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾
وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾

---

(١) مريم : ٨٥ – ٩٥ مكية
(٢) طه : ٧٤ – ٧٦ مكية
(٣) الفرقان : ٢١ – ٢٣ مكية
(٤) الشعراء : ٩٠ – ١٠٤ مكية
(٦) يس : ٥٣ – ٥٩ مكية

قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ
بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾
فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾
فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٍ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ (١)

٢٥- وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ
يَوۡمَئِذٍ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ
مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ
مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ
رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ
فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ (٢)

٢٦- أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾
أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾
إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾
أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ (٣)

٢٧- كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾
وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾
فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾
فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾
كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾
فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ (٤)

٢٨- هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾
فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾
إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾
وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

(١) الصافات : ٢٢ - ٣٤ مكية
(٢) الجاثية : ٢٧ - ٣١ مكية
(٣) القلم : ٣٥ - ٣٩ مكية
(٤) المدثر : ٣٨ - ٥١ مكية

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

عاقبة المجرمين :

٢٩- أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ
لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ
وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ
عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢)

٣٠- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ (٣)

٣١- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ (٤)

٣٢- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ
النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا
أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ
مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (٥)

٣٣- وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

(١) المرسلات : ٣٨ - ٥٠ مكية
(٢) الأنعام : ١٢٢ - ١٢٤ مكية
(٣) الأنعام : ١٤٦ - ١٤٧ مكية
(٤) الأعراف : ٤٠ - ٤١ مكية
(٥) الأعراف : ٨٠ - ٨٤ مكية

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ
سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا
طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾
وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا
نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ
وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ
وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ (١)

٣٤- يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ
تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا
نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ
كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ
عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)

٣٥- وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ
وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

٣٦- فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا
أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

٣٧- وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم
مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ
وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ
أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ
قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ
وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ (٥)

٣٨- فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾
يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ
مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾
لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ (٦)

---

(١) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٣ مكية
(٤) التوبة : ٦٤ - ٦٦ مدنية
(٣) يونس : ١٣ مكية
(٤) يونس : ١٧ مكية
(٥) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية
(٦) إبراهيم : ٤٧ - ٥١ مكية

٣٩- وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (١)

٤٠- وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا
وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ (٢)

٤١- يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ
ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾
يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ (٣)

٤٢- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ
أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾
لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن
فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ (٤)

٤٣- ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟
وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ (٥)

٤٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٦)

٤٥- وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟
غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ (٧)

٤٦- ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ
عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا
وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ
إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ (٨)

---

(١) الكهف : ٤٩ مكية
(٢) الكهف : ٥٣ مكية
(٣) طه : ١٠٢ – ١٠٤ مكية
(٤) النمل : ٦٧ – ٧٢ مكية
(٥) الروم : ١١ – ١٣ مكية
(٦) الروم : ٤٧ مكية
(٧) الروم : ٥٥ مكية
(٨) السجدة : ١١ – ١٤ مكية

٤٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ
إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ [١]

٤٨ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى
أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا
وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ [٢]

٤٩- إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾
لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾
لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ [٣]

٥٠- إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [٤]

٥١- فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى
وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ [٥]

٥٢- سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾
لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾
مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾
تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾
فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾
يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾
وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ
يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾
كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾
نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾
تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ [٦]

---

(١) السجدة : ٢٢ مكية
(٢) سبأ : ٢٤ - ٢٥ مكية
(٣) الزخرف : ٧٤ - ٧٨ مكية
(٤) القمر : ٤٧ - ٤٩ مكية
(٥) الرحمن : ٤٠ - ٤٥ مكية
(٦) المعارج : ١ - ١٨ مكية

(٣٧٩٢) الإجرام

٥٣- أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ (١)

٥٤- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾
وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾
وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ (٢)

---

(١) المرسلات : ١٦ - ١٩ مكية
(٢) المطففين : ٢٩ - ٣٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإجرام »

١ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ »)*[1].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ» . قَالَتْ: وَهِلَ[2] أَبُوعَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلُ الْمَيِّتِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِجُرْمِهِ»)*[3].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإجرام » معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي رِمْثَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِي ، فَقَالَ:«مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟». قَالَ: ابْنِي أَشْهَدُ بِهِ . قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَاتَجْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ»)*[4].

٤ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ الحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي . فَقَالَ الكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ» . قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ» . فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَمَّا أَدْبَرَ: «أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»)*[5].

٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ لِلنَّاسِ : «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟» قَالُوا: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ . قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ»)*[6].

٦ - *(عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي أُنَاسٍ مِنَ الأَنْصَارِ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ ، قَتَلُوا فُلَانًا فِي الجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ،

---

(١) البخاري-الفتح ١٣(٧٢٨٩) واللفظ له. مسلم (٢٣٥٨)

(٢) وَهِلَ : يعني غلط أبو عبدالرحمن ،ونسيه وهو ابن عمر .

(٣) البخاري - الفتح (١٢٨٦) ومسلم (٩٣١) و أحمد (٦/ ٥٧) ومالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٣) والنسائي (٤/ ١٧).

(٤) النسائي (٨/ ٥٣) واللفظ له ، وقال الألباني: صحيح (٣/ ٩٩٩) رقم (٤٤٩٢) ، أبو داود (٤٢٠٨) ، أحمد (٢/ ٢٢٦ ٢٢٨) ، الدارمي (٢/ ٢٦٠) رقم (٢٣٨٨).

(٥) مسلم (١٣٩).

(٦) الترمذي (٢١٥٩) وقال: حسن صحيح . واللفظ له ، ابن ماجة (٣٠٥٥) ، أحمد (٣/ ٤٩٩).

وَهَتَفَ بِصَوْتِهِ: «أَلَا لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى الأُخْرَى»)*[1].

٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ[2] بَنِي فُلَانٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ[3] قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[4]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ نَحْفَظْهُ. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرْعَى فِي القَلِيبِ[5]، قَلِيبِ بَدْرٍ)*[6].

من الآثار الواردة في ذمّ « الإجرام »

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»)*[7].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «خَمْسٌ لَهُنَّ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ المُوقَفَةِ[8]: لَا تَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الوِزْرَ، وَلَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا، فَإِنَّهُ رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعَنِتَ، وَلَا تُمَارِ حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا فَإِنَّ الحَلِيمَ يَقْلِيكَ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ، وَأَعْفِهِ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَرَى أَنَّهُ مُجَازًى بِالإِحْسَانِ، مَأْخُوذٌ بِالإِجْرَامِ»)*[9].

---

(١) النسائي (٨/ ٥٣) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح (٣/ ٩٩٩) رقم (٤٤٩٣)، أحمد (٥/ ٣٧٧). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٨٣): رجاله رجال الصحيح.

(٢) سلى جزور: الجزور من الإبل يجزر، والسلى الجلدة التي يكون فيها الولد يقال لها ذلك من البهائم. وأما من الآدميات فالمشيمة.

(٣) مَنَعة: قوة.

(٤) يحيل بعضهم على بعض: أي أن بعضهم ينسب فعل ذلك إلى بعض بالإشارة تهكمًا.

(٥) القليب: هي: البئر التي لم تطو، وقيل هي القديمة التي لا يُعرف صاحبها.

(٦) البخاري-الفتح ١(٢٤٠).

(٧) البخاري-الفتح ١١(٦٣٠٨).

(٨) أي من الخيل الدهم التي أوقفت وأعدت للركوب.

(٩) كتاب الصمت، لابن أبي الدنيا (ص ٢٦٤ - ٢٦٥).

من مضار صفة « الإجرام »

(١) مِنْ أَخْطَرِ مَضَارِّ الإِجْرَامِ بَثُّ الخَوْفِ وَالفَزَعِ فِي الْمُجْتَمَعِ .

(٢) يَجْلِبُ الضِّيقَ لِمَنْ حَوْلَهُ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ آثَارِ.

(٣) يُوبِقُ الْمُجْرِمَ وَيَنْتَهِي بِهِ إِلَى عِقَابِ اللهِ تَعَالَى.

(٤) يَجْلِبُ لَهُ الكَرَاهِيَةَ مِمَّنْ حَوْلَهُ نَتِيجَةً لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى فِعْلِهِ مِنْ خَوْفٍ أَوْ تَضْيِيقٍ.

(٥) لَا يُتْقِنُ النَّاسُ عَمَلًا فِي أَيْدِيهِمْ بِسَبَبِ الخَوْفِ وَالقَلَقِ النَّفْسِيِّ.

(٦) شُيُوعُ الإِجْرَامِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ تَفَكُّكُ الْمُجْتَمَعِ، وَتَأَخُّرُهُ.

وانظر مضار صفة « الإرهاب »

الإحباط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٨	٦

الإحباط لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَحْبَطَ عَمَلَهُ يُحْبِطُهُ، وَأَحْبَطَهُ اللهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ب ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «بُطْلَانٍ أَوْ أَلَمٍ» يُقَالُ: أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَ الكَافِرِ أَيْ أَبْطَلَهُ[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ حَبْطِ الأَعْمَالِ مِنَ الحَبَطِ، وَهُوَ أَنْ تُكْثِرَ الدَّابَّةُ أَكْلًا حَتَّى يَنْتَفِخَ بَطْنُهَا[٢].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: حَبِطَ عَمَلُهُ حَبْطًا وَحُبُوطًا: بَطَلَ ثَوَابُهُ، وَالحَبَطُ: أَنْ تَأْكُلَ المَاشِيَةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى تَنْتَفِخَ بُطُونُهَا، وَالإِحْبَاطُ (أَيْضًا): أَنْ يَذْهَبَ مَاءُ الرَّكِيَّةِ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَانَ[٣].

وَذَهَبَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى أَنَّ حُبُوطَ العَمَلِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنْ: حَبِطَ مَاءُ الرَّكِيَّةِ (البِئْرِ) إِذَا ذَهَبَ ذَهَابًا لَا يَعُودُ أَبَدًا، وَإِمَّا مِنْ قَوْلِهِمْ: حَبِطَتِ الدَّابَّةُ، مِنَ الحَبَطِ، وَهُوَ أَنْ تَأْكُلَ الدَّابَّةُ أَكْلًا يَنْفُخُ بَطْنُهَا[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الحَبَطُ: مِنْ آثَارِ الجُرْحِ، وَقِيلَ الحَبَطُ وَجَعٌ يَأْخُذُ البَعِيرَ فِي بَطْنِهِ مِنْ كَلَأٍ يَسْتَوْبِلُهُ، يُقَالُ: حَبِطَ البَعِيرُ حَبَطًا، فَهُوَ حَبِطٌ، وَالجَمْعُ حَبَاطَى[٥]، وَحَبَطَةٌ، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ[٦]» قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: المَعْنَى: أَنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ أَحْرَارَ العُشْبِ فَتَسْتَكْثِرُ مِنْهُ المَاشِيَةُ[٧] (حَتَّى تَنْتَفِخَ فَتَمُوتَ)، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: ضَرَبَهُ ﷺ مَثَلًا لِلْمُفْرِطِ فِي الجَمْعِ (لِلْمَالِ) وَالمَنْعِ (مِنْ حَقِّهِ) وَذَلِكَ أَنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ أَحْرَارَ العُشْبِ الَّتِي تَحْلَوْلِيهَا المَاشِيَةُ، فَتَسْتَكْثِرُ مِنْهَا، حَتَّى تَنْتَفِخَ بُطُونُهَا وَتَهْلِكَ، كَذَلِكَ الَّذِي يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيَحْرِصُ عَلَيْهَا وَيَشِحُّ بِمَا جَمَعَ حَتَّى يَمْنَعَ ذَا الحَقِّ حَقَّهُ مِنْهَا فَيَهْلِكُ فِي الآخِرَةِ بِدُخُولِ النَّارِ وَاسْتِيجَابِ العَذَابِ[٨]، وَقَيَّدَ بَعْضُهُمُ الحَبَطَ بِأَنَّهُ انْتِفَاخٌ يَصْحَبُهُ إِمْسَاكٌ، فَقَالَ: الحَبَطُ أَنْ تَأْكُلَ المَاشِيَةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى تَنْتَفِخَ لِذَلِكَ بُطُونُهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا مَا فِيهَا، وَقِيلَ: الحَبَطُ: الانْتِفَاخُ أَيْنَ كَانَ مِنْ دَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُمْ: حَبِطَ جِلْدُهُ، مَعْنَاهُ: وَرِمَ، قَالَ ابْنُ سِيدَه: وَالحَبَطُ فِي الضَّرْعِ أَهْوَنُ الوَرَمِ، وَقَوْلُهُمْ: حَبِطَ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ١٣٠.

(٢) المفردات للراغب ص١٥٣ (تحقيق خلف الله).

(٣) الصحاح للجوهري ٣/ ١١١٨.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٥) لسان العرب ٧/ ٢٧٠ (ط. بيروت).

(٦) انظر الحديث رقم ٤.

(٧) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣١.

(٨) نقلًا عن لسان العرب ٧/ ٢٧٠.

(فُلَانٌ) حَبْطًا وَحُبُوطًا: عَمِلَ عَمَلًا ثُمَّ أَفْسَدَهُ[١]، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد/ ٩)، قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى الآيَةِ: كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ فَأَحْبَطَ (أَبْطَلَ وَلَمْ يَقْبَلْ) مَا لَهُمْ مِنْ صُوَرِ الخَيْرَاتِ كَعِمَارَةِ المَسَاجِدِ وَقِرَى الضَّيْفِ، وَأَصْنَافِ القُرَبِ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ الأَعْمَالَ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ[٢]، أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ فَالمَعْنَى: بَطَلَتْ هَذِهِ الأَعْمَالُ وَفَسَدَتْ، وَالآيَةُ تَهْدِيدٌ لِلْمُسْلِمِينَ لِيَثْبُتُوا عَلَى دِينِ الإِسْلَامِ[٣].

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَلَا أَرَى حَبْطَ العَمَلِ (حُبُوطَهُ) وَبُطْلَانَهُ مَأْخُوذًا إِلَّا مِنْ حَبَطِ البَطْنِ، لأَنَّ صَاحِبَ البَطْنِ يَهْلِكُ، وَكَذَلِكَ عَمَلُ المُنَافِقِ يَحْبَطُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ سَكَّنُوا البَاءَ فِي حُبُوطِ الأَعْمَالِ فَقَالُوا حَبْطٌ، وَحَرَّكُوهَا فِي حُبُوطِ البَطْنِ فَقَالُوا: حَبَطٌ، وَمِنَ الاسْتِعْمَالَاتِ الأُخْرَى لِهَذَا الفِعْلِ قَوْلُهُمْ: حَبِطَ دَمُ القَتِيلِ إِذَا هُدِرَ، وَحَبِطَتِ البِئْرُ إِذَا ذَهَبَ مَاؤُهَا[٤].

الإحباط اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الإِحْبَاطُ هُوَ إِبْطَالُ الحَسَنَاتِ بِالسَّيِّئَاتِ[٥].

وَقَالَ أَسْعَدُ رِزْق: الإِحْبَاطُ (وَتُرَادِفُهُ الخَيْبَةُ) هُوَ إِعَاقَةُ المَرْءِ عَنْ بُلُوغِ هَدَفٍ مَا، وَسَدُّ الطَّرِيقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا نَحْوَ الوُصُولِ إِلَى هَدَفِهِ، سَوَاءٌ أَكَانَ السَّعْيُ نَحْوَ الهَدَفِ سَعْيًا وَاعِيًا أَوْ غَيْرَ وَاعٍ[٦]، قُلْتُ: لَقَدْ شَاعَ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الإِحْبَاطِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ بِمَعْنَى شُعُورِ الإِنْسَانِ بِالخَيْبَةِ لِفَسَادِ عَمَلِهِ وَعَدَمِ تَحْقِيقِ الغَرَضِ المَقْصُودِ مِنْهُ، وَيَعْقُبُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الإِحْبَاطِ حَالَةٌ مِنَ اليَأْسِ رُبَّمَا تُؤَدِّي لِتَرْكِ العَمَلِ بِالكُلِّيَّةِ.

وَقَالَ بَعْضُ البَاحِثِينَ المُحْدَثِينَ: الإِحْبَاطُ (بِمَفْهُومِهِ العَصْرِيِّ) يَعْنِي مَجْمُوعَةً مِنَ المَشَاعِرِ المُؤْلِمَةِ تَنْتُجُ عَنْ عَجْزِ الإِنْسَانِ عَنِ الوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ ضَرُورِيٍّ لإِشْبَاعِ حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ عِنْدَهُ[٧].

أنواع الإحباط:

قَالَ فِي البَصَائِرِ: وَحَبْطُ (إِحْبَاطُ) العَمَلِ عَلَى أَضْرُبٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ الأَعْمَالُ دُنْيَوِيَّةً (لَيْسَتْ صَادِرَةً عَنْ ذِي دِينٍ) فَهِيَ لَا تُغْنِي شَيْئًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَقَدْ أَشَارَ المَوْلَى إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان/ ٢٣).

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا دُنْيَوِيَّةً لَا يَقْصِدُ بِهَا صَاحِبُهَا وَجْهَ اللهِ (وَذَلِكَ كَأَعْمَالِ الرِّيَاءِ).

الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا صَالِحَةً يَكُونُ بِإِزَائِهَا

---

(١) لسان العرب٧/ ٢٧٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٣.

(٣) المرجع السابق ٣/ ٤٦ - ٤٧.

(٤) لسان العرب ٧/ ٢٧٢.

(٥) الكليات ١/ ٧٢.

(٦) موسوعة علم النفس ١/ ١١.

(٧) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام لمحمد عودة محمد، وكمال إبراهيم موسى، ص١٢٦.

سَيِّئَاتٌ تَزِيدُ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِخِفَّةِ الْمِيزَانِ[١].

أسباب حبوط العمل:

إِنَّ مَـنْ يَتَأَمَّـلُ آيَ الذِّكْـرِ الحَكِيـمِ وَالأَحَادِيـثَ الشَّرِيفَةَ الـوَارِدَةَ فِي «الإِحْبَاطِ أَوِ الحَبْـطِ» يَتَّضِحُ لَـهُ أَنَّ هُنَاكَ أَسْبَابًا عَدِيـدَةً تُؤَدِّي لِبُطْلَانِ الأَعْمَالِ وَفَقْدِ ثَوَابِهَا مِمَّا يَنْتُـجُ عَنْـهُ خَيْبَـةُ أَصْحَـابِهَا وَخُسْرَانِهِمْ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

متى يحدث الإحباط؟

يَحْدُثُ الإِحْبَـاطُ (بِمَفْهُـومِهِ الحَدِيـثِ) عِنْـدَمَا يَكُـونُ الشَّخْـصُ مُهَيَّئًـا لِتَحْقِيقِ هَـدَفٍ مَا وَمُسْتَعِـدًّا لِعَمَلٍ مَا يُوَصِّلُهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَجِدُ عَائِقًا يَمْنَعُهُ مِنْ أَدَاءِ ذَلِكَ العَمَلِ أَوْ يَعُوقُهُ عَنْ تَحْقِيقِ هَـدَفِهِ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يَشْعُرَ الإِنْسَـانُ بِحَاجَـةٍ قَوِيَّـةٍ لِفِعْـلِ شَيْءٍ وَيَسْتَعِدَّ لِتَحْقِيـقِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، ثُـمَّ يُمْنَعُ مِنْـهُ ظُلْمًا، فَإِنَّـهُ يَشْعُرُ بِـالتَّوَتُّـرِ وَالضِّيقِ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِـعْ إِزَالَةَ ذَلِكَ الحَائِلِ بِالأَسَـالِيبِ المُبَـاشِرَةِ وَاسْتَمَرَّتْ رَغْبَتُـهُ قَـوِيَّـةً فِي الهَدَفِ فَإِنَّ ذَلِـكَ يُـؤَدِّي إِلَى التَـوَتُّـرِ وَالضِّيـقِ وَالشُّعُـورِ بَـالأَلَمِ وَالحَسْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ المَشَاعِرِ المُؤْلِمَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ هَذَا الإِخْفَاقِ وَذَلِكَ الإِحْبَاطِ[٢].

وَيَخْتَلِـفُ النَّـاسُ فِي الشُّعُـورِ بِـالإِحْبَـاطِ وَفِي القُدْرَةِ عَلَى تَحَمُّلِـهِ بِحَسَبِ مَا يُـدْعَى «عَتَبَـةُ الإِحْبَـاطِ» الَّتِي تُـوجَدُ بِدَرَجَـاتٍ مُتَفَاوِتَـةٍ، إِذْ تُوجَدُ عِنْـدَ البَعْضِ بِدَرَجَـةٍ مُنْخَفِضَةٍ وَعِنْـدَ بَعْضِهِمْ بِـدَرَجَةٍ مُتَـوَسِّطَةٍ أَوْ عَالِيَـةٍ، فَالشَّخْصُ ذُو عَتَبَـةِ الإِحْبَاطِ المُنْخَفِضَـةِ يَشْعُرُ بِسُرْعَـةٍ، وَيُـدْرِكُـهُ فِي مَـوَاقِـفَ كَثِيرَةٍ، قَـدْ لَا تُسَبِّـبُ الإِحْبَـاطَ لِكَثِيرٍ مِـنَ النَّـاسِ، أَمَّـا الشَّخْـصُ ذُو عَتَبَـةِ الإِحْبَاطِ المُتَـوَسِّطَةِ أَوِ العَالِيَـةِ، فَلَا يَشْعُرُ بِـالإِحْبَاطِ إِلَّا فِي المَوَاقِفِ الَّتِي فِيهَا عَوَائِقُ شَدِيدَةٌ، وَفِي اسْتِطَاعَةِ هَذَا الشَّخْصِ -بِقُـوَّةِ إِرَادَتِهِ- أَنْ يَتَحَمَّلَ مَشَاعِـرَ الإِحْبَاطِ وَأَنْ يَتَخَطَّاهَا[٣].

معالجة الشعور بالإحباط:

لِمُعَالَجَةِ الإِحْبَـاطِ بَعْدَ وُقُـوعِهِ وَالوِقَـايَةِ مِنْـهُ قَبْلَ حُدُوثِـهِ عَوَامِلُ عَدِيـدَةٌ تُمَكِّنُ المُجْتَمَعَ الإِسْلَامِـيَّ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ آثَارِهِ الضَّارَّةِ، وَأَهَمُّ هَذِهِ العَوَامِلِ:

١- تَنْمِيَـةُ الشُّعُـورِ بِـالرِّضَـا حَتَّـى يَقْبَـلَ كُـلُّ شَخْصٍ مَا قَـدَّرَهُ اللهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالصِّحَّـةِ وَالمَنْصِبِ، وَعَلَى كُلٍّ مِنَّا أَنْ يَضَعَ هَـدَفًا مُنَاسِبًا لِقُدُرَاتِهِ وَإِمْكَـانَاتِهِ وَظُرُوفِهِ ثُمَّ المُثَابَرَةُ وَبَذْلُ الجُهْدِ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ الهَدَفِ.

٢- عَلَى الإِنْسَـــانِ أَنْ يَتَعَـــوَّدَ عَلَى الأَخْـــذِ بِـــالأَسْبَـابِ، وَالصَّبْرِ عَلَى البَـلَاءِ، وَعَـدَمِ اليَـأْسِ أَوِ القُنُـوطِ إِذَا حَـدَثَتْ عَـوَائِقُ تَحُولُ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ النَّجَـاحِ المَأْمُولِ وَعَلَيْـهِ مُعَاوَدَةُ السَّعْيِ مَـرَّةً وَمَرَّاتٍ حَتَّـى يُحَقِّقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَسْعَاهُ.

٣- عَلَى المُجْتَمَعِ مُسَاعَدَةُ الأُسَرِ الفَقِيرَةِ كَيْ لَا يَتَعَرَّضُـوا لِلإِحْبَاطِ الشَّـدِيدِ النَّـاجِمِ عَنْ عَـدَمِ القُدْرَةِ عَلَى تَوْفِيرِ احْتِيَـاجَاتِهِمُ الضَّرُورِيَّةِ، وَهُنَـا تَقُومُ فَـرِيضَةُ الزَّكَـاةِ بِدَوْرٍ حَـاسِمٍ فِي القَضَـاءِ عَلَى إِحْبَاطَـاتِ الأُسَرِ الفَقِيرَةِ، وَيَتَّصِلُ بِـذَلِكَ أَيْضًا صِفَاتُ: البِرِّ الصَّـدَقَةِ،

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٢٤، والمفردات للراغب ١٠٦.

(٢) الصحة النفسية، مصدر سابق.

(٣) السابق، ص١٣٥- ١٣٦ (بتصرف واختصار).

المُرُوءَةُ، صِلَةُ الرَّحِمِ وَنَحْوِهَا.

٤- عَلَى المُجْتَمَعُ أَيْضًا أَنْ يُعْنَى بِطَبَقَةِ العَاطِلِينَ عَنِ العَمَلِ وَالتَّلَامِيذِ المُتَأَخِّرِينَ دِرَاسِيًّا بِمُسَاعَدَةِ هَؤُلَاءِ فِي حَلِّ مُشْكِلَاتِهِمْ وَغَرْسِ قِيَمِ الصَّبْرِ وَالمُثَابَرَةِ وَضَبْطِ النَّفْسِ وَالتَّفَاؤُلِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا حَلَّ مَشَاكِلِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى المُحِيطِينَ بِهَؤُلَاءِ عَدَمِ إِهَانَتِهِمْ أَوْ تَحْقِيرِهِمْ خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ عَوَامِلُ فَشَلِهِمْ وَإِحْبَاطِهِمْ خَارِجَةً عَنْ إِرَادَتِهِمْ.

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - صغر الهمة - الكسل - الوهن - التنصل من المسئولية - الضعف - اليأس - القنوط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزم والعزيمة - علو الهمة - القوة - قوة الإرادة - المسئولية - النشاط - الثبات].

الآيات الواردة في «الإحباط» *

١- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (١)

٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٢)

٣- ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ (٣)

٤- وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٤)

٥- ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (٥)

٦- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ (٦)

٧- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ (٧)

٨- كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ (٨)

---

* الآيات الواردة هنا ليست في الإحباط بمعناه بل في حبوط العمل (بطلانه).

(١) البقرة : ٢١٧ مدنية
(٢) آل عمران : ٢١ - ٢٢ مدنية
(٣) المائدة : ٥ مدنية
(٤) المائدة : ٥٣ مدنية
(٥) الأنعام : ٨٨ مكية
(٦) الأعراف : ١٤٧ مكية
(٧) التوبة : ١٧ مدنية
(٨) التوبة : ٦٩ مدنية

٩- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ
مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٦) (١)

١٠- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا (١٠٣)
ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا (١٠٥) (٢)

١١- ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨)
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ
فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) (٣)

١٢- وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٦٥) (٤)

١٣- وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (٨)
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٩) (٥)

١٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى
ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ (٢٧)
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨) (٦)

١٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ
ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ (٣٢) (٧)

١٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) (٨)

---

(١) هود : ١٥ – ١٦ مكية
(٢) الكهف : ١٠٣ – ١٠٤ مكية
(٣) الأحزاب : ١٨ – ١٩ مدنية
(٤) الزمر : ٦٥ مكية
(٥) محمد : ٨ – ٩ مدنية
(٦) محمد : ٢٥ – ٢٨ مدنية
(٧) محمد : ٣٢ مدنية
(٨) الحجرات : ٢ مدنية

الآيات الواردة في «الإحباط» معنًى

١٧- وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ [1]

١٨- يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ
وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ [2]

١٩- وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ [3]

٢٠- وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ [4]

٢١- لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ
وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ [5]

٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ [6]

---

(١) هود : ٩ - ١١ مكية
(٢) يوسف : ٨٧ مكية
(٣) الإسراء : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٤) العنكبوت : ٢٣ مكية
(٥) فُصِّلَت : ٤٩ مكية
(٦) الممتحنة : ١٣ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإحباط»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ »)*(١).

٢ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ(٢) فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَومًا رَاحًا(٣) فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ ، فَفَعَلُوا . فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ »)*(٤).

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً . وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِم رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ »)*(٥).

٤ - *(عَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ ، ابْنَيْ خَالِدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُعَالِجُ(٦) شَيْئًا . فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : « لَا تَيْأَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُؤُوسُكُمَا(٧) فَإِنَّ الإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-»)*(٨).

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ دَوِيَّةٍ(٩) مَهْلِكَةٍ(١٠) مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ. فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ . ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ

---

(١) الترمذي (٣٦١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٥٢٨): حديث حسن.

(٢) فامتحشت: أي احترقت .

(٣) يوما راحا: أي شديد الريح .

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٤٦٩) واللفظ له ، ونحوه عند مسلم(٢٧٥٥).

(٦) يعالج: أي يصلح.

(٧) ما تهززت رؤوسكما: أي ما تحركت وهو كناية عن الحياة.

(٨) ابن ماجة (٤١٦٥) وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٩) الدوية: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(١٠) مهلكة : موضع خوف الهلاك . ويقال لها مفازة .

وَزَادِهِ»)*[1].

٦- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ - وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ[2] - فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ[3] فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»)*[4].

٧- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»)*[5].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ؛ اللهُ رَبُّنَا، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَلِ امْتَلأْتِ؟، فَتَقُولُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق/ ٣٠) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلأْتِ، فَتَقُولُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟﴾ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَطْ، قَالَتْ: قَطْ، قَطْ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ: أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟

---

(١) البخاري، الفتح ١١ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له.

(٢) غناء: أي كفاية.

(٣) ذبابة سيفه: حده وطرفه.

(٤) البخاري. الفتح ١١ (٦٤٩٣) واللفظ له، ومسلم (١١٢)

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠) واللفظ له.

فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ ،هُوَ المَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»)* [1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الإحباط»

١- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَكْبَرُ الكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَاليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»)* [2].

٢- *(عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: « أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ (يوسف/ ١١٠)أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ ، لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . قُلْتُ : فَلَعَلَّهَا «أَوْ كُذِبُوا» قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، وَصَدَّقُوهُمْ،وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ. حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ»)* [3].

٣- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ:﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر/ ٥٠). قَالَ : فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾؟ قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (الزخرف/ ٧٧) قَالَ الأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ:

---

(١) البخاري الفتح ٨(٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) ، والترمذي (٢٥٥٧) واللفظ له.

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه ، الدر النضيد (٢٢٦).

(٣) البخاري ، الفتح ٦(٣٣٨٩).

فَيُجِيبُهُـمْ:﴿قَـالَ اخْسَئُـوا فِيهَـا وَلَا تُكَلِّمُـونِ﴾ (المؤمنون/ ١٠٦ـ ١٠٨) قَـالَ: فَعِنْدَ ذَلِـكَ يَئِسُوا مِـنْ كُـلِّ خَيْرٍ، وَعِنْـدَ ذَلِـكَ يَـأْخُـذُونَ فِي الـزَّفِيرِ وَالحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ»)*[1].

٤- *(قَالَ مُجَاهِدٌ، فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى:﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِـنْ أَصْحَابِ الْقُبُـورِ﴾ (الممتحنة/ ١٣) قَـالَ: كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ فِي قُبُورِهِـمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، لأَنَّهُمْ آمَنُـوا بَعْـدَ الْمَوْتِ بِـالْغَيْـبِ فَلَـمْ يَنْفَعْهُـمْ إِيمَانُهُمْ حِينَئِذٍ»)*[2].

٥- *(قَالَ مُحَمَّـدُ بْنُ عَبْـدِالمَلِكِ بْـنِ هَاشِـمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ، إِلَيْـكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِـي، وَإِيَّاكَ أَسْـأَلُ حَـاجَتِي، وَمِنْـكَ أَرْجُو نَجَاحَ طِلْبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَـاتِيحُ مَسْأَلَتِي، لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْـكَ، وَلَا أَرْجُـوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْـأَسُ مِـنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ »)*[3].

٦- *(قَالَ أَبُوحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ مُنْشِدًا:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَـأَتِ المَكَـارِهُ وَاطْمَأَنَّـتْ
وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا
وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيـبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَـوْثٌ
يَمُـنُّ بِـهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَـاتِ إِذَا تَنَاهَتْ
فَمَوْصُولٌ بِهَا الفَرَجُ القَرِيبُ)*[4].

---

(١) الترمذي (٢٥٨٦).
(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٧٦).
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٣٣٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٦)

من مضار «الإحباط»

(١) الإِحْبَاطُ هُوَ قَرِينُ اليَأْسِ وَالقُنُوطِ.

(٢) تَقْلِيلُ الإِنْتَاجُ اليَوْمِيّ.

(٣) مَدْعَاةٌ لِتَرْكِ الْعَمَلَ وَالنُّبُوغَ، وَالْقُعُودُ عَنْ طَلَبِ مَعَالِي الأُمُورِ.

(٤) الإِحْبَاطُ يُحْدِثُ تَقْدِيمَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّأْخِيرَ وَتَأْخِيرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الإِيمَانِ وَسُوءُ الظَّنِّ بِالرَّحْمَنِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الهِمَّةِ وَفُقْدَانِ الشَّخْصِيَّةِ.

(٧) تَسُودُ فِي الْمُجْتَمَعِ رُوحُ الكَرَاهِيَةِ وَالبَغْضَاءُ.

الاحتكار

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣	٣

الاحتكار لغةً :

الاحْتِكَارُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ (احْتَكَرَ) وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَادَّةِ (ح ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الحَبْسِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ العَرَبِ: الحَكَرُ وَهُوَ المَاءُ المُتَجَمِّعُ كَأَنَّهُ احْتُكِرَ لِقِلَّتِهِ، وَالحُكْرَةُ: حَبْسُ الطَّعَامِ انْتِظَارًا لِغَلَائِهِ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَاحْتِكَارُ الطَّعَامِ: جَمْعُهُ وَحَبْسُهُ يُتَرَبَّصُ بِهِ الغَلَاءُ، وَهُوَ الحُكْرَةُ بِالضَّمِّ، وَالحُكْرَةُ وَالحُكْرُ: الاسْمُ مِنَ الاحْتِكَارِ، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ ﷺ، نَهَى عَنِ الحُكْرَةِ، وَالحَكَرُ: فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيْ مَجْمُوعٌ وَهُوَ المَاءُ القَلِيلُ المُجْتَمِعُ، وَكَذَلِكَ القَلِيلُ مِنَ الطَّعَامِ وَاللَّبَنِ، وَفِي الحَدِيثِ قَالَ فِي الكِلَابِ: إِذَا وَرَدَتِ الحَكَرَ القَلِيلَ فَلَا تَطْعَمْهُ» .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الحُكْرُ : ادِّخَارُ الطَّعَامِ لِلتَّرَبُّصِ،وَصَاحِبُهُ مُحْتَكِرٌ ، وَأَصْلُ الحُكْرَةِ : الجَمْعُ وَالإِمْسَاكُ.

وَالحُكْرُ وَالحُكْرَةُ الاسْمُ مِنْهُ ، وَالحَكَرُ وَالحُكَرُ جَمِيعًا : مَا احْتُكِرَ، وَإِنَّهُمْ لَيَتَحَكَّرُونَ فِي بَيْعِهِمْ : يَنْظُرُونَ وَيَتَرَبَّصُونَ. وَإِنَّهُ لَحَكِرٌ : لَايَزَالُ يَحْبِسُ سِلْعَتَهُ ، وَالسُّوقُ مَادَّةٌ - أَيْ مَلْأَى رِجَالًا وَبُيُوعًا - حَتَّى يَبِيعَ بِالكَثِيرِ مِنْ شِدَّةِ حَكْرِهِ : أَيْ مِنْ شِدَّةِ احْتِبَاسِهِ وَتَرَبُّصِهِ، وَفِي الحَدِيثِ : «مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا فَهُوَ كَذَا»، أَيِ اشْتَرَاهُ وَحَبَسَهُ لِيَقِلَّ فَيَغْلُوَ.

وَحَكَرَهُ: ظَلَمَهُ وَتَنَقَّصَهُ وَأَسَاءَ مُعَاشَرَتَهُ.[1]

الاحتكار اصطلاحًا :

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الاحْتِكَارُ: حَبْسُ الطَّعَامِ لِلْغَلَاءِ[2].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الاحْتِكَارُ: شِرَاءُ الطَّعَامِ وَحَبْسُهُ لِيَقِلَّ وَيَغْلُوَ[3] .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الاحْتِكَارُ: إِمْسَاكُ الطَّعَامِ عَنِ البَيْعِ، وَانْتِظَارُ الغَلَاءِ مَعَ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ وَحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ[4] .

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ: الاحْتِكَارُ هُوَ حَبْسُ السِّلَعِ عَنِ البَيْعِ[5].

وَقَدِ اكْتَسَبَ مُصْطَلَحُ الاحْتِكَارِ أَبْعَادًا جَدِيدَةً

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٩٢)، والصحاح (٢/ ٦٣٥)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٤١٨)، واللسان (٤/ ٢٠٨)(ط. بيروت)

(٢) التعريفات (ص ١٠٠)، وفي الأصل «للغلة» وهو تصحيف.

(٣) النهاية (١/ ٤١٧) .

(٤) فتح الباري (٤/ ٤٠٨).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني(٥/ ٣٣٧)، وليس المقصود هنا الحبس المطلق، وإنما الحَبْسُ انتظارًا للغلاء.

وَلَمْ يَقْتَصِرْ مَفْهُومُهُ عَلَى الطَّعَامِ أَوِ السِّلَعِ، وَإِنَّمَا شَمِلَ الْخَدَمَاتِ الأُخْرَى وَالامْتِيَازَاتِ الْمَمْنُوحَةِ لِلشَّرِكَاتِ وَالأَفْرَادِ، يُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ الْمُصْطَلَحَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ مِنْ أَنَّ الاحْتِكَارَ: هُوَ السَّيْطَرَةُ الْخَالِصَةُ عَلَى عَرْضِ سِلْعَةٍ أَوْ خِدْمَةٍ مَا فِي سُوقٍ مَعْلُومَةٍ أَوْ عَلَى الامْتِيَازِ الْخَالِصِ لِلشِّرَاءِ أَوِ الْبَيْعِ دُونَ مُزَاحِمٍ أَوْ مُنَافِسٍ[1].

حكم الاحتكار في الشريعة الإسلامية:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الاحْتِكَارُ الْمُحَرَّمُ: هُوَ أَنْ يُمْسِكَ مَا اشْتَرَاهُ لِوَقْتٍ فِي الْغَلَاءِ لَا الرُّخْصِ مِنَ الْقُوتِ وَنَحْوِهِ مِثْلُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ بِقَصْدِ أَنْ يَبِيعَهُ بِأَغْلَى مِمَّا اشْتَرَاهُ بِهِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَيُلْحَقُ بِالْقُوتِ كُلُّ مَا يُعِينُ عَلَيْهِ كَاللَّحْمِ وَالْفَوَاكِهِ، وَمَتَى اخْتَلَّ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ فَلَا حُرْمَةَ[2] إِذْ لَا يُكْرَهُ الاحْتِكَارُ مَعَ سَعَةِ الأَبْوَابِ وَرُخْصِ الأَسْعَارِ، وَأَمَّا احْتِكَارُهَا مَعَ الضِّيقِ وَالْغَلَاءِ فَمَكْرُوهٌ وَمُحَرَّمٌ[3]. وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الاحْتِكَارَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ لَيْسَ عَامًّا فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْغَالِبُ أَنَّهُ احْتِكَارُ طَعَامٍ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ شِرَاءٍ، أَيْ جَمْعُهُ عَنْ طَرِيقِ الشِّرَاءِ لِيُغْلِيَ ثَمَنَهُ وَأَنْ يَكُونَ لأَمَدٍ . وَأَنْ تَكُونَ الْغَايَةُ مِنْهُ الإِغْلَاءَ وَاسْتِغْلَالَ حَاجَةِ النَّاسِ لِكَسْبِ مَنْفَعَةٍ.

وَلَكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَحْصُرُهُ فِي بَابِ الطَّعَامِ بَلْ يَمُدُّهُ إِلَى كُلِّ ضَرُورَاتِ وَحَاجَاتِ الإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ، فَكُلُّ مَا لَا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ أَوْ كَانَ فِي تَرْكِهِ حَرَجٌ لَا يَصِحُّ احْتِكَارُهُ وَاسْتِغْلَالُهُ.

أَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الضَّرُورَاتِ أَوِ الْحَاجَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ فَلَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الاحْتِكَارِ[4].

احتكار الإنتاج في الاقتصاد الغربي:

لَمْ يَعْرِفِ النِّظَامُ الاقْتِصَادِيُّ الإِسْلَامِيُّ الاحْتِكَارَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِنْتَاجِ سِلْعَةٍ مِنَ السِّلَعِ إِذِ النَّاسُ جَمِيعًا سَوَاءٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُرِّيَّةِ الإِنْتَاجِ. وَلَكِنَّ النِّظَامَ الاقْتِصَادِيَّ الْغَرْبِيَّ أَقَرَّ هَذَا الْمَبْدَأَ دُونَ غَضَاضَةٍ، فَفِي الْعُصُورِ الْوُسْطَى كَانَ الْمُلُوكُ فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ هُمُ الَّذِينَ يَمْنَحُونَ الأَفْرَادَ حَقَّ احْتِكَارِ أَيِّ سِلْعَةٍ، وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَنْشَأُ الاحْتِكَارُ عَادَةً نَتِيجَةً لِتَجَمُّعِ الْمُنْتِجِينَ الأَسَاسِيِّينَ لِلسِّلْعَةِ فِي وَحْدَةٍ وَاحِدَةٍ بِغَرَضِ فَرْضِ الرِّقَابَةِ عَلَى الْعَرْضِ الْكُلِّيِّ لَهَا وَارْتِفَاعِ سِعْرِهَا[5].

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة - التناجش - الأذى - الطمع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرحمة - الرضا - القناعة - النزاهة - حُسن المعاملة - الأمانة].

---

(١) معجم المصطلحات الاقتصادية (٥٤٤).

(٢) الزواجر من ارتكاب الكبائر لا بن حجر (٣١٦).

(٣) في تفصيل حالات الكراهية والحرمة والإباحة: الحاوي الكبير (٧/ ٨٤) وما بعدها.

(٤) ينظر الدر المنتقى على متن الملتقى للحصكفي (٢/ ٥٤٧)، ونهاية المحتاج للرّملي (٣/ ٤٥٦)، والمغني لابن قدامة (٤/ ٢٢٠)، والمحلي لابن حزم ٩/ ٧٨، والبدائع للكاساني (٥/ ١٢٩).

(٥) معجم المصطلحات الاقتصادية (١٦٧).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الاحتكار »

١ - *(عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال : «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ»)* [١].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللهُ بِالجُذَامِ وَالإِفْلَاسِ »)* [٢].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَبَرِيءَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ تَعَالَى»)* [٣].

من الآثار الواردة فى ذَمِّ « الاحتكار »

١ - *(عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : الجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَحْرُومٌ ، وَمَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللهُ بِالإِفْلَاسِ وَالجُذَامِ)* [٤].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا ، لَا يَعْمِدُ رِجَالٌ، بِأَيْدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَذْهَابٍ، إِلَى رِزْقٍ مِنْ أَرْزَاقِ اللهِ يَنْزِلُ بِسَاحَتِنَا ، فَيَحْتَكِرُونَهُ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ أَيُّمَا جَالِبٍ جَلَبَ عَلَى عَمُودِ كَبِدِهِ [٥] فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَذَلِكَ ضَيْفُ عُمَرَ، فَلْيَبِعْ كَيْفَ شَاءَ اللهُ، وَلْيُمْسِكْ كَيْفَ شَاءَ اللهُ)* [٦].

٣ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ الحُكْرَةِ)* [٧].

من مضار « الاحتكار »

(١) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَسُوءِ الخُلُقِ.

(٢) اسْتِحْقَاقُ الوَعِيدِ لِمَنْ كَانَ هَذَا خُلُقُهُ.

(٣) يُورِثُ الضَّغِينَةَ وَالبُعْدَ عَنِ النَّاسِ.

(٤) سَبَبٌ فِي اضْطِرَابِ الشُّعُوبِ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارِهَا.

(٥) الاحْتِكَارُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثِمَارِ حُبِّ النَّفْسِ الْمَقِيتِ.

(٦) الاحْتِكَارُ يُنَاقِضُ الإِيثَارَ الَّذِي هُوَ جَوْهَرُ عَلَاقَةِ الْمُسْلِمِ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ .

(٧) الاحْتِكَارُ يُثْرِي القَطِيعَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ فِي الأُمَّةِ .

---

(١) مسلم (١٦٠٥) وابن ماجه (٢١٥٤) وقوله (إلا خاطىء) بمعنى آثم، والمعنى : لا يجترىء على هذا الشنيع إلا من اعتاد المعصية.

(٢) ابن ماجه(٢١٥٥) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله موثقون، وأحمد(١/٢١) وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (١٣٥) وله شاهد عن ابن عمر (أحمد٢/ ٣٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر(٤٨٨) وكذا عن أبي هريرة (٢/ ٣٥١) ح(٨٦٠٢) وينظر مجمع الزوائد(٤/ ١٠٠).

(٣) أحمد (٢/ ٣٣) وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٤٩) برقم (٤٨٨٠): إسناده صحيح .

(٤) جامع الأصول (١/ ٥٩٦).

(٥) عمود كبده : أراد به ظهره ، وذلك أنه يأتي به على تعب ومشقة ، وإن لم يكن جاء به على ظهره ، وإنما هو مثل.

(٦) جامع الأصول (١/ ٥٩٣، ٥٩٤).

(٧) جامع الأصول (١ / ٥٩٤).

الأذى

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٣٣	٦

الأذى لغةً:

الأَذَى مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَذِيَ الشَّيْءُ يَأْذَى، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ ذ ى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الشَّيْءِ تَتَكَرَّهُهُ وَلَا تَقَرُّ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الإِيذَاءُ، يُقَالُ: آذَيْتُ فُلَانًا أُوذِيهِ: أَيْ أَلْحَقْتُ بِهِ مَا يَكْرَهُ، وَيُقَالُ: بَعِيرٌ أَذٍ وَنَاقَةٌ أَذِيَةٌ، إِذَا كَانَ (كُلٌّ مِنْهُمَا) لَا يَقَرُّ فِي مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ، وَلَكِنْ خِلْقَةً، وَكَأَنَّهُ يَأْذَى بِمَكَانِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الآذِيُّ وَهُوَ الْمَوْجُ الْمُؤْذِي لِرُكَّابِ الْبَحْرِ، وَأَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ (البقرة/ ٢٢٢) فَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الشَّرْعِ، وَبِاعْتِبَارِ الطِّبِّ عَلَى حَسَبِ مَا يَذْكُرُهُ أَصْحَابُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ[1].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هُوَ شَيْءٌ تَتَأَذَّى بِهِ الْمَرْأَةُ وَغَيْرُهَا أَيْ بِرَائِحَةِ دَمِ الْحَيْضِ، وَالأَذَى كِنَايَةٌ عَنِ الْقَذَرِ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَكْرُوهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (البقرة/ ٢٦٤) وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٨) أَمَّا الأَذَى فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى» يَعْنِي بِالأَذَى: الشَّعْرَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ حِينَ يُولَدُ.. وَفِي حَدِيثِ الإِيمَانِ «وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» يَعْنِي: الشَّوْكَ وَالْحَجَرَ وَالنَّجَاسَةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ الْمَارُّ[2].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: آذَاهُ يُؤْذِيهِ فَأَذِيَ هُوَ أَذًى، وَأَذَاةً وَأَذِيَّةً، وَتَأَذَّيْتُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: صَوَابُهُ: آذَانِي إِيذَاءً، وَأَمَّا أَذًى فَمَصْدَرُ أَذِي، وَكَذَلِكَ أَذَاةٌ، وَأَذِيَّةٌ، فَأَنَا أَذٍ، وَرَجُلٌ أَذِيٌّ: إِذَا كَانَ شَدِيدَ التَّأَذِّي، وَقَدْ يَكُونُ الأَذِيُّ: الْمُؤْذِي، وَفِي الْحَدِيثِ كُلُّ مُؤْذٍ فِي النَّارِ، وَهُوَ وَعِيدٌ لِمَنْ يُؤْذِي النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِعُقُوبَةِ النَّارِ فِي الآخِرَةِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ ؛ تَأْوِيلُهُ أَذَى الْمُنَافِقِينَ لَا تُجَازِهِمْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تُؤْمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، وَآذَى الرَّجُلُ: فَعَلَ الأَذَى ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ، لِلَّذِي تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: «رَأَيْتُكَ آذَيْتَ وَآنَيْتَ»[3].

الأذى اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الأَذَى مَا يَصِلُ إِلَى الْحَيَوَانِ مِنَ الضَّرَرِ إِمَّا فِي نَفْسِهِ أَوْ جِسْمِهِ، أَوْ تَبِعَاتِهِ دُنْيَوِيًّا كَانَ ذَلِكَ أَوْ أُخْرَوِيًّا[4].

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُنَاوِيُّ هَذَا التَّعْرِيفَ مَعَ تَعْدِيلٍ

---

(١) المفردات للراغب (١٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٢٢٢).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٧٨)، والمفردات (١٥) والصحاح (٦/ ٢٢٦٦)، ولسان العرب (أذى) (١/ ٥٤) ط. دار المعارف.

(٤) المفردات (١٥).

يَسِيرٍ فَقَالَ: الأَذَى: مَا يَصِلُ إِلَى الحَيَوَانِ مِنْ ضَرَرٍ أَوْ مَكْرُوهٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ قُنْيَتِهِ[1] دُنْيَوِيًّا أَوْ أُخْرَوِيًّا[2].

من معاني كلمة الأذى في القرآن:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الحَرَامِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ (البقرة/ ٢٢٢) أَيْ حَرَامٌ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى القَمْلِ: ﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (البقرة/ ١٩٦).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الشِّدَّةِ وَالْمِحْنَةِ: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾ (النساء/ ١٠٢).

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الشَّتْمِ وَالسَّبِّ: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ (النساء/ ١١)، ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ (آل عمران/ ١١١)، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران / ١٨٦).

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الزُّورِ وَالبُهْتَانِ عَلَى البَرِيءِ: ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ (الأحزاب/ ٦٩)، ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ (الصف/ ٥).

السَّادِسُ: بِمَعْنَى الجَفَاءِ وَالْمَعْصِيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الآية ٥٧ سورة الأحزاب) أَيْ يَعْصُونَهُمَا.

السَّابِعُ: بِمَعْنَى شَغْلِ الخَاطِرِ وَتَفْرِقَةِ القَلْبِ: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ (الأحزاب/ ٥٣).

الثَّامِنُ: بِمَعْنَى الْمَنِّ عِنْدَ العَطِيَّةِ: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (الآية ٢٦٤ سورة البقرة)

التَّاسِعُ: بِمَعْنَى العَذَابِ وَالعُقُوبَةِ: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ﴾ (الآية ١٠ سورة العنكبوت).

العَاشِرُ: بِمَعْنَى غِيبَةِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ (الآية ٥٨ سورة الأحزاب)[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الإساءة ـ البغي ـ الظلم ـ العدوان ـ التحقير ـ الإجرام ـ الاستهزاء ـ القسوة ـ الجحود ـ نكران الجميل ـ عقوق الوالدين ـ التعاون على الإثم والعدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التعاون على البر والتقوى ـ الرحمة ـ الرفق ـ الشفقة ـ العطف ـ المحبة ـ الاعتراف بالفضل ـ الفضل ـ الإحسان ـ بر الوالدين].

---

(١) قنيته: أي ما اكتسبه.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٤٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٧٢ ٧٣). وانظر نزهة الأعين النواظر (١٦١ -١٦٢).

الآيات الواردة في « الأذى »

الأذى في سياق التكليف :

١- وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ
مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ
بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ
تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (1)

٢- وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى
فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ
وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ (2)

٣- ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ
مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ
وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ
صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (3)

٤- وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ
فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن
شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ
فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ (4)

٥- وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ

---

(١) البقرة : ١٩٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٢٢ مدنية
(٣) البقرة : ٢٦٢ – ٢٦٥ مدنية
(٤) النساء : ١٥ – ١٦ مدنية

طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟
حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ
فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (١)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ
إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟
وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى
ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ
مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٢)

الأذى في سياق الدعوة للمصابرة :

٧- كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ
يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ (٣)

٨- ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى
كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٤)

٩- إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ
فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾

---

(١) النساء : ١٠٢ - ١٠٣ مدنية
(٢) الأحزاب : ٥٣ مدنية
(٣) آل عمران : ١١٠ - ١١١ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨٦ مدنية

رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ
أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾
فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ
هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي
وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (١)

١٠- وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ
ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾
قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ
مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن
تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ
فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى
ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١١- قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ
إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ
مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ
عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ (٣)

١٢- وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ
هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾
يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ
مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾
أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ (٤)

١٣- قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾

---

(١) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ مدنية
(٢) الأنعام : ٣٢ - ٣٥ مكية
(٣) الأعراف : ١٢٨ - ١٢٩ مكية
(٤) التوبة : ٦١ - ٦٣ مدنية

وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾(١)

١٤- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾(٢)

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾(٣)

الأذى في سياق التنفير من الإيذاء :

١٦- لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾(٤)

١٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾(٥)

١٨- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾(٦)

---

(١) إبراهيم : ١١ - ١٢ مكية
(٢) العنكبوت : ١٠ مدنية
(٣) الأحزاب : ٤٥ - ٤٨ مدنية
(٤) الأحزاب : ٥٥ - ٥٩ مدنية
(٥) الأحزاب : ٦٩ مدنية
(٦) الصف : ٥ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الأذى »

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا». وَقَالَ سُفْيَانُ فِي حَدِيثِهِ: «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»)*[1].

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ، وَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِ»)*[2].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ - قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ فَرَغَ : «لَا يُصَلِّي لَكُمْ» فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ، فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «نَعَمْ» وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكَ آذَيْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ»)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[4].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبٍ كَانَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: لَيَلْطِمَنَّهُ، كَمَا لَطَمَهُ، فَلَبِسُوا السِّلَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعْلَمُونَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟» فَقَالُوا: أَنْتَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا»، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرْ لَنَا)*[5].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ. فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهَا حَيْثُ كَانَ

---

(١) الترمذي (٢٨٢٥) وقال: هذا حديث صحيح. وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٣٩٢).

(٢) وفي الباب عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأبي هريرة وابن عباس. ونحوه عند البخاري برقم (٦٢٩٠). وعند مسلم برقم (٢١٨٤). وهذا لفظ الترمذي رقم ٢٨٢٧.

(٣) أبو داود (٤٨١) وقال الألباني (١/ ٩٥): حديث حسن.

(٤) البخاري -الفتح ١١ (٦٣٦١). ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.

(٥) أخرجه النسائي (٨/ ٣٣). وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٧٢): إسناده حسن.

مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا ،فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا. فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ. فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ». قَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ،فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ. فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ[١]، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ؟[٢]، قَالَ فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا. قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»[٣].

٦ - *(عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا أَغْضَبَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ، إِذَا تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلَاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[٤]»)*[٥].

٧ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ[٦] مِنِّي. يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا[٧]. وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا)[٨].

٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ

---

(١) بنت ابن أبي قحافة : هي عائشة ، وابن أبي قحافة هو أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ .

(٢) تكلَّمُ : أي تتكلم فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا .

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٥٨١)واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٢).

(٤) صنو أبيه : الصِّنْو : المثل. يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٥٧).

(٥) الترمذي(٣٧٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم(٧٠٨٦).

(٦) بَضْعَةٌ :بفتح الباء:، لا يجوز غيره، وهي قطعة اللحم.

(٧) يريبني ما رابها: الريب ما رابك من شيء خفت عقباه. وقال الفراء: راب وأراب بمعنى . وقال أبو زيد: رابني الأمر تيقنت منه الريبة . وأرابني شكَّكني وأوهمني .

(٨) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٣٠) ، مسلم (٢٤٤٩)واللفظ له.

فِيهَا. فَقَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»)*[١].

٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا[٢] أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا. قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا[٣]، وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ. إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ. قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ - نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا. فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحَرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ. يَا عُمَرُ كَلَّا وَاللهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ[٤] فِي الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ. وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ» قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا[٥] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي)*[٦].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٢٩). ومسلم (٢١٢١) واللفظ له.

(٢) أصغرهما: هكذا في النسخ: أصغرهما. والوجه أصغر منهما.

(٣) فأسهم لنا أو قال أعطانا منها: هذا الإعطاء محمول على أنه برضا الغانمين.

(٤) البعداء والبغضاء: قال العلماء: البعداء في النسب، البغضاء في الدين. لأنهم كفار. إلا النجاشي، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم.

(٥) أرسالاً: أي أفواجًا، فوجًا بعد فوج. يقال: أورد إبله أرسالاً أي متقطعة متتابعة. وأوردها عراكًا أي مجتمعة.

(٦) البخاري-الفتح ٧ (٤٢٣٠، ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣) واللفظ له.

جاءَ رَجُلٌ يَتَخطَّى رِقابَ النَّاسِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ»)*[١].

١١- *(وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الأَسْلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الحُدَيْبِيَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى اليَمَنِ فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ[٢] فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَظْهَرْتُ شِكَايَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَآنِي أَبَدَّنِي[٣] عَيْنَيْهِ يَقُولُ: حَدَّدَ إِلَيَّ النَّظَرَ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا عَمْرُو وَاللهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي». قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَنْ أُوذِيَكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «بَلَى، مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»)*[٤].

١٢- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[٥]. فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ. إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»)*[٦].

١٣- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ سَأَلَ أُخْتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِ أَذًى)*[٧].

١٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ[٨] الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى

---

(١) أبو داود (١١١٨) وقال الألباني (١/ ٢٠٨): صحيح. والنسائي (٣/ ١٠٣) وابن حبان في صحيحه رقم ٥٧٢ موارد وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٦٩٢): إسناده حسن. وعند ابن ماجه (١/ ٣٥٤) من حديث جابر بزيادة «وآنيت».

(٢) وجدت عليه: أي غضبت.

(٣) أبدّني عينيه: مدّهما. وفي النهاية «أن رسول الله ﷺ أبدّ يده إلى الأرض فأخذ قبضة» أي مدها، يُنْظر النهاية (١/ ١٠٥) وعليه فما أثبته في المسند الجامع بلفظ (أمدّني) (١٤/ ١٣٢) لا حاجة إليه.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٩) وقال: رواه أحمد (٣/ ٤٨٣) واللفظ له، والطبراني باختصار. والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات وفي جامع المسانيد (٩/ ٥٩٤ برقم (٧٣١٧) وقال ابن كثير تفرد به. وقال مخرجه: إسناده صحيح.

(٥) يوعك: أصابه الوعك وهي الحمى، وقيل: ألمها.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١ - ٥٦٤٢). ومسلم (٢٥٧١) واللفظ له.

(٧) أبو داود (٣٦٦) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٧٤): صحيح. وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٥٥٥) يشير الى ما رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

(٨) لم يفض: لم يدخل.

الكَعْبَةِ، فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ)*[١].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «صَلَاةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ - الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُؤْذِ (يُحْدِثْ) فِيهِ)*[٢].

١٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي. حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»)*[٣].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ. قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ. اللَّيَالِي ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ[٤] ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق/ ١ - ٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَالِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي؟». فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ

---

(١) أخرجه الترمذي(٢٠٣٢) واللفظ له وقال: حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٥٣): إسناده حسن. ورواه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء (الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٧) وشرح السنة (١٣/ ١٠٤ برقم ٣٥٢٦) وقال محققه: سنده حسن.

(٢) البخاري - الفتح ١(٤٧٧).

(٣) مسلم (٥٥٣).

(٤) هكذا وردت في صحيح البخاري(٤/ ١٨٩٤) وفتح الباري (٨/ ٤٩٥٣). والصواب أنه لا توجد آيات فاصلة بين الآيتين.

الإِنْجِيلِ بِالعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَاابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا ـ ذَكَرَ حَرْفًا(١) ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*(٢).

١٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ..... الحَدِيثُ وَفِيهِ قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الوُدِّ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنْ(٣) رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ(٤) عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ(٥) فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَاسْتَعْذَرَ(٦) مِنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَارَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ ... الحَدِيثُ)*(٧).

١٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ. وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ. وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا

---

(١) ذكر حرفًا: أي قال: عبارة هي «إذ يخرجك قومك» كما جاء في رواية أخرى.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٩٥٣).

(٣) إن . هنا نافية .

(٤) أغمصه : أي أعيبها به.

(٥) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى ، ومعنى هذا الكلام : أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلًا ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين.

(٦) استعذر : معناه : من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل: معناه من ينصرني ، والعذير : الناصر.

(٧) البخاري - الفتح ٧(٤١٤١). ومسلم ٤(٢٧٧٠).

وَارَى إِبِطُ بِلَالٍ»)* [١].

٢٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاسًا فِي القِسْمَةِ. فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ. وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ. وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ. قَالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ [٢]. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». قَالَ قُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا)* [٣].

٢١- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»)* [٤].

٢٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ. فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الجَنَّةَ»)* [٥].

٢٣- *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ،وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ، قَالَ: «العَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»)* [٦].

٢٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»)* [٧].

٢٥- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ [٨] ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: ائْذَنْ لِي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٢) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة (١٥١) في المقدمة واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول ٤/ ٦٨٧: الحديث حسن.

(٢) الصرف: صبغ أحمر يصبغ به الجلود .

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣١٥٠). ومسلم (١٠٦٢).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٤٩٣).

(٥) مسلم (١٩١٤) باب فضل إزالة الأذى وكتاب البر والصلة، ورواه بلفظ آخر في كتاب الإمارة باب بيان الشهداء تحت الرقم نفسه .

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٥١٢)واللفظ له. ومسلم (٩٥٠).

(٧) البخاري - الفتح ١١(٦٤٧٥)واللفظ له. ومسلم (٤٧).

(٨) من لكعب بن الأشرف: أي من كائن لقتله.

فَلأَقُلْ(١). قَالَ: «قُلْ». فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ. وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا. وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً. وَقَدْ عَنَّانَا(٢). فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ: وَأَيْضًا. وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ(٣). قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ الآنَ. وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ. قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفًا. قَالَ: فَمَا تَرْهَنُنِي ؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ. قَالَ: تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ. قَالَ: أَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ. أَنَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا؟ قَالَ لَهُ: تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ. قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا. فَيُقَالُ: رُهِنَ فِي وَسْقَيْنِ(٤) مِنْ تَمْرٍ. وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ (يَعْنِي السِّلَاحَ). قَالَ: فَنَعَمْ. وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالحَارِثِ وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ. قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ(٥). قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو نَائِلَةَ(٦). إِنَّ الكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لأَجَابَ. قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ. فَإِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ، نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ. فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ. قَالَ: نَعَمْ. تَحْتِي فُلَانَةٌ، هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ. قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَمَّ مِنْهُ. قَالَ: نَعَمْ، فَشُمَّ. فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ. ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ؟ قَالَ: فَاسْتَمْكَنَ مِنْ رَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ. قَالَ: فَقَتَلُوهُ)(٧).

٢٦- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ البَصَلِ وَالكُرَّاثِ. فَغَلَبَتْنَا الحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا. فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ المُنْتِنَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا. فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الإِنْسُ»)*(٨).

٢٧- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ(٩) بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»)*(١٠).

---

(١) ائذن لي فلأقل: معناه ائذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره.

(٢) قد عنانا: أي أوقعنا في العناء وهو التعب والمشقة وكلفنا ما يشق علينا. قال النووي: هذا من التعريض الجائز بل المستحب. لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب. لكنه تعب في مرضاة الله تعالى. فهو محبوب لنا والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب.

(٣) لتملنه: أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر.

(٤) بوسقين: الوَسْق، بفتح الواو وكسرها. وأصله الحمل.

(٥) كأنه صوت دم: أي صوت طالب دم. أو صوت سافك دم.

(٦) إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة: هكذا هو في جميع النسخ. قال القاضي - رحمه الله تعالى -: قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه أن يقال: إنما هو محمد ورضيعه أبو نائلة. وكذا ذكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعا لمحمد بن مسلمة.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٠). ومسلم (١٨٠١) واللفظ له

(٨) مسلم (٥٦٤) واللفظ له. ونحوه عند البخاري (٩/ ٥٤٥٢).

(٩) قوله (يشفيك) بفتح ياء المضارعة ماضيه شفى (ثلاثي) بمعنى برأ فإذا ضمت (ياء المضارعة) كأن من (أشفاه) أي أهلكه وتسمى الهمزة همزة الإزالة أي إزالة الشفاء وهو الهلاك ويروى أن امرأة عادت الشافعي وهو مريض فقالت: الله يُشفيك. وضمت ياء المضارعة فقال الشافعي: اللهم بقلبها لا بلسانها.

(١٠) مسلم (٢١٨٦).

٢٨-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ[١] يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ[٢] بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذمِّ « الأذى » معنًى

٢٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[٤].

٣٠- *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي

---

(١) قوله (يؤذيني ابن آدم): كذا أورده مختصرًا ، وقد أخرجه الطبري بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذي يميتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الآية ، قال: فيسبون الدهر ، قال الله - تبارك وتعالى -: يؤذيني ابن آدم . فذكره. قال القرطبي: معناه يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذي ، والله منزه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع في الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله.

(٢)قوله (وأنا الدهر): معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور= = التي ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعل ظرفًا لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر وقوله « أنا الدهر» بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أي أنا باقٍ أبدًا ، والموافق لقوله « إن الله هو الدهر» بالرفع، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال: لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فكأنه قال: لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى الداهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله: إن الله هو الدهر «غير الدهر في قوله: يسب الدهر» قال: والدهر الأول الزمان، والثاني المدبر المصرف لما يحدث ، ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال: «لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى» قال ابن الجوزي: يصوب ضم الراء من أوجه: أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ، ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه ، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكوره لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ، ثالثها الرواية التي فيها «فإن الله هو الدهر ومما ينبغي ذكره الآن أن الناس قد درجوا على سب الزمان والأيام ووصفها بالقبيح عند الضجر وهذا أيضًا مما نهى الله عنه لدخوله في سب الدهر» .

(٣) البخاري- الفتح١٣(٧٤٩١)واللفظ له ومسلم (٢٢٤٦).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٥٠٢).

وَصَـدَقَنِي، وَإِنَّ فَـاطِمَـةَ بَضْعَـةٌ مِنِّي، وَإِنِّـي أَكْـرَهُ أَنْ يَسُـوءَهَـا، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْـتُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَبِنْـتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ.

وَزَادَ مُحَمَّـدُ بْـنُ عَمْـرِو بْـنِ حَلْحَلَـةَ، عَـنِ ابْـنِ شِهَابٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مِسْوَرٍ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْـدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَـرَتِهِ فَأَحْسَنَ، قَـالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِـي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»)*[١].

٣١- *(عَنْ أَبِي مُـوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِـحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِـلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ. فَحَـامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[٢]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْـهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَـافِخُ الكِيرِ إِمَّـا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَـكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً »)*[٣].

٣٢ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًـا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ ابْنَ زَيْـدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّـاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَـارَتِهِ فَقَـدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُـونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ. وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَـبِّ النَّـاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَـبِّ النَّـاسِ إِلَيَّ بَعْـدَهُ)*[٤].

٣٣-*(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْــنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كَأَنِّـي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِـي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُـوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ : وَيَقُولُ:« رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « الأذى »

١ - *(قَـالَ الرَّبِيـعُ بْـنُ خُثَيْـمٍ - رَحِمَهُ اللهُ ــ: «النَّـاسُ رَجُـلَانِ: مُـؤْمِـنٌ فَـلَا تُـؤْذِهِ، وَجَـاهِـلٌ فَـلَا تُجَاهِـلْهُ»)*[٦].

٢ - *(وَمِـنْ كَـلَامِ يَحْيَى بْـنِ مُعَـاذٍ الـرَّازِيِّ: لِيَكُنْ حَـظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَـلَاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْـهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْـرِحْـهُ فَـلَا تَغُمَّـــهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْـهُ فَـلَا تَذُمَّهُ »)*[٧].

٣ - *(قَالَ رَجُلٌ لِعُمَـرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيـزِ: اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْـدَكَ أَبًـا، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًـا،وَأَوْسَطَهُـمْ أَخًا فَأَيُّ أُولَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيْهِ ؟)*[٨].

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٧٢٩).

(٢) يحذيك : أي يعطيك .

(٣) البخاري - الفتح ٩(٥٥٣٤). ومسلم(٢٦٢٨)واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٧٣٠).

(٥) البخاري- الفتح١٢(٦٩٢٩).ومسلم(١٧٩٢)واللفظ له.

(٦) آداب العشرة (١٥).

(٧) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).

(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

٤ - *(قَالَ مَالِكٌ: العَرِيَّةُ أَنْ يُعْرِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ النَّخْلَةَ، ثُمَّ يَتَأَذَّى بِدُخُولِهِ عَلَيْهِ، فَرُخِّصَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَهَا مِنْهُ بِتَمْرٍ»)*[1].

أَيْ أَنَّهُ كَرِهَ أَذَى الْمُؤْمِنِ بِكَثْرَةِ الدُّخُولِ عَلَيْهِ.

٥ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ (البقرة/ ٢٦٢) . قَوْلُهُ وَلَا أَذَى أَيْ لَا يَفْعَلُونَ مَعَ مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْهِ مَكْرُوهًا يُحْبِطُونَ بِهِ مَا سَلَفَ مِنَ الإِحْسَانِ[2].

٦ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: تَضَمَّنَتِ النُّصُوصُ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ إِيصَالُ الأَذَى إِلَيْهِ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ)*[3].

من مضار « الأذى »

(١) الإِيذَاءُ سَبَبٌ فِي سَخَطِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى العَبْدِ.

(٢) الْمُؤْذِي يَمْقُتُهُ اللهُ، وَيَمْقُتُهُ النَّاسُ.

(٣) يَعِيشُ فِي الْمُجْتَمَعِ مَنْبُوذًا فَرِيدًا ، يَخَافُ النَّاسُ أَذَاهُ، فَيَكْرَهُونَ مُخَالَطَتَهُ وَمُصَاحَبَتَهُ.

(٤) إِذَا كَثُرَ الْمُؤْذُونَ فِي الْمُجْتَمَعِ وَسَكَتَ النَّاسُ عَنْهُمْ فَسَدَتْ أَحْوَالُهُ وَآلَ إِلَى الزَّوَالِ.

(٥) يُسَبِّبُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٦) دَلِيلُ سُوءِ الأَخْلَاقِ وَانْحِطَاطِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.

---

(١) البخاري -الفتح (٤/ ٨٤) باب تفسير القرآن (ص٤٥٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٢٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).

الإرهاب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٧	١

الإرهاب لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : أَرْهَبَ يُرْهِبُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ر هـ ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ إِرْهَابُ الإِبِلِ وَهُوَ قَدْعُهَا (مَنْعُهَا) مِنَ الْحَوْضِ وَذِيَادُهَا عَنْهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الرَّهْبَةُ والرَّهْبُ: مَخَافَةٌ مَعَ تَحَرُّزٍ وَاضْطِرَابٍ، وَالإِرْهَابُ: فَزَعُ الإِبِلِ، وَهُوَ مِنْ أَرْهَبْتُ الإِبِلَ :أَفْزَعْتُهَا، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٠) فَمَعْنَاهُ تُخِيفُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ وَكُفَّارِ الْعَرَبِ[١] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف/ ١١٦) مَعْنَاهُ حَمَلُوهُمْ عَلَى أَنْ يَرْهَبُوا[٢] ، وَيُقَالُ: رَهِبَ ـ كَعَلِمَ ـ يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا، وَرَهْبًا ، وَرَهَبَانًا ، وَالاسْمُ: الرَّهْبَى وَالرُّهْبَى، وَيُمَدَّانِ (رَهْبَاءُ، رُهْبَاءُ)، وَرَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، أَيْ لأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ، وَأَرْهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ، وَتَرَهَّبَهُ: تَوَعَّدَهُ، وَالرَّاهِبَةُ: هِيَ الحَالَةُ الَّتِي تُرْهِبُ، وَفِي حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ «إِنِّي لأَسْمَعُ الرَّاهِبَةَ» أَيِ الْحَالَةَ الَّتِي تُفْزِعُ وَتُخَوِّفُ، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ:« رَغْبَةً وَرَهْبَةً.. » الرَّهْبَةُ: الْخَوْفُ وَالفَزَعُ، وَالرَّاهِبُ: وَاحِدُ رُهْبَانٍ، وَمَصْدَرُهُ: الرَّهْبَةُ، وَالرَّهْبَانِيَّةُ وَالتَّرَهُّبُ (هُنَا)، التَّعَبُّدُ، وَيُقَالُ: أَرْهَبَ الرَّجُلُ: أَيْ رَكِبَ الرَّهْبَ وَهُوَ الجَمَلُ العَالِي الْمُخِيفُ، وَأَرْهَبَ فُلَانًا: خَوَّفَهُ، وَالرَّهْبَانُ: الْمُبَالِغُ فِي الْخَوْفِ (مِنْ رَهِبَ) كَالْخَشْيَانِ مِنْ خَشِيَ، وَالْمَرْهُوبُ: الْمَخُوفُ ، وَالمَرَاهِبُ: الأَهْوَالُ والْمَخَاوِفُ، وَتَرَهَّبَ غَيْرَهُ: إِذَا تَوَعَّدَهُ، وَفَعَلْتُ هَذَا مِنْ رُهْبَاكَ: أَيْ مِنْ رَهْبَتِكَ وَيُقَالُ: رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا) أَيْ فَرَقُهُ وَفَزَعُهُ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ حُبِّهِ لَكَ[٣] .

الإرهاب اصطلاحًا:

لَقَدْ تَغَيَّرَ مَفْهُومُ «الإِرْهَابِ» فِي العَصْرِ الحَدِيثِ تَغَيُّرًا كَبِيرًا، وَأَصْبَحَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي مَعْنَاهَا الْمُعَاصِرِ وَقْعٌ سَيِّءٌ جِدًّا ،لارْتِبَاطِهَا فِي أَذْهَانِ النَّاسِ بِمَعْنَى تَرْوِيعِ الآمِنِينَ، وَتَخْرِيبِ العُمْرَانِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّنْ تُوَجَّهُ إِلَيْهِمُ الضَّرَبَاتُ الإِرْهَابِيَّةُ وَتُفْزِعُهُمْ، وَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ الإِرْهَابِ فِي أَحَدِ المَصَادِرِ الْحَدِيثَةِ مَايَلِي:

الإِرْهَابُ: هُوَ بَثُّ الرُّعْبِ الَّذِي يُثِيرُ الرُّعْبَ فِي الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ، أَيِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي تُحَاوِلُ بِهَا جَمَاعَةٌ

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٢٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب (ص ٢٠٤).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٤٤٦)، المفردات للراغب (٢٠٤)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ١٠٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨٠، ٢٨١)، الصحاح (١/ ١٤٠)، اللسان (رهب) (١٧٥٠) ط. دار المعارف.

مُنَظَّمَةٌ، أَوْحِزْبٌ أَنْ يُحَقِّقَ أَهْدَافَهُ عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ الْعُنْفِ، وَتُوَجَّهُ الأَعْمَالُ الإِرْهَابِيَّةُ ضِدَّ الأَشْخَاصِ العَادِيِّينَ أَوِ المُوَالِينَ لِلسُّلْطَةِ مِمَّنْ يُعَارِضُونَ أَهْدَافَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَيُعَدُّ هَدْمُ العَقَارَاتِ وَإِتْلَافُ المَحَاصِيلِ مِنْ أَشْكَالِ النَّشَاطِ الإِرْهَابِيِّ[1] وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ أَنْوَاعِ الإِرْهَابِ هُوَ الَّذِي يَرْفُضُهُ الإِسْلَامُ شَكْلًا وَمَوْضُوعًا إِذْ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا كَمَا أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ (انظر الحديث رقم ٨). أَمَّا الْمَفْهُومُ التُّرَاثِيُّ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الإِمَامُ الرَّاغِبُ حِينَ قَالَ: الرَّهْبَةُ: خَوْفٌ مَعَ تَحَرُّزٍ وَاضْطِرَابٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ: الإِرْهَابُ: فِعْلُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخِيفَ مَصْحُوبًا بِالتَّحَرُّزِ وَالاضْطِرَابِ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى مَفْهُومِ الرَّدْعِ. أَيْ أَنَّ العَدُوَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّكَ سَتُلْحِقُ بِهِ الْهَزِيمَةَ، وَأَنَّكَ أَعْدَدْتَ لَهُ الْعُدَّةَ حَدَثَ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْمُحَارَبَةِ وَإِلْحَاقِ الأَذَى بِالْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ بِنَصِّ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٠) وَقَدْ عَقَدَ الإِمَامُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فَصْلَيْنِ لِذَلِكَ: الأَوَّلُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَإِرْهَابِهِمْ، وَالثَّانِي: فِي الاسْتِعْدَادِ لِقِتَالِهِمْ بِمَا يُرْهِبُهُمْ[2]، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الإِرْهَابَ إِذَا كَانَ مُوَجَّهًا لأَهْلِ الْحَرْبِ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ إِخَافَةً لَهُمْ فَلَا ضَيْرَ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، بَلْ وَمَأْمُورٌ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مُوَجَّهًا لِلْمُسْلِمِ أَوْ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسُوا بِأَهْلِ حَرْبٍ فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَيُعَدُّ مِنَ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي لَا يَرْتَضِيهَا الدِّينُ الْحَنِيفُ.

أنواع الإرهاب:

الإِرْهَابُ نَوْعَانِ: مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ.

فَأَمَّا الْمَحْمُودُ فَهُوَ مَا اسْتُعْمِلَ فِي تَخْوِيفِ الْفَسَقَةِ وَالْعُصَاةِ وَالْمُجْرِمِينَ وَالْكَفَرَةِ وَالْمُشْرِكِينَ لِصَدِّهِمْ وَرَدْعِهِمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ وَكَفِّ أَذَاهُمْ عَنِ النَّاسِ.

وَأَمَّا الْمَذْمُومُ فَهُوَ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُجْرِمُونَ وَالْمُعْتَدُونَ مِنْ تَرْوِيعِ الآمِنِينَ، وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ الْغَافِلِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَبِّ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ وَالْفَزَعِ فِي قُلُوبِهِمْ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا؛ حِقْدًا دَفِينًا فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ الْمُؤْمِنِينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإجرام ــ الأذى ـ الإساءة ــ البغي ــ العدوان ــ اتباع الهوى ــ اللهو واللعب ـ القسوة ــ العنف ــ الطغيان ـ الضلال ـ الفجور ـ الاعوجاج ـ الإصرار على الذنب ــ الأمن من المكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيمان ـ الإسلام ـ حُسن المعاملة ـ الرحمة ـ الرفق ـ الشفقة ــ الإحسان ـ الرأفة ـ الاستقامة].

---

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بتصرف يسير) (ص ٤٢٣).

(٢) شجرة المعارف والأحوال (ص ٣٩٤).

الآيات الواردة في « الإرهاب»

١ - وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ
جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾
قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾
وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾
يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾
وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾
قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ
نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾
قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ
وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ (١)

٢ - وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٢)

٣ - لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

---

(١) الأعراف : ١٠٤ - ١١٦ مكية (٢) الأنفال : ٦٠ مدنية (٣) الحشر : ١٣ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإرهاب» معنًى

١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ، فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا[١]. ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا. ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا». قَالَ: فَقَالَ أَبُومُوسَى: وَاللهِ مَامُتْنَا حَتَّى سَدَّدْنَاهَا[٢] بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ)*[٣].

٢ - *(وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[٤]، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ[٥]»)*[٦].

٣ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى[٧] لِيَ الأَرْضَ» أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ[٨]، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي: أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ[٩]، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ[١٠]، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً لَا يُرَدُّ، وَلَا أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»)*[١١].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) بنصالها: النصال جمع نصل وهو حديدة السهم.

(٢) سددناها: أي قومناها إلى وجوههم.

(٣) مسلم(٢٦١٥).

(٤) استحق أن يطرده الله من رحمته ويقصيه من جنته ويبعده من رضوانه وكذا تلعنه الملائكة وتطلب من الله عذابه وشدة عقابه. واستدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا في الكبيرة، ومعناه أن الله تعالى يلعنه، وكذا تلعنه الملائكة والناس أجمعون، والمراد باللعن العذاب الذي يستحقه على ذنبه، والطرد عن الجنة أول الأمر، وليست هي كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد، والله أعلم. قاله النووي: (٩/ ١٤١).

(٥) الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

(٦) المنذري في «الترغيب»(٢/ ٢٣٢) وقال: رواه الطبراني في«الأوسط والكبير» بإسناد جيد، وقال الهيثمي في المجمع(٣/ ٣٠٦):رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٧) زوى: أي جمع.

(٨) الكنزين الأحمر والأبيض: المراد بهما: الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام.

(٩) بسنة بعامة: أي لايهلكهم بقحط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

(١٠) يستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

(١١) أبو داود (٤٢٥٢) وقال الألباني(٣/ ٨٠١): والقسم الأول منه عند مسلم(٢٨٨٩).

مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ . يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ[١] ﷺ وَأَصْحَابِهِ. فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٢]»)*[٣].

٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ : أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ : فِي بِضْعٍ ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي ـ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ . وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ . وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ـ وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ـ عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ـ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ـ فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتَ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ، الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ : كَلَّا وَاللهِ ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارِ ـ أَوْ فِي أَرْضِ ـ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ. وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ ، وَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : «فَمَا قُلْتِ لَهُ ؟ »قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا . قَالَ:« لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ» . قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا[٤] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي)*[٥].

٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ :صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ،وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا[٦] وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ

---

(١) الغرة: هي الغفلة أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(٢) سورة الفتح : آية رقم(٢٤).

(٣) مسلم(١٨٠٨).

(٤) أرسالا: أفواجًا.

(٥) البخاري - الفتح ٧(٤٢٣٠ـ٤٢٣١).

(٦) اتقوا الدنيا : اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك الإكثار منها والزهد فيها.

النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ » قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ : «أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلَا غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ » فَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ : «أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَامُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ ، وَمِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّءَ الْقَضَاءِ السَّيِّءَ الطَّلَبِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ» قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ .هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ»)*[(١)].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : « كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتَنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا ، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ ،وَمَافِتْنَةُ الأَحْلَاسِ؟ قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وحَرَبٌ[(٢)] ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ ، دَخَنُهَا[(٣)] مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ[(٤)] ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ[(٥)]، لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً ، فَإِذَا قِيلَ :انْقَضَتْ تَمَادَتْ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ[(٦)]، فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ. وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ

---

(١) الترمذي (٢١٩١)وقال: حديث حسن صحيح. وعند أحمد في المسند عن أبي سعيد : ألا لا يمنعن أحدكم (رهبة الناس) بدل هيبة.(٣/ ٥٠) .ولفظ آخر (مخافة) (٣/ ٤٤، ٤٧) ، وقال محقق جامع الأصول : (١١/ ٧٤٨) لبعض فقراته شواهد.

(٢) حَرَبٌ : الحَرَب بفتح الراء : ذهاب المال والأهل ، يقال: حَرِبَ الرجل ، فهو حريب إذا سُلب أهله وماله.

(٣) دَخَنُهَا : إثارتها وهيجها ، شبهها بالدخان الذي يرتفع ، أي: أن أصل ظهورها من هذا الرجل . وقوله:« من تحت قدمي رجل» يعني : أنه يكون سبب إثارتها .

(٤) كورك على ضلع: مَثل ، أي : أنه لا يستقل بالملك ، ولا يلائمه . كما الورك لا تلائم الضلع.

(٥) فتنة الدهيماء: أراد بالدهيماء : السوداء المظلمة ، وقيل: أراد بالدهيماء : الداهية يذهب بها الدهيم ، وهي في زعم العرب : اسم ناقة ، قالوا : كان من قصتها أنه غزا عليها سبعة إخوة ، فقتلوا عن آخرهم ، وحملوا على الدهيم حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية.

(٦) فسطاطين: الفسطاط : الخيمة الكبيرة ، وتسمى مدينة مصر : الفسطاط ، والمراد في هذا الحديث : الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الأخرى ، تشبيها بانفراد الخيمة عن الأخرى ، أو تشبيها بانفراد المدينة عن الأُخرى، حملاً على تسمية مصر بالفسطاط ، ويروى بضم الفاء وكسرها.

فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ ، أَوْ مِنْ غَدِهِ »)*[١] .

٨ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا »)*[٢] .

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُشِيرُ[٣] أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ[٤] فِي يَدِهِ . فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»)*[٥] .

١٠ - عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ لَا يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ»)*[٦] .

١١ - *(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا ، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَاعَبْدَاللهِ بْنَ زَيْدٍ - أَوَ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَاقِلَابَةَ -؟ قُلْتُ : مَاعَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . فَقَالَ عَنْبَسَةُ : حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلْتُ : إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدْ اسْتَوْخَمْنَا[٧] هَذِهِ الأَرْضَ ، فَقَالَ : «هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ فَاخْرُجُوا فِيهَا، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» ، فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ . فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ ، وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللهِ». فَقُلْتُ تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ. قَالَ: وَقَالَ : يَاأَهْلَ كَذَا ، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللهُ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلَ هَذَا»)*[٨] .

١٢ - *(عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ . قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي

---

(١) أخرجه أبو داود(٤٢٤٢) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٤): إسناده صحيح وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٧٩٨): صحيح وهو في الصحيحة رقم(٩٧٢).

(٢) أبو داود (٥٠٠٤) - وقال الألباني(٣/ ٩٤٤): صحيح - غاية المرام(٤٤٧).

(٣) لا يشير : بالياء بعد الشين ، وهو صحيح . وهو نهي بلفظ الخبر .كقوله تعالى ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾. وقد قدمنا مرات أن هذا أبلغ من لفظ النهي.

(٤)ينزع معناه يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته.

(٥) مسلم(٢٦١٧).

(٦) الترمذي(٢٤٧٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب . وهو عند ابن ماجة رقم(١٥١) وابن حبان (٢٥٢٨) . وقال المحدِّث الألباني في تعليقه علي «مشكاة المصابيح» رقم (٢٥٥٣): إسناده صحيح.

ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبي ﷺ فارًّا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه.

(٧) استوخمنا هذه الأرض : استثقلناها ولم يوافق هواؤها أبداننا.

(٨) البخاري - الفتح٨(٤٦١٠).

الْخَرَاجِ . فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا[١] »)*[٢].

١٣ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ بِسِهَامٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا[٣] »)*[٤].

١٤ - *(وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُ جَابِرٍ ، فَقِيلَ لِجَابِرٍ : لَوْ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ ابْنَيْهِ فَانْكَبَّ، فَقَالَ : تَعِسَ[٥] مَنْ أَخَافَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ابْنَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا: يَا أَبَتَاهُ : وَكَيْفَ أَخَافَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ[٦] ».

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ[٧] »)*[٨].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ:« مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ[٩] ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ . حَتَّى وَإِنْ كَانَ[١٠] أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ»)*[١١].

١٦ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا»)*[١٢].

١٧ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَاذَرٍّ» قُلْتُ:لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ فِيهِ: « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ يَكُونُ الْبَيْتُ[١٣] فِيهِ بِالْوَصِيفِ[١٤]؟ »قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - أَوْ قَالَ : مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ - قَالَ : «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» - أَوْ

---

(١) إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا: هذا محمول على التعذيب بغير حق. فلا يدخل فيه التعذيب بحق كالقصاص والحدود والتعزير ، وغير ذلك.

(٢) مسلم(٢٦١٣).

(٣) بنصالها:النصال والنصول جمع نصل وهو حديد السهم.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٤٥١) ـ مسلم(٢٦١٤)واللفظ له.

(٥) فانكب:أي عثر وانكب لوجهه. يقال تعس يتعس: وهو دعاء عليه بالهلاك ، ومنه حديث الإفك: تعس مِسْطَح.

(٦) الذي يؤلم أهل المدينة يؤلمه ﷺ في قبره ، ومن أدخل عليهم الرعب والفزع أغضب رسول الله ﷺ وأفزع قلبه، وأزال اطمئنانه ، وأعلن الحرب عليه ﷺ.

(٧) سلط عليه الأعداء ، وأوجد عنده الرعب و وأصابه الفزع . فيه ترغيب الولاة والحكام باستعمال العدل والرأفة ، والسير على منهج الله ورسوله ، والحق يتبع، والظلم يجتنب

(٨) المنذري في الترغيب.و اللفظ له (٢/ ٢٣٢) وقال: رواه أحمد(٣/ ٣٥٤) ، ورجاله رجال الصحيح.

(٩) من أشار إلى أخيه بحديدة فيه تأكيد حرمة المسلم ، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه ، والتعرض له بما قد يؤذيه.

(١٠)حتى إن كان هو هكذا في عامة النسخ. وفيه محذوف وتقديره حتى يدعه . وكذا وقع في بعض النسخ.

(١١) مسلم(٢٦١٦).

(١٢) الترمذي(٢١٦٣) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث حماد بن سلمة . وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر وعن بُنَّة الجهني عن النبي ﷺ ، وحديث حماد بن سلمة عندي أصح.

(١٣) البيت: أراد بالبيت هاهنا القبر.

(١٤) والوصيف : العبد والوصيفة الأمة والمعنى أن الفتن تكثر، فتكثر القتلى ، حتى إنه ليشترى موضع قبر يدفن فيه الميت بعبد ، من ضيق المكان عنهم ، مبالغة في كثرة وقوع الفتن ، أو أنه لاشتغال بعضهم ببعض وبما حدث من الفتن لا يوجد من يحفر قبر ميت ويدفنه ، إلا أن يعطى وصيفًا أو قيمته.

قَـالَ: تَصْبِرُ ـ ثُـمَّ قَـالَ لِي : «يَـا أَبَاذَرٍّ »، قُلْـتُ : لَبَّيْـكَ وَسَعْـدَيْـكَ ، قَـالَ : «كَيْـفَ أَنْـتَ إِذَا رَأَيْـتَ أَحْجَـارَ الزَّيْـتِ[1] قَدْ غَـرِقَتْ بِـالدَّمِ ؟» قُلْـتُ : مَا خَـارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ ، قَالَ : «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْـتَ مِنْهُ» قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : أَفَـلَا آخُـذُ سَيْفِـي وَأَضَعَهُ عَلَى عَـاتِقِـي ؟ قَـالَ : «شَارَكْتَ الْقَـوْمَ إِذًا »، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَـالَ : « تَلْزَمُ بَيْتَـكَ ». قُلْـتُ : فَـإِنْ دُخِـلَ عَلَيَّ بَيْتِـي؟ قَـالَ : «فَـإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ[2] شُعَاعُ السَّيْـفِ، فَأَلْقِ ثَـوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ[3] بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ »)*[4].

من الآثار الواردة في ذَمِّ «الإرهاب»

١- *(قَالَ بَعْضُهُمْ :«مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ أَرْبَعٍ حَـرَّمَـهُ اللهُ عَلَى النَّـارِ: حِينَ يَغْضَـبُ، وَحِينَ يَـرْغَـبُ ، وَحِينَ يَرْهَبُ، وَحِينَ يَشْتَهِي»)*[5].

من مضار «الإرهاب»

(١) يُسْخِطُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَتَعَرَّضُ صَاحِبُهُ لأَلِيمِ العَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) يُزَعْزِعُ الْقُلُوبَ، وَيَنْشُرُ الذُّعْرَ وَالفَزَعَ بَيْنَ النَّاسِ.

(٣) يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَفَاسِدُ اجْتِمَاعِيَّةٌ جَـمَّـةٌ كَارْتِفَاعِ الأَسْعَـارِ وَنَـزْعِ الثِّقَةِ وَالـرَّحْمَةِ بَيْنَ النَّـاسِ وَعَـدَمِ مُسَاعَدَةِ الأَغْنِيَاءِ الضُّعَفَاءَ.

(٤) يَنْعَدِمُ الأَمْنُ وَالاطْمِئْنَـانُ، وَيَنْتَشِرُ الْقَتْلُ وَالسَّلْبُ وَالسَّرِقَاتُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْجَرَائِمِ.

(٥) يُـؤَدِّي إِلَى تَشْتِيـتِ جُهُـودِ الأُمَّـةِ فِي مُـوَاجَهَـةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ يُرْهِبُـونَ النَّاسَ، وَيَتَأَخَّرُ الْمُجْتَمَعُ عَنْ رَكْبِ الْعُمْرَانِ.

---

(١) أحجار الزيت: موضع بالمدينة المنورة في الحرة سمي بها لسواد الحجارة ولمعانها.

(٢) يبهرك : يغلب عينك ويغشى بصرك.

(٣) يبوء :باء بالإثم يبوء : إذا رجع به حاملًا له.

(٤) أخرجه أبو داود(٤٢٦١)واللفظ له وابن ماجة رقم (٣٩٥٨) وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٧): حديث حسن وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٨٠٣): صحيح.

(٥) المستطرف (١/ ٤١).

الإساءة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠٩	٤٦	١٠

الإساءة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَسَاءَ يُسِيءُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س و أ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى القُبْحِ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: رَجُلٌ أَسْوَأُ، وَامْرَأَةٌ سَوْءَاءُ أَيْ قَبِيحَةٌ وَسُمِّيَتِ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً، وَسُمِّيَتِ النَّارُ سُوأَى لِقُبْحِ مَنْظَرِهَا، وَعُبِّرَ عَنْ كُلِّ مَا يَقْبُحُ بِالسُّوأَى وَلِذَلِكَ قُوبِلَ بِالْحُسْنَى، وَالسَّيِّئَةُ الفَعْلَةُ القَبِيحَةُ، وَهِيَ ضِدُّ الحَسَنَةِ وَقَدْ تَعَدَّدَتْ مَعَانِيهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ سَاءَهُ سَوْءًا (بِالفَتْحِ)، وَمَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً، نَقِيضُ سَرَّهُ، وَالاسْمُ: السُّوءُ (بِالضَّمِّ)، وَقُرِيءَ: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ (الفتح/ ٦) (بِالضَّمِّ) يَعْنِي: الهَزِيمَةَ وَالشَّرَّ، وَمَنْ قَرَأَ بِالفَتْحِ فَهُوَ مِنَ المَسَاءَةِ، وَتَقُولُ: هَذَا رَجُلُ سَوْءٍ بِالإِضَافَةِ، ثُمَّ تُدْخِلُ عَلَيْهِ الأَلِفَ وَاللَّامَ، فَتَقُولُ: هَذَا رَجُلُ السَّوْءِ.

وَأَسَاءَ إِلَيْهِ نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ سَيِّءُ الاخْتِيَارِ، وَقَدْ يُخَفَّفُ مِثْلُ هَيِّنٍ وَهَيْنٍ، وَيُقَالُ: سُؤْتُ بِهِ ظَنًّا، وَأَسَأْتُ بِهِ الظَّنَّ، يُثْبِتُونَ الأَلِفَ (فِي أَسَأْتُ) إِذَا جَاءُوا بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، وَقَوْلُهُمْ مَا أُنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ أَيْ لَمْ يَكُنْ إِنْكَارِي لَكَ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتُهُ بِكَ، وَالسَّوْأَةُ: العَوْرَةُ، وَالفَاحِشَةُ، وَالسَّوْأَةُ السَّوْءَاءُ: الفَعْلَةُ القَبِيحَةُ، وَسَوَّأْتَ عَلَيْهِ فِعْلَهُ وَمَا صَنَعَ: إِذَا عِبْتَهُ عَلَيْهِ، وَقُلْتَ لَهُ: أَسَأْتَ، وَقَوْلُهُمْ: الخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا: أَيْ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا أَوْصَابٌ أَوْ عُيُوبٌ فَإِنَّ كَرَمَهَا يَحْمِلُهَا عَلَى الجَرْيِ، وَتَقُولُ مِنَ السُّوءِ: اسْتَاءَ الرَّجُلُ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ كَمَا تَقُولُ: اغْتَمَّ مِنَ الغَمِّ، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنَّ رَجُلًا قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا فَاسْتَاءَ لَهَا » ثُمَّ قَالَ: «خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ» اسْتَاءَ مُطَاوِعُ سَاءَ يُقَالُ: اسْتَاءَ فُلَانٌ بِمَكَانٍ أَيْ سَاءَهُ ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ وَيُرْوَى اسْتَالَهَا: أَيْ طَلَبَ تَأْوِيلَهَا بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ، وَالسَّوْأَةُ فِي الأَصْلِ: الفَرْجُ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى كُلِّ مَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَةِ وَالْمُغِيرَةِ « وَهَلْ غَسَلْتُ سَوْأَتَكَ إِلَّا أَمْسِ» وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى غَدْرٍ كَانَ الْمُغِيرَةُ فَعَلَهُ مَعَ قَوْمٍ صَحِبُوهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: أَسَأْتُ بِهِ، وَإِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ، وَلَهُ، وَكَذَلِكَ أَحْسَنْتُ، وسَاءَ الشَّيْءُ يَسُوءُ سَوْءًا، فَهُوَ سَيِّءٌ إِذَا قَبُحَ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ: قَبِيحٌ، وَالأُنْثَى سَوْآءُ: قَبِيحَةٌ، وَسَاءَهُ يَسُوءُه سَوْءًا: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ. وَالسُّوءُ: الفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ. ورَجُلُ سَوْءٍ: يَعْمَلُ عَمَلَ سَوْءٍ، وَأَسَاءَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً: خِلَافُ أَحْسَنَ. وَأَسَاءَ إِلَيْهِ: نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

قَالَ كُثَيِّرٌ:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةً

لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء/ ٧). وَأَسَاءَ الشَّيْءَ: أَفْسَدَهُ وَلَمْ يُحْسِنْ عَمَلَهُ. وَأَسَاءَ فُلَانٌ الْخِيَاطَةَ وَالْعَمَلَ، وَفِي الْمَثَلِ: أَسَاءَ كَارِهٌ مَا عَمِلَ، وَالسَّيِّئَةُ: الْخَطِيئَةُ. وَقَدْ كَثُرَ ذِكْرُ السَّيِّئَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَهِيَ وَالْحَسَنَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ. يُقَالُ: كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ وَكَلِمَةٌ سَيِّئَةٌ، وَفَعْلَةٌ حَسَنَةٌ وَفَعْلَةٌ سَيِّئَةٌ[١].

السيئة اصطلاحًا:

إِذَا كَانَتِ الإِسَاءَةُ فِعْلَ السُّوءِ أَوِ السَّيِّئَةِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا فِي ضَوْءِ تَعْرِيفِ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: السُّوءُ (بِالضَّمِّ) يَجْرِي مَجْرَى الشَّرِّ، وَمِنْهُ مُقَدِّمَاتُ الْفَاحِشَةِ مِنَ الْقُبْلَةِ وَالنَّظَرِ بِالشَّهْوَةِ[٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: السُّوءُ كُلُّ مَا يَغُمُّ الإِنْسَانَ مِنَ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، وَمِنَ الأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ[٣] مِثْلُ فَوَاتِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ فَقْدِ حَبِيبٍ، وَقَدْ لَخَّصَ الْفَيْرُوزَ آبَادِيُّ ذَلِكَ فَقَالَ: كُلُّ مَا يَغُمُّ الإِنْسَانَ فِي أُمُورِ الدَّارَيْنِ مِنَ الأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ.

أَمَّا السَّيِّئَةُ، فَقَالَ الرَّاغِبُ: هِيَ الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ[٤]، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ الإِسَاءَةُ: فِعْلَ أَمْرٍ قَبِيحٍ جَارٍ مَجْرَى الشَّرِّ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ غَمٌّ لِإِنْسَانٍ فِي أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ فِيمَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ قُنْيَةٍ[٥].

أقسام السيئة:

السَّيِّئَةُ كَالْحَسَنَةِ. قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا بِحَسَبِ اعْتِبَارِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (الأنعام/ ١٦٠).

الآخَرُ: بِحَسَبِ اعْتِبَارِ الطَّبْعِ، وَذَلِكَ مَا يَسْتَثْقِلُهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ (الأعراف/ ١٣١)[٦].

أقسام الإساءة:

وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ، وَلِكُلِّ قِسْمٍ أَنْوَاعٌ:

الْقِسْمُ الأَوَّلُ: (الإِسَاءَةُ الْقَاصِرَةُ) وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: التَّعَرُّضُ لِأَذِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، الثَّانِي تَخْرِيبُ الْمَسَاجِدِ، الثَّالِثُ: التَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ، الرَّابِعُ سُوءُ الاسْتِمَاعِ، الْخَامِسُ: تَقْلِيدُ الْجَاهِلِ، السَّادِسُ: الْجُلُوسُ فِي الطُّرُقَاتِ، السَّابِعُ: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الشَّرِّ، الثَّامِنُ: الصُّوَرُ وَالْكِلَابُ فِي الْبُيُوتِ، التَّاسِعُ: التَّصْوِيرُ، الْعَاشِرُ: الْفَزَعُ، الْحَادِي عَشَرَ: اسْتِصْحَابُ الْجَرَسِ وَالْكَلْبِ، الثَّانِي عَشَرَ: اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ، الثَّالِثَ عَشَرَ: بَيْعُ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١١٢)، الصحاح (١/ ٥٦)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٨٨)، ولسان العرب (س و أ) (ص ٢١٣٨) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات (ص ٥٠٢).

(٣) المفردات (٢٥٢)

(٤) المرجع السابق نفسه، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٨٨).

(٥) تم استخلاص هذا التعريف مما أوردته كتب المصطلحات عن السيئة والسوء.

(٦) المفردات (٢٥٣).

الْخَمْرِ، الرَّابِعَ عَشَرَ: كَسْبُ الحَجَّامِ، الخَامِسَ عَشَرَ: رَدُّ الرَّيْحَانِ، السَّادِسَ عَشَرَ: البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ وَالجُلُوسُ عَلَيْهَا، السَّابِعَ عَشَرَ: الوِصَالُ، الثَّامِنَ عَشَرَ: قَتْلُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ، التَّاسِعَ عَشَرَ: التَّخَتُّمُ بِالذَّهَبِ، العِشْرُونَ: الأَكْلُ فِي الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، الحَادِي وَالعِشْرُونَ: التَّنَعُّمُ وَلُبْسُ الحَرِيرِ، الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: الإِكْثَارُ مِنَ الفَرْشِ، الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: سَتْرُ الْجُدْرَانِ، الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: القُدُومُ عَلَى الطَّاعُونِ وَالفِرَارُ مِنْهُ.

القِسْمُ الثَّانِي: (الإِسَاءَةُ القَوْلِيَّةُ وَالْفِعْلِيَّةُ) وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: كَذِبُ الْمُلُوكِ، وَزِنَا الشُّيُوخِ، وَكِبْرُ الفُقَرَاءِ، وَالْمَلِكُ الكَذَّابُ، وَالعَائِلُ الْمُسْتَكْبِرُ وَالشَّيْخُ الزَّانِي مِمَّنْ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ،إِنَّمَا عَظُمَتْ ذُنُوبُ هَؤُلَاءِ لِضَعْفِ دَوَاعِيهِمْ إِلَى مَعَاصِيهِمْ، فَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الكَذِبِ، وَالشَّيْخُ لَا تَغْلِبُهُ شَهْوَتُهُ عَلَى الزِّنَا، وَالعَائِلُ الفَقِيرُ لَيْسَ عِنْدَهُ أَسْبَابُ الكِبْرِ وَالطُّغْيَانِ.

الثَّانِي: أَذِيَّةُ الرَّسُولِ، الثَّالِثُ : تَعَنُّتُ الرُّسُلِ، الرَّابِعُ: سُوءُ الأَدَبِ عَلَى الرَّسُولِ، الخَامِسُ: أَذِيَّةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، السَّادِسُ: أَذِيَّةُ الوَالِدَيْنِ، السَّابِعُ: أَذِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، الثَّامِنُ أَذِيَّةُ اليَتِيمِ، التَّاسِعُ : أَذِيَّةُ الْمُتَصَدَّقِ عَلَيْهِ، العَاشِرُ: أَذِيَّةُ الجَارِ، الحَادِي عَشَرَ: فِي الْمِنَّةِ بِالدَّيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ: مُضَارَّةُ الزَّوْجَاتِ، الثَّالِثَ عَشَرَ: مُضَارَّةُ الوَالِدَيْنِ بِالوَلَدِ، الرَّابِعَ عَشَرَ: مُضَارَّةُ الكَاتِبِ وَالشَّاهِدِ، الخَامِسَ عَشَرَ: عَسْفُ الوُلَاةِ، السَّادِسَ عَشَرَ: غِشُّ الوَالِي، السَّابِعَ عَشَرَ: تَقْصِيرُ الوُلَاةِ، الثَّامِنَ عَشَرَ: إِفْسَادُ الوُلَاةِ وَقَطِيعَةُ الأَرْحَامِ، التَّاسِعَ عَشَرَ : تَبَاغُضُ الوُلَاةِ وَرَعَايَاهُمْ، العِشْرُونَ: القِتَالُ لِلأَغْرَاضِ الفَاسِدَةِ، الحَادِي والعِشْرُونَ: مُفَارَقَةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَفْرِيقُهُمْ، الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: التَّعَرُّضُ لِدَمِ الْمُسْلِمِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ، الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: فِي الْغِشِّ وَحَمْلِ السِّلَاحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: إِيثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ، الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ: التَّفَاخُرُ وَالتَّكَاثُرُ، السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ: تَبْدِيلُ الْوَصَايَا، السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: اللَّدَدُ وَكَثْرَةُ الخِصَامِ، الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ: مَعْصِيَةُ أَئِمَّةِ العَدْلِ، التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ: مَعْصِيَةُ الجَائِرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنَ الحَقِّ، الثَّلَاثُونَ: الطَّاعَةُ فِي الْمَعْصِيَةِ، الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ : الإِعَانَةُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: التَّفْرِيطُ فِي الطَّاعَةِ، الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ : إِهْمَالُ الأَعْمَالِ اعْتِمَادًا عَلَى الأَسْبَابِ، الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: كِتْمَانُ الشَّهَادَةِ، الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: كِتْمَانُ مَا أَنْزَلَ اللهُ، السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: اللَّجَجُ، السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: العَمَلُ بِالظَّنِّ الْمُخَالِفِ لِلشَّرْعِ، الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّنَطُّعُ، التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِحْدَاثُ السُّنَنِ السَّيِّئَةِ، النَّوْعُ الأَرْبَعُونَ: نَقْضُ أَيْمَانِ العَهْدِ، الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ: السِّحْرُ، الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ: امْتِنَاعُ الكَاتِبِ مِنَ الكِتَابَةِ، وَالشَّاهِدِ مِنَ الشَّهَادَةِ، الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ: قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَمَنْعٌ وَهَاتِ وَوَأْدُ البَنَاتِ وَعُقُوقُ الأُمَّهَاتِ، الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ: التَّبَرُّجُ وَإِظْهَارُ الزِّينَةِ، الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ: بَخْسُ الحُقُوقِ، السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ: الشُّحُّ وَالبُخْلُ، السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ. الْجَوْرُ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي الحُكْمِ، الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ: كُفْرُ الإِحْسَانِ، التَّاسِعُ

وَالأَرْبَعُونَ: التَّسَبُّبُ إِلَى شَتْمِ الأَبَوَيْنِ، الخَمْسُونَ: تَكْفِيرُ الْمُسْلِمِ.

القِسْمُ الثَّالِثُ: الإِسَاءَةُ الفِعْلِيَّةُ. وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: هَجْرُ الْمُسْلِمِ، الثَّانِي: الإِشَارَةُ بِالسِّلَاحِ، الثَّالِثُ: كِتَابَةُ البَاطِلِ وَأَخْذُ الأُجْرَةِ عَلَيْهَا، الرَّابِعُ: إِبَاقُ العَبْدِ، الخَامِسُ: إِيرَادُ الْمُمْرِضِ عَلَى الْمُصِحِّ، السَّادِسُ: تَعْرِيضُ مَالِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ لِلضَّيَاعِ، السَّابِعُ: الدُّخُولُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، الثَّامِنُ: جُلُوسُ الضَّيْفِ بَعْدَ الأَكْلِ، التَّاسِعُ: إِحْصَاءُ الْمَالِ وَإِبْقَاؤُهُ، العَاشِرُ: الاحْتِكَارُ وَعَنَتُ الشَّرِيكِ وَالجَارِ، الحَادِي عَشَرَ: الْمَطْلُ مَعَ اليَسَارِ، الثَّانِي عَشَرَ: الإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ بِغَيْرِ حَقٍّ، الثَّالِثَ عَشَرَ: تَغْيِيرُ الْمَنَارِ (أَيْ عَلَامَاتِ الأَرْضِ وَحُدُودِهَا) الرَّابِعَ عَشَرَ: غَصْبُ الحَقِيرِ، الخَامِسَ عَشَرَ: الخِيَانَةُ، السَّادِسَ عَشَرَ: التَّصَدُّقُ بِالْمَالِ الحَرَامِ، السَّابِعَ عَشَرَ: إِخْرَاجُ الرَّدِيءِ فِي الزَّكَاةِ، الثَّامِنَ عَشَرَ: طَرْحُ الأَذَى عَلَى الطُّرُقَاتِ، التَّاسِعَ عَشَرَ: الضَّحِكُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، العِشْرُونَ: إِظْهَارُ الكِبْرِ، الحَادِي وَالعِشْرُونَ: طَرْدُ الفُقَرَاءِ الصَّالِحِينَ، الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: تَقْدِيمُ الغَنِيِّ الطَّالِحِ عَلَى الفَقِيرِ الصَّالِحِ، الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: زِنَى الجَوَارِحِ، الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: الخَلْوَةُ الْمُحَرَّمَةُ، الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ: النَّظَرُ إِلَى العَوْرَاتِ، السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ: اقْتِنَاءُ الكِلَابِ[1]، السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: أَذِيَّةُ الدَّوَابِّ، الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ: وَسْمُ وُجُوهِ الدَّوَابِّ، التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ: ضَرْبُ الوُجُوهِ، الثَّلَاثُونَ: صَبْرُ[2]. البَهَائِمِ، الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: قَتْلُ النَّمْلِ.

القِسْمُ الرَّابِعُ: الإِسَاءَةُ القَوْلِيَّةُ وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: سَبُّ الْمُسْلِمِ، الثَّانِي: مُشَاحَنَةُ الْمُسْلِمِ، الثَّالِثُ: إِفْشَاءُ الأَسْرَارِ، الرَّابِعُ: الرَّغْبَةُ عَنِ الآبَاءِ وَالادِّعَاءُ إِلَى غَيْرِهِمْ، الخَامِسُ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، السَّادِسُ: الْمَنُّ وَتَنْفِيقُ السِّلَعِ بِالحَلِفِ، السَّابِعُ: الهَمْزُ وَاللَّمْزُ وَالنَّمِيمَةُ وَكَثْرَةُ الحَلِفِ، الثَّامِنُ: الشَّفَاعَةُ فِيمَا لَا يَجُوزُ، التَّاسِعُ: التَّنَاجِي الْمُؤْذِي، العَاشِرُ: التَّنَاجِي بِالْمَعَاصِي، الحَادِي عَشَرَ: الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ، الثَّانِيَ عَشَرَ: السُّؤَالُ عَمَّا تُتَوَقَّعُ مَسَاءَتُهُ، الثَّالِثَ عَشَرَ: قَوْلُ الزُّورِ، الرَّابِعَ عَشَرَ: الْمُجَادَلَةُ عَنِ الخَائِنِ، الخَامِسَ عَشَرَ: اسْتِفْتَاءُ الجَاهِلِ، السَّادِسَ عَشَرَ: الفُتْيَا بِغَيْرِ عِلْمٍ، السَّابِعَ عَشَرَ: كَثْرَةُ اللَّعْنِ، الثَّامِنَ عَشَرَ: السَّعْيُ بِالنَّمِيمَةِ، التَّاسِعَ عَشَرَ: بَيْعُ الْمَاءِ وَالكَلْبِ، العِشْرُونَ: كَثْرَةُ الحَلِفِ فِي البَيْعِ، الحَادِي وَالعِشْرُونَ: شِرَاءُ الصَّدَقَةِ وَالرُّجُوعُ فِي الهِبَةِ اللَّازِمَةِ، الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: تَعْيِيرُ الزَّانِي، الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: مَدْحُ مَنْ تُخْشَى فِتْنَتُهُ، الرَّابِعُ وَالعِشْرُون : وَصْفُ الشُّهَدَاءِ بِالْمَوْتِ، الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ: سَبُّ الحُمَّى، السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ : التَّأَلِّي عَلَى اللهِ، السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: تَعْلِيقُ الدُّعَاءِ بِالْمَشِيئَةِ، الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ: التَّسْمِيعُ، التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ: الفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ، الثَّلَاثُونَ : الكَلَامُ بِمَا لَا

---

(١) معلوم أن ذلك جائز إذا كان الاقتناء للحراسة.

(٢) صبر البهائم : هو أن يُمسك شيء من ذوات الروح حيًّا ثم يُرمى بِشَيْءٍ حتى يموت .

يُعْـرَفُ قُبْحُهُ مِـنْ حُسْنِهِ، الحَادِي وَالثَّـلاَثُونَ: اعْتِقَـادُ الرَّجُـلِ فِي نَفْسِهِ، الثَّانِي وَالثَّـلاَثُونَ : المُبَادَرَةُ بِـالحَلِفِ وَالشَّهَادَةِ، الثَّالِثُ وَالثَّلاَثُونَ: سَـبُّ الصَّحَابَةِ، الرَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ : تَـزْكِيَةُ النَّفْسِ، الخَامِسُ وَالثَّـلاَثُونَ: سَبُّ الـدَّهْرِ، السَّـادِسُ وَالثَّلاَثُـونَ: تَسْمِيَـةُ الْعِنَبِ الكَـرْمَ، السَّابِـعُ وَالثَّلاَثُونَ: مَا يُنْهَـى عَنْهُ مِنَ الأَسْمَاءِ، الثَّـامِنُ وَالثَّـلاَثُـونَ: نِدَاءُ الـرَّقِيـقِ بِـالعَبْـدِ وَالأَمَةِ، التَّـاسِـعُ وَالثَّلاَثُـونَ: القَوْلُ البَشِعُ، الأَرْبَعُـونَ : قَذْفُ الـرَّقِيقِ، الحَادِي وَالأَرْبَعُـونَ: السَّمْـعُ بِـالبَـاطِـلِ، الثَّـانِي وَالأَرْبَعُـونَ: الإِلْحَافُ فِي المَسْـأَلَـةِ، وَالسُّـؤَالُ تَكَثُّـرًا، الثَّـالِثُ وَالأَرْبَعُـونَ: الخِيَـانَـةُ فِي المُحَقَّرَاتِ، الـرَّابِـعُ وَالأَرْبَعُـونَ: سُـؤَالُ المَرْأَةِ طَـلاَقَ ضَرَّتِهَا، الخَامِـسُ وَالأَرْبَعُونَ : إِضَـافَةُ النِّعَمِ إِلَى أَسْبَـابِهَا دُونَ المُنْعِمِ بِهَا، السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ: قَـوْلُ «لَوْ» اعْتِمَاداً عَلَى الأَسْبَابِ، السَّـابِعُ وَالأَرْبَعُـونَ: مَنْـعُ فَضْـلِ المَاءِ وَالبَيْعَةُ لِلـدُّنْيَـا وَتَنْفِيقُ السِّلَـعِ بِالحَلِفِ الكَـاذِبِ، الثَّامِـنُ وَالأَرْبَعُونَ: أَنْوَاعٌ مِنَ الأَذِيَّةِ وَالإِضْرَارِ كَالسُّخْـرِيَةِ وَالهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَالْغِيبَةِ، وَالحَسَـدِ، وَالتَّبَاغُـضِ، وَالتَّنَاجُشِ، وَالبَيْعِ عَلَى البَيْعِ، وَالخِطْبَـةِ عَلَى الخِطْبَـةِ، وَالمُسَـاوَمَـةِ، وَقَطِيعَـةِ الرَّحِمِ وَالتَّدَابُرِ [1].

معنى كلمة السوء في القرآن الكريم:

الْوَجْـهُ الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الشِّـدَّةِ، وَذَلِكَ قَـوْلُهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ / آية ٤٩ : ﴿يَسُومُـونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ﴾ يَعْنِي شِدَّةَ العَذَابِ، وَفِي الرَّعْدِ / آية ١٨ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾.

الْـوَجْهُ الثَّـانِي : بِمَعْنَـى العَقْـرِ، وَذَلِكَ قَـوْلُـهُ فِي الأَعْرَافِ/ آية ٧٣ : ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ يَعْنِي بِعَقْرٍ، أَيْ لَا تَعْقِرُوهَا.

الْـوَجْهُ الثَّـالِثُ: بِمَعْنَـى الـزِّنَا، وَذَلِـكَ قَوْلُـهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ/ آية ٥١: ﴿مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ مِنْ زِنًا. وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ / آيـة ٢٨:﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ يَعْنِي مَاكَانَ زَانِيًا.

الْوَجْـهُ الرَّابِعُ: بِمَعْنَـى البَرَصِ، وَذَلِكَ قَـوْلُهُ فِي سُـورَةِ طَـهَ / آيـة٢٢ ، لِمُوسَى: ﴿وَاضْمُـمْ يَـدَكَ إِلَى جَنَاحِـكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِسُـوءٍ﴾ يَعْنِي بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: بِمَعْنَى العَـذَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّحْـلِ/ آيـة ٢٧: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَـوْمَ وَالسُّـوءَ﴾ يَعْنِـي العَـذَابَ ﴿عَلَى الكَـٰفِرِينَ﴾ وَكَقَـوْلِـهِ فِي سُـورَةِ الرَّعْدِ/ آية١١: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يَعْنِي عَذَابًا .

الْوَجْهُ السَّادِسُ: بِمَعْنَى الشِّـرْكِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّحْـلِ/ آيـة ٢٨: ﴿مَـا كُنَّا نَعْمَـلُ مِـنْ سُـوءٍ﴾ يَعْنِـي الشِّـرْكَ وَكَقَوْلِـهِ فِي سُـورَةِ النَّجْـمِ/ آية ٣١: ﴿لِيَجْـزِيَ الَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا﴾ يَعْنِي أَشْرَكُوا «بِمَا عَمِلُوا».

الْوَجْـهُ السَّابِـعُ: بِمَعْنَى الشَّتْـمِ، وَذَلِكَ قَـوْلُهُ فِي

(١) شجرة المعارف والأحوال وصالـح الأقوال والأعمال للعز بن عبدالسلام (٢٩٧-٣٣٨). بتصرف .

سُورَةِ الْمُمْتَحَنَةِ/ آية ٢ : ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ يَعْنِي بِالشَّتْمِ. وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ / آية ١٤٨:﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ﴾ يَعْنِي الشَّتْمَ ﴿إِلَّامَنْ ظُلِمَ﴾.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: بِمَعْنَى بِئْسَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ/ آية ٢٥ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يَعْنِي بِئْسَ الدَّارُ. يَعْنِي مَنَازِلَهُمْ.

الْوَجْهُ التَّاسِعُ: بِمَعْنَى الذَّنْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ/ آية ١٧ : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ يَعْنِي الذَّنْبَ، وَكُلُّ ذَنْبٍ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُ.

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: بِمَعْنَى الضُّرِّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الأَعْرَافِ/ آية ١٨٨ : ﴿مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ يَعْنِي الضُّرَّ وَقَالَ فِي النَّمْلِ/ آية ٦٢ : ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ يَعْنِي الضُّرَّ.

الْوَجْهُ الْحَادِي عَشَرَ : بِمَعْنَى القَتْلِ وَالهَزِيمَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ/ آية ٧: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ يَعْنِي القَتْلَ وَالهَزِيمَةَ، وَنَظِيرُهَا فِيهَا أَيْضًا [١].

السيئة في القرآن الكريم:

وَرَدَتِ السَّيِّئَةُ عَلَى أَوْجُهٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

الْوَجْهُ الأَوَّلُ: بِمَعْنَى القَتْلِ وَالهَزِيمَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ/ آية ١٢٠ : ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَعْنِي القَتْلَ وَالهَزِيمَةَ يَوْمَ أُحُدٍ «يَفْرَحُوا بِهَا».

الْوَجْهُ الثَّانِي: بِمَعْنَى الشِّرْكِ، وَذَلِكَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ/ آية٩٠: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي الشِّرْكَ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: بِمَعْنَى قَحْطِ الْمَطَرِ، وَالْجَدْبِ، وَقِلَّةِ النَّبَاتِ، قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ/ آية ١٣١ : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَعْنِي قَحْطَ الْمَطَرِ وَقِلَّةَ الْخَيْرِ وَالنَّبَاتِ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: بِمَعْنَى العَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ/ آية ٦: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي بِالعَذَابِ فِي الدُّنْيَا. وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ/ آية ٤٦ : ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي بِالعَذَابِ فِي الدُّنْيَا.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: بِمَعْنَى الأَذَى وَقَوْلِ الفُحْشِ،وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي حَمَ فُصِّلَتْ/ آية٣٤:﴿وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ يَعْنِي الشَّرَّ مِنَ القَوْلِ وَالأَذَى [٢].

وورد لفظ السيئات على خمسة أوجه في القرآن الكريم :

أَحَدُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الشِّرْكِ. قَالَ تَعَالَى: فِي سُورَةِ يُونُسَ/ آية ٢٧: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يَعْنِي عَمِلُوا الشِّرْكَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ

---

(١) التصاريف.تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام ــ تحقيق هند شلبي(ص ١٢١ ــ١٢٤) بتصرف . كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد. تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد ــ مراجعة محمد سليمان داود (ص ٥٨ ــ٦١) بتصرف .

(٢) التصاريف . نفس المرجع السابق (ص ١٢٥ــ١٢٧) بتصرف،وكشف السرائر: (٢٨٠).

التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (النساء/ ١٨) يَعْنِي الشِّرْكَ.

ثَانِيهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى العَذَابِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ (الزمر/ ٥١) يَعْنِي عَذَابًا بِمَا عَمِلُوا مِنَ الشِّرْكِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ (الزمر/ ٥١) بِمَا عَمِلُوا منَ الشِّرْكِ، يَعْنِي العَذَابَ.

ثَالِثُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الضُّرِّ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ (الأعراف/ ١٦٨) يَعْنِي الضُّرَّ.

رَابِعُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّرِّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ (غافر/ ٤٥) يَعْنِي لِلشَّرِّ الَّذِي أَرَادُوا بِمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ.

خَامِسُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الفَاحِشَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود/ ٧٨) يَعْنِي الفَاحِشَةَ فَيَأْتُونَ الرِّجَالَ فِي أَدْبَارِهِمْ[1].

[للاستزادة:انظر صفات: إفشاء السر ـ انتهاك الحرمات ـ سوء الخلق ـ سوء المعاملة ـ شهادة الزور ـ سوء العشرة ـ الاستهزاء ـ عقوق الوالدين ـ الأذى ـ التحقير.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإحسان ـ حسن الخلق ـ حسن العشرة ـ المحبة ـ البر ـ بر الوالدين].

---

(١) كشف السرائر في معنى الوجود والأشباه والنظائر لابن العماد(ص ٢٨٠). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص ٣٦٢).

الآيات الواردة في «الإساءة»

الإساءة بيان لأفعال وأقوال المسيئين:

١- وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ (١)

٢- أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ
ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ (٢)

٣- وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (٣)

٤- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ
ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ
عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ
فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟
فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾
ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ (٤)

٥- إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا
لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ
زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٥)

٦- إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ
وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ
أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ (٦)

٧- وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٤٩ مدنية
(٢) النساء : ٧٨ - ٧٩ مدنية
(٣) الأعراف : ١٤١ مكية
(٤) التوبة : ٧-٩ مدنية
(٥) التوبة : ٣٧ مدنية
(٦) التوبة : ٥٠ مدنية
(٧) التوبة : ٩٨ مدنية

٨- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ
وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)
وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) (١)

٩- وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩)
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) (٢)

١٠- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي
أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) (٣)

١١- وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ
رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)
وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا
سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ
بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) (٤)

١٢- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) (٥)

١٣- لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ
لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨)
۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)
الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣)
سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)

---

(١) التوبة : ١٠١ - ١٠٢ مدنية
(٢) هود : ٩ - ١٠ مكية
(٣) هود : ٧٧ - ٧٨ مكية
(٤) يوسف : ٢٤ - ٢٥ مكية
(٥) الرعد : ٦ مدنية

وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِى الْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ (١)

١٤ - وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ (٢)

١٥ - لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ
أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾
قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ
بُنْيَٰنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْىَ
الْيَوْمَ وَالسُّوٓءَ عَلَى الْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾

الَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا
السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ (٣)

١٦ - وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
الْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ (٤)

١٧ - وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ (٥)

١٨ - وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ (٦)

١٩ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ابْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ
الْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾

---

(١) الرعد : ١٨ – ٢٥ مدنية
(٢) إبراهيم : ٦ مكية
(٣) النحل : ٢٣ – ٢٨ مكية
(٤) الأنبياء : ٧٤ – ٧٧ مكية
(٥) العنكبوت : ٣٣ مكية
(٦) الصافات : ١٧٥ – ١٧٧ مكية

أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ (١)

٢٠- ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ
لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ (٢)

٢١- سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ
أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم
مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾
بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ
وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ (٣)

آيـاتٌ (الإساءة) فيهـا للتنفير والبراءة منهـا ومن المتصفين بها:

٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾
إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ (٤)

٢٣- وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ (٥)

٢٤- وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ (٦)

٢٥- ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا
مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾
إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ (٧)

٢٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ
إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ

---

(١) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٢) الشورى : ٤٧ - ٤٨ مكية
(٣) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية
(٤) البقرة : ١٦٨ - ١٦٩ مدنية
(٥) النساء : ٢٢ مدنية
(٦) النساء : ٣٨ مدنية
(٧) النساء : ١٤٨ - ١٤٩ مدنية

غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (١)

٢٧- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ
وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ
بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ
لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ (٢)

٢٨- وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٣)

٢٩- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ
مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ (٤)

٣٠- قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (٥)

٣١- وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ
قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ
امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾
۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ (٦)

٣٢- وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ
أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

---

(١) المائدة : ١٠١ مدنية
(٢) الأنعام : ١٣٦ مكية
(٣) الأعراف : ٧٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ مكية
(٥) الأعراف : ١٨٨ مكية
(٦) يوسف : ٥٠ - ٥٣ مكية

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ (١)

٣٣- وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ
قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ (٢)

٣٤- وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ (٣)

٣٥- وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ (٤)

٣٦- يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ (٥)

٣٧- رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾
وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ (٦)

٣٨- وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ (٧)

٣٩- قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ (٨)

٤٠- أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ
مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ
النُّشُورُ ﴿٩﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ (٩)

٤١- أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ (١٠)

٤٢- وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ
مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

---

(١) النحل : ٥٨ – ٦٠ مكية
(٢) النحل : ٩٤ مكية
(٣) الإسراء : ٣٢ مكية
(٤) الإسراء : ٣٦–٣٨ مكية
(٥) مريم : ٢٨ مكية
(٦) المؤمنون : ٩٤ – ٩٦ مكية
(٧) النمل : ٩٠ مكية
(٨) الأحزاب : ١٧ مدنية
(٩) فاطر : ٨ – ١٠ مكية
(١٠) الزمر : ٢٤ مكية

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾
فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ (١)

٤٣- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٤٤- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (٣)

٤٥- وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٤)

٤٦- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ (٥)

٤٧- أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾ (٦)

٤٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم
مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١﴾
إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ (٧)

٤٩- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ (٨)

---

(١) الزمر : ٤٧ - ٥١ مكية
(٢) غافر : ٥٨ مكية
(٣) فُصِّلت : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٤) فُصِّلت : ٣٤ مكية
(٥) الجاثية : ٢١ مكية
(٦) محمد : ١٤ مدنية
(٧) الممتحنة : ١ - ٢ مدنية
(٨) المنافقون : ١ - ٢ مدنية

الإساءة في سياق الجزاء :

٥٠- بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ
خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ (١)

٥١- إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا
وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ
عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ (٢)

٥٢- يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا
وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا
بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ (٣)

٥٣- ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ
مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ
أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ
فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ
وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (٤)

٥٤- رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ
أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾
فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ
هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي
وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (٥)

٥٥- إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ
بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾
وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا
أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ (٦)

٥٦- إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ
عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا
كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٨١ مدنية
(٢) البقرة : ٢٧١ مدنية
(٣) آل عمران : ٣٠ مدنية
(٤) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٤ مدنية
(٥) آل عمران : ١٩٣ - ١٩٥ مدنية
(٦) النساء : ١٧ - ١٨ مدنية
(٧) النساء : ٣١ مدنية

٥٧- مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ
وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ (١)

٥٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ (٢)

٥٩- وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ (٣)

٦٠- وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ (٤)

٦١- لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ
مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ (٥)

٦٢- ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ
ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ (٦)

٦٣- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم
مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)

٦٤- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ
ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا
وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ
مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ (٨)

٦٥- وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ
أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٩)

---

(١) النساء : ٨٥ مدنية
(٢) النساء : ٩٧ مدنية
(٣) النساء : ١١٠ مدنية
(٤) النساء : ١١٥ مدنية
(٥) النساء : ١٢٣ مدنية
(٦) المائدة : ١٢ مدنية
(٧) المائدة : ٦٥ - ٦٦ مدنية
(٨) الأنعام : ٣١ مكية
(٩) الأنعام : ٥٤ مكية

٦٦- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ
بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ (١)

٦٧- وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا
بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟
وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ
فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ (٢)

٦٨- وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا
وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ (٣)

٦٩- وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً
خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ
لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ (٤)

٧٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٥)

٧١- ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا
وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ
أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ (٦)

٧٢- وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ
إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ
ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ (٧)

---

(١) الأنعام : ١٦٠ مكية
(٢) الأعراف : ٩٤ – ٩٥ مكية
(٣) الأعراف : ١٥٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٦٣ – ١٦٨ مدنية
(٥) الأنفال : ٢٩ مدنية
(٦) يونس : ٢٦ – ٢٧ مكية
(٧) هود : ١١٤ مكية

٧٣- سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾
لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ
وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ (١)

٧٤- ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ
أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ (٢)

٧٥- أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ
ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٧٦- وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ
مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ (٤)

٧٧- إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ (٥)

٧٨- وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ
فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ
يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ
وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ (٦)

٧٩- كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ
وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾
خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ (٧)

٨٠- وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ
وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا
لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾

---

(١) الرعد : ١٠ - ١١ مدنية
(٢) النحل : ٣٢ - ٣٤ مكية
(٣) النحل : ٤٥ مكية
(٤) النحل : ١١٨ - ١١٩ مكية
(٥) الإسراء : ٧ مكية
(٦) الكهف : ٢٩ مكية
(٧) طه : ٩٩ - ١٠١ مكية

وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا
بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾
وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا
تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ
أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ [1]

٨١- وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾
وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ [2]

٨٢- قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ [3]

٨٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ
وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ [4]

٨٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ [5]

٨٥- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾
۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾

---

(١) الفرقان : ٣٧ – ٤٠ مكية
(٢) الفرقان : ٦٣ – ٧٠ مكية
(٣) الشعراء : ١٦٧ – ١٧٣ مكية
(٤) النمل : ٤ – ٥ مكية
(٥) النمل : ٤٥ – ٤٦ مكية

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا
مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ (١)

٨٦- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (٢)

٨٧- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ
بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ (٣)

٨٨- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾
مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾
وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ (٤)

٨٩- أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟
ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾
ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

٩٠- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ
وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾
وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾
ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ
ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ
ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ (٦)

٩١- وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

---

(١) النمل : ٥٤ - ٥٨ مكية
(٢) القصص : ٥١ - ٥٤ (٥١ ، ٥٤ مكية ، ٥٢ - ٥٣ مدنية)
(٣) القصص : ٨٤ مكية
(٤) العنكبوت : ٤ - ٧ مدنية
(٥) الروم : ٩ - ١٠ مكية
(٦) فاطر : ٤١ - ٤٣ مكية

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي
كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥) (١)

٩٢- رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) (٢)

٩٣- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) (٣)

٩٤- لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣)
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) (٤)

٩٥- إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)
يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) (٥)

٩٦- مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) (٦)

٩٧- وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) (٧)

٩٨- وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) (٨)

٩٩- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) (٩)

١٠٠- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢)
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) (١٠)

---

(١) الزمر : ٣٣ - ٣٥ مكية
(٢) غافر : ٨ - ٩ مكية
(٣) غافر : ٤٠ مكية
(٤) غافر : ٤٣ - ٤٥ مكية
(٥) غافر : ٥١ - ٥٢ مكية
(٦) فُصِّلت : ٤٦ مكية
(٧) الشورى : ٢٥ مدنية
(٨) الشورى : ٤٠ مكية
(٩) الجاثية : ١٥ مكية
(١٠) الجاثية : ٣٢ - ٣٣ مكية

١٠١ - وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ
وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ
وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى
مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟
وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (١)

١٠٢ - ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ (٢)

١٠٣ - لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾
وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ
دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ (٣)

١٠٤ - وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ (٤)

١٠٥ - ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم
مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (٥)

١٠٦ - يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٦)

١٠٧ - وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ
ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ (٧)

---

(١) الأحقاف : ١٥ - ١٦ مدنية
(٢) محمد : ١ - ٢ مدنية
(٣) الفتح : ٥ - ٦ مدنية
(٤) النجم : ٣١ مكية
(٥) المجادلة : ١٤ - ١٥ مدنية
(٦) التغابن : ٩ مدنية
(٧) الطلاق : ٤ - ٥ مدنية

١٠٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ (١)

١٠٩ - وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ (٢)

---

(١) التحريم : ٨ مدنية

(٢) الملك : ٢٥ - ٢٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإساءة»

١ - *(عَنْ أَبِي اليَسَرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا[١]، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي البَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي البَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا. فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا، حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود/ ١١٤) قَالَ أَبُو اليَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟. قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً»)*[٢].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ. كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (الزخرف/ ١٣-١٤) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم/ ٣٦). وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا[٥]، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ. الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»)*[٦].

---

(١) تبتاع تمرًا: أي تشتريه.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٦٨٧). ومسلم(٢٧٦٣). والترمذي (٣١١٥) واللفظ له.

(٣) مسلم (١٣٤٢).

(٤) مسلم (٢٠٢).

(٥) زلفها: أي اقترفها وفعلها.

(٦) البخاري - الفتح ١(٤١) واللفظ له. ومسلم (١٢٩).

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[(١)].

٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»)*[(٢)].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[(٣)]، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ[(٤)]؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ[(٥)]. وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»)*[(٦)].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»)*[(٧)].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ. فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»)*[(٨)].

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٥٠٢).

(٢) مسلم (٢٧٥٩).

(٣) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٤) فيم كنت: أي في أيّ دين.

(٥) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(٦) ابن ماجة ٢(٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجة (٣٤٤٣).

(٧) النسائي (٨/ ٢٧٤). والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وهو في صحيح الجامع للألباني (١٣٠١).

(٨) النسائي (١/ ٨٨) وقال الألباني: حسن صحيح (١/ ٣٠) (١٣٦). وأبو داود(١٣٥). وابن ماجة (٤٢٢)

١٠ - *(عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ العَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ(١) وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَةِ(٢). فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء:/ الآية ١) إِلَى آخِرِ الآيَةِ. ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الآية:/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ): «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*(٤).

١١ - *(عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّبَاوَةِ أَوِ البَنَاوَةِ (قَالَ: وَالنَّبَاوَةُ مِنَ الطَّائِفِ) قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». قَالُوا: بِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ، بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ »)*(٥).

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ(٦) فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»)*(٧).

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ(٨) وَعْكًا شَدِيدًا قَالَ:

---

(١) تمعر: أي تغيّر.

(٢) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٣) مذهبة: هي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطًا مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

(٤) مسلم (١٠١٧).

(٥) ابن ماجة (٤٢٢١) وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد(٣/ ٤١٦)، (٦/ ٤٤٦)، والحاكم في المستدرك(١/ ١٢٠)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

(٦) بحبوحة الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها .

(٧) الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (١/ ١١٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) توعك: الوعك قيل هو: الحمى . وقيل: ألمها.

«أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ(١) الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»)*(٢).

١٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»)*(٣).

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا. فَإِذَا عَمِلَهَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا». وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ(٤)»)*(٥).

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ «كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ ؟. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ»)*(٦).

١٧ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ :يَا رَسُولَ اللهِ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلَامِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ)*(٧).

١٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»)*(٨).

١٩ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى، قَالَ:«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ، وَالحَمْدُ للهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ(٩)، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»)*(١٠).

(١) تحط: تلقيه منتثرًا .

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٤٨)واللفظ له. ومسلم (٢٥٧١).

(٣) مسلم (٥٥٣).

(٤) من جرَّاي: أي من أجلي .

(٥)البخاري - الفتح ١٣(٧٥٠١).ومسلم(١٢٩) واللفظ له.

(٦) ابن ماجة(٤٢٢٣)وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٧) البخاري - الفتح١٢(٦٩٢١)واللفظ له. ومسلم (١٢٠).

(٨) الترمذي (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد(٥/١٥٣).

(٩) في نص مسلم هنا زيادة هي : قال الحسن: فحدثني الزبيدى أنه حفظ عن إبراهيم في هذا : له الملك الخ، وهي من احتياط الراوي وإنما حذفت تيسيرًا.

(١٠) مسلم (٢٧٢٣).

٢٠ ـ *(عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ سَكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا» أَوْ قَالَ: «شَيْئًا»)*[(١)].

٢١ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟.. الحَدِيثُ وَفِيهِ «وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا[(٢)] تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»)*[(٣)].

٢٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»)*[(٤)].

٢٣ -*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ»)*[(٥)].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ[(٦)] خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»)*[(٧)].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٨١) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٥).

(٢) هكذا فى الأصل: بنصب «شطر» ورفع «قبيح وحسن وليس له وجه واضح وقد رواه النسفي والاسماعيلي برفع الجميع .. وهو الراجح لاسيما وأن كان هنا تامة، والجملة فى محل نصب حال .. ينظر فتح البارى (١٢/ ٤٦٦).

(٣) البخاري - الفتح١٢(٧٠٤٧) واللفظ له. مسلم (٢٢٧٥)

(٤) صحيح الجامع للألباني (١٣١٠) والصحيحة له (١٤٤٣).

(٥) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥١٢): وهو حديث صحيح.

(٦) قراب الأرض: بضم القاف وفتح الراء أي ما يقارب .

(٧) مسلم (٢٦٨٧).

لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»)*[1].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)*[2].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»)*[3].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإساءة» معنًى

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟. قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ[4] شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا»)*[5].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ. وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ. وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ[6] وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»[7])[8].

٣٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ (أَوِ المُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ. خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ[9] مَعَ

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣). ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩).

(٣) الترمذي (٣٥٢٩) وقال: حديث حسن غريب واللفظ له. وأبو داود (٥٠٦٧). وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٣٨): إسناده حسن.

(٤) درنه: أي وسخه.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٨) واللفظ له. ومسلم (٦٦٧)

(٦) الكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه، مع إمكانه.

(٧) المغرم: هو الدَّيْن.

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٧٧) واللفظ له. ومسلم (٥٨٩).

(٩) بطشتها: أي اكتسبتها.

الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ[1] مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»)*[2].

٣١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ[3] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ»)*[4].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ، الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﴿ بَلْ رَانَ[5] عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين/ ١٤)[6].

٣٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ لابْنِ عُمَرَ: مَالِي لَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْحَجَرَ الأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ أَفْعَلْ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا[7] يَحُطُّ الْخَطَايَا»)*[8].

٣٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ[9]. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى. وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[10]. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[11]... الْحَدِيثُ)*[12].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»)*[13].

---

(١) مشتها رجلاه: أي مشت لها أو فيها رجلاه.

(٢) مسلم (٢٤٤).

(٣) جده: عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

(٤) أبو داود (٢١٦٠) واللفظ له. وابن ماجة (٢٢٥٢). وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجة (١٨٢٥). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٤٤): ورواه أيضًا الحاكم (٢/ ١٨٥) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

(٥) الران: هو ظلمة وجهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين معرفة الحق.

(٦) الترمذي (٣٣٣٤) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٤٢٤٤). والحاكم (٢/ ٥١٧) وصححه.

(٧) أي الركن اليماني والحجر الأسود.

(٨) ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٧٢٩) واللفظ له وقال محققه: إسناده حسن. والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥٩١). والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٩١٦) وقال: حديث حسن.

(٩) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(١٠) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(١١) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه.

(١٢) البخاري الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(١٣) الترمذي (٣٥٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو قوي بشواهده. انظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٩، ١٨٠).

٣٦ - *(عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللهَ. قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»)*(١).

٣٧ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ(٢) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟. قَالَ: «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» . قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟. قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ». قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟. قَالَ: «يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الخَيْرِ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟. قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ،فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»)*(٣).

٣٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»)*(٤).

٣٩ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ المَاءُ النَّارَ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»)*(٥).

٤٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»)*(٦).

٤١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ

---

(١) مسلم (٢٧١٦).

(٢) جده: أبوموسى الأشعري.

(٣) مسلم (١٠٠٨).

(٤) الترمذي (٣٥٤٠) واللفظ له وقال: حديث حسن. وقال مراجع رياض الصالحين (١٧٨): للحديث شاهد من حديث أبي ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني فالحديث حسن .

(٥) الترمذي (٦١٤) وقال: هذا حديث حسن. والنسائي (٧/ ١٦٠).والحاكم في المستدرك(٤/ ٤٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٧٦): أقل أحواله أن يكون حسنًا.

(٦) الترمذي (٢٤٩٩). وابن ماجة (٤٢٥١) واللفظ له. وحسنه الألباني ، صحيح الجامع (٤٣٩١).

اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦ ـ ١٧). ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ... الحَدِيثَ)*[(١)].

٤٢ - *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا»)*[(٢)].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ عَلَيْكُمْ»)*[(٣)].

٤٤ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ[(٤)] وَلَا نَصَبٍ[(٥)] وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حُزْنٍ. حَتَّى الهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»)*[(٦)].

٤٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ»)*[(٧)].

٤٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ (وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الخَلْقِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا. أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ. قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ. قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ. عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا

---

(١) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح ومسند أحمد ٥(٢٣١)، وابن ماجة ٢(٣٩٧٣). وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه علي «متن الأربعين النووية»(ص ٧٨):وهو حديث صحيح لطرقه.

(٢)الترمذي (٢١٣٩)وقال:حديث حسن.وابن ماجة ١(٩٠) وحسنه الألباني،صحيح ابن ماجة (٧٣)واللفظ له .

(٣) ابن ماجة (٢/ ٤٢٤٨). وفي الزوائد: إسناده حسن. وقال الألباني :(حسن صحيح) وصحيح ابن ماجه (٣٤٢٦). وهو في الصحيحة له (١٩٥١).

(٤) الوصب: الوجع.

(٥) النصب: التعب.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٦٤٠).ومسلم(٢٥٧٣)واللفظ له.

(٧) الترمذي (٨٧٧) وقال: حديث حسن صحيح. وحسّنه الأرناؤوط في تعليقه علي «جامع الأصول»(٩/ ٢٧٥).

رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ». فَيُقَالُ: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ .،سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا. فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ. (قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ) فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ» أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ. قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ»)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «الإساءة»

١ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَا أَظُنُّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ حُزْنُ عُمَرَ يَوْمَ أُصِيبَ عُمَرُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِ سُوءٍ. إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ اللهِ»)*[2].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَاأَهْلَ مَكَّةَ، اتَّقُوا اللهَفِي حَرَمِكُمْ هَذَا، أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ كَانَ فِيهِ بَنُو فُلَانٍ. فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، وَبَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللهُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بِغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»)*[3].

٣-*(قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللهُعَنْهُ -: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ حَتَّى يَأْتِيَ اللهَوَقَدْ حَظَرَ بِهِ - كَذَا قَالَ - وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرَقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ آمِنًا»)*[4].

٤ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ الحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ،وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ، يَأْكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، وَالكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَوَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ ــ فَصَدَّقْنَاهُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٥١٦). ومسلم (١٩٣) واللفظ له.

(٢) المصنف، لابن أبي شيبة (١٢/ ٢٦).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٤٠١٢).

(٤) الزهد، لابن المبارك (ص ٥٣).

وَآمَنَّا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ...الحَدِيثُ)*[١].

٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ : كَيْفَ فَعَلْتُمَا ؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ ؟... الحَدِيثَ وَفِيهِ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى ، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ وَنَتَحَرَّجُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسِ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ)*[٣].

٧ - *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - «عَمِلُوا للهِ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا، وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا»)*[٤].

٨ - *(قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الصَّرْصَرِيُّ:

أَنَا العَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا
وَصَدَّتْهُ الأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا
أَنَا العَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينًا
عَلَى زَلَّاتِهِ قَلِقًا كَئِيبَا
أَنَا العَبْدُ الَّذِي سُطِرَتْ عَلَيْهِ
صَحَائِفُ لَمْ يَخَفْ فِيهَا الرَّقِيبَا
أَنَا العَبْدُ الْمُسِيءُ عَصَيْتُ سِرًّا
فَمَا لِي الآنَ لَا أُبْدِي النَّحِيبَا)*[٥].

٩ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

فَكَمْ وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ مُضَيِّعٌ
يُجَازِيهِمَا بُخْلًا بِمَا نَحَلَاهُ
طَوَى عَنْهُمَا القُوتَ الزَّهِيدَ نَفَاسَةً
جَرَّاهُ سَارَا الْحَزْنَ وَارْتَحَلَاهُ[٦]
وَلَامَهُمَا عَنْ فَرْطِ حُبِّهِمَا لَهُ
وَفِي بُغْضِهِ إِيَّاهُمَا عَذَلَاهُ
أَسَاءَ فَلَمْ يَعْدِلْهُمَا بِشِرَاكِهِ
وَكَانَا بِأَنْوَارِ الدُّجَى عَدَلَاهُ)*[٧].

١٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

دَاوِ جَارَ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقَلِ)*[٨].

---

(١) رواه أحمد في المسند(١(٢٠٢) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠):إسناده صحيح . والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤ ــ ٢٧) وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٧٠٠).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٦٩٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي(٢/ ٥٤٥).

(٥) ديوان الصرصري (ص ٣٠).

(٦) أي من أجله تحملا المشاق وركبا الصعاب.

(٧) موارد الظمآن ، للشيخ السلمان.

(٨) الترغيب والترهيب (٣/ ٤٩٥).

من مضار « الإساءة »

(١) الإِسَاءَةُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ ، وَسُلُوكٌ مُشِينٌ.

(٢) الْمُسِيءُ بَعِيدٌ عَنِ اللهِ وَبَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى غَضَبِ اللهِ وَسَخَطِهِ.

(٤) تُذْهِبُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ وَنُورَ الإِسْلَامِ.

(٥) الإِسَاءَةُ مِعْوَلٌ هَدَّامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ.

(٦) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الخِصَامَ وَالنُّفُورَ.

الاستهزاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٧	٨	٢

الاستهزاء لغة:

الاسْتِهْزَاءُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : اسْتَهْزَأَ يَسْتَهْزِئُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (هـ ز أ)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّخْرِيَةِ، أَوْ عَلَى مَزْحٍ فِي خِفْيَةٍ، أَوْ عَلَى السُّخْرِيَةِ وَاللَّعِبِ[1]، يُقَالُ: هَزِئْتُ بِهِ، وَاسْتَهْزَأْتُ، وَالاسْتِهْزَاءُ ارْتِيَادُ الْهُزْءِ، وَإِنْ كَانَ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ تَعَاطِيهِ، كَالاسْتِجَابَةِ فِي كَوْنِهَا ارْتِيَادًا (طَلَبًا لِلإِجَابَةِ) وَإِنْ كَانَتْ تَجْرِي مَجْرَى الإِجَابَةِ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (البقرة/ ١٤) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: سَاخِرُونَ، وَقِيلَ : مُكَذِّبُونَ بِمَا نُدْعَى إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٥). ذَكَرَ الرَّاغِبُ: أَنَّ الْمَعْنَى يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْهُزْءِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ أَمْهَلَهُمْ مُدَّةً ثُمَّ أَخَذَهُمْ فَسَمَّى إِمْهَالَهُمُ اسْتِهْزَاءً مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمُ اغْتَرُّوا بِهِ اغْتِرَارَهُمْ بِالْهُزْءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ كَالاسْتِدْرَاجِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الاسْتِهْزَاءِ للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مَعَ إِثْبَاتِ لَازِمِهَا.

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: سَمَّى العُقُوبَةَ بِاسْمِ الذَّنْبِ، وَالعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فَسَمَّى انْتِصَارَهُ جَهْلًا، وَالجَهْلُ لَا يَفْتَخِرُ بِهِ عَاقِلٌ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِيَزْدَوِجَ الكَلَامُ.. وَقِيلَ: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي الآخِرَةِ، يَفْتَحُ لَهُمْ بَابَ جَهَنَّمَ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ : تَعَالَوْا، فَيُقْبِلُونَ يَسْبَحُونَ فِي النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى الأَرَائِكِ، وَهِيَ السُّرُرُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى البَابِ سُدَّ عَنْهُمْ، فَيَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ[2].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الهُزْءُ (بِالسُّكُونِ)، وَالهُزُؤُ (بِالضَّمِّ) السُّخْرِيَةُ، تَقُولُ: هَزِئْتُ مِنْهُ، وَهَزِئْتُ بِهِ، وَاسْتَهْزَأْتُ بِهِ، وَتَهَزَّأْتُ بِهِ، وَهَزَأْتُ بِهِ أَيْضًا، هُزْءًا وَمَهْزَأَةً، وَرَجُلٌ هُزْأَةٌ بِالتَّسْكِينِ، أَيْ يُهْزَأُ بِهِ، وَهُزَأَةٌ (بِالتَّحْرِيكِ) يَهْزَأُ بِالنَّاسِ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَقِيلَ : يُهْزَأُ مِنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: هَزِئْتُ بِكَ، وَلَا يُقَالُ: هَزِئْتُ مِنْكَ، وَذَلِكَ عَكْسُ السُّخْرِيَةِ، فَإِنَّهُ فِي السُّخْرِيَةِ يُقَالُ: سَخِرْتُ مِنْكَ، وَلَا يُقَالُ:

---

(١) إلى الرأي الأول ذهب ابن فارس في المقاييس (٦/ ٥٢)، وإلى الثاني ذهب الراغب في المفردات (٥٤٣)، وإلى الثالث ذهب القرطبي في تفسيره (١/ ١٤٥)، وقد ذكر القرطبي قولًا رابعًا في تفسير معنى الاستهزاء فقال: وقيل أصل الاستهزاء الانتقام.

(٢) انظر مفردات الراغب (ص ٥٤٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٤٦)، وذكر آراء أخرى ليس هنا محل إيرادها .

سَخِرْتُ بِكَ، وَيُقَالُ: هَزَأَ الشَّيْءَ هَزْءًا: كَسَرَهُ، وَهَزَأَ الرَّجُلُ: مَاتَ [1].

الاستهزاء اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الاسْتِهْزَاءُ: ارْتِيَادُ الْهُزْءِ وَيُعَبَّرُ بِهِ أَيْضًا عَنْهُ [2].

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ: إِنَّ الاسْتِهْزَاءَ لَا يَسْبِقُهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ [3].

وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ الاسْتِهْزَاءَ هُوَ: ارْتِيَادُ أَوْ طَلَبُ الهُزْءِ دُونَ أَنْ يَسْبِقَ مِنَ الْمَهْزُوءِ مِنْهُ فِعْلٌ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

[للاستزادة: انظر صفات: البذاءة ـ السخرية ـ الهجاء ـ الإساءة ـ السفاهة ـ التحقير.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان ـ الثناء ـ الوقار ـ حُسن المعاملة ـ حُسن العشرة].

---

(١) الصحاح (١/ ٨٣)، ولسان العرب (هزأ) (٤٦٥٩) ط. دار المعارف.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٥٠)، وأصل ذلك في المفردات للراغب (ص٥٤٣).

(٣) الفروق في اللغة (ص ٢٤٩).

الآيات الواردة في « الاستهزاء »

الاستهـزاء في سيـاق كـون المستهـزئين صنف فسدت طبيعته:

١ – وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾
صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ (١)

٢ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٣ – يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ (٣)

٤ – وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٨ – ١٨ مدنية
(٢) المائدة : ٥٧ – ٥٨ مدنية
(٣) التوبة : ٦٤ – ٦٦ مدنية
(٤) الرعد : ٣٢ مكية

٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ (١)

٦- فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾
إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾
ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ (٢)

٧- وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ
ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ (٣)

٨- وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ
وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ (٤)

٩- وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾
إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا
لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ (٥)

١٠- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ (٦)

١١- يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم
مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ (٧)

١٢- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾
فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ
مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ (٨)

الاستهزاء في سياق الترفع عنه وعن مجالسة المستهزئين:

١٣- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ
بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ (٩)

---

(١) الحجر : ١٠ - ١١ مكية
(٢) الحجر : ٩٤ - ٩٦ مكية
(٣) الكهف : ٥٦ مكية
(٤) الأنبياء : ٣٦ مكية
(٥) الفرقان : ٤١ - ٤٤ مكية
(٦) لقمان : ٦ - ٧ مكية
(٧) يس : ٣٠ مكية
(٨) الزخرف : ٦ - ٨ مكية
(٩) البقرة : ٦٧ مدنية

١٤ - وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (١)

١٥ - وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا
مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ
فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ (٢)

الاستهزاء في سياق التهديد بالعذاب :

١٦ - وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٧ - قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾
ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى
وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ (٤)

١٨ - طسٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ٢٣١ - ٢٣٢ مدنية
(٢) النساء : ١٤٠ مدنية
(٣) النحل : ٣٣ - ٣٧ مكية
(٤) الكهف : ١٠٣ - ١٠٦ مكية
(٥) الشعراء : ١ - ٦ مكية

١٩- وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾
يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن
لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾
مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

الاستهزاء وارد في سياق كونه سبب العقوبة:

٢٠- وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟
عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟
مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم
مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ
فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا
عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ
سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ (٢)

٢١- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٢٢- ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ
أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ (٤)

---

(١) الجاثية : ٧ - ١٠ مكية
(٢) الأنعام : ٣ - ١٠ مكية
(٣) هود : ٧ - ٨ مكية
(٤) النحل : ٣٢ـ٣٤ مكية

٢٣- وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ
سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ (١)

٢٤- أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ
ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾
ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ (٢)

٢٥- وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا
وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ
مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٢٦- أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ
قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم
مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾
فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ
وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾
فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ (٤)

٢٧- ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ
وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ
أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾
قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ
وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ
هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم
بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ
إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ
سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ
وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ
إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ (٥)

---

(١) الأنبياء : ٤١ مكية
(٢) الروم : ٩ – ١٠ مكية
(٣) الزمر : ٤٧ – ٤٨ مكية
(٤) غافر : ٨٢ – ٨٥ مكية
(٥) الأحقاف : ٢١ – ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ « الاستهزاء»

١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ. فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو [١] مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ [٢] النَّارُ مَرَّةً. فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ. لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لأَنَّهُ يَرَى مَالَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ [٣]، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ. أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لأَنَّهُ يَرَى مَالَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ: بَلَى يَارَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَالَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي [٤] مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ: يَارَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟» فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ »)* [٥].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ. فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ:اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ

---

(١) يكبو: معناه يسقط على وجهه .

(٢) تسفعه: تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا

(٣) مالا صبر له عليه : معناه أي نعمة لا صبر له عليها .

(٤) ما يصريني منك: ما يقطع مسألتك مني.أو أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك .

(٥) مسلم (١٨٧).

وَامْرَأَتِي، وَلِيَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ[١] حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ. وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجَرُ[٢]، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[٣] عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا[٤]. قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[٥] فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ[٦]. فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا. فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا. فَخُذْهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ»)*[٧].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: وَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ»)*[٨].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ

---

(١) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم، وإلى موضع مبيتها، وهو مراحها.

(٢) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بَعُدَ والنأي البعد.

(٣) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٤) فلما وقعت بين رجليها: أي جلست مجلس الرجل للوقاع.

(٥) لا تفتح الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها. وقولها بحقه: أي بنكاح، لا بزنى.

(٦) بفرق: بفتح الراء وإسكانها: وهو إناء يسع ثلاثة آصع.

(٧) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٤). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

(٨) ابن جرير (١٠/ ١١٩)، ابن أبي حاتم (٤/ ٦٤)، ابن كثير (٢/ ٣٦٨) واللفظ له وقال مخرج فتح المجيد: حسن (٣٨٥).

الـرَّجُلُ: مَـنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الـرَّجُـلُ تَضِلُّ نَـاقَتُهُ : أَيْـنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَـذِهِ الآيَةَ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُـوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُـمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّـى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا)*[1].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا كَـانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْـتُ بِمَكَّـةَ، فَظِعْتُ بِـأَمْرِي، وَعَـرَفْتُ أَنَّ النَّـاسَ مُكَـذِّبِيَّ، فَقَعَدَ[2] مُعْتَزِلًا حَـزِينًا، قَالَ: فَمَـرَّ عَدُوُّ اللهِ أَبُـوجَهْلٍ، فَجَاءَحَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَـهُ كَالْمُسْتَهْزِىءِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«نَعَـمْ» قَالَ: مَـا هُوَ ؟ قَالَ. «إِنَّـهُ أُسْرِيَ بِي[3] اللَّيْلَةَ»، قَـالَ: إِلَى أَيْنَ ؟ قَـالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْـدِسِ»قَالَ: ثُـمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْـرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَـمْ، قَالَ: فَلَـمْ يُرِ أَنَّهُ يُكَـذِّبُهُ، مَخَافَـةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الحَدِيـثَ إِذَا دَعَا قَـوْمَهُ إِلَيْـهِ، قَـالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَـوْتُ قَـوْمَكَ تُحَدِّثُهُـمْ مَـا حَـدَّثْتَنِي؟ فَقَـال رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «نَعَـمْ»، فَقَالَ: هَيَّـا مَعْشَرَ بَنِي كَعْـبِ بْـنِ لُؤَيٍّ قَـالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِـسُ،وَجَاءُ وا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَـدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّـي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَـةَ » قَالُـوا: إِلَى أَيْـنَ؟ قُلْـتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْـدِسِ» ، قَالُـوا: ثُمَّ أَصْبَحْـتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَـا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمِـنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَـدَهُ عَلَى رَأْسِهِ،مُتَعَجِّبًـا لِلْكَذِبِ زَعَـمَ! قَـالُوا: وَهَـلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ، وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِـكَ البَلَـدِ وَرَأَى الْمَسْجِـدَ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْـضُ النَّعْتِ»، قَـالَ: «فَجِيءَ بِـالْمَسْجِـدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وُضِـعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ، فَنَعَتُّهُ وَأَنَـا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَـذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ»، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ)*[4].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الاستهزاء » معنًى

٦- *(عَنْ أُمِّ هَـانِىءٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿وَتَـأْتُـونَ فِي نَـادِيكُـمُ الْمُنْكَرَ﴾قَالَ: كَـانُوا يَخْذِفُونَ[5] أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ)*[6].

٧ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ:أُمِرْنَا بِـالصَّـدَقَـةِ،قَالَ:كُنَّـا نُحَـامِلُ،قَـالَ :فَتَصَدَّقَ أَبُـوعَقِيلٍ بِنِصْـفِ صَاعٍ قَـالَ: وَجَاءَ إِنْسَـانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَـرَ مِنْـهُ. فَقَالَ الْـمُنَافِقُونَ:إِنَّ اللهَ لَغَنِـيٌّ عَـنْ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٦٢٢).

(٢) في المسند : قَعَدَ، وفي مجمع الزوائد (١/ ٦٤ ، ٦٥) قَعَدْتُ.

(٣) عند الشيخ شاكر « أسري به ».

(٤) أحمد (١/ ٣٠٩) وقال الشيخ أحمدشاكر: إسناده صحيح ، وقـال الهيثمـي في المجمـع(١/ ٦٤)): رواه أحمد والبـزار والطبراني في الكبير والأوسـط، ورجـال أحمد رجـال الصحيح.

(٥) الخذف: أصله رمـي الحصاة بين السبابـة والإبهام، والقصد أنهم يحتقرون أهل الأرض.

(٦) الترمـذي (٣١٩٠) وقـال: هـذا حـديـث حسـن، والحاكم(٢/ ٤٠٩)، وصححه ووافقه الذهبي.

صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلَّا رِيَاءً. فَنَزَلَتْ :﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩))*(١).

٨ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ- أَوْ كَمَا قَالُوا - قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» فَأَخَذَتِ القَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً(٢) قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ(٣) بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ القَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا القَاسِمِ، انْصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ : فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الغَدُ، اجْتَمَعُوا فِي الحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ (عَلَيْهِمْ) رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ)*(٤).

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨) واللفظ له.

(٢) وصاة: بفتح الواو والصاد المهملة المخففة: الوصية .

(٣) ليرفؤه: يسكنه ويرفق به ويدعو له .

(٤) أحمد (١١/ ٢٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح (١١/ ٢٠٣، ٢٠٥) رقم (٧٠٣٦)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الاستهزاء»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ تَطْلِيقَةٍ، فَمَاذَا تَرَى عَلَيَّ؟ قَالَ: طُلِّقَتْ مِنْكَ لِثَلَاثٍ، وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ اتَّخَذْتَ بِهَا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا)*[1].

٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِذَا خَلَوْا إِلَى مَرَدَتِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ بِمَا نُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ قَوْلِنَا لَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِصْمَةِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ خِلَافَ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ العَذَابِ وَالنَّكَالِ»)*[2].

من مضار «الاستهزاء»

(١) دَلِيلُ كِبْرِ النَّفْسِ وَاحْتِقَارِ الآخَرِينَ.

(٢) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ وَغَضَبِ الجَبَّارِ.

(٣) بُعْدُ النَّاسِ عَنِ الْمُسْتَهْزِئِ لِخَوْفِهِمْ مِنْهُ وَعَدَمِ سَلَامَتِهِمْ مِنْهُ.

(٤) يَصْرِفُ عَنْ قَبُولِ الحَقِّ وَاسْتِمَاعِ النُّصْحِ.

(٥) يَسُودُ بَيْنَ الطُّغَاةِ وَسِفْلَةِ الأَقْوَامِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ عَمِيُّ القَلْبِ لَا يَرَى مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ.

(٧) آيَةٌ عَلَى جَهَالَةِ صَاحِبِهِ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ قَدْرَ اللهِ لَمْ يَحْتَقِرْ عِبَادَهُ.

(٨) يُشِيعُ فِي الأُمَّةِ الكَرَاهِيَةَ الْمَقِيتَةَ.

---

(١) الموطأ (٥٥٠) طبعة دار احياء الكتب العربية

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢، ٥٣)

الإسراف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	١٣	١٣

الإسراف لغة:

الإِسْرَافُ مَصْدَرُ أَسْرَفَ يُسْرِفُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَعَدِّي الحَدِّ وَالإِغْفَالِ لِلشَّيْءِ، تَقُولُ: فِي الأَمْرِ سَرَفٌ، أَيْ مُجَاوَزَةُ القَدْرِ، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (الثَّالِثَةُ فِي الوُضُوءِ شَرَفٌ، وَالرَّابِعَةُ سَرَفٌ) وَأَمَّا الإِغْفَالُ فَقَوْلُ القَائِلِ: مَرَرْتُ بِكُمْ فَسَرِفْتُكُمْ :أَيْ أَغْفَلْتُكُمْ، أَوْ جَهِلْتُكُمْ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: السَّرَفُ تَجَاوُزُ الحَدِّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الإِنْفَاقِ أَشْهَرَ، وَيُقَالُ تَارَةً اعْتِبَارًا بِالقَدْرِ (الكَمِّيَّةِ) وَتَارَةً اعْتِبَارًا بِالكَيْفِيَّةِ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَا أَنْفَقْتَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ سَرَفٌ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الزمر/ ٥٣) الإِسْرَافُ هُنَا يَتَنَاوَلُ المَالَ وَغَيْرَهُ[1]، وَسُمِّيَ قَوْمُ لُوطٍ مُسْرِفِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ تَعَدَّوْا فِي وَضْعِ البَذْرِ فِي غَيْرِ المَحْرَثِ المَخْصُوصِ لَهُ، وَالإِسْرَافُ فِي القَتْلِ: أَنْ يَقْتُلَ وَلِيُّ الدَّمِ غَيْرَ القَاتِلِ أَوْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ حَسَبًا كَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ، وَقِيلَ: السَّرَفُ ضِدُّ القَصْدِ، وَالسَّرَفُ الإِغْفَالُ وَالخَطَأُ، يُقَالُ: سَرِفْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَغْفَلْتَهُ وَجَهِلْتَهُ، وَرَجُلٌ سَرِفُ الفُؤَادِ أَيْ مُخْطِيءُ الفُؤَادِ غَافِلُهُ، وَسَرِفُ العَقْلِ: غَافِلُهُ ،وَقِيلَ: فَاسِدُهُ، وَالإِسْرَافُ فِي النَّفَقَةِ: التَّبْذِيرُ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ «إِنَّ لِلَّحْمِ سَرَفًا كَسَرَفِ الخَمْرِ» أَيْ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَتِهَا، وَشِدَّةً كَشِدَّتِهَا لأَنَّ مَنِ اعْتَادَهُ ضَرِيَ بِأَكْلِهِ فَأَسْرَفَ فِيهِ، فِعْلَ مُدْمِنِ الخَمْرِ فِي ضَرَاوَتِهِ بِهَا، وَقِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَقِيلَ أَرَادَ بِالسَّرَفِ: الغَفْلَةَ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ فِي النَّفَقَةِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، أَوْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ. شَبَّهَتْ مَا يَخْرُجُ فِي الإِكْثَارِ مِنَ اللَّحْمِ بِمَا يَخْرُجُ فِي الخَمْرِ.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الإِسْرَافِ فِي الحَدِيثِ، وَالغَالِبُ عَلَى ذِكْرِهِ: الإِكْثَارُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، وَاحْتِقَابُ[2] الأَوْزَارِ وَالآثَامِ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿وَأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر/ ٤٣) أَيِ المُتَجَاوِزِينَ فِي أُمُورِهِمُ الحَدَّ، وَقِيلَ: أَرَادَ المُشْرِكِينَ، وَقِيلَ: السُّفَهَاءُ وَالسَّفَّاكُونَ لِلدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَقِيلَ: الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ

---

(١) في سبب نزول هذه الآية روايات كثيرة: منها أن قومًا من المشركين قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا فقالوا ـ أو بعثوا ـ للنبي ﷺ: إن ماتدعو إليه لحسن، أو تخبرنا أن لنا توبة؟ فنزلت ، وقيل: نزلت في أهل مكة حينما قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لم يغفر له، وقد فعلنا ذلك .. فنزلت .... انظر : تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٤)

(٢) الاحتقاب: الاحتمال من قولهم: احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، ويقال: احتقب خيرًا أو شرًا واستحقبه في معنى ادخره.

تَعَدَّوْا حُدُودَ اللهِ، وَهَذَا جَامِعٌ لِمَا ذُكِرَ، لأَنَّ السَّرَفَ وَالإِسْرَافَ مُجَاوَزَةُ القَصْدِ، يُقَالُ: أَسْرَفَ فِي مَالِهِ: عَجِلَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ (أَيِ اعْتِدَالٍ)[1].

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَمَّا السَّرَفُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ فَهُوَ مَا أُنْفِقَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَيُقَالُ: أَسْرَفَ فِي الكَلَامِ وَفِي الْقَتْلِ: أَفْرَطَ، وَسَرَفُ الْمَاءِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ فِي غَيْرِ سَقْيٍ وَلَا نَفْعٍ[2].

الإسراف اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الإِسْرَافُ: هُوَ إِنْفَاقُ الْمَالِ الكَثِيرِ فِي العَرَضِ الْخَسِيسِ، وَقِيلَ: هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي النَّفَقَةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ أَوْ يَأْكُلَ مِمَّا يَحِلُّ لَهُ فَوْقَ الاعْتِدَالِ وَمِقْدَارِ الحَاجَةِ. وَقِيلَ: هُوَ تَجَاوُزٌ فِي الكَمِّيَّةِ فَهُوَ جَهْلٌ بِمَقَادِيرِ الْحُقُوقِ[3].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الإِسْرَافُ: هُوَ الإِبْعَادُ فِي مُجَاوَزَةِ الْحَدِّ[4].

مظاهر الإسراف وأنواعه:

قَالَ الرَّاغِبُ: الإِنْفَاقُ ضَرْبَانِ: مَمْدُوحٌ وَمَذْمُومٌ. فَالْمَمْدُوحُ مِنْهُ مَا يُكْسِبُ صَاحِبَهُ العَدَالَةَ، وَهُوَ بَذْلُ مَا أَوْجَبَتِ الشَّرِيعَةُ بَذْلَهُ، كَالصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَالإِنْفَاقِ عَلَى العِيَالِ ... الخ.

وَالْمَذْمُومُ ضَرْبَانِ: إِفْرَاطٌ وَهُوَ التَّبْذِيرُ وَالإِسْرَافُ، وَتَفْرِيطٌ وَهُوَ التَّقْتِيرُ وَالإِمْسَاكُ، وَكِلَاهُمَا يُرَاعَى فِيهِ الْكَمِّيَّةُ وَالْكَيْفِيَّةُ، فَالأَوَّلُ مِنْ جِهَةِ الْكَمِّيَّةِ أَنْ يُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ حَالُهُ.

وَمِنْ جِهَةِ الْكَيْفِيَّةِ بِأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالاعْتِبَارُ هُنَا بِالْكَيْفِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْهُ بِالْكَمِّيَّةِ، فَرُبَّ مُنْفِقٍ دِرْهَمًا مِنْ أُلُوفٍ وَهُوَ فِي إِنْفَاقِهِ مُسْرِفٌ، وَبِبَذْلِهِ مُفْسِدٌ ظَالِمٌ، كَمَنْ أَعْطَى فَاجِرَةً دِرْهَمًا، أَوِ اشْتَرَى خَمْرًا. وَرُبَّ مُنْفِقٍ أُلُوفًا لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا هُوَ فِيهَا مُقْتَصِدٌ، وَبِبَذْلِهَا مُجْتَهِدٌ، كَمَا رُوِيَ فِي شَأْنِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَتَى يَكُونُ بَذْلُ القَلِيلِ إِسْرَافًا وَالكَثِيرِ اقْتِصَادًا؟ قَالَ: إِذَا كَانَ بَذْلُ القَلِيلِ فِي بَاطِلٍ وَالكَثِيرِ فِي حَقٍّ.

أَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ التَّقْتِيرُ فَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْكَمِّيَّةِ أَنْ يُنْفِقَ دُونَ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُهُ، وَمِنْ حَيْثُ الْكَيْفِيَّةُ، أَنْ يَمْنَعَ مِنْ حَيْثُ يَجِبُ، وَيَضَعَ حَيْثُ لَا يَجِبُ. وَلَيْسَ الإِسْرَافُ مُتَعَلِّقًا بِالْمَالِ وَحْدَهُ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ وُضِعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَصَفَ قَوْمَ لُوطٍ بِالإِسْرَافِ لِوَضْعِهِمُ البَذْرَ فِي غَيْرِ الْمَحْرَثِ فَقَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف/ ٨١) وَوَصَفَ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(الدخان/ ٣١)[5].

[للاستزادة: انظر صفات: التبذير - الغلو - الطيش - السفاهة - التفريط والإفراط - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط - الجود - الكرم].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٧).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٥٣)، والمفردات للراغب (ص ٢٣٠)، والصحاح (٤/ ١٣٧٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٦٢)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢١٦)، ولسان العرب لابن منظور (سرف) (١٩٩٦)، ط. دار المعارف.

(٣) التعريفات للجرجاني (٢٣، ٢٤).

(٤) التوقيف (٥٠).

(٥) الذريعة في مكارم الشريعة للراغب (٤١٠، ٤١١) بتصرف.

الآيات الواردة في « الإسراف »

آيات الإسراف فيها في الذنوب في سياق طلب المغفرة أو الوعد بها:

١- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (١)

٢- ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾
وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ (٢)

آيات الإسراف فيها واقع في المال أو في القصاص وفي سياق النهي عنه:

٣- وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٣)

٤- ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ (٤)

(١) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨ مدنية
(٢) الزمر : ٥٣ - ٥٩ مكية
(٣) النساء : ٦ مدنية
(٤) الأنعام : ١٤١ مكية

٥- ۞ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ
وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ [١]

٦- وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ
وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا
فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ [٢]

آيات الإسراف فيها قرين الكفر:

٧- مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ
مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا
فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ
جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم
بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [٣]

٨- وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ
ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ
أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ
مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ [٤]

٩- وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا
أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ
يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ [٥]

١٠- قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ
أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾
قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا
بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم
مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾
فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾
وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾
فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ
مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ
لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ
إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾

---

(١) الأعراف : ٣١ مكية
(٢) الإسراء : ٣٣ مكية
(٣) المائدة : ٣٢ مدنية
(٤) الأعراف : ٨٠ - ٨٤ مكية
(٥) يونس : ١٢ مكية

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ (٨٥)
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) [١]

١١- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١)
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢)
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣)
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤)
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥)
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦)
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧)
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠)
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١)
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) [٢]

١٢- وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ (١٣)
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)
قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)
قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩) [٣]

١٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ
مُبِينٍ (٢٣)
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ
كَذَّابٌ (٢٤)
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ
رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ
أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ
كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) [٤]

---

(١) يونس : ٧٧ - ٨٦ مكية
(٢) الشعراء : ١٤١ - ١٥٢ مكية
(٣) يس : ١٣ - ١٩ مكية
(٤) غافر : ٢٣ - ٢٨ مكية

١٤- وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا
هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا
كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ (١)

١٥- حمٓ ﴿١﴾
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾
أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ (٢)

١٦- وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾
مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ (٣)

آيات تبين أن الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة نتيجة الإسراف:

١٧- وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا
وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ
وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ (٤)

١٨- وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟
أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ
وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ
وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ (٥)

١٩- وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ
أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ
وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ
لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾

(١) غافر : ٣٤ مكية
(٢) الزخرف : ١ - ٥ مكية
(٣) الدخان : ٣٠ - ٣٣ مكية
(٤) طه : ١٢٤ - ١٢٧ مكية
(٥) الأنبياء : ٧ - ٩ مكية

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا
وَلَا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ (١)

٢٠- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾
فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا
وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾
۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾
مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ (٢)

---

(١) غافر : ٣٨ - ٤٣ مكية

(٢) الذاريات : ٢٤ - ٣٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإسراف»

١-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلِي يَتِيمٌ. قَالَ: «كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَاذِرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ»[(١)])*[(٢)].

٢- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ[(٣)] حَنِيفًا[(٤)] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[(٥)].

٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذُرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا. فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ. فَغَفَرَ لَهُ»)*[(٦)].

٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»)*[(٧)].

---

(١) متأثل: أي جامع له.

(٢) النسائي (٦/ ٢٥٦) واللفظ له وقال الألباني: حسن صحيح (٢/ ٧٧٩) رقم (٣٤٢٩). وأبوداود (٢٨٧٢). وابن ماجة (٢٧١٨).

(٣) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي، للذي فطر السماوات والأرض. أي ابتدأ خلقها.

(٤) حنيفًا: قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحنف الميل. ويكون في الخير والشر. وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبوعبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفًا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٥) مسلم (٧٧١).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣٤٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٦).

(٧) النسائي (٥/ ٧٩) واللفظ له، وقال الألباني: حسن. صحيح النسائي(٢/ ٥٤٠ برقم ٢٣٩٩). وابن ماجة =

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإسراف» معنًى

٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَكَيْفَ أُنْفِقُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمِسْكِينِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَقْلِلْ لِي . فَقَالَ:« آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا » . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِذَا أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَعَمْ، إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا»)*(١).

٦- *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*(٢).

٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ،وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*(٣).

٨- *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِيَّايَ وَالتَّنَعُّمَ ،فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ»)*(٤).

٩-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ. فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا ، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»)*(٥).

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ

= (٢/ ٣٦٠٥). قال ابن حجر في الفتح: رواه أبو داود والطيالسي والحارث بن أسامة في مسنديها وأيضًا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ، وذكره البخاري معلقًا مجزومًا به (١٠/ ٢٥٣).وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٧١٧): وهو حديث صحيح.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٦٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٢) البخاري - الفتح٣(١٤٧٧). ومسلم (٥٩٣). واللفظ له، وهو في أحمد (٣/ ١٣٦) .

(٣) مسلم (١٧١٥).

(٤) أحمد (٥/ ٢٤٤). وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ: «إياك» وهو الأولى (والله أعلم) وقال: رواه أحمد والبيهقي ورواة أحمد ثقات (٣/ ١٤٢). وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٦٢١) رقم (٣٥٣) .. وكذا في صحيح الجامع وقال: حسن (١/ ٣٨٢) رقم (٢٦٦٥).

(٥) النسائي (١/ ٨٨) واللفظ له ، وقال الألباني: حسن صحيح (١/ ٣٠) رقم (١٣٦). وأبو داود (١٣٥). وابن ماجة (٤٢٢).وقال محقق«جامع الأصول»(٧/ ١٦١): وإسناده صحيح.

وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي، الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ. قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُوزَرْعٍ. فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا. رَكِبَ شَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِّيًّا. وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «كُنْتُ لَكِ: كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[1].

١١- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ: كَانَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ لِمَوْلَاهُ نَافِعٍ: يَا نَافِعُ لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ. سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)*[2].

١٢- *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»)*[3].

١٣- *(عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ جَمَعَ بَنِيهِ حِينَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له وسبق تفسير غريبه في صفات سابقة.

(٢) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٩٣)

(٣) الترمذي (٢٣٨٠) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٧/ ٤١٠): وهو كما قال. وهو عند ابن ماجة رقم(٣٣٤٩). والحاكم (٤/ ١٢١) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان رقم (٥٢٣٦) «الإحسان» وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «موارد الظمآن» رقم (١٣٤٨)..

انْتَزَى[1] أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَخَلَعُوا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ بِبَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الغَادِرُ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ - إِلَّا أَنْ يَكُونَ الإِشْرَاكَ بِاللهِ تَعَالَى - أَنْ يُبَايِعَ الرَّجُلُ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ» فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ، وَلَا يُسْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ فَيَكُونَ صَيْلَمًا[2] فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الإسراف»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ وَمَعَهُ حَامِلُ لَحْمٍ: «أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لِجَارِهِ وَابْنِ عَمِّهِ؟ فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾»)*[4].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾: يَعْنِي فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ)*[5].

٣ - *(قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ نُهُوا عَنِ الإِسْرَافِ فِي كُلِّ شَيْءٍ)*[6].

٤ - *(وَقَالَ السُّدِّيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِيهَا: «لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ فَتَقْعُدُوا فُقَرَاءَ»)*[7].

٥ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَا تُسْرِفُوا فِي الأَكْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَضَرَّةِ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ»)*[8].

٦ - *(قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمْرَ اللهِ فَهُوَ سَرَفٌ»)*[9].

٧ - *(قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «مَا

---

(١) انتزى: افتعل من النزو وهو تسرع الإنسان إلى الشر.

(٢) الصيلم: القطيعة.

(٣) أحمد (٢/ ٩٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٨/ ٨٤، برقم ٥٧٠٩). والمرفوع منه في الصحيحين كما في البخاري (١٠/ ٤٦٤). ومسلم (١٧٣٥).

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري(٣/ ١٤١، ١٤٢)، ونقل قول الحليمي - رحمه الله -: هذا الوعيد من الله - تعالى - وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة، فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من يتعودها مالت نفسه إلى الدنيا فلم يأمن أن يرتكب في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيرها، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال له الآية، فلا ينبغي أن تعود النفس فربما تميل به إلى الشره ثم يصعب تداركها، ولترض من أول الأمر على السداد فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الإصلاح.

(٥) الأدب المفرد للبخاري (١/ ٣٨٨، ٣٨٩)

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٨٢).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٢)

أَنْفَقْتَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ فَهُوَ سَرَفٌ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا»)*[1].

٨- *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- «إِنَّ مُجَاوَزَةَ الحَدِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَضُرُّ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، بَلْ يُفْسِدُ الْبَدَنَ أَيْضًا، إِذْ إِنَّهُ مَتَى زَادَتْ أَخْلَاطُهُ عَنْ حَدِّ الْعَدْلِ وَالوَسَطِ ذَهَبَ مِنْ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَهَذَا مُطَّرِدٌ أَيْضًا فِي الأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالنَّوْمِ وَالسَّهَرِ وَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالجِمَاعِ وَالحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْخَلْوَةِ وَالْمُخَالَطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»)*[2].

٩- *(وَقَالَ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: أَيْ لَيْسُوا بِمُبَذِّرِينَ فِي إِنْفَاقِهِمْ فَيَصْرِفُونَ فَوْقَ الحَاجَةِ، وَلَا بُخَلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِمْ فَيُقَصِّرُونَ فِي حَقِّهِمْ ،فَلَا يَكْفُونَهُمْ، بَلْ عَدْلًا خِيَارًا، وَخَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَطُهَا، لَا هَذَا وَلَا هَذَا.)*[3].

١٠ - *(قَالَ الفَيْرُوزَأَبَادِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: «هُمُ الْمُتَجَاوِزُونَ فِي أُمُورِهِمُ الْحَدَّ»)[4].

١١ - *(كَمَا سَمَّى اللهُ قَوْمَ لُوطٍ مُسْرِفِينَ لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا فِي وَضْعِ الْبَذْرِ الْمَحْرَثَ الْمَخْصُوصَ (أَيْ قُبُلَ الْمَرْأَةِ))*[5].

١٢ - *(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «نَهَى اللهُ عَنِ الإِسْرَافِ فِي القَتْلِ وَهُوَ يَشْمَلُ ثَلَاثَ صُوَرٍ:

(١) أَنْ يَقْتُلَ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِوَاحِدٍ، كَمَا كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ.

(٢) أَنْ يَقْتُلَ بِالْقَتِيلِ وَاحِدًا فَقَطْ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَاتِلِهِ، لأَنَّ قَتْلَ الْبَرِيءِ بِذَنْبِ غَيْرِهِ إِسْرَافٌ فِي الْقَتْلِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

(٣) أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَ القَاتِلِ لَكِنْ يُمَثِّلُ بِهِ لأَنَّ زِيَادَةَ التَّمْثِيلِ إِسْرَافٌ فِي الْقَتْلِ)*[6].

١٣ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «جَمَعَ اللهُ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾)*[7].

من مضار «الإسراف»

(١) يَجْلِبُ غَضَبَ الرَّبِّ لأَنَّهُ يُنَافِي كَمَالَ الإِيمَانِ

(٢) التَّشَبُّهُ بِالشَّيْطَانِ فِي الإِفْسَادِ.

(٣) إِضَاعَةُ الْمَالِ وَالْفَقْرُ فِي الْمَآلِ.

(٤) النَّدَمُ وَالحَسْرَةُ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ.

(٥) يَطْبَعُ الْمُجْتَمَعَ بِطَابَعِ الانْحِلَالِ وَالْبُعْدِ عَنِ الجِدِّ وَالاجْتِهَادِ.

(٦) يَدَعُ الْمُجْتَمَعَ عَالَةً عَلَى غَيْرِهِ عَاجِزًا عَنِ الْقِيَامِ بِمَهَامِّهِ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢١٦).

(٢) بتصرف من الفوائد (١٣٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢١٦).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) أضواء البيان (٣/ ٤٥٥)

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٠)

الإصرار على الذنب والعناد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٠	٢١

الإصرار لغة:

الإِصْرَارُ مَصْـدَرُ أَصَرَّ عَلَى الشَّيْءِ يُصِرُّ، وَهُـوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: الأَوَّلُ: صَرُّ الـدَّرَاهِـمِ، وَالثَّانِي: السُّمُـوُّ وَالارْتِفَاعُ، وَالثَّالِثُ: البَرْدُ وَالحَرُّ، وَالرَّابِعُ: الصَّوْتُ، وَمِـنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ الإِصْرَارُ بِمَعْنَى العَـزْمِ عَلَى الشَّيْءِ، قَـالَ ابْـنُ فَارِسٍ: وَإِنَّمَا جَعَلْنَاهُ مِنْ قِيَاسِهِ لأَنَّ العَزْمَ عَلَى الشَّيْءِ، وَالإِجْمَاعَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ الإِصْرَارُ عَلَى الشَّيْءِ.

وَقَالَ الـرَّاغِبُ: وَأَصْلُـهُ (أَيِ الإِصْرَار) مِنَ الصَّرِّ وَهُوَ الشَّدُّ، وَالإِصْرَارُ: كُلُّ عَـزْمٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ، وَالصُّرَّةُ مَا تُعْقَدُ فِيهِ الدَّرَاهِمُ.

وَقَـالَ الجَوْهَـرِيُّ: وَالصَّرَّةُ (أَيْضًـا)، الضَّجَّـةُ وَالصَّيْحَـةُ، وَالصَّرَّةُ الجَمَاعَةُ، وَالصَّرَّةُ: الشِّـدَّةُ مِنْ كَـرْبٍ وَغَيْرِهِ، وَصَرَّةُ القَيْظِ شِدَّةُ حَرِّهِ، وَالصَّارَّةُ: الحَاجَةُ.

وَأَصَرَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا لَـزِمَهُ وَدَاوَمَـهُ وَثَبَتَ عَلَيْـهِ، وَأَكْثَرُ مَـا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ وَالـذُّنُوبِ. يَعْنِـي مَنْ أَتْبَعَ الذَّنْـبَ الاسْتِغْفَارَ فَلَيْسَ بِمُصِرٍّ عَلَيْهِ وَإِنْ تَـكَرَّرَ مِنْهُ. وَفِي الحَدِيـثِ «وَيْلٌ لِلْمُصِرِّيـنَ الَّـذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَـا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»[١].

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَـا فَعَلُوا﴾ (آل عمـران/ ١٣٥) أَيْ لَمْ يَثْبُتُـوا وَيَعْـزِمُـوا عَلَى مَـافَعَلُـوا. الإِصْرَارُ: هُـوَ العَزْمُ بِـالقَلْـبِ عَلَى الأَمْـرِ وَتَرْكُ الإِقْـلَاعِ عَنْهُ، وَقَـالَ سَهْلُ بْـنُ عَبْدِاللهِ: الجَاهِـلُ مَيِّتٌ، وَالنَّـاسِي نَائِمٌ، وَالعَاصِي سَكْرَانٌ، وَالْمُصِرُّ هَـالِكٌ، وَالإِصْرَارُ: هُوَ التَّسْـوِيفُ، وَالتَّسْـوِيفُ: أَنْ يَقُـولَ: أَتُـوبُ غَدًا وَهَـذَا دَعْـوَى النَّفْسِ، كَيْـفَ يَتُوبُ غَـدًا (وَغَدًا) لَا يَمْلِكُـهُ؟ وَقَالَ غَيْرُ سَهْـلٍ: الإِصْرَارُ هُوَ أَنْ يَنْوِيَ أَلَّا يَتُـوبَ، فَإِذَا نَوَى التَّـوْبَةَ النَّصُـوحَ خَرَجَ عَـنِ الإِصْرَارِ، وَقَوْلُ سَهْـلٍ أَحْسَـنُ. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّهُ قَـالَ: «لَاتَـوْبَةَ مَـعَ إِصْرَارٍ»[٢].

الإصرار على الذنب اصطلاحًا:

قَـالَ الكَفَـوِيُّ: الإِصْرَارُ: كُـلُّ عَـزْمٍ شَـدَدْتَ عَلَيْهِ[٣].

وَقَـالَ الْمُنَـاوِيُّ: الإِصْرَارُ: التَّعَقُّـدُ فِي الـذَّنْـبِ وَالتَّشْـدِيدُ فِيـهِ، وَالامْتِنَـاعُ عَـنِ الإِقْلَاعِ عَنْـهُ وَالـدَّوَامُ وَالْمُلَازَمَةُ، وَكُلُّ عَقْدٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ[٤].

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٢)، المفردات للراغب (٢٧٩)، والصحاح (٢/ ٧١٢)، لسان العرب (٤/ ٤٥٠ - ٤٥٤) ط. بيروت، والنهاية (٣/ ٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ١٣٦).

(٣) الكليات للكفوي (١٢٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٣).

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الإِصْرَارُ: التَّعَقُّدُ فِي الذَّنْبِ، وَالتَّشَدُّدُ فِيهِ، وَالامْتِنَاعُ مِنَ الإِقْلَاعِ عَنْهُ[١].

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الإِصْرَارُ: الإِقَامَةُ عَلَى الذَّنْبِ وَالعَزْمُ عَلَى فِعْلِ مِثْلِهِ[٢].

الباعث على التوبة وترك الإصرار:

قَالَ القُرْطُبِيُّ: قَالَ العُلَمَاءُ: البَاعِثُ عَلَى التَّوْبَةِ وَحَلِّ الإِصْرَارِ إِدَامَةُ الفِكْرِ فِي كِتَابِ اللهِ العَزِيزِ الغَفَّارِ، وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْجَنَّةِ وَوَعَدَ بِهَا الْمُطِيعِينَ، وَمَا وَصَفَهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَتَهَدَّدَ بِهِ العَاصِينَ، وَدَامَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَوِيَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ فَدَعَا اللهَ رَغَبًا وَرَهَبًا، وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ثَمَرَةُ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، يَخَافُ مِنَ العِقَابِ وَيَرْجُو الثَّوَابَ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ البَاعِثَ عَلَى ذَلِكَ تَنْبِيهٌ إِلَهِيٌّ يُنَبِّهُ بِهِ مَنْ أَرَادَ سَعَادَتَهُ؛ لِقُبْحِ الذُّنُوبِ وَضَرَرِهَا إِذْ هِيَ سُمُومٌ مُهْلِكَةٌ.

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: وَهَذَا خِلَافٌ فِي اللَّفْظِ لَا فِي المَعْنَى، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَا يَتَفَكَّرُ فِي وَعْدِ اللهِ وَوَعِيدِهِ إِلَّا بِتَنْبِيهِهِ؛ فَإِذَا نَظَرَ العَبْدُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فَوَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِذُنُوبٍ اكْتَسَبَهَا وَسَيِّئَاتٍ اقْتَرَفَهَا، وَانْبَعَثَ مِنْهُ النَّدَمُ عَلَى مَا فَرَّطَ، وَتَرَكَ مِثْلَ مَا سَبَقَ مَخَافَةَ عُقُوبَةِ اللهِ تَعَالَى صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَائِبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَمُلَازِمًا لِأَسْبَابِ الْهَلَكَةِ. قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ: عَلَامَةُ التَّائِبِ أَنْ يَشْغَلَهُ الذَّنْبُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ كَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا[٣].

حكم الإصرار على الذنب:

عَدَّهَا ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الكَبَائِرِ[٤]، وَقَالَ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ يَجْعَلُ صَغِيرَهَا كَبِيرًا فِي الحُكْمِ وَالإِثْمِ فَمَا الظَّنُّ بِالإِصْرَارِ عَلَى كَبِيرِهَا[٥].

العناد لغة:

العِنَادُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَانَدَ يُعَانِدُ عِنَادًا أَوْ مُعَانَدَةً، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالعِنَادُ وَالْمُعَانَدَةُ: أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَيَأْبَاهُ وَيَمِيلَ عَنْهُ وَكَانَ كُفْرُ أَبِي طَالِبٍ مُعَانَدَةً لِأَنَّهُ عَرَفَ وَأَقَرَّ وَأَنِفَ أَنْ يُقَالَ: تَبِعَ ابْنَ أَخِيهِ فَصَارَ بِذَلِكَ كَافِرًا، وَيُقَالَ: عَانَدَ مُعَانَدَةً أَيْ خَالَفَ وَرَدَّ الحَقَّ وَهُوَ يَعْرِفُهُ فَهُوَ عَنِيدٌ وَعَانِدٌ، وَفِي الحَدِيثِ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا» العَنِيدُ هُنَا: الجَائِرُ عَنِ القَصْدِ البَاغِي الَّذِي يَرُدُّ الحَقَّ مَعَ العِلْمِ بِهِ، وَتَعَانَدَ الْخَصْمَانِ: تَجَادَلَا، وَعَنَدَ عَنِ الشَّيْءِ وَالطَّرِيقِ يَعْنِدُ وَيَعْنُدُ فَهُوَ عَنُودٌ، وَعَنِدَ عَنَدًا: تَبَاعَدَ وَعَدَلَ[٦]، وَفِي مُخْتَارِ الصِّحَاحِ: عَنَدَ مِنْ بَابِ جَلَسَ أَيْ خَالَفَ وَرَدَّ الحَقَّ وَهُوَ يَعْرِفُهُ فَهُوَ عَنِيدٌ وَعَانِدٌ[٧]. وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ

---

(١) المفردات(٢٧٩).

(٢) التعريفات (٢٨).

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٣٦) .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٩٩) .

(٥) شجرة المعارف والأحوال (١١٠) .

(٦) لسان العرب (٣/ ٣٠٧).

(٧) مختار الصحاح (٢١٥) ط. دار المنار.

عَنِيدٍ﴾ (ق/ ٢٤) قَالَ قَتَادَةَ: العَنِيدُ هُوَ المُعْرِضُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، أَوِ المُنْحَرِفُ عَنِ الطَّاعَةِ[1]. وَقَالَ الحَسَنُ: جَاحِدٌ مُتَمَرِّدٌ[2].

العناد والمعاندة اصطلاحًا:

يَقُولُ المُنَاوِيُّ: الْعِنَادُ هُوَ الاعْوِجَاجُ وَالخِلَافُ، وَقِيلَ المُبَالَغَةُ فِي الإِعْرَاضِ وَمُخَالَفَةِ الحَقِّ[3]، أَمَّا المُعَانَدَةُ: فَهِيَ المُنَازَعَةُ فِي مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَعَ عَدَمِ العِلْمِ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامِ صَاحِبِهِ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى - انتهاك الحرمات - العصيان - الفجور - الإعراض - الغي والإغواء - التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوبة - الإخبات - الاستغفار - الإنابة - الضراعة والتضرع - التبتل - تعظيم الحرمات].

---

(١) وردت العبارة الأولى عن قتادة في لسان العرب (٣/ ٣٠٧)، والآخر في البحر المحيط ٨/ ١٢٥.

(٢) وردت أقوال أخرى للمفسرين في معنى عنيد تُنظر في مظانها من كتب التفسير.

(٣) التوقيف (٢٤٨).

(٤) المرجع السابق (٣٠٩)، وقد أُخِذَ هذا التعريف للمعاندة من كلام الجرجاني الذي اقتصر عليها في تعريفاته، ولم يذكر العناد اصطلاحًا، انظر التعريفات (٢٢٠).

الآيات الواردة في «الإصرار على الذنب»

١- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) (١)

٢- وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧)
يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ
لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨)
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) (٢)

٣- وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١)
فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢)
وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣)
لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤)
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥)
وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦)
وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) (٣)

٤- قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥)
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦)
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا (٧)
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨)
ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) (٤)

الآيات الواردة في «العناد»

٥- وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا
رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) (٥)

٦- وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)
مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦)
يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ
وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) (٦)

٧- أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤)
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥)
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) (٧)

٨- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢)
وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣)
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) (٨)

---

(١) آل عمران: ١٣٥ مدنية
(٢) الجاثية: ٧-٩ مكية
(٣) الواقعة: ٤١-٤٧ مكية
(٤) نوح: ٥-١٠ مكية
(٥) هود: ٥٩ مكية
(٦) إبراهيم: ١٥-١٧ مكية
(٧) ق ٢٤-٢٦ مكية
(٨) المدثر: ١١-١٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإصرار على الذنب»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ، وَيْلٌ لأَقْمَاعِ (١) القَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»)* (٢)

٢ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»)* (٣)

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإصرار على الذنب» معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»)* (٤)

٤ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ (٥)، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ (٦)، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (٧) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ (٨)، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ (٩). وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ (١٠)، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ

---

(١) الأقماع: جمع قمع وهو الإناء الذي يترك في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات من الأشربة. وشبه أسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ويحفظونه ويعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئا مما يُفرغ فيها.

(٢) أحمد(٢/ ١٦٥) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر(١٠/ ٥١): إسناده صحيح. وقال ابن حجر في فتح الباري(١/ ١٣٧): إسناده حسن.

(٣) أبو داود (١٥١٤)، و الترمذي (٣٥٥٩)، وقال حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة، ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٣٧): إسناده حسن.

(٤) مسلم (٩٣٤).

(٥) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى:كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال.

(٦) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٧) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

(٨) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٩) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(١٠) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، والجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

السَّمَاءُ[١]، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٢] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٣]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ: وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٤] ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لَا يَتْبَعُونَ[٥] أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[٦]، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ[٧] «وَالشِّنْظِيرُ[٨] الفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»)*[٩]

٥- *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» . قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ:«لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ . قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ»)*[١٠]

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»)*[١١]

٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ[١٢]، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» . قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا،خَيْلُ بَنِي الخَزْرَجِ ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الجَمَلِ الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ.

---

(١) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان .

(٢) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(٣) نغزك: أي نعينك .

(٤) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له .

(٥) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٦) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعا .

(٧) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور .

(٨) الشنظير: الفحاش ، وهو السيء الخلق.

(٩) مسلم (٢٨٦٥).

(١٠) مسلم (٢٠٢١).

(١١)البخاري الفتح ١٠(٦٠٦٩) واللفظ له. مسلم (٢٩٩٠)

(١٢) من يصعد الثنية ثنية المرار: هكذا هو في الرواية الأولى: المرار. وفي الثانية المرار أو المرار ، بضم الميم وفتحها على الشك . وفي بعض النسخ بضمها أو كسرها . والمرار شجر مر . وأصل الثنية الطريق بين الجبلين . وهذه الثنية عند الحديبية . قال الحازمي: قال ابن إسحاق: هي مهبط الحديبية .

يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ . قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ)*[(١)].

٨- *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ. قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي الرَّجُلَ يَمُوتُ عَلَى فِتْنَةٍ ، لَا يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهَا)*[(٢)].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «العناد»

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَـٰهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»)*[(٣)].

١٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةً، فَجَثَا رَسُولُ اللهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَـٰذِهِ الْجِلْسَةُ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا»)*[(٤)].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ « الإصرار »

١- *(قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - «اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ: مِنْهَا الإِصْرَارُ وَالْمُوَاظَبَةُ، فَقَطَرَاتٌ مِنَ الْمَاءِ تَقَعُ عَلَى الْحَجَرِ عَلَى تَوَالٍ فَتُؤَثِّرُ فِيهِ. فَكَذَٰلِكَ الْقَلِيلُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِذَا دَامَ عَظُمَ تَأْثِيرُهُ فِي إِظْلَامِ الْقَلْبِ»)*[(٥)].

٢- *(قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرَّ مُسَامَحٌ فَالْجَزَاءُ قَدْ يَتَأَخَّرُ ، وَمِنْ أَقْبَحِ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدْ أُعِدَّ لَهَا الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ، الإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ»)*[(٦)].

٣- *(وَقَالَ أَيْضًا: «رُبَّمَا رَأَى الْعَاصِي سَلَامَةَ بَدَنِهِ وَمَالِهِ فَظَنَّ أَنْ لَا عُقُوبَةَ ، وَغَفْلَتُهُ عَمَّا عُوقِبَ بِهِ عُقُوبَةٌ»)*[(٧)].

٤- *(وَقَالَ أَيْضًا: «لَا يَنَالُ لَذَّةَ الْمَعَاصِي إِلَّا سَكْرَانٌ بِالْغَفْلَةِ»)*[(٨)].

---

(١) مسلم (٢٧٨٠).

(٢) أبوداود(١٥٣٩)، والنسائي (٥/ ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧)، وابن ماجه (٣٨٤٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦) مسندًا ومرسلًا وله شواهد.

(٣) الترمذي (٢٧٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وذكره الألباني في الصحيحة رقم ٥١٢ .

(٤) سنن ابن ماجه (٣٢٦٢)، قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقاة، وانظره أيضًا في صحيح سنن ابن ماجه للألباني جـ٢ ص ٢٢٤ .

(٥) عن إحياء علوم الدين باختصار (٤/ ٣٢).

(٦) صيد الخاطر (١٧).

(٧) المصدر السابق (٤٥).

(٨) صيد الخاطر (١٤٩).

٥- *(وَقَالَ أَيْضًا: «رُبَّمَا كَانَ العِقَابُ العَاجِلُ مَعْنَوِيًّا كَمَا قَالَ بَعْضُ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ كَمْ أَعْصِيكَ وَلَا تُعَاقِبُنِي ؟ فَقِيلَ لَهُ: كَمْ أُعَاقِبُكَ وَلَا تَدْرِي، أَلَيْسَ قَدْ حَرَمْتُكَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي؟»)*[1].

٦- *(وَقَالَ أَيْضًا:« مَنْ تَأَمَّلَ عَوَاقِبَ أَهْلِ الْمَعَاصِي رَآهَا قَبِيحَةً ، وَكَأَنَّهُمْ قَدْ أُلْبِسُوا ظُلْمَةً»)*[2].

٧- *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «أَعْظَمُ الْمُعَاقَبَةِ أَلَّا يُحِسَّ الْمُعَاقَبُ العُقُوبَةَ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقَعَ السُّرُورُ بِمَا هُوَ عُقُوبَةٌ ، كَالفَرَحِ بِالْمَالِ الحَرَامِ ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَمَنْ هَذِهِ حَالُهُ لَا يَفُوزُ بِطَاعَةٍ»)*[3].

٨- *(وَقَالَ: «اعْلَمُوا إِخْوَانِي وَمَنْ يَقْبَلُ نَصِيحَتِي أَنَّ لِلذُّنُوبِ تَأْثِيرَاتٍ قَبِيحَةً مَرَارَتُهَا تَزِيدُ عَلَى حَلَاوَتِهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً»)*[4].

٩-*(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي الْمُصِرِّينَ: «يَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَا يَسْتَغْفِرُونَ»)*[5].

١٠- *(وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ أَصَرَّ عَلَى نِفَاقِ الْمَعْصِيَةِ خُشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُفْضَى بِهِ إِلَى نِفَاقِ الكُفْرِ»)*[6].

١١- *(كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ يَقُولُ: «مِنَ الاغْتِرَارِ أَنْ تُسِيءَ فَيُحْسَنَ إِلَيْكَ ، فَتَتْرُكَ التَّوْبَةَ تَوَهُّمًا أَنَّكَ تُسَامَحُ فِي الهَفَوَاتِ»)*[7].

١٢- *(عَنْ دُلَفِ بْنِ أَبِي دُلَفٍ قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ آتِيًا أَتَى بَعْدَ مَوْتِ أَبِي فَقَالَ: أَجِبِ الأَمِيرَ. فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَدْخَلَنِي دَارَ وَحْشَةٍ وَعْرَةٍ سَوْدَاءَ الحِيطَانِ، مُقَلَّعَةَ السُّقُوفِ وَالأَبْوَابِ ، ثُمَّ أَصْعَدَنِي دَرَجًا فِيهَا، ثُمَّ أَدْخَلَنِي غُرْفَةً ، فَإِذَا فِي حِيطَانِهَا أَثَرُ النِّيرَانِ، وَإِذَا فِي أَرْضِهَا أَثَرُ الرَّمَادِ، وَإِذَا أَبِي عُرْيَانٌ وَاضِعًا رَأْسَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ لِي كَالْمُسْتَفْهِمِ: دُلَفُ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ـ أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ـ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَبْلِغَنْ أَهْلَنَا وَلَا تُخْفِ عَنْهُمْ
مَا لَقِينَا فِي البَرْزَخِ الْخَفَّاقِ
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا
فَارْحَمُوا وَحْشَتِي وَمَا قَدْ أُلَاقِي

أَفَهِمْتَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ»)*[8].

١٣- *(قَالَ أَحَدُ الحُكَمَاءِ: «الْمَعْصِيَةُ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ عِقَابُ الْمَعْصِيَةِ ، وَالحَسَنَةُ بَعْدَ الحَسَنَةِ ثَوَابُ الحَسَنَةِ»)*[9].

١٤- *(قَالَ بَعْضُهُمْ: «الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ قَوْلُ العَبْدِ: لَيْتَ كُلَّ ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ مِثْلُ هَذَا»)* (اسْتِصْغَارًا وَاسْتِخْفَافًا بِمَا عَمِلَ)[10].

١٥- *(وَقَالَ آخَرُ: «وَمِنَ الإِصْرَارِ السُّرُورُ بِالصَّغِيرَةِ وَالفَرَحُ وَالتَّبَجُّحُ بِهَا ، فَكُلَّمَا غَلَبَتْ حَلَاوَةُ

---

(١) صيد الخاطر (٤٥).
(٢) المصدر السابق (١٤٣).
(٣) صيد الخاطر (١٦).
(٤) المصدر السابق (٢٢٣).
(٥) فتح الباري (١/ ١٣٧)
(٦) المصدر السابق (١/ ١٣٧)
(٧) صيد الخاطر (٢٠)
(٨) صيد الخاطر (٢٠٧)
(٩) المصدر السابق (٤٥)
(١٠) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٤) بتصرف .

الصَّغِيرَةِ عِنْدَ العَبْدِ كَبُرَتِ الصَّغِيرَةُ وَعَظُمَ أَثَرُهَا فِي تَسْوِيدِ قَلْبِهِ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُذْنِبِينَ مَنْ يَتَمَدَّحُ بِذَنْبِهِ وَيَتَبَجَّحُ بِهِ لِشِدَّةِ فَرَحِهِ بِمُقَارَفَتِهِ إِيَّاهُ»)*[١].

١٦- *(وَمِنَ الإِصْرَارِ أَيْضًا «أَنْ يَتَهَاوَنَ بِسِتْرِ اللهِ عَلَيْهِ وَحِلْمِهِ عَنْهُ وَإِمْهَالِهِ إِيَّاهُ وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ إِنَّمَا يُمْهَلُ مَقْتًا لِيَزْدَادَ بِالإِمْهَالِ إِثْمًا»)*[٢].

١٧ - *(عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالإِصْرَارَ، فَإِنَّمَا هَلَكَ الْمُصِرُّونَ الْمَاضُونَ قُدُمًا. لَا يَنْهَاهُمْ مَخَافَةُ اللهِ عَنْ حَرَامٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتُوبُونَ مِنْ ذَنْبٍ أَصَابُوهُ حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)*[٣].

١٨ - *(عَنِ الحَسَنِ قَالَ: إِتْيَانُ الذَّنْبِ عَمْدًا إِصْرَارٌ حَتَّى يَتُوبَ)*[٤].

١٩ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: الإِصْرَارُ: أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَحْتَقِرَهُ)*[٥].

٢٠ - *(عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَافَعَلُوا﴾ فَيَنْكُبُوا وَلَا يَسْتَغْفِرُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَذْنَبُوا ثُمَّ أَقَامُوا وَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا)*[٦].

٢١ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ فِيهَا الإِصْرَارُ وَالْمُوَاظَبَةُ: وَكَذَلِكَ قِيلَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ)*[٧].

من مضار «الإصرار على الذنب»

(١) الإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ يُسَبِّبُ الوَحْشَةَ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٢) يَسْخَطُ اللهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَيَدْعُونَ عَلَى الْمُصِرِّ عَلَى الذَّنْبِ.

(٣) يَتَسَلَّطُ شَيَاطِينُ الجِنِّ وَالإِنْسِ عَلَى الْمُصِرِّ عَلَى الذَّنْبِ.

(٤) تَصْعُبُ عَلَيْهِ الطَّاعَاتُ وَيَغْفُلُ عَنِ الدُّعَاءِ فَتَتَقَاذَفُهُ نَوَازِعُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ.

(٥) يَشْعُرُ دَائِمًا بِانْقِبَاضِ القَلْبِ وَخُبْثِ النَّفْسِ وَضِيقِ الصَّدْرِ.

(٦) تَعْظُمُ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهِ فَيَسْتَعْذِبُهَا وَيَلْهَثُ وَرَاءَهَا.

(٧) خِفَّةُ عَقْلِهِ وَالنَّقْصُ فِي إِيمَانِهِ.

(٨) وَإِذَا مَاتَ تَلَقَّتْهُ مَلَائِكَةُ العَذَابِ بِالسَّخَطِ وَالوَيْلِ.

(٩) وَإِذَا صَارَ الانْصِرَافُ مِنَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ القِيَامَةِ أُخِذَ بِهِ ذَاتَ الشِّمَالِ.

(١٠) يَنْقُصُ قَدْرُ الْمُصِرِّ عَلَى الذَّنْبِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْمُجْتَمَعِ.

(١١) تَعْتَرِيهِ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٣٢).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٣).

(٣) الدر المنثور (٢/ ٣٢٨).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٢٨).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٣٢٨).

(٦) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٢٩).

(٧) المصدر السابق (٤/ ٣٤).

إطلاق البصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٢	٢٠

الإطلاق لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَطْلَقَ الشَّيْءَ يُطْلِقُهُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ل ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيَةِ وَالإِرْسَالِ، يُقَالُ: أَطْلَقْتُهُ إِطْلَاقًا، وَالطِّلْقُ: الشَّيْءُ الْحَلَالُ كَأَنَّهُ خُلِّيَ عَنْهُ فَلَمْ يُحْظَرْ، وَأَطْلَقْتُ النَّاقَةَ مِنْ عِقَالِهَا، وَطَلَّقْتُهَا فَطَلَقَتْ، أَيْ خَلَّيْتُهَا، وَرَجُلٌ طَلْقُ الوَجْهِ، وَطَلِيقُهُ، كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ وَهُوَ ضِدُّ البَاسِرِ، لأَنَّ البَاسِرَ الَّذِي لَا يَكَادُ يَهَشُّ، وَلَا يَنْفَسِحُ بِبَشَاشَةٍ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الإِطْلَاقِ: التَّخْلِيَةُ مِنَ الوَثَاقِ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: طَلَّقْتُ الْمَرْأَةَ أَيْ خَلَّيْتُهَا عَنْ حِبَالَةِ النِّكَاحِ، وَالْمُطْلَقُ فِي الأَحْكَامِ: مَا لَا يَقَعُ مِنْهُ اسْتِثْنَاءٌ. وَالطَّلْقُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «الحَيَاءُ وَالإِيمَانُ مَقْرُونَانِ فِي طَلَقٍ» حَبْلٌ مَفْتُولٌ شَدِيدُ الفَتْلِ، أَيْ هُمَا مُجْتَمِعَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ كَأَنَّهُمَا قَدْ شُدَّا فِي حَبْلٍ أَوْ قَيْدٍ، وَفِي حَدِيثِ الرَّحِمِ «تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلْقٍ» مَعْنَاهُ: مَاضِي القَوْلِ سَرِيعُ النُّطْقِ، وَالطُّلَقَاءُ هُمُ الَّذِينَ خُلِّيَ عَنْهُمْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَسْتَرِقَّهُمْ، وَالطَّلِيقُ (أَيْضًا) الأَسِيرُ إِذَا خُلِّيَ سَبِيلُهُ (فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ)، وَقَوْلُهُمْ: أَنْتَ طِلْقٌ مِنْ هَذَا الأَمْرِ أَيْ خَارِجٌ مِنْهُ، وَالانْطِلَاقُ: الذَّهَابُ، وَانْطُلِقَ بِهِ (ذُهِبَ بِهِ) عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَنَاقَةٌ طَالِقٌ أَيْ مُرْسَلَةٌ تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَتَطَلَّقَ الظَّبْيُ: مَرَّ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ. وَأَطْلَقْتُ القَوْلَ: إِذَا أَرْسَلْتَهُ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ[1].

الإطلاق اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الإِطْلَاقُ: الفَتْحُ وَرَفْعُ القَيْدِ[2].

البصر لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة غض البصر) .

إطلاق البصر اصطلاحًا:

تَخْلِيَتُهُ مِنْ قَيْدِ الْخَوْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ فَيَذْهَبُ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا يَرَاهُ فَلَا يَرْعَوِي عَنْ حَرَامٍ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ.

إطلاق البصر نوعان:

الأَوَّلُ: مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ إِطْلَاقُهُ نَحْوَ مَا حَرَّمَ اللهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَحَارِمِ وَغَيْرِهَا، وَيَنْدَرِجُ هَذَا النَّوْعُ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ (غافر/ ١٩) فَقَدْ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٢٢)، والمفردات للراغب (٣٠٦)، والنهاية ٣/ ١٣٦، والصحاح (٤/ ١٥١٨)، واللسان (طلق) (٢٦٩٣).

(٢) الكليات للكفوي (١/ ٢١٦) (ط . ثانية) .

ذُكِرَ فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّهَا النَّظْرَةُ بَعْدَ النَّظْرَةِ (وَهَذَا هُوَ إِطْلَاقُ البَصَرِ) وَقِيلَ: إِنَّهَا الرَّمْزُ بِالعَيْنِ، وَقِيلَ: النَّظَرُ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ وَمَا رَأَى، أَوْ مَا رَأَيْتُ وَقَدْ رَأَى، وَقِيلَ: مُسَارَقَةُ النَّظَرِ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ بِـ «خَائِنَةِ الأَعْيُنِ» إِمَّا لِإِخْفَاءِ الإِشَارَاتِ فَصَارَتْ بِالاسْتِخْفَاءِ كَالخِيَانَةِ، أَوْ لِأَنَّهَا بِاسْتِرَاقِ النَّظَرِ إِلَى الْمَحْظُورِ تُعَدُّ خَائِنَةً[1]، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ: أَنَّ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ يُرَادُ بِهَا النَّظَرُ إِلَى مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ[2].

الثَّانِي: إِطْلَاقُ النَّظَرِ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَخَلَّقَ بِهِ مِنَ البَصَرِ، يَقُولُ العِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ: وَأَمَّا التَّخَلُّقُ بِهِ فَنَظَرُنَا ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: ضَرُورِيٌّ، وَهُوَ النَّظَرُ الاتِّفَاقِيُّ.

وَالثَّانِي: كَسْبِيٌّ، وَتَتَخَلَّقُ مِنْهُ بِكُلِّ نَظَرٍ أَوْجَبَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْكَ، أَوْ نَدَبَكَ إِلَيْهِ، كَالحِرَاسَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالنَّظَرِ فِي مَصْنُوعَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَتَمَامِ حِكْمَتِهِ، وَشُمُولِ عِلْمِهِ، وَنُفُوذِ إِرَادَتِهِ، فَإِنَّكَ تَسْتَدِلُّ بِالصَّنْعَةِ عَلَى القُدْرَةِ، وَبِالقُدْرَةِ عَلَى الإِرَادَةِ، وَبِالإِرَادَةِ عَلَى العِلْمِ، وَبِالعِلْمِ عَلَى الحَيَاةِ، وَدَلِيلُ التَّخَلُّقِ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس/ ١٠١) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام/ ٩٩)، وَكَمَا أَمَرَكَ بِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى الأَكْوَانِ بِالنَّظَرِ الحَقِيقِيِّ، فَقَدْ أَمَرَكَ بِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى الدَّيَّانِ بِالنَّظَرِ التَّقْدِيرِيِّ، فَقَدْ جَعَلَ إِحْسَانَكَ لِعِبَادَتِهِ «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[3].

جناية النظر المحرم:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ النَّظَرَ يُوَلِّدُ الْمَحَبَّةَ فَتَبْدَأُ عَلَاقَةٌ يَتَعَلَّقُ بِهَا القَلْبُ بِالْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ صَبَابَةً يَنْصَبُّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ بِكُلِّيَّتِهِ، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ غَرَامًا يَلْزَمُ الْقَلْبَ كَلُزُومِ الْغَرِيمِ الَّذِي لَا يُفَارِقُ غَرِيمَهُ، ثُمَّ تَقْوَى فَيَصِيرُ عِشْقًا وَهُوَ الْحُبُّ الْمُفْرِطُ، ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ شَغَفًا وَهُوَ الْحُبُّ الَّذِي قَدْ وَصَلَ إِلَى شِغَافِ الْقَلْبِ وَدَاخِلِهِ، ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ تَتَيُّمًا وَهُوَ التَّعَبُّدُ فَيَصِيرُ الْقَلْبُ عَبْدًا لِمَنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدًا لَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ جِنَايَةُ النَّظَرِ فَحِينَئِذٍ يَصِيرُ الْقَلْبُ أَسِيرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَلِكًا، وَمَسْجُونًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُطْلَقًا، فَيَتَظَلَّمُ مِنَ الطَّرْفِ وَيَشْكُوهُ، وَالطَّرْفُ يَقُولُ: أَنَا رَائِدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنْتَ بَعَثْتَنِي، فَيُبْتَلَى بِطَمْسِ الْبَصِيرَةِ فَلَا يَرَى بِهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَلَا البَاطِلَ بَاطِلًا، وَهَذَا أَمْرٌ يُحِسُّهُ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالْمِرْآةِ، وَالْهَوَى كَالصَّدَإِ فِيهَا، فَإِذَا خَلُصَتْ الْمِرْآةُ مِنَ الصَّدَإِ انْطَبَعَتْ فِيهَا صُوَرُ الْحَقَائِقِ كَمَا هِيَ، وَإِذَا صَدِئَتْ لَمْ تَنْطَبِعْ فِيهَا صُوَرُ الْمَعْلُومَاتِ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: انتهاك الحرمات ـ التجسس ـ الفتنة ـ التبرج ـ المجاهرة بالمعصية ـ الغي والإغواء ـ اتباع الهوى ـ الإصرار على الذنب ـ التفريط والإفراط ـ الفضح.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: غض البصر ـ العفة ـ الأدب ـ الستر ـ المداراة ـ المراقبة].

---

(١) انظر في ذلك: النكت والعيون للماوردي (٥/ ١٤٩، ١٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٥٠).

(٣) شجرة المعارف والأحوال (ص ٢٦) بتصرف.

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٤٧-٤٨) بتصرف.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « إطلاق البصر » معنًى

١ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَيْمُونَةُ، قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «احْتَجِبَا مِنْهُ»، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا ؟ أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ »)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ - عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ - فَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَا دُونَ السُّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرًى[٣] يُرَجِّلُ[٤] بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جَعَلَ اللهُ الإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»)*[٥].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ بِمِشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ[٦] فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْتِلُهُ[٧] لِيَطْعَنَهُ)*[٨].

٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ[٩] مَنِيئَةً[١٠] لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»)*[١١].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَى، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ»)*[١٢].

٧ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) أبو داود(٤١١٢) ، الترمذي(٢٧٧٨) واللفظ له ، وقال: حسن صحيح، وفي سنده بنهان المخزري:أبو يحيى المدني مولى أم سلمة، روى عنها هذا الحديث ورواه عنه الزهري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول (التقريب(٥٥٩)، والتهذيب(١٠/ ٤١٦).

(٢) أبو داود(٤٩٦) ، وقال محقق جامع الأصول(٥/ ١٨٧) إسناده حسن، واللفظ له .

(٣) المِدْرَى : حديدة تشبه المشط..

(٤) يرجل : ترجيل الشعر تسريحه ومشطه .

(٥) البخاري-الفتح١٢(٦٩٠١) ، مسلم(٢١٥٦) واللفظ له .

(٦) المشاقص: جمع مشقص وهو نصل عريض السهم.

(٧) يختله : أي يراوغه ويستغفله.

(٨) البخاري-الفتح١٢(٦٩٠٠) ، مسلم(٢١٥٧) واللفظ له .

(٩) المعس : الدلك.

(١٠) المنيئة : الجلد أول ما يوضع في الدباغ.

(١١) مسلم(١٤٠٣).

(١٢)البخاري - الفتح١١(٦٢٤٣)،ومسلم(٢٦٥٧)واللفظ له.

أَنَّـهُ قَالَ : سَـأَلْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظْـرَةِ الْفُجَـاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي)*[١].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْـرَأَةً فَتَعَاهَـدْنَ وَتَعَاقَـدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْـنَ مِنْ أَخْبَـارِ أَزْوَاجِهِـنَّ شَيْئًا ...الحَدِيـثُ: إِلَى أَنْ قَـالَـتْ : قَـالَتِ الحَادِيَـةَ عَشْرَةَ : زَوْجِـي أَبُـو زَرْعٍ، فَمَا أَبُـوزَرْعٍ؟، أَنَـاسَ مِـنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَـلأَ مِـنْ شَحْـمٍ عَضُدَيَّ، وبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِـقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيـلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْـدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّـحُ، وَأَرْقُدُ فَـأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟، عُكُـومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْـنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمِسَلِّ شَطْبَةٍ، ويُشْبِعُـهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَـا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَـةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَـدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّـثُ مِيرَاثَنَا[٢] تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَـا تَعْشِيشًـا، قَـالَـتْ : خَـرَجَ أَبُـو زَرْعٍ وَالأَوْطَـابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْـرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْـدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّـانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِـبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّـا ، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ : كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَـكِ، قَـالَـتْ : فَلَـوْ جَمَعْـتُ كُـلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيـهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَـةِ أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَـائِشَةُ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «كُنْـتُ لَـكِ كَـأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[٣].

٩ - *(عَـنْ أُمِّ سَلَمَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّ مُخَنَّثًـا كَانَ عِنْـدَهَا وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ فَقَـالَ : لأَخِي أُمِّ سَلَمَـةَ : يَا عَبْـدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّـةَ؛ إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمُ الطَّـائِفَ غَدًا فَـإِنِّي أَدُلُّـكَ عَلَى بِنْتِ غَيْـلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِـلُ بِأَرْبَعٍ وَتُـدْبِرُ بِثَمَانٍ، فَسَمِعَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «لَا يَدْخُلْ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: « مَنِ اطَّلَـعَ فِي بَيْتِ قَـومٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَؤُا عَيْنَهُ»)*[٥].

١١ - *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُمَا ـ أَنَّـهُ قَالَ : أَرْدَفَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ الْفَضْلَ بْـنَ عَبَّـاسٍ يَـوْمَ النَّحْـرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُـزِ رَاحِلَتِـهِ، وَكَـانَ الْفَضْـلُ رَجُـلًا وَضِيئًـا، فَـوَقَـفَ النَّبِـيُّ ﷺ لِلنَّـاسِ يُفْتِيهِـمْ، وَأَقْبَلَـتِ امْـرَأَةٌ مِنْ خَثْعَـمَ وَضِيئَـةٌ تَسْتَفْتِـي رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَطَفِـقَ الْفَضْـلُ يَنْظُـرُ إِلَيْهَـا وَأَعْجَبَـهُ حُسْنُهَـا، فَـالْتَفَـتَ النَّبِـيُّ ﷺ وَالْفَضْـلُ يَنْظُـرُ إِلَيْهَـا فَأَخْلَـفَ بِيَدِهِ فَأَخَـذَ بِذَقْـنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَـهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَـا فَقَالَتْ : يَـا رَسُولَ اللهِ ؛ إِنَّ فَـرِيضَةَ اللهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَـادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًـا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيـعُ

---

(١) مسلم(٢١٥٩).

(٢) ميراثنـا: هكذا في الفتـح، وفي شرح ابـن حجـر ميرتنا وهـو الصحيح وكذا هو في مسلم.

(٣) البخاري-الفتـح٩(٥١٨٩) واللفظ لـه، ومسلم(٢٤٤٨) وسبق تفسير غريبه مرات عديدة.

(٤) البخاري-الفتح٨(٤٣٢٤)، ومسلم(٢١٨٠) واللفظ له.

(٥) البخاري-الفتـح١٢(٦٩٠٢)، ومسلم(٢١٥٨) واللفظ له.

أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ ؟ قَالَ : «نَعَمْ»)*[١].

١٢ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «إطلاق البصر»

١ - *(رُوِيَ أَنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ يَسْتَسْقِي فَلَمَّا ضَجِرَ، قَالَ لَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَصَابَ مِنْكُمْ ذَنْبًا فَلْيَرْجِعْ ، فَرَجَعُوا كُلُّهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي الْمَفَازَةِ إِلَّا وَاحِدٌ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا لَكَ مِنْ ذَنْبٍ ؟ فَقَالَ : وَاللهِ مَا عَمِلْتُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أُصَلِّي فَمَرَّتْ بِيَ امْرَأَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي هَذِهِ فَلَمَّا جَاوَزَتْنِي أَدْخَلْتُ أُصْبُعِي فِي عَيْنِي فَانْتَزَعْتُهَا وَتَبِعْتُ الْمَرْأَةَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَادْعُ اللهَ حَتَّى أُؤَمِّنَ عَلَى دُعَائِكَ، قَالَ : فَدَعَا، فَتَجَلَّلَتِ السَّمَاءُ سَحَابًا، ثُمَّ صَبَّتْ، فَسُقُوا)*[٣].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ : هُوَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ تَمُرُّ بِهِ أَوْ يَدْخُلُ بَيْتًا هِيَ فِيهِ فَإِذَا فُطِنَ لَهُ غَضَّ بَصَرَهُ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ يَوَدُّ لَوِ اطَّلَعَ عَلَى فَرْجِهَا، وَلَو قَدَرَ عَلَيْهَا لَوْ[٤] زَنَى بِهَا)*[٥].

٣ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ»)*[٦].

٤ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ»)*[٧].

٥ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لأَخِيهِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ لَمَّا قَالَ لَهُ : إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ . قَالَ لَهُ : اصْرِفْ بَصَرَكَ عَنْهُنَّ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾)*[٨].

٦ - *(كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوَارِي اللَّاتِي يُبَعْنَ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ)*[٩].

٧ - *(قَالَ دَاودُ الطَّائِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ)*[١٠].

٨ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : مَا أُحِبُّ أَنِّي بَصِيرٌ، كُنْتُ نَظَرْتُ نَظْرَةً وَأَنَا صَغِيرٌ (وَهَذَا

---

(١) البخاري-الفتح ١١ (٦٢٢٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٤).
(٢) أبو داود (٢١٤٩) ، والترمذي (٢٧٧٧) وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك. وأحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٥٧)، والحاكم (٣/ ١٢٣) ، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٦٠) : حديث حسن.
(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٨).
(٤) لو هنا: للتمني والمعنى يتمنى أنْ يقدر عليها ويزنى بها .
(٥) فتح الباري (١١/ ١١).
(٦) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢)
(٧) المرجع السابق (٦٦).
(٨) البخاري - الفتح تعليقًا (١١/ ١١).
(٩) البخاري - الفتح (١١/ ١٢) بتصرف .
(١٠) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

بَعْدَمَا عَمِيَ))*[١].

٩ - *(قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَا يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تَحِيضُ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً»)*[٢].

١٠ - *(قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَا تُتْبِعْ بَصَرَكَ حُسْنَ رِدْفِ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ)*[٣].

١١ - *(قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: مَرَرْتُ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَلَى دَارٍ مَشِيدَةٍ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهَا. فَقَالَ: لَا تَرْفَعْ رَأْسَكَ تَنْظُرْ إِلَيْهَا، إِنَّمَا بَنَوْهَا لِهَذَا)*[٤].

١٢ - *(قَالَ وَكِيعٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: خَرَجْنَا مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا)*[٥].

١٣ - *(قَالَ الْكَرْمَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ النَّظْرَةَ الْمُسْتَرَقَةَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ)*[٦].

١٤ - *(قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسْبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ، وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ)*[٧].

١٥ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ..﴾: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُغْمِضُوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهُ سَرِيعًا ... وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّظَرَ دَاعِيَةٌ إِلَى فَسَادِ الْقَلْبِ، فَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ بِحِفْظِ الْأَبْصَارِ كَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ)*[٨].

١٦ - وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ...﴾: أَيْ يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ)[٩].

١٧ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: النَّظَرُ سَهْمُ سُمٍّ إِلَى الْقَلْبِ)*.

وَقَالَ آخَرُ: مَنْ حَفِظَ بَصَرَهُ أَوْرَثَهُ اللهُ نُورًا فِي بَصِيرَتِهِ)*[١٠].

---

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٢) البخاري - الفتح (١١/ ١١) بتصرف.

(٣) الورع لابن أبي الدنيا (٦٨).

(٤) الورع للإمام أحمد بواسطة حاشية الورع لابن أبي الدنيا (٦٧).

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).

(٦) الفتح (١١/ ١١).

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١١/ ٢٩٤).

(٨) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٢، ٢٨٣) بتصرف يسير.

(٩) تفسير ابن كثير ٣ (٢٨٤).

(١٠) المرجع السابق (٣/ ٢٨٣) بتصرف.

١٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا
لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ)*[1].

١٩ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

كَسَبْتُ لِقَلْبِي نَظْرَةً لِتَسُرَّهُ
عَيْنِي فَكَانَتْ شِقْوَةً وَوَبَالَا
مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الهَوَى
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهَوَى وَتَعَالَى

وَقَالَ آخَرُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ
فَمَا تَأْلَفُ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ يَأْلَفُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ :

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ
فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ)*[2].

٢٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ
وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
كَمْ نَظْرَةٍ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا
فَتْكَ السِّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرِ
الْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا
فِي أَعْيُنِ الْعِينِ مَوْقُوفٌ عَلَى الخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ بَعْدَهُ الضَّرَرُ)*[3].

من مضار « إطلاق البصر »

(١) إِطْلَاقُ الْبَصَرِ بَرِيدُ الزِّنَا وَرَسُولُهُ الأَوَّلُ.

(٢) لَوْعَةُ الْقَلْبِ وَهِيَاجُ الشَّوْقِ فَيَجُرُّ إِلَى الحَرَامِ.

(٣) يُفْسِدُ القَلْبَ وَالخُلُقَ.

(٤) دَلِيلُ قِلَّةِ الحَيَاءِ وَفَقْدِ الحِشْمَةِ.

(٥) مِنْ أَسْبَابِ شُيُوعِ الفَاحِشَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ فَتَسْقُطُ وَتَنْهَارُ.

(١) أدب الدنيا والدين(٣١٠).

(٢) من أضواء البيان(٦/ ١٩١-١٩٢).

(٣) بواسطة التبرج لنعمات صدقي (٢٨).

الإعراض

الآثار	الأحاديث	الآيات
٩	٩	٣٣

الإعراضُ لغة:

مَصْدَرُ أَعْرَضَ يُعْرِضُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ر ض) وَهِيَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ بِنَاءٌ تَكْثُرُ فُرُوعُهُ، وَهِيَ مَعَ كَثْرَتِهَا تَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ العَرْضُ خِلَافُ الطُّولِ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَعْرَضْتُ عَنْ فُلَانٍ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، لأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَا وَلَّاهُ عَرْضَهُ (وَقِيلَ عَارِضَهُ)، وَالعَارِضُ إِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ العَرْضِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الطُّولِ، وَيُقَالُ: أَعْرَضَ الشَّيْءُ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ، فَهُوَ مُعْرِضٌ، وَذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ لَكَ وَبَدَا، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ رَأَيْتَ عَرْضَهُ، وَعَارَضْتُ فُلَانًا فِي السَّيْرِ، إِذَا سِرْتَ حِيَالَهُ، وَعَارَضْتُهُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، إِذَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أَتَى لَكَ. وَمِنْهُ اشْتُقَّتِ الْمُعَارَضَةُ، وَكَأَنَّ عَرْضَ الشَّيْءِ الَّذِي يَفْعَلُهُ مِثْلُ عَرْضِ الشَّيْءِ الَّذِي أَتَيْتَهُ، وَيُقَالُ: اعْتَرَضَ فِي الأَمْرِ فُلَانٌ، إِذَا أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيهِ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ العَرْضِ (خِلَافُ الطُّولِ) أَنْ يُقَالَ فِي الأَجْسَامِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا، وَأَعْرَضَ أَظْهَرَ عَرْضَهُ أَيْ نَاحِيَتَهُ، فَإِذَا قِيلَ: أَعْرَضَ لِي كَذَا أَيْ بَدَا عَرْضُهُ فَأَمْكَنَ تَنَاوُلُهُ، وَإِذَا قِيلَ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَعْنَاهُ: وَلَّى مُبْدِيًا عَرْضَهُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه/ ١٢٤) الإِعْرَاضُ عَنِ الذِّكْرِ التَّوَلِّي عَنْهُ وَعَدَمُ قَبُولِهِ.

يَقُولُ القُرْطُبِيُّ: أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي: تَوَلَّى عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، وَلَمْ يَتَّعِظْ فَيَنْزَجِرَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ رَبِّهِ.

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الذِّكْرُ هُنَا هُوَ الهُدَى، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ (طه/ ١٢٤) يُقَابِلُهُ: اتَّبَعَ هُدَايَ، وَكَأَنَّ الإِعْرَاضَ ضِدُّ الاتِّبَاعِ[1].

وَالإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ: الصَّدُّ عَنْهُ، وَأَعْرَضَ فُلَانٌ أَيْ ذَهَبَ عَرْضًا وَطُولًا، وَأَعْرَضْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَرِيضًا، وَأَعْرَضَتْ فُلَانَةُ بِوَلَدِهَا: إِذَا وَلَدَتْهُمْ عِرَاضًا، وَتَعَرَّضْتُ لِفُلَانٍ تَصَدَّيْتُ لَهُ، وَتَعَرَّضَ: تَعَوَّجَ، يُقَالُ: تَعَرَّضَ الْجَمَلُ فِي الْجَبَلِ: إِذَا أَخَذَ فِي مَسِيرِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لِصُعُوبَةِ الطَّرِيقِ.

وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالْمُعْرِضُ: الَّذِي يَسْتَدِينُ مِمَّنْ أَمْكَنَهُ مِنَ النَّاسِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «فَادَّانَ مُعْرِضًا» أَيْ أَخَذَ الدَّيْنَ وَلَمْ يُبَالِ أَلَّا يُؤَدِّيَهُ وَلَا

(١) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٦٣)، ورغائب الفرقان (بهامش الطبري) (١٦/ ١٤٥).

مَا يَكُونُ مِنَ التَّبِعَةِ، وَقِيلَ: يُعْرِضُ إِذَا قِيلَ لَهُ لَا تَسْتَدِنْ فَلَا يَقْبَلُ؛ مِنْ: أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا وَلَّاهُ ظَهْرَهُ، وَقِيلَ: مُعْرِضًا عَنِ الأَدَاءِ مُوَلِّيًا عَنْهُ[1].

الإعراض اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الإِعْرَاضُ: الانْصِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ بِالْقَلْبِ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الإِعْرَاضُ: الإِضْرَابُ عَنِ الشَّيْءِ بِأَنْ تَأْخُذَ عَرْضًا أَيْ جَانِبًا غَيْرَ الجَانِبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ[3].

الفرق بين التولي والإعراض والصَّدّ:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الْمُتَوَلِّي وَالْمُعْرِضُ يَشْتَرِكَانِ فِي تَرْكِ السُّلُوكِ (القَوِيمِ) إِلَّا أَنَّ الْمُعْرِضَ أَسْوَأُ حَالًا، لأَنَّ الْمُتَوَلِّيَ مَتَى نَدِمَ سَهُلَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ، وَالْمُعْرِضُ يَحْتَاجُ إِلَى طَلَبٍ جَدِيدٍ، وَغَايَةُ الذَّمِّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، أَمَّا الصَّدُّ فَهُوَ العُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ عَنْ قِلًى[4].

صور الإعراض الممدوحة والمذمومة:

لِلإِعْرَاضِ مَظَاهِرُ عَدِيدَةٌ أَكْثَرُهَا مَذْمُومٌ، وَمِنْهَا أَيْضًا مَاهُوَ مَحْمُودٌ، فَمِنَ الْمَذْمُومِ:

- الإِعْرَاضُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَالسَّهْوُ عَنْهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (سبأ/ ١٦).

- الإِعْرَاضُ عَنِ الوَعْظِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر/ ٤٩).

- الإِعْرَاضُ عَنِ الحِسَابِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/ ١)[5].

- الإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه/ ١٢٤).

-الإِعْرَاضُ عَنْ آيَاتِ اللهِ فِي الكَوْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ «يوسف/ ١٠٥).

- الإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ وَعَدَمُ الإِذْعَانِ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٤).

- الإِعْرَاضُ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (ص/ ٦٧، ٦٨).

وَلِلإِعْرَاضِ صُوَرٌ أُخْرَى مَحْمُودَةٌ مِنْهَا :

- الإِعْرَاضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ والجَاهِلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ١٠٦) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ (المائدة/ ٤٢)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (النساء/ ٦٣)، وَقَالَ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٩)، والمفردات للراغب (٣٣٠)، والصحاح (٣/ ١٠٨٢)، ولسان العرب (عرض) (٢٨٩٠) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات (٢٨).

(٣) التوقيف (٥٦).

(٤) الكليات (٢٩).

(٥) انظر: شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبدالسلام، (ص ١١٦) وما بعدها.

سُبْحَانَهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩).

- الإِعْرَاضُ عَنِ اللَّغْوِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص/ ٥٥).

حكم الإعراض:

الإِعْرَاضُ عَنِ الحَقِّ عَدَّهُ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الكَبَائِرِ وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ البَاطِنِ الَّتِي يُذَمُّ العَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى السَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَنَحْوِهَا مِنْ كَبَائِرِ البَدَنِ وَذَلِكَ لِعِظَمِ مَفْسَدَتِهَا، وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ[(١)].

عقوبة الإعراض في الدنيا والآخرة:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى فِي آخِرِ سُورَةِ طه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه/ ١٢٤): أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَهُوَ الْهُدَى الَّذِي مَنِ اتَّبَعَهُ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى بِأَنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا. أَيْ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهَذَا عَذَابُ الْبَرْزَخِ، وَكَذَلِكَ يُتْرَكُ فِي العَذَابِ وَيُنْسَى فِيهِ كَمَا تَرَكَ الْعَمَلَ بِالآيَاتِ. وَهَذَا عَذَابُ دَارِ الْبَوَارِ، وَلَهُ الضَّنْكُ وَالضِّيقُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف/ ٣٦ - ٣٧)، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ مَنِ ابْتَلَاهُ بِقَرِينِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَضَلَالِهِ بِهِ، إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ إِعْرَاضِهِ وَعَشْوِهِ عَنْ ذِكْرِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، فَكَانَ عُقُوبَةُ هَذَا الإِعْرَاضِ أَنْ قَيَّضَ لَهُ شَيْطَانًا يُقَارِنُهُ فَيَصُدُّهُ عَنْ سَبِيلِ رَبِّهِ وَطَرِيقِ فَلَاحِهِ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُهْتَدٍ. حَتَّى إِذَا وَافَى رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَرِينِهِ. وَعَايَنَ هَلَاكَهُ وَإِفْلَاسَهُ قَالَ: ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف/ ٣٨) وَكُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الاهْتِدَاءِ بِالْوَحْيِ الَّذِي هُوَ ذِكْرُ اللهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَؤُلَاءِ لَا عُذْرَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَنَّ ضَلَالَهُمْ مَنْشَؤُهُ الإِعْرَاضُ عَنِ الْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّهُ مُهْتَدٍ فَإِنَّهُ مُفَرِّطٌ بِإِعْرَاضِهِ عَنِ اتِّبَاعِ دَاعِي الْهُدَى، فَإِذَا ضَلَّ فَإِنَّمَا أُتِيَ مِنْ تَفْرِيطِهِ وَإِعْرَاضِهِ[(٢)].

[للاستزادة: انظر صفات: الهجر - ترك الصلاة - الفجور - الفسق - هجر القرآن - اتباع الهوى - المجاهرة بالمعصية - الإصرار على الذنب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الذكر - التبتل - التقوي - الخشية - الخوف - الضراعة والتضرع - الابتهال - الدعاء - تلاوة القرآن - تعظيم الحرمات].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي (ص ٩٩).

(٢) مفتاح دار السعادة ط. دار الكتب العلمية. (٤٢ - ٤٤) بتصرف.

الآيات الواردة في « الإعراض »

اليهود والكفار دائبون على الإعراض :

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ
وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ
مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ
أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ (١)

٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا
مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾
فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ (٢)

٣- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ
مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾
وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟
عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ (٣)

٤- وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن
تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ
فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٨٣ - ٨٦ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٣ - ٢٥ مدنية
(٣) الأنعام : ١ - ٤ مكية
(٤) الأنعام : ٣٥ مكية

٥- ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ
خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (١)

٦- ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟
وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ
بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟
يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ (٢)

٧- وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ (٣)

٨- وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾
وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾
فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ (٤)

٩- رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ
لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ
فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾
أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ
ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ (٥)

---

(١) الأنفال : ٢٢ – ٢٥ مدنية
(٢) التوبة : ٧٥ – ٧٨ مدنية
(٣) يوسف : ١٠٣ – ١٠٦ مكية
(٤) الحجر : ٨٠ – ٨٤ مكية
(٥) الإسراء : ٦٦ – ٦٩ مكية

١٠- وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ
فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ
هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ (١)

١١- أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾
وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا
فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ
وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ (٢)

١٢- قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ
بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾
أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ
لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا
يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾
بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا
مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ (٣)

١٣- وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ
فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ (٤)

١٤- لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ
فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ
بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ
مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾
أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾

---

(١) الأنبياء : ١٩ - ٢٥ مكية
(٢) الأنبياء : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٣) الأنبياء : ٤٢ - ٤٤ مكية
(٤) المؤمنون : ٧١ مكية

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ (١)

١٥- طسٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ (٢)

١٦- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾
فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾
ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟
وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى
ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ
وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ (٣)

١٧- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ
أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ (٤)

١٨- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾
قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾
أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾
مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾
إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ (٥)

---

(١) النور : ٤٦ – ٥٢ مدنية
(٢) الشعراء : ١ – ٦ مكية
(٣) سبأ : ١٥ – ٢١ مكية
(٤) يس : ٤٥ – ٤٨ مكية
(٥) ص : ٦٥ – ٧٠ مكية

١٩- حمٓ (١)
تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢)
كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ (٤)
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ
وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ (٥) (١)

٢٠- ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ
لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧)
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ (٤٨) (٢)

٢١- حمٓ (١)
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢)
مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟
مُعْرِضُونَ (٣) (٣)

٢٢- ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (١)
وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢)
وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣)
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤)
حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ (٥) (٥)

٢٣- كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)
إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩)
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠)
عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١)
مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢)
قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣)
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٤٤)
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (٤٥)
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٤٦)
حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ (٤٧)
فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ (٤٨)
فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩)
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠)
فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ (٥١) (٥)

---

(١) فُصِّلَت : ١ – ٥ مكية
(٢) الشورى : ٤٧ – ٤٨ مكية
(٣) الأحقاف : ١ – ٣ مكية
(٤) القمر : ١ – ٥ مكية
(٥) المدثر : ٣٨ – ٥١ مكية

عقوبة المعرضين :

٢٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ (١)

٢٥- إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ
كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾
كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ
وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾
خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ
ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾
يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ (٢)

٢٦- قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا
وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ
وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ (٣)

٢٧- ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ
سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ (٤)

٢٨- وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم
مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾
لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ (٥)

---

(١) الكهف : ٥٧ مكية
(٢) طه : ٩٨ – ١٠٣ مكية
(٣) طه : ١٢٣ – ١٢٧ مكية
(٤) فُصِّلَت : ٩ – ١٣ مكية
(٥) الجن : ١٦ – ١٧ مكية

الإنسان من طبعه الإعراض :

٢٩- وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ (١)

٣٠- ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ
وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ
إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ
ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

٣١- لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ
وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن
رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ (٣)

من صفات عباد الرحمن الإعراض عن اللغو:

٣٢- قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ (٤)

٣٣- وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ
أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (٥)

---

(١) الإسراء : ٨٣ مكية
(٢) الأنبياء : ١ - ٣ مكية
(٣) فُصِّلَت : ٤٩ - ٥١ مكية
(٤) المؤمنون : ١ - ٧ مكية
(٥) القصص : ٥٥ - ٥٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإعراض »

١ - *(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ. قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ »)*[١].

٢ -*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ. وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ[٢]، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ! إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ[٣]. قَالَ: أَجَلْ. كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ ؟ قَالُوا: لَا. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ[٤] فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ. فَخَرَجَ. فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللهِ! أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ. خَشِيتُ، وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ. وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ. وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا. قَالَ قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ. قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ. قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ. فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ) وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ». قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا عَمِّ لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ، وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ. يَا ابْنَ أَخِي بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ» وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ فِي مَسْجِدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، مُشْتَمِلًا بِهِ، فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

---

(١) البخاري الفتح ١ (٦٦) واللفظ له . ومسلم (٢١٧٦).

(٢) معافري: نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر.

(٣) سفعة من غضب: هي بفتح السين المهملة وضمها: لغتان. أي علامة وتغير.

(٤) جفر: الجفر . هو الذي قارب البلوغ.

الْقِبْلَـةِ. فَقُلْـتُ: يَـرْحَمُكَ اللهُ! أَتُصَلِّي فِي ثَـوْبٍ وَاحِـدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَى جَنْبِكَ ؟ قَالَ: فَقَالَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هَكَذَا. وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَـوَّسَهَا: أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَـعُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَـهُ. أَتَانَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَـا هَـذَا، وَفِي يَـدِهِ عُـرْجُـونٌ[١] ابْـنِ طَـابٍ[٢]. فَـرَأَى فِي قِبْلَـةِ الْمَسْجِـدِ نُخَـامَـةً فَحَكَّهَـا بِالْعُرْجُونِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْـهُ ؟» قَـالَ: فَخَشَعْنَـا. ثُـمَّ قَـالَ: «أَيُّكُـمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْـهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا، ثُمَّ قَـالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْـهُ؟» قُلْنَا: لَا أَيُّنَا، يَارَسُـولَ اللهِ!. قَالَ: «فَـإِنَّ أَحَـدَكُمْ إِذَا قَـامَ يُصَلِّـي، فَـإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى قِبَـلَ وَجْهِـهِ، فَلَا يَبْصُقَـنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُـقْ عَـنْ يَسَـارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى. فَـإِنْ عَجِلَتْ بِـهِ بَادِرَةٌ[٣] فَلْيَقُلْ بِثَـوْبِهِ هَكَـذَا» ثُمَّ طَـوَى ثَوْبَـهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْـضٍ فَقَالَ: «أَرُونِي عَبِيرًا[٤]» فَقَامَ فَـتًى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ[٥] إِلَى أَهْلِهِ، فَجَاءَ بِخَلُوقٍ[٦] فِي رَاحَتِـهِ، فَـأَخَـذَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَـهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ، ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَـامَةِ. فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الخَلُوقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ)[٧].

٣ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَـارِيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَـاهُ فَوْقَ ثَـلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْـرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ »)*[٨].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإعراض » معنًى

٤ -*(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الـزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَـيْرِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُمَـا ـ حَدَّثَهُ: « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَـاصَمَ الـزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِـيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ[٩] الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْـلَ، فَقَـالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُـرَّ. فَأَبَـى عَلَيْهِ. فَاخْتَصَمَا عِنْـدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْـقِ يَا زُبَيْرُ، ثُـمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَـارِكَ» فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْـنَ عَمَّتِكَ. فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَـا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّـى يَـرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ». فَقَـالَ الـزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّـي لأَحْسِبُ هَـذِهِ الآيَةَ نَـزَلَتْ فِي ذَلِـكَ ﴿ فَلَا وَرَبِّـكَ لَا

(١) عرجون: هو الغصن.

(٢) ابن طاب: نوع من التمر.

(٣) فإن عجلت به بادرة: أي غلبته بصقة أو نخامة بدرت منه

(٤) أروني عبيرًا: قـال أبـوعبيـد: العبير ، عنـد العـرب ، هـو الزعفران وحـده . وقال الأصمعي: هو أخـلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

(٥) يشتد: أي يسعى ويعدو عدوًا شديدًا .

(٦) بخلوق: هو طيب من أنواع مختلفة يجمع بالزعفران ، وهو العبير على تفسير الأصمعي .

(٧) مسلم (٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨).

(٨) البخـاري الفتـح ١٠(٦٠٧٧) واللفـظ لـه، ومسلـم (٢٥٦٠).

(٩) شراج الحرة : الشراجة جمع شَرْجٍ وهو مسيل الماء. والحرة : موضع معروف بالمدينة.

يُـؤْمِنُونَ حَتَّـى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَـرَ بَيْنَهُمْ»﴾ (النسـاء: ٦٥))*[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّـهُ مَـنْ لَمْ يَسْـأَلِ اللهَ يَغْضَـبْ عَلَيْهِ»)*[٢].

٦ - *(عَـنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُـوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُـونِي أَسْتَجِبْ لَكُـمْ إِنَّ الَّذِيـنَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَـادَتِي سَيَـدْخُلُـونَ جَهَنَّـمَ دَاخِـرِيـنَ﴾ (غافر/ ٦٠)»)*[٣].

٧ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: لَمَّا نَـزَلَـتْ : ﴿وَأَنْـذِرْ عَشِيرَتَـكَ الأَقْـرَبِينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٤)، وَرَهْطَـكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَـرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ». فَقَـالُوا: مَـنْ هَـذَا؟ فَاجْتَمَعُـوا إِلَيْـهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُـمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُـمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِـنْ سَفْحِ هَـذَا الْجَبَلِ أَكُنْـتُمْ مُصَدِّقِـيَّ؟ قَالُوا: مَا جَـرَّبْنَا عَلَيْكَ كَـذِبًا. قَالَ: «فَـإِنِّي نَذِيـرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَـدَيْ عَذَابٍ شَدِيـدٍ» قَالَ أَبُـو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾)*[٤].

٨ - *(عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَـتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَـلْ أَتَى عَلَيْكَ يَـوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِـنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَـالَ: «لَقَدْ لَقِيـتُ مِنْ قَوْمِـكِ مَا لَقِيتُ، وَكَـانَ أَشَدَّ مَـا لَقِيـتُ مِنْهُـمْ يَوْمَ الْعَقَبَـةِ، إِذْ عَرَضْـتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيـلَ بْنِ عَبْدِ كُـلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَـا أَرَدْتُ، فَـانْطَلَقْتُ وَأَنَـا مَهْمُـومٌ، عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[٥]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَـا بِسَحَابَةٍ قَـدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَـإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَـادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَـدْ سَمِعَ قَـوْلَ قَوْمِـكَ لَكَ وَمَـا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْـكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْـتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَـالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[٦]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَـنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[٧].

٩ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْـنِ زَيْدٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ رَكِـبَ حِمَارًا، عَلَيْـهِ إِكَـافٌ[٨]، تَحْتَـهُ قَطِيفَةٌ[٩] فَدَكِيَّـةٌ[١٠]. وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَـةَ، وَهُوَ يَعُـودُ سَعْدَ بْنَ عُبَـادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. حَتَّـى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْـلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٣٥٩ - ٢٣٦٠) واللفظ له. ومسلم (٢٣٥٧).
(٢) الترمذي (٣٣٧٣) واللفظ له. وابـن ماجة (٣٨٢٧). وذكره في جامع الأصول وقال محققه : إسناده حسن. وعزاه كذلك لأحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم والبزار(٤/ ١٦٦)
(٣) الترمذي (٣٣٧٢) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. وابن ماجة (٣٨٢٨).
(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٩٧١) واللفظ له. ومسلم (٢٠٨).
(٥) قرن الثعالب : موضع وهو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وأصل القرن : كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.
(٦) الأخشبين : جبلان بمكة وهما جبلا أبوقبيس والذي يقابله.
(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥).
(٨) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.
(٩) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف .
(١٠) فدكية: منسوبة إلى فدك . بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة .

وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، فِيهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ.وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ. فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ[١]، خَمَّرَ[٢] عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[٣]. فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ لا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا[٤]، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ[٥]، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا. فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[٦] ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.فَقَالَ:« أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟(يُرِيدُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ كَذَاوَكَذَا) قَالَ:اعْفُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ،وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ[٧].أَنْ يُتَوِّجُوهُ،فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ[٨]. فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ[٩].فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ)*[١٠].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « الإعراض »

١ - *(قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُم، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ،وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ. وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غَيًّا أَوْ عِيًّا، وَلَعَلَّ اللهَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ»)*[١١].

٢ - *(قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «هَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نُزُولِ الْعَذَابِ»)*[١٢].

٣ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «ابْتَلَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالفَقْرِ وَالضِّيقِ فِي الْعَيْشِ

---

(١) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها .
(٢) خمّر أنفه: أي غطّاه .
(٣) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار .
(٤) لا أحسن من هذا: أي ليس شيء أحسن من هذا . ووقع لبعضهم: لأحسن من هذا . قيل: وهو أظهر. وتقديره أحسن من هذا أن تقعد في بيتك .
(٥) إلى رحلك: أي إلى منزلك .
(٦) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .
(٧) البُحيرة: بضم الباء ، على التصغير . البَحيرة ، مكبرة ، وكلاهما بمعنى وأصلها القرية . والمراد بها هنا مدينة النبي ﷺ.
(٨) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم. وكان من عادتهم ، إذا ملّكوا إنسانا ، أن يتوجوه ويعصبوه.
(٩) شرق بذلك: أي غص . ومعناه حسد النبي ﷺ .
(١٠) البخاري الفتح ٧(٤٥٦٦). ومسلم (١٧٩٨) واللفظ له.
(١١) الدارمي (١/ ١١٧) رقم (٣٧٧).
(١٢) تفسير القرطبي (٦/ ٢٧٤).

وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ لِيَتَضَرَّعُوا وَيَدْعُوا رَبَّهُمْ وَيَخْشَعُوا لَهُ، وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَنَاسَوْهُ وَجَعَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»)*[١].

٤ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾.(النجم/ ٢٩-٣٠) قَالَ: «أَعْرِضْ عَنِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَاهْجُرْهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أَيْ وَإِنَّمَا أَكْثَرُ هَمِّهِ وَمَبْلَغُ عِلْمِهِ الدُّنْيَا ،فَتِلْكَ غَايَةُ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ»)*[٢].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ كَذَّبَ بِهِ وَأَعْرَضَ عَنِ اتِّبَاعِهِ أَمْرًا وَطَلَبًا وَابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ)*[٣].

٦ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ أَيْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَا أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَنَاسَاهُ وَأَخَذَ مِنْ غَيْرِهِ هُدَاهُ)*[٤].

٧ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. أَيْ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْهُ)*[٥].

٨ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ قَالَ: يُعْرِضْ)*[٦].

٩ - *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ قَالَ: مَنْ جَانَبَ الْحَقَّ وَأَنْكَرَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَلَالَ حَلَالٌ وَأَنَّ الْحَرَامَ حَرَامٌ فَتَرَكَ الْعِلْمَ بِالْحَلَالِ وَالْحَقِّ لِهَوَى نَفْسِهِ، وَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ أَرَادَ مِنَ الْحَرَامِ قُيِّضَ لَهُ شَيْطَانٌ)*[٧].

من مضار «الإعراض»

(١) دَلِيلُ نَقْصِ الإِيمَانِ وَسَفَاهَةِ الأَحْلَامِ .

(٢) يُوَصِّلُ إِلَى النَّارِ.

(٣) الْبُعْدُ عَنِ اللهِ وَعَنِ النَّاسِ .

(٤) الْمُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ وَاقِعٌ فِي الضَّلَالِ بِذَنْبِهِ.

(٥) يَنْسَاهُ اللهُ فِي الْعَذَابِ كَمَا نَسِيَ ذِكْرَ اللهِ فِي الدُّنْيَا.

(٦) دَلِيلُ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَهُمَا الدَّافِعَانِ إِلَيْهِ فِي الْعَادَةِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٣٣) بتصرف .
(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٥٦) بتصرف .
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٤).
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٦٩).
(٥) الدر المنثور (٣/ ٢٤٩) .
(٦) المرجع السابق (٧/ ٣٧٨) .
(٧) المرجع السابق (٧/ ٣٧٨) .

الاعوجاج

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٢	٤

الاعوجاج لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: اعْوَجَّ يَعْوَجُّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع و ج) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَيْلٍ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ العَوَجُ، وَهُوَ اسْمٌ لَازِمٌ لِمَا تَرَاهُ العُيُونُ فِي قَضِيبٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ، تَقُولُ: فِيهِ عَوَجٌ بَيِّنٌ، وَالعَوَجُ أَيْضًا مَصْدَرُ: عَوِجَ (مِنْ بَابِ طَرِبَ)، وَيُقَالُ: اعْوَجَّ يَعْوَجُّ اعْوِجَاجًا وَعَوَجًا، فَالعَوَجُ مَفْتُوحٌ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُنْتَصِبًا كَالحَائِطِ وَالْعُودِ، وَالعِوَجُ مَا كَانَ فِي بِسَاطٍ أَوْ أَمْرٍ نَحْوَ دِينٍ وَمَعَاشٍ، يُقَالُ مِنَ الأَوَّلِ: عُودٌ أَعْوَجُ بَيِّنُ العَوَجِ، (لِلْمُذَكَّرِ)[1]، وَشَجَرَةٌ عَوْجَاءُ (لِلْمُؤَنَّثِ) وَالْجَمْعُ عُوجٌ (لِلْمُؤَنَّثِ وَالْمُذَكَّرِ)، وَيُقَالُ مِنَ الثَّانِي: رَجُلٌ أَعْوَجُ، أَيْ سَيِّءُ الْخُلُقِ، وَمِلَّةٌ عَوْجَاءُ: غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: العَوَجُ: العَطْفُ عَنْ حَالِ الانْتِصَابِ وَالْعَوَجُ يُقَالُ فِيمَا يُدْرَكُ بِالبَصَرِ، وَالعِوَجُ (بِكَسْرِ العَيْنِ) فِيمَا يُدْرَكُ بِالفِكْرِ وَالبَصِيرَةِ، وَقِيلَ: العَوَجُ (بِالفَتْحِ) مُخْتَصٌّ بِالمَرْئِيَّاتِ كَالأَجْسَامِ، وَبِالكَسْرِ فِيمَا لَيْسَ بِمَرْئِيٍّ كَالرَّأْيِ وَالقَوْلِ. وَقِيلَ: يُقَالُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر/ ٢٨) فَمَعْنَاهُ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي شَكٍّ، وَقِيلَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ مُتَضَادٍّ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي لَبْسٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي لَحْنٍ[2]، وَالجَامِعُ بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الأَقْوَالِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمُ الطَّرِيقِ، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الأعراف/ ٤٥) أَيْ يُغَيِّرُونَ وَيُبَدِّلُونَ دِينَ اللهِ عَمَّا جَعَلَهُ اللهُ لَهُ مِنَ اسْتِقَامَةٍ، وَقِيلَ: يَطْلُبُونَ اعْوِجَاجَهَا وَيَذُمُّونَهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا[3].

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ العَوْجَاءَ» فَالْمُرَادُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأَنَّ العَرَبَ غَيَّرَتْهَا عَنِ اسْتِقَامَتِهَا.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: العَوَجُ بِالتَّحْرِيكِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ عَوِجَ الشَّيْءُ فَهُوَ أَعْوَجُ، وَالاسْمُ العِوَجُ (بِكَسْرِ العَيْنِ)، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْوَجُ بَيِّنُ العَوَجِ، أَيْ سَيِّءُ الخُلُقِ، وَعُجْتُ البَعِيرَ أَعُوجُهُ عَوْجًا وَمَعَاجًا، إِذَا عَطَفْتَ رَأْسَهُ بِالزِّمَامِ، وَانْعَاجَ عَلَيْهِ: انْعَطَفَ، وَالعَائِجُ: الوَاقِفُ، وَعَوَّجْتُ الشَّيْءَ فَتَعَوَّجَ، وَاعْوَجَّ الشَّيْءُ اعْوِجَاجًا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العَوَجُ الانْعِطَافُ فِيمَا كَانَ قَائِمًا فَمَالَ كَالرُّمْحِ وَالحَائِطِ، يُقَالُ: شَجَرَتُكَ فِيهَا عَوَجٌ شَدِيدٌ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ إِلَّا العَوَجُ، وَالعِوَجُ

---

(١) مختار الصحاح للرازي (عوج) (ص٤٦٠ ط.دار الكتب المصرية).

(٢) تفسير القرطبي (٨/ ١٦٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٤٩٦)، والقرطبي (٤/ ١٣٥).

فِي الأَرْضِ أَلَّا تَسْتَوِيَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، وَهُوَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ (عَوَجٌ) مُخْتَصٌّ بِكُلِّ شَخْصٍ مَرْئِيٍّ، وَبِالكَسْرِ (العِوَجُ) بِمَا لَيْسَ بِمَرْئِيٍّ كَالرَّأْيِ وَالْقَوْلِ، وَقِيلَ: بِالْكَسْرِ يُقَالُ فِيهِمَا مَعًا وَالتَّفْرِقَةُ أَكْثَرُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْوَجُ بَيِّنُ العَوَجِ (بِالْفَتْحِ) أَيْ سَيِّءُ الْخُلُقِ. وعِوجٌ أَيْضًا يَعْنِي الزَّيْغَ يُقَالُ: عِوَجُ الطَّرِيقِ (بالكَسْرِ) أَيْ زَيْغُهُ وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ عَوِجَ (بِالكَسْرِ) عَوَجًا وَعِوَجًا بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) وَاعْوَجَّ وانْعَاجَّ، وَهُوَ أَعْوَجُ وَهَذَا يَكُونُ لِكُلِّ مَرْئِيٍّ[1].

الاعوجاج اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الاعْوِجَاجُ هُوَ فِي الْمَحْسُوسَاتِ عَدَمُ الاسْتِقَامَةِ الحِسِّيَّةِ وَفِي غَيْرِهَا عَدَمُ كَوْنِهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي[2].

أَمَّا الاعْوِجَاجُ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهُ بِأَنَّهُ: عَدَمُ سُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْمَيْلُ عَنْهُ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً. وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ تَرْكُ الطَّاعَاتِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهَا، وَفِعْلُ الْمَنْهِيَّاتِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهَا كُلُّ ذَلِكَ اعْوِجَاجٌ[3].

أحوال الناس في الاستقامة والاعوجاج:

لَا يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ:

الأُولَى: مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ العَامِلِينَ وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ. وَهَذِهِ حَالُ الاسْتِقَامَةِ أَوِ الطَّاعَةِ.

الثَّانِيَةُ: مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الَّذِي يَلْهُو وَعَذَابَ مَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَهَذِهِ حَالُ الاعْوِجَاجِ أَوِ الْمَعْصِيَةِ.

الثَّالِثَةُ: مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِيءِ لأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ فِي الإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَهَذِهِ حَالٌ بَيْنَ الاعْوِجَاجِ وَالاسْتِقَامَةِ، أَوْ حَالُ الْمُجْتَرِيءِ.

الرَّابِعَةُ: مَنْ يَكُفُّ عَنِ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي مَعًا، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ دِينِهِ، وَهَذِهِ حَالٌ أَقْرَبُ إِلَى الاعْوِجَاجِ مِنْهَا إِلَى الاسْتِقَامَةِ وَتُسَمَّى بِـ «حَالِ اللَّاهِي»[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد ــ الضلال ـ الفجور ـ الفسق ـ التفريط والإفراط ــ الإصرار على الذنب ـ اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة ـ حسن الخلق ـ الهدى].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٨٠)، المفردات للراغب (٣٥١)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ١٠٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٣١٥)، والصحاح (١/ ٣٣٠)، ولسان العرب (عوج) (٣١٥٤) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات للكفوي (٢/ ٢٤٢) (ط ثانية ١٩٩٢).

(٣) اقتبسنا هذا التعريف من أقوالهم في «الاعوجاج» والاستقامة التي هي ضده. انظر صفة الاستقامة.

(٤) أدب الدنيا والدين (١٠٤)، وانظر أيضًا: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال أدب الدنيا والدين (١٢٥).

الآيات الواردة في « الاعوجاج »

١- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨)
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) (١)

٢- وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)
۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)
وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨)
أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)
وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) (٢)

٣- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) (٣)

---

(١) آل عمران : ٩٨ - ٩٩ مدنية
(٢) الأعراف : ٤٤ - ٥١ مكية
(٣) الأعراف : ٨٥ - ٨٦ مكية

٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ
عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ
لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ
مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا
كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ [١]

٥- الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ
مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ [٢]

٦- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ [٣]

٧- وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ
ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ [٤]

٨- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ [٥]

---

(١) هود : ١٨ – ٢٢ مكية
(٢) إبراهيم : ١ – ٤ مكية
(٣) الكهف : ١ – ٢ مكية
(٤) طه : ١٠٥ – ١٠٨ مكية
(٥) الزمر : ٢٧ – ٢٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الاعوجاج »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكَفِّرُ[٢] اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا)*[٣].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا»)*[٤].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الاعوجاج » معنى

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ... إِلَى قَوْلِهِ: أُولُو الأَلْبَابِ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ »)*[٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: «آلْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيَهْ، وَايْمُ اللهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ» . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللهِ

---

(١) البخاري- الفتح ٩(٥١٨٦)واللفظ له. ومسلم (١٤٦٨).

٢) تكفر: من معاني التكفير: إزالة الكفر، والكفران نحو التمريض في كونه إزالة للمرض، وهو المناسب هنا؛ إذ الغرض أن الجوارح تحرص على إزالة ما يصدر من اللسان مما شأنه أن يكون من الكافر. ينظر: المفردات في غريب القرآن (٤٣٥).

(٣) الترمذي (٢٤٠٧). وأحمد (٣/ ٩٦) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن ورواه أيضا ابن خزيمة والبيهقي في الشعب. وابن أبي الدنيا، جامع الأصول (١١/ ٧٢٨).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٨٣٨).

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٥٤٧).

رَسُولُ اللهِ ﷺ، تَرَكَنَا وَاللهِ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ)*[١].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣). وَاللَّفْظُ الآخَرُ «هَذِهِ سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا»)*[٢].

٧ - *(عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[٣]، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»)*[٤].

٨ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدِي: «يَامُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»)*[٥].

٩ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَذَالَ[٦] النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «كَذَبُوا. الآنَ الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ، وَيُزِيغُ اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ،

---

(١) ابن ماجة(٥)واللفظ له. وهو عند أحمد بمعناه من حديث عوف بن مالك (٦/ ٢٤). والسنة لابن أبي عاصم وقال الألباني: صحيح(٢٦)

(٢) أحمد (١/ ٤٣٥، ٤٦٥) رقم (٤١٤١)، (٤٤٣٦). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضعين (٦/ ٨٩، ١٩٩). والحاكم (٢/ ٣١٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وذكره ابن كثير في التفسير (٢/ ١٩١) وعزاه كذلك للنسائي في تفسيره وهو فيه (١/ ٤٨٥) وقال مخرجاه (سيد الجليمي وصبري الشافعي): صحيح.

(٣) عضوا عليها :الخ..المراد تمسكوا بها.

(٤) أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له. والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح.وابن ماجة (٤٢) وفيها بعد قوله: فما تعهد الينا ؟ أنه قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك .. وهذا السياق عند أحمد (٤/ ١٢٦) وقال ابن رجب: قال الحافظ أبو نعيم: هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين جامع العلوم والحكم (٢٤٣).

(٥) الترمذي (٣٥٢٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن وأحمد (٦/ ٣٠٢). والسنة لابن أبي عاصم وقال الألباني: حديث صحيح (١٠٠).

(٦) أذال: أي أهان.

حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ،وَحَتَّـى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ يُـوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُـوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ ، وَأَنْتُـمْ تَتْبَعُونِي أَفْنَـادًا[1] يَضْرِبُ بَعْضُكُـمْ رِقَـابَ بَعْـضٍ ، وَعُقْـرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ»)*[2].

١٠ - *(عَـنِ النَّوَّاسِ بْـنِ سَمْعَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «مَـا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَـابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَـامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ» ، وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُـوبَنَا عَلَى دِينِكَ» ، وَالْمِيزَانُ بِيَـدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[3].

١١ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ «أَنَّ فَاطِمَـةَ ـ عَلَيْهَا السَّلَامُ ــ ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلَـتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيـقَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَعْـدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَـا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مِمَّـا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ . فَقَـالَ لَهَا أَبُو بَكْـرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَـالَ:« لَا نُورَثُ ، مَا تَـرَكْنَا صَدَقَةٌ» . فَغَضِبَتْ فَاطِمَـةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَهَجَـرَتْ أَبَا بَكْـرٍ ، فَلَمْ تَـزَلْ مُهَاجِـرَتَهُ حَتَّـى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . قَالَتْ: وَكَانَتْ فَـاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّـا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَـدَكَ وَصَدَقَـتَهُ بِـالْمَدِينَةِ ، فَـأَبَى أَبُـوبَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِـهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِـهِ . فَإِنِّي أَخْشَـى إِنْ تَرَكْـتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَـأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَـدَقَـةُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ كَانَـتَا لِحُقُـوقِـهِ الَّتِـي تَعْرُوهُ وَنَوَائِـبِهِ، وَأَمْـرُهُمَا إِلَى وَلِيِّ الأَمْـرِ ، فَهُمَا عَلَى ذَلِـكَ إِلَى الْيَوْمِ»)*[4].

١٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَـى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَنَحْـنُ بِالْيَمَـنِ فَخَرَجْنَا مُهَـاجِرِينَ إِلَيْهِ ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، (ثُـمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ قُدُومِهِـمْ وَسَمَاعِهِمْ كَلَامَ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَذَكَـرَ مِنْ قَوْلِهَا): وَنَحْنُ كُنَّـا نُؤْذَى وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذَلِـكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْـأَلُـهُ . وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيـغُ وَلَا أَزِيـدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا جَـاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَـا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَـرَ قَالَ كَـذَا وَكَذَا. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُـمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْـرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْـلَ السَّفِينَةِ هِجْـرَتَانِ» قَـالَتْ: فَلَقَـدْ رَأَيْتُ أَبَـا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا[5] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَـا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[6].

---

(١) أفنادا: أي جماعات متفرقين قوما بعد قوم

(٢) النسـائي (٦/ ٢١٤ ، ٢١٥) وقـال الألبـاني: صحيـح (٢/ ٧٥٦)ح (٣٣٣٣)٠ وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٣٥)

(٣) ابـن ماجـة (١٩٩)واللفـظ لـه، وقال في الـزوائد: إسنـاده صحيـح. والحاكم (٤ / ٣٢١)، وقـال صحيـح علي شرط مسلم وأقـره الذهبـي وأحمد (٤/ ١٨٢). والسنة لابـن أبي عـاصـم وقـال فيـه الألبـاني: حـديـث صحيـح على شرط البخاري .

(٤) البخاري – الفتح ٦(٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣) واللفظ له٠ ومسلم (١٧٥٩).

(٥) أرسالاً: أفواجًا.

(٦) البخاري -الفتـح ٧(٤٢٣٠ ، ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ « الاعوجاج »

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: « أَيُّهَا النَّاسُ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ فِيكُمْ فَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ » . فَقَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: وَاللهِ لَئِنْ وَجَدْنَا فِيكَ اعْوِجَاجًا لَقَوَّمْنَاكَ بِسُيُوفِنَا. فَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ يُقَوِّمُ اعْوِجَاجَ عُمَرَ »)*[1].

٢ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ: بَلَى ، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا)*[2].

٣ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « كُلُّ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ زَيْغٌ وَانْحِرَافٌ عَنِ الاسْتِقَامَةِ وَوَضْعٌ لِلشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ »)*[3].

٤ - *(قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا خَلَا عَنِ الرُّوحِ كَانَ مَيِّتًا ، وَكَذَلِكُمْ حَالُ الإِنْسَانِ إِذَا خَلَا عَنِ الاسْتِقَامَةِ وَاعْوَجَّ كَانَ فَاسِدًا »)*[4].

من مضار « الاعوجاج »

(١) بُغْضُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِصَاحِبِهِ.

(٢) يُبْعِدُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.

(٣) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ .

(٤) بُعْدُ النَّاسِ عَنِ الْمُعْوَجِّ لِخَوْفِهِمْ مِنْهُ وَبُغْضِهِمْ لَهُ.

(٥) مَنْشَأُ كُلِّ رَذِيلَةٍ وَأَصْلُ كُلِّ خَسِيسَةٍ.

(٦) دَلِيلُ خُبْثِ النَّفْسِ وَسُوءِ الظَّنِّ.

---

(١) تاريخ الخلفاء لابن الجوزي.

(٢) أبوداود (٤/ ٢٠٢) رقم (٤٦١١). وقال الألباني: صحيح الإسناد (٣/ ٨٧٢) رقم (٣٨٥٥).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٨٦).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١٣) بتصرف.

الافتراء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٠	٧	٥

الافتراء لغة:

الافْتِرَاءُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: افْتَرَى يَفْتَرِي، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى القَطْعِ، وَمِنْ ذَلِكَ فَرَيْتُ الشَّيْءَ فَرْيًا قَطَعْتُهُ لِإِصْلَاحِهِ، وَأَفْرَيْتُهُ: قَطَعْتُهُ لِإِفْسَادِهِ، وَيُقَالُ: فَرَى فُلَانٌ كَذَا، إِذَا خَلَقَهُ، وَالفَرَى: البَهْتُ وَالدَّهَشُ يُقَالُ مِنْهُ: فَرِيَ يَفْرَى فَرًى.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الفَرْيُ: قَطْعُ الجِلْدِ لِلْخَرْزِ وَالإِصْلَاحِ، وَالإِفْرَاءُ لِلإِفْسَادِ، وَالافْتِرَاءُ فِيهِمَا وَفِي الإِفْسَادِ أَكْثَرُ وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي الكَذِبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ﴾ وَفِي الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وَقِيلَ: الفَرْيُ وَالافْتِرَاءُ وَاحِدٌ وَهُوَ الكَذِبُ وَاخْتِلَاقُهُ، وَيُقَالُ: افْتَرَيْتُ الفَرْوَ: لَبِسْتُهُ، وَفَرَيْتُ المَزَادَةَ خَلَقْتُهَا وَصَنَعْتُهَا، وَفَرَيْتُ الأَرْضَ: سِرْتُهَا وَقَطَعْتُهَا، وَفُلَانٌ يَفْرِي الفَرِيَّ: إِذَا كَانَ يَأْتِي بِالعَجَبِ فِي عَمَلِهِ. وَفَرَى فُلَانٌ كَذِبًا، اخْتَلَقَهُ، وَالاسْمُ: الفِرْيَةُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالفِرْيَةُ: الْكَذِبُ، فَرَى كَذِبًا فَرْيًا، وَافْتَرَاهُ: اخْتَلَقَهُ، وَرَجُلٌ فَرِيٌّ وَمِفْرًى وَإِنَّهُ لَقَبِيحُ الْفِرْيَةِ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أَيِ اخْتَلَقَهُ، وَفَرَى فُلَانٌ كَذَا إِذَا خَلَقَهُ، وَافْتَرَاهُ: اخْتَلَقَهُ، والاسْمُ الفِرْيَةُ. وَجَمْعُهَا: الْفِرَى، وَأَفْرَى أَفْعَلَ مِنْهُ لِلتَّفْضِيلِ، وَأَكْذَبُ الْكِذْبَاتِ أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَذَا وَكَذَا، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى شَيْئًا، لأَنَّهُ كَذِبٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ مَلَكَ الرُّؤْيَا لِيُرِيَهُ الْمَنَامَ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ» أَيِ الْكَذِبَ. وَفِي حَدِيثِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ: «وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ» وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْكَذِبِ.

والفَرِيُّ: الأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: أَيْ جِئْتِ شَيْئًا عَظِيمًا، وَقِيلَ: جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا أَيْ مَصْنُوعًا مُخْتَلَقًا. وَفُلَانٌ يَفْرِي الفَرِيَّ إِذَا كَانَ يَأْتِي بِالْعَجَبِ فِي عَمَلِهِ، وفَرِيتُ: دَهِشْتُ وَحِرْتُ[1].

واصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الافْتِرَاءُ: هُوَ العَظِيمُ مِنَ الكَذِبِ، وَمَعْنَى افْتَرَى: افْتَعَلَ وَاخْتَلَقَ مَالَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ، وَهَذَا أَعَمُّ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ وَمَالَا يَجُوزُ أَنْ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٦)، والمفردات للراغب (٣٧٩)، بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٩٠)، والصحاح (٦/ ٢٤٥٣)، ولسان العرب (١٥/ ١٥٤) (ط. بيروت).

يُفْعَلَ[١] وَإِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ الْمَقُولِ فِيهِ: سُمِّيَ بُهْتَانًا. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كُلُّ خَبَرٍ لَا يَكُونُ عَنْ بَصِيرَةٍ بِالْمُخْبَرِ عَنْهُ فَهُوَ افْتِرَاءٌ[٢] وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ ثَالِثٍ: أَنَّ الافْتِرَاءَ تَقَوُّلٌ، لأَنَّهُ قَوْلٌ مُتَكَلَّفٌ، وَتُسَمَّى الأَقْوَالُ الْمُفْتَرَاةُ أَقَاوِيلَ تَحْقِيرًا لَهَا كَأَنَّهَا جَمْعُ أُفْعُولَةٍ مِنَ القَوْلِ كـ(الأَضَاحِيكِ)[٣].

وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الرَّاغِبِ: أَنَّ الافْتِرَاءَ هُوَ: اخْتِرَاعُ لِقِصَّةٍ كَاذِبَةٍ لا أَصْلَ لَهَا، يَقُولُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الكَذِبُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اخْتِرَاعًا لِقِصَّةٍ لَا أَصْلَ لَهَا، أَوْ زِيَادَةً فِي القِصَّةِ أَوْ نُقْصَانًا يُغَيِّرَانِ الْمَعْنَى، أَوْ تَحْرِيفًا بِتَغْيِيرِ عِبَارَةٍ، فَمَا كَانَ اخْتِرَاعًا يُقَالُ لَهُ: الافْتِرَاءُ وَالاخْتِلَاقُ[٤].

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: الافْتِرَاءُ الْكَذِبُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ[٥].

[انظر صفات: الكذب ـ الإساءة ـ الإفك ـ البهتان ـ شهادة الزور ـ الفجور ـ سوء الظن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصمت وحفظ اللسان ــ الصدق ــ إقامة الشهادة ــ حُسن الخُلق ـ حُسن المعاملة ـ حُسن العشرة ـ حُسن الظن].

(١) الكليات (١٥٤).
(٢) المرجع السابق (٥٥٦).
(٣) المرجع السابق (٧١٠).
(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٧٥).
(٥) فتح الباري (١٢/ ٤٤٩).

الآيات الواردة في « الافتراء »

أئمة الافتراء أهل الكتاب والكفار:

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) (١)

٢- مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) (٢)

٣- وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤) (٣)

٤- قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨)
قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) (٤)

٥- إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥) (٥)

أكبر الظلم افتراء الكذب على الله وعلى النبيين وعلى الصالحين:

٦- ۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)
فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) (٦)

٧- إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩)
انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠) (٧)

---

(١) آل عمران: ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٢) المائدة: ١٠٣ مدنية
(٣) الأنعام: ١٤٤ مكية
(٤) الأعراف: ٨٨ - ٨٩ مكية
(٥) النحل: ١٠٥ مكية
(٦) آل عمران: ٩٣ - ٩٤ مدنية
(٧) النساء: ٤٨ - ٥٠ مدنية

٨- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ (١)

٩- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ
إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
أَنْفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ (٢)

١٠- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ (٣)

١١- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ
أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٤)

١٢- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ (٥)

١٣- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ
لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ (٦)

١٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (٧)

١٥- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ (٨)

١٦- وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ
لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ (٩)

١٧- وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ
هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ (١٠)

---

(١) الأنعام : ٢١ مكية
(٢) الأنعام : ٩٣ مدنية
(٣) الأنعام : ١٤٠ مكية
(٤) الأعراف : ٣٧ مكية
(٥) يونس : ١٧ مكية
(٦) يونس : ٥٩ – ٦٠ مكية
(٧) هود : ١٨ مكية
(٨) هود : ٥٠ مكية
(٩) النحل : ٥٦ مكية
(١٠) النحل : ١١٦ مكية

١٨- هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ
لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (١٥)(١)

١٩- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦)
فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧)
قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨)
قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا
زَكِيًّا (١٩)
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠)
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ
وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١)
۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)
فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى
مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣)
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ
رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)
فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)
فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ
لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا (٢٧)
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩)
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا (٣٠)
وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)(٢)

٢٠- إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا
وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)(٣)

٢١- الٓمٓ (١)
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ
مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢)

---

(١) الكهف : ١٥ مكية (٢) مريم : ١٦ - ٣٤ مكية (١) المؤمنون : ٣٨ مكية

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ (١)

٢٢- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ
إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ (٢)

٢٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ
إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ (٣)

جزاء المفترين:

٢٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ (٤)

٢٥- قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ (٥)

٢٦- قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ (٦)

٢٧- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾
وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ (٧)

٢٨- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا
ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ
وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ (٨)

لا ينفع الافتراء عند الحساب فليفعل المفترون ما شاءوا :

٢٩- ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٩)

٣٠- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ
وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ
فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ (١٠)

---

(١) السجدة : ١ – ٣ مكية
(٢) سبأ : ٧ – ٨ مكية
(٣) الصف : ٧ مدنية
(٤) الأعراف : ١٥٢ مكية
(٥) يونس : ٦٩ مكية
(٦) طه : ٦١ مكية
(٧) العنكبوت : ١٢ – ١٣ مكية
(٨) الأحقاف : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٩) الأنعام : ٢٣ – ٢٤ مكية
(١٠) الأنعام : ١١٢ مكية

٣١- وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟
عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ
فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾
وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ
لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ
وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ
ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم
بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ (١)

٣٢- هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا
بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ
فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ (٢)

٣٣- هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ
مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ (٣)

٣٤- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ (٤)

٣٥- وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟
رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟
مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ (٥)

٣٦- وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ (٦)

كتب الله حق وليست مفتراة:

٣٧- وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟
مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ (٧)

٣٨- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ
مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ (٨)

٣٩- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى
وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ (٩)

---

(١) الأنعام : ١٣٧ - ١٣٨ مكية
(٢) الأعراف : ٥٣ مكية
(٣) يونس : ٣٠ مكية
(٤) هود : ٢١ مكية
(٥) النحل : ٨٦ - ٨٧ مكية
(٦) القصص : ٧٥ مكية
(٧) يونس : ٣٧ - ٣٨ مكية
(٨) هود : ١٣ مكية
(٩) هود : ٣٥ مكية

٤٠ - لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ (١)

٤١ - وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ (٢)

٤٢ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ (٣)

٤٣ - قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾
بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ (٤)

٤٤ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ (٥)

٤٥ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ (٦)

٤٦ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ (٧)

٤٧ - وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ (٨)

٤٨ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ
عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ (٩)

٤٩ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ (١٠)

٥٠ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ (١١)

---

(١) يوسف : ١١١ مكية
(٢) النحل : ١٠١ مكية
(٣) الإسراء : ٧٣ مكية
(٤) الأنبياء : ٤ – ٥ مكية
(٥) الفرقان : ٤ مكية
(٦) القصص : ٣٦ مكية
(٧) العنكبوت : ٦٨ مكية
(٨) سبأ : ٤٣ مكية
(٩) الشورى : ٢٤ مدنية
(١٠) الأحقاف : ٨ مكية
(١١) الممتحنة : ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الافتراء»

١ - *(عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رَقِيقَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ في نِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ نُبَايِعُهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيكَ في مَعْرُوفٍ قَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ»، قَالَتْ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مِثْلُ قَوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً، لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلًا، فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ، وَزَنَّى[٢] أُمَّهُ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يُدَّعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَهُ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ)*[٥].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: «أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِكَ؟» وَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا يَدْرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ، قَالَ: فَتَصَدَّقْنَ، بَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ[٦] وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ)*[٧].

---

(١) أحمد في المسند (٢/ ١٩٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، والترمذي (١٥٩٧)، وقال: حديث حسن صحيح، الموطأ (٢/ ٧٤٩) في البيعة واللفظ له، النسائي (٧/ ١٤٩)، وقال محقق جامع الأصول (١/ ٢٥٥): إسناده صحيح.

(٢) زَنَّى أمّه: رماها بالزنا.

(٣) ابن ماجه (٣٧٦١) في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأورده البخاري في الأدب المفرد عن عائشة بنحوه(١٢٦) وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٤٣): سنده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٥٠٩).

(٥) البخاري- الفتح ١(١٨) واللفظ له، مسلم (١٧٠٩).

(٦) الفتخ بفتحتين جمع فَتْخَه، وهي خواتيم كبار تلبس في الأيدي. وقيل: هي خواتيم لافصوص لها، وتجمع أيضًا على: فَتَخَات وفتاخ.

(٧) البخاري- الفتح ٨(٤٨٩٥).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الافتراء » معنًى

٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ بِاللهِ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)*[1].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الافتراء»

١ - *(عَنْ مَالِكٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَشَارَ فِي الْخَمْرِ يَشْرَبُهَا الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَرَى أَنْ نَجْلِدَهُ ثَمَانِينَ فَإِنَّهُ إِذَا شَرِبَ سَكِرَ، وَإِذَا سَكِرَ هَذَى، وَإِذَا هَذَى افْتَرَى، أَوْ كَمَا قَالَ: فَجَلَدَ عُمَرُ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ)*[4].

٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ، فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ، فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : بَلْ مَقْتُولٌ، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ، عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى، وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ، فَقَالَ: مَالَكُمْ وَلِلِّبَاسِ؟ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ)*[5].

٣ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ! ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ[6]. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي[7] وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير/ ٢٣) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم/ ١٣)

---

(١) البخاري- الفتح ٦(٣٥٠٨).

(٢) الآنك: الرصاص الأبيض. وقيل الأسود. وقيل: هو الخالص منه.

(٣) البخاري - الفتح ١٢(٧٠٤٢).

(٤) تنوير الحوالك (٣/ ٥٥)الموطأ - كتاب الأشربة (٦٤٢).

(٥) أحمد (١/ ٩١)، قال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٨٨) حديث رقم (٧٠٣): إسناده صحيح.

(٦) أعظم على الله الفرية: هي الكذب، يقال: فرى الشيء يفريه فريًا، وافتراه يفتريه افتراء، إذا اختلقه، وجمع الفرية فِرَى.

(٧) أنظريني: من الإنظار وهو التأخير والإمهال.

. فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ : «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ»[١] . فَقَالَتْ : أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام/ ١٠٣) أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى/ ٥١) ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة/ ٦٧) ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ (النمل/ ٦٥))*[٢] .

٤ - *(قَالَ زُرَيْقُ بْنُ حَكِيمٍ : كَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ العَزِيزِ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا افْتُرِيَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَبَوَيْهِ وَقَدْ هَلَكَا أَوْ أَحَدُهُمَا قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ إِنْ عَفَا فَأَجِزْ عَفْوَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَإِنْ افْتُرِيَ عَلَى أَبَوَيْهِ وَقَدْ هَلَكَا أَوْ أَحَدُهُمَا فَخُذْ لَهُ بِكِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ سَتْرًا قَالَ يَحْيَى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ الْمُفْتَرَى عَلَيْهِ يَخَافُ إِنْ كُشِفَ ذَلِكَ مِنْهُ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَإِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْتَ فَعَفَا جَازَ عَفْوُهُ)*[٣] .

٥ - *(عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّهُ قَالَ : جَلَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ ثَمَانِينَ ، قَالَ أَبُوالزِّنَادِ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَدْرَكْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَالْخُلَفَاءَ هَلُمَّ جَرًّا فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَلَدَ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ)*[٤] .

من مضار «الافتراء»

(١) الافْتِرَاءُ أَعْظَمُ مِنَ الكَذِبِ وَأَشَدُّ خَطَرًا عَلَى الْمُجْتَمَعِ.

(٢) وَسِيلَةٌ لِدَمَارِ صَاحِبِهِ وَمَنْ حَوْلَهُ .

(٣) الافْتِرَاءُ يُسْخِطُ الجَبَّارَ وَطَرِيقٌ إِلَى النَّارِ.

(٤) يُسْقِطُ عَدَالَةَ صَاحِبِهِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٥) يُصْبِحُ الْمُفْتَرِي مَهِينًا مُحْتَقَرًا بَيْنَ النَّاسِ.

(٦) دَلِيلُ ضَعْفِ الإِيمَانِ.

---

(١) سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض : هكذا هو في الأصول : ما بين السماء إلى الأرض ، وهو صحيح، وأما عظم خلقه فضبط على وجهين : أحدهما عظم بضم العين وسكون الظاء . والثاني عِظَم بكسر العين وفتح الظاء ، وكلاهما صحيح.

(٢) مسلم (١٧٧).

(٣) تنوير الحوالك - الموطأ (٣/ ٤٥-٤٦).

(٤) تنوير الحوالك - الموطأ (٣/ ٤٥).

«إفشاء السر»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٦	١٦

الإِفْشَاءُ لُغَةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَفْشَيْتُ كَذَا أُفْشِيهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ش و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الظُّهُورِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الفَاءُ وَالشِّينُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ كَلِمَةٌ[١] وَاحِدَةٌ وَهِيَ (تَعْنِي) ظُهُورَ الشَّيْءِ، يُقَالُ: فَشَا الشَّيْءُ: ظَهَرَ[٢]، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: فَشَا الشَّيْءُ يَفْشُو فُشُوًّا أَيْ ذَاعَ، وَأَفْشَاهُ غَيْرُهُ (أَذَاعَهُ وَنَشَرَهُ)، وَتَفَشَّى الشَّيْءُ، اتَّسَعَ[٣]، وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: فَشَا خَبَرُهُ وَعُرْفُهُ وَفَضْلُهُ فَشْوًا وَفُشُوًّا وَفُشِيًّا أَيِ انْتَشَرَ، والفَوَاشِي ما انْتَشَرَ مِنَ المَالِ كَالغَنَمِ السَّائِمَةِ وَالإِبِلِ وَغَيْرِهَا، وَتَفَشَّاهُمُ المَرَضُ، وَتَفَشَّى بِهِمْ: كَثُرَ فِيهِمْ، وَفَشَتِ القَرْحَةُ: اتَّسَعَتْ[٤]، وَبِهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ يَتَّضِحُ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ: أَنَّ الفُشُوَّ بِمَعْنَى الظُّهُورِ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّ مِنْهُ «إِفْشَاءُ السِّرِّ»[٥].

السِّرُّ لُغَةً:

انظر صفة كتمان السر.

إفشاء السِّرِّ اصطلاحًا:

قَالَ الجَاحِظُ: إِفْشَاءُ السِّرِّ: خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الخَرَقِ وَالخِيَانَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِوَقُورٍ مَنْ لَمْ يَضْبِطْ لِسَانَهُ، وَلَمْ يَتَّسِعْ صَدْرُهُ لِحِفْظِ مَا يُسْتَسَرُّ بِهِ[٦].

وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: إِفْشَاءُ السِّرِّ نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ (بَيْنَ النَّاسِ)، وَالسِّرُّ هُوَ مَا يُكْتَمُ فِي النَّفْسِ كَالسَّرِيرَةِ[٧]، وَقَالَ الكَفَوِيُّ: إِفْشَاءُ السِّرِّ يَكُونُ بِالكِتَابَةِ والإِشَارَةِ والكَلَامِ[٨].

حُكْمُ إِفْشَاءِ السِّرِّ:

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ: يَحْرُمُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ إِفْشَاءُ السِّرِّ، قَالَ: وَلَعَلَّهُ يَحْرُمُ حَيْثُ أُمِرَ بِكَتْمِهِ، أَوْ دَلَّتْهُ قَرِينَةٌ عَلَى (ضَرُورَةِ) كِتْمَانِهِ، أَوْ كَانَ مِمَّا يُكْتَمُ عَادَةً، وَقِيلَ: الَّذِي يَحْرُمُ هُوَ إِفْشَاءُ السِّرِّ المُضِرِّ (كَمَا فِي الرِّعَايَةِ)[٩].

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: هُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِيذَاءِ وَالتَّهَاوُنِ بِحَقِّ المَعَارِفِ وَالأَصْدِقَاءِ، وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ، وَهُوَ مِن قَبِيلِ اللُّؤْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْرَارٌ[١٠] وَذَكَرَ ابْنُ بَطَّالٍ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّ

---

(١) تعني عبارة ابن فارس انه لايستعمل من هذه المادة سوى فشى وما اشتق منها، ولهذا معنى واحد هو الظهور.

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٤).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٤٥٥).

(٤) القاموس المحيط (فشا) (١٧٠٣) (ط.بيروت).

(٥) انظر لسان العرب (فشا) (٣٤١٨) (ط. دار المعارف).

(٦) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٧) بتصرف عن غذاء الالباب، شرح منظومة الآداب (١/ ١١٥).

(٨) الكليات للكفوي (١٤).

(٩) غذاء الألباب (١/ ١١٦).

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٢).

السِّرَّ لَايُبَاحُ بِهِ إِذَا كَانَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ مَضَرَّةٌ[١].

حُكْمُ إِفْشَاءِ السِّرِّ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهِ:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَكْثَرُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا مَاتَ صَاحِبُ السِّرِّ فَإِنَّهُ لَايَلْزَمُ مِنْ كِتْمَانِهِ مَا كَانَ يَلْزَمُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا أَن يَكُونَ عَلَيْهِ فِيهِ غَضَاضَةٌ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الإِفْشَاءَ بَعْدَ المَوْتِ يَنْقَسِمُ إِلَى:

١ - مَا يَحْرُمُ إِذَا كَانَ فِيهِ غَضَاضَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

٢ - ما يُكْرَهُ مُطْلَقًا.

٣ - مَا يُبَاحُ

٤ - مَا يُسْتَحَبُّ ذِكْرُهُ - وَإِنْ كَرِهَهُ صَاحِبُ السِّرِّ كَأَنْ يَكُونَ فِيهِ تَزْكِيَةٌ أَوْ مَنْقَبَةٌ أَوْ نَحوُ ذَلِكَ[٢].

هَلْ يَجُوزُ إِفْشَاءُ السِّرِّ لِلْمَصْلَحَةِ؟:

قَالَ العِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ: السَّتْرُ عَلَى النَّاسِ شِيمَةُ الأَوْلِيَاءِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ الإِفْشَاءُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ، أَوْ دَفْعُ ضَرَرٍ، واسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ مِنْ إِفْشَاءِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام بِسِرِّ الَّتِي رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسِرِّ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، قَالَ العِزُّ: وَإِنَّمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي لِيَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ - أَوْ مَا يُمْكِنُ أَن يَتَعَرَّضَ لَهُ - مِنَ قَتْلٍ أَوْ عُقُوبَةٍ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، لِيَدْفَعَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّ المَلِكَ لَو اتَّهَمَهُ لَمْ يُوَلِّهُ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى إِحْسَانِ الوِلَايَةِ[٣].

الدافع إلى إفشاء السر ودَلَالَتُهُ:

قَالَ الرَّاغِبُ: إِذَاعَةُ السِّرِّ مِنْ قِلَّةِ الصَّبْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا ضَعَفَةُ الرِّجَالِ والصِّبْيَانِ والنِسَاءِ. وَقَالَ المَاوَرْدِيُّ: فِي الاسْتِرْسَالِ بِإِبْدَاءِ السِّرِّ دَلَائِلُ عَلَى ثَلاثِ أَحْوَالٍ مَذْمُومَةٍ: إِحْدَاهَا: ضِيقُ الصَّدْرِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ لِسِرٍّ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَبْرٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

إِذَا المَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ
وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الثَّانِيَةُ: الغَفْلَةُ عَنْ تَحَذُّرِ العُقَلَاءِ، والسَّهْوُ عَنْ يَقَظَةِ الأَذْكِيَاءِ، وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: انْفَرِدْ بِسِرِّكَ وَلَا تُودِعْهُ حَازِمًا فَيَزِلُّ وَلَا جَاهِلًا فَيَخُونُ.

الثَّالِثَةُ: مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الغَرَرِ، واسْتَعْمَلَهُ مِنَ الخَطَرِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ أَرَقْتَهُ[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الفضح ـ انتهاك الحرمات ـ الخيانة ـ نقض العهد ـ الخيانة ـ البذاءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: كتمان السر ـ الأمانة ـ الصمت وحفظ اللسان ـ الوفاء ـ الوقار ـ إقامة الشهادة ـ الستر].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٨٥).

(٢) السابق، الصفحة نفسها، ولم يذكر ابن حجر متى يباح ومتى يكره، ويبدو أن ذلك يتوقف على مدى النفع أو الضرر الذي يترتب على الإفشاء.

(٣) شجرة المعارف والأحوال للمعز بن عبدالسلام (٣٨٩- ٣٩٠) (بتصرف).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩٥- ٢٩٦).

الآيات الواردة في النهي عن «إفشاء السِّرِّ» معنًى

١- إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾

وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ (١)

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ (٢)

٣- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ (٣)

٤- وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾

إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ (٤)

---

(١) النساء: ١٠٥ - ١٠٧ مدنية

(٢) الأنفال: ٢٧ مدنية

(٣) الحج: ٣٨ مدنية

(٤) التحريم: ٣-٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «إفشاء السِّرِّ»

١ - * (عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ثُمَّ دَعَانِي فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ لَهُ، فَجِئْتُ وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَنْ أُمِّي، فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حَاجَةٍ فَقَالَتْ أَيْ بُنَيَّ وَمَاهِيَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثْ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ: ياثَابِتُ لَوْ كُنْتُ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ ياثَابِتُ)*[1].

٢ - * (عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (يَقُولُ): أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ[2]، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ)*[3].

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الأَمَانَةَ وَلَمْ يُفْشِ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، قَالَ: «لِيَلِهِ[4] أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ[5] فَإِنْ كَانَ لَايَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَ أَنَّ عِنْدَهُ حَظًّا مِنْ وَرَعٍ»)*[6].

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ[7]، قَالَ: فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا[8]، فَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ[9]، لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الخِرَقِ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا[10] مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ بِهِ)*[11].

٥ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صُفُوفِنَا فِي الصَّلَاةِ، صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ العَصْرِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ثُمَّ تَأَخَّرَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ لَهُ أُبَيُّ بْنُ

---

(١) أحمد - المسند ٣(٢٥٣)، وأصل الحديث في الصحيحين. انظر الفتح (١١/ ٨٥)، ومسلم (٢٣١٠).

(٢) قال ابن حجر: قال بعض العلماء: كأن هذا السر كان يختص بنساء النبي ﷺ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه - فتح الباري ١١(٨٥).

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٢٨٩).

(٤) ليله أي يتولى غسله.

(٥) إن كان يعلم، أي يعلم كيف يغسله.

(٦) أحمد - المسند ٦(١١٩-١٢٠)، وفي سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف (التقريب ١٣٧) وله شواهد تنظر في مجمع الزوائد(٣/ ٢١) والحاكم (١/ ٣٥٤، ٣٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٧) نعتقبه أي نتعاقب عليه في الركوب بحيث يركب كل واحد نوبة ثم ينزل فيركب الآخر وهكذا.

(٨) نقبت أي تقرحت من الحفاء وكثرة المشي.

(٩) ما ذكر هنا الصحيح في سبب التسمية، وهناك آراء اخرى منها: أنها سميت بذلك باسم جبل هناك، وقيل باسم شجرة، وقيل لأنه كانت ألويتهم رقاع، ويحتمل انها سميت بمجموع ذلك، انظر هامش ٣ في صحيح مسلم (١٤٤٩).

(١٠) في رواية البخاري شيء بالرفع على انه فاعل تكون التامة.

(١١) البخاري - الفتح ٧(٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦)، واللفظ له.

كَعْبٍ: شَيْئًا صَنَعْتَهُ فِي الصَّلَاةِ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ؟[١] قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قُطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ شَيْئًا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَلَمَّا وَجَدْتُ سَفْعَهَا[٢] تَأَخَّرْتُ عَنْهَا وَأَكْثَرُ مَارَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءَ اللَّاتِي إِنِ ائْتُمِنَّ أَفْشَيْنَ، وَإِنْ يُسْأَلْنَ يَبْخَلْنَ، وَإِنْ يَسْأَلْنَ أَلْحَفْنَ ... الحَدِيثُ»)*[٣].

٦ - * (عَنْ يَحْيَى بْنِ الجَزَّارِ قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالُوا: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ حَدِّثِينَا عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ سَوَاءٌ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَقُلْتُ: أَفْشَيْتُ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلَ أَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتِ»)*[٤].

٧ - * (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّه سَمِعَ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ[٥] حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُوبَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ[٦] مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُوبَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُوبَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبِلْتُهَا)*[٧].

٨ - * (عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَغْلَتَهُ وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ،

---

(١) المراد ما شأن شيء صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه من قبل.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٧٤): يقال: سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة، يريد أثرًا من النار. وفي رواية أخرى للحديث عند الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٨٨) والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٦٠٨): «فلما وجدت حرّ شعاعها».

(٣) أحمد في المسند(٣/ ٣٥٣)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين عبدالله بن محمد بن عقيل، وفيه ضعف وقد وُثِّق. مجمع الزوائد(٢/ ٨٨) وله شاهد عن أبي سعيد ذكره الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى، وإسناده حسن (مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٤).

(٤) أحمد - المسند ٦/ ٣٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٨٤): رواه أحمد والطبراني وقال عن يحيى عن أم سلمة ورجالهما رجال الصحيح.

(٥) تأيمت أي مات عنها زوجها.

(٦) أوجد عليه أي أكثر غضبا منه.

(٧) البخاري - الفتح ٩(١٥٢)، وأحمد في المسند ٣(١٧٥٣)، واللفظ للبخاري.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا تَبَرَّزَ كَانَ أَحَبَّ مَا تَبَرَّزَ فِيهِ هَدَفٌ يَسْتَتِرُ بِهِ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ، فَدَخَلَ حَائِطًا[(١)] لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا فِيهِ نَاضِحٌ[(٢)] لَهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ وَسَرَاتَهُ[(٣)] فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلِ؟ فَجَاءَ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا، فَقَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَاكَ إِلَيَّ، وَزَعَمَ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[(٤)] ثُمَّ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الحَائِطِ وَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ وَالمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا، فَحَرَّجْنَا[(٥)] عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَنَا فَقَالَ: لَا أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ حَتَّى أَلْقَى اللهَ (تَعَالَى))*[(٦)].

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي. مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا. فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ. فَقُلْتُ لَهَا. خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ. أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي المَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أُرَى[(٧)] الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي. فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ: أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ»)*[(٨)].

١٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ: الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ»)*[(٩)].

---

(١) الحائط: هو البستان من النخيل اذا كان عليه حائط وهو الجدار.

(٢) لناضح: هو البعير يستقي عليه.

(٣) الذفري في البعير: أصل أذنه، والسراة من كل شيء ظهره وأعلاه.

(٤) تدئبه، أي تكده وتتعبه.

(٥) حرجنا عليه أي ألححنا عليه وضيقنا من الحرج وهو الضيق.

(٦) أحمد - المسند ٣(١٧٥٤)، تحقيق الشيخ أحمد شاكر قال: وإسناده صحيح، أبو داود(٢٥٤٩)، والحاكم (٢/ ٩٩، ١٠٠) وصححه وأقره الذهبي.

(٧) لا أُرى: أي لا أظن.

(٨) البخاري - الفتح ٧(٣٧١٥، ٣٧١٦)، ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له.

(٩) مسلم (١٤٣٧) واللفظ له، وأبو داود ٤(٤٨٧٠).

من الأحاديث الواردة في ذَمِّ «إفشاء السِّرِّ» معنًى

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاً وَهَدْيًا[1] بِرَسُولِ اللهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ كَبَبْتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ أَكْبَبْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَضَحِكْتِ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟. قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ[2]. أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ»)*[3].

١٢ - * (جَاءَ فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- «... جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[4]، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[5]، وَلَا تَمْلأُ[6] بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.. الحديث»)*[7].

١٣ - * (جَاءَ فِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي وَصْفِ مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صِفَةِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ «... وَذَكَرَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ: مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ، وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ[8]، ...»)*[9].

١٤ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَّ الْقَوْمُ[10]، فَقُلْتُ إِيْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ

---

(١) السمت والدل والهدى: ألفاظ متقاربة المعاني، ومعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال.

(٢) البذرة: مؤنث بذر ككتف: وهو الذي يفضي بالسر وينشر ما يسمعه ولا يستطيع كتمه.

(٣) الترمذي رقم (٣٨٧٢) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عائشة، ورواه بهذا السياق الحاكم (٤/ ٢٧٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) لا تبث حديثنا لا تشيعه وتفشيه وإنما تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٥) لا تنقث ميرتنا تنقيثا، الميرة الطعام المجلوب، والمعنى لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به، والمراد وصفها بالامانة.

(٦) ولا تملأ بيتنا تعشيشا: معناه لا تترك الكناسة والقمامة فيه مغرقة كعش الطائر، أي أنها تنظف البيت وتعتني به.

(٧) هذا جزء من حديث طويل ذكرناه غير مرة، والجزء المستشهد به في مسلم ٤(١٩٠٠)، ضمن الحديث (٢٤٤٨).

(٨) لا تنثى فلتاته. الفلتات: الزّلّات، جمع فلتة. أي لم يكن في مجلسه زلّات فتحفظ وتحكى. «النهاية» (٣/ ٤٦٨).

(٩) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (ص١٩٩)، وانظر تعليق وتخريج المحقق فهو في غريب الحديث ١/ ٤٨٧ - ٥٠٧، وانظر الشمائل للترمذي بشرح علي القاري ١/ ٣٩.

(١٠) أَرَمّ القوم أي سكتوا، وقيل: سكتوا من خوف.

لَيَفْعَلْنَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا[1] وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ..)»[2].

١٥ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»)[3].

١٦ - * (عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم/ ٤)، فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ[4]، فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يا ابنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُم، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْزَعَتْنِي. فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِينِي مَابَدَا لَكِ. وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ، مَا هُوَ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ،

---

(١) غشيها واقعها وارتكب معها الفاحشة.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب في باب إفشاء السر ٣/ ٨٦ هكذا، وهو عند احمد ٢/ ٥٤١ وابي داود ٢/ ٥٢-٢٥٤ (رقم ٢١٧٣) وقد روياه مطولا ضمن حديث أبي هريرة وأصله عند مسلم (١٤٢٧).

(٣) أبو داود (٤٨٦٨) واللفظ له، والترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند (٣/ ٣٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٧)، ومجمع الزوائد (٨/ ٩٨) والصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (٤٤٩) حديث رقم (٤٠٤)، وقال محققه: حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع، حديث رقم (٤٨٦) وحسنه.

(٤) الاداوة: اناء صغير من جلد يتخذ للماء (النهاية لابن الاثير ١/ ٣٣).

فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ[١] فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ مَا يُبْكِيكِ، أَوَ لَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ؟ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لا أَدْرِي. هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُم قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ التي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُم خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِيءٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُم قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: لَا. ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ[٢]: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ.. فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ مَارَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ[٣] ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِم وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَوَ فِي شَكٍّ أَنتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرونَ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَبَدأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ. قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ - ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ - إِلَى قَوْلِهِ - عَظِيمًا﴾ قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ».[٤]

---

(١) المشربة: الغرفة، تقال بضم الراء وفتحها.

(٢) «وأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ» قَالَ ابن حجر المعنى: أقول قولًا أستكشف به هل ينبسط لي أم لا، ويحتمل أن يكون استفهاما محذوف الأداة أي أأستأنس يارسول الله؟

(٣) أهبة.. جمع إهاب وهو الجلد قبل ان يدبغ (النهاية/ ١/ ٨٣).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٤٦٨)، ٩(٥١٩١)، ورواه مسلم مختصرًا في ٢(١٠٨٣) والنسائي ٤(٢١٣١).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «إفشاء السِّرِّ»

١ - * (يُروَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَسَرَّ إِلَى الوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ حَدِيثَهُ فَقَالَ عُتْبَةُ لِابِيهِ: يَا أَبَتِ إِنَّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا، وَمَا أَرَاهُ يَطْوِي عَنْكَ مَا بَسَطَهُ إِلَى غَيْرِكَ، قَالَ: فَلَا تُحَدِّثْنِي بِهِ، فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الخِيَارُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، وَإِنَّ هَذَا لَيَدْخُلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَابْنِهِ؟ فَقَالَ: لَا واللهِ يَا بُنَيَّ وَلَكِنْ أُحِبُّ أَلَّا تُذَلِّلَ لِسَانَكَ بِأَحَادِيثِ السِّرِّ، قَالَ: فَأَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: يَا وَلِيدُ أَعْتَقَكَ أَبُوكَ مِنَ رِقِّ الخَطَإِ فَإِفْشَاءُ السِّرِّ خِيَانَةٌ»)*[1].

٢ - * (قَالَ الحَسَنُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ مِنَ الخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ)*[2].

٣ - عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهَ عَنْهُ- قَالَ: عَجِبْتُ مِنَ الرَّجُلِ يَفِرُّ مِنَ القَدَرِ وَهُوَ مُوَاقِعُهُ، وَيَرَى القَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَدَعُ الجِذْعَ[3] فِي عَيْنَيْهِ، وَيُخْرِجُ الضِّغْنَ[4] مِنْ نَفْسِ أَخِيهِ، وَيدَعُ الضِّغْنَ فِي نَفْسِهِ، وَمَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ فَلُمْتُهُ عَلَى إِفْشَائِهِ، وَكَيْفَ أَلُومُهُ وَقَدْ ضِقْتُ بِهِ ذَرْعًا»)*[5].

٤ - قَالَ العَبَّاسُ لابْنِهِ عَبْدُاللهِ: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ -يَعْنِي عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِين - يُقَدِّمُكَ عَلَى الأَشْيَاخِ فَاحْفَظْ عَنِّي خَمْسًا: لَاتُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَاتَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تُجْرِيَنَّ عَلَيْهِ كَذِبًا، وَلَا تَعْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَطَّلِعَنَّ مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ، قَالَ الشَّعْبِيُّ، كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ الخَمْسِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ)*[6].

٥ - * (قَالَ الغَزَالِيُّ: أَفْشَى بَعْضُهُمْ سِرًّا لَهُ إِلَى أَخِيهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ حَفِظْتَ؟ قَالَ: بَلْ نَسِيتُ)*[7].

٦ - * (قَالَ الثَّوْرِيُّ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَاخِيَ رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ، ثُمَّ دُسَّ عَلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْكَ وَعَنْ أَسْرَارِكَ، فَإِنْ قَالَ خَيْرًا وَكَتَمَ سِرَّكَ فَاصْحَبْهُ)*[8].

٧ - * (وَقَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِي: لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ إِلَّا مَعْصُومًا، وَمَنْ أَفْشَى السِّرَّ عِنْدَ الغَضَبِ فَهُوَ اللَّئِيمُ لِأَنَّ إِخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْتَضِيهِ الطِّبَاعُ السَّلِيمَةُ كُلُّهَا)*[9].

٨ - قَالَ أَبُوحَاتِم: الإِفْرَاطُ فِي الاسْتِرْسَالِ بِالأَسْرَارِ عَجْزٌ، وَمَاكَتَمَهُ المَرْءُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٢.

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) يدع الجذع في عينه، الجذع ساق النخلة والمراد أنه يرى عيبه صغيرًا أوعيب غيره كبيرًا.

(٤) الضغن بكسر الضاد، الحقد كالضغينة.

(٥) فضل الله الصمد ٢(٣٣٤) (باب إفشاء السر) (٨٨٦).

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/ ١٩٥.

(٧) إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥.

(٨) السابق، الصفحة نفسها، وعلاقة هذا بالإفشاء أن من ذكر الشر وأفشى السر ينبغي ألا يصاحب أو يتخذ صديقًا.

(٩) إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥.

يُظْهِرَهُ لِصَدِيقِهِ وَكَفَى بِذَوِي الأَلْبَابِ عِبَرًا مَا جَرَّبُوا، وَمَنِ اسْتُودِعَ حَدِيثًا فَلْيَسْتُرْهُ، وَلَا يَكُنْ مِهْتَاكًا وَلَا مِشْيَاعًا لِأَنَّ السِّرَّ إِنَّمَا سُمِّيَ سِرًّا لِأَنَّهُ لَا يُفْشَى)*[1].

٩ - * (قَالَ أَبُو المُعْتَمِرِ البَصْرِيُّ: تَعَلَّمْتُ الصَّمْتَ فِي عَشْرِ سِنِينَ، وَمَا قُلْتُ شَيْئًا قَطُّ إِذَا غَضِبْتُ، أَنْدَمُ عَلَيْهِ وَإِذَا زَالَ غَضَبِي)*[2].

١٠ - * (وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَا تَسْتَقِيمُ أَمَانَةُ رَجُلٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ)*[3].

١١ -*(عَنْ عَطَاءٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الكَلَامِ وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الكَلَامِ مَاعَدَا كِتَابَ اللهِ أَنْ تَقْرَأَهُ أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيشَتِكَ بِمَا لَابُدَّ لَكَ مِنْهُ)*[4].

١٢ - * (عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ المُبَارَكِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: عَجِبْتُ مِنَ اتِّفَاقِ المُلُوكِ كُلِّهِمْ عَلَى كَلِمَةٍ: قَالَ كِسْرَى: إِذَا قُلْتُ نَدِمْتُ وَإِذَا لَمْ أَقُلْ لَمْ أَنْدَمْ، وَقَالَ قَيْصَرُ: أَنَا عَلَى رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ، وَقَالَ مَلِكُ الهِنْدِ: عَجِبْتُ لِمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِنْ هِيَ رُفِعَتْ ضَرَّتْهُ[5] وَإِنْ هِيَ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعْهُ، وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ: إِنْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْنِي وَإِنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا مَلَكْتُهَا)*[6].

١٣ - * (قَالَ السَّفَارِينِيُّ: قَالَ الحُكَمَاءُ: ثَلَاثَةٌ لَايَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُقْدِمَ عَلَيْهَا، شُرْبُ السُّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ إِلَى القَرَابَةِ والحَاسِدِ وَإِنْ كَانَ ثِقَةً، وَرُكُوبُ البَحْرِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ غِنًى)*[7].

١٤ -*(وَقَالَ أَيْضًا: يُرْوَى أَنَّ أَصْبَرَ النَّاسِ مَنْ لَا يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ مَخَافَةَ التَّقَلُّبِ يَومًا مَا)*[8].

١٥ - * (وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ
فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ
فَإِنِّي حِينَ أَسْأَمُ حَمْلَ سِرِّي
وَقَدْ ضَمَّنْتُهُ صَدْرِي مَشُومُ
وَلَسْتُ مُحَدِّثًا سِرِّي خَلِيلِي
وَلَا عُرْسِي إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ
وَأَطْوِي السِّرَّ دُونَ النَّاسِ إِنِّي
لِمَا اسْتُودِعْتُ مِنْ سِرٍّ كَتُومُ)*[9].

١٦ - * (وَقَالَ آخَرُ:

لَاتُودِعَنَّ وَلَا الجَمَادَ سَرِيرَةً
فَمِنَ الجَوَامِدِ مَا يُشِيرُ وَينْطِقُ
وَإِذَا المُحَكُّ أَذَاعَ سِرَّ أَخٍ لَهُ
وَهُوَ الجَمَادُ فَمَنْ بِهِ يُسْتَوْثَقُ)*[10].

---

(١) روضة العقلاء (٢٥٥).
(٢) نزهة الفضلاء ١/ ٣٩٧.
(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٤٠٠.
(٤) الآداب الشرعية ١/ ٣٤.
(٥) رَفْعُ الكلمة هنا يعني إفشاءها ومعرفة الناس بها.
(٦) الآداب الشرعية ١/ ٣٤.
(٧) غذاء الألباب ١/ ١١٧.
(٨) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٩) غذاء الألباب ١/ ١١٧.
(١٠) غذاء الألباب ١/ ١١٨.

من مضار «إفشاء السِّرِّ»

(١) إِفْشَاءُ السِّرِّ دَلِيلُ الغَفْلَةِ عَنْ تَفَطُّنِ العُقَلَاءِ والسَّهْوِ عَنْ يَقَظَةِ الأَذْكِيَاءِ (كَمَا قَالَ المَاوَرْدِيُّ).

(٢) إِفْشَاءُ السِّرِّ خِيَانَةٌ لِلأَمَانَةِ وَنَقْضٌ لِلْعَهْدِ.

(٣) إِفْشَاءُ السِّرِّ فِيهِ ارْتِكَابٌ لِلْغَرَرِ وَتَعَرُّضٌ لِلْخَطَرِ.

(٤) إِفْشَاءُ السِّرِّ دَلِيلٌ عَلَى لُؤْمِ الطَّبْعِ وَفَسادِ المُرُوءَةِ.

(٥) إِفْشَاءُ السِّرِّ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الصَّبْرِ وضِيقِ الصَّدْرِ.

(٦) إِفْشَاءُ السِّرِّ - خَاصَّةً عِنْدَ الغَضَبِ - يُعْقِبُ النَّدَمَ والحَسْرَةَ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ.

(٧) إِفْشَاءُ الأَسْرَارِ إِخْلَالٌ بِالمُرُوءَةِ وَإِفْسَادٌ لِلصَّدَاقَةِ، وَمَدْعاةٌ للتَّنَافُرِ.

(٨) إِفْشَاءُ الرَّجُلِ سِرَّ امْرَأَتِهِ، وَإِفْشَاءُ المَرْأَةِ سِرَّ زَوْجِهَا يَجْعَلُ كُلًّا مِنْهُمَا بِمَثَابَةِ الشَّيْطَانِ وَيُخِلُّ بِفَضِيلَةِ الحَيَاءِ.

(٩) إِفْشَاءُ السِّرِّ مِنْ فُضُولِ الكَلَامِ الَّذِي يُعَابُ عَلَيْهِ صاحِبُهُ.

(١٠) إِفْشَاءُ السِّرِّ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بَيْنَ مَنْ أَفْشَيْتَ لَهُ بِالسِّرِّ وَالمُفْشِي، لِأَنَّ المُفْضَى إِلَيْهِ بِالسِّرِّ سَيَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَفْشَى لَهُ سَيُفْشِي عَلَيْهِ لِأنَّ مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ.

(١١) إِفْشَاءُ السِّرِّ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الجَهْلِ كَمَا أَنَّ حِفْظَهُ مِنْ سِمَةِ العُقَلَاءِ.

(١٢) فِي إِذَاعَةِ السِّرِّ مَا يَجْلِبُ العَارَ وَالفَضِيحَةَ لِلْمُفْشِي عِنْدَمَا يَعْرِفُ بِذَلِكَ مَنِ اسْتَوْدَعَهُ هَذَا السِّرَّ.

(١٣) إِفْشَاءُ السِّرِّ فِيهِ ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ.

(١٤) إِفْشَاءُ السِّرِّ - خَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَيِّتِ - يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لِعَذَابِ اللهِ (انظر الحديث رقم ٣).

(١٥) إِفْشَاءُ السِّرِّ يُدْخِلُ صَاحِبَهُ النَّارَ فِي الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُ النَّدَمَ وَالحَسْرَةَ فِي الدُّنْيَا. (انظر الحديث رقم ٥).

(١٦) مُفْشِي السِّرِّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ (انظر الحديث رقم١٠).

الإفك

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٢	٧

الإفك لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَفَكَ يَأْفِكُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ ف ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَلْبِ الشَّيْءِ وَصَرْفِهِ عَنْ جِهَتِهِ، يُقَال: أَفَكْتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا صَرَفْتَهُ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ (الأحقاف/ ٢٢) اسْتَعْمَلُو الإِفْكَ فِي ذَلِكَ لِمَا اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ صَرْفٌ لَهُمْ مِنَ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ، واسْتُعْمِلَ ذَلِكَ فِي الكَذِبِ مُطْلَقًا. وَالْمُؤْتَفِكَاتُ: الرِّيَاحُ الَّتِي تَخْتَلِفُ مَهَابُّهَا، أَوِ الَّتِي تَعْدِلُ وَتَنْصَرِفُ عَنْ مَهَابِّهَا، وَالْمُؤْتَفِكَاتُ (أَيْضًا) المُدُنُ الَّتِي قَلَبَهَا اللهُ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالإِفْكُ: كُلُّ مَصْرُوفٍ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، وَقَوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون/ ٤) مَعْنَاهُ ـ كَمَا يَقُولُ الرَّاغِبُ ـ يُصْرَفُونَ عَنِ الحَقِّ فِي الاعْتِقَادِ إِلَى البَاطِلِ، وَمِنَ الصِّدْقِ فِي المَقَالِ إِلَى الكَذِبِ، وَمِنَ الجَمِيلِ فِي الفِعْلِ إِلَى القَبِيحِ، وَقَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات/ ٨٦) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ: أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مِنَ الإِفْكِ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْ سَمَّى الآلِهَةَ إِفْكًا، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ آفِكِينَ[١]. وَيُقَالُ: رَجُلٌ مَأْفُوكٌ أَيْ مَصْرُوفٌ مِنَ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ وَعَنِ العَقْلِ إِلَى الخَيَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَرْضِ نَفْسِهِ ﷺ عَلَى قَبَائِلِ العَرَبِ «لَقَدْ أُفِكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ..» أَيْ صُرِفُوا عَنِ الحَقِّ وَمُنِعُوا مِنْهُ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: الإِفْكُ: الكَذِبُ، وَكَذَلِكَ الأَفِيكَةُ، وَالجَمْعُ الأَفَائِكُ، وَالأَفْكُ بِالفَتْحِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ، وَالمَأْفُوكُ: المَأْفُونُ هُوَ ضَعِيفُ العَقْلِ وَالرَّأْيِ، وَرَجُلٌ مَأْفُوكٌ (أَيْضًا) لَا يُصِيبُ خَيْرًا، وَأَرْضٌ مَأْفُوكَةٌ: لَمْ يُصِبْهَا مَطَرٌ وَلَيْسَ بِهَا نَبَاتٌ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: أَفَكَ يَأْفِكُ وَأَفِكَ يَأْفَكُ إِفْكًا وَأُفُوكًا وَأَفْكًا وَأَفَكًا إِذَا كَذَبَ.

وَأَفَكَ النَّاسَ: كَذَبَهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ بِالبَاطِلِ.

وَالإِفْكُ: الْكَذِبُ، وَالإِثْمُ، وَجَمْعُهُ الأَفَائِكُ، وَالأَفْكُ ـ بِالفَتْحِ ـ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَفَكَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَأْفِكُهُ أَفْكًا، صَرَفَهُ عَنْهُ وَقَلَبَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قَالَ الفَرَّاءُ: يُرِيدُ: يُصْرَفُ عَنِ الإِيمَانِ مَنْ صُرِفَ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢).

وَالأَفَّاكُ : الَّذِي يَـأْفِكُ النَّاسَ أَيْ يَصُدُّهُـمْ عَنِ الحَقِّ بِبَاطِلِهِ، قَالَ شَمِرٌ :وَ أَفِـكَ الرَّجُلُ عَنِ الْخَيْرِ قُلِبَ عَنْهُ وَصُرِفَ [١].

الإفك اصطلاحًا:

قَالَ الْمُبَرِّدُ: الإِفْـكُ أَسْوَأُ الكَذِبِ، وَهُـوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَيَضْطَرِبُ[٢].

وَقَـالَ النَّيْسَابُـورِيُّ: الإِفْكُ أَبْلَـغُ مَـا يَكُونُ مِـنَ الكَذِبِ وَالافْتِرَاءِ، وَقِيلَ هُوَ: البُهْتَانُ[٣].

وَقَـالَ الْـمُـنَاوِيُّ:الإِفْكُ: كُـلُّ مَصْرُوفٍ عَـنْ وَجْهِهِ الَّذِي يَحِقُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ[٤].

وَقَـالَ ابْـنُ كَثِيرٍ: الإِفْـكُ: الكَـذِبُ وَالبَهْـتُ وَالافْتِرَاءُ[٥].

من معاني الإفك الواردة في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا : الكَذِبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الأَحْقَافِ : ﴿فَسَيَقُـولُونَ هَـذَا إِفْـكٌ قَدِيـمٌ﴾[٦]، وَفِيهَا ﴿وَذَٰلِـكَ إِفْكُهُمْ﴾[٧].

وَالثَّانِي : الصَّرْفُ، وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي الأَحْقَافِ: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَـأْفِكَنَـا عَـنْ آلِهَتِنَا﴾[٨]، وَفِي الـذَّارِيَـاتِ ﴿يُـؤْفَـكُ عَنْـهُ مَـنْ أُفِـكَ﴾[٩]، وَمِثْلُـهُ ﴿فَـأَنَّـى تُؤْفَكُونَ﴾[١٠] أَيْ: تُصْرَفُونَ عَنِ الحَقِّ.

وَالثَّالِـثُ : الْقَلْبُ، وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي بَـرَاءَةَ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَـاتِ أَتَتْهُـمْ رُسُلُهُمْ بِـالْبَيِّنَـاتِ﴾[١١]، قَـالَ الـزَّجَّـاجُ: الْمُؤْتَفِكَـاتُ جَمْعُ مُـؤْتَفِكَـةٍ، ائْتَفَكَـتْ بِهِمُ الأَرْضُ أَيِ انْقَلَبَـتْ. وَفِي النَّجْـمِ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَـةَ أَهْوَى﴾[١٢].

وَالرَّابِعُ : السِّحْـرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَـالَى فِي الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَاءِ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[١٣].

وَالخَامِسُ : الْقَـذْفُ، وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى فِي النُّورِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِـالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[١٤]، وَالْمُرَادُ بِهِ : قَذْفُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ[١٥].

[للاستـزادة: انظر صفات: الأذى ـ الإساءة ـ الافتراء ـ البهتان ـ الكذب ـ شهادة الزور ـ النميمة.

وفي ضد ذلـك: انظر صفتي: الصمـت وحفظ اللسان ـ الاستقامة ـ الأمانة ـ الأدب].

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ١١٨) المفردات للراغب (ص ١٩)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٠١)، النهاية (١/ ٥٦)، والصحاح (٤/ ١٥٧٢)، ولسان العرب.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢).

(٣) رغائب الفرقان (المنشور بهامش تفسير الطبري(١٨/ ٦٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧).

(٥) تفسير ابن كثير(مج٣، جـ١٨، ص٢٨٣).

(٦) آية :١١.

(٧) آية:٢٨.

(٨) آية:٢٢.

(٩) آية:٩.

(١٠) سورة الأنعام:آية:٩٥.

(١١) آية: ٧٠.

(١٢) آية: ٥٣.

(١٣) الأعراف:آية ١١٧، الشعراء:آية ٤٥.

(١٤) آية: ١١.

(١٥) نزهة الأعين النواظر (١٣٨ ـ ١٣٩)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٠١).

الآيات الواردة في « الإفك »

١- مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا
يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ
لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ (١)

٢- إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ
تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ (٢)

٣- قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ (٣)

٤- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

٥- قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ
اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ (٥)

٦- إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا
لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾
لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ (٧)

٨- قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾
فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ (٨)

٩- هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾
تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ (٩)

---

(١) المائدة : ٧٥ مدنية
(٢) الأنعام : ٩٥ – ٩٦ مكية
(٣) الأعراف : ١١٦ – ١١٨ مكية
(٤) التوبة : ٣٠ مدنية
(٥) يونس : ٣٤ مكية
(٦) النور : ١١ – ١٢ مدنية
(٧) الفرقان : ٤ مكية
(٨) الشعراء : ٤٣ – ٤٦ مكية
(٩) الشعراء : ٢٢١ – ٢٢٣ مكية

١٠- وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ (١)

١١- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ (٢)

١٢- وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ (٣)

١٣- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟
مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ (٤)

١٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ (٥)

١٥- ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ (٦)

١٦- أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ (٧)

١٧- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ (٨)

١٨- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ (٩)

١٩- وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾
يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن
لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾
مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ (١٠)

---

(١) العنكبوت : ١٦ - ١٧ مكية
(٢) العنكبوت : ٦١ مكية
(٣) الروم : ٥٥ مكية
(٤) سبأ : ٤٣ مكية
(٥) فاطر : ٣ مكية
(٦) الصافات : ٨٣ - ٨٦ مكية
(٧) الصافات : ١٥١ - ١٥٢ مكية
(٨) غافر : ٦١ - ٦٣ مكية
(٩) الزخرف : ٨٧ مكية
(١٠) الجاثية : ٧ - ١٠ مكية

٢٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ [١]

٢١- فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا
ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ
وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ [٢]

٢٢- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا
تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ
أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ [٣]

---

(١) الأحقاف : ١١ مكية — (٢) الأحقاف : ٢٨ مكية — (٣) المنافقون : ١ – ٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمِّ « الإفك »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ مِنْهُ الْحَيَاءُ وَالسَّتْرُ، وَكَانَ يَسْتَتِرُ إِذَا اغْتَسَلَ، فَطَعَنُوا فِيهِ بِعَوْرَةٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَبِيُّ اللهِ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ يَغْتَسِلُ يَوْمًا وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَانْطَلَقَتِ الصَّخْرَةُ بِثِيَابِهِ فَاتَّبَعَهَا نَبِيُّ اللهِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ،حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَوَسَّطَهُمْ فَقَامَتْ، وَأَخَذَ نَبِيُّ اللهِ ثِيَابَهُ فَنَظَرُوا فَإِذَا أَحْسَنُ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَعْدَلُهُمْ صُورَةً، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : قَاتَلَ اللهُ أَفَّاكِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَتْ بَرَاءَتُهُ الَّتِي بَرَّأَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِهَا»)*[1].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ[2]، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[3] قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُهَبَّلْنَ[4] وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ[5] مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ[6] مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ[7] مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ

---

(١) أحمد في المسند (٢/ ٣٩٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه (١٧/ ١٣٥)، إسناده صحيح .وأصله في الصحيحين، البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٠٤).

(٢) وقفل : أي رجع .

(٣) عقدي من جزع ظفار:والعقد: نحو القلادة، والجزع: خرز يماني. وظفار: قرية باليمن .

(٤) لم يهبلن: يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

(٥) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضا: البلغة .

(٦) تيممت : أي قصدت.

(٧) عرّس : التعريس الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول الليل، وقيل: آخر الليل.

(٨) فأدلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .

فَأَدْلَـجَ[٨] فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَـأَتَـانِي فَعَـرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَـدْ كَـانَ يَـرَانِي قَبْـلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَـابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْـتُ بِـاسْتِرْجَاعِـهِ حِينَ عَرَفَنِـي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَ وَاللهِ مَـا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَـاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَـوَطِيءَ عَلَى يَدِهَا فَـرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَـقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَـةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَـزَلُوا مُوغِـرِينَ فِي نَحْـــرِ الظَّهِيرَةِ[١] . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَـوَلَّى كِبْرَهُ[٢] عَبْدُاللهِ بْـنُ أُبَيّ بْنُ سَلُـولَ. فَقَدِمْنَـا الْمَدِينَةَ، فَـاشْتَكَيْتُ حِينَ قَـدِمْنَا الْمَدِينَـةَ شَهْرًا، وَالنَّـاسُ يُفِيضُونَ فِي قَـوْلِ أَهْلِ الإِفْـكِ، وَلَا أَشْـعُرُ بِشَـيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِـي أَنِّي لَا أَعْـرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّـمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُـمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَـرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُـرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَـرَجْتُ بَعْـدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجَـتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَـاصِعِ[٣] وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا.وَكُنَّـا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِـكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُـوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ[٤]. وَكُنَّـا نَتَأَذَّى بِـالْكُنُـفِ أَنْ نَتَّخِـذَهَا عِنْـدَ بُيُوتِنَا. فَـانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِـيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَـا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ ابْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي، حِينَ فَـرَغْنَا مِـنْ شَـأْنِنَا. فَعَثَـرَتْ أُمُّ مِسْطَـحٍ فِي مِرْطِهَـا[٥] قَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِـدَ بَدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَـاهُ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَـالَ ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ ؟ قَـالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِـي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْـكِ. فَازْدَدْتُ مَـرَضًا إِلَى مَـرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَـدَخَلَ عَلَيَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُـمَّ قَالَ: « كَيْفَ تِيكُـمْ ؟ » قُلْتُ: أَتَـأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَـالَتْ، وَأَنَـا حِينَئِـذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّـنَ الْخَبَرَ مِـنْ قِبَلِهِمَا. فَـأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَـوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَاأُمَّتَـاهُ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ فَقَـالَتْ: يَابُنَيَّةُ، هَـوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْـرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ[٦] عِنْدَ رَجُـلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَـتْ :قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَـالَتْ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَـةَ حَتَّى أَصْبَحْـتُ لَا يَرْقَـأُ[٧] لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ[٨] ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْـدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[٩] يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِـهِ. قَالَـتْ : فَأَمَّا أُسَـامَةُ بْـنُ زَيْدٍ فَـأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِـالَّذِي يَعْلَـمُ مِنْ بَـرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِـالَّذِي يَعْلَـمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِـنَ الْوُدِّ. فَقَـالَ: يَـارَسُولَ اللهِ هُـمْ

(١) موغريـن في نحر الظهيرة : الموغر النازل في وقـت الوغرة ، وهي شدة الحر.ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .
(٢) كِبْره : أي معظم القول فيه .
(٣) المناصع : هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .
(٤) التنزه : أي التباعد عن البيوت.
(٥) في مرطها : المرط الكساء من صوف .وقد يكون من غيره.
(٦) وضيئة : هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .
(٧) لا يرقأ : أي لا ينقطع .
(٨) ولا أكتحل بنوم : أي لا أنام .
(٩) استلبث الوحي : أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[١] عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٢] فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ[٣] مِنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَارَسُولَ اللهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ[٤] فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ: الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ[٥] حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِيَ الْمُقْبِلَةَ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي[٦] حَتَّى مَاأُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي،

---

(١) أغمصه عليها : أي أعيبها به .

(٢) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(٣) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرني . والعذير الناصر .

(٤) اجتهلته الحمية: أي استخفته وأغضبته وحملته على الجهل.

(٥) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٦) قلص دمعي: أي ارتفع وذهب لاستعظام ما يعيبني من الكلام.

وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي، وَإِنِّي، وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ، وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى.،وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[٢] عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[٣] مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[٤] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[٥] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ)*[٦].

---

(١) ما رام: أي ما فارق.

(٢) البرحاء: هي الشدة.

(٣) الجمان: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

(٤) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٥) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

(٦) البخاري- الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإفك» معنًى

انظر صفة الكذب وشهادة الزور

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الإفك»

١ - *(حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْمُخْتَارَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقَالَ: صَدَقَ. ثُمَّ تَلَا ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الشعراء/ ٢٢١ - ٢٢٢)*[1].

٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: أَيْ كَذُوبٍ فِي قَوْلِهِ، فَاجِرٍ فِي أَفْعَالِهِ فَهَذَا الَّذِي تَنَزَّلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْكُهَّانِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكَذَبَةِ الْفَسَقَةِ)*[2].

٣ - *(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ مِنَ النَّاسِ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ يَعْنِي كَذَّابٍ بَهَّاتٍ ﴿أَثِيمٍ﴾[3].

٤ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ أَيْ يَاآلَ أَبِي بَكْرٍ ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (النور/ ١١) أَيْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِسَانُ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَرِفْعَةُ مَنَازِلَ فِي الْآخِرَةِ وَإِظْهَارُ شَرَفٍ لَهُمْ بِاعْتِنَاءِ اللهِ تَعَالَى بِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - حَيْثُ أَنْزَلَ بَرَاءَتَهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت/ ٤٢)، وَلِهَذَا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَنْهَا - وَهِيَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ قَالَ لَهَا: أَبْشِرِي فَإِنَّكِ زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُحِبُّكِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَتْ بَرَاءَتُكِ مِنَ السَّمَاءِ)*[4].

٥ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أَيْ لِكُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَرَمَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - بِشَيْءٍ مِنَ الْفَاحِشَةِ نَصِيبٌ عَظِيمٌ مِنَ الْعَذَابِ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾، قِيلَ: الَّذِي كَانَ يَجْمَعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ وَيُذِيعُهُ وَيُشِيعُهُ ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أَيْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٤٨٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٤) بتصرف.

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٤٨٧) بتصرف.

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٣).

عَبْدُ اللهِ بْـنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ قَبَّحَـهُ اللهُ وَلَعَنَهُ، وَهُـوَ الَّذِي تَقَدَّمَ النَّـصُّ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ، وَقَالَ ذَلِـكَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ)*[١].

٦ - *(وَقَالَ ابْنُ جَـرِيرٍ : عَنْ مُحَمَّدِ بْـنِ عَبْدِاللهِ ابْنِ جَحْشٍ قَـالَ : تَفَاخَرَتْ عَائِشَـةُ وَزَيْنَبُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَقَالَتْ زَيْنَبُ : أَنَا الَّتِي نَزَلَ تَزْوِيجِي مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَتْ عَـائِشَةُ : أَنَا الَّتِي نَـزَلَ عُذْرِي فِي كِتَابِ اللهِ حِينَ حَمَلَنِـي صَفْوَانُ بْـنُ الْمُعَطَّلِ عَلَى الـرَّاحِلَـةِ، فَقَالَـتْ لَهَا زَيْنَـبُ : يَاعَـائِشَةُ مَـاقُلْـتِ حِينَ رَكِبْتِيهَا ؟، قَـالَـتْ : قُلْتُ: حَسْبِـيَ اللهُ وَنِعْمَ الـوَكِيلُ، قَـالَتْ: قُلْـتِ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ)*[٢].

٧-*(عَـنْ مَسْرُوقٍ قَـالَ : كُنْـتُ عِنْـدَ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَدَخَـلَ حَسَّانُ بْـنُ ثَابِـتٍ فَأَمَـرَتْ فَأُلْقِيَ لَهُ وِسَـادَةٌ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِعَائِشَـةَ : مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا؟ يَعْنِي يَدْخُلُ عَلَيْـكِ، وَفِي رِوَايَةٍ قِيلَ لَهَا: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا يَدْخُـلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﴿وَالَّـذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قَـالَتْ : وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِـنَ العَمَى، وَكَـانَ قَدْ ذَهَـبَ بَصَرُهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَـلَ ذَلِكَ هُـوَ الْعَذَابُ العَظِيمُ، ثُمَّ قَـالَتْ : إِنَّهُ كَانَ يُنَـافِحُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ أَنْشَـدَهَا عِنْدَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا شِعْرًا يَمْتَدِحُهَا بِهِ فَقَالَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ
وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

فَقَالَـتْ : أَمَّا أَنْتَ فَلَسْـتَ كَذَلِـكَ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ)*[٣].

من مضار «الإفك»

(١) يُشِيعُ الفَسَادَ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٢) دَلِيـلُ الـرِّقَّـةِ فِي الـدِّيـنِ وَعَـدَمِ الخَوْفِ مِـنْ رَبِّ العَالَمِينَ.

(٣) يُقَطِّعُ أَوَاصِرَ الأَرْحَامِ، وَيُمَزِّقُ الأُسَرَ.

(٤) بِهِ تُنْتَهَكُ الأَعْرَاضُ.

(٥) يُورِثُ بُغْضَ اللهِ وَالرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٣).

(٢) المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٧٣ ، ٢٧٤).

أكل الحرام

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	١٤	١٠

الأكل لغة:

مَعْرُوفٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ اشْتِقَاقُهُ فِي صِفَةِ «أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ»

الحرام لغة:

الْحَرَامُ: اسْمٌ لِمَا حُرِّمَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ر م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ وَالتَّشْدِيدِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرَامُ ضِدُّ الْحَلَالِ، وَالْحَرِيمُ (فِي الأَصْلِ) مَا حَوْلَ الْبِئْرِ، يُحَرَّمُ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا أَنْ يَحْفُرَ فِيهِ، وَالْحَرَمَانِ: مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِحُرْمَتِهِمَا، وَأَنَّهُ حُرِّمَ فِيهِمَا أَنْ يُحْدَثَ أَوْ يُؤْوَى مُحْدِثٌ، وَالْحَرِيمُ: الَّذِي حُرِّمَ مَسُّهُ فَلَا يُدْنَى مِنْهُ، وَالْحَرِيمُ أَيْضًا: الثَّوْبُ إِذَا حُرِّمَ لُبْسُهُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا حَجُّوا أَلْقَوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِهِمْ فَلَمْ يَلْبَسُوهَا فِي الْحَرَمِ، وَيُسَمَّى الثَّوْبُ إِذَا حُرِّمَ لُبْسُهُ الْحَرِيمَ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْحَرَامُ: الْمَمْنُوعُ مِنْهُ، إِمَّا بِتَسْخِيرٍ إِلَهِيٍّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ (القصص/ ١٢)، وَإِمَّا بِمَنْعٍ قَهْرِيٍّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة/ ٧٢) وَإِمَّا بِمَنْعٍ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (الأنعام/ ١٤٥)[١]، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي» فَمَعْنَاهُ: تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ، فَهُوَ فِي حَقِّهِ كَالشَّيْءِ الْمُحَرَّمِ عَلَى النَّاسِ، وَالْحُرْمَةُ: مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ[٢]، وَكَذَلِكَ الْمَحْرَمَةُ وَالْمَحْرُمَةُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا)، وَحُرْمَةُ الرَّجُلِ: حُرَمُهُ وَأَهْلُهُ، وَالْحِرْمُ ضِدُّ الْحِلِّ، كَمَا أَنَّ الْحَرَامَ ضِدُّ الْحَلَالِ، وَالْحَرَمُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْحَرَامِ، وَنَظِيرُهُ: زَمَنٌ وَزَمَانٌ، وَالْمَحْرَمُ: الْحَرَامُ، يُقَالُ: هُوَ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا إِذَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ نِكَاحُهَا، وَمَحَارِمُ اللَّيْلِ: مَخَاوِفُهُ الَّتِي يَحْرُمُ عَلَى الْجَبَانِ أَنْ يَسْلُكَهَا، وَالتَّحْرِيمُ ضِدُّ التَّحْلِيلِ، يُقَالُ: حَرُمَ الشَّيْءُ (بِالضَّمِّ) يَحْرُمُ حُرْمَةً وَحُرْمًا، وَحَرَمَهُ الشَّيْءَ يَحْرِمُهُ حَرِمًا وَحِرْمَةً وَحَرِيمَةً وَحِرْمَانًا وَأَحْرَمَهُ أَيْضًا: إِذَا مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ: إِذَا دَخَلَ فِي حُرْمَةٍ لَا تُهْتَكُ، وَأَحْرَمَ: دَخَلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ (دَخَلَ فِيهِمَا).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحِرْمُ (بِالْكَسْرِ)، وَالْحَرَامُ: نَقِيضُ الْحَلَالِ، وَيُقَالُ: حَرُمَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ حُرْمًا وَحَرَامًا،

---

(١) ذكر الراغب (المفردات ١١٤)، نوعين آخرين هما: الحرام بمنع من جهة العقل، والحرام بمنع من جهة من يرتسم (المرء) أمره، ولم يذكر أمثلة لكليهما، وانظر أيضا، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٥٤)، ويمكن التمثيل للأول بتحريم الخبائث وللثاني بتحريم دخول مناطق معينة كأماكن الجيش مثلا.

(٢) انظر صفة: تعظيم الحرمات.

وَحَرُمَ الشَّيْءُ حُرْمَةً، وَالْمُحَرَّمُ: الْحَرَامُ، وَالْمَحَارِمُ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَحَرَمُ مَكَّةَ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ حَرَمُ اللهِ وَحَرَمُ رَسُولِهِ ﷺ وَيُقَالُ: بَلَدٌ حَرَامٌ، وَمَسْجِدٌ حَرَامٌ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ، والأَشْهُرُ الْحُرُمُ أَرْبَعَةٌ: ثَلاَثَةٌ سَرْدٌ أَيْ مُتَتَابِعَةٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، فَالسَّرْدُ: ذُوالقِعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ وَالفَرْدُ: رَجَبٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

وَجَمْعُ الْمَحْرَمِ مَحَارِمُ وَمَحَارِيمُ وَمُحَرَّمَاتٌ وَالإِحْرَامُ: مَصْدَرُ أَحْرَمَ الرَّجُلُ يُحْرِمُ إِحْرَامًا إِذَا أَهَلَّ بِالحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ وَبَاشَرَ أَسْبَابَهُمَا[١].

الحرام اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الحَرَامُ: مَااسْتُحِقَّ الذَّمُّ عَلَى فِعْلِهِ، وَقِيلَ: مَايُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: الحَرَامُ عَامٌّ فِيمَا كَانَ مَمْنُوعًا عَنْهُ بِالقَهْرِ وَالحُكْمِ وَقِيلَ: هُوَ: مَا ثَبَتَ المَنْعُ عَنْهُ بِلاَ أَمْرٍ مُعَارِضٍ لَهُ[٢].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الحَرَامُ: المَمْنُوعُ مِنْهُ إِمَّا بِتَسْخِيرٍ إِلَهِيٍّ أَوْبَشَرِيٍّ وَإِمَّا بِمَنْعٍ مِنْ جِهَةِ العَقْلِ أَوِ الشَّرْعِ أَوْ مِنْ جِهَةِ مَنْ يَرْتَسِمُ أَمْرَهُ[٣].

أكل الحرام اصطلاحًا:

هُوَ تَنَاوُلُ مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ تَقَرُّبًا للهِ تَعَالَى مِنَ الأَطْعِمَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا ثَبَتَ الْمَنْعُ عَنْهُ[٤].

تناول الحرام:

حُكْمُ تَنَاوُلِ الحَرَامِ الْعِقَابُ بِالفِعْلِ،وَالثَّوَابُ بِالتَّرْكِ إِذَا كَانَ هَذَا التَّرْكُ للهِ تَعَالَى،لاَ بِمُجَرَّدِ التَّرْكِ وَإِلاَّ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مَثُوبَاتٌ كَثِيرَةٌ بِحَسَبِ كُلِّ حَرَامٍ لَمْ يَصْدُرْ عَنْهُ[٥]،وَذَكَرَ المَاوَرْدِيُّ أَنَّ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَمْنَعُ الشَّرْعُ مِنْهَا،وَاسْتَقَرَّ التَّكْلِيفُ عَقْلاً[٦] أَوْ شَرْعًا بِالنَّهْيِ عَنْهَا تَنْقَسِمُ ـ بِحَسَبِ الْحُكْمِ ـ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأَوَّلُ:مَا تَكُونُ النُّفُوسُ دَاعِيَةً إِلَيْهَا، وَالشَّهَوَاتُ بَاعِثَةً عَلَيْهَاكَالسِّفَاحِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَقَدْ زَجَرَ اللهُ عَنْهَا لِقُوَّةِ البَاعِثِ عَلَيْهَا،وَشِدَّةِ الْمَيْلِ إِلَيْهَا بِنَوْعَيْنِ مِنَ الزَّجْرِ: أَحَدُهُمَا عَاجِلٌ يَرْتَدِعُ بِهِ الْمُجْتَرِءُ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالآخَرُ: وَعِيدٌ آجِلٌ يَزْدَجِرُ بِهِ التَّقِيُّ.

الثَّانِي: مَاتَكُونُ النُّفُوسُ نَافِرَةً مِنْهَا، وَالشَّهَوَاتُ مَصْرُوفَةً عَنْهَا كَأَكْلِ الخَبَائِثِ وَالْمُسْتَقْذَرَاتِ، وَشُرْبِ

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٦)، المفردات للراغب (١١٤)، النهاية لابن لأثير (١/ ٣٧٤)، الصحاح (٥/ ١٨٩٨)، لسان العرب (حرم) (٨٤٤)وما بعدها. ط. دار المعارف.

(٢) انظر هذه التعريفات في : الكليات (ص ٤٠٠ ـ ٤٠٤).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ١٣٧)، وقد ذكر الفيروز آبادي في البصائر (٢/ ٤٥٤) نحوًا من هذا التعريف، وكلاهما ناقل عن الراغب (انظر مفردات الراغب ص ١١٤)، وقد تَصَحَّفَتْ كلمة الشرع على المناوي فذكرها «البشرية» ولا معنى لها هنا ، وقد أثبتنا الصواب اعتمادًا على المفردات.

(٤) استخلصنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين وعلماء الاصطلاح فيما يتعلق بالأكل والتناول.

(٥) الكليات للكفوي (ص ٤٠٤).

(٦) المراد بالعقل هنا ما ثبتت حرمته بدليل عقلي كالقياس مثلاً.

السُّمُومِ المُتْلِفَاتِ وَهَذِهِ اقْتَصَرَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ فِي الزَّجْرِ عَنْهَا بِالوَعِيدِ وَحْدَهُ دُونَ الحَدِّ[1].

لفظ «الحرام» في القرآن الكريم :

قَالَ الفَيْرُوزَ آبَادِيُّ. وَرَدَ الحَرَامُ فِي القُرْآنِ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: حَرَامُ المُنَاكَحَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء/ ٢٣) الآيَةَ.

الثَّانِي: حَرَامُ الفِسْقِ وَالمَعْصِيَةِ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ﴾ (الأعراف/ ٣٣) ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام/ ١٥١).

الثَّالِثُ: حَرَامُ العَجَائِبِ وَالمُعْجِزَةِ ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ (القصص/ ١٢).

الرَّابِعُ: حَرَامُ العَذَابِ وَالعُقُوبَةِ ﴿إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٠) ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ﴾ (المائدة/ ٧٢).

الخَامِسُ: حَرَامُ فَسْخِ الشَّرِيعَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (المائدة/ ٣).

السَّادِسُ: حَرَامُ الحِرْمَانِ وَالهَلَكَةِ ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (الأنبياء/ ٩٥).

السَّابِعُ: حَرَامُ الشَّهْوَةِ وَالهَوَى ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ (الأنعام/ ١٣٨ - ١٣٩).

الثَّامِنُ: حَرَامُ النَّذْرِ وَالمَصْلَحَةِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ (التحريم/ ١) ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (آل عمران/ ٩٣).

التَّاسِعُ: حَرَامُ الحَظْرِ وَالإِبَاحَةِ ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ البَرِّ﴾ (المائدة/ ٩٦).

العَاشِرُ: حَرَامُ التَّوْقِيرِ وَالحُرْمَةِ* ﴿رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ (النمل/ ٩١)[2].

[للاستزادة: انظر صفات: انتهاك الحرمات - التطفيف - الربا - السرقة - الغش - الغلول - الخداع - التناجش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: أكل الطيبات - العصيان - الأمانة - التقوى - العمل - العفة - النزاهة].

---

(١) بتصرف يسير عن : أدب الدنيا والدين (١٠١).

* وهذا النَّوْعُ يَأْتِي عَلَى وُجُوهٍ: الأَوَّلُ - وَصْفُ المَسْجِدِ بِالحَرَامِ ﴿لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ﴾ ، الثَّانِي : نَعْتُ الأَشْهُرِ بِالحَرَامِ ﴿الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ﴾، الثَّالِثُ: دُعَاءُ البَيْتِ بِالحَرَامِ ﴿جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ﴾.

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢ / ٤٥٤، ٤٥٥).

الآيات الواردة في « أكل الحرام »

المحرم من الأموال:

١- وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (١)

٢- وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ (٢)

٣- وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٣)

٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ (٤)

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (٥)

٦- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٨٨ مدنية
(٢) النساء : ٢ مدنية
(٣) النساء : ٦ مدنية
(٤) النساء : ١٠ مدنية
(٥) النساء : ٢٩ مدنية
(٦) المائدة : ٤١ - ٤٢ مدنية

٧- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ
اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾
وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ
قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾
وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ (١)

المحرم من الأطعمة:

٨- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ
الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ
مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ
وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ
عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ (٢)

٩- فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ (٣)

١٠- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (٤)

١١- وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (٥)

١٢- قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ

---

(١) المائدة: ٦٠ – ٦٣ مدنية
(٢) البقرة: ١٧٣ – ١٧٥ مدنية
(٣) النساء: ١٦٠ – ١٦١ مدنية
(٤) المائدة: ٣ مدنية
(٥) الأنعام: ١٢١ مكية

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ (١)

١٣- ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى
يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ
مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (٢)

١٤- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُۖ
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ (٣)

---

(١) الأنعام: ١٤٥ مكية (٢) الأعراف: ١٥٧ مكية (٣) النحل: ١١٥ - ١١٨ مكية

الأحاديث الواردة في النهي عن «أكل الحرام»

١ - *(عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ،وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ،أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ وَلاَ كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلاَ لُقَطَةُ مُعَاهَدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا ، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ[١] فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ[٢] بِمِثْلِ قِرَاهُ)*[٣] .

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ[٤] وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ ، وَيَسْتَصْبِحُ[٥] بِهَا النَّاسُ ، فَقَالَ : لاَ، هُوَ حَرَامٌ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ[٦] ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»)*[٧] .

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ،أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ حَرَامٍ)*[٨] .

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ !إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ،وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ.فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(المؤمنون/ ٥١) وَقَالَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ. أَشْعَثَ أَغْبَرَ. يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَارَبِّ! يَارَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»)*[٩] .

الأحاديث الواردة في النهي عن «أكل الحرام» معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»[١٠]. قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ :« الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ

(١) يقروه: أي يضيفوه من القرى وهو الضيافة.

(٢) يُعْقِبَهُمْ: يَأْخُذُ مِنْهُمْ عِوَضًا عما حرموه من القرى، وهذا في المضطر الذي لايجد طعاما ويخاف على نفسه التلف.

(٣) أبو داود (٤٦٠٤) وحسنه الألباني في صحيحته،(٣٨٤٨).

(٤) الْـمَيْتَة: ـ بفتح الميم ـ مازالت عنه الحياة لا بذكاة شرعية، ويستثني من ذلك السمك والجراد فبيعهما وَأَكْلُهُمَا حلال باتفاق.

(٥) يستصبح بها الناس: أي يشعلون بها مصابيحهم.

(٦) جَمَلُوهُ: أي أذابوه واستخرجوا دهنه.

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢٢٣٦).

(٨) البخاري - الفتح ٤(٢٠٨٣).

(٩) مسلم (١٠١٥).

(١٠) الموبقات : المهلكات.

مَـالِ اليَتِيمِ ، وَالتَّـوَلِّـي يَـوْمَ الزَّحْـفِ، وَقَـذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[١] الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ «ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ »(قَالَ عُمَرُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ : عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لاَيَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[٣] أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ[٤] أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ[٥] ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبِطَيْهِ[٦] ثُمَّ قَالَ:«اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» مَرَّتَيْنِ)*[٧].

٧ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[٨]، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ[٩])*[١٠].

٨ - *(عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١١].

٩ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَاأَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)*[١٢].

١٠ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ : إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لاَ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا وَلاَ نَسْرِقَ، وَلاَ نَزْنِيَ وَلاَ نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ ، وَلاَ نَنْهَبَ، وَلاَ نَعْصِيَ، بِالجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللهِ»)*[١٣].

١١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « أُعِيذُكَ بِاللهِ يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءِ يَكُونُونَ(مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلاَ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ

---

(١) المحصنات : أي العفائف. والمراد بالغافلات : الغافلات عن الفواحش.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٦٦) واللفظ له ومسلم (٨٩).

(٣) الرغاء : صوت الإبل.

(٤) الخوار : صوت البقر.

(٥) تيعر : صوت الشاة وهي تصيح.

(٦) عفرتي إبطيه:بضم العين وفتحها والأشهر الضم مثنى عفرة وهي البياض ليس بالناصع،بل فيه شيء كلون الأرض.

(٧) البخاري ـ الفتح١٣(٧١٩٧)،ومسلم(١٨٣٢)واللفظ له.

(٨) مهر البغي : هو ما تأخذه الزانية على الزنا.

(٩) حلوان الكاهن : هو ما يُعطاه على كهانته.

(١٠) البخاري ـ الفتح٤(٢٢٣٧) مسلم(١٥٦٧) متفق عليه.

(١١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١١٨).

(١٢) البخاري ـ الفتح١٢(٦٩٦٧)واللفظ له ،ومسلم (١٧١٣).

(١٣) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٧٣) واللفظ له .ومسلم (١٧٠٩).

أَوَلَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ. يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ! الصَّلاَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ(١) حَصِينَةٌ. وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءُ النَّارَ. يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ! إِنَّهُ لاَيَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ(٢) إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»)*(٣).

١٢ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ لأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لاَ. قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لاَ يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ ذَلِكَ» فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ: «أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»)*(٤).

١٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لاَ وَاللهِ! مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ إِلاَّ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ الْخَيْرَ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ، أَوَ خَيْرٌ هُوَ؟ إِنَّ كُلَّ مَايُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا(٥) أَوْ يُلِمُّ. إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرِ. أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ. ثَلَطَتْ(٦) أَوْ بَالَتْ. ثُمَّ اجْتَرَّتْ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ. فَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. وَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ»)*(٧).

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ، وَلاَصَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»)*(٨).

---

(١) جُنَّةٌ: أي وقاية.

(٢) السحت: الحرام.

(٣) الترمذي (٦١٤) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. والنسائي (٧/ ١٦٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (١٣٩).

(٥) حبطت: الحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها.

(٦) ثلطت: الثلط الرقيق من الرجيع، قال ابن الأثير: وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٧) البخاري -الفتح٦(٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٨) الترمذي (١) واللفظ له وابن ماجة (٢٧٢)، والمسند (٢/ ٣٩، ٢/ ١٩)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٩٦٩): إسناده صحيح. والغلول يعني به ما اكتسبه من طريق غير مشروع، وأصل الغلول: الخيانة والغش.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في النهي عن «أكل الحرام»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ (البقرة/ ١٨٨) قَالَ: هَـذَا فِي الرَّجُلِ يَكُونُ عَلَيْهِ مَالٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ بَيِّنَةٌ فَيَجْحَدُ الْمَالَ وَيُخَاصِمُهُمْ إِلَى الْحُكَّامِ ،وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ عَلَيْهِ،وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ آثِمٌ، آكِلُ حَرَامٍ)*[١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةَ امْرِىءٍ فِي جَوْفِهِ حَرَامٌ)*[٢].

٣ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَكْلُ الْحَرَامِ وَشُرْبُهُ وَلُبْسُهُ وَالتَّغَذِّي بِهِ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِعَدَمِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ»[٣].

٤ - *(قَالَ قَتَادَةُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ..﴾ اعْلَمْ يَابْنَ آدَمَ أَنَّ قَضَاءَ الْقَاضِي لاَ يُحِلُّ لَكَ حَرَامًا، وَلاَ يُحِقُّ لَكَ بَاطِلاً، وَإِنَّمَا يَقْضِي الْقَاضِي بِنَحْوِ مَايَرَى وَتَشْهَدُ بِهِ الشُّهُودُ ،وَالْقَاضِي بَشَرٌ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قُضِيَ لَهُ بِبَاطِلٍ أَنَّ خُصُومَتَهُ لَمْ تَنْقَضِ حَتَّى يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضِي عَلَى الْمُبْطِلِ لِلْمُحِقِّ بِأَجْوَدَ مِمَّا قَضَى بِهِ لِلْمُبْطِلِ عَلَى الْمُحِقِّ فِي الدُّنْيَا»)*[٤].

٥ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ. ﴾ (البقرة/ ١٧٢) يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالأَكْلِ مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقَهُمْ تَعَالَى، وَأَنْ يَشْكُرُوهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ إِنْ كَانُوا عَبِيدَهُ، وَالأَكْلُ مِنَ الْحَلاَلِ سَبَبٌ لِتَقَبُّلِ الدُّعَاءِ وَالعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قَبُولَ الدُّعَاءِ وَالعِبَادَةِ»)*[٥].

٦ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً.﴾ (البقرة/ ١٦٨) يُبَيِّنُ أَنَّهُ الرَّازِقُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، فَذَكَرَ فِي مَقَامِ الامْتِنَانِ أَنَّهُ أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلاَلاً مِنَ اللهِ طَيِّبًا أَيْ مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ضَارٍّ لِلأَبْدَانِ وَلاَ لِلْعُقُولِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَهِيَ طَرَائِقُهُ وَمَسَالِكُهُ فِيمَا أَضَلَّ أَتْبَاعَهُ فِيهِ مِنْ تَحْرِيمِ البَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَالوَصَائِلِ وَنَحْوِهَا»)*[٦].

٧ - سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ مَعْنَى الْمُتَّقِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/ ٢٧) فَقَالَ : يَتَّقِي الأَشْيَاءَ فَلاَ يَقَعُ فِيمَا لاَ يَحِلُّ»)*[٧].

٨ - *(قَالَ أَبُوعَبْدِ اللهِ النَّاجِي الزَّاهِدُ - رَحِمَهُ اللهُ - : خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ العَمَلِ :الإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ،وَإِخْلاَصُ العَمَلِ لِلهِ،

(١) الدر المنثور (١/ ٤٨٨-٤٨٩)

(٢) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (٩٣).

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم (٩٢) بتصرف.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٦).

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٦) المرجع السابق (١/ ٢٠٤).

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٣).

وَالعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الحَلاَلِ، فَإِنْ فُقِدَتْ وَاحِدَةٌ لَمْ يَرْتَفِعِ العَمَلُ، وَذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ تَعْرِفِ الحَقَّ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِذَا عَرَفْتَ الحَقَّ وَلَمْ تَعْرِفِ اللهَ لَمْ تَنْتَفِعْ. وَإِنْ عَرَفْتَ اللهَ وَعَرَفْتَ الحَقَّ وَلَمْ تُخْلِصِ العَمَلَ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِنْ عَرَفْتَ اللهَ وَعَرَفْتَ الحَقَّ وَأَخْلَصْتَ العَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَّةِ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِنْ تَمَّتِ الأَرْبَعُ وَلَمْ يَكُنِ الأَكْلُ مِنْ حَلاَلٍ لَمْ تَنْتَفِعْ)*[1].

٩- *(قَالَ وَهْبُ بْنُ الوَرْدِ: «لَوْ قُمْتَ مَقَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْءٌ تَنْظُرُ مَا يَدْخُلُ فِي بَطْنِكَ حَلاَلٌ أَوْحَرَامٌ»)*[2].

١٠- *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ..﴾ (الأنبياء/ ٥١) المُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُمَمَهُمْ مَأْمُورُونَ بِالأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الحَلاَلُ وَبِالعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَتَى كَانَ الأَكْلُ حَلاَلاً فَالعَمَلُ الصَّالِحُ مَقْبُولٌ، فَإِذَا كَانَ الأَكْلُ غَيْرَ حَلاَلٍ فَكَيفَ يَكُونُ العَمَلُ مَقْبُولاً؟»)*[3].

من مضار «أكل الحرام»

١ - حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

٢ - دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَدَنَاءَتِهَا.

٣ - طَرِيقٌ مُؤَدٍّ إِلَى النَّارِ وَغَضَبِ الجَبَّارِ.

٤ - يُورِثُ الْبُعْدَ عَنِ اللهِ، وَالْمَقْتَ مِنَ النَّاسِ.

٥- أَكْلُ الْحَرَامِ يُحْبِطُ ثَوَابَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ.

٦- دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الدِّينِ وَعَدَمِ اليَقِينِ.

٧- ضَيَاعُ الحُقُوقِ بَيْنَ النَّاسِ.

٨- أَكْلُ الحَرَامِ ضَارٌّ بِالأَبْدَانِ وَالعُقُولِ.

---

(١) جامع العلوم والحكم (٩٣).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٩٢).

الإلحاد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢	١٢

الإلْحَادُ لُغَةً:

مَصْدَرُ قَولِهِمْ: أَلْحَدَ يُلْحِدُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ل ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ الاسْتِقَامَةِ، يُقَالُ أَلْحَدَ الرَّجُلُ: إِذَا مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالإِيمَانِ، وَسُمِّيَ اللَّحْدُ لَحْدًا لأَنَّهُ مَائِلٌ فِي أَحَدِ جَنْبِي الجَدَثِ (الْقَبْرِ). وَالْمُلْتَحَدُ: الْمَلْجَأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ اللَّاجِيءَ يَمِيلُ إِلَيْهِ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: لَحَدَ بِلِسَانِهِ إِلَى كَذَا: مَالَ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَأَلْحَدَ فُلَانٌ: مَالَ عَنِ الْحَقِّ، وَأَلْحَدَ فِي دِينِ اللهِ، حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ، وَلَحَدَ لُغَةٌ فِيهِ، وَأَلْحَدَ الرَّجُلُ: أَيْ ظَلَمَ فِي الْحَرَمِ، وَالْتَحَدَ مِثْلُهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (الحج/ ٢٥) وَالبَاءُ فِي (بِإِلْحَادٍ) زَائِدَةٌ. الْمُلْحِدُ: الْجَائِرُ بِمَكَّةَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: لَحَدَ فِي الدِّينِ يُلْحِدُ، وَأَلْحَدَ مَالَ وَعَدَلَ، وَقِيلَ: لَحَدَ مَالَ وَجَارَ.

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: الْمُلْحِدُ: الْعَادِلُ عَنِ الْحَقِّ الْمُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيسَ فِيهِ، يُقَالُ: قَدْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلَحَدَ أَيْ حَادَ عَنْهُ. وَرُوِيَ: لَحَدْتُ: مِلْتُ، وَأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وَجَادَلْتُ وَأَلْحَدَ: مَارَى وَجَادَلَ، وَمَعْنَى الإِلْحَادِ فِي اللُّغَةِ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ. وَلَحَدَ عَلَيَّ فِي شَهَادَتِهِ يَلْحَدُ لَحْدًا: أَثِمَ. وَلَحَدَ إِلَيْهِ بِلِسَانِهِ: مَالَ[1].

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل/ ١٠٣)، قَرَأَهَا حَمْزَةُ مِنْ «لَحَدَ» ثُلَاثِيًّا، وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ مِنْ «أَلْحَدَ» رُبَاعِيًّا، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ[2]، يُقَالُ: أَلْحَدَ الْقَبْرَ وَلَحَدَهُ إِذَا أَمَالَ حَفْرَهُ عَنِ الاسْتِقَامَةِ، فَحَفَرَ فِي شِقٍّ مِنْهُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِكُلِّ إِمَالَةٍ عَنِ الاسْتِقَامَةِ، وَالْمَعْنَى: لِسَانُ الرَّجُلِ الَّذِي يُمِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الاسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ لِسَانٌ أَعْجَمِيٌّ غَيْرُ بَيِّنٍ[3].

الإلحاد في الحرم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج/ ٢٥)، الإِلْحَادُ هُنَا: قِيلَ الشِّرْكُ، وَقِيلَ: الشِّرْكُ وَالقَتْلُ، وَالْمُرَادُ الْمَيْلُ بِالظُّلْمِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: صَيْدُ حَمَامَةٍ، وَقَطْعُ شَجَرَةٍ وَدُخُولُهُ فِي غَيْرِ إِحْرَامٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا الشِّرْكُ بِاللهِ وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ فِي الْحَرَمِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - الْمَعْنَى: أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ، وَظُلْمِ مَنْ لَمْ يَظْلِمْ وَقِيلَ: هُوَ احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ.

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الْمَعْنَى: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مُرَادًا مَا

---

(١) مقاييس اللغة(٥/ ٢٣٦)، المفردات في غريب القرآن (٤٤٨)، الصحاح (٢/ ٥٣٤) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٣٦)، واللسان «لحد» (٣/ ٣٨٨) (ط. بيروت).

(٢) وقيل معنى (لَحَدَ): مَالَ، ومعنى (أَلْحَدَ) اعترض (انظر اللسان (٣/ ٣٨٨).

(٣) تفسير البحر المحيط (٥/ ٥١٩).

جَائِرًا عَادِلًا عَنِ الْقَصْدِ ظَالِمًا، وَتَدُلُّ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ يُعَاقَبُ عَلَى مَا يَنْوِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي بِمَكَّةَ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - لَوْ هَمَّ رَجُلٌ بِقَتْلِ رَجُلٍ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَهُوَ بِعَدَنِ أَبْيَنَ (مَكَانٌ بِأَقْصَى الْيَمَنِ) لَعَذَّبَهُ اللهُ. وَهَذَا الإِلْحَادُ وَالظُّلْمُ يَجْمَعُ الْمَعَاصِيَ مِنَ الكُفْرِ إِلَى الصَّغَائِرِ فَلِعِظَمِ حُرْمَةِ الْمَكَانِ تَوَعَّدَ اللهُ عَلَى نِيَّةِ السَّيِّئَةِ فِيهِ، وَمَنْ نَوَى سَيِّئَةً وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُحَاسَبْ عَلَيْهَا إِلَّا فِي مَكَّةَ[1].

الإلحاد في أسمائه تعالى:

وَقَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ (الأعراف/ ١٨٠) وَذَلِكَ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُوصَفَ بِمَا لَا يَصِحُّ وَصْفُهُ، وَالثَّانِي: أَنْ يَتَأَوَّلَ أَوْصَافَهُ عَلَى مَا لَا يَلِيقُ لَهُ[2].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى أَنْوَاعٌ (أَحَدُهَا) أَنْ تُسَمَّى الأَصْنَامُ بِهَا كَتَسْمِيَتِهِمُ اللَّاتَ مِنَ الإِلَـٰهِيَّةِ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ، وَتَسْمِيَتِهِمُ الصَّنَمَ إِلَهًا وَهَذَا إِلْحَادٌ حَقِيقَةً فَإِنَّهُمْ عَدَلُوا بِأَسْمَائِهِ إِلَى أَوْثَانِهِمْ وَآلِهَتِهِمُ الْبَاطِلَةِ. (الثَّانِي) تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ كَتَسْمِيَةِ النَّصَارَى لَهُ أَبًا، وَتَسْمِيَةِ الْفَلَاسِفَةِ لَهُ مُوجِبًا بِذَاتِهِ أَوْ عِلَّةً فَاعِلَةً بِالطَّبْعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. (وَالثَّالِثُ) وَصْفُهُ بِمَا يَتَعَالَى عَنْهُ وَيَتَقَدَّسُ مِنَ النَّقَائِصِ كَقَوْلِ أَخْبَاثِ الْيَهُودِ: إِنَّهُ فَقِيرٌ، وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ اسْتَرَاحَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ خَلْقَهُ، وَقَوْلُهُمْ: يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ إِلْحَادٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. (وَرَابِعُهَا) تَعْطِيلُ الأَسْمَاءِ عَنْ مَعَانِيهَا، وَجَحْدُ حَقَائِقِهَا كَقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ لَا تَتَضَمَّنُ صِفَاتٍ وَلَا مَعَانِيَ فَيُطْلِقُونَ عَلَيْهِ اسْمَ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالْحَيِّ وَالرَّحِيمِ وَالْمُتَكَلِّمِ وَالْمُرِيدِ، وَيَقُولُونَ: لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا سَمْعَ وَلَا بَصَرَ وَلَا كَلَامَ وَلَا إِرَادَةَ تَقُومُ بِهِ، هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الإِلْحَادِ فِيهَا عَقْلًا وَلُغَةً وَشَرْعًا وَفِطْرَةً وَهُوَ مُقَابِلٌ لإِلْحَادِ الْمُشْرِكِينَ. (خَامِسُهَا) تَشْبِيهُ صِفَاتِهِ تَعَالَى بِصِفَاتِ خَلْقِهِ فَهُوَ إِلْحَادٌ فِي مُقَابِلِهِ إِلْحَادُ الْمُعَطِّلَةِ تَعَالَى اللهُ عَنْ إِلْحَادِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا[3].

الإلحاد في آياتِ اللهِ:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الإِلْحَادُ فِي الآيَاتِ: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ فِي أَدِلَّةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّتِي تَنَزَّلَ بِهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت/ ٢٦)، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: لَيْسَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَوْ هُوَ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ، فَالآيَاتُ: آيَاتُ الْقُرْآنِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا، أَيْ عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِالْمُكَاءِ وَالتَّصْدِيَةِ وَاللَّغْوِ وَالْغِنَاءِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ تَبْدِيلُ الكَلَامِ وَوَضْعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: يُعَانِدُونَ وَيُشَاقُّونَ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يُشْرِكُونَ وَيُكَذِّبُونَ. وَقَالَ: الْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، وَقِيلَ: إِنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ

---

(١) تفسير الطبري (١٧/ ١٠٤)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٤)، ورغائب الفرقان للنيسابوري (مطبوع بهامش الطبري) (١٧/ ٨١).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٢١).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للشيخ محمد ابن أحمد السفاريني (١/ ١٢٨).

الآيَاتِ: هِـيَ المُعْجِزَاتُ فَهَـذَا رَاجِعٌ إِلَى الْمَعْنَـى الأَوَّلِ لأَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ مُعْجِزٌ[١].

الإلحاد اصطلاحًا:

قَـالَ الْكَفَوِيُّ : الإِلْحَادُ هُـوَ المَيْلُ عَـنِ الحَقِّ[٢] ، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفًـا لُغَوِيًّا، وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَقْتَبِـسَ مِمَّـا ذَكَرَهُ الْـمُـفَـسِّرُونَ تَعْـرِيفًا اصْطِـلَاحِيًّـا فَنَقُولُ: الإِلْحَادُ: هُـوَ الْمَيْلُ عَـنِ الحَقِّ وَالعُدُولُ عَنْـهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى أَوْ بَيْتِهِ الْحَرَامِ أَوْبِآيَاتِهِ الكِرَامِ فِي دَلَالَتِهَا أَوفِيمَنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ.

أنواع الإلحاد:

الإِلْحَادُ ضَرْبَـانِ، أَحَـدُهُمَا : إِلَى الشِّـرْكِ بِـاللهِ ، وَالثَّـانِي: إِلْحَادٌ إِلَى الشِّـرْكِ بِـالأَسْبَـابِ. فَـالأَوَّلُ يُنَـافِي الإِيمَانَ وَيُبْطِلُهُ، وَالثَّانِي يُوهِنُ عُرَاهُ وَلَا يُبْطِلُهُ[٣].

[للاستـزادة:انظر صفات:الاعـوجاج ــ الردة ـ الزنـدقة ـ الشرك ـ انتهـاك الحرمات ـ الغـي والإغواء ـ الكفر.

وفي ضـــد ذلـك: انظــر صفـات: الإســلام ـ الاستقـامـة ـ الإيمان ــ الطـاعـة ـ تعظيـم الحرمـات ـ التوحيد].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٨) (باختصار وتصرف يسير).

(٢) الكليات (٤٩٠).

(٣) المفردات للراغب (٤٤٨) وانظر التوقيف على مهمات التعاريف (٦١٨).

الآيات الواردة في «الإلحاد»

١- وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ (٢)

٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ (٣)

٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٤)

---

(١) الأعراف : ١٨٠ مكية
(٢) النحل : ١٠٣ مكية
(٣) الحج : ٢٥ مدنية
(٤) فصلت : ٤٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإلحاد»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبٌ[١] دَمَ امْرِىءٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ)*[٢].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ أَتَى عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ إِيَّاكَ وَالإِلْحَادَ فِي حَرَمِ اللهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « يُحِلُّهَا وَيَحُلُّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَوْ وُزِنَتْ ذُنُوبُهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَوَزَنَتْهَا، قَالَ: فَانْظُرْ أَلَّا تَكُونَ هُوَ يَا ابْنَ عَمْرٍو فَإِنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ الْكُتُبَ وَصَحِبْتَ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ هَذَا وَجْهِي إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الإلحاد» معنًى

انظر صفات: (الردة، والشرك، والزندقة، والكفر)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الإلحاد»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِلْحَادُ الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوُا اللَّاتَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ)*[٤].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾: لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ فِيهِ (أَيْ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ) بِإِلْحَادٍ وَهُوَ بِعَدَنِ أَبْيَنَ لَأَذَاقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَذَابًا أَلِيمًا)*[٥].

٣ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ اشْتَقُّوا الْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ وَاشْتَقُّوا اللَّاتَ مِنَ اللهِ)*[٦].

٤ - *(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « كَانَ إِلْحَادُهُمْ أَيِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ أَنَّهُمْ عَدَلُوا بِهَا عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ فَسَمَّوْا بِهَا آلِهَتَهُمْ وَأَوْثَانَهُمْ، وَزَادُوا وَنَقَصُوا مِنْهَا، فَسَمَّوْا بَعْضَهَا اللَّاتَ اشْتِقَاقًا مِنْهُمْ لَهَا مِنِ اسْمِ اللهِ الَّذِي هُوَ اللهُ، وَسَمَّوا بَعْضَهَا الْعُزَّى اشْتِقَاقًا لَهَا مِنِ اسْمِ اللهِ الْعَزِيزِ)*[٧].

---

(١) مطلب: أصلها مفتعل من الطلب وهو المبالغة في الطلب.
(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٢).
(٣) أحمد (٢/ ٢١٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢/ ٩) حديث (٧٠٤٣). وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٢٨٤، ٢٨٥).
(٤) تفسير الطبري (٦/ ٩١).
(٥) أحمد (١/ ٤٢٨) واللفظ له وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ونقل كلام ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢١٥) أنه على شرط البخاري (٦/ ٦٦) حديث (٤٠٧١). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: سنده صحيح (١٢/ ٢١٩).
(٦) تفسيرالطبري (٦/ ٩١).
(٧) المصدر السابق (٦/ ٩١) بتصرف.

٥ -*(وَقَالَ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ هُوَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللهِ لِلْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ وَوَعِيدٌ مِنْهُ لَهُمْ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ أَمْهِلِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يَا مُحَمَّدُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ، فَسَوْفَ يُجْزَوْنَ إِذَا جَاءَ هُمْ أَجَلُ اللهِ الَّذِي أَجَّلَهُ إِلَيْهِمْ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَالإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ وَتَكْذِيبِ رَسُولِهِ)(١).

٦ - *(قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْجُهَّالَ قَدِ اخْتَرَعُوا أَدْعِيَةً يُسَمُّونَ فِيهَا اللهَ تَعَالَى بِغَيْرِ أَسْمَائِهِ، وَيَذْكُرُونَهُ بِغَيْرِ مَا يُذْكَرُ مِنْ أَفْعَالِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. فَحَذَارِ مِنْهَا، وَلَا يَدْعُوَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا بِمَا وَرَدَ مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ وَمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِهِ. وَذَرُوا مَاسِوَاهَا، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: أَخْتَارُ دُعَاءَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ اللهَ قَدِ اخْتَارَ لَهُ مَا يَدْعُوهُ بِهِ وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ إِلَى الْخَلْقِ رَسُولَهُ ﷺ)*(٢).

٧ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَقْوَالُ الْمَلَاحِدَةِ كُفْرٌ مُتَنَاقِضٌ بَاطِلٌ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ)*(٣).

٨ -*(وَقَالَ أَيْضًا: « إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ يُعَظِّمُونَ فِرْعَوْنَ وَأَمْثَالَهُ وَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ مُوسَى وَأَمْثَالِهِ)*(٤).

٩ -*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الإِلْحَادُ (فِي أَسْمَاءِ اللهِ) إِمَّا بِجَحْدِهَا وَإِنْكَارِهَا وَإِمَّا بِجَحْدِ مَعَانِيهَا وَتَعْطِيلِهَا، وَإِمَّا بِتَحْرِيفِهَا عَنِ الصَّوَابِ وَإِخْرَاجِهَا عَنِ الْحَقِّ بِالتَّأْوِيلَاتِ، وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَهَا أَسْمَاءً لِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ كَإِلْحَادِ أَهْلِ الإِلْحَادِ. فَإِنَّهُمْ جَعَلُوهَا أَسْمَاءَ هَذَا الْكَوْنِ، مَحْمُودَهَا وَمَذْمُومَهَا)*(٥).

١٠ -*(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «وَحَقِيقَةُ الإِلْحَادِ فِيهَا الْمَيْلُ وَالإِشْرَاكُ وَالتَّعْطِيلُ وَالنُّكْرَانُ)*(٦).

١١ -*(قَالَ الْفَيُّومِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «قَالَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ: « الْمُلْحِدُونَ فِي زَمَانِنَا هُمُ الْبَاطِنِيَّةُ الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْبَاطِنَ فَأَحَالُوا بِذَلِكَ الشَّرِيعَةَ لأَنَّهُمْ تَأَوَّلُوا بِمَا يُخَالِفُ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ»)*(٧).

١٢ - *(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْمُرَادُ بِالإِلْحَادِ فِي آيَةِ الْحَجِّ: أَنْ يَمِيلَ وَيَحِيدَ عَنْ دِينِ اللهِ الَّذِي شَرَعَهُ، وَيَعُمُّ ذَلِكَ كُلَّ مَيْلٍ وَحَيْدَةٍ عَنِ الدِّينِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا الْكُفْرُ بِاللهِ، وَالشِّرْكُ بِهِ فِي الْحَرَمِ، وَفِعْلُ شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَهُ، وَتَرْكُ شَيْءٍ مِمَّا أَوْجَبَهُ. وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ: انْتِهَاكُ حُرُمَاتِ الْحَرَمِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ: أَحَدُهُمَا: فِي طَرَفِ الْحَرَمِ،

---

(١) تفسير ابن جرير (٦/ ٩٢).

(٢) تفسير القرطبي بتصرف (٧/ ٣٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٤٤).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٣٥٩).

(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (٤٤٨).

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المصباح المنير (ل ح د).

وَالآخَرُ فِي طَـرَفِ الْحِلِّ، فَـإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَـاتِـبَ أَهْلَـهُ أَوْغُلَامَـهُ فَعَلَ ذَلِـكَ فِي الْفُسْطَاطِ الَّـذِي لَيْسَ فِي الْحَرَمِ يَرَى أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي الإِلْحَادِ فِيهِ بِظُلْمٍ[1].

من مضار «الإلحاد»

(١) الإِلْحَادُ يُنَافِي الإِيمَانَ وَيُبْطِلُـهُ وَيُـؤَدِّي إِلَى سُـوءِ العَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) تَهَدَّدَ اللهُ الْـمُـلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ بِأَنَّـهُ سَيَجْـزِيهِمُ الْخُسْرَانَ وَالنَّكَالَ.

(٣) الإِلْحَادُ طَرِيقٌ مُؤَدٍّ إِلَى غَضَبِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

(١) أضواء البيان (٥/ ٥٨، ٥٩).

الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٧	٦

الـمُنْكَرُ لُغَةً :

(انظر صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الْـمَعْرُوفُ لُغَةً :

(انظر صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف اصطلاحًا:

لَمْ تَـذْكُرْ كُتُـبُ الْمُصْطَلَحَـاتِ الَّتِـي بَيْنَ أَيْدِينَـا تَعْـرِيفًا خَـاصًّا بِهَذِهِ الصِّفَـةِ الـذَّمِيمَةِ الَّتِي هِيَ سِمَـةُ الْمُنَافِقِينَ .

بَيْدَ أَنَّهُ يُمْكِـنُ تَعْرِيفُهَا اعْتِمَادًا عَلَى مَاذَكَـرُوهُ مِنْ تَعْرِيفٍ للأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُـنْكَرِ فَنَقُولُ :

الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ:

هُوَ الإِرْشَادُ إِلَى الْمَسَالِـكِ الْمُهْلِكَةِ، أَوْ هُوَ : الأَمْرُ بِمَا يُخَالِـفُ الكِتَابَ وَالسُّـنَّـةَ، أَوْ هُـوَ : تَحْسِينُ مَا تُنَفِّـرُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ وَالعِفَّةُ وَهُوَ مَالَا يَجُوزُ فِي شَرْعِ اللهِ تَعَالَى .

وَقَـالَ الرَّازِيُّ مَـا خُـلَاصَتُـهُ : هُوَ الأَمْـرُ بِكُـلِّ قَبِيحٍ، وَأَعْظَمُ القَبِيحِ تَكْذِيبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

النَّهْي عن المعروف اصطلاحًا:

هُوَ الـزَّجْرُ عَمَّا يُلَائِمُ الشَّرِيعَةَ، أَوْ هُـوَ النَّهْيُ عَمَّا يُوَافِـقُ الكِتَابَ وَالسُّـنَّةَ ، أَوْ هُوَ تَقْبِيـحُ مَا يُـرْضِي اللهَ تَعَالَى مِنْ أَقْوَالِ العَبْدِ وَأَفْعَالِهِ.

وَقَالَ الرَّازِيُّ :هُوَ النَّهْيُ عَـنْ كُلِّ حَسَنٍ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الإِيمَانِ بِالرَّسُولِ ﷺ[١] .

[لـلاستزادة: انظـر صفـات: الغي والإغـواء ـ الإعراض ـ التخاذل ـ التهاون ـ الكسل ـ الإهمال.

وفي ضد ذلـك: انظر صفـات: الأمر بـا لمعروف والنهـي عـن المنكـر ـ الإرشاد ـ الإنـذار ـ التبليـغ ـ التذكير ـ النصيحة ـ الوعظ ـ الإنصاف].

---

(١) استخلصنـا هذه التعـريفات ممـا ذكـره الجرجاني في كتـاب التعريفات (٣٧) من تعريف لـلأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير.

الآيات الواردة
في «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

١ - ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (١)

---

(١) التوبة: ٦٧ مدنية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ حَمْرَاءَ فِي نَحْوٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ ،فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ كَمَثَلِ البَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ»)*[(١)].

٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ،ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ...إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٧٨ - ٨١) ثُمَّ قَالَ «كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ[(٢)] عَلَى الحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصْرًا»)*[(٣)].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ . قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا.قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»)*[(٤)].

٤ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ،وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»

---

(١) أحمد في المسند (١/ ٤٠١ ــ ٤٣٧).والترمذي (٢٢٥٧) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٤/ ١٥٩) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . ورواه أيضًا أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٠٢) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٥).

(٢) ولتأطرنه: أي لتردنه إلى الحق ولتعطفنه عليه.

(٣) أحمد في المسند (١/ ٣٩١) برقم (٣٧١٢) وقال محققه:

(٤) مسلم (١٩٠٥).

قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ: «لَا مَاصَلَّوْا»)*[١].

٥ - *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا . فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ فَقَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ،وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا [٣] كَالكُوزِ مُجَخِّيًا[٤] ،لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)*[٥].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ،فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ: الجُوعُ يَارَسُولَ اللهِ.قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ» ، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ،فَقَالُوا لامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا[٦] فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟» فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا ـ أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا ـ مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ المَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ . ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ »فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ[٧]. فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا[٨] أَوْ جَدْيًا فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا. «فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ

---

(١) مسلم (١٨٥٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٤٥) اللفظ له مسلم (١٨٤٠).

(٣) مرباداً : مسوداً.

(٤) مُجَخِّيًا : مائلاً .

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٥٢٥). ومسلم (١٤٤)واللفظ له.

(٦) يزعبها: أي يتدافع بها ويحملها لثقلها . وقيل: زعب بحمله: اذا استقام .

(٧) ذات درّ:أي ذات لبن .

(٨) العناق: الأنثى من المعز .

لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ فَأَتَاهُ أَبُو الهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ اخْتَرْ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا» فَانْطَلَقَ أَبُو الهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تُعْتِقَهُ، قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا[١]، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ»)*[٢].

٨ - *(عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ .. الحَدِيثَ وَفِيهِ: فَجِيءَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ[٣] وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى. فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ[٤]. فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ... الحَدِيثُ»)*[٥].

٩ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ»[٦]. قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[٧]، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*[٨].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ

---

(١) بطانة لا تألوه خبالاً: أي لا تقصر في إفساد أمره، والخبال: الفساد.

(٢) مسلم (٢٠٣٨). والترمذي (٢٣٦٩) واللفظ له.

(٣) الأكمه: الذي يولد أعمى.

(٤) بالمئشار: مهموز في رواية الأكثرين، ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروي: المنشار، بالنون. وهما لغتان صحيحتان.

(٥) مسلم (٣٠٠٥).

(٦) دخن: المراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها.

(٧) دعاة إلى أبواب جهنم: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر، كالخوارج والقرامطة وغيرهم.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٠٦) واللفظ له. ومسلم (١٨٤٧).

بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ،ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ. يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَالَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»)*(١).

١١ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»)*(٢).

١٢ - *(عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَزْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ»)*(٣).

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ .وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ،وَيُتَّقَى بِهِ،فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)*(٤).

١٤ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى»)*(٥).

١٥ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ:مَا هَذَا الحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ ؟ تَقُولُ:إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ:سُبْحَانَ اللهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا . لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. يُحَرَّقُ البَيْتُ، وَيَكُونُ ، وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ(لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا،أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا،أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا).فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ . حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ (٦) لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقْبِضَهُ ». قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ «فَيَبْقَى شِرَارُ

---

(١) مسلم (٥٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٩٣).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٥) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٥٧)واللفظ له. مسلم (١٨٣٥).

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٩٨).

(٦) في كبد جبل: أي وسطه وداخله . وكبد كل شيء وسطه.

النَّـاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْـلَامِ السِّبَـاعِ[(١)]. لَا يَعْرِفُـونَ مَعْـرُوفًا وَلَا يُنْكِـرُونَ مُنْكَـرًا، فَيَتَمَثَّـلُ لَـهُمُ الشَّـيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُـونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَـادَةِ الْأَوْثَـانِ، وَهُمْ فِي ذَلِـكَ دَارٌّ رِزْقُهُـمْ[(٢)]، حَسَنٌ عَيْشُهُـمْ، ثُـمَّ يُنْفَـخُ فِي الصُّـورِ، فَـلَا يَسْمَـعُ أَحَـدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَـعَ لِيتًا[(٣)]. قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُـهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَـوْضَ إِبِلِهِ[(٤)]. قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَـقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُـرْسِلُ اللهُ ـ أَوْ قَـالَ ـ يُنْـزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّـهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ[(٥)] فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُـمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَاهُـمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثُـمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّـاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُـمْ. وَقِفُـوهُـمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُـونَ. قَـالَ: ثُـمَّ يُقَـالُ: أَخْرِجُـوا بَعْثَ النَّـارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَـمْ؟ فَيُقَالُ: مِـنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَـذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا. وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»)*[(٦)].

١٦ ـ *عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُـمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا عَلَيْكُـمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُـمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) وَإِنِّـي سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَـالِمًا فَلَـمْ يَأْخُـذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»)*[(٧)].

١٧ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْـنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالـرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[(٨)] فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَـدُورُ الْحِمَارُ بِـالـرَّحَى، فَيَجْتَمِـعُ إِلَيْـهِ أَهْـلُ النَّـارِ، فَيَقُـولُونَ: يَـا فُلَانُ مَـالَكَ؟ أَلَمْ تَـكُنْ تَأْمُـرُ بِالْمَعْـرُوفِ وَتَـنْهَى عَـنِ الْمُنْـكَرِ؟ فَيَقُـولُ: بَلَى. قَـدْ كُنْـتُ آمُـرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»)*[(٩)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

١ ـ *(قَالَ الشَّعْبِـيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «يَطَّلِـعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّـةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُـولُونَ لَهُمْ: مَا أَدْخَلَكُـمُ النَّـارَ؟ وَإِنَّمَا أَدْخَلَنَا اللهُ تَعَـالَى الْجَنَّـةَ بِفَضْـلِ تَأْدِيبِكُـمْ وَتَعْلِيمِكُمْ، فَقَـالُوا: إِنَّـا كُنَّا نَـأْمُرُ بِـالْخَيْرِ وَلَا نَفْعَلُهُ»)*[(١٠)].

٢ ـ *(عَنِ الْأَغَـرِّ أَبِي مَالِكٍ قَـالَ: «لَمَّا أَرَادَ أَبُو

---

(١) في خفة الطير وأحـلام السباع: قال العلماء: معناه يكـونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهـوات والفساد، كطيران الطير. وفي العـدوان وظلـم بعضهـم بعضًـا، في أخـلاق السباع العادية.

(٢) دارٌّ رزقهم: أي كثير رزقهم.

(٣) أصغـى ليتًا ورفـع ليتًا: أصغـى: أمـال. والليت: صفحـة العنق، وهي جانبه.

(٤) يلوط حوض ابله: أي يُطَيِّنُهُ ويصلحه.

(٥) كـأنه الطـل أو الظل: قـال العلماء: الأصـح الطل. وهـو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال.

(٦) مسلم (٢٩٤٠).

(٧) أبـو داود(٤٣٣٨). والترمذي(٢١٦٨)واللفـظ له. وقـال: حديث صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٣٣١): إسناده قوي.

(٨) فتندلق أقتاب بطنه: أي تخرج حوايا وأمعاء بطنه.

(٩) مسلم (٢٩٨٩).

(١٠) تنبيه الغافلين(٩١).

بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتْعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ آمِنٌ مَحْفُوظٌ، ثُمَّ إِنَّ الأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ، فَمَنْ أَمَرَ بِالحَقِّ، وَعَمِلَ بِالبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ، فَإِنْ أَنْتَ وَلِيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُجِفَّ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضَمِّرَ بَطْنَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تُجِفَّ لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»)*[1].

٣ - *(قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: «لَيْسَ فِي القِيَامَةِ أَشَدُّ حَسْرَةً مِنْ رَجُلٍ عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمًا فَعَمِلُوا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ هُوَ بِهِ وَفَازُوا بِسَبَبِهِ وَهَلَكَ»)*[2].

٤ - *(قَالَ كَعْبٌ: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءُ يُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ، وَيُخَوِّفُونَ، وَلَا يَخَافُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ غَشَيَانِ الوُلَاةِ وَيَأْتُونَ، يُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ، يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، يُقَرِّبُونَ الأَغْنِيَاءَ دُونَ الفُقَرَاءِ، أُولَئِكَ الجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ»)*[3].

٥ -*(عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ ﴾ (الشعراء/ ٩٤): قَالَ: وَصَفُوا الحَقَّ وَالعَدْلَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَخَالَفُوا إِلَى غَيْرِهِ)*[4].

٦ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ
هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَا
كَيْ مَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُعْذَرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى
بِالقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّسْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ)*[5].

من مضار «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

(١) فِي الأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ هَلَاكُ العِبَادِ، وَخَرَابُ الدِّيَارِ وَالبِلَادِ.

(٢) إِشَاعَةُ الفَاحِشَةِ وَالْمَعَاصِي وَاسْتِبَاحَةُ الأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ.

(٣)الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ طَرِيقٌ مُؤَدٍّ إِلَى سَخَطِ اللهِ وَغَضَبِهِ، وَمِنْ ثَمَّ حُلُولُ العِقَابِ وَالانْتِقَام.

(٤) أَنَّ مَنْ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَلَا يَفْعَلُهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَا يُسْتَمَعُ إِلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ وَخَاتِمَتِهِ.

---

(١) الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٦). ورواه الطبراني ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعًا.

(٢) تنبيه الغافلين (٩١).

(٣) المرجع السابق (٩٢).

(٤) تنبيه الغافلين (٩١).

(٥) أدب الدنيا و الدين (٣٩، ٤٠).

الإمـَّعـة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٠	٢	-

الإمـَّعـة لغة:

الهَمْـزَةُ وَالْمِيمُ وَالعَيْنُ لَيْـسَ بِـأَصْلٍ، فَقَـدِ اقْتَصَرَ عَلَى مَعْنَـى كَلِمَةِ الإِمَّعَـةِ فَقَطْ وَأَصْلُهَـا «مَعَ» وَالأَلِـفُ زَائِدٌ، يَقُـولُ ابْـنُ فَارِسٍ: «الهَمْـزَةُ وَالْمِيـمُ وَالعَيْنُ لَيْـسَ بِأَصْـلٍ، وَالَّذِي جَـاءَ فِيهِ رَجُـلٌ إِمَّعَةٌ، وَهُـوَ الضَّعِيفُ الـرَّأْيِ القَائِلُ لِكُـلِّ أَحَـدٍ أَنَـا مَعَكَ ... وَالأَصْـلُ مَـعَ وَالأَلِفُ زَائِدَةٌ».

وَيَقُـولُ الجَوْهَـرِيُّ: «رَجُلٌ إِمَّـعٌ وَإِمَّعَـةٌ أَيْضًـا لِلَّذِي يَكُونُ لِضَعْفِ رَأْيِـهِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: امْرَأَةٌ إِمَّعَـةٌ، غَلَطٌ، لَا يُقَالُ لِلنِّسَـاءِ ذَلِكَ، وَقَـدْ حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ».

وَرَوَى عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ نَعُدُّ الإِمَّعَةَ الَّذِي يَتْبَعُ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُـدْعَى، وَإِنَّ الإِمَّعَـةَفِيكُمُ اليَـوْمَ المُحْقِبُ دِينَـهُ. قَالَ أَبُـوعُبَيْـدٍ: وَالْمَعْنَـى الأَوَّلُ يَرْجِعُ إِلَى هَـذَا وَيُقَالُ: الإِمَّعَةُ، وَالإِمَّعُ، بِكَسْرِ الهَمْـزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ: الَّذِي لَا رَأْيَ لَـهُ وَلَا عَزْمَ فَهُوَ يُتَـابِعُ كُلَّ أَحَـدٍ عَلَى رَأْيِهِ وَلَا يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ، وَالهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَفِي الحَدِيثِ: «اغْدُ عَـالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَـكُنْ إِمَّعَةً»، وَلَا نَظِيرَ لَـهُ إِلَّا رَجُلٌ إِمَّرٌ، وَهُوَ الأَحْمَقُ.

قَـالَ الأَزْهَرِيُّ: وَكَـذَلِـكَ الإِمَّـرَةُ، وَهُوَ الَّـذِي يُوَافِقُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى مَا يُرِيدُهُ.

يَقُولُ اللَّيْـثُ: رَجُلٌ إِمَّعَةٌ يَقُـولُ لِكُلِّ أَحَـدٍ: أَنَا مَعَكَ، وَرَجُلٌ إِمَّعٌ وَإِمَّعَةٌ لِلَّذِي يَكُونُ لِضَعْفِ رَأْيِهِ مَعَ كُلِّ أَحَـدٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُـودٍ: لَا يَكُونَنَّ أَحَـدُكُمْ إِمَّعَةً، قِيـلَ: وَمَا الإِمَّعَـةُ؟ قَالَ: الَّـذِي يَقُولُ: أَنَـا مَعَ النَّاسِ. قَالَ ابْـنُ بَرِّي: أَرَادَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِـالإِمَّعَةِ الَّذِي يَتْبَعُ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى دِينِـهِ.

وَالإِمَّعَةُ: الْمُـتَرَدِّدُ فِي غَيْرِ مَا صَنْعَـةٍ، وَالَّذِي لَا يَثْبُـتُ إِخَـاؤُهُ، وَرِجَـالٌ إِمَّعُـونَ، وَلَا يُجْمَـعُ بِـالأَلِـفِ وَالتَّاءِ.(١)

الإمَّعة اصطلاحًا:

قَـالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الإِمَّعَـةُ الَّـذِي لَا رَأْيَ لَهُ، فَهُـوَ يُتَابِعُ كُـلَّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِـهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّـذِي يَقُولُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَا مَعَكَ (٢).

[للاستـزادة: انظر صفـات: صغـر الهمـة ـ الضـعف ـ الوهن ـ الذل ـ التخاذل ـ الكسل ـ التهاون ـ الإهمال.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: قـوة الإرادة الرجولة ــ علو الهمـة ـ القـوة ــ المسئوليـة ـ النشـاط ـ المروءة ـ النظام ـ العمل].

---

(١) المقاييس (١/ ١٣٩)، والصحاح (٤/ ١١٨٣)، والقاموس المحيط (٣/ ٢)، ولسان العرب (٨/ ٣-٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ٦٧).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الإمعة »

١ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا»)*[١]

٢ - *(عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ، كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ[٢]، أَوِ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً»[٣])*[٤]

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ « الإمعة »

١ - *(رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ نَعُدُّ الإِمَّعَةَ الَّذِي يَتْبَعُ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى، وَإِنَّ الإِمَّعَةَ فِيكُمُ اليَوْمَ المُحْقِبُ[٥] النَّاسِ دِينَهُ)*[٦].

٢ - *(«عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: أَهْلُ هَذِهِ الأَهْوَاءِ آفَةُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَيَتَصَيَّدُونَ بِهَذَا الذِّكْرِ الحَسَنِ الجُهَّالَ مِنَ النَّاسِ، فَيَقْذِفُونَ بِهِمْ فِي المَهَالِكِ، فَمَا أَشْبَهَهُمْ بِمَنْ يَسْقِي الصَّبِرَ بِاسْمِ العَسَلِ، وَمَنْ يَسْقِي السُّمَّ القَاتِلَ بِاسْمِ التِّرْيَاقِ، فَأَبْصِرْهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ المَاءِ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ الأَهْوَاءِ الَّذِي هُوَ أَعْمَقُ غَوْرًا وَأَشَدُّ اضْطِرَابًا وَأَكْثَرُ صَوَاعِقَ، وَأَبْعَدُ مَذْهَبًا مِنَ البَحْرِ وَمَا فِيهِ، فَفُلْكُ مَطِيَّتِكَ الَّتِي تَقْطَعُ بِهَا سَفَرَ الضَّلَالِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ»)*[٧].

٣ - *(«عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «اتَّبِعْ طَرِيقَ الهُدَى، وَلا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الهَالِكِينَ»)*[٨].

٤ - *(حَكَى المَسْعُودِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي أَعْلَى صَعِيدِ مِصْرَ رَجُلٌ مِنَ القِبْطِ مِمَّنْ يُظْهِرُ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَكَانَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالعِلْمِ وَالفَهْمِ، فَبَلَغَ خَبَرُهُ أَحْمَدَ بْنَ

---

(١) الترمذي (٢٠٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب.
وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨) حديث حسن.

(٢) الحفالة والحثالة: الرديء من كل شيء، والحفالة أيضاً بقية الأقماع والقشور في التمر والحب.

(٣) لا يباليهم الله بالةً: أي لايرفع لهم قدراً ولايقيم لهم وزنًا.

(٤) البخاري. الفتح ١١(٦٤٣٤).

(٥) المحقب: الذي يقلد دينه لكل أحد.

(٦) لسان العرب (أ م عَ).

(٧) المرجع السابق (٨/ ٩٨).

(٨) لسان العرب (٨/ ٩٨).

طُولُونَ فَاسْتَحْضَرَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ جُمْلَتِهَا أَنَّهُ أَمَرَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ، وَقَدْ أَحْضَرَ مَجْلِسَهُ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَرِ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: دَلِيلِي عَلَى صِحَّتِهَا وُجُودِي إِيَّاهَا مُتَنَاقِضَةً مُتَنَافِيَةً تَدْفَعُهَا العُقُولُ، وَتَنْفِرُ مِنْهَا النُّفُوسُ لِتَبَايُنِهَا وَتَضَادِّهَا لَا نَظَرَ يُقَوِّيهَا، وَلَا جَدَلَ يُصَحِّحُهَا، وَلَا بُرْهَانَ يُعَضِّدُهَا مِنَ العَقْلِ وَالحِسِّ عِنْدَ أَهْلِ التَّأَمُّلِ فِيهَا، وَالفَحْصِ عَنْهَا، وَرَأَيْتُ مَعَ ذَلِكَ أُمَمًا كَثِيرَةً وَمُلُوكًا عَظِيمَةً ذَوِي مَعْرِفَةٍ، وَحُسْنِ سِيَاسَةٍ وَعُقُولٍ رَاجِحَةٍ قَدِ انْقَادُوا إِلَيْهَا، وَتَدَيَّنُوا بِهَا مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَنَاقُضِهَا فِي العَقْلِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوهَا، وَلَا تَدَيَّنُوا بِهَا إِلَّا بِدَلَائِلَ شَاهَدُوهَا، وَآيَاتٍ وَمُعْجِزَاتٍ عَرَفُوهَا أَوْجَبَتِ انْقِيَادَهُمْ إِلَيْهَا وَالتَّدَيُّنَ بِهَا)*[1].

٥ - *(يُفَصِّلُ الشَّاطِبِيُّ أَنْوَاعَ الْمُقَلِّدِينَ فَيَقُولُ فِي القِسْمِ الثَّالِثِ: وَهُوَ الَّذِي قَلَّدَ غَيْرَهُ عَلَى البَرَاءَةِ الأَصْلِيَّةِ، فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ ثَمَّ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالتَّقْلِيدِ مِنْهُ، بِنَاءً عَلَى التَّسَامُعِ الجَارِي بَيْنَ الخَلْقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الجَمِّ الغَفِيرِ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ مِنْ عَالِمٍ وَغَيْرِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ فِي إِقْبَالِ الخَلْقِ عَلَيْهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لَهُ مَا يَبْلُغُ تِلْكَ الرُّتْبَةَ: فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُنْتَصِبُونَ فَتَرَكَهُمْ هَذَا الْمُقَلِّدُ وَقَلَّدَ غَيْرَهُمْ، فَهُوَ آثِمٌ إِذْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى مَنْ أُمِرَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، بَلْ تَرَكَهُ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِأَخْسَرِ الصَّفْقَتَيْنِ فَهُوَ غَيْرُ مَعْذُورٍ، إِذْ قَلَّدَ فِي دِينِهِ مَنْ لَيْسَ بِعَارِفٍ بِالدِّينِ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ، فَعَمِلَ بِالبِدْعَةِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهَذَا حَالُ مَنْ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا دِينَهُمُ الحَقَّ، وَرَجَعُوا إِلَى بَاطِلِ آبَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْظُرُوا نَظَرَ الْمُسْتَبْصِرِ حَتَّى لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ، وَغَطَّى الهَوَى عَلَى عُقُولِهِمْ دُونَ أَنْ يُبْصِرُوا الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ)*[2].

٦ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمَّعَةً فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ)*[3].

٧ - *(عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا كُمَيْلُ: إِنَّ هَذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ، وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ إِلَى أَنْ قَالَ: أُفٍّ لِحَامِلِ حَقٍّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ لَا يَدْرِي أَيْنَ الحَقُّ، إِنْ قَالَ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ لَمْ يَدْرِ، مَشْغُوفٌ بِمَا لَا يَدْرِي حَقِيقَتَهُ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ فُتِنَ بِهِ)*[4].

٨ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنَّهُ لَا أُسْوَةَ فِي الشَّرِّ)*[5].

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٥٨، ١٥٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٦٠) بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٥٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٥٨).

(٥) الاعتصام (٢/ ٣٥٩)

٩- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقِيتُ شَيْخًا إِمَّعَهْ سَأَلْتُهُ عَمَّا مَعَهْ

فَقَالَ ذَوْدٌ أَرْبَعَهْ)*[1].

١٠- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ

فَأَنْتَ الوُزَاوِزَةُ الإِمَّعَةْ)*[2].

من مضار صفة « الإمعة »

(١) تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشَّخْصِ عَقْلِيًّا وَدِينِيًّا.

(٢) يَعِيشُ الإِمَّعَةُ ذَلِيلًا.

(٣) الإِمَّعَةُ مَنْبُوذٌ مِنَ اللهِ ثُمَّ مِنَ النَّاسِ.

(٤) تُسَاعِدُ عَلَى وُجُودِ أَشْخَاصٍ بِلَا قِيمَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٥) تُوقِعُ فِي مَهَاوِي الضَّلَالَةِ.

(٦) تُقَوِّي رُوحَ التَّبَعِيَّةِ وَالرَّذِيلَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ فَيَعِيشُ عَالَةً عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ الأُخْرَى، وَيَضْعُفُ الإِنْتَاجُ الفِكْرِيُّ وَالْمَادِّيُّ.

(١) لسان العرب (أ م ع).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الأمن من المكر

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٧	٢	٢

الأمن لغةً :

تَدُورُ مَادَّةُ «أمِنَ» حَوْلَ مَعْنَيَيْنِ : الأَمَانَةُ ، وَالتَّصْدِيقُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ الهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا: الأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الخِيَانَةِ ،وَمَعْنَاهَا سُكُونُ القَلْبِ،وَالآخَرُ: التَّصْدِيقُ.

فَمِنَ الأَوَّلِ: الأَمَنَةُ مِنَ الأَمْنِ ، وَالأَمَانُ إِعْطَاؤُهُ، وَالأَمَانَةُ ضِدُّ الخِيَانَةِ . يُقَالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً، وَأَمَانًا، وَأَمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَاناً، وَالعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ أَمَانٌ، إِذَا كَانَ أَمِينًا...وَمِنَ الثَّانِي: التَّصْدِيقُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (يوسف/ ١٧) أَيْ مُصَدِّقٍ لَنَا.

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الأَمْنِ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَزَوَالُ الخَوْفِ.وَالأَمْنُ وَالأَمَانَةُ وَالأَمَانُ فِي الأَصْلِ مَصَادِرُ،وَيُجْعَلُ الأَمَانُ تَارَةً اسْماً لِلْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ فِي الأَمْنِ،وَتَارَةً اسْماً لِمَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الإِنْسَانُ نَحْوَ قَوْلِهِ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٧) أَيْ مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:الأَمْنُ نَقِيضُ الخَوْفِ ، أَمِنَ فُلَانٌ يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمَنًا . حَكَى هَذَا الزَّجَّاجُ ، وَأَمَنَةً وَأَمَانًا فَهُوَ آمِنٌ.

وَالأَمَنَةُ: الأَمْنُ، وَفِي حَدِيثِ نُزُولِ المَسِيحِ ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «وَتَقَعُ الأَمَنَةُ فِي الأَرْضِ» أَيِ الأَمْنُ ، يُرِيدُ أَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ بِالأَمْنِ فَلَا يَخَافُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالحَيَوَانِ . وَفِي الحَدِيثِ : «النُّجُومُ أَمَنَةٌ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى الأُمَّةَ مَا تُوعَدُ»[(١)].

المكر لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة المكر).

الأمن من المكر اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَى يَتَحَقَّقُ بِالاسْتِرْسَالِ فِي المَعَاصِي مَعَ الاتِّكَالِ عَلَى الرَّحْمَةِ[(٢)].

وَقِيلَ: هُوَ الاسْتِرْسَالُ عَلَى المَعَاصِي اتِّكَالاً عَلَى عَفْوِ اللهِ تَعَالَى[(٣)].

حقيقة مكر الله :

قَالَ الرَّاغِبُ: مَكْرُ اللهِ تَعَالَى : صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللهِ وَكَمَالِهِ وَمِنْ لَوَازِمِهَا إِمْهَالُ العَبْدِ

---

(١) لسان العرب (٣١/ ٢١).

(٢) الزواجر (١/ ٨٦).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩/ ٢٥).

وَتَمْكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكِرَ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ[1]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ أَهْلُ العِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ: الْمَكْرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى جَزَاءٌ سُمِّيَ بِاسْمِ مَكْرِ الْمُجَازَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى/ ٤٠) فَالثَّانِيَةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ فِي الحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهَا سُمِّيَتْ سَيِّئَةً لازْدِوَاجِ الكَلَامِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ (البقرة/ ١٩٤) فَالأَوَّلُ: ظُلْمٌ، وَالثَّانِي: لَيْسَ بِظُلْمٍ، وَلَكِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ الذَّنْبِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ عِقَابٌ عَلَيْهِ، وَيَجْرِي مَجْرَى هَذَا القَوْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء/ ١٤٢).

وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ امْكُرْ لِي، وَلَا تَمْكُرْ بِي، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: مَكْرُ اللهِ إِيقَاعُ بَلَائِهِ بِأَعْدَائِهِ دُونَ أَوْلِيَائِهِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِدْرَاجُ العَبْدِ بِالطَّاعَاتِ فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ وَهِيَ مَرْدُودَةٌ[2].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ﴾ (الأعراف/ ٩٩). أَيْ عَذَابَهُ وَجَزَاءَهُ عَلَى مَكْرِهِمْ، وَقِيلَ مَكْرُهُ: اسْتِدْرَاجُهُ بِالنِّعْمَةِ وَالصِّحَّةِ[3].

وَأَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ٥٤) فَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى حَدِّ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى/ ٤٠) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة/ ١١٦) وَمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ تَعَالَى بِالْمَكْرِ إِلَّا لأَجْلِ مَا ذُكِرَ مَعَهُ مِنْ لَفْظٍ آخَرَ مُسْنَدٍ لِمَنْ يَلِيقُ بِهِ.

وَرُدَّ بِأَنَّهُ جَاءَ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى بِهِ مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ﴾ (الأعراف/ ٩٩) عَلَى أَنَّ الْمَكْرَ[4] رُبَّمَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ تَعَالَى بِهِ، إِذْ هُوَ لُغَةً: السَّتْرُ، يُقَالُ: مَكَرَ اللَّيْلُ أَيْ سَتَرَ بِظُلْمَتِهِ مَا هُوَ فِيهِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الاحْتِيَالِ وَالخِدَاعِ وَالخُبْثِ، وَبِهَذَا الاعْتِبَارِ عَبَّرَ عَنْهُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِأَنَّهُ السَّعْيُ بِالفَسَادِ، وَبَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ صَرْفُ الغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُ بِحِيلَةٍ، وَهَذَا الأَخِيرُ إِمَّا مَحْمُودٌ بِأَنْ يُتَخَيَّلَ فِي أَنْ يَصْرِفَهُ إِلَى خَيْرٍ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ٥٤) وَإِمَّا مَذْمُومٌ بِأَنْ يُتَخَيَّلَ بِهِ أَنْ يَصْرِفَهُ إِلَى شَرٍّ وَمِنْهُ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر/ ٤٣)[5].

الأمن من مكر الله كبيرة من الكبائر:

كَانَ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَخَافُ؟. قَالَ: «إِنَّ القَلْبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ» فَهُوَ يُصَرِّفُهَا أَسْرَعَ مِنْ مَمَرِّ الرِّيحِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي القَبُولِ وَالرَّدِّ وَالإِرَادَةِ وَالكَرَاهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَوْصَافِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أَيْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

---

(١) المفردات للراغب: (ص ٤٧١).

(٢) لسان العرب (مكر) ص ٤٢٤٧ (ط. دار المعارف).

(٣) تفسير القرطبي ٧/ ٩٧.

(٤) بل هو وصف ثابت لله عزَّ وجلَّ على ما يليق بجلاله كما مرَّ.

(٥) الزواجر (ص ١١٢، ١١٣) وانظر لسان العرب: مادة (مكر).

عَقْلِهِ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق/ ٣٧) أَيْ عَقْلٌ. وَاخْتَارَ الطَّبَرَانِيُّ أَنَّ مَعْنَى تِلْكَ الإِحَالَةِ إِعْلَامُ العِبَادِ بِأَنَّهُ أَمْلَكُ لِقُلُوبِهِمْ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا إِذَا شَاءَ حَتَّى لَا يُدْرِكَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى. وَلَمَّا كَانَ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَلْ تَخْشَى؟. قَالَ: «وَمَا يُؤَمِّنُنَا يَا عَائِشَةُ ــ وَقُلُوبُ العِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ــ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدِهِ قَلَّبَهُ؟». وَقَدْ أَثْنَى تَعَالَى عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ. بِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ (آل عمران/ ٨). فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَحَقِّيَّةِ مَاذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الزَّيْغَ وَالهِدَايَةَ بِخَلْقِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ، بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ القَلْبَ صَالِحٌ لِلْمَثَلِ إِلَى الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَمُحَالٌ أَنْ يَمِيلَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِدُونِ دَاعِيَةٍ، فَإِنْ كَانَ دَاعِيَةَ الْكُفْرِ فَهُوَ الخِذْلَانُ وَالإِزَاغَةُ وَالصَّدُّ وَالْخَتْمُ، وَإِنْ كَانَ دَاعِيَةَ الإِيمَانِ فَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالإِرْشَادُ وَالهِدَايَةُ وَالتَّسْدِيدُ وَالتَّثْبِيتُ وَالعِصْمَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ الوَارِدَةِ فِي القُرْآنِ.

وَمِمَّا يُحَذِّرُكَ أَيْضًا مِنْ أَمْنِ الْمَكْرِ اسْتِحْضَارُكَ قَوْلَهُ ﷺ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا». وَفِي حَدِيثِ البُخَارِيِّ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ الرَّجُلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ». وَلَا يُتَّكَلُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ـ لَـمَّا قَالُوا عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ فَفِيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِ أَعْمَالِنَا؟. قَالَ لَهُمْ: «بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل/ ٥ - ١٠)(١).

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون ـ الإعراض ـ الطمع ــ القسوة ــ التخاذل ــ التفريط والإفراط ـ الكسل ـ العتو ـ الغرور.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تذكر الموت ـ الخشية ـ الخوف ــ محاسبة النفس ـ المراقبة ـ مجاهدة النفس ـ الحذر].

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١١١) بتصرف.

الآيات الواردة في «الأمن من المكر»

١- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾
أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾
أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى
وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾
أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ [1]

٢- أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ
ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ [2]

---

(١) الأعراف: ٩٦ - ٩٩ مكية (٢) النحل: ٤٥ - ٤٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الأمن من المكر»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مُتَّكِئًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا الكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَهَذَا أَكْبَرُ الكَبَائِرِ)*[(١)].

٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: « مَا هَذَا الخَوْفُ الَّذِي قَدْ بَلَغَكُمْ وَقَدْ أَنْزَلْتُكُمُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي لَمْ أُنْزِلْهَا غَيْرَكُمْ؟ قَالُوا: رَبَّنَا لَا نَأْمَنُ مَكْرَكَ، لَا يَأْمَنُ مَكْرَكَ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ»)*[(٢)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الأمن من المكر»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكِرَ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ»)*[(٣)].

٢ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»)*[(٤)].

٣ - *(عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: « مِنَ الأَمْنِ لِمَكْرِ اللهِ إِقَامَةُ العَبْدِ عَلَى الذَّنْبِ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْمَغْفِرَةَ»)*[(٥)].

٤ - *(قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: «كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ: إِذَا أَصَبْتَ مِنَ اللهِ شَيْئًا يَسُرُّكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ اللهِ مَكْرٌ فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ»)*[(٦)].

٥ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَلِيمَةَ، قَالَ: كَانَ ذَرُّ ابْنُ عَبْدِ اللهِ الخَوْلَانِيُّ إِذَا صَلَّى العِشَاءَ يَخْتَلِفُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ رَفَعَ صَوْتَهُ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٩٩))*[(٧)].

٦ -*(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - «الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِقٌ وَجِلٌ خَائِفٌ، وَالفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ»)*[(٨)]

٧ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٥) والزواجر عن اقتراف الكبائر (ص ١١٢) وقال الأشبه فيه أن يكون موقوفًا وهو نفس قول ابن كثير. إلا أنه زاد: فقد روي عن ابن مسعود نحو ذلك. والمصنف (١٠/ ٤٦٠).

(٢) الدر المنثور، للسيوطي (٣/ ٥٠٦).

(٣) المفردات للراغب (٤٧١).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٣٠٨).

(٥) المرجع السابق (٣/ ٥٠٧).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٥٠٧).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٥٠٦، ٥٠٧).

(٨) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣٤).

نَفْسِهِ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ:إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ»)*[١].

٨ - *(عَنِ الحَسَنِ قَالَ عَنِ النِّفَاقِ:«مَاخَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ»)*[٢].

٩ - *(قَالَ كَعْبٌ : «فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءُ يُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ ، وَيُخَوِّفُونَ وَلَا يَخَافُونَ ، يَنْهَوْنَ عَنْ غَشَيَانِ الوُلَاةِ وَيَأْتُونَ، يُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ، يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، يُقَرِّبُونَ الأَغْنِيَاءَ دُونَ الفُقَرَاءِ ، أُولَئِكَ الجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ»)*[٣].

١٠ - *(قَالَ الشَّوْكَانِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ ﴾، قِيلَ: مَكْرُ اللهِ هُنَا هُوَ اسْتِدْرَاجُهُ بِالنِّعْمَةِ وَالصِّحَّةِ، وَالأَوْلَى حَمْلُهُ عَلَى مَاهُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ)*[٤].

١١ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ : «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَأَمِنَ يَامُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَجْحَدُونَ آيَاتِهِ اسْتِدْرَاجَ اللهِ إِيَّاهُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنْ صِحَّةِ الأَبْدَانِ وَرَخَاءِ العَيْشِ كَمَا اسْتَدْرَجَ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْهِمْ قَصَصَهُمْ مِنَ الأُمَمِ قَبْلَهُمْ، فَإِنَّ مَكْرَ اللهِ لَا يَأْمَنُهُ - يَقُولُ لَا يَأْمَنُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مَعَ مُقَامِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ - إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ. وَهُمُ الهَالِكُونَ»)*[٥].

١٢ - *(قَالَ الشِّهَابُ الخَفَاجِيُّ :«الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ كَبِيرَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ الاسْتِرْسَالُ عَلَى المَعَاصِي اتِّكَالاً عَلَى عَفْوِ اللهِ»)*[٦].

١٣ - *(قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ «إِنَّمَا العَالِمُ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ»)*[٧].

١٤ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ: وَالتَّشْدِيدَاتُ الوَارِدَةُ فِي الأَمْنِ مِنْ مَكْرِ اللهِ وَعَذَابِهِ لَا تَنْحَصِرُ، وَكُلُّ ذَلِكَ ثَنَاءٌ عَلَى الخَوْفِ، لِأَنَّ مَذَمَّةَ الشَّيْءِ ثَنَاءٌ عَلَى ضِدِّهِ الَّذِي يَنْفِيهِ وَضِدُّ الخَوْفِ: الأَمْنُ، كَمَا أَنَّ ضِدَّ الرَّجَاءِ اليَأْسُ ، وَكَمَا دَلَّتْ مَذَمَّةُ القُنُوطِ عَلَى فَضِيلَةِ الرَّجَاءِ فَكَذَلِكَ تَدُلُّ مَذَمَّةُ الأَمْنِ عَلَى فَضِيلَةِ الخَوْفِ المُضَادِّ لَهُ»)*[٨].

١٥ - *(وَقَالَ أَيْضًا: «وَإِنَّمَا كَانَ خَوْفُ الأَنْبِيَاءِ مَعَ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْمَنُوا مَكْرَ اللهِ تَعَالَى»)*[٩].

١٦ - *(وَقَدْ عَلَّقَ الغَزَالِيُّ عَلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ لَاتَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ بِقَوْلِهِ: وَمَعَ هَذَا لَمَّا أَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ أَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً إِذْ لَمْ يَأْمَنْ مَكْرَ اللهِ وَالْتَبَسَ الأَمْرُ عَلَيْهِ حَتَّى جَدَّدَ عَلَيْهِ الأَمْنَ ،وَقِيلَ لَهُ: لَا تَخَفْ، إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى)*[١٠].

١٧ - *(وَعَلَّقَ عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ

---

(١) فتح الباري (١/ ١٣٥).
(٢) المرجع السابق (١/ ١٣٥).
(٣) تنبيه الغافلين (ص ٩٢).
(٤) فتح القدير (٢/ ٢٢٨) .
(٥) تفسير الطبري (مج٦ جـ٩/ ١١).
(٦) التحرير والتنوير (٩/ ٢٥) .
(٧) إحياء علوم الدين (٤/ ١٥٣).
(٨) المرجع السابق (٤/ ١٧٠) .
(٩) المرجع السابق (٤/ ١٧٩) .
(١٠) المرجع السابق (٤/ ١٨٠) .

بَـدْرٍ «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِـكْ هَـذِهِ العِصَـابَةُ ... الحَدِيـثُ». بِقَوْلِهِ فَكَانَ مَقَامُ الصِّدِّيـقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَقَامَ الثِّقَةِ بِوَعْـدِ اللهِ، وَكَانَ مَقَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقَـامَ الخَوْفِ مِنْ مَكْرِ اللهِ وَهُوَ أَتَـمُّ، لأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ كَمَالِ الْمَعْـرِفَةِ بِأَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى، وَخَفَايَا أَفْعَالِـهِ، وَمَعَانِي صِفَاتِهِ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْ بَعْضِ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا بِـالْمَكْرِ، وَمَا لأَحَدٍ مِنَ البَشَرِ الوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى)*[1].

من مضار «الأمن من المكر»

(١) أَنَّهَا تَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ غَافِلاً عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٢) إِذَا أَمِنَ الْمُؤْمِـنُ مَكْرَ اللهِ لَمْ يُرَاقِـبِ اللهَ فِي تَصَـرُّفَاتِهِ وَيَرْتَعُ فِي الدُّنْيَا كَالبَهَائِمِ.

(٣) الأَمْنُ مِنْ مَكْـرِ اللهِ طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى جَهَنَّـمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ.

(٤) لَا يَأْمَنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الْخَاسِرُونَ.

---

(١) الإحياء: (٤/ ١٨٠).

الانتقام

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٧	١٣

الانتقام لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: انْتَقَمَ يَنْتَقِمُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ق م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ إِنْكَارِ الشَّيْءِ وَعَيْبِهِ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «النُّونُ وَالْقَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَنَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقِمُ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلَهُ، وَالنِّقْمَةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالانْتِقَامِ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ» فَالْعُقُوبَةُ نَاتِجَةٌ عَنِ الإِنْكَارِ،يَقُولُ الرَّاغِبُ: نَقِمْتُ الشَّيْءَ،وَنَقَمْتُهُ إِذَا أَنْكَرْتَهُ إِمَّا بِاللِّسَانِ وَإِمَّا بِالْعُقُوبَةِ،قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَانَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة/ ٧٤)..وَالنِّقْمَةُ: الْعُقُوبَةُ».

وَقِيلَ:النَّقِمَةُ وَالنِّقْمَةُ : الْمُكَافَأَةُ بِالْعُقُوبَةِ ، وَالْجَمْعُ نَقِمٌ وَنِقَمٌ ، فَنَقِمٌ لِنَقِمَةٍ ، وَنِقَمٌ لِنِقْمَةٍ . وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لَمْ أَرْضَ مِنْهُ حَتَّى نَقِمْتُ وَانْتَقَمْتُ إِذَا كَافَأَهُ عُقُوبَةً بِمَا صَنَعَ . قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: النِّقْمَةُ الْعُقُوبَةُ ،وَالنِّقْمَةُ الإِنْكَارُ.وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ أَيْ هَلْ تُنْكِرُونَ .

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللهِ» أَيْ مَا عَاقَبَ أَحَدًا عَلَى مَكْرُوهٍ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِهِ.

وَنَقَمْتُ الأَمْرَ وَنَقِمْتُهُ إِذَا كَرِهْتَهُ . وَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ أَيْ عَاقَبَهُ ، وَالاسْمُ مِنْهُ النَّقِمَةُ ، وَالْجَمْعُ نَقِمَاتٌ وَنَقِمٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ ، وَكَلِمٍ .وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ﴾ (المائدة/ ٥٩) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقِمُ وَنَقِمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمُ ، قَالَ: وَالأَجْوَدُ نَقَمْتُ أَنْقِمُ، وَهُوَ الأَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ.

قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: يُقَالُ: نَقَمْتُ نَقْمًا وَنُقُومًا وَنَقِمَةً، وَنِقْمَةً، وَنَقِمْتُ: بَالَغْتُ فِي كَرَاهَةِ الشَّيْءِ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ: الْمُنْتَقِمُ، وَهُوَ الْبَالِغُ فِي الْعُقُوبَةِ لِمَنْ شَاءَ، وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ إِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْكَرَاهَةُ حَدَّ السَّخَطِ[(١)].

المنتقم من أسماء الله تعالى:

قَالَ الغَزَالِيُّ: الْمُنْتَقِمُ: هُوَ الَّذِي يَقْصِمُ ظُهُورَ الْعُتَاةِ، وَيُنَكِّلُ بِالْجُنَاةِ، وَيُشَدِّدُ العِقَابَ عَلَى الطُّغَاةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ،وَبَعْدَ التَّمَكُّنِ وَالإِمْهَالِ وَهُوَ أَشَدُّ لِلانْتِقَامِ مِنَ الْمُعَاجَلَةِ بِالعُقُوبَةِ،فَإِنَّهُ إِذَا عُوجِلَ بِالْعُقُوبَةِ لَمْ يُمْعِنْ فِي الْمَعْصِيَةِ،فَلَمْ يَسْتَوْجِبِ

---

(١) المقاييس (٥/ ٤٦٤) والمفردات (٥٠٤) والتهذيب (٩/ ٢٠٢). لسان العرب (١٢/ ٥٩٠ - ٥٩١) ، وانظر: مختار الصحاح (٨/ ٦١) ، والنهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٠،١١١) .

العَاصِي غَايَةَ النَّكَالِ فِي العُقُوبَةِ[١].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْمُنْتَقِمُ هُوَ البَالِغُ فِي العُقُوبَةِ لِمَنْ شَاءَ، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ مُفْتَعِلٌ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ: إِذَا بَلَغَتْ بِهِ الكَرَاهَةُ حَدَّ السَّخَطِ[٢].

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: النِّقْمَةُ كَرَاهَةٌ يُضَامُّهَا سَخَطٌ فَمَنْ كَرِهَ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ مَعَ سَخَطٍ مِنْهُ لَهُ فَهُوَ نَاقِمٌ[٣]، وَقَدْ كَرِهَ اللهُ تَعَالَى أُمُورًا وَسَخِطَ أُمُورًا فَهُوَ نَقِمٌ عَلَيْهَا وَمُنْتَقِمٌ مِنْهَا.

وَقَالَ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْمُنْتَقِمُ: هُوَ الْمُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَدْلًا[٤].

الانتقام اصطلاحًا:

إِنْزَالُ العُقُوبَةِ مَصْحُوبًا بِكَرَاهِيَةٍ تَصِلُ إِلَى حَدِّ السَّخَطِ[٥].

أنواع الانتقام:

الانْتِقَامُ يَكُونُ أَحْيَانًا مَحْمُودًا ،وَأَحْيَانًا مَذْمُومًا، فَهُوَ مَحْمُودٌ لِمَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الوِلَايَاتِ بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْجُنَاةِ الَّذِينَ يَنْتَهِكُونَ مَحَارِمَ اللهِ بِالحُدُودِ وَالتَّعْزِيرَاتِ وَالعُقُوبَاتِ الْمَشْرُوعَاتِ، وَيَكُونُ مَذْمُومًا إِذَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بِالأَفْرَادِ، إِذَا أُصِيبُوا بِالأَذَى لأَنَّ فِيهِ تَرْكًا لِلتَّخَلُّقِ بِالعَفْوِ الَّذِي أُمِرْنَا بِالتَّخَلُّقِ بِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِحْسَانِ إِلَى الْمُسِيءِ وَاقْتِدَاءً بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ لِنَفْسِهِ قَطُّ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللهِ)[٦].

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى ـ الإساءة ـ العدوان ـ النقمة ـ البغي ـ الإرهاب ـ الإجرام ـ القسوة ـ الفجور ـ الطغيان ـ العتو ـ الحرب والمحاربة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإحسان ـ الصفح ـ العفو ـ كظم الغيظ ـ المروءة ـ التقوى ـ الاستقامة ـ السلم ـ الطاعة].

---

(١) المقصد الأسنى للغزالي (١٢٤).

(٢) لسان العرب (نقم) (٤٥٣١) ط. دار المعارف.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزَّجَّاج (٦٣) (بتصرف) وقد ورد بالأصل مُنْتَقِمٌ والصواب ما أثبتناه.

(٤) شجرة المعارف والأحوال (٣٦).

(٥) اقتبس هذا التعريف مما ذكره اللغويون ومفسرو أسماء الله الحسنى.

(٦) شجرة المعارف والأحوال (مجانبة الانتقام(١٨٣)، والتخلق بالانتقام(٣٦)، وانظر الحديث رقم(٤).

الآيات الواردة في « الانتقام »

١- الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ (١)

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ (٢)

٣- فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (٣)

٤- وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ (٤)

٥- وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ (٥)

٦- وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٦)

٧- وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ (٧)

٨- أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾

---

(١) آل عمران : ١ - ٥ مدنية
(٢) المائدة : ٩٥ مدنية
(٣) الأعراف : ١٣٥ - ١٣٦ مكية
(٤) إبراهيم : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٥) الحجر : ٧٨ - ٧٩ مكية
(٦) الروم : ٤٧ مكية
(٧) السجدة : ٢٢ مكية

وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ
أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ (١)

٩- ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ
ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾

فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ (٢)

١٠- وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ
أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾
أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ
وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ (٣)

١١- فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا
فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾
فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ (٤)

١٢- فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾
يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾
رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾
أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾
يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ (٥)

---

(١) الزمر : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٢) الزخرف : ٢٤ - ٢٥ مكية
(٣) الزخرف : ٣٩ - ٤١ مكية
(٤) الزخرف: ٥٤ - ٥٦ مكية
(٥) الدخان : ١٠ - ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الانتقام»

١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ »)*[١].

٢- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ. وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ. فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ. إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ. فَيَنْتَقِمَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ -)*[٢].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الانتقام» معنًى

٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ[٣] بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ. حَتَّى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ[٤] قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَنَتَ[٥] شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ. قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ[٦]: «بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا». وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ» زَادَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا كِتَابًا نَحْوَهُ[٧])*[٨].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ[٩]، حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلاً نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى فَدْفَدٍ[١٠] وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا: لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلاً. فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ

(١) مسلم (٢٧٣٩).

(٢) مسلم (٢٣٢٨).

(٣) يحتطبون: يجمعون الحطب.

(٤) بئر معونة: موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

(٥) قنت شهرًا: أي دعا عليهم في الصلاة.

(٦) رُفِع: أي نسخت تلاوته.

(٧) قرآنًا كتابًا نحوه: أي نحو رواية عبد الأعلى عن ابن زريع.

(٨) البخاري الفتح ٧(٤٠٩٠) واللفظ له، ومسلم (٦٧٧).

(٩) اقتصوا آثارهم: تتبعوا آثار أقدامهم على الرمال بحثًا عنهم.

(١٠) الفَدْفَدُ: الربوة العالية.

حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِـمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُـلُ الثَّالِثُ مَعَهُمَا: هَـذَا أَوَّلُ الْغَـدْرِ. فَـأَبَـى أَنْ يَصْحَبَهُـمْ فَجَـرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَـلْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّـى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَـاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْـنُ عَامِـرِ بْـنِ نَوْفَـلٍ، وَكَـانَ خُبَيْـبٌ هُوَ قَتَـلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى[١] مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا[٢]، فَأَعَـارَتْهُ ، قَالَـتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِـيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِـذِهِ،فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي،وَفِي يَدِهِ الموُسَى، فَقَالَ:أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْـتُ لأَفْعَلَ ذَاكَ إِنْ شَـاءَ اللهُ. وَكَانَـتْ تَقُولُ: مَـا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَـطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْـبٍ، لَقَـدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُـلُ مِنْ قِطْفِ[٣] عِنَبٍ وَمَـا بِمَكَّةَ يَـوْمَئِذٍ ثَـمَـرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَـقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ فَخَـرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُـوهُ، فَقَـالَ: دَعُـونِي أُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ. ثُـمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِـمْ فَقَـالَ: لَـوْلاَ أَنْ تَـرَوْا أَنَّ مَـا بِي جَـزَعٌ مِـنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَـانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الـرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُـوَ.ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا . ثُمَّ قَالَ:

مَـــا إِنْ أُبَـــالِي حِينَ أُقْتَــلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ شِـقٍّ كَـــانَ للهِ مَصْرَعِــي
وَذَلِـكَ فِي ذَاتِ الإِلَـــهِ وَإِنْ يَشَـأْ
يُبَـــارِكْ عَلَى أَوْصَـــالِ شِلْـوٍ مُمَـزَّعِ

ثُـمَّ قَامَ إِلَيْـهِ عُقْبَةُ بْـنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ . وَبَعَثَـتْ قُرَيْـشٌ إِلَى عَاصِـمٍ لِيُؤْتَـوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَـدِهِ يَعْرِفُـونَهُ ، وَكَانَ عَـاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِـنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَـدْرٍ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْـلَ الظُّلَّةِ مِنَ الـدَّبْرِ[٤] فَحَمَتْهُ مِـنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ)*[٥].

٥- *(عَنْ جَعْفَـرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّـةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ: خَـرَجْتُ مَـعَ عُبَيْدِ اللهِ بْـنِ عَدِيِّ بْـنِ الْخِيَارِ ، فَلَمَّا قَـدِمْنَا حِمْصَ قَـالَ لِي عُبَيْدُ اللهِ بْـنُ عَـدِيٍّ: هَلْ لَـكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. وَكَانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ، فَسَـأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيـلَ لَنَا: هُـوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَـأَنَّهُ حَمِيـتٌ[٦] . قَـالَ: فَجِئْنَا حَتَّـى وَقَفْنَا عَلَيْـهِ بِيَسِيرٍ، فَسَلَّمْنَـا، فَرَدَّ السَّـلاَمَ، قَـالَ: وَعُبَيْدُ اللهِ مُعْتَجِـرٌ بِعِمَامَتِهِ[٧] مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْـهِ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ : يَاوَحْشِيُّ، أَتَعْـرِفُنِي ؟ قَالَ فَنَظَـرَ إِلَيْهِ ثُـمَّ قَالَ: لاَ وَاللهِ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَـارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْـتُ أَبِي العِيصِ، فَـوَلَدَتْ لَـهُ غُلاَمًـا بِمَكَّةَ فَكُنْـتُ أَسْتَرْضِعُ لَـهُ، فَحَمَلْـتُ ذَلِـكَ الْغُلاَمَ مَـعَ أُمِّـهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ. قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟ قَالَ: نَعَـمْ، إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَـةَ بْنَ عَـدِيِّ بْـنِ الْخِيَارِ بِبَـدْرٍ، فَقَالَ لِي مَـوْلاَيَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : إِنْ قَتَلْـتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُـرٌّ ،قَـالَ: فَلَمَّـا أَنْ خَـرَجَ النَّاسُ عَـامَ عَيْنَيْنِ ـ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ[٨]، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ ـ خَرَجْتُ مَعَ النَّـاسِ إِلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَـرَجَ سِبَاعٌ فَقَـالَ : هَـلْ مِـنْ مُبَـارِزٍ؟ قَـالَ فَخَـرَجَ إِلَيْـهِ حَمْزَةُ بْـنُ عَبْـدِ الْمُطَّلِـبِ فَقَـالَ: يَاسِبَـاعُ، يَـا ابْـنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَـةِ

---

(١) استعار موسى: أي طلب آلة للحلاقة.
(٢) ليستحد بها: من الاستحداد وهو حلق شعر العانة.
(٣) القطف بكسر القاف: العنقود.
(٤) الظُّلَّةُ: السحابة، والدَّبْر بفتح الدال وسكون الباء: الزنابير، وقيل: ذكور النحل لا واحد له من لفظه.
(٥) البخاري-الفتح ٧(٤٠٨٦).
(٦) حميت بوزن رغيف أي زق كبير.
(٧) معتجر أي لافٌّ عمامته على رأسه من غير تحنيك.
(٨) بحيال أُحُد: أي بمقابلة أحد.

البُظُورِ[١]، أَتُحَادُّ اللهَ وَرَسُولَهُ[٢] ﷺ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ[٣]. قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ[٤]، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ[٥] حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ بِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ. ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رُسُلاً، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ[٦]، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «آنْتَ وَحْشِيٌّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟» قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟» قَالَ: فَخَرَجْتُ. فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ قُلْتُ: لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِيءَ بِهِ حَمْزَةَ[٧]. قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةِ[٨] جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ[٩] ثَائِرُ الرَّأْسِ[١٠]، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي. فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ. قَالَ: وَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ.

قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الفَضْلِ: فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: وَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَتَلَهُ العَبْدُ الأَسْوَدُ)*[١١].

٦- *(عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاَمًا أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى. فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ[١٢] وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ. فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَاهَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ[١٣] إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا. إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللهِ. فَشَفَاهُ

---

(١) البظور جمع بظر وهي التي تقطع من فرج المرأة عند الختان وكانت أمه ختانه تختن النساء، يقال هذا في معرض الذم.
(٢) أتُحادُّ الله ورسوله: أي أتعاندهما.
(٣) كأمس الذاهب: كناية عن قتله، أي صيره عدمًا.
(٤) وكمنت لحمزة: أختبأْتُ وتخفَّيْتُ.
(٥) الثنَّة في العانة، وقيل مابين السرة والعانة.
(٦) لايهيج الرسل: أي لاينالهم منه إزعاج.
(٧) أكافئ به حمزة: أي أساويه به. وفسره بعد ذلك بقوله: فقتلت خير الناس ـــ يريد حمزة ـــ وشر الناس ـــ يعني مسيلمة الكذاب.
(٨) ثلمة جدار: أي خلل جدار.
(٩) جمل أورق: أي لونه مثل الرماد.
(١٠) ثائر الرأس: منتفش الشعر.
(١١) البخاري- الفتح ٧ (٤٠٧٢).
(١٢) الأكمه: الذي خلق أعمى .
(١٣) ماهنالك أجمع: أي الذي هنا كله لك.

اللهُ. فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ، فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَاتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ[(١)] . فَوُضِعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ. فَوُضِعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ[(٢)] فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهُمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[(٣)] فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهُمُ اللهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَاهُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ[(٤)] وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ[(٥)] ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ[(٦)] ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ. فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَاكُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ[(٧)] فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا. حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ: يَا أُمَّهْ! اصْبِرِي؛ فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»*[(٨)].

٧- *(عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: « ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ[(٩)] قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مَنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ[(١٠)] خَبِيثٍ مُخْبِثٍ. وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ[(١١)] ثَلاَثَ لَيَالٍ. فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَانَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ

(١) المئشار: المنشار.
(٢) بلغتم ذروته: أي قِمّته وأعلاه.
(٣) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة.
(٤) صعيد واحد: أي مكان واحد.
(٥) كبد القوس: وسطه.
(٦) الكنانة: جعبة السهام.
(٧) فأمر بالأخدود في أفواه السكك: الأخدود: شق في الأرض مستطيل وأفواه السكك: أي أبواب الطرق.
(٨) مسلم (٣٠٠٥).
(٩) الصناديد: جمع صنديد وهو السيد الشجاع.
(١٠) الأطواء جمع طوى: وهي البئر التي بنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار.
(١١) العرصة بفتح العين وسكون الراء: كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء.

حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ[١]، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَافُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَافُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَاوَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَاتُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَاأَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَاأَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ » قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ، تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «الانتقام»

١ - *(الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، لَمَّا أَسَرَتْهُ الرُّومُ جَاءُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالَ لَهُ: تَنَصَّرْ ،وَأَنَا أُشْرِكُكَ فِي مُلْكِي، وَأُزَوِّجُكَ ابْنَتِي ، فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُهُ العَرَبُ عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ. فَقَالَ: إِذًا أَقْتُلَكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَأَمَرَ الرُّمَاةَ فَرَمَوْهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فَيَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقِدْرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ بِبَكَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ - فَأُحْمِيَتْ وَجَاءَ بِأَسِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ، فَإِذَاهُوَ عِظَامٌ تَلُوحُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ فَأَبَى، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَرُفِعَ فِي الْبَكَرَةِ لِيُلْقَى فِيهَا، فَبَكَى فَطَمِعَ فِيهِ وَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي إِنَّمَا بَكَيْتُ لأَنَّ نَفْسِي إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى فِي الْقِدْرِ السَّاعَةَ فِي اللهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِي نَفْسٌ تُعَذَّبُ هَذَا الْعَذَابَ فِي اللهِ»)*[٣].

٢ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ؛ أَنَّ سَائِبَةً[٤] أَعْتَقَهُ بَعْضُ الْحُجَّاجِ فَقَتَلَ ابْنَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَائِذٍ فَجَاءَ العَائِذِيُّ أَبُو الْمَقْتُولِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ يَطْلُبُ دِيَةَ ابْنِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ دِيَةَ لَهُ. فَقَالَ العَائِذِيُّ: أَرَأَيْتَ لَوْ قَتَلَهُ ابْنِي؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِذًا تُخْرِجُونَ دِيَتَهُ. فَقَالَ :هُوَ إِذًا كَالأَرْقَمِ[٥] إِنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ، وَإِنْ يُقْتَلْ يَنْقَمْ[٦]»)*[٧].

٣ - *(قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ:« لأَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعَفْوِ عِشْرِينَ مَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعُقُوبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً»)*[٨].

٤ - *(قَالَ الْمَنْصُورُ لِوَلَدِهِ الْمَهْدِيِّ:« لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشَفِّي؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ، وَلَذَّةُ التَّشَفِّي يَلْحَقُهَا ذَمُّ النَّدَمِ»)*[٩].

٥ - *(قَالَ صَاحِبُ خَصَايِصِ الغُرَرِ وَنَقَائِصِ العُرَرِ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى/ ٣٧) وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الانْتِقَامَ يَقْبُحُ عَلَى الْكِرَامِ)*[١٠].

(١) الركيُّ:البئر القليلة الماء، وشفة الركي يراد بها حافة البئر.
(٢) البخاري -الفتح ٧(٣٩٧٦).
(٣) أسد الغابة (٣/ ١٤٣).
(٤) السائبة: عبد يعتقه رجل فيقول هو سائبة أي مرسل كيف يشاء.
(٥) هو إذًا كالأرقم: كالحية التي على ظهرها رقم أي نقش.
(٦) إن يقتل ينقم: أي يُثأر به.
(٧) تنوير الحوالك (٣/ ٧٦، ٧٧).
(٨) خصايص الغرر(ق ١٠٣ أ.)
(٩) المرجع السابق نفسه.
(١٠) المرجع السابق(ق ١٠٢ ب).

٦ - ❊(وَمِنْ رِسَالَةٍ لِبَدِيعِ الزَّمَانِ الهَمَذَانِيِّ ، يَصِفُ مَنْ طَبْعُهُ الانْتِقَامُ: هُوَ سَمَاءٌ إِذَا تَغَيَّمَ لَمْ يُرْجَ صَحْوُهُ ، وَإِذَا قَدَرَ لاَ يُنْتَظَرُ عَفْوُهُ، يُغْضِبُهُ الجُرْمُ الخَفِيُّ، وَلاَ يُرْضِيهِ العُذْرُ الجَلِيُّ ،حَتَّى إِنَّهُ لَيَرَى الذَّنْبَ وَهُوَ أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ، وَيَعْمَى عَنِ العُذْرِ وَهُوَ أَبْيَنُ مِنْ نُورِ الصُّبْحِ، وَهُوَ ذُو أُذُنَيْنِ يَسْمَعُ بِهَذِهِ الْقَوْلَ وَهُوَ بُهْتَانٌ، وَيَحْجُبُ بِهَذِهِ العُذْرَ وَلَهُ بُرْهَانٌ. وَذُو يَدَيْنِ يَبْسُطُ إِحْدَاهُمَا إِلَى السَّفْكِ وَالسَّفْحِ، وَيَقْبِضُ الأُخْرَى عَنِ الحِلْمِ وَالصَّفْحِ . فَمَزْحُهُ بَيْنَ القَدِّ وَالْقَطْعِ، وَجِدُّهُ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنِّطْعِ . لاَ يَعْرِفُ مِنَ العِقَابِ إِلَّا ضَرْبَ الرِّقَابِ، وَلاَ مِنَ التَّأْدِيبِ غَيْرَ إِرَاقَةِ الدِّمَا، وَلاَ مِنَ التَّأْنِيبِ إِلَّا إِزَالَةَ النِّعَمَا ")❊.

٧ - ❊(قَالَتِ العَرَبُ:

- لَا سُؤْدَدَ مَعَ الانْتِقَامِ.
- سُرْعَةُ الْعُقُوبَةِ مِنْ لُؤْمِ الظَّفَرِ.
- لَيْسَ مِنَ الْكَرَمِ عُقُوبَةُ مَنْ لاَ يَجِدُ امْتِنَاعًا مِنَ السَّطْوَةِ.
- التَّزَيُّنُ بِالْعَفْوِ خَيْرٌ مِنَ التَّقَبُّحِ بِالانْتِقَامِ.
- التَّشَفِّي طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ، وَمَنْ رَضِيَ بِهِ لاَ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظَّالِمِ إِلَّا سِتْرٌ رَقِيقٌ وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ)❊[١].

٨- ❊(رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ يَطْلُبُ رَجُلاً بِذَحْلٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ قَالَ: لَوْلاَ أَنَّ الْقُدْرَةَ تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ لانْتَقَمْتُ مِنْكَ، وَتَرَكَهُ»)❊[٢].

٩- ❊(وَقَالُوا: «الْغَضَبُ عَدُوُّ الْعَقْلِ؛ فَإِنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ سُلْطَانُ الْهَوَى فَيَصْرِفُهُ عَنِ الْحُسْنِ، وَهُوَ الاحْتِمَالُ إِلَى الْقَبِيحِ وَهُوَ التَّشَفِّي »)❊[٣].

١٠ - ❊(وَقَالُوا: « أَقْبَحُ الْمُكَافَآتِ الْمُجَازَاةُ بِالإِسَاءَاتِ »)❊[٤].

١١ - ❊(وَقِيلَ :« الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ ،وَإِذَا عُنِيَ بِمَسَاءَةٍ سَتَرَ. وَاللَّئِيمُ إِذَا ظَفِرَ عَقَرَ، وَإِذَا أَمِنَ غَدَرَ»)❊[٥].

١٢- ❊(وَقِيلَ أَيْضًا: «إِذَا انْتَقَمْتَ مِمَّنْ هُوَ دُونَكَ فَلاَ تَأْمَنْ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ»)❊[٦].

١٣- ❊(وَقِيلَ: « لاَ تَشِنْ حُسْنَ الظَّفَرِ بِقُبْحِ الانْتِقَامِ »)❊[٧].

من مضار «الانتقام» المذموم

(١) صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ وَرَسُولُهُ.

(٢) إِذَا انْتَقَمَ الْعَبْدُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ.

(٣) يُورِثُ الأَحْقَادَ وَالضَّغَائِنَ بَيْنَ النَّاسِ.

(٤) الانْتِقَامُ لاَ يَأْتِي مِنْ نَبِيلٍ كَرِيمٍ وَلاَيَفْعَلُهُ إِلَّا خَسِيسٌ لَئِيمٌ.

(٥) الانْتِقَامُ أَقْرَبُ إِلَى الظُّلْمِ، وَمَنِ اسْتَمْرَأَهُ صَارَ فِي عِدَادِ الظَّالِمِينَ.

(٦) الَّذِي يَنْتَقِمُ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ لاَ يَأْمَنُ مِنَ انْتِقَامِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ.

---

(١) خصايص الغرر (ق ١٠٣ أ).

(٢) المرجع السابق نفسه. والذحل: هو الثأر.

(٣) المرجع السابق (ق ١٠٢ ب).

(٤) المصدر السابق (ق ١٠٣ أ).

(٥) المصدر السابق (ق١٠٢ ب).

(٦) المصدر السابق (ق ١٠٣ أ).

(٧) المصدر السابق نفسه.

انتهاك الحرمات

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢١	١٤

الانتهاك لغة:

مَصْدَرُ انْتَهَكَ يَنْتَهِكُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن هـ ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى: إِبْلَاغٍ فِي عُقُوبَةٍ وَأَذًى. يُقَالُ: نَهَكَتْهُ الْحُمَّى: نَقَصَتْ لَحْمَهُ، وَأَنْهَكَهُ الشَّيْطَانُ عُقُوبَةً: بَالَغَ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنَ الْبَابِ: انْتِهَاكُ الْحُرْمَةِ وَهُوَ: تَنَاوُلُهَا بِمَا لَا يَحِلُّ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْمًا قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا، وَانْتَهَكُوا: أَيْ بَالَغُوا فِي خَرْقِ مَحَارِمِ الشَّرْعِ وَإِتْيَانِهَا، وَالانْتِهَاكُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .. «تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ» يُرِيدُ نَقْضَ الْعَهْدِ، وَالْغَدْرِ بِالْمُعَاهَدِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّهْكُ التَّنَقُّصُ، يُقَالُ نَهَكَتْهُ الْحُمَّى وَنَهِكَتْهُ (بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِهَا) نَهْكًا وَالنَّهْكُ: الْمُبَالَغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ لِلْخَافِضَةِ: «أَشِمِّي وَلَا تَنْهَكِي»: أَيْ لَا تُبَالِغِي فِي اسْتِقْصَاءِ الْخِتَانِ، وَالنَّاهِكُ وَالنَّهِيكُ: الْمُبَالِغُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَيُقَالُ: نَهَكَ الشَّيْءَ وَانْتَهَكَهُ: جَهَدَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «انْهَكُوا الْأَعْقَابَ أَوْ لَتَنْهَكَنَّهَا النَّارُ». أَيْ بَالِغُوا فِي غَسْلِهَا وَتَنْظِيفِهَا فِي الْوُضُوءِ. وَنَهْكُ الْعِرْضِ: الْمُبَالَغَةُ فِي شَتْمِهِ[1].

الحرمات لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة تعظيم الحرمات).

انتهاك الحرمات اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الانْتِهَاكُ: الْمُبَالَغَةُ فِي خَرْقِ مَحَارِمِ الشَّرْعِ وَإِتْيَانِهَا[2]، وَلَمَّا كَانَتِ الْحُرُمَاتُ: مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا، أَوْ هِيَ كُلُّ مَا أَوْصَى بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَإِنَّ انْتِهَاكَ الْحُرُمَاتِ يَعْنِي: الْمُبَالَغَةَ فِي خَرْقِ وَإِتْيَانِ أَيٍّ مِمَّا أَوْصَى اللهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَارْتِكَابِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا[3].

انتهاك الحرمات واحتقارها:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: لَمْ يُقَدِّرِ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَعَصَاهُ، وَنَهْيُهُ فَارْتَكَبَهُ، وَحَقُّهُ فَضَيَّعَهُ، وَذِكْرُهُ فَأَهْمَلَهُ، وَغَفَلَ قَلْبُهُ عَنْهُ، وَكَانَ هَوَاهُ آثَرَ عِنْدَهُ مِنْ طَلَبِ رِضَاهُ، وَطَاعَةُ الْمَخْلُوقِ أَهَمَّ مِنْ طَاعَتِهِ. فَلِلَّهِ الْفَضْلَةُ مِنْ قَلْبِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ. هَوَاهُ الْمُقَدَّمُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. الْمُهِمُّ أَنَّهُ يَسْتَخِفُّ بِنَظَرِ اللهِ إِلَيْهِ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي قَبْضَتِهِ، وَنَاصِيَتُهُ بِيَدِهِ، وَيُعَظِّمُ نَظَرَ الْمَخْلُوقِ إِلَيْهِ وَاطِّلَاعَهُ عَلَيْهِ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٤)، النهاية (٥/ ١٣٧-١٣٨)، الصحاح (٤/ ١٦١٢) ولسان العرب (نهك) (ص ٤٥٦ ط. دار المعارف).

(٢) النهاية (٥/ ١٣٧).

(٣) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون متعلقًا بالانتهاك والحرمات.

وَيَخْشَى النَّاسَ وَلَا يَخْشَى اللهَ ، وَيُعَامِلُ الخَلْقَ بِأَفْضَلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَامَلَ اللهَ عَامَلَهُ بِأَهْوَنِ مَا عِنْدَهُ وَأَحْقَرِهِ ، وَإِنْ قَامَ فِي خِدْمَةِ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ البَشَرِ قَامَ بِالجِدِّ وَالاجْتِهَادِ، وَبَذْلِ النَّصِيحَةِ وَقَدْ أَفْرَغَ لَهُ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَصَالِحِهِ حَتَّى إِذَا قَامَ فِي حَقِّ رَبِّهِ قَامَ قِيَامًا لَا يَرْضَاهُ مَخْلُوقٌ مِنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَذَلَ لَهُ مِنْ مَالِهِ مَا يَسْتَحِي أَنْ يُوَاجِهَ بِهِ مَخْلُوقًا مِثْلَهُ . فَهَلْ قَدَرَ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ هَذَا وَصْفُهُ ؟ وَهَلْ قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ شَارَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فِي مَحْضِ حَقِّهِ مِنَ الإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ وَالذُّلِّ وَالخُضُوعِ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ؟[1].

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام ـ إطلاق البصر ـ إفشاء السر ـ ترك الصلاة ـ الربا ـ الزنا ـ السرقة ـ شرب الخمر ـ الميسر ـ العصيان ـ البغي ـ الإسراف ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ شهادة الزور ـ التبرج.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: تعظيم الحرمات ـ أكل الطيبات ـ غض البصر ـ كتمان السر ـ إقامة الشهادة ـ الاستقامة ـ العفة ـ حفظ الفرج ـ الستر ـ الحجاب].

---

(١) الداء والدواء (١٦٧ ، ١٦٨).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «انتهاك الحرمات»

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ[١] فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، لَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللهُ، وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرَمِ اللهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي»)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا[٤] دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: إِي، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ. قَالُوا: عَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَشُدُّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ»)*[٥].

٤ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَبَاءً مَنْثُورًا» قَالَ ثَوْبَانُ: يَارَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا»)*[٦].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ. وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ)*[٧].

٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنَ امْرِيءٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِيءٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ»)*[٨].

---

(١) الشح: أشد البخل.

(٢) مسلم (٢٥٧٨).

(٣) الترمذي (٢١٥٤) واللفظ له. و الحاكم (١/ ٣٦) وقال: صحيح الإسناد ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي.

(٤) اجتبى: من الجباية. أي لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئًا فهذا كناية عن كثرة المال وانصراف الناس إلى المادة.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٠).

(٦) ابن ماجة (٤٢٤٥) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه ابن ماجة ورواته ثقات. وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ١٨) رقم (٥٠٥) وقال: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٧)

(٨) أبو داود (٤٨٨٤) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن بشواهده (٦/ ٥٧٠). وأحمد (٤/ ٣٠).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «انتهاك الحرمات» معنًى

٧- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِيءٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ»)*[1].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا. فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[2].

٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَعْمَى كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ الوَقِيعَةَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَسُبُّهُ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ذَكَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَعَتْ فِيهِ، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُمْتُ إِلَى الْمِغْوَلِ[3] فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُهَا فَأَصْبَحَتْ قَتِيلًا فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَمَعَ النَّاسَ، وَقَالَ: «أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَعَلَ مَا فَعَلَ إِلَّا قَامَ» فَأَقْبَلَ الأَعْمَى يَتَدَلْدَلُ[4] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ أُمَّ وَلَدِي، وَكَانَتْ بِي لَطِيفَةً رَفِيقَةً، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُكْثِرُ الوَقِيعَةَ فِيكَ، وَتَشْتُمُكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، فَلَمَّا كَانَتِ البَارِحَةُ ذَكَرَتْكَ فَوَقَعَتْ فِيكَ فَقُمْتُ إِلَى الْمِغْوَلِ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»)*[5].

١٠- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا[6] فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ: إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ[7]. مَا لَهُ ذَكَرٌ)*[8].

١١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ[9]، أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافُتِ الفَرَاشِ أَوِ

---

(١) البخاري الفتح ١٢(٦٨٨٢).

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) المغول بكسر الميم: شبه سيف قصير يضعه الرجل تحت ثوبه فيغطيه ليفجأ من يريد دون تنبه منه.

(٤) يتدلدل: أي يمشي مشية فيها اضطراب.

(٥) أبو داود (٤٣٦١). والنسائي (٧/ ١٠٨) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٣/ ٨٥٤). وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: هذا الحديث جيد. الصارم المسلول (٥٢).

(٦) الركي: البئر، يتبرد فيها: يغتسل ليخفف من شدة الحر.

(٧) مجبوب: مقطوع.

(٨) مسلم (٢٧٧١).

(٩) سيطلعها منكم مطلع: يعني سيرتكبها وينتهكها بعضكم.

الذُّبَابِ»)*[1].

١٢- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّـبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًـا، وَإِنَّ اللهَ أَمَـرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَـرَ بِـهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُـونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون:آيـة ٥١)، وَقَالَ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا كُلُـوا مِـنْ طَيِّبَـاتِ مَا رَزَقْنَـاكُـمْ﴾ (البقرة/ ١٧٢). ثُـمَّ ذَكَرَ الرَّجُـلَ يُطِيلُ السَّفَـرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَـدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَـا رَبِّ يَـا رَبِّ، وَمَطْعَمُـهُ حَرَامٌ، وَمُشْرَبُـهُ حَرَامٌ ،وَمَلْبَسُـهُ حَرَامٌ ،وَغُـذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ[2]؟»)*[3].

١٣- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّـنٌ، وَبَيْـنَـهُمَا أُمُـورٌ مُشَبَّهَـاتٌ لَا يَعْلَمُهَـا كَثِيرٌ مِـنَ النَّاسِ، فَمَـنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَـاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِـهِ وَعِرْضِـهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَـى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُـلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِـهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَـدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَـتْ صَلَحَ الْجَسَـدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَـدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»)*[4].

١٤- *(عَنِ النَّـوَّاسِ بْنِ سَمْـعَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَـي الصِّـرَاطِ[5] سُـورَانِ[6] فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ[7] وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُـرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّـرَاطِ دَاعٍ[8] يَقُـولُ: أَيُّهَا النَّـاسُ، ادْخُلُـوا الصِّـرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَـرَّجُوا، وَدَاعٍ[9] يَدْعُـو مِنْ جَـوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِـنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ ! لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ.... الْحَدِيثُ»)*[10].

١٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ :«كُـلُّ أُمَّتِـي مُعَـافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَـرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُـمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ، فَيَقُـولُ: يَافُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَـدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»)*[11].

١٦- *(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِـنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ

---

(١) أحمد (١/ ٣٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥/ ٢٦١) رقـم (٣٧٠٤). وذكـره الهيثمـي في «مجمـع الـزوائد»(٧/ ٢١٠) وقـال: رواه أحمد وأبـو يعلى وفيـه المسعودي وقد اختلط.

(٢) فأنى يستجاب لذلك: فكيف يستجاب له؟

(٣) مسلم (١٠١٥).

(٤) البخاري- الفتح ١(٥٢)واللفظ له. ومسلم (١٥٩٩).

(٥) الصراط: الإسلام.

(٦) السوران: حدود الله تعالى .

(٧) الأبواب المفتحة: محارم الله تعالى .

(٨) وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله .

(٩) والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم .

(١٠) أحمد (٤/ ١٨٢ ، ١٨٣)واللفـظ له، وذكـره ابـن كثير في تفسيره وقال: رواه الترمذي والنسائي (٢/ ١٩٢). والحاكم (١/ ٧٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقـه الذهبي . وذكـره في المشكـاة (١٩١) وذكـر الشيـخ الألبـاني: كـلام الحاكم والذهبي وقال: هو كما قالا (١/ ٦٧).

(١١) البخـاري - الفتـح ١٠(٦٠٦٩)واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٩٩٠).

ظُلْمًا إلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: مِنْ دَمِهَا ـ لأَنَّهُ سَنَّ القَتْلَ أَوَّلًا»)(١) .

١٧ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ(٢) وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ (٣) وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ(٤) يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ ـ يَعْنِي الفَقِيرَ ـ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ(٥) ،وَيَضَعُ العَلَمَ ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»)*(٦) .

١٨ - *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا القُرْآنَ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا ، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ ، وَذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ،يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»)*(٧) .

١٩ - *(عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ . فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الخَرَاجِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا»)*(٨) .

٢٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يُرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»)*(٩) .

٢١ - *(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ القِبْطِيَّةِ قَالَ: دَخَلَ الحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُاللهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ»)*(١٠) .

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٢١) والكفل : النصيب .

(٢) الحِرَ : بالحاء المكسورة والراء الخفيفة ــ هو الفرج والمراد أنهم يستحلون الزنا .

(٣) المعازف ـ جمع معزفة والمراد آلات الملاهي أو الغناء.

(٤) والعلم: هو الجبل.

(٥) يبيتهم الله: أي يهلكهم الله.

(٦) البخاري-الفتح ١٠(٥٥٩٠).

(٧) البخاري- الفتح ٦(٣١٧٩).

(٨) مسلم (٢٦١٣).

(٩) البخاري-الفتح ١٢(٦٩١٤).

(١٠) مسلم (٢٨٨٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ « انتهاك الحرمات »

١ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ - وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الوَصِيَّةَ -: يَا سَلْمَانُ، اتَّقِ اللهَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ فُتُوحٌ فَلأَعْرِفَنَّ مَا كَانَ حَظَّكَ مِنْهَا، مَا جَعَلْتَهُ فِي بَطْنِكَ أَوْ أَلْقَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى الخَمْسَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ فِي ذِمَّةِ اللهِ، وَيُمْسِي فِي ذِمَّةِ اللهِ فَلَا تَقْتُلَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ ذِمَّةِ اللهِ فَتَخْفِرَ اللهَ فِي ذِمَّتِهِ، فَيَكُبَّكَ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِكَ)*[١].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ، اتَّقُوا اللهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا. أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ كَانَ فِيهِ بَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، وَبَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بِغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»)*[٢].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «أَقْبَلَ تُبَّعٌ يُرِيدُ الكَعْبَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكُرَاعِ الغَمِيمِ[٣] بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ رِيحًا لَا يَكَادُ القَائِمُ يَقُومُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ، وَذَهَبَ القَائِمُ يَقْعُدُ، وَيُصْرَعُ، وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ، وَلَقُوا مِنْهَا عَنَاءً، وَدَعَا تُبَّعُ حَبْرَيْهِ، فَسَأَلَهُمَا: مَا هَذَا الَّذِي بُعِثَ عَلَيَّ؟ قَالَا: أَوَ تُؤَمِّنُنَا؟ قَالَ: أَنْتُمْ آمِنُونَ. قَالَا: فَإِنَّكَ تُرِيدُ بَيْتًا يَمْنَعُهُ اللهُ مَنْ أَرَادَهُ. قَالَ: فَمَا يُذْهِبُ هَذَا عَنِّي؟ قَالَا: تَجَرَّدْ فِي ثَوْبَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ. ثُمَّ تَدْخُلُ فَتَطُوفُ بِذَلِكَ البَيْتِ، وَلَا تُهَيِّجْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ. قَالَ: فَإِنْ أَجْمَعْتُ عَلَى هَذَا ذَهَبَتْ هَذِهِ الرِّيحُ عَنِّي؟ قَالَا: نَعَمْ. فَتَجَرَّدَ، ثُمَّ لَبَّى، فَأَدْبَرَتِ الرِّيحُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ»)*[٤].

٤ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ... ﴾: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ بِإِلْحَادٍ فِيهِ بِظُلْمٍ وَهُوَ بِعَدَنِ أَبْيَنَ، لأَذَاقَهُ اللهُ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ)*[٥].

٥ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَتَاهُ اللهُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الكِتَابِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ، فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين، للسيوطي (٩٥ ٩٦).
(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٥٦٧).
(٣) كراع الغميم: مكان على بعد ٧٠ كيلومترا من مكة شمالاً.
(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٥٦٤، ٥٦٥).
(٥) أضواء البيان (٥/ ٩٥).
(٦) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح(٢/ ٦٣٥).

فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا)*[١].

٧ - *(قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَضَاعُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ، تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى»)*[٢].

٨ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «أُنْبِئْتُ أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ بِغَيْرِ العِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحِلِّينَ لِلْحُرُمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ»)*[٣].

٩ - *(قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السَّحَرِ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ»)*[٤].

١٠ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «عَجِبْتُ مِنْ ذِي عَقْلٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ، ثُمَّ هُوَ يُشْمِتُ بِنَفْسِهِ كُلَّ عَدُوٍّ لَهُ» قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَعْصِي اللهَ وَيُشْمِتُ بِهِ فِي القِيَامَةِ كُلَّ عَدُوٍّ»)*[٥].

١١ - *(قَالَ القَاضِي أَبُو يَعْلَى - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «إِنْ بَغَى البُغَاةُ عَلَى أَهْلِ العَدْلِ قَاتِلْهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ رَدُّهُمْ عَنِ البَغْيِ إِلَّا بِالقِتَالِ، لأَنَّ قِتَالَ أَهْلِ البَغْيِ مِنْ حُقُوقِ اللهِ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُضَاعَ، فَكَوْنُهَا مَحْفُوظَةً فِي حُرْمَةِ اللهِ أَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ مُضَاعَةً فِيهِ»)*[٦].

١٢ - *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «بِقَدْرِ إِجْلَالِ العَبْدِ للهِ يُجِلُّهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِقَدْرِ تَعْظِيمِهِ قَدْرَهُ وَاحْتِرَامِهِ يَعْظُمُ قَدْرُ العَبْدِ وَحُرْمَتُهُ. وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ أَنْفَقَ عُمْرَهُ فِي العِلْمِ حَتَّى كَبِرَتْ سِنُّهُ، ثُمَّ تَعَدَّى الحُدُودَ فَهَانَ عِنْدَ الخَلْقِ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ مَعَ غَزَارَةِ عِلْمِهِ وَقُوَّةِ مُجَاهَدَتِهِ، وَأَمَّا مَنْ رَاقَبَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي صَبْوَتِهِ. فَقَدْ يَكُونُ قَاصِرَ البَاعِ بِالنِّسْبَةِ لِلصِّنْفِ الأَوَّلِ، وَمَعَ ذَلِكَ عَظَّمَ اللهُ قَدْرَهُ فِي القُلُوبِ حَتَّى عَلِقَتْهُ النُّفُوسُ، وَوَصَفَتْهُ بِمَا يَزِيدُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الخَيْرِ»)*[٧].

١٣ - *(قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «مَنْ خَانَ اللهَ فِي السِّرِّ هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ فِي العَلَانِيَةِ»)*[٨].

١٤ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَا انْتَهَكَ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ حُرْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ ثُمَّ يُهَوِّنُهَا عَلَيْهِ»)*[٩].

---

(١) مسلم (٢٧٨١).

(٢) الداء والدواء (٤٧، ٤٨) وعزاه لأحمد في المسند.

(٣) الدارمي (١/ ٧٦) رقم (١٨٧).

(٤) الداء والدواء (٦٠).

(٥) الداء والدواء (٦٠).

(٦) الأحكام السلطانية لأبي يعلى (١٩٣ ١٩٤).

(٧) بتصرف من صيد الخاطر (١٩٤).

(٨) الداء والدواء (٦٠).

(٩) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٣).

من مضار «انتهاك الحرمات»

(١) انْتِهَاكُ الحُرُمَاتِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الإِيمَانِ وَذَهَابِ الحَيَاءِ.

(٢) التَّعَرُّضُ لِغَضَبِ اللهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ وَهَتْكِ سِتْرِهِ وَكَشْفِ عُوَارِهِ.

(٣) تُسَلِّطُ الخَلْقَ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الأَذِيَّةِ وَالْمَضَرَّةِ.

(٤) انْتِهَاكُ الحُرُمَاتِ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى النَّارِ.

(٥) يَتَسَبَّبُ فِي إِشَاعَةِ الفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٦) يَجْعَلُ النَّاسَ خَائِفِينَ غَيْرَ آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ.

الإهمال*

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	-

الإهمال لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَهْمَلَ يُهْمِلُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (هـ م ل) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ التَّرْكِ وَالتَّخَلِّي، سَوَاءٌ كَانَ عَنْ عَمْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ «الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ» أَصْلٌ وَاحِدٌ، أَهْمَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا خَلَّيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَالْهَمَلُ: السُّدَى، والْهَمَلُ: الْمَالُ لَا مَانِعَ لَهُ، وَالْهَمْلُ: التَّرْكُ، وَقَوْلُهُمْ: وَمَا تَرَكَ اللهُ النَّاسَ هَمَلًا: أَيْ سُدًى بِلَا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَقِيلَ: لَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدًى بِلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، وَلَا بَيَانٍ لِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

وَالهَمَلُ أَيْضًا: الإِبِلُ بِلَا رَاعٍ مِثْلُ النَّفَشِ، إِلَّا أَنَّ النَّفَشَ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ، وَالْهَمَلُ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَدْ هَمَلَتِ الإِبِلُ تَهْمِلُ (بالكسر) هَمَلًا فَهِيَ هَامِلٌ وَهَمَلَى: أَيْ مُهْمَلَةٌ لَا رِعَاءَ لَهَا، وَلَا فِيهَا مَنْ يُصْلِحُهَا وَيَهْدِيهَا، فَهِيَ كَالضَّالَّةِ تَرْعَى بِنَفْسِهَا.

وَفِي الْمَثَلِ: اخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ، وَالْمَرْعِيُّ: الَّذِي لَهُ رَاعٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْهَمَلِ، يَعْنِي الضَّوَالَّ مِنَ النَّعَمِ، وَاحِدُهَا هَامِلٌ، مِثْلُ حَارِسٍ وَحَرَسٍ». وَفِي الْحَدِيثِ «فَلَا يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ». الْهَمَلُ: ضَوَالُّ الإِبِلِ وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا حَدِيثُ طَهْفَةَ «وَكُنَّا نَعَمٌ هَمَلٌ».

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَيْ مُهْمَلَةٌ لَا رِعَاءَ لَهَا وَلَا فِيهَا مَنْ يُصْلِحُهَا وَيَهْدِيهَا فَهِيَ كَالضَّالَّةِ.

وَأَمَّا أَهْمَلَهُ إِهْمَالًا فَمَعْنَاهُ: خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ. أَوْ مَعْنَاهُ: تَرَكَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ، وَمِنْهُ الْكَلَامُ الْمُهْمَلُ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُسْتَعْمَلِ. وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَهْمَلَ أَمْرَهُ يَعْنِي: لَمْ يُحْكِمْهُ.

وَالْهَمْلُ، بِالتَّسْكِينِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ هَمَلَتْ عَيْنُهُ تَهْمُلُ وَتَهْمِلُ هَمْلًا وَهَمَلَانًا أَيْ فَاضَتْ وَانْهَمَلَتْ مِثْلُهُ.

وَهَمَلَتِ السَّمَاءُ هَمْلًا وَهَمَلَانًا: دَامَ مَطَرُهَا فِي سُكُونٍ وَضَعْفٍ[1].

الإهمال اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ لِلإِهْمَالِ سِوَى إِشَارَاتٍ يَسِيرَةٍ مِنْ خِلَالِ ذِكْرِهَا لِلْفِعْلِ: أَهْمَلَ، يَقُولُ الكَفَوِيُّ: أَهْمَلَهُ: خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، أَوْ تَرَكَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ[2].

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الإِشَارَةِ الْمُوجَزَةِ نَسْتَنْبِطُ أَنَّ الإِهْمَالَ قَدْ يَتَعَلَّقُ بِالإِنْسَانِ أَوْ بِالأَشْيَاءِ، فَالتَّخْلِيَةُ مِنَ

* هذه صفة عامة يدخل فيها إهمال الإنسان وإهمال الحيوان أيضا.

(١) المقاييس لابن فارس (٦/ ٦٧) الصحاح (٥/ ١٨٥٤-١٨٥٥)، لسان العرب (٨/ ٤٧٠١-٤٧٠٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥/ ٢٧٤). تهذيب اللغة للأزهري، (٦/ ٣١٩)

(٢) الكليات (٢١١).

الإِنْسَانِ وَنَفْسِهِ لَاتَـكُونُ إِلَّا مِنْ إِنْسَانٍ آخَرَ كَـأَنْ يُقَالَ مَثَـلًا: أَهْمَلَ الـوَالِـدُ ابْنَـهُ أَوِالْمُدَرِّسُ تِلْمِيـذَهُ، أَمَّـا تَـرْكُ الاسْتِعْمَالِ فَيَكُونُ فِي الْمُمْتَلَكَاتِ الَّتِي يُحْرَصُ عَلَيْهَا كَأَنْ يُقَـالَ: أَهْمَلَ الإِنْسَانُ بَيْتَـهُ أَوْ إِبِلَـهُ أَوْ مَـاشَابَـهَ ذَلِـكَ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينَئِـذٍ التَّرْكَ وَعَدَمَ الاسْتِعْمَالِ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ فَسَادٌ فِي الشَّيْءِ الْمُهْمَـلِ، وَفِي العَصْرِ الْحَدِيثِ اكْتَسَبَ لَفْظُ الإِهْمَالِ أَبْعَادًا جَدِيدَةً فَأَصْبَحَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَمَلِ دِينِيًّا أَوْدُنْيَـوِيًّا كَأَنْ يُقَالَ مَثَـلًا: أَهْمَلَ فِي صَلَاتِهِ، وَأَهْمَلَ فِي مُذَاكَـرَتِهِ أَيْ لَمْ يُؤَدِّهِمَا عَلَى الوَجْـهِ الْمَطْلُوبِ، وَنَسْتَطِيعُ عَلَى ضَـوْءِ ذَلَكَ أَنْ نُعَـرِّفَ الإِهْمَالَ بِأَنَّـهُ: أَلَّا يَرْعَى الإِنْسَانُ مَاتَجِبُ عَلَيْهِ رِعَـايَتُهُ عَلَى الوَجْهِ الأَكْمَلِ بِالتَّخْلِيَةِ أَوِ التَّرْكِ أَوِ التَّقْصِيرِ[1].

[لـلاستـزادة: انظـر صفات: التخـاذل ــ تـرك الصـلاة ــ التفريـط والإفـراط ــ الكسل ــ التهـاون ـ الضعف ـ الوهن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العمل ـ النشاط ـ النظام ــ القوة ــ قوة الإرادة ــ مجاهدة النفـس ـ علـو الهمة].

---

(١) استخلصنا هذا التعريف من كتب اللغة ومما ذكره الكفوي.

الأحاديث الواردة في ذمّ «الإهمال» معنًى

١- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ. فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً»)*[1].

٢- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا[2] أَوْ حَائِشَ[3] نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا[4] لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ[5] فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: لِي، يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»)*[6].

٣- *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ»)*[7].

٤- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»)*[8].

٥- *(عَنْ خَيْثَمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ[9] لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟. قَالَ: لَا. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ»)*[10].

٦- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»)*[11].

---

(١) أبو داود (٢٥٤٨) وقال الألباني (٢/ ٨٤٨٤): صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٥٢٨): إسناده حسن.

(٢) هدفا: الهدف: كل بناء مرتفع.

(٣) وحائش نخل: هو النخل الملتف المجتمع.

(٤) فدخل حائطًا: الحائط: البستان.

(٥) فمسح ذفراه: ذفرى البعير: أصل أذنه.

(٦) أبو داود (٢٥٤٩) واللفظ له، أحمد (١/ ٢٠٥) رقم (١٧٥٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٩٥): صحيح، وتدئبه: أي تتعبه.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٩٠) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٠).

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣١٨)، ومسلم (٢٢٤٢)، واللفظ له. وخشاش الأرض: هوامها وحشراتها.

(٩) القَهْرُمانُ: الخازن القائم بحوائج الإنسان.

(١٠) مسلم (٩٩٦).

(١١) الطبراني في الكبير (١/ ٢٥٩)/ ٧٥١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٧): رواه الطبراني والبزار وإسناد البزار حسن، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٥٨): إسناده حسن.

٧- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَنْحَلُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ)*[١].

٨- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : قَالَ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[٢]»)*[٣].

٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ»)*[٤].

١٠- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمِيرَةَ، قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا، فَقَالَ: كُلُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ ، إِنَّهُ هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ، وَهَلَاكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ»)*[٥].

من مضار «الإهمال»

(١) الإِهْمَالُ يُؤَدِّي إِلَى ضَيَاعِ الثَّرْوَةِ وَإِفْقَارِ الأُمَّةِ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى انْعِدَامِ الإِحْسَاسِ أَوْ بَلَادَتِهِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى فُتُورِ العَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وفُتُورُهَا يَسْتَتْبِعُ تَمَزُّقَهَا.

(٤) يُؤَدِّي إِلَى شُيُوعِ الظُّلْمِ وَزِيَادَةِ صَوْلَةِ الْمُسْتَبِدِّينَ.

(٥) يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

---

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٧) ، وقال : رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات.

(٢) طلق : الطلاقة : البشاشة والبشر.

(٣) مسلم (٢٦٢٦).

(٤) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٠٤) ، وقال : رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

(٥) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٧٤) ، وقال : رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال : وكفى بالمرء شرًا أن يحتقر ، ما قرب إليه ، وبعض أسانيدهم حسن ، ونعم الإدام الخلّ ، في الصحيح ، ولعل قوله : إنه هلاك بالرجل إلى آخره من كلام ابن مدرج غير مرفوع. وأصل الحديث في مسلم، ورواه أحمد والسيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني (٦٦٤٤).

البخل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣٥	٣٨

البخل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : بَخِلَ بِالشَّيْءِ يَبْخَلُ بِهِ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب خ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الكَرَمِ ، وَالبَخِيلُ : ذُو البُخْلِ ، وَجَمْعُهُ بُخَّلٌ وَبُخَّالٌ ، وَأَبْخَلْتُ الرَّجُلَ : وَجَدْتُهُ بَخِيلًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ : يَا بَنِي سُلَيْمٍ لَقَدْ سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ (أَيْ فَمَا وَجَدْنَاكُمْ بُخَلَاءَ) ، وَبَخَّلْتُهُ : نَسَبْتُهُ إِلَى البُخْلِ وَرَمَيْتُهُ بِهِ مِثْلُ فَسَّقْتُهُ وَكَفَّرْتُهُ أَيْ نَسَبْتُهُ إِلَى الفِسْقِ وَالكُفْرِ ، وَمِنْ مَصَادِرِ بَخِلَ أَيْضًا : البَخَلُ وَالبَخْلُ وَالبُخُولُ ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى :﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء / ٣٧)،قِيلَ: أُرِيدَ بِهِمُ اليَهُودُ، وَقِيلَ: الْمُنَافِقُونَ ، وَالْمَبْخَلَةُ : الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى البُخْلِ ،وَفِي الحَدِيثِ:«الوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَبْخَلَةٌ » أَيْ أَنَّهُ مَظِنَّةٌ لأَنْ يَحْمِلَ أَبَوَيْهِ عَلَى الجُبْنِ وَالجَهْلِ وَالبُخْلِ وَيَدْعُوهُمَا إِلَى ذَلِكَ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ: «إِنَّكُمْ لَتُبَخِّلُونَ وَتُجَبِّنُونَ» وَالبَخْلَةُ : الْمَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ البُخْلِ[١] .

البخل اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ فِي التَّعْرِيفَاتِ: البُخْلُ: هُوَ الْمَنْعُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، وَالشُّحُّ هُوَ بُخْلُ الرَّجُلِ مِنْ مَالِ غَيْرِهِ. وَقِيلَ: البُخْلُ تَرْكُ الإِيثَارِ عِنْدَ الحَاجَةِ[٢] .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ:البُخْلُ: مَنْعُ مَا يُطْلَبُ مِمَّا يُقْتَنَى ، وَشَرُّهُ مَا كَانَ طَالِبُهُ مُسْتَحِقًّا وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ مَالِ الْمَسْئُولِ[٣] .

قَالَ الْمُنَاوِيُّ (تَبَعًا لِلرَّاغِبِ) : البُخْلُ : إِمْسَاكُ الْمُقْتَنَيَاتِ عَمَّا لَا يَحِلُّ حَبْسُهَا عَنْهُ ، وَضِدُّهُ : الْجُودُ[٤] .

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ : البُخْلُ الْمَذْمُومُ فِي الشَّرْعِ : هُوَ امْتِنَاعُ (الْمَرْءِ) عَنْ أَدَاءِ مَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ[٥] .

وَقَالَ الجَاحِظُ : البُخْلُ : هُوَ مَنْعُ الْمُسْتَرْفِدِ (العَطَاءَ) ، مَعَ القُدْرَةِ عَلَى رِفْدِهِ[٦] .

حكم البخل :

قَالَ الجَاحِظُ : البُخْلُ خُلُقٌ مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ النِّسَاءِ أَقَلُّ كَرَاهِيَةً ، بَلْ قَدْ يُسْتَحَبُّ

---

(١) انظر في ذلك:المفردات للراغب (٣٨)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٧) النهاية في غريب الحديث(١ / ١٠٣)، والصحاح (٤/ ١٦٣٢) ، ولسان العرب (١/ ٢٢٢) (ط: دار المعارف)، والقاموس المحيط (ص٢٤٣)(ط: بيروت) .

(٢) التعريفات (٤٢ ، ٤٣).

(٣) الفتح (١٠/ ٤٥٧) .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٧٢)، وأصل ذلك التعريف في المفردات للراغب (٣٨).

(٥) تفسير القرطبي (٥ / ١٢٦) .

(٦) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣) .

مِنَ النِّسَاءِ البُخْلُ (بِمَالِ أَزْوَاجِهِنَّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَّ بِالجُودِ)، فَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَإِنَّ البُخْلَ يَشِينُهُمْ، وَخَاصَّةً الْمُلُوكَ وَالعُظَمَاءَ، فَإِنَّ البُخْلَ أَبْغَضُ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا هُوَ أَبْغَضُ مِنَ الرَّعِيَّةِ وَالعَوَامِّ، وَيَقْدَحُ فِي مُلْكِهِمْ لأَنَّهُ يَقْطَعُ الأَطْمَاعَ مِنْهُمْ وَيُبَغِّضُهُمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ[1].

بين البخل والشح :

قَالَ الكَفَوِيُّ: البُخْلُ هُوَ الْمَنْعُ نَفْسُهُ، وَالشُّحُّ هُوَ الحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِكَ الْـمَنْعَ.

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: اخْتُلِفَ فِي البُخْلِ وَالشُّحِّ هَلْ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ أَوْ مَعْنَيَيْنِ؟ فَقِيلَ: البُخْلُ: الامْتِنَاعُ مِنْ إِخْرَاجِ مَا حَصَلَ عِنْدَكَ، وَالشُّحُّ: الحِرْصُ عَلَى تَحْصِيلِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَقِيلَ: الشُّحُّ هُوَ البُخْلُ مَعَ حِرْصٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: «اتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ، وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ البُخْلَ مَنْعُ الوَاجِبِ، وَالشُّحَّ مَنْعُ الْمُسْتَحَبِّ، إِذْ لَوْ كَانَ الشُّحُّ مَنْعَ الْمُسْتَحَبِّ لَمَا دَخَلَ تَحْتَ هَذَا الوَعِيدِ العَظِيمِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «.. لَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَبَدًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشُّحَّ أَشَدُّ فِي الذَّمِّ مِنَ البُخْلِ[2] إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى مُسَاوَاتِهِمَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ عِنْدَمَا سُئِلَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ لَا[3] وَقَالَ: الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: البُخْلُ ثَمَرَةُ الشُّحِّ، وَالشُّحُّ يَأْمُرُ بِالبُخْلِ[4].

أنواع البخل:

قَالَ الرَّاغِبُ: البُخْلُ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: بُخْلُ الإِنْسَانِ بِقَنِيَّاتِ نَفْسِهِ[5].

وَالآخَرُ: بُخْلٌ بِقَنِيَّاتِ غَيْرِهِ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمَا ذَمًّا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء/ ٣٧)[6].

البخل أصل لكل خُلُقٍ مذموم:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: قَدْ يَحْدُثُ عَنِ البُخْلِ مِنَ الأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ ـ وَإِنْ كَانَ ذَرِيعَةً إِلَى كُلِّ مَذَمَّةٍ ـ أَرْبَعَةُ أَخْلَاقٍ، نَاهِيكَ بِهَا ذَمًّا وَهِيَ: الْحِرْصُ، وَالشَّرَهُ، وَسُوءُ الظَّنِّ، وَمَنْعُ الحُقُوقِ، وَإِذَا آلَ البَخِيلُ إِلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذِهِ الأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ، وَالشِّيَمِ اللَّئِيمَةِ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ خَيْرٌ مَوْجُودٌ وَلَا صَلَاحٌ مَأْمُولٌ[7].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ الجَمِيعَ يَتَمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ، حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ عَامَّةُ مَا تَمْدَحُ بِهِ الشُّعَرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَتَذَامُّونَ بِالبُخْلِ وَالجُبْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي آدَمَ لَا يَتِمُّ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ، بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الجِهَادِ بِنَفْسِهِ أَبْدَلَ اللهُ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِإِنْفَاقِ مَالِهِ

---

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣).

(٢) الكليات (٣٤٢) وقد ذكر أن البخل يتضمن معنى الإمساك ولذلك يعدى أيضا بـ «عن» و «على» لأنه إمساك عن مستحق.

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٨٢).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٧).

(٥) قنيات نفسه: أي مقتنياته.

(٦) المفردات للراغب (٣٨)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٧).

(٧) أدب الدنيا والدين (٢٢٨).

أَبْدَلَ اللهُ بِـهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِـكَ . فَقَالَ: ﴿هَا أَنْتُـمْ هَؤُلَاءِ تُـدْعَوْنَ لِتُنْفِقُـوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُـمْ مَـنْ يَبْخَلُ وَمَـنْ يَبْخَلْ فَـإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِـهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُـمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُـمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٨)[١].

درجات البخل:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: اعْلَمْ أَنَّ السَّخَاءَ وَالبُخْـلَ دَرَجَاتٌ : فَـأَرْفَعُ دَرَجَـاتِ السَّخَاءِ الإِيثَارُ ، وَهُوَ أَنْ تَجُودَ بِالْمَالِ مَعَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ

وَأَشَـدُّ دَرَجَاتِ البُخْـلِ: أَنْ يَبْخَلَ الإِنْسَـانُ عَلَى نَفْسِهِ مَـعَ الحَاجَةِ إِلَيْـهِ ، فَكَمْ مِـنْ بَخِيلٍ يُمْسِـكُ الْمَالَ وَيَمْرَضُ فَـلَا يَتَدَاوَى ، وَيَشْتَهِـي الشَّهْوَةَ فَيَمْنَعُـهُ مِنْهَا البُخْلُ ، فَكَمْ بَيْنَ مَنْ بَخِلَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الحَاجَةِ ، وَبَيْنَ مَنْ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الحَاجَةِ .

فَالأَخْلَاقُ عَطَايَا يَضَعُهَا اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَيْثُ يَشَاءُ[٢].

[لـلاستزادة: انظـر صفـات : الشـح ـ الأثـرة ـ اتباع الهوى ـ الكنز ـ التعاون على الإثم والعدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإنفاق ـ الإيثار ـ الجود ـ السخـاء ـ الكرم ــ الصدقة ــ التعاون على البر والتقوى ـ الإحسان ـ صلة الرحم ـ البر].

---

(١) الاستقامة (٢/ ٢٦٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٥، ٢٠٦) باختصار.

الآيات الواردة في «البخل»

١- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ
مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) (١)

٢- ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ
وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ
ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)
ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ
وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣٧)
وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا (٣٨)
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩) (٢)

٣- ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٧٥)
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟
وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦)
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ
بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟
يَكْذِبُونَ (٧٧)
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (٧٨) (٣)

٤- إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ (٣٦)
إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ (٣٧)
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم (٣٨) (٤)

---

(١) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٢) النساء : ٣٦- ٣٩ مدنية
(٣) التوبة : ٧٥- ٧٨ مدنية
(٤) محمد : ٣٦- ٣٨ مدنية

٥- مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ
إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ
ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾
ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ (١)

٦- وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾
وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾
وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ (٢)

---

(١) الحديد : ٢٢ - ٢٤ مدنية   (٢) الليل : ١ - ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « البخل »

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ... الحَدِيثُ »)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ »)*[2].

٣ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طَفَّ الصَّاعُ ، لَمْ تَمْلَؤُوهُ ،لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا»)*[3].

٤ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:إِنَّ لِفُلَانٍ فِي حَائِطِي عِذْقًا[4] وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي وَشَقَّ عَلَيَّ مَكَانُ عِذْقِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ،فَقَالَ: «بِعْنِي عِذْقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ» قَالَ:لَا .قَالَ:« فَهَبْهُ لِي»قَالَ: لَا.قَالَ:«فَبِعْنِيهِ بِعِذْقٍ فِي الجَنَّةِ »قَالَ:لَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ»)*[5].

٥ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ .،وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٩٣)واللفظ له. مسلم (٢٧٠٦)

(٢) الطبراني في الدعاء (٢/ ٨١١) حديث(٦٠) وقال مخرجه: إسناده حسن. ومجمع الزوائد (١٠/ ١٤٦) وقال: رواه أبو يعلى موقوفا ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أحمد (٤/ ١٤٥)واللفظ له، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله وثقوا (٨/ ٨٣، ٨٤).

(٤) العذق: العرجون بما فيه من شماريخ الرطب، والعرجون : العود الأصفر الذى يحمل الشماريخ، والحائط : البستان.

(٥) أحمد (٣/ ٣٢٨)واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبزار وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق (٣/ ١٢٧).

وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُوعِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ[1] لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ؛ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ«وَالشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ»)*[2].

٦ -*(عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنَبِّهٍ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:جَاءَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ»)*[3].

٧ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي. فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ[4] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونَنِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»)*[5].

٨ -*(عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، ﷺ »)*[6].

٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَقَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ:« مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَاكَ أَبْخَلُ النَّاسِ»)*[7].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَوْرَةً ، قَالَ: «أَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟» . قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: «فَأَنَا صَائِمٌ »قَالَتْ: ثُمَّ دَارَ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ وَقَدْ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ[8] فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ فَعَجِبْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلْتَ حَيْسًا.قَالَ:« نَعَمْ يَا عَائِشَةُ إِنَّمَا مَنْزِلَةُ

---

(١) لا زبر له ـ بفتح الزاى وسكون الباء ـ أي لا عقل له يزبره وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي .

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) ابن ماجة (٣٦٦٦) وفي الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات .والحاكم (٣/ ١٦٤) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي. وأحمد (٤/ ١٧٢). وذكره الألباني في صحيح الجامع وعزاه كذلك للطبراني من حديث خولة بنت حكيم (١٩٨٦) .

(٤) العضاه : كل شجر له شوك صَغُر أو كَبُرَ . الواحدة: عضاهة (المعجم الوسيط/ ٦٠٧).

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣١٤٨).

(٦) الترمذي (٣٥٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأحمد (١/ ٢٠١) واللفظ له وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/ ١٧٦) رقم(١٧٣٦). والحاكم (١/ ٥٤٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٧) ذكره السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع وعزاه لابن أبي عاصم في الصلاة ، وقال مخرجه (بشير عيون). قال الألباني في تخريجه: حديث صحيح.

(٨) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط.

مَـنْ صَـامَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ غَيْرِ قَضَـاءِ رَمَضَـانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ بِمَنْزِلَـةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةَ مَالِـهِ فَجَادَ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْضَاهُ، وَبَخِلَ مِنْهَا بِمَا بَقِيَ فَأَمْسَكَهُ»)*[1].

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَـنْـهُمَا - قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَـوْمَ القِيَـامَـةِ، وَإِيَّـاكُـمْ وَالفُحْـشَ، فَـإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفُحْـشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَإِيَّـاكُـمْ وَالشُّـحَّ، فَإِنَّ الشُّـحَّ أَهْلَـكَ مَـنْ كَانَ قَبْلَكُـمْ، أَمَـرَهُـمْ بِالقَطِيعَـةِ فَقَطَعُـوا، وَأَمَرَهُـمْ بِالبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَـرَهُمْ بِالفُجُـورِ فَفَجَرُوا»، فَقَـامَ رَجُلٌ فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَـلُ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» فَقَامَ ذَاكَ أَوْ آخَرُ فَقَـالَ: يَارَسُـولَ اللهِ أَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَـلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُـرَ مَـا كَـرِهَ رَبُّـكَ وَالهِجْـرَةُ هِجْـرَتَـانِ: هِجْـرَةُ الحَاضِرِ وَالبَـادِي، فَهِجْرَةُ البَـادِي: أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِـيَ وَيُطِيـعَ إِذَا أُمِـرَ، وَالحَاضِرُ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّـةً وَأَفْضَلُهُمَا أَجْرًا»)*[2].

١٢ - *(عَنْ سَعْـدِ بْنِ أَبِي وَقَّـاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يَـأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُـوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُـوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُـرِ، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»)*[3].

١٣ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيـعِ الغَرْقَدِ. فَـأَتَانَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[4]، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ[5] بِمِخْصَرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِـنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَـةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَـبَ اللهُ مَكَانَهَا مِـنَ الجَنَّةِ وَالنَّـارِ، وَإِلَّا وَقَـدْ كُتِبَتْ شَقِيَّـةً أَوْ سَعِيـدَةً» قَـالَ: فَقَالَ رَجُـلٌ: يَـارَسُولَ اللهِ أَفَـلَا نَمْكُـثُ عَلَى كِتَـابِنَا وَنَـدَعُ العَمَـلَ؟ فَقَالَ: «مَـنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَـادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَـانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَـلِ أَهْلِ الشَّقَـاوَةِ». فَقَالَ: اعْمَلُـوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّـرُونَ لِعَمَلِ أَهْـلِ السَّعَادَةِ؛ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّـرُونَ لِعَمَـلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. ثُمَّ قَـرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَـنْ أَعْطَـى وَاتَّقَـى * وَصَدَّقَ بِـالْحُسْنَـى * فَسَنُيَسِّـرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾»)*[6].

١٤ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَـدْنٍ خَلَقَ

---

(١) النسائي (٤/ ١٩٤) واللفظ له، وقال الألباني: حسن (٢/ ٤٩٣) رقم ٢١٨٩ وأصل الحديث في مسلم (١١٥٤)، وعزاه الألباني في إرواء الغليل إلى (ابن خزيمة: ٢١٤١، ٢١٤٢). والدارقطني (٢٣٦) والبيهقي (٤/ ٢٧٥) وأحمد (٦/ ٤٩، ٢٠٧). وانظر الإرواء (٤/ ١٣٥).

(٢) أبو داود(١٦٩٨) مختصر. وأحمد (٢/ ١٥٩، ١٦٠) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح(٩/ ٢٥١) رقم (٦٤٨٧) وعزاه للطيالسي والحاكم وهذا لفظ أحمد.

(٣)البخاري - الفتح ١١(٦٣٧٠).

(٤)المخصر بكسر الميم - شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها والجمع المخاصر.

(٥)النكت: أن تضرب بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها.

(٦)البخاري - الفتح ٨(٤٩٤٨). ومسلم (٢٦٤٧)واللفظ له.

فِيهَا مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ: وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ»)*[(١)].

١٥ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ البَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ فَيَبْخَلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللهُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يُقَالُ لَهَا: شُجَاعٌ ، فَيُطَوَّقُ بِهَا»)*[(٢)].

١٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ مَالٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّ مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ، ثُمَّ قَرَأَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٨٠)»)*[(٣)].

١٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَثَلُ البَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا [(٤)]؛ فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ.وَأَمَّا البَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ»)*[(٥)].

١٨ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ،وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)*[(٦)].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدِّرَ لَهُ ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى القَدَرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ اللهُ مِنَ البَخِيلِ فَيُؤْتَى عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ»)*[(٧)].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) الطبراني في الكبير (١١/ ١٨٤) رقم (١١٤٣٩) وقال مخرجه: رواه في الأوسط وإسناده جيد وفي (١٢/ ١٤٧) رقم (١٢٧٢٣)، وقال الهيثمي في المجمع:رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد (١٠/ ٣٩٧). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني في الكبير, والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس(٣/ ٣٨٠، ٣٨١)واللفظ له .

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد (٨/ ١٥٤)، وهو في الكبير برقم/ ٢٣٤٣ (٢/ ٣٢٢).

(٣) النسائي (٥/ ١١، ١٢) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/ ٥١٢) رقم (٢٢٨٩). وابن ماجة (١٧٨٤).

(٤) تراقيهما : جمع ترقوة ــ بفتح التاء ــ والترقوتان : العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق .

(٥)البخاري - الفتح ٣(١٤٤٣)واللفظ له ، ومسلم (١٠٢١).

(٦) مسلم (٢٧٢٢).

(٧)البخاري ــ الفتح ١١(٦٦٩٤)واللفظ له، ومسلم (١٦٤٠).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[1] لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ[2] يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ. ثُمَّ تَلَا ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ الآيَةَ[3]»)*[4].

٢١-*(...لَمَّا جَاءَ مَالُ البَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُوبَكْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ - يَعْنِي جَابِرًا - فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَا لِي ثَلَاثًا، وَجَعَلَ سُفْيَانُ يَحْثُو بِكَفَّيْهِ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ لَنَا: هَكَذَا قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَقَالَ مَرَّةً: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَأَلْتُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ: سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، قَالَ: قُلْتَ تَبْخَلُ عَلَيَّ: مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ، قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ فَحَثَا لِي حَثْيَةً وَقَالَ: عُدَّهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسَمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ - يَعْنِي ابْنَ الْمُنْكَدِرِ -: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ البُخْلِ)*[5].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البخل» معنًى

٢٢- *(عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعِ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟

---

(١) الشجاع الأقرع: الحية الذكر المنزوع الشعر من كثرة السم

(٢) بلهزمتيه: بشدقيه.

(٣) الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤٠٣) واللفظ له. وخرجه النسائي وابن ماجة من حديث ابن مسعود نحوه. وانظر النسائي (٥/ ١١-١٢) وقال الألباني: صحيح (٢/ ٥١٢) رقم (٢٢٨٩). وابن ماجة (١٧٨٤).

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣١٣٧).

قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»)*[1].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هِيَ ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالشُّحُّ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»)*[2].

٢٤- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر/ ١) قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي. قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟»)*[3].

٢٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَأْتِي الإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَأْتِي الغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا . قَالَ: وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ .قَالَ:وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يَعَارٌ[4] فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ بَلَّغْتُ.وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ[5] فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ»)*[6].

٢٦ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ:خَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَالعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ، وَالقَصْدُ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى.وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ:هَوًى مُتَّبَعٌ ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ ،وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»)*[7].

٢٧-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ: شُحٌّ هَالِعٌ ،وَجُبْنٌ خَالِعٌ»)*[8].

٢٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَبَاسُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ[9] أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ :« خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ»)*[10].

---

(١) الترمذي(٣٠٥٨) واللفظ له ، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبوداود (٤٣٤١) وذكره ابن كثير في تفسيره وقال: رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وكذا أبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم (٢/ ١٠٩).

(٢)النسائي (٦/ ٢٥٧) وقال الألباني: صحيح (٢/ ٧٨٠) رقم (٣٤٣٢) وحديث أبي هريرة مخرج في الصحيحين وغيرهما .

(٣) مسلم (٢٩٥٨).

(٤) يعار: صوت الشاة.

(٥) رغاء: صوت الإبل .

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٤٠٢) وهذا لفظه. ومسلم (٩٨٧) نحوًا منه.

(٧) زوائد البزار (١/ ٨٠٥٩). و مجمع الزوائد (١/ ٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦٦) ح ٣٠٣٩ وقال: صحيح وفي الصحيحة (٤/ ٤١٢) ح ١٨٠٢.

(٨) أحمد (٢/ ٣٠٢ ، ٣٢٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٥/ ١٦٤) رقم ٧٩٩٧. وابن حبان (٣٢٥٠).

(٩) جناح : أي ذنب وإثم.

(١٠)البخاري ـ الفتح ٤(٢٢١١)واللفظ له. ومسلم (١٧١٤).

٢٩-*(عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ؛ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْشٍ[1] إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ أَخْشَنُ الْجَسَدِ أَخْشَنُ الْوَجْهِ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ[2] يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ. حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ[3]، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ. قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا. قَالَ: فَأَدْبَرَ وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ[4] فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ. قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: «أَتَرَى أُحُدًا ؟» فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ[5] وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ. فَقُلْتُ: أَرَاهُ. فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا». قَالَ: قُلْتُ (يَعْنِي لأَبِي ذَرٍّ). مَالَكَ وَلإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، لَا تَعْتَرِيهِمْ وَتُصِيبُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: لَا، وَرَبِّكَ، لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ، حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ»)[6].

٣٠ - *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي شَيْءٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ بَيْتَهُ أَفَأُعْطِي مِنْهُ ؟ قَالَ: «أَعْطِي، وَلَا تُوكِي[7] فَيُوكَى عَلَيْكِ»)[8].

٣١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»)*[9].

٣٢-*(عِنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ القَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ المَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ القَطْرَ»)*[10].

٣٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي

---

(١) الملأ: الأشراف، وقيل الجماعة.

(٢) رضف: جمع رضفة وهي الحجارة المحماة.

(٣) نغض كتفيه: العظم الرقيق الذي على طرف الكتف.

(٤) سارية: عمود.

(٥) ما عليَّ من الشمس: أي ما بقى من النهار.

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٤٠٧ - ١٤٠٨). ومسلم (٩٩٢) واللفظ له.

(٧) ولا توكي: أَصْلُ الوِكَاءِ الرِّبَاطُ الَّذِي يُرْبَطُ بِهِ فَمُ القِرْبَةِ وَالْمُرَادُ: لاَ تُمْسِكِي عَنِ النَّفَقَةِ.

(٨) أبوداود(١٦٩٩) واللفظ له. والترمذي (١٩٦٠) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٥/ ٧٤). وقال الألباني: صحيح (٢/ ٥٣٨) رقم ٢٣٩١.

(٩) البخاري - الفتح ٣(١٤٤٢). ومسلم (١٠١٠) متفق عليه.

(١٠) سنن البيهقي (٣/ ٣٤٦). والحاكم (٢/ ١٢٦) واللفظ له وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال الألباني: وهو كما قالا: الصحيحة(١/ ١٦٩) حديث (١٠٧) وعزاه للطبراني في الأوسط. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال أيضا: رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات(١/ ٥٣٤).

قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا»)*[١].

٣٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ. خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ [٢] وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ[٣] فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ[٤] وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ؟ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ [٥] مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)*[٦].

٣٥-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ [٧] وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»)*[٨].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «البخل»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ السَّخِيُّ بِسَخَائِهِ الْجَنَّةَ»)[٩].

٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾»)*[١٠].

٣ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ

(١) النسائي(٦/ ١٣) واللفظ له، قال الألباني: صحيح (٢/ ٦٥٢) رقم (٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٧، ٢٩١٨)، وأحمد (٢/ ٢٥٦) رقم (٧٤٩٩)، (٢/ ٣٤٠) رقم (٨٥٠٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٣/ ٢١٨) (١٦/ ٢٠١)، وهو فيه أيضًا (٢/ ٣٤٢، ٤٤١).

(٢) إذا ابتليتم : الجزاء محذوف أي: فلا خير، أو حل بكم من أنواع العذاب الذي يذكره بعده.

(٣) الفاحشة : أي الزنا.

(٤) السنين: جمع سنة والمراد القحط.

(٥) القطر :المطر .

(٦) ابن ماجة (٤٠١٩) واللفظ له، وقال في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به. والحاكم (٤/ ٥٤٠) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في الصحيحة ، وقال: طريق الحاكم حسنة الإسناد والحديث ثابت حتماً وعزاه لابن أبي الدنيا في العقوبات ، والروياني في مسنده (١/ ١٦٧-١٦٩) رقم (١٠٦) .

(٧) في مسلم : وينقص العلم . وقال ابن حجر : في رواية الكشميهني وينقص العلم وهو المعروف في هذا الحديث .

(٨) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٧).واللفظ له، ومسلم جـ٤ (ص٢٠٥٧) برقم (١٥٧) كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان .

(٩) الآداب الشرعية (٣/ ٣١٢).

(١٠) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

عَنْهُمَا ـ: الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ البُخْلِ؛ لأَنَّ الشَّحِيحَ هُوَ الَّذِي يَشِحُّ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ، وَيَشِحُّ بِمَا فِي يَدِهِ فَيَحْبِسُهُ، وَالبَخِيلُ هُوَ الَّذِي يَبْخَلُ بِمَا فِي يَدِهِ)*[1].

٤ -*(قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّا لَنَجِدُ بِأَمْوَالِنَا مَا يَجِدُ البُخَلَاءُ لَكِنَّنَا نَتَصَبَّرُ»)*[2].

٥ - *(قَالَ أَبُو سُرَيْحَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ (حُذَيْفَةُ ابْنُ أُسَيْدٍ):« حَمَلَنِي أَهْلِي عَلَى الجَفَاءِ، بَعْدَمَا عَلِمْتُ مِنَ السُّنَّةِ. كَانَ أَهْلُ البَيْتِ يُضَحُّونَ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ.وَالآنَ يَبْخَلُنَا جِيرَانُنَا»)*[3].

٦ - *(رُوِيَ أَنَّ الأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الدِّرْهَمُ ؟ قَالَ:لِي ،فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ ، وَفِي مَعْنَاهُ قِيلَ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ

فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكْ)*[4].

٧ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: تُمَاكِسُ فِي دِرْهَمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنَ الْمَالِ بِكَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ:« ذَاكَ مَالِي جُدْتُ بِهِ ، وَهَذَا عَقْلِي بَخِلْتُ بِهِ»)*[5].

٨ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي بُخَلَائِهِمْ »)*[6].

٩ -*(قَالَ الضَّحَّاكُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ (يس/ ٨): قَالَ: «البُخْلُ ، أَمْسَكَ اللهُ تَعَالَى أَيْدِيَهُمْ عَنِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ الهُدَى»)*[7].

١٠ - *(قَالَتْ أُمُّ البَنِينَ أُخْتُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى ـ: «أُفٍّ لِلْبَخِيلِ، لَوْ كَانَ البُخْلُ قَمِيصًا مَا لَبِسْتُهُ ،وَلَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ»)*[8].

١١ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي جَهَنَّمَ: البُخْلُ أَوِ الكَذِبُ؟»)*[9].

١٢ - *(قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: لَا أَرَى أَنْ أُعَدِّلَ بَخِيلًا ، لِأَنَّ البُخْلَ يَحْمِلُهُ عَلَى الاسْتِقْصَاءِ فَيَأْخُذُ فَوْقَ حَقِّهِ خِيفَةً مِنْ أَنْ يُغْبَنَ ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا يَكُونُ مَأْمُونَ الأَمَانَةِ»)*[10].

١٣ - *(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

وَآمِرَةٍ بِالبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي

فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ

---

(١) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٥٥).

(٣) ابن ماجة (٣١٤٨) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله موثقون.

(٤) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٥) المقاصد الحسنة للسخاوي (٢٩٢) برقم (٣٧٩).

(٦) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٢٥٥).

(٨) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٩) مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٤١).والإحياء (٣/ ٢٥٥).

(١٠) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

أَرَى النَّـاسَ خِـلَّانَ الجَوَادِ وَلَا أَرَى
بَخِيـلًا لَـهُ فِي العَـالَمِينَ خَلِـيلُ
وَإِنّـي رَأَيْـتُ الْبُخْـلَ يُـزْرِي بِأَهْلِـهِ
فَـأَكْرَمْـتُ نَفْسِي أَنْ يُقَـالَ بَخِـيلُ
وَمِـنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَتَـى لَوْ عَلِمْتِهِ
إِذَا نَـالَ شَيْئًـا أَنْ يَكُـونَ يُنِـيلُ
عَطَـائِي عَطَـاءُ الْمُكْثِرِيـنَ تَكَـرُّمًا
وَمَـالِي كَمَا قَـدْ تَعْلَمِينَ قَلِيـلُ
وَكَيْـفَ أَخَافُ الفَقْـرَ أَوْ أُحْرَمُ الْغِنَـى
وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلِـيلُ)*[١].

١٤- *(قَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ الحَافِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «لَا تُـزَوِّجِ البَـخِيلَ وَلَا تُـعَامِلْهُ ، مَا أَقْـبَحَ القَارِيءَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا»)*[٢].

١٥-*(وَقَالَ أَيْضًـا:«النَّظَرُ إِلَى البَخِيـلِ يُقَسِّي القَلْـبَ ،وَلِقَـاءُ البُخَـلَاءِ كَـرْبٌ عَلَى قُلُـوبِ الْمُؤْمِنِينَ»)*[٣].

١٦ - *(قَالَ حُبَيْـشُ بْنُ مُبَشِّرٍ الثَّقَفِـيُّ الفَقِيهُ: «قَعَـدْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْـنِ حَنْبَلٍ وَيَحْيَـى بْنِ مَعِينٍ وَالنَّـاسُ مُتَـوَافِرُونَ فَـأَجْمَعُـوا أَنَّهُمْ لَا يَعْـرِفُـونَ رَجُـلًا صَـالِحًا بَخِيلًا»)*[٤].

١٧-*(قَـالَ الأَصْمَعِـيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ «سَمِعْتُ أَعْـرَابِيًّا وَقَـدْ وَصَفَ رَجُـلًا فَقَالَ: لَقَـدْ صَغُرَ فُلَانٌ فِي عَيْنِي لِعِظَمِ الدُّنْيَـا فِي عَيْنِهِ ،وَكَأَنَّمَا يَرَى السَّائِلَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا أَتَاهُ»)*[٥].

١٨ -*(قَالَ أَبُو حَامِدٍ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «قِيلَ كَـانَ بِالبَصْرَةِ رَجُلٌ مُـوسِرٌ بَخِيلٌ ، فَدَعَـاهُ بَعْضُ جِيرَانِهِ وَقَدَّمَ طَبَاهِجَةً[٦] بِبَيْضٍ فَأَكَلَ مِنْهُ فَأَكْثَرَ وَجَعَلَ يَشْرَبُ الْمَاءَ فَـانْتَفَـخَ بَطْنُـهُ وَنَـزَلَ بِـهِ الكَـرْبُ وَالْمَوْتُ ، فَجَعَلَ يَتَلَـوَّى فَلَمَّا جَهِدَهُ الأَمْرُ وَصَـفَ حَالَـهُ لِلطَّبِيبِ فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، تَقَيَّأْ مَا أَكَلْتَ ، فَقَالَ: هَاهْ، أَتَقَيَّأُ طَبَاهِجَةً بِبَيْضٍ ؟ الْمَوْتُ وَلَا ذَلِكَ»)*[٧].

١٩- *(وَقَالَ أَيْضًا: " يُقَالُ كَـانَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ بُخْلًا حَتَّى يَقْرَمَ إِلَيْهِ[٨] فَإِذَا قَرِمَ إِلَيْهِ أَرْسَلَ غُلَامَهُ فَاشْتَرَى لَهُ رَأْسًـا فَأَكَلَهُ فَقِيلَ لَهُ، نَرَاكَ لَا تَـأْكُلُ إِلَّا الـرُّؤُوسَ فِي الصَّيْـفِ وَالشِّتَـاءِ، فَلِمَ تَخْتَـارُ ذَلِـكَ ؟ قَالَ: نَعَـمْ، الرَّأْسُ أَعْـرِفُ ثَمَنَـهُ فَآمَـنُ خِيَانَـةَ الغُلَامِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْبِنَنِي فِيهِ ، وَلَيْسَ بِلَحْمٍ يَطْبُخُهُ الغُلَامُ فَيَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ ، إِنْ مَسَّ عَيْنًا أَوْ أُذُنًا أَوْ خَدًّا وَقَفْتُ عَلَى ذَلِكَ ، وَآكُلُ مِنْهُ أَلْوَانًا ، عَيْنَـهُ لَوْنًا وَأُذُنَهُ لَوْنًا وَغَلْصَمَتَهُ لَوْنًا وَدِمَـاغَهُ لَوْنًا ، وَأُكْفَى مُؤْنَـةَ طَبْخِهِ ، فَقَدِ اجْتَمَعَتْ فِيـهِ مَرَافِقُ . قَالَ : وَخَـرَجَ يَوْمًا يُرِيـدُ الخَلِيفَةَ الْمَهْدِيَّ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِـنْ أَهْلِهِ مَالِي عَلَيْكَ إِنْ رَجَعْتَ

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ٢٠٤).
والبيتان الأخيران ذكرهما الذهبي في ترجمته في السير وذكر أنه أنشدهما الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم (١١/ ١١٨ـ ١٢١).
(٢) الإحياء (٣/ ٢٥) .
(٣) الإحياء (٣/ ٢٥٥).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٥٦).
(٥) الآداب الشرعية (٣/ ٣١٣) والإحياء (٣/ ٢٥٥) .
(٦) الطباهجة: معرَّب وهو اللحم المشرح .
(٧) الإحياء (٣/ ٢٥٦) .
(٨) القرم ـ محركة ـ شدة شهوة اللحم.

بِالجَائِزَةِ ؟ فَقَالَ: إِنْ أُعطِيتُ مِائَةَ أَلْفٍ أَعطَيْتُكَ دِرْهَمًا، فَأُعْطِيَ سِتِّينَ فَأَعْطَاهَا أَرْبَعَةَ دَوَانِقَ . وَاشْتَرَى مَرَّةً لَحْمًا بِدِرْهَمٍ فَدَعَاهُ صَدِيقٌ لَهُ فَرَدَّ اللَّحْمَ إِلَى القَصَّابِ بِنُقْصَانِ دَانِقٍ وَقَالَ: أَكْرَهُ الإِسْرَافَ». وَقَالَ: كَانَ لِلأَعْمَشِ جَارٌ وَكَانَ لَا يَزَالُ يَعْرِضُ عَلَيْهِ المَنْزِلَ وَيَقُولُ: لَوْ دَخَلْتَ فَأَكَلْتَ كِسْرَةً وَمِلْحًا فَيَأْبَى عَلَيْهِ الأَعْمَشُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَافَقَ جُوعَ الأَعْمَشِ فَقَالَ: سِرْ بِنَا فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ كِسْرَةً وَمِلْحًا ، فَجَاءَ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ المَنْزِلِ: بُورِكَ فِيكَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ المَسْأَلَةَ فَقَالَ لَهُ: بُورِكَ فِيكَ ، فَلَمَّا سَأَلَ الثَّالِثَةَ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ وَاللهِ وَإِلَّا خَرَجْتُ إِلَيْكَ بِالعَصَا. قَالَ: فَنَادَاهُ الأَعْمَشُ وَقَالَ: اذْهَبْ وَيْحَكَ ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْدَقَ بِوَعِيدٍ مِنْهُ مُنْذُ مُدَّةٍ يَدْعُونِي عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحٍ فَوَاللهِ مَا زَادَنِي عَلَيْهَا»)*[1].

٢٠ - *(قَالَ مَحْمُودُ الوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

تَمَتَّعْ بِمَالِكَ قَبْلَ المَمَاتِ
وَإِلَّا فَلَا مَالَ إِنْ أَنْتَ مِتَّا
شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَّفْتَهُ
لِغَيْرِكَ بُعْدًا وَسُحْقًا وَمَقْتَا
فَجَادَ عَلَيْكَ بِزُورِ البُكَا
وَجُدْتَ لَهُ بِالَّذِي قَدْ جَمَعْتَا
وَأَعْطَيْتَهُ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ
وَخَلَّاكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا)*[2].

٢١ - *(وَقَالَ ابْنُ المُعْتَزِّ: بَشِّرْ مَالَ البَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ)*[3].

٢٢ - *(وَقَالَهُ نَظْمًا:

يَا مَالَ كُلِّ جَامِعٍ وَحَارِثِ
أَبْشِرْ بِرَيْبِ حَادِثٍ أَوْ وَارِثِ)*[4].

٢٣ - *(وَقَالَ: أَبْخَلُ النَّاسِ بِمَالِهِ أَجْوَدُهُمْ بِعِرْضِهِ)*[5].

٢٤ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «الجُبْنُ وَالبُخْلُ قَرِينَانِ ، فَإِنْ عَدِمَ النَّفْعَ مِنْهُ إِنْ كَانَ بِبَدَنِهِ فَهُوَ الجُبْنُ، وَإِنْ كَانَ بِمَالِهِ فَهُوَ البُخْلُ»)*[6].

٢٥ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَئِيمٍ حَاجَةً
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمٌ كَالقَاعِدِ
يَا خَادِعَ البُخَلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ
هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ)*[7].

٢٦ - *(وَقَالَ آخَرُ

طَعَامُهُ النَّجْمُ لِمَنْ رَامَهُ
وَخُبْزُهُ أَبْعَدُ مِنْ أَمْسِهِ
كَأَنَّهُ فِي جَوْفِ مِرْآتِهِ
يُرَى وَلَا يُطْمَعُ فِي لَمْسِهِ)*[8].

---

(١) الإحياء (٣/ ٢٥٦ ، ٢٥٧).
(٢) مساويء الأخلاق للخرائطي (١٤٣).
(٣) الإحياء (٣/ ٢٥٦) .
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (٨٥).
(٧) الآداب الشرعية (٢/ ١٧٨).
(٨) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (٨).

٢٧ - *(وَقَالَ آخَرُ:

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي كَلَامِهْ

فَارْفَعْ يَدَيْكَ عَنْ طَعَامِهْ

سِيَّانِ كَسْرُ رَغِيفِهِ

أَوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهْ)*[١].

٢٨ - *(وَقَالَ آخَرُ:

أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ[٢] عَلَى يَفَاعٍ[٣]

وَقَالُوا لَا تَنَمْ لِلدَّيْدَبَانِ

إِذَا أَبْصَرْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ

فَصَفِّقْ بِالبَنَانِ عَلَى البَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الأَضْيَافِ خُرْسًا

يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانِ)*[٤].

٢٩ - *(قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: «لَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِكَ، وَلَا تَعِدَنَّ عِدَةً لَيْسَ فِي يَدَيْكَ وَفَاؤُهَا، وَلَا تَبْخَلَنَّ بِالْمَالِ عَلَى نَفْسِكَ، فَكَمْ جَامِعٍ لِبَعْلِ حَلِيلَتِهِ»)*[٥].

٣٠ - *(قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: «مَنْ بَرِئَ مِنْ ثَلَاثٍ نَالَ ثَلَاثًا: مَنْ بَرِيءَ مِنَ السَّرَفِ نَالَ العِزَّ، وَمَنْ بَرِيءَ مِنَ البُخْلِ نَالَ الشَّرَفَ، وَمَنْ بَرِيءَ مِنَ الكِبْرِ نَالَ الكَرَامَةَ»)*[٦].

٣١ - *(قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: البَخِيلُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلٌ)*[٧].

٣٢ - *(وَقَالَ آخَرُ: البَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ، وَخَازِنُ وَرَثَتِهِ)*[٨].

٣٣ - *(وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا كُنْتَ جَمَّاعًا لِمَالِكَ مُمْسِكًا

فَأَنْتَ عَلَيْهِ خَازِنٌ وَأَمِينُ

تُؤَدِّيهِ مَذْمُومًا إِلَى غَيْرِ حَامِدٍ

فَيَأْكُلُهُ عَفْوًا وَأَنْتَ دَفِينُ)*[٩].

٣٤- *(وَقَالَ آخَرُ:«عَجَبًا لِلْبَخِيلِ الْمُتَعَجِّلِ لِلْفَقْرِ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَالْمُؤَخِّرِ لِلسَّعَةِ الَّتِي إِيَّاهَا طَلَبَ، وَلَعَلَّهُ يَمُوتُ بَيْنَ هَرَبِهِ وَطَلَبِهِ، فَيَكُونُ عَيْشُهُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الفُقَرَاءِ، وَحِسَابُهُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ، مَعَ أَنَّكَ لَمْ تَرَ بَخِيلًا إِلَّا غَيْرُهُ أَسْعَدَ بِمَالِهِ مِنْهُ، لأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا مُهْتَمٌّ بِجَمْعِهِ، وَفِي الآخِرَةِ آثِمٌ بِمَنْعِهِ، وَغَيْرُهُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَمِّهِ، وَنَاجٍ فِي الآخِرَةِ مِنْ إِثْمِهِ»)*[١٠].

٣٥ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ وَالحَقُّ قَوْلُهُ

لِمَنْ قَالَ مِنَّا: مَنْ تُسَمُّونَ سَيِّدَا؟

فَقَالُوا هُوَ الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي

نُبَخِّلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَا

---

(١) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (٥).

(٢) الديدبان: الرقيب.

(٣) اليفاع: المكان المرتفع.

(٤) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق الحربي (٧).

(٥) مساوئ الأخلاق للخرائطي (١٤٣)

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٩٠).

(٧) الآداب الشرعية (٣/ ٣١٨).

(٨) المرجع السابق نفسه.

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) المرجع السابق نفسه

فَتًـى مَـا تَخَطَّـى خُطْـوَةً لِـدَنِيَّـةٍ
وَلَا مَـدَّ فِي يَـوْمٍ إِلَى سَـوْأَةٍ يَـدَا
فَسُـوِّدَ عَمْـرُو بْـنُ الجَمُـوحِ بِجُـودِهِ
وَحُـقَّ لِعَمْـرٍو بِالنَّـدَى أَنْ يُسَـوَّدَا)*[1].

٣٦ - *(قَالَ حَكِيـمٌ: البُخْلُ هُـوَ مَحْوُ صِفَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَإِثْبَاتُ عَادَاتِ الحَيَوَانِيَّةِ)*[2].

٣٧ - *(وَقَـالَ آخَرُ: « جُـودُ الـرَّجُلِ يُحَبِّبُـهُ إِلَى أَضْدَادِهِ، وَبُخْلُهُ يُبَغِّضُهُ إِلَى أَوْلَادِهِ)*[3].

٣٨ - *(قَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ الحَافِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «البَخِيلُ لَا غِيبَةَ لَـهُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ إِذًا لَبَخِيلٌ» وَمُـدِحَتِ امْـرَأَةٌ عِنْدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَقَالُـوا: صَـوَّامَـةٌ قَـوَّامَـةٌ إِلَّا أَنَّ فِيهَـا بُخْـلًا. قَـالَ:«فَمَا خَيْرُهَـا إِذًا»)*[4].

من مضار «البخل»

(١) البُخْلُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الإِيمَانِ.

(٢) أَصْلٌ لِنَقَائِصَ كَثِيرَةٍ، وَيَدْعُو إِلَى خِصَالٍ ذَمِيمَةٍ.

(٣) البَخِيـلُ مَكْرُوهٌ مِـنَ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ، وَمَبْغُوضٌ مِـنَ النَّاسِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ العَقْلِ وَسُوءِ التَّدْبِيرِ.

(٦) مُهْلِكٌ لِلإِنْسَانِ وَمُدَمِّرٌ لِلأَخْلَاقِ.

(٧) يَضَعُ السَّـيِّدَ وَيُؤَخِّرُ السَّابِقَ.

(٨) لَيْـسَ مِنْ صِفَـاتِ الأَنْبِيَـاءِ الأَصْفِيَاءِ وَلَا السَّـادَةِ الشُّـرَفَاءِ.

(٩) البَخِيلُ مَحْرُومٌ فِي الدُّنْيَا مُؤَاخَذٌ فِي الآخِرَةِ.

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٦).
(٢) التعريفات للجرجاني (٤٣).
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٢٦).
(٤) الآداب الشرعية (٣/ ٣١٣).

البذاءة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٩	١٠

البــــذاءة لغة:

الْبَذَاءَةُ مِثْـلُ الْبَذَاءِ، كِـلَاهُمَا مَصْدَرٌ لِقَـوْلِهِمْ بَذَأَ يَبْذَأُ، وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ب ذ أ) الَّتِي تَـدُلُّ كَمَا يَقُـولُ ابْـنُ فَـارِسٍ عَلَى « خُـرُوجِ الشَّيْءِ عَـنْ طَـرِيقَـةِ الإِحْمَادِ » يُقَـالُ: بَـذَأْتُ الْمَكَـانَ أَبْـذَؤُهُ، إِذَا أَتَيْتَـهُ فَلَـمْ تَحْمَـدْهُ، وَبَـذَأَهُ كَمَنَعَـهُ: رَأَى مِنْـهُ حَـالًا يَكْـرَهُهَـا ، وَبَذَأَهُ:احْتَقَرَهُ وَذَمَّهُ، وَبَذَأَ الأَرْضَ ذَمَّ مَرْعَاهَا، وَقَدْ بَذُؤَ الرَّجُلُ وَبَـذِيءَ وَبَذَأَ بِمَعْنًى، وَبَذُؤَ الْمَكَـانُ : أَصْبَحَ لَا مَرْعَى فِيهِ، وَقَدْ بَذَأْتُ عَلَى فُلَانٍ أَبْذَأُ بَذَاءً وَبَذَاءَةً، وَقَدْ بُذِيءَ بِهِ : إِذَا عِيبَ وَازْدُرِيَ، وَرَجُـلٌ بَـذِيءٌ مِنْ قَـوْمٍ أَبْذِيَـاءَ، وَبَاذَأْتُ الـرَّجُلَ: إِذَا خَـاصَمْتَهُ، وَبَـاذَأَهُ فَبَذَأَهُ (أَيْ غَلَبَهُ فِي الْبَـذَاءِ) وَأَبْذَأْتُ:جِئْتُ بِالْبَـذَاءِ. وَالْبَذَاءُ: الْمُبَـاذَأَةُ وَهِـيَ الْمُفَـاحَشَةُ وَالْقُبْـحُ فِي الْمَنْطِـقِ وَإِنْ كَـانَ الْكَلَامُ صِـدْقًا. وَالْبَذِيءُ: الْفَاحِـشُ وَتَقُولُ بَذَأَ الـرَّجُلَ بَذْءًا إِذَا رَأَيْتَ مِنْـهُ حَالًا كَرِهْتَهَا،كَمَا تَقُولُ: بَـذَأْتُهُ أَبْذَؤُهُ بَـذْءًا:إِذَا ذَمَمْتَـهُ، أَمَّا قَـوْلُهُمْ: بَـذَأَتْـهُ عَيْنِي تَبْـذَؤُهُ بَـذَاءً وَبَذَاءَةً : يَعْنِـي ازْدَرَتْهُ وَاحْتَقَـرَتْهُ وَلَمْ تَقْبَلْـهُ، وَلَمْ تُعْجِبْكَ مَـرْآتُهُ وَذَلِـكَ إِذَا أَطْرَى الشَّيْءَ لَـكَ وَعِنْـدَكَ ثُمَّ لَمْ تَـرَهُ كَذَلِـكَ وَأَمَّا إِذَا رَأَيْتَـهُ كَمَا وُصِفَ لَكَ فَـإِنَّكَ تَقُـولُ: مَا تَبْذَؤُهُ الْعَيْنُ. وَبَذَأَ الشَّيْءَ: ذَمَّهُ، وَأَرْضٌ بَـذِيئَةٌ: لَا مَرْعَى بِهَا. وَبُذِيءَ الرَّجُلُ: إِذَا ازْدُرِيَ[(١)].

البذاءة اصطلاحًا:

قَالَ الْغَـزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: هِـيَ التَّعْبِيرُ عَنِ الأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ.

وَقَالَ الْمُنَـاوِيُّ : الْبَذَاءُ هُـوَ الْفُحْشُ وَالْقُبْـحُ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِنْ كَانَ الكَلَامُ صِدْقًا.

وَقَالَ الكَفَـوِيُّ : الْبَذَاءُ (وَالبَـذَاءَةُ)، هُوَ التَّعْبِيرُ عَـنِ الأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَـةِ بِالعِبَـارَاتِ الصَّرِيحَةِ، وَيَجْرِي أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي الوَاقِعِ (أَيْ فِي الكَلَامِ الْمُطَابِقِ لِلْوَاقِعِ وَهُوَ الصِّدْقُ)[(٢)].

الوقاحة والبذاء ة أصل الشر والمعاصي:

قَـالَ أَبُو حَـاتِـمِ بْنُ حِبَّـانَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: القِحَّةُ (تَـرْكُ الحَيَاءِ) أَصْـلُ الجَهْلِ وَبَـذْرُ الشَّرِّ، وَمَنْ لَمْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْهُ حَيَاؤُهُ، لَمْ يُنْصِفْهُ مِنْهُمْ قِحَتُهُ، وَإِذَا لَزِمَ الوَقِـحُ البَذَاءَ كَانَ وُجُودُ الخَيْرِ مِنْهُ مَعْدُومًـا، وَتَوَاتُرُ الشَّرِّ مِنْهُ مَوْجُودًا، لأَنَّ الحَيَاءَ هُوَ الحَائِلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ

---

(١) لسـان العـرب (١/ ٢٣٦). والصحـاح (١/ ٣٥ - ٣٦). ومقـاييس اللغـة لابـن فـارس (١/ ٢١٦) ، والقـامـوس المحيط(٤٢).

(٢) الإحيـاء (٣/ ١٢٢)، والتـوقيـف على مهمات التعـاريـف (٧٣)، والكليات للكفوي (٢٤٣).

الْمَزْجُورَاتِ كُلِّهَا، بِقُوَّتِهِ يَضْعُفُ ارْتِكَابُهُ إِيَّاهَا ، وَبِضَعْفِ الحَيَاءِ تَقْوَى مُبَاشَرَتُهُ إِيَّاهَا. وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي
وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الحَيَاءُ
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ
إِذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ فَلَا دَوَاءُ

ثُمَّ ذَكَرَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - سُوءَ عَاقِبَةِ البَذِيِّ فَقَالَ: مَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ، وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ هَانَ عَلَى النَّاسِ وَمُقِتَ، وَمَنْ مُقِتَ أُوذِيَ، وَمَنْ أُوذِيَ حَزِنَ، وَمَنْ حَزِنَ فَقَدَ عَقْلَهُ، وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ لَا لَهُ، وَلَا دَوَاءَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ، وَلَا حَيَاءَ لِمَنْ لَا وَفَاءَ لَهُ، وَلَا وَفَاءَ لِمَنْ لَا إِخَاءَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ صَنَعَ مَا شَاءَ وَقَالَ مَا أَحَبَّ[(١)].

دوافع البذاء ة والفحش:

قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : إِنَّ السَّبَّ وَالفُحْشَ وَبَذَاءَ ةَ اللِّسَانِ مَذْمُومَةٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهَا وَمَصْدَرُهَا الخُبْثُ وَاللُّؤْمُ، وَالبَاعِثُ عَلَيْهَا إِمَّا قَصْدُ الإِيذَاءِ وَإِمَّا الاعْتِيَادُ الحَاصِلُ مِنْ مُخَالَطَةِ الفُسَّاقِ وَأَهْلِ الخُبْثِ وَاللُّؤْمِ لأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمُ السَّبَّ. وَمَوَاضِعُ ذَلِكَ مُتَعَدِّدَةٌ وَيُمْكِنُ حَصْرُهَا فِي كُلِّ حَالٍ تَخْفَى وَيُسْتَحْيَا مِنْهَا، فَإِنَّ التَّصْرِيحَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالِ فُحْشٌ وَيَنْبَغِي الكِنَايَةُ عَنْهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي أَلْفَاظِ الوِقَاعِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، فَإِنَّ لأَهْلِ الفَسَادِ عِبَارَاتٍ صَرِيحَةً فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا. وَأَمَّا أَهْلُ الصَّلَاحِ فَإِنَّهُمْ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا بَلْ يَكْنُونَ عَنْهَا وَيَدُلُّونَ عَلَيْهَا بِالرُّمُوزِ فَيَذْكُرُونَ مَا يُقَارِبُهَا وَيَتَعَلَّقُ بِهَا، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَنَى بِاللَّمْسِ عَنِ الجِمَاعِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ تُسْتَعْمَلُ أَلْفَاظٌ مِثْلُ المَسِّ وَاللَّمْسِ وَالدُّخُولِ وَالصُّحْبَةِ. كَمَا يَكُونُ الفُحْشُ وَالبَذَاءُ أَيْضًا فِي حَالِ قَضَاءِ الحَاجَةِ، فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ البَوْلِ وَالغَائِطِ أَوْلَى مِنْ لَفْظِ التَّغَوُّطِ وَالخِرَاءِ. وَيَدْخُلُ الفُحْشُ أَيْضًا وَالبَذَاءُ فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ وَالكَلَامِ عَنْهُنَّ، فَلَا يُقَالُ: قَالَتْ زَوْجَتُكَ كَذَا، بَلْ يُقَالُ: قِيلَ فِي الحُجْرَةِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، أَوْ قَالَتْ أُمُّ الأَوْلَادِ فَالتَّلَطُّفُ فِي هَذِهِ الأَلْفَاظِ مَحْمُودٌ وَالتَّصْرِيحُ فِيهَا يُفْضِي إِلَى الفُحْشِ. وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي ذِكْرِ العُيُوبِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِصَرِيحِ اللَّفْظِ، فَلَا يُقَالُ فُلَانٌ الأَبْرَصُ وَالأَقْرَعُ بَلْ يُقَالُ مَثَلًا فُلَانٌ الَّذِي بِهِ العَارِضُ الَّذِي يَشْكُوهُ، وَهَذَا كُلُّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ البِلَادِ. وَأَوَائِلُ هَذِهِ الأَشْيَاءِ مَكْرُوهٌ ،وَآخِرُهَا مَحْظُورٌ ،وَبَيْنَهُمَا دَرَجَاتٌ يَتَرَدَّدُ فِيهَا[(٢)].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء - الأذى - الإساءة - السخرية - الفحش - البهتان - سوء الخُلق - السفاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأدب - الصمت وحفظ اللسان - الكلم الطيب - اتباع الهوى - حُسن المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الخُلق].

---

(١) روضة العقلاء بتصرف (٥٦ - ٥٩).

(٢) الإحياء (٣/ ١٢١-١٢٢) بتصرف وفيه تقديم وتأخير.

الآيات الواردة في ذمّ «البذاءة» معنًى

١- ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ (١)

٢- إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ (٢)

٣- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ (٣)

٤- إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ (٤)

---

(١) النساء: ١٤٨ مدنية
(٢) النور: ١٥ - ١٦ مدنية
(٣) الأحزاب: ١٩ مدنية
(٤) الممتحنة: ٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « البذاءة »

١ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَؤُوهُ، لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ. حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا»)*(١)

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبٍ لِلْعَبَّاسِ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا، أَلَا إِنَّ البَذَاءَ لُؤْمٌ»)*(٢)

٣ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الحَيَاءُ وَالعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ وَالبَذَاءُ وَالبَيَانُ(٣) شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ)*(٤)

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ»)*(٥)

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»)*(٦)

٦ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»)*(٧)

---

(١) أحمد (٤/ ١٤٥). وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله وثقوا(٨/ ٨٤).

(٢) ذكره العراقي في تخريج الإحياء وقال: خرجه النسائي بإسناد صحيح(٣/ ١٣٠). وهو عند النسائي بغير القصة (٤/ ٥٣) . كما ذكره بمعناه (٨/ ٣٣).

(٣) المراد بالبيان: كشف ما لا يجوز كشفه، أو المراد به المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكلف .

(٤) الحاكم (١/ ٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وقد احتجا برواته عن آخرهم. وقال العراقي في تخريج الإحياء: خرجه الترمذي وحسنه . والحاكم وصححه على شرطهما (٣/ ١٢١).

(٥) الترمذي(٢٠٠٩) وقال: حسن صحيح. والحاكم (١/ ٥٣) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان وقال محققه: حسن (١٤). وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (٥٥٥) وعزاه أيضًا لابن حبان. وقال محقق «جامع الأصول» (٣/ ٦١٧): إسناده حسن.

(٦) الترمذي(١٩٧٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (١/ ٤٠٥) رقم (٣٨٣٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(٥/ ٣٢٢). والحاكم (١/ ١٢) وصححه ووافقه الذهبي ، وقال محقق «جامع الأصول»: هو كما قالا (١٠/ ٧٥٧) ،كما عزاه أيضًا لابن حبان في الموارد.

(٧) الترمذي(٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٦): إسناده حسن.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « البذاءة » معنًى

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الكَلَامَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الكَلَامَ. قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)*(١).

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أُنَاسٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ(٢). فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً». فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؟ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»)*(٣)

٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ(٤)؟» قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»)*(٥).

١٠ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ(٦). وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ(٧)، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ(٨) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ(٩)، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ(١٠). وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ(١١). وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ(١٢). تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٥٤) واللفظ له. مسلم (٢٥٩١)

(٢) «السَّام والذَّام» السَّامُ : المَوْتُ، والذَّامُ : الذَّمُّ .

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٠). مسلم (٢١٦٥) واللفظ له.

(٤) تزفزفين: يعني تتحركين حركة شديدة وترتعدين .

(٥) مسلم (٢٥٧٥).

(٦) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى: كل مال إلخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٧) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي . وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٨) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل.

(٩) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(١٠) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(١١) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(١٢) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على ممر الزمان .

أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[١] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٢]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ؛ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ؛ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٣]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[٤] أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[٥]، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ؛ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ[٦] «وَالشِّنْظِيرُ[٧] الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ»)*[٨].

١١-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ، وَقَالَ مُسْلِمٌ: إِنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنْهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ»)*[٩].

١٢-*(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١٠].

١٣-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ، فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا حُرُمَاتِهِمْ»)*[١١].

١٤-*(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ[١٢] أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ

---

(١) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(٢) نغزك: أي نعينك.

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده.

(٤) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتباع. أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون.

(٥) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيهما جميعا.

(٦) وذكر البخل أو الكذب: في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٧) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٨) مسلم (٢٨٦٥)

(٩) أبوداود (٤٩٠٨) واللفظ له. والترمذي (١٩٧٨) وقال: حسن غريب. وقال محقق «جامع الأصول»: خرجه ابن حبان وهو حديث صحيح (١٠/ ٧٦٤)

(١٠) مسلم (٢٥٩٨)

(١١) الحاكم (١/ ١٢)، وابن حبان (١٤/ ١٤١)/ ٦٢٤٨، والبخاري في الأدب المفرد(٤٨٧)، والبيهقي في الآداب الشرعية (١٠٨)، وهو في المسند من طريقة أخرى (٢/ ٤٣١)، وهو حديث حسن وله شاهد من حديث ابن عمرو - رضي الله عنهما -.

(١٢) عُمان: مدينة بالبحرين. وهي الآن في سلطنة عُمان.

وَلَا ضَرَبُوكَ»)*[(١)].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ (مَلَوِيٌّ) جَرِيءٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَخْبِرْنَا عَنِ الهِجْرَةِ إِلَيْكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ، أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ: هَا هُوَ ذَا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الهِجْرَةُ أَنْ تَهْجُرَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مُتَّ بِالحَضَرِ. ثُمَّ قَالَ (عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو): ابْتِدَاءً مِنْ نَفْسِهِ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ القَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا» ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ: هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الجَنَّةِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[(٢)].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ[(٣)]. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ[(٤)]. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[(٥)]. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[(٦)]. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي العَشَنَّقُ[(٧)]، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ. وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ[(٨)] قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ[(٩)] لَاحَرٌّ وَلَا قُرٌّ[(١٠)]. وَلَامَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ. قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ[(١١)] وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ. وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ[(١٢)] وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ. وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ. وَلَا يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ.

---

(١) مسلم (٢٥٤٤).

(٢) أحمد (٢/ ٢٢٤ ٢٢٥) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٢/ ٦٦٤٥).

(٣) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول .

(٤) هكذا في البخاري ـ الفتح ٩(٥١٨٩) وفي المزهر للسيوطي (٢/ ٥٣٢) «ولا سمين فَيُنْتقى» ولعله الصواب.

(٥) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٦) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .قال الخطابي وغيره:أرادت بها عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة.

(٧) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٨) إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق: إن ذكرت عيوبه طلقني وإن سكتّ عنها علقني فتركني لا عزباء ولا مزوّجة.

(٩) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة . لذيذ معتدل. ليس فيه حر ولا برد مفرط . ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه . لا يسأمني ويمل صحبتي .

(١٠) القر : البرد.

(١١) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه. يقال أنوم من فهد. وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإن خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد .

(١٢) رواية السيوطي في المزهر(٢/ ٥٣٣) إن أكل اشتف أي استقصى. قولها:زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في=

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ[١]. طَبَاقَاءُ. كُلُّ دَاءٍ لَـهُ دَاءٌ[٢]. شَجَّـكِ[٣] أَوْ فَلَّـكِ[٤] أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الـرِّيحُ، رِيحُ زَرْنَـبٍ وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ[٥]. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ[٦]، طَوِيلُ النِّجَادِ[٧]، عَظِيمُ الـرَّمَادِ[٨]. قَرِيبُ البَيْـتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ[٩]؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِـلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْـنَ صَوْتَ الْمِزْهَـرِ[١٠] أَيْقَـنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِـكُ. قَالَـتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُـو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ[١١] وَمَلأَ مِنْ شَحْـمٍ عَضُدَيَّ[١٢]. وَبَجَّحَنِي

= الطعام الإكثار منه مع التخليط مـن صنوفه حتى لا يبقى منها شيء. والاستشفـاف في الشراب: أي يستوعب جميـع ما في الإناء. مـأخوذ من الشفافـة، وهي ما بقي في الإنـاء من الشراب. فـإذا شربها قيـل اشتفها وتشـافهـا. وقـولها: ولا يـولج الكـف ليعلـم البث. قـال أبـو عبيـد: أحسبه كـان بجسدها عيب أو داء كَنَتْ به. لأن البث الحزن. فكان لا يدخـل يده في ثـوبها ليمس ذلـك فيشق عليهـا. فوصفتـه بالمروءة وكرم الخلق. وقيـل: هذا ذم له أرادت وان اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحيـة ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته.

(١) زوجي غيـاياء أو عيـاياء: وهـو الذي لا يلقـح، وقيل: هـو العنين الـذي تعييه مبـاضعة النسـاء ويعجـز عنها. وقيـل: غياياء، بـالمعجمة، صحيح وهو مـأخوذ من الغيايـة وهي الظلمـة وكـل مـا أظـل الشخـص. ومعنـاه لا يهتـدي الى مَسْلَك. وقيل: هو العَييُّ الأحمق.

(٢) كل داء له داء: أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(٣) شجك: أي جرحك في الرأس.

(٤) أو فلـك: الفل الكسر والضرب. ومعنـاه أنها معه بين شـج رأس وضرب وكسر عضـو، أو جمع بينهما. وقيـل: المراد بالفل هنا الخصومة.

(٥) زوجي الريح ريح زرنب: الـزرنب نوع من الطيب معروف. قيـل: أرادت طيب ريـح جسـده. وقيـل: طيب ثيـابـه في النـاس. وقيـل: لين خلقـه وحسـن عشرتـه. والمس مـس أرنب، صريح في لين الجانب وكرم الخلق.

(٦) زوجي رفيـع العماد: قال العلماء: معنـى رفيع العماد وصفـه بالشرف وسنـاء الذكـر. أي بيته في الحسـب رفيع في قـومه. وقيـل إن بيتـه الـذي يسكنـه رفيـع العماد ليراه الضيفـان وأصحاب الحوائج فيقصدوه. وهكذا بيوت الأجواد.

(٧) طـويـل النجـاد: تصفـه بطـول القـامـة. والنجـاد حمائل السيف. فـالطويل يحتـاج إلى طول حمائل سيفـه. والعرب تمدح بذلك.

(٨) عظيـم الرمـاد: تصفه بـالجود وكثـرة الضيافـة من اللحـوم والخبز، فيكثر وقـوده فيكثر رماده. وقيل: لأن نـاره لا تطفأ بالليـل لتهتدي بها الضيفان. والأجـواد يعظمون النيران في ظلام الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الأرض.

(٩) زوجي مالك وما مالك: معنـاه أن له إبلًا كثيرًا. فهي باركة بفنائه. لا يـوجهها تسرح إلا قليـلًا. فإذا نـزل به الضيفـان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها.

(١٠) المزهـر: هو العـود الـذي يضرب. أرادت أن زوجها عـود إبله، إذا نزل بـه الضيفان، نحر لهم منها وأتاهـم بالعيدان والمعـازف والشراب. فـإذا سمعـت الإبـل صـوت المزهـر علمن أنه قد جاءه الضيفان، وأنهن منحورات.

(١١) أنـاس مـن حلي أذني: الحلي بضـم الحاء وكسره، لغتـان مشهورتان. والنـوس الحركة من كل شيء متـدلٍّ. ومعناه حلاني قرطة وشنوفًا، فهي تنوس أي تتحرك من كثرتها

(١٢) ومـلأ من شحـم عضدي: قـال العلماء. معناه أسمننـي ومـلأ بدنـي شحمًا. وخصـت العضـدين لأنهما إذا سمنتـا سمن غيرهما.

فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي[(١)] وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ. فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ[(٢)]. فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ[(٣)] أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ[(٤)] وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ[(٥)]. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[(٦)]. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ[(٧)]. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا[(٨)]. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[(٩)]. وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[(١٠)]. وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا[(١١)]. قَالَتْ :خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ[(١٢)]. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ[(١٣)] فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا. رَكِبَ شَرِيًّا[(١٤)]. وَأَخَذَ خَطِّيًّا[(١٥)]وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا

---

(١) وبجحني فبجحت إلي نفسي: بجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحها الكسر . ومعناه فرَّحني ففرحْتُ. وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .

(٢) ودائس ومنق: الدائس هو الذي يدوس الزرع في بيدره: يقال: داس الطعام دَرَسَه . ومُنَقّ: من نقى الطعام ينقيه أي يخرجه من تبنه وقشوره . والمقصود أنه صاحب زرع يدوسه وينقيه .

(٣) فأتقنح:التقنح : الشرب بعد الرى، وقيل: تكرار الشرب بعد الري والمعنى : أنها تشرب حتى لا تجد مساغًا.

(٤) عكومها رداح: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة . واحدها عكم . ورداح أي عظام كبيرة.

(٥) وبيتها فساح: أي واسع . والفسيح مثله . قيل : ويحتمل أنها أرادت كثرة الخيل والنعمة .

(٦) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل . والشطبة ما شطب من جريد النخل ، أي شق . وهي السعفة . لأن الجريدة تشقق منها قضبان رقاق . والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول ، أي ما سل من قشره . وقيل: أرادت بقولها كمسل شطبة أنه كالسيف سل من غمده .

(٧) ويشبعه ذراع الجفرة: الذراع مؤنثة وقد تذكر . والجفرة الأنثى من أولاد المعز. وقيل من الضأن . وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها . والمراد أنه قليل الأكل . والعرب تمدح به .

(٨) وغيظ جارتها: قالوا: المراد بجارتها ضرتها . يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها

(٩) لا تبث حديثنا تبثيثًا: أي لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(١٠) ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا: الميرة الطعام المجلوب . ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به . ومعناه وصفها بالأمانة.

(١١) ولا تملأ بيتنا تعشيشًا: أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه. بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفة.

(١٢) والأوطاب تمخض: الأوطاب جمع وطب: وهو جمع قليل النظير . وهي أسقية اللبن التي يمخض فيها . وقيل: هو جمع وطبة. ومخضت اللبن مخضًا إذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان في زمن الخصب وطيب الربيع .

(١٣) يلعبان من تحت خصرها برمانتين: قال أبو عبيد: معناه أنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان

(١٤) رجلاً سريًا ركب شريًا: سريًّا معناه سيدًا شريفًا وقيل سخيًّا. وشريًّا هو الفرس الذي يستشري في سيره ، أي يلح ويمضي بلا فتور ولا انكسار .

(١٥) وأخذ خطيًّا: بفتح الخاء وكسرها . والفتح أشهر . والخطي الرمح . منسوب إلى الخط. عند عمان والبحرين . قيل لها الخط لأنها على ساحل البحر . وسميت الرماح خطية لأنها تحمل الى هذا الموضع وتثقف فيه.

ثَرِيًّا[١]. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا[٢]. قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ[٣]. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «كُنْتُ لَكِ: كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»[٤]*[٥].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ[٦]، فَلَا يَرْفُثْ[٧] وَلَا يَجْهَلْ. وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ[٨] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»)*[٩].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)*[١٠].

١٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبِي سَمُرَةُ جَالِسٌ أَمَامِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَاحُشَ لَيْسَا مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»)*[١١].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»)*[١٢].

٢١ - *(عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[١٣]. وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ

---

(١) وأراح علي نعما ثريًّا: أي أتى بها إلى مراحها، وهو موضع مبيتها. والنعم الإبل والبقر والغنم. ويحتمل أن المراد ههنا بعضها وهي الإبل. والثري الكثير المال وغيره. ومنه الثروة في المال وهي كثرته.

(٢) وأعطاني من كل رائحة زوجًا: قولها من كل رائحة أي مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد، زوجًا أي اثنين. ويحتمل أنها أرادت صنفًا. والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

(٣) وميري أهلك: أي أعطيهم وأفضلي عليهم وصِليهم.

(٤) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها. ومعناه: أنا لك كأبي زرع. وكقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي كان فيما مضى وهو باقٍ كذلك.

(٥) البخاري - الفتح ٩(٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٦) جُنَّة - بضم الجيم - أي وقاية.

(٧) قال ابن حجر في الفتح: المراد بالرفث هنا: الكلام الفاحش (٤/ ١٠٤).

(٨) الخُلُوفُ تغير رائحة الفم من أثر الصيام، لخلو المعدة من الطعام.

(٩) البخاري - الفتح ٤(١٨٩٤). ومسلم (١١٥١).

(١٠) أبو داود (١٦٠٩)، وقال الألباني: حسن (١/ ٣٠٣) برقم (١٤٢٠). وابن ماجة (١٨٢٧). وذكره في جامع الأصول من حديث ابن عمر وقال محققه: إسناده حسن (٤/ ٦٤٤).

(١١) أحمد (٥/ ٨٩ و٩٩). وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٤٦٨) بإسناد جيد، وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٤)، والبخاري في «التاريخ» (٦/ ٢٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٥٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥): رجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح (٣/ ١٢٢)

(١٢) الترمذي (١٩٧٤) وقال: حديث حسن. وابن ماجة (٤١٨٥). وأحمد (٣/ ١٦٥)

(١٣) الربذة: موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل، وهو في شمال المدينة سكنه أبو ذر وتوفي ودفن فيه.

مِثْلُـهُ. فَقُلْنَا: يَـا أَبَا ذَرٍّ لَـوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَـانَتْ حُلَّـةً، فَقَـالَ: إِنَّهُ كَـانَ بَيْنِـي وَبَيْنَ رَجُـلٍ مِنْ إِخْـوَانِي كَـلَامٌ، وَكَانَـتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّـةً، فَعَيَّرْتُهُ بِـأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَاأَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَـنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّـهُ. قَالَ: «يَـا أَبَا ذَرٍّ إِنَّـكَ امْرُؤٌ فِيـكَ جَاهِلِيَّـةٌ، هُمْ إِخْـوَانُكُمْ جَعَلَهُـمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُـمْ، فَأَطْعِمُـوهُمْ مِمَّـا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[١].

٢٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ للهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[٢].

٢٣-*(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مِنَ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُـلِ وَالِدَيْهِ» . قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْـهِ ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الـرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ويَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»)*[٣].

٢٤- *(عَنْ أَبِي جَـرِيٍّ جَابِرِ بْـنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُـلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَـنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَـنْ هَذَا ؟ قَالُوا (هَـذَا) رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّـلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ـ مَـرَّتَيْنِ ـ قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّـلَامُ! فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّـةُ الْمَيِّتِ قُلِ: السَّـلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْـتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَـالَ: «أَنَا رَسُـولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَـابَكَ ضُرٌّ فَـدَعَوْتَـهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَ إِنْ أَصَابَكَ عَـامُ سَنَةٍ[٤] فَدَعَوْتَـهُ أَنْبَتَهَا لَـكَ، وَإِذَا كُنْـتَ بِـأَرْضٍ قَفْـرَاءَ أَوْ فَـلَاةٍ[٥] فَضَلَّـتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَـوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ ، قُلْـتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا تَسُبَّنَّ أَحَـدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْـتُ بَعْدَهُ حُـرًّا وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْـفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْـتَ فَـإِلَى الكَعْبَيْنِ، وَإِيَّـاكَ وَإِسْبَـالَ الإِزَارِ[٦] فَـإِنَّهَا مِـنَ الْمَخِيلَـةِ، وَإِنَّ اللهَ لَايُحِبُّ الْمَخِيلَـةَ، وَإِنِ امْـرُؤٌ شَتَمَـكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَـلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَـإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ[٧]»)*[٨].

٢٥ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّـوا أَصْحَـابِي ، لَا تَسُبُّـوا أَصْحَابِي . فَـوَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ لَـوْ أَنَّ أَحَدَكُـمْ أَنْفَقَ مِثْـلَ أُحُدٍ ذَهَبًـا، مَا أَدْرَكَ مُـدَّ أَحَدِهِـمْ[٩]، وَلَا نَصِيفَهُ»)*[١٠].

---

(١) البخاري – الفتح ١(٣٠). ومسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٢) البخاري – الفتح ٣(١٥٢١). ومسلم (١٣٥٠).

(٣) البخاري – الفتح ١٠(٥٩٧٣)، ومسلم (٩٠) واللفظ له.

(٤) عام سنة : عام قحط وجدب.

(٥) فلاة : صحراء.

(٦) إسبال الإزار : إطالته.

(٧) وبال ذلك عليه : أي إثمه وذنبه عليه.

(٨) أبـو داود (٤٠٨٤) وهـو عنـد الألبـاني (٣/ ٧٦٩ ، ٧٧٠) وقال: صحيح.

(٩) مُـدَّ أحـدهم : المد ضرب مـن المكـاييـل وهو ربـع صـاع والصـاع خمسـة أرطـال، وقـدره بالمد لأنـه أقـل مـاكـانـوا يتصدقـون به في العادة، وأصل المد مقـدر بأن يمد الـرجل يديه فيملأ كفيه.

(١٠) البخـاري – الفتـح ٧(٣٦٧٣) من حـديث أبي سعيـد. ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له.

٢٦ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ»)*(١)

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَهْجُرُوا(٢)، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*(٣)

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا»)*(٤)

٢٩ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَصَصِهِ يَوْمًا وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ - يَعْنِي عَبْدَاللهِ بْنَ رَوَاحَةَ - وَذَكَرَ أَبْيَاتَهُ وَهِيَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ)*(٥).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «البذاءة»

١ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: « إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ كُلُّ طَعَّانٍ لَعَّانٍ»)*(٦).

٢ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَلْأَمُ شَيْءٍ فِي الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ»)*(٧).

٣ - *(قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ: اللِّسَانُ الْبَذِيءُ، وَالْخُلُقُ الدَّنِيءُ»)*(٨).

٤ - *(قَالَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ (الأنبياء/ ٩٠) قَالَ: « كَانَ فِي خُلُقِهَا سُوءٌ، وَكَانَ فِي لِسَانِهَا طُولٌ، وَهَؤُلَاءِ بَذَاءٌ، فَأَصْلَحَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهَا»)*(٩).

٥ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - امْرَأَةً سَلِيطَةَ اللِّسَانِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرْسَاءَ، كَانَ خَيْرًا لَهَا)*(١٠).

٦ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِلْعَلَاءِ بْنِ هَارُونَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ خُرَّاجٍ تَحْتَ إِبِطِهِ: مِنْ أَيْنَ مُخْرَجُهُ. فَتَحَفَّظَ فِي مَنْطِقِهِ وَقَالَ: « مِنْ بَاطِنِ

(١) أبو داود (٥١٠١)، وقال الألباني: صحيح (٣/ ٩٦١) برقم (٤٢٥٤). وذكره في جامع الأصول وقال محققه: إسناده حسن (١٠/ ٧٦٧).

(٢) لا تهجروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح.

(٣) مسلم (٢٥٦٣).

(٤) مسلم (٢٥٩٧).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١١٥٥).

(٦) الإحياء (٣/ ١٢٦).

(٧) روضة العقلاء (٥٧).

(٨) الإحياء (٣/ ١٢٣).

(٩) مساويء الأخلاق للخرائطي (٤٠). وتفسير ابن كثير (٣/ ١٩٣).

(١٠) الإحياء (٣/ ١٢٥).

اليَدِ»)*[١].

٧ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «يُقَالُ يُؤْتَى بِالفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ أَوْ فِي جَوْفِ كَلْبٍ»)*[٢].

٨ - *(قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: القَسْوَةُ فِي القَلْبِ، وَجُمُودُ العَيْنِ، وَقِلَّةُ الحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الأَمَلِ»)*[٣].

٩ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ البَغْدَادِيُّ:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
يَدُلُّ عَلَى وَجْهِ الكَرِيمِ حَيَاؤُهُ)*[٤].

١٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

انْطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا
عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالفُحْشِ وَالرِّيَبِ
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ
فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الخُطَبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ
وَبِالَّذِي لَمْ تُسَلْ عَنْهُ فَلَا تُجِبِ)*[٥].

من مضار «البذاءة»

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الإِيمَانِ وَقِلَّةِ الدِّينِ.

(٢) دَلِيلُ خُبْثِ الطَّوِيَّةِ.

(٣) يُسَبِّبُ قِلَّةَ الأَصْحَابِ، وَبُعْدَ الأَهْلِ وَالأَحْبَابِ.

(٤) يَكْثُرُ اعْتِذَارُهُ إِنْ كَانَ رَجَّاعًا وَإِنْ لَا فَلَا يَرْعَوِي لِسُرْعَةِ وُقُوعِهِ فِي النَّاسِ.

(٥) يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ بَلْ جَمِيعَ العَالَمِينَ لِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الغَلَطِ الْمُبِينِ.

(٦) تُؤَدِّي إِلَى الهَوَانِ عَلَى النَّاسِ.

(٧) دَلِيلُ قِلَّةِ الحَيَاءِ.

(٨) يُؤَدِّي إِلَى إِشَاعَةِ الفُحْشِ وَالفَاحِشَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ وَبَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) الإحياء (٣/ ١٢٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣١).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

(٤) روضة العقلاء (٥٧).

(٥) حسن السمت في الصمت (٤٧).

البذاذة والتبذل

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٤	٥

البذاذة والتبذل لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: بَذَّتْ هَيْئَتُهُ بَـذَاذَةً، وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ب ذ ذ) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى الْغَلَبَـةِ وَالقَهْـرِ وَالإِذْلَالِ، يُقَالُ: بَـذَّ فُلَانٌ أَقْـرَانَهُ يَبُـذُّهُمْ فَهُـوَ بَاذٌّ: إِذَا غَلَبَهُمْ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُمْ: هُوَ بَاذُّ الْهَيْئَةِ وَبَذُّ الْهَيْئَةِ، وَبَيِّنُ البَذَاذَةِ، أَيْ أَنَّ الأَيَّـامَ أَتَتْ عَلَيْهَا فَأَخْلَقَتْهَـا فَهِيَ مَقْهُـورَةٌ، وَيَكُـونُ فَـاعِلٌ (بَـاذٌّ) فِي مَعْنَـى مَفْعُـولٍ (أَيْ مَبْـذُوذٌ)، وَمَعْنَى قَـوْلِهِمْ: حَـالُ فُـلَانٍ بَذَّةٌ : سَيِّئَـةٌ وَقَـدْ بَـذِذْتَ بَعْدِي (بِـالْكَسْرِ) فَـأَنْتَ بَـاذُّ الْهَيْئَـةِ وَبَذُّهَـا أَيْ رَثُّهَا، وَقِيلَ: رَثُّ اللِّبْسَـةِ وَيُكْنَى بِذَلِكَ عَـنِ التَّوَاضُعِ فِي اللِّبَـاسِ وَتَرْكِ التَّبَجُّـحِ بِـهِ، وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: يُقَـالُ: بَذِذْتَ بَـذَذًا وَبَذَاذَةً وَبُذُوذَةً: أَيْ رَثَّتْ هَيْئَتُـكَ وَسَاءَتْ حَـالَتُكَ وَفِي الْحَدِيـثِ: «الْبَـذَاذَةُ مِنَ الإِيمَانِ» البَـذَاذَةُ: رَثَـاثَةُ الهَيْئَـةِ وَهِيَ أَنْ يَكُـونَ الـرَّجُلُ مُتَقَهِّـلًا[١]، يُقَالُ مِنْـهُ: رَجُلٌ بَـاذُّ الْهَيْئَةِ، وَفِي هَيْئَتِـهِ بَـذَاذَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُـمْ: الْبَذُّ: الـرَّجُلُ الْمُتَقَهِّـلُ الفَقِيرُ، وَقِيلَ: البَـذَاذَةُ: أَنْ يَكُونَ يَوْمًـا مُتَزَيِّنًا، وَيَـوْمًا شَعِثًا، أَوْ هِيَ تَـرْكُ مُدَاوَمَةِ الـزِّينَةِ، وَحَالٌ بَذَّةٌ أَيْ سَيِّئَـةٌ، وَرَجُلٌ بَذُّ البَخْتِ: سَيِّئُـهُ، رَدِيئُهُ، وَتَمْرٌ بَذٌّ: مُتَفَرِّقٌ لَا يَلْزَقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ[٢].

التَّبَذُّلُ وَالبَـذَاذَةُ قَرِيبَةٌ فِي مَعْنَـاهَا اللُّغَـوِيِّ مِنَ التَّبَـذُّلِ وَالابْتِـذَالِ، يَقُـولُ ابْـنُ الأَثِيرِ: وَفِي حَـدِيـثِ الاسْتِسْقَـاءِ: «فَخَرَجَ مُتَبَـذِّلًا ..» التَّبَذُّلُ: تَـرْكُ التَّزَيُّـنِ وَالتَّهَيُّـؤِ بِالْهَيْئَـةِ الْحَسَنَةِ الْجَمِيلَـةِ عَلَى جِهَـةِ التَّوَاضُـعِ، وَبِمِثْـلِ ذَلِكَ فُسِّـرَ حَـدِيـثُ سَلْمَانَ «فَرَأَى أُمَّ الـدَّرْدَاءِ مُتَبَـذِّلَةً» وَفِي رِوَايَـةٍ «مُبْتَذِلَـةً[٣]» وَالبِذْلَـةُ مِنَ الثِّيَـابِ، مَـا يُلْبَسُ وَيُمْتَهَـنُ وَلَا يُصَـانُ، وَابْتِذَالُ الثَّـوْبِ وَغَيْرِهِ امْتِهَانُهُ، وَالتَّبَذُّلُ: تَرْكُ التَّصَاوُنِ[٤].

البذاذة والتبذل اصطلاحًا:

قَالَ فِيهَا ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

هِـيَ سُوءُ الْهَيْئَـةِ وَالتَّجَـوُّزُ فِي الثِّيَـابِ وَنَحْوِهَـا، يُقَالُ: رَجُلٌ بَاذُّ الْهَيْئَةِ: إِذَا كَانَ رَثَّ الْهَيْئَةِ وَالثِّيَابِ[٥].

وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

التَّبَذُّلُ وَالابْتِذَالُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ لُبْسُ ثِيَابِ الْبِذْلَةِ وَهِيَ الْمِهْنَةُ[٦].

---

(١) الْمُتَقَهِّلُ: الذي لا يتعهد جسده بالماء والنَّظافة، وقيل: هو يابس الجلد سيء الحال.

(٢) مقاييس اللغة (١/ ١٧٧)، الصحاح (٢/ ٥٦١)، النهاية في غريب الحديث (١/ ١١٢)، ولسان العرب (بذل) (ص ٢٣٨) (ط. دار المعارف).

(٣) النهاية لابن الأثير (١/ ١١١).

(٤) لسان العرب (١/ ٢٣٨) (ط. دار المعارف).

(٥) مختصر سنن أبي داود (٦/ ٨٤، ٨٥) بتعليق محمد حامد الفقي.

(٦) فتح الباري (٤/ ٢٤٨).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبِذْلَةُ: مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الثِّيَابِ فِي الْخِدْمَةِ، يُقَالُ: بَذَلَ الثَّوْبَ وَابْتَذَلَهُ: لَبِسَهُ فِي أَوْقَاتِ الْخِدْمَةِ وَالامْتِهَانِ[١].

البذاذة والتبذل بين المدح والذم:

إِنَّ الغِنَى الْحَقِيقِيَّ لِلإِنْسَانِ لَيْسَ فِي مَظْهَرِهِ فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا فِي مَخْبَرِهِ وَخَبِيئَةِ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَعْتَرِي الْمُسْلِمَ حَالَاتٌ تُوجِبُ عَلَيْهِ ارْتِدَاءَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ، وَالظُّهُورَ بِمَظْهَرٍ لَائِقٍ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ شَرِيطَةَ أَلَّا يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى الغُرُورِ أَوِ الافْتِتَانِ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنْ نَأْخُذَ زِينَتَنَا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُشَدِّدًا النَّكِيرَ عَلَى مَنْ يُحَرِّمُ زِينَتَهُ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (الأعراف/ ٣٢) وَلَاشَكَّ أَنَّ رَثَاثَةَ الْهَيْئَةِ وَقُبْحَ الْمَنْظَرِ مِمَّا يَتَنَافَى مَعَ هَذِهِ الزِّينَةِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ الْبَذَاذَةُ مِنَ الْمَظَاهِرِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي يَأْبَاهَا الإِسْلَامُ، وَاسْتَعَاذَ مِنْهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ فِي الأَحْوَالِ العَادِيَّةِ، وَقَدْ اسْتَنْكَرَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ تَبَذُّلَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَأَقَرَّهُ الْمُصْطَفَى ﷺ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: وَفِي هَذَا مَشْرُوعِيَّةُ تَزَيُّنِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا، وَثُبُوتُ حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ فِي حُسنِ الْعِشْرَةِ[٢]، وَقَدْ تَجِدُ أَحْوَالٌ أُخْرَى تَقْتَضِي إِظْهَارَ التَّوَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَإِظْهَارَ الْمَذَلَّةِ، كَمَا حَدَثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ حَيْثُ خَرَجَ «مُتَبَذِّلًا مُتَخَضِّعًا[٣]» وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ﷺ عَلَى جِهَةِ التَّوَاضُعِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ يَكُونُ التَّبَذُّلُ نَاجِمًا عَنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى ارْتِدَاءِ غَيرِ ثِيَابِ الْمِهْنَةِ أَوِ الثِّيَابِ الْقَدِيمَةِ، فَإِذَا قَبِلَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُ صَابِرًا كَانَ عَلَامَةً عَلَى إِيمَانِهِ وَرِضًا بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ، وَهَذَا يُفَسِّرُ الحَدِيثَ الآخَرَ: «الْبَذَاذَةُ مِنَ الإِيمَانِ» أَيْ أَنَّ التَّوَاضُعَ فِي اللِّبَاسِ لِغَيْرِ القَادِرِ وَتَرْكَ التَّبَجُّحِ بِهِ لِلْقَادِرِ مِنْ عَلَامَاتِ الإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَقَدْ دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَهِيكٍ عَلَى سَعْدٍ وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ رَثٌّ وَمِثَالٌ رَثٌّ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ مَعْنَاهُ: مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِهِ ، وَذِكْرُهُ رَثَاثَةَ الْمَتَاعِ وَالْمِثَالِ يُنْبِئُكَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الاسْتِغْنَاءَ بِالْمَالِ القَلِيلِ[٤]، وَإِنْ دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ فَعَلَى أَنَّ الْغِنَى الحَقِيقِيَّ لَيْسَ فِي الْمَتَاعِ الْحَسَنِ أَوِ الأَثَاثِ الْفَاخِرِ أَوِ الثِّيَابِ الرَّفَّافَةِ، وَإِنَّمَا فِيمَا يَحْمِلُهُ الْمُسْلِمُ مِنَ القُرْآنِ[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: الإهمال ــ التهاون ـ التفريط والإفراط ـ التخاذل ـ النجاسة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: حسن السمت ـ الطهارة ـ المروءة ـ النظام ـ النزاهة].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٧٣).

(٢) فتح الباري (٤/ ٢٤٩).

(٣) انظر النهاية (١/ ١١١).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٣٨٥) ت: حسين محمد شرف.

(٥) استخلصت هذه الفقرة مما أوردته كتب الأحاديث.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البذاذة والتبذل»

١ - *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً[(١)] فَقَالَ لَهَا: مَاشَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُوالدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»)*[(٢)].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ - قَالَتْ: فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَذَاذَةَ هَيْئَتِهَا، فَقَالَ لِي: «يَاعَائِشَةُ، مَا أَبَذَّ هَيْئَةَ خُوَيْلَةَ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا[(٣)]، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، فَهِيَ كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، فَتَرَكَتْ نَفْسَهَا وَأَضَاعَتْهَا. قَالَتْ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ أَرَغْبَةً عَنْ سُنَّتِي؟» قَالَ: فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ، قَالَ: «فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ. فَاتَّقِ اللهَ يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ»)*[(٤)].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّالِثَةَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا» فَفَعَلُوا فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا» فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَرِهَ مَاصَنَعَ ثُمَّ قَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا فَإِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ، فَدَعَوْتُهُ فَرَجَوْتُ أَنْ تُعْطُوا لَهُ فَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ وَتَكْسُوهُ فَلَمْ تَفْعَلُوا، فَقُلْتُ: تَصَدَّقُوا، فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا ثُمَّ قُلْتُ: تَصَدَّقُوا فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ . خُذْ ثَوْبَكَ، وَانْتَهَرَهُ»)*[(٥)].

---

(١) معنى هذا أن أبا الدرداء كان غائبا فاستقبلته أم الدرداء فرآها متبذلة انظر: فتح الباري (٤/ ٢٤٨).

(٢) البخاري - الفتح ٤(١٩٦٨).

(٣) هكذا وقع في الأصل، والمراد أنها كمن لا زوج لها نظرا لانشغاله عنها بصيام النهار وقيام الليل.

(٤) أحمد (٦/ ٢٦٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٠١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٥) واللفظ له، والنسائي رقم (١٤٠٧) و (٢٥٣٥) ، وأبوداود رقم (١٦٧٥)، و الترمذي (٥١١) مختصرًا.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البذاذة والتبذل» معنًى

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: « أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: «أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»)*[1].

٥ - *(عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فِي ثَوْبٍ دُونٍ فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟». قَالَ: قَدْ آتَانِي اللهُ مِنَ الإِبِلِ وَالغَنَمِ وَالخَيْلِ وَالرَّقِيقِ . قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ»)*[2].

٦ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَلِي جُمَّةٌ[3]. قَالَ: «ذُبَابٌ[4] » وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي فَانْطَلَقْتُ فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِي. فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ ،وَهَذَا أَحْسَنُ »)*[5].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ،لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[6].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ القَزَعِ[7])*[8].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَامِلًا بِمِصْرَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هُوَ شَعِثُ الرَّأْسِ مُشْعَانٌّ[9]، قَالَ: «مَالِي أَرَاكَ مُشْعَانًّا وَأَنْتَ أَمِيرٌ ؟» قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَنْهَانَا عَنِ الإِرْفَاهِ. قُلْنَا: وَمَا الإِرْفَاهُ؟ قَالَ: «التَّرَجُّلُ كُلَّ يَوْمٍ»)*[10].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَرْجِسٍ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) النسائي (٨/ ١٨٣ -١٨٤) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٤/ ٧٥١). وصحيح سنن النسائي (٤٨٣٢) وقال الألباني: صحيح.

(٢) أبو داود (٤٠٦٣). والنسائي (٨/ ١٨١) وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٠٦٢) رقم (٤٨٢٠). ورواه أيضًا أحمد في «المسند» (٣/ ٤٧٣).

(٣) الجمة: بضم الجيم وتشديد الميم - مجتمع شعر الرأس وقيل: ما سقط منه على المنكبين.

(٤) المراد بالذباب : الشر.

(٥) النسائي (٨/ ١٣٥) وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٠٤٢) رقم (٤٦٩١). وأبو داود (٤١٩٠). وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (٤/ ٧٥٥).

(٦) مسلم (١٣٤٢).

(٧) القزع: حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه وذلك لسوء هيئة فاعله .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٢٠). ومسلم (٢١٢٠) واللفظ له

(٩) مُشْعَانٌّ الرأس: المنتفش الشعر الثائر الرأس.

(١٠) النسائي (٨/ ١٣٢) وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٠٤٠) رقم (٤٦٨٣) والإرفاه: كثرة التدهن والتنعم.

عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ[١]، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ)*[٢].

١١ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ يَعْنِي ـ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ[٣] فَيَتَدَهْدَهُ[٤] الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَافَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاهَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ[٥] مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ[٦] إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ. قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى. قَالَ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَاهَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ. قَالَ ـ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[٧] قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ[٨] لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً[٩]، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتِمَةٍ[١٠] فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ

---

(١) الحور بعد الكون هكذا هي في معظم النسخ بالنون في الكون وقد وردت الحور بعد الكور بالراء وكلاهما بمعنى النقصان بعد الزيادة.

(٢) مسلم (١٣٤٣).

(٣) يثلغ رأسه: أي يشدخه، الشدخ: كسر الشيء الأجوف.

(٤) تدهده: إذا انحط.

(٥) كلوب من حديد: بفتح الكاف وتشديد اللام: حديدة مُعْوَجَّة الرأس.

(٦) يشرشر شدقه: أي يقطعه شقًا، والشدق: جانب الفم.

(٧) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة.

(٨) يفغر فاه: أي يفتحه.

(٩) رجلًا مرآة: أي قبيح المنظر.

(١٠) روضة معتمة: من العتمة وهو شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة، كقوله تعالى ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾.

لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ[١]. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟مَاهؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. فَانطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَاأَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي:ارْقَ، فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ[٢]، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَاأَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَاأَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[٣] مِنَ الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا[٤]. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ[٥] الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالَا: أَمَّا الآنَ فَلَا ،وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا،وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ،وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ:فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»)*[٦].

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ:كَانَ النَّاسُ يَسْكُنُونَ الْعَالِيَةَ فَيَحْضُرُونَ الْجُمُعَةَ وَبِهِمْ وَسَخٌ[٧] فَإِذَا أَصَابَهُمُ الرَّوْحُ[٨] سَطَعَتْ أَرْوَاحُهُمْ[٩] فَيَتَأَذَّى بِهَا النَّاسُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَوَ لَا يَغْتَسِلُونَ ؟»)*[١٠].

وَلَفْظُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ : كَانَ النَّاسُ مَهَنَةَ[١١]

---

(١) أصل العبارة: وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانًا قط أكثر منهم.

(٢) لَبِن ذهب ولبن فضة ـ بكسر الباء ـ جمع لبنة: وهو ما يبنى به من طين.

(٣) قال الحافظ ابن حجر:المحض:هو اللبن الخالص عن الماء حلوًا كان أو حامضًا.«فتح الباري»(١٢/ ٤٤٤).

(٤) صُعُدًا ـ بضم أوله وثانيه ـ أي ارتفع كثيرًا.

(٥) قال ابن الأثير:الرَّبَابَةُ:السحابة التي ركب بعضها بعضًا.«النهاية»(٢/ ١٨١).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٢(٧٠٤٧) واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٥).

(٧) وسخ: أي قذر وذلك لانشغالهم بأمر المعاش.

(٨) الرَّوح: بالفتح نسيم الريح.

(٩) سطعت أرواحهم: المراد أنهم كانوا إذا مر النسيم عليهم تكيف بأرواحهم فحمل رائحة عرقهم إلى الناس وذلك لمجيئهم مشيًا من مكان بعيد.

(١٠) النسائي (٣/ ٩٤) وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٩٨) رقم (١٣٠٦).

(١١) مَهَنَةَ أنفسهم: جمع ماهن أي خدم أنفسهم.

أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ: لَوِ اغْتَسَلْتُمْ»[1].

١٣ - *(عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[2] أَوِ الْعَبَاءِ[3]، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ. عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ[4] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الحشر/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[5] مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[6]. كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[7]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*[8].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبِ مِهْنَتِهِ؟»)*[9].

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٩٠٣).

(٢) مجتابي النمار: نصب على الحالية. أي لابسيها خارقين أوساطها مقورين. يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنمار جمع نمرة. وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب. كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. أراد أنه جاءه قوم لابسي أُزُرٍ مخططة من صوف.

(٣) العباء: بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان. نوع من الأكسية.

(٤) فتمعر: أي تغير.

(٥) كومين: هو بفتح الكاف وضمها. قال القاضي: ضبطه بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم قال ابن سراج: هو بالضم اسم لما كُوِّم. وبالفتح المرة الواحدة. قال: والكومة، بالضم، الصبرة. والكوم العظيم من كل شيء والكوم المكان المرتفع كالرابية. قال القاضي: فالفتح هنا أولى، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية.

(٦) يتهلل: أي يستنير فرحًا وسرورًا.

(٧) مذهبة: ضبطوه بوجهين: أحدهما وهو المشهور، وبه جزم القاضي والجمهور: مذهبة. والثاني، ولم يذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين غيره: مدهنة. وقيل: هذا تصحيف. وذكر القاضي وجهين في تفسيره: أحدهما معناه فضة مذهبة، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني: شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلو، وجمعها مذاهب، وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطًا مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

(٨) مسلم (١٠١٧).

(٩) أبو داود (١٠٧٨). وابن ماجة (١٠٩٥) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٧/ ٣٣٠).

من الآثار الواردة في ذَمِّ «البذاذة والتبذل»

١ - *(قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ السَّمْتِ، طَوِيلَ الصَّمْتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا أَنَّ سُوءَ السَّمْتِ وَتَرْكَ الصَّمْتِ مِنْ شِيَمِ الْأَشْقِيَاءِ»)*[1].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِيَّاكُمْ وَلِبْسَتَيْنِ: لِبْسَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَلِبْسَةٌ مَحْقُورَةٌ»)*[2].

٣ - *(وَقِيلَ: الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ)*[3].

٤ - *(وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا يَخْدُمُكَ وَلَا يَسْتَخْدِمُكَ)*[4].

٥ - *(وَقِيلَ: الْعُرْيُ الْفَادِحُ، خَيْرٌ مِنَ الزِّيِّ الْفَاضِحِ)*[5].

من مضار «البذاذة والتبذل»

(١) سُوءُ الْمَظْهَرِ وَقُبْحُ الصُّورَةِ يُنَفِّرُ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى جَحْدِ نِعْمَةِ اللهِ وَكُفْرِهَا وَعَدَمِ إِظْهَارِهَا.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى شَقَاءِ النَّفْسِ.

(٤) تُنَاقِضُ الصُّورَةَ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ فِيهَا.

(٥) تُنَاقِضُ صِفَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

(٦) تُعْطِي صُورَةً سَيِّئَةً عَنِ الْمُسْلِمِ فِي ظِلِّ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ.

---

(١) روضة العقلاء (٢٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٤٠).

(٣) المرجع السابق (٣٤١).

(٤) المرجع السابق (٣٤٠).

(٥) المرجع السابق (٣٣٩).

البطر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٤	٥

البطر لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَطِرَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ط ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَيُحْمَلُ عَلَيْهَا البَطَرُ وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الْمَرَحِ، وَقِيلَ: البَطَرُ الأَشَرُ وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرَحِ وَقَدْ بَطِرَ (بِالكَسْرِ) يَبْطَرُ، وَأَبْطَرَهُ الْمَالُ، وَالبَطَرُ أَيْضًا: الْحَيْرَةُ وَالدَّهَشُ وَأَبْطَرَهُ: أَدْهَشَهُ، وَيُقَالُ: بَطَرْتُ الشَّيْءَ أَبْطُرُهُ بَطْرًا: شَقَقْتُهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ البَيْطَارُ[1]، وَذَهَبَ دَمُهُ بِطْرًا (بِالكَسْرِ) أَيْ هَدَرًا، وَالبَطَرُ أَيْضًا: الطُّغْيَانُ عِنْدَ النِّعْمَةِ وَطُولِ الْغِنَى، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ .. «لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا» وَبَطَرُ الْحَقِّ: التَّكَبُّرُ عَنْهُ وَالتَّجَبُّرُ عِنْدَهُ وَرُؤْيَتُهُ بَاطِلًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ»، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ هُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَا جَعَلَهُ اللهُ حَقًّا مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ بَاطِلًا، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَجَبَّرَ عِنْدَهُ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَقْبَلُهُ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَطِرَ فُلَانٌ هِدْيَةَ أَمْرِهِ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ وَجَهِلَهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَبَطِرَ النِّعْمَةَ بَطَرًا فَهُوَ بَطِرٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص/ ٥٨) قِيلَ: أَوْصَلَ الفِعْلَ وَحَذَفَ الجَارَّ (أَيْ بَطِرَتْ مِنْ مَعِيشَتِهَا) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أَيْ مِنْ قَوْمِهِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: إِمَّا بَطِرَتْ أَيَّامَ مَعِيشَتِهَا، وَإِمَّا بِتَضْمِينِ بَطِرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَمَطَتْ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: البَطَرُ هُنَا هُوَ الطُّغْيَانُ بِالنِّعْمَةِ، وَقِيلَ البَطَرُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى بِأَنْ لَا يَحْفَظَ حَقَّ اللهِ فِيهِ[2].

وَأَوْرَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ لِلْبَطَرِ مَعَانِيَ عَدِيدَةً مِنْهَا:

البَطَرُ: النَّشَاطُ، وَالْبَطَرُ: التَّبَخْتُرُ، وَالبَطَرُ قِلَّةُ احْتِمَالِ النِّعْمَةِ، وَالْبَطَرُ: الدَّهَشُ وَالْحَيْرَةُ وَالْبَطَرُ: الطُّغْيَانُ فِي النِّعْمَةِ، وَالْبَطَرُ: كَرَاهَةُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الكَرَاهِيَةَ، يُقَالُ: بَطِرَ النِّعْمَةَ يَبْطَرُهَا لَمْ يَشْكُرْهَا، وَبَطِرَ بِالأَمْرِ ثَقُلَ بِهِ وَدَهِشَ وَأَبْطَرَهُ الْمَالُ، وَأَبْطَرَهُ حِلْمُهُ، أَيْ أَدْهَشَهُ وَبَهَتَهُ، وَأَبْطَرَهُ ذَرْعُهُ: حَمَّلَهُ فَوْقَ مَا يُطِيقُ (وَالذَّرْعُ البَدَنُ، وَقِيلَ: الْعُنُقُ[3])، وَالْبَطَرُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال/ ٤٧) مَعْنَاهُ كَمَا يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: التَّقَوِّي عَلَى الْمَعَاصِي بِنِعَمِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَا أَلْبَسَهُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالْمَعْنَى: خَرَجُوا بَطِرِينَ

---

(١) البيطار: مُعالج الدواب.

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٨).

(٣) مقاييس اللغة (١/ ٢١٦)، النهاية لابن الأثر (١/ ١٣٥)ن والصحاح (٢/ ٥٩٣) ولسان العرب (١/ ٣٠٠) (ط. دار المعارف).

مُرَائِينَ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِنُصْرَةِ الْعِيرِ. وَقَدْ جَرَى مَا جَرَى مِنْ إِهْلَاكِهِمْ[1]، وَقَالَ أَبُوحَيَّانَ: هَذَا تَخْوِيفٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ قَوْمٍ كَانُوا فِي مِثْلِ حَالِهِمْ مِنْ إِنْعَامِ اللهِ عَلَيْهِمْ بِالرُّقُودِ فِي ظِلَالِ الأَمْنِ، وَخَفْضِ العَيْشِ فَغَمَطُوا النِّعْمَةَ، وَقَابَلُوهَا بِالأَشَرِ وَالبَطَرِ فَدَمَّرَهُمُ اللهُ وَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ[2].

البطر اصطلاحًا:

البَطَرُ: مُحَرَّكًا ـ دَهَشٌ يَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنْ سُوءِ احْتِمَالِ النِّعْمَةِ، وَقِلَّةِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا، وَصَرْفِهَا إِلَى غَيْرِ وَجْهِهَا.

وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْبَطَرُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى وَمَعْنَاهُ التَّقْصِيرُ فِي شُكْرِهِ، وَرُؤْيَةُ الْمِنَّةِ بِهِ، وَهُوَ وَالْمَرَحُ وَسِيلَتَانِ إِلَى الطُّغْيَانِ[3].

أنواع البطر:

لِلْبَطَرِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا:

١- بَطَرُ الْغِنَى.

٢- بَطَرُ الْمُلْكِ.

وَكِلَاهُمَا مِمَّا يَجِبُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى فِي النَّوْعِ الأَوَّلِ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق/ ٦ - ٧) وَقَالَ فِي النَّوْعِ الثَّانِي فِي حَقِّ فِرْعَوْنَ ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات/ ٢٣ - ٢٤)[4]، وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى ذَلِكَ:

٣- بَطَرُ الْمَنْصِبِ وَالْوَظِيفَةِ.

٤- بَطَرُ الْجَاهِ وَالْمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ.

وَكِلَاهُمَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الغرور ـ الكبر والعجب ـ نكران الجميل ـ الجحود ـ الطمع ـ السخط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإنصاف ـ التواضع ـ الحمد ـ الشكر ـ العدل والمساواة ـ الاعتراف بالفضل ـ الرضا ـ القناعة ـ الزهد].

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٨/ ٦٣).

(٢) تفسير البحر المحيط ٧/ ١٢١.

(٣) المفردات (٥٠) والتوقيف (٧٩) وشجرة المعارف (٣٢٤).

(٤) انظر شجرة المعارف والأحوال، الفقرة (٧٣٨، ٧٣٩).

الآيات الواردة في « البطر »

١- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ
وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ (١)

٢- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ
فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ (٢)

---

(١) الأنفال : ٤٧ مكية
(٢) القصص : ٥٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البطر»

١ - *(عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفِهْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَسِرْنَا فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ الحَرِّ، فَنَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ «فَقَالَ: أَسْرِجْ لِيَ الْفَرَسَ، فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفَّتَاهُ مِنْ لِيفٍ، لَيْسَ فِيهِ أَشَرٌ وَلَا بَطَرٌ، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا وَسَاقَ الْحَدِيثَ)*[1].

٢ - *(عَنْ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَرَأَى رَجُلًا يَجُرُّ إِزَارَهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ الأَرْضَ بِرِجْلِهِ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَهُوَ يَقُولُ: جَاءَ الأَمِيرُ جَاءَ الأَمِيرُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا»)*[2].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا»)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَلِرَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ وَيُعِدُّهَا لَهُ، فَلَا تُغَيِّبُ شَيْئًا فِي بُطُونِهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرًا، وَلَوْ رَعَاهَا فِي مَرْجٍ، مَا أَكَلَتْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا أَجْرًا، وَلَوْ سَقَاهَا مِنْ نَهْرٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيِّبُهَا فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ، وَلَوِ اسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا أَجْرٌ. وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكَرُّمًا وَتَجَمُّلًا وَلَا يَنْسَى حَقَّ ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا. وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وِزْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا وَبَذَخًا وَرِيَاءَ النَّاسِ، فَذَاكَ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وِزْرٌ... الْحَدِيثُ)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «البطر»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال/ ٤٧): يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ)*[5].

٢ - *(قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَائِدَ وَفُخُوخًا، وَفُخُوخُهُ الْبَطَرُ بِأَنْعُمِ اللهِ، وَالْفَخْرُ بِإِعْطَاءِ اللهِ، وَالْكِبْرُ عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ)*[6].

٣ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الآيَةِ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾، قَالَ:

---

(١) أبو داود (٥٢٣٣)، وحسّنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٤٣٦٠).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٨٨)، مسلم (٢٠٨٧) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٨٨) واللفظ له، مسلم (٢٠٨٧).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٦٠)، مسلم (٩٨٧) واللفظ له.

(٥) الدر المنثور (٤/ ٧٧).

(٦) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٩).

كَانَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ الَّذِينَ قَاتَلُوا نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ خَرَجُوا وَلَهُمْ بَغْيٌ وَفَخْرٌ)*[1].

٤ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ (الأنفال/ ٤٧) قَالَ: أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرٍ)*[2].

٥ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى مُعَرِّضًا بِأَهْلِ مَكَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص/ ٥٨) أَيْ طَغَتْ وَأَشِرَتْ وَكَفَرَتْ نِعْمَةَ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الأَرْزَاقِ، كَمَا قَالَ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (النحل/ ١١٢ - ١١٣)، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أَيْ دَثَرَتْ دِيَارُهُمْ فَلَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص/ ٥٨) أَيْ رَجَعَتْ خَرَابًا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ)*[3].

من مضار «البطر»

انظر مضار: صفة «الكبر والعجب».

(١) الدر المنثور (٤/ ٧٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥).

البغض

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢٢	٧

البغض لغةً:

الْبُغْـضُ مَصْـدَرُ قَـوْلِهِمْ بَغَـضَ يَبْغُـضُ، وَهُـوَ مَـأْخُـوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ب غ ض)الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى خِـلَافِ الْحُبِّ ، وَقَالَ الرَّاغِبُ :الْبُغْـضُ نِفَارُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي تَرْغَبُ عَنْهُ، وَضِـدُّهُ الْحُبُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْحُبَّ هُوَ انْجِذَابُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي تَـرْغَبُ فِيـهِ ، وَالفِعْلُ مِنْ ذَلِـكَ:بَغِضَ وَبَغَضَ ، وَبَغُضَ، يُقَـالُ بَغِضَ الشَّيءَ يَبْغَضُهُ بُغْضًا وَبِغْضَةً، وَبَغَضْتُ الشَّيْءَ بَغْضَاءَ، وَبَغُضَ الشَّيْءُ بَغَاضَةً فَهُوَ بَغِيضٌ ، وَقِيلَ : الْبَغْضَاءُ وَالْبِغْضَةُ : أَشَـدُّ الْبُغْضِ، وَالتَّبْغِيـضُ، وَالتَّبَاغُـضُ وَالتَّبَغُّضُ ضِـدُّ التَّحْبِيبِ وَالتَّحَابُبِ وَالتَّحَبُّـبِ، وَيُقَالُ :بَغَّضَـهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ تَبْغِيضًا فَأَبْغَضُوهُ أَيْ مَقَتُـوهُ ، فَهُوَ مُبْغَضٌ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى :﴿قَـدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِـنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَـا تُخْفِي صُـدُورُهُـمْ أَكْبَرُ ﴾ (آل عمران/ ١١٨) يَعْنـي ظَهَـرَتِ العَدَاوَةُ[١] وَالتَّكْذِيـبُ لَكُمْ مِـنْ أَفْوَاهِهِـمْ .وَالْبَغْضَاءُ: الْبُغْضُ ، وَهُـوَ ضِدُّ الْحُبِّ . وَخَـصَّ تَعَالَى الأَفْـوَاهَ دُونَ الأَلْسِنَةِ إِشَارَةً إِلَى تَشَـدُّقِهِمْ وَثَرْثَرَتِهِمْ فِي أَقْـوَالِهِمْ هَذِهِ ، فَهُـمْ فَوْقَ الْمُتَسَتِّرِ الَّذِي تَبْـدُو الْبَغْضَاءُ فِي عَيْنَيْـهِ . وَفِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ وَمَـا تُخْفِـي صُـدُورُهُـمْ أَكْبَرُ ﴾ (آل عمـران/ ١١٨): إِخْبَـارٌ وَإِعْـلَامٌ بِـأَنَّهُمْ يُبْطِنُـونَ مِـنَ الْبَغْضَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يُظْهِرُونَ بِأَفْوَاهِهِـمْ[٢].

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ :الْبُغْـضُ وَالْبِغْضَـةُ نَقِيـضُ الْحُبِّ. وَالْبَغْضَاءُ وَالْبَغَاضَةُ جَمِيعًا شِدَّةُ الْبُغْضِ.

البغض اصطلاحًا:

نَقَـلَ الْمُنَـاوِيُّ مَـا ذَكَرَهُ الـرَّاغِـبُ عَنِ الْبُغْـضِ فَقَالَ : الْبُغْـضُ: نُفُورُ النَّفْسِ عَـنِ الشَّيءِ الَّذِي يُـرْغَبُ عَنْهُ[٣].

وَقَالَ الْكَفَـوِيُّ : الْبُغْضُ :عِبَارَةٌ عَنْ نُفْـرَةِ الطَّبْعِ عَنِ الْمُؤْلِمِ الْمُتْعِبِ، فَإِذَا قَوِيَ يُسَمَّى مَقْتًا[٤].

وَقِيـلَ :الْبُغْـضُ : النُّفْرَةُ عَـنِ الشَّيْءِ لِمَعْنًـى فِيـهِ مُسْتَقْبَحٌ، وَتُرَادِفُهُ الْكَرَاهَةُ.

قَالَ ابْـنُ عَلَّانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَـنْ تَعَاطِي أَسْبَابِ الْبُغْـضِ، لأَنَّـهُ قَهْرِيٌّ كَـالْحُبِّ لَا قُـدْرَةَ لِلإِنْسَـانِ عَلَى اكْتِسَابِـهِ، وَلَايَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِيـهِ، وَالْبُغْضُ يَقَعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، إِمَّا بَيْنَ جَـانِبَيْهِمَا أَوْ مِنْ جَانِبِ أَحَدِهِمَا، وَعَلَى كُلٍّ فَهُوَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى حَرَامٌ. وَلَهُ وَاجِبٌ وَمَنْدُوبٌ. وَبُغْضُ إِنْسَانٍ لِمَنْ خَالَفَهُ الْـمُـتَّـجَـهَ، فَهَذِهِ الْمُخَالَفَةُ إِنْ عَلِمَ أَنَّهَا نَشَأَتْ عَنِ اجْتِهَادٍ لِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ

---

(١) لسان العرب (٧/ ١٢١ـ ١٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:(٤ / ١٨٠ ـ١٨١).

(٣) التوقيف(٨١)، المفردات في غريب القرآن (٥٥).

(٤) الكليات (٣٩٨).

لَايَجُوزُ لَـهُ بَغْضُهُ، لأَنَّـهُ لَيْـسَ للهِ. وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهَا نَشَـأَتْ عَنْ تَعَصُّبٍ وَهَوَى نَفْسٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي الْبَحْثِ جَازَ[١].

البغض بين المدح والذم:

قَـالَ ابْـنُ رَجَـبٍ رَحِمَهُ اللهُ: قَـوْلُـهُ ﷺ: «وَلَا تَبَاغَضُوا» نَهَى الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّبَاغُضِ بَيْنَهُمْ فِي غَيْرِ اللهِ تَعَالَى بَلْ عَلَى أَهْوَاءِ النُّفُوسِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ إِخْـوَةً، وَالإِخْوَةُ يَتَحَـابُّونَ بَيْنَهُـمْ وَلَا يَتَبَـاغَضُونَ. وَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّـةَ حَتَّى تُؤْمِنُـوا، وَلَا تُؤْمِنُـوا حَتَّى تَحَابُّـوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُـوهُ، تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُـوا السَّلَامَ بَيْنَكُـمْ» أَخْرَجَـهُ مُسْلِـمٌ. وَقَـدْ حَـرَّمَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَـا يُـوقِـعُ بَيْنَهُـمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ كَمَا قَالَ تَعَـالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيـدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُـوقِـعَ بَيْنَكُمُ الْعَـدَاوَةَ وَالبَغْضَـاءَ فِي الْخَمْـرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُـدَّكُـمْ عَـنْ ذِكْـرِ اللهِ وَعَـنِ الصَّـلَاةِ فَهَـلْ أَنْتُـمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة/ ٩١) وَامْتَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِالتَّأْلِيفِ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ كَمَا قَـالَ تَعَالَى ﴿وَاذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُـمْ إِذْ كُنْتُـمْ أَعْـدَاءً فَأَلَّـفَ بَيْنَ قُلُـوبِكُـمْ فَأَصْبَحْتُـمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَانًـا﴾ (آل عمران/ ١٠٣) وَقَـالَ: ﴿هُوَ الَّـذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَـوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًـا مَـا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ وَلَكِـنَّ اللهَ أَلَّـفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٢ -٦٣). وَلِهَذَا الْمَعْنَـى حَرَّمَ الْمَشْيَ بِـالنَّمِيمَةِ لِمَا فِيهَـا مِـنْ إِيقَـاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَـاءِ. وَأَمَّـا الْـبُغْضُ فِي اللهِ فَهُـوَ مِـنْ أَوْثَـقِ عُـرَى الإِيمَانِ وَلَيْـسَ دَاخِلًا فِي النَّهْيِ، وَلَوْ ظَهَرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَخِيهِ شَرٌّ فَأَبْغَضَهُ عَلَيْهِ ــ وَكَانَ الـرَّجُلُ مَعْذُورًا فِيـهِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ ــ أُثِيبَ الْمُبْغِـضُ لَـهُ، وَإِنْ عُـذِرَ أَخُوهُ كَمَا قَـالَ عُمَـرُ: إِنَّـا كُنَّـا نَعْرِفُكُمْ، إِذْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَإِذْ يَنْزِلُ الْـوَحْيُ وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِـنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلَا وَإِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَدِ انْطُلِقَ بِهِ، وَانْقَطَعَ الْوَحْـيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَخْبُـرُكُمْ. أَلَا مَـنْ أَظْهَـرَ مِنْكُـمْ لَنَا خَيْرًا ظَنَـنَّا بِـهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَـاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ شَرًّا ظَنَنَّـا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُـمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُـمْ تَعَالَى. وَقَـالَ الـرَّبِيعُ بْـنُ خُثَيْـمٍ: لَـوْ رَأَيْتَ رَجُـلًا يُظْهِـرُ خَيْرًا وَيُسِرُّ شَرًّا أَحْبَبْتَـهُ عَلَيْهِ آجَرَكَ اللهُ عَلَى حُبِّكَ الْخَيْرَ، وَلَـوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يُظْهِرُ شَرًّا وَيُسِرُّ خَيْرًا بَغَضْتَـهُ عَلَيْـهِ آجَـرَكَ اللهُ عَلَى بُغْضِـكَ الشَّرَّ، وَلَمَّا كَثُرَ اخْتِـلَافُ النَّاسِ فِي مَسَـائِلِ الدِّيـنِ وَكَثُرَ تَفَرُّقُهُـمْ كَثُرَ بِسَبَـبِ ذَلِكَ تَبَاغُضُهُـمْ وَتَلَاعُنُهُـمْ، وَكُلٌّ مِنْهُـمْ يُظْهِرُ أَنَّـهُ يُبْغِضُ للهِ وَقَـدْ يَكُـونُ فِي نَفْسِ الأَمْـرِ مَعْـذُورًا وَقَـدْ لَا يَكُـونُ مَعْـذُورًا بَـلْ يَكُـونُ مُتَّبِعًـا لِهَوَاهُ مُقَصِّرًا فِي الْبَحْثِ عَنْ مَعْرِفَـةِ مَا يُبْغِضُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْبُغْضِ كَـذَلِكَ إِنَّمَا يَقَعُ لِمُخَالَفَةِ مَتْبُـوعٍ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَقُـولُ إِلَّا الْحَقَّ وَهَذَا الظَّـنُّ خَطَأٌ قَطْعًـا، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّـهُ لَايَقُـولُ إِلَّا الْحَقَّ فِيمَا خُـولِـفَ فِيـهِ. فَهَـذَا الظَّـنُّ قَـدْ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَقَدْ يَكُـونُ الْحَامِلُ عَلَى الْمَيْلِ إِلَيْهِ مُجَرَّدَ الْهَوَى وَالأُلْفَةِ أَوِ الْعَـادَةِ، وَكُلُّ هَـذَا يَقْدَحُ فِي أَنْ يَكُـونَ هَذَا الْبُغْضُ للهِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْصَحَ لِنَفْسِهِ وَيَتَحَرَّزَ فِي هَذَا غَايَةَ التَّحَرُّزِ[٢].

[لـلاستزادة: انظـر صفـات: الحسـد ـ الحقـد ـ الغـل ـ الخبث.

وفي ضد ذلـك: انظر صفات: التودد ــ الإخاء ـ المحبة ـ الرضا ـ القناعة].

---

(١) دليل الفالحين (٢/ ٢٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢٨٨ ـ ٢٨٩).

الآيات الواردة في « البغض »

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً
مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا
عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ (١)

٢- وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا
مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ (٢)

٣- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا
بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا
وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (٣)

٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٤)

٥- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (٥)

---

(١) آل عمران: ١١٨ - ١٢٠ مدنية
(٢) المائدة: ١٤ مدنية
(٣) المائدة: ٦٤ مدنية
(٤) المائدة: ٩٠ - ٩٢ مدنية
(٥) الممتحنة: ٤ - ٥ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البغض»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*[١].

٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ[٣]. وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ»)*[٥].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)*[٦].

٦ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ. فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»)*[٧].

٧ - *(عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَفَطٍ[٨] أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةٍ مِنَ العِرَاقِ،

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٤) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٣).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٥) واللفظ له، وطرفه في ١٠ (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٣) آية المنافق بغض الأنصار...إلخ: الآية هي العلامة. ومعنى هذا الحديث أن من عرف مرتبة الأنصار، وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي ﷺ، وحبه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارًا للإسلام. ومن أبغضهم كان بضد ذلك. واستدل به على نفاقه وفساد سريرته.

(٤) البخاري الفتح ١ (١٧). ومسلم (٧٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٨٣).

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٨٣) واللفظ له. ومسلم (٧٤).

(٨) السَّفَط: الذي يُعَبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء والجمع أسفاط.

فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ، ثُمَّ بَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: لِمَ تَبْكِي وَقَدْ فَتَحَ اللهُ لَكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَأَقَرَّ عَيْنَكَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَأَنَا أُشْفِقُ مِنْ ذَلِكَ»)*[1].

٨-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُالرَّحْمنِ ابْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ[2] . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ[3]، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ،أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ[4]»)*[5].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ. فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ. سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِن سَوَارِي الْمَسْجِدِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« مَاذَا عِنْدَكَ يَاثُمَامَةُ[6]؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَامُحَمَّدُ خَيْرٌ . إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ[7]، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَاشِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ:« مَا عِنْدَكَ يَاثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَاقُلْتُ لَكَ. إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ،وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ،وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَاشِئْتَ.فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ. فَقَالَ:«مَاذَاعِنْدَكَ يَاثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَاقُلْتُ لَكَ.إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ،وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ[8] قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَامُحَمَّدُ: وَاللهِ مَاكَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَاللهِ مَاكَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ

---

(١) أحمد (١/ ١٦) وقال الشيخ أحمد شاكر(١/ ١٩٤): إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٦): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى في الكبير وإسناده حسن.

(٢) نقول كما أمرنا الله: معناه نحمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

(٣) تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون .. الخ: قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه ، وهو أول درجات الحسد . وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها . والتدابر التقاطع . وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة ، أو لا يكون مودة ولا بغض . وأما التباغض فهو بعد هذا . ولهذا رتبت في الحديث .

(٤) ثم تنطلقون في مساكين ..الخ : أي ضعفائهم . فتجعلون بعضهم أمراء على بعض . هكذا فسروه .

(٥) مسلم (٢٩٦٢).

(٦) ماذا عندك ؟ يا ثمامة: أي ما الظن بي أن أفعل بك ؟.

(٧) إن تقتل تقتل ذا دم: اختلفوا في معناه .فقيل: معناه إن تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشتفي بقتله قاتله، ويدرك قاتله به ثأره ، أي لرياسته وفضيلته . وحذف هذا لأنهم يفهمونه في عُرْفهم . وقال آخرون: معناه تقتل من عليه دم مطلوب به ، وهو مستحق عليه . فلا عتب عليك في قتله .

(٨) فانطلق إلى نخل: هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما: نخل بالخاء المعجمة . وتقديره: انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه .

دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ،وَاللهِ مَاكَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ. فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ.فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ[(١)]؟ فَقَالَ: لَا.وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَلَا، وَاللهِ لَايَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[(٢)].

١٠ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا، وَقَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:« يَابُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ نَعَمْ . قَالَ:«لَاتُبْغِضْهُ، فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»)*[(٣)].

١١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ـ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ: أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ إِمَّا قَالَ: فِي بِضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ.وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ـ وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ـ عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، ـ وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ ـ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ـ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ـ فَقَالَ عُمَرُ ـ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ ـ:مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللهِ. كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ،وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ ـ أَوْ فِي أَرْضٍ ـ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ[(٤)] بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ. وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَاأَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَاأَزِيغُ وَلَاأَزِيدُ عَلَيْهِ.فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَانَبِيَّ اللهِ،إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ:« فَمَا قُلْتِ لَهُ ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا.قَالَ:« لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ.قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَامُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا[(٥)] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَامِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ

---

(١) أصبوت: هكذا هو في الأصول: وهي لغة . والمشهور: أصبأت ، بالهمز وعلى الأول جاء قولهم: الصباة. كقاض وقضاة . والمعنى: أخرجت من دينك .

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٣٧٢). ومسلم(١٧٦٤)واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٣٥٠).

(٤) البعداء البغضاء: أي البعداء في النسب البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشيّ وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم.

(٥) أرسالاً: يعني أفواجًا.

أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَامُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي)*[١].

١٢ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ. وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قَالُوا قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ. لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ. أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَايَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ (يَعْنِي لِرُزَيْقٍ)، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: آللهِ يَا أَبَا الْمِقْدَامِ لَحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ[٢] وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: إِي. وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)*[٣].

١٣ - *(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ. هِيَ الْحَالِقَةُ. لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَاتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»)*[٤].

١٤ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى، أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا[٥] أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي[٦] بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي[٧] عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي»)*[٨].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَادَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٢٣٠ - ٤٢٣١) واللفظ له. ومسلم (٢٥٠٣).

(٢) فجثا على ركبتيه: أي جلس عليهما.

(٣) مسلم (١٨٥٥).

(٤) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٢٦) له شواهد هو بها حسن. والمنذري في الترغيب (٣/ ٥٤٨) وقال: رواه البزار بإسناد جيد، وفي سنده جهالة مولى الزبير رضي الله عنه، ولكن للحديث شاهد لأوله عند الترمذي من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهما، ولآخره شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم (٤٥) في الإيمان بلفظ «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» فالحديث بمجموعه بهذه الشواهد حسن، وقد ذكر الفقرة الأولى من الحديث المنذري في «الترغيب والترهيب» عن حديث الزبير وقال: رواه البزار بإسناد جيد. والبيهقي وغيرهما.

(٥) بهتوا: من البهتان وهو أشد الكذب.

(٦) يقرظني: يمدحني.

(٧) شنآني: بغضي وكرهي.

(٨) أحمد (١/ ١٦٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٣٥٥): إسناده حسن. وقال الحاكم (٣/ ١٢٣): صحيح الإسناد.

«الأَشَرُ[1] وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ »)*[2].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي »)*[3].

١٧ - *(عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ)*[4].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُسْلِمُوا، وَلَا تُسْلِمُوا حَتَّى تَحَابُّوا، وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَحَابُّوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ لَكُمْ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ »)*[5].

١٩ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْغَضَبِ فَيَنْطَلِقُ نَاسٌ مِمَّنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ سَلْمَانَ فَيَذْكُرُونَ لَهُ قَوْلَ حُذَيْفَةَ فَيَقُولُ سَلْمَانُ: حُذَيْفَةُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى حُذَيْفَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ: قَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَكَ لِسَلْمَانَ فَمَا صَدَّقَكَ وَلَا كَذَّبَكَ فَأَتَى حُذَيْفَةُ سَلْمَانَ ـ وَهُوَ فِي مَبْقَلَةٍ ـ فَقَالَ: يَاسَلْمَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَدِّقَنِي بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَغْضَبُ فَيَقُولُ فِي الْغَضَبِ لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَيَرْضَى فَيَقُولُ فِي الرِّضَا لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. أَمَا تَنْتَهِي حَتَّى تُوَرِّثَ رِجَالًا حُبَّ رِجَالٍ، وَرِجَالًا بُغْضَ رِجَالٍ، وَحَتَّى تُوقِعَ اخْتِلَافًا وَفُرْقَةً؟ وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، خَطَبَ فَقَالَ: « أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً، أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَكْتُبَنَّ إِلَى عُمَرَ)*[6].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البغض» معنًى

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي. وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ. وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ[7]. فَقَالَ: « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ

---

(١) الأشر: المرح وقيل: هو البطر، والبطر: هو الطغيان في النعمة، والتناجش هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٣) ابن ماجة مقدمة (١٤٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٤) مسلم (٧٨).

(٥) الأدب المفرد حديث رقم (٢٦٠)، وقال محققه: أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجة في الأدب (١/ ٢٦٠).

(٦) أبو داود (٤٦٥٩) وقال الألباني (٣/ ٨٨٢): صحيح.

(٧) ويجهلون علي: أي يسيئون والجهل هنا: القبيح من القول.

الـمَلَّ[١] ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[٢] عَلَيْهِمْ مَادُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »)*[٣].

٢١ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَـوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّـي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُـمْ مَا جَهِلْتُـمْ مِمَّا عَلَّمَنِـي يَـوْمِي هَـذَا. كُـلُّ مَـالٍ نَحَلْتُهُ عَبْـدًا حَـلَالٌ[٤] . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[٥] . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَـالَتْهُمْ[٦] عَنْ دِينِهِـمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَـا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَالَمْ أُنْـزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْـلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٧] ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَـا مِنْ أَهْـلِ الْكِتَابِ[٨] . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُـكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[٩] ، وَأَنْزَلْـتُ عَلَيْكَ كِتَـابًا لَا يَغْسِلُـهُ الْمَاءُ[١٠] . تَقْـرَؤُهُ نَـائِمًا وَيَقْظَـانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَـرَنِي أَنْ أُحَـرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْـتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[١١] فَيَدَعُـوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْـرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُـوكَ. وَاغْزُهُـمْ نُغْزِكَ[١٢] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًـا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَـاتِلْ بِمَـنْ أَطَاعَـكَ مَـنْ عَصَاكَ. قَـالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّـةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُـلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيـفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[١٣] الَّذِينَ هُمْ فِيكُـمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[١٤] أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَـهُ طَمَعٌ[١٥] وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَـهُ،

---

(١) تسفهم المل: المل هو الرماد الحار . أي كأنما تطعمهم . وهو تشبيه لما يلحقهم مـن الألم ، بما يلحق آكل الرمـاد الحار من الألم .

(٢) ظهير: الظهير المعين والدافع لأذاهم.

(٣) مسلم (٢٥٥٨).

(٤) كل مال نحلته عبدًا حـلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى: كل مـال الخ .. ومعنى نحلته أعطيتـه . أي كل مال أعطيته عبـدًا من عبـادي فهو لـه حلال . والمراد إنكـار ما حرموا على أنفسهم من السـائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلـك . وأنها لم تصر حـرامًـا بتحريمهـم . وكـل مـال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيـل: طاهرين مـن المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٦) فـاجتالتهـم: أي استخفوهـم فذهبـوا بهم ، وأزالوهـم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل.

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغـض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٨) إلا بقايا مـن أهل الكتاب: المراد بهم الباقـون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٩) إنما بعثتـك لأبتليك وأبتلي بـك: معنـاه لأمتحنك بما يظهـر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهـاد في الله حق جهـاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلـك . وأبتلي بك مـن أرسلتك إليهـم . فمنهـم من يظهـر إيمانه ويخلـص في طاعتـه ، ومن يتخلف وينـابذ بـالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(١٠) كتابًا لا يغسله الماء: معنـاه محفوظ في الصـدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان .

(١١) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجـوه كما يشدخ الخبز ، أي يكسر .

(١٢) نغزك: أي نعينك .

(١٣) لا زبـر له: أي لا عقـل لـه يزبـره ويمنعـه مما لا ينبغـي . وقيل: هـو الذي لا مـال له . وقيـل: الذي ليـس عنده مـا يعتمده .

(١٤) لا يتبعـون: مخفـف ومشـدد مـن الإتبـاع . أي يتبعـون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(١٥) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفـى لا يظهر. قال أهـل اللغة: يقال خفيـت الشيء إذا أظهرتـه . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هـو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعًا.

وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ[1] «وَالشِّنْظِيرُ[2] الْفَحَّاشُ » وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ»)*[3].

٢٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ:« كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَاتُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي - أَوْ لِعُمَرَ - فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَاقَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَازَيْدُ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «البغض»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا[5] مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا »)*[6].

٢ - *(عَنْ أَيُّوبَ قَالَ:« كَذَبَ عَلَى الْحَسَنِ ضَرْبَانِ مِنَ النَّاسِ: قَوْمٌ الْقَدَرُ رَأْيُهُمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُنْفِقُوا بِذَلِكَ رَأْيَهُمْ[7]. وَقَوْمٌ لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ شَنَآنٌ وَبُغْضٌ يَقُولُونَ: أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ كَذَا؟ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ كَذَا؟»)*[8].

٣ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (آل عمران/ ١١٨) «أَيْ قَدْ لَاحَ عَلَى صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ وَفَلَتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ مَعَ مَاهُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْهِ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ لِلإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَالَايَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى لَبِيبٍ عَاقِلٍ »)*[9].

٤ - *(عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ:« لَاتُحَدِّثِ

(١) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور.

(٢) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخُلُق.

(٣) مسلم (٢٨٦٥).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٩٠٠).

(٥) هونا ما: الهون: الرفق والسكينة ، المعنى: أحببه حبًا قصدًا ذا رفق ، لا إفراط فيه ، وأضافه إلى «ما » التي تفيد التقليل ، أي: حبًا قليلًا ، أراد: اقتصد إذا أحببت وإذا أبغضت ، فعسى أن يصير الحبيب بغيضًا ، فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم على فعلك ، وعسى أن يكون البغيض حبيبًا ، فلا تكون قد أفرطت في بغضه فتستحي منه .

(٦) الترمذي (١٩٩٧).واللفظ له ، والبخاري في الأدب المفرد بمعناه عن عليّ - رضي الله عنه - رقم (١٣٢١) .قال محقق«جامع الأصول»(٦/ ٥٤٩)بعد أن أطال الكلام عليه: فهو موقوف صحيح، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول(٦/ ٥٥٠) ،وعزاه لرزين عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا ، وقال محققه : لم أجده وهو بمعنى الذي قبله.

(٧) ينفقوا: أي ينشروه ويروجوا له.

(٨) أبو داود (٤٦٢٢) وقال الألباني (٣/ ٨٧٥): صحيح.

(٩) تفسير ابن كثير(١/ ٤٠٧).

البَاطِـلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَاتُحَدِّثِ الْحِكْمَـةَ لِلسُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ ، وَلَاتَمْنَـعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَـمَ، وَلَاتَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَـلَ. إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّـا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا»)*[1].

٥ - *(جَاءَ فِي الْمَثَـلِ: « كَثْرَةُ الْعِتَـابِ تُوجِـبُ الْبَغْضَاءَ »)*[2].

٦ - *(وَجَاءَ أَيْضًا: « إِذَا أَبْغَضَـكَ جَارُكَ حَوِّلْ بَابَ دَارِكَ »)*[3].

٧ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنِي عَمِّنَا إِنَّ الْعَدَاوَةَ شَأْنُهَا
ضَغَائِنُ تَبْقَى فِي نُفُوسِ الأَقَارِبِ»)*[4].

من مساوىء « البغض »

(١) الْبُغْضُ الْمَذْمُومُ هُـوَ كَرَاهِيَةُ النَّاسِ وَالْحِقْـدُ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَوْهُ .

(٢) وَلِهَذَا كَانَ مَـنْ تَلَبَّسَ بِهَذَا الْوَصْـفِ مَبْغُوضًـا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ .

(٣) الْبُغْضُ يُعْمِي الْقَلْبَ وَيُطْفِيءُ نُورَ الْعِبَادَةِ.

(٤) إِنَّ مَـنْ سَكَـنَ قَلْبَـهُ الْبُغْـضُ وَالْعَـدَاءُ لِلنَّـاسِ لَا يَسْتَطِيـعُ أَنْ يَعِيـشَ بَيْنَ النَّـاسِ بَـلْ يَنْطَـوِي عَلَى نَفْسِهِ وَيَعِيشُ فِي عُزْلَةٍ .

(٥) وَعَلَى هَذَا فَهُوَ غَرِيبٌ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ .

(٦) سَبَبٌ فِي تَمْزِيقِ الْمُجْتَمَعِ وَتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

(٧) دَلِيلُ خُبْثِ النَّفْسِ وَلُؤْمِهَا.

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٨٨).

(٢) المستطرف (١/ ٤٦).

(٣) المستطرف (١/ ٥٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ٤٩).

البغي

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	١١	١٤

البغي لغةً:

الْبَغْيُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَغَى يَبْغِي، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب غ ي) الَّتِي تَدُلُّ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ، طَلَبُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتَهُ، وَالْبُغْيَةُ: الحَاجَةُ (الَّتِي يَطْلُبُهَا الإِنْسَانُ)، وَالثَّانِي: جِنْسٌ مِنَ الْفَسَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَغَى الْجُرْحُ إِذَا تَرَامَى إِلَى فَسَادٍ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا مَا بَعْدَهُ، فَالْبَغِيُّ الفَاجِرَةُ، يُقَالُ: بَغَتْ تَبْغِي بِغَاءً فَهِيَ بَغِيٌّ، وَمِنْهُ أَنْ يَبْغِيَ الإِنْسَانُ عَلَى آخَرَ فَيَظْلِمَهُ، وَالْبَغْيُ: الظُّلْمُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ

بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وَأَرْجَعَ الرَّاغِبُ مَعَانِيَ المَادَّةِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ رَدَّ إِلَيْهِ جَمِيعَ مُشْتَقَّاتِهَا فَقَالَ: البَغْيُ: طَلَبُ تَجَاوُزِ الاقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى، حَدَثَ التَّجَاوُزُ أَوْ لَمْ يَحْدُثْ، يُقَالُ: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ، وَالابْتِغَاءُ مِثْلُهُ، وَبَغَتِ السَّمَاءُ: تَجَاوَزَتْ فِي المَطَرِ الحَدَّ المُحْتَاجَ إِلَيْهِ، وَبَغَى الإِنْسَانُ: تَكَبَّرَ، لِتَجَاوُزِهِ مَنْزِلَتَهُ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَبَغَتِ المَرْأَةُ فَهِيَ بَغِيٌّ لِتَجَاوُزِهَا مَا لَيْسَ لَهَا أَنْ تَتَجَاوَزَهُ، وَبَغَى الجُرْحُ إِذَا تَجَاوَزَ الحَدَّ فِي فَسَادِهِ.

وَقِيلَ: الْبَغْيُ: التَّعَدِّي، يُقَالُ: بَغَى الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ: اسْتَطَالَ وَعَدَلَ عَنِ الحَقِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ (الحجرات/ ٩)، البَغْيُ هُنَا هُوَ الاسْتِطَالَةُ وَالظُّلْمُ وَإِبَاءُ الصُّلْحِ[1]، وَالفِرْقَةُ البَاغِيَةُ هِيَ الَّتِي خَالَفَتِ الإِمَامَ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ بُطْلَانًا بِحَسَبِ الظَّنِّ لَا القَطْعِ[2]. وَقِيلَ: هِيَ الظَّالِمَةُ الخَارِجَةُ عَنْ طَاعَةِ الإِمَامِ العَادِلِ.

وَيُقَالُ: بَغَى الوَالِي: ظَلَمَ، وَكُلُّ مُجَاوَزَةٍ لِلْحَدِّ وَإِفْرَاطٍ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ بَغْيٌ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ﴾ (يونس/ ٣٣)، مَعْنَاهُ: يَعْمَلُونَ فِي الأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَالمَعَاصِي، وَقِيلَ يَطْلُبُونَ الاسْتِعْلَاءَ بِالْفَسَادِ، وَبِغَيْرِ الْحَقِّ أَيْ بِالتَّكْذِيبِ[3]، وَتَبَاغَوْا: بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالْبَغْيُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ﴾ (الأعراف/ ٣٣)، البَغْيُ هُنَا هُوَ الاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ، وَقِيلَ: الْكِبْرُ وَقِيلَ: الظُّلْمُ وَالفَسَادُ، وَقَالَ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢١٨، والمفردات للراغب ص٥٥.

(٢) رغائب الفرقان للنيسابوري (بهامش الطبري) حـ٢٦ ص٨٤.

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٢٠٨).

ثَعْلَبُ: البَغْيُ أَنْ يَقَعَ الرَّجُلُ فِي الرَّجُلِ فَيَتَكَلَّمَ فِيهِ، وَيَبْغِيَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالبَاغِي اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْبَغْيِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ (البقرة: ١٧٣) قِيلَ فِي مَعْنَاهُ، أَي أَنَّهُ غَيْرُ طَالِبٍ مَالَيْسَ لَهُ طَلَبُهُ، وَقِيلَ: اضْطُرَّ جَائِعًا غَيْرَ بَاغٍ أَكْلَهَا تَلَذُّذًا، وَقِيلَ: غَيْرَ بَاغٍ: أَيْ غَيْرَ طَالِبٍ مُجَاوَزَةَ قَدْرِ حَاجَتِهِ، وَقِيلَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَى الإِمَامِ وَغَيْرَ مُتَعَدٍّ عَلَى أُمَّتِهِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَيَدْخُلُ فِي البَاغِي وَالْعَادِي، قُطَّاعُ الطُّرُقِ وَالْخَارِجُ عَلَى السُّلْطَانِ وَالْمُسَافِرُ فِي قَطْعِ الرَّحِمِ، وَالْغَارَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَاشَاكَلَهُ[1]، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَبْغِي عَلَى النَّاسِ: إِذَا ظَلَمَهُمْ وَطَلَبَ أَذَاهُمْ، وَمِنَ البَغْيِ الَّذِي هُوَ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مِنْ قَوْلِهِ لِرَجُلٍ: أَنَا أُبْغِضُكَ، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ تَبْغِي فِي أَذَانِكَ. أَرَادَ التَّطْرِيبَ فِيهِ وَالتَّمْدِيدَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَغَى عَلَى أَخِيهِ بَغْيًا: حَسَدَهُ، وَالبَغْيُ: قَصْدُ الْفَسَادِ .

البغي اصطلاحًا:

هُوَ طَلَبُ تَجَاوُزِ الاقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى، تَجَاوَزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوَزْهُ . فَتَارَةً يُعْتَبَرُ فِي القَدْرِ الَّذِي هُوَ الكَمِّيَّةُ، وَتَارَةً يُعْتَبَرُ فِي الوَصْفِ الَّذِي هُوَ الكَيْفِيَّةُ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبَغْيُ: هُوَ طَلَبُ الاسْتِعْلَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَسَبَ هَذَا التَّعْرِيفَ إِلَى الْحَرَّالِيِّ[3]. وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الْبَغْيُ: طَلَبُ تَجَاوُزِ قَدْرِ الاسْتِحْقَاقِ، تَجَاوَزَهُ (الْبَاغِي) أَوْلَمْ يَتَجَاوَزْهُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمُتَكَبِّرِ لأَنَّهُ طَالِبُ مَنْزِلَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ[4].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْبَاغِي شَرْعًا: هُوَ الخَارِجُ عَنْ طَاعَةِ الإِمَامِ الْحَقِّ[5]، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ البَغْيُ: هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ الإِمَامِ الْحَقِّ.

أنواع البغي:

وَالْبَغْيُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا مَحْمُودٌ، وَهُوَ تَجَاوُزُ الْعَدْلِ إِلَى الإِحْسَانِ وَالْفَرْضِ إِلَى التَّطَوُّعِ .

وَالثَّانِي مَذْمُومٌ، وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ أَوْ تَجَاوُزُهُ إِلَى الشُّبَهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، وَمَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ».

وَلأَنَّ الْبَغْيَ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا وَمَذْمُومًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الشورى/ ٤٢) فَخَصَّ الْعُقُوبَةَ بِمَنْ بَغْيُهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ[6].

حكم البغي وأثره في الفرد والمجتمع:

الْبَغْيُ بِمَعْنَى الْخُرُوجِ عَلَى الإِمَامِ - وَلَوْ جَائِرًا - بِلَا تَأْوِيلٍ أَوْ مَعَ تَأْوِيلٍ يُقْطَعُ بِبُطْلَانِهِ هُوَ إِحْدَى الْكَبَائِرِ كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ[7]، أَمَّا الْبَغْيُ بِمَعْنَاهُ الْعَامِّ: أَيْ تَجَاوُزُ قَدْرِ الاسْتِحْقَاقِ أَوْطَلَبُ الاسْتِعْلَاءِ بِغَيْرِ

---

(١) تفسير القرطبي(٧/ ١٢٨)، ولسان العرب بَغى (٣٢٢) ط. دار المعارف.

(٢) المفردات للراغب (٥٥).

(٣) التوقيف (٨١).

(٤) الكليات (٥٨٤).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٢٧).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٦٢).

(٧) انظر «الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة» في الزواجر (٥١٣).

حَقٍّ، فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا لِيُعَالِجَ زَوَالَهَا؛ لأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْهَا لَمْ يَلْقَ اللهَ ـ وَالعِيَاذُ بِاللهِ ـ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهَذِهِ يُذَمُّ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كَبَائِرِ البَدَنِ، وَذَلِكَ لِعَظِيمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوامِهِ، وَإِذَا دَامَتْ هَذِهِ الْكَبَائِرُ صَارَتْ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي القَلْبِ بِخِلَافِ آثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ الَّتِي تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ وَالمَصَائِبِ الْمُكَفِّرَةِ[1]، أَمَّا البَغْيُ بِمَعْنَى الخُرُوجِ عَلَى الإِمَامِ فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الكَبَائِرِ ـ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ ـ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي لَا يُحْصَى ضَرَرُهَا وَلَا يَنْطَفِيءُ شَرَرُهَا مَعَ عَدَمِ عُذْرِ الْخَارِجِينَ[2].

من معاني كلمة «البغي» في القرآن الكريم:

وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ الْبَغْيِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :

الأَوَّلُ : بِمَعْنَى الظُّلْمِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ (الأعراف/ ٣٣)، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل/ ٩٠) .

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْمَعْصِيَةِ، وَالزَّلَّةِ. ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ (يونس/ ٢٣) أَيْ يَعْصُونَ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (يونس/ ٢٣).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الْحَسَدِ: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى/ ١٤) أَيْ حَسَدًا .

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الزِّنَى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (النور/ ٣٣).

الْخَامِسُ: بِمَعْنَى الطَّلَبِ: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الأعراف/ ٤٥) أَيْ يَطْلُبُونَ لَهَا اعْوِجَاجًا[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الظلم - الإجرام - الأذى - الإساءة - الإرهاب - العدوان - العتو - الطغيان - الفجور - الحرب والمحاربة - الفتنة - الكبر والعجب - القسوة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة - التوسط - الطاعة - الإنصاف - العدل والمساواة - السلم - الإحسان - القسط - الصلح].

---

(١) الزواجر (بتصرف) ص (٩٨، ٩٩).

(٢) المرجع السابق (٥١٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣).

الآيات الواردة في « البغي »

البغي في سياق رد رسالة محمد ﷺ من أهل الكتاب أو عنهم:

١- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ
رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ
فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ
عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ (١)

٢- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ
بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ
وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (٢)

٣- إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٣)

٤- ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ
عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ
إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ (٤)

٥- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

---

(١) البقرة : ٨٧ - ٩٠ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٣) آل عمران : ١٩ - ٢٠ مدنية
(٤) الشورى : ١٣ - ١٤ مكية

وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ (١)

البغي في سياق تجاوز شرع الله:

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)

٧- قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ
لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ
أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ (٣)

٨- ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ
وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ
بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ (٤)

٩- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ
هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ (٥)

---

(١) الجاثية : ١٦ - ١٧ مكية
(٢) البقرة : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية
(٣) الأنعام : ١٤٥ - ١٤٦ مكية
(٤) الأعراف : ٣١ - ٣٣ مكية
(٥) النحل : ١١٢ - ١١٦ مكية

البغي في سياق النهي عنه أو الانتصاف من الباغي:

١٠- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [1]

١١- ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾ [2]

١٢- ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [3]

١٣- ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾

إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾

إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ [4]

١٤- فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ [5]

١٥- وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ [6]

---

(١) النحل : ٩٠ مكية
(٢) الحج : ٦٠ مدنية
(٣) القصص : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٤) ص : ٢١ - ٢٣ مكية
(٥) الشورى : ٣٦ - ٤٢ مكية
(٦) الحجرات : ٩ مدنية

البغي في سياق رفض دين الله:

١٦- هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى
ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾
فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم
مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ
فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ (١)

١٧- ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ
بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ (٢)

البغي في سياق سعة الرزق:

١٨- ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ (٣)

---

(١) يونس: ٢٢ - ٢٣ مكية
(٢) يونس: ٩٠ - ٩٢ مكية
(٣) الشورى: ٢٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البغي»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِعُكَاظَ فَقُلْتُ: مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ؟ فَقَالَ: « حُرٌّ وَعَبْدٌ » وَمَعَهُ أَبُوبَكْرٍ وَبِلَالٌ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - . فَقَالَ لِي: «ارْجِعْ حَتَّى يُمَكِّنَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ » فَأَتَيْتُهُ بَعْدُ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، شَيْئًا أَتَعَلَّمُهُ وَأَجْهَلُهُ لَايَضُرُّكَ. وَيَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ[١] - هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ سَاعَةٍ وَهَلْ مِنْ سَاعَةٍ يُتَّقَى فِيهَا؟ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَاسَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ: إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَدَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَيَغْفِرُ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْبَغْيِ، فَالصَّلَاةُ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ . فَصَلِّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ حَتَّى تَرْتَفِعَ . فَإِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ فَصَلِّ ؛فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَعْتَدِلَ النَّهَارُ، فَإِذَا اعْتَدَلَ النَّهَارُ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُسْجَرُ فِيهَا جَهَنَّمُ حَتَّى يَفِيءَ الْفَيْءُ فَإِذَا فَاءَ الْفَيْءُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ فَإِذَا تَدَلَّتْ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا تَغِيبُ عَلَى قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٣] عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَاأَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَالَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٤] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٥]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَازَبْرَ لَهُ[٦]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَامَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا

---

(١) في الكلام حذف والتقدير: بيّن لي شيئا أتعلمه، وأنا الآن أجهله، وعلمي به لايضرك ولكنه ينفعني.

(٢) أحمد (٤/ ٣٨٥) وأصل الحديث في صحيح مسلم (٨٣٢).

(٣) اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم.

(٤) يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه.

(٥) نغزك: أي نعينك.

(٦) لازبر له: أي لاعقل له، وهي بفتح الزاي وسكون الباء.

يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ «وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ (١) وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَن تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَيَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلاَيَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»)*(٢).

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (٣) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفُرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: « بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ (٤). تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ »)*(٥).

٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ -:

لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَاتَصَدَّقْنَا وَلَاصَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)*(٦).

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو: رَبِّ أَعِنِّي وَلَاتُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَاتَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَاتَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا (٧) أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي (٨). وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي (٩)»)*(١٠).

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ» فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَادَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ: الأَشَرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ. وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ»)*(١١).

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ ». قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟

---

(١) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيىء الخُلُق.

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) أخبرني من هو خير مني: يعني به أبا قتادة الأنصاري.

(٤) بؤس ابن سمية: ما أشده وأعظمه.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٤٧). ومسلم (٢٩١٥) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له ومسلم (١٨٠٣).

(٧) مخبتا: أي خاشعًا مطيعًا.

(٨) حوبتي: يعني المأثم وقيل: تخشعي وتمسكني.

(٩) سخيمة قلبي: السخيمة: الحقد والضغينة.

(١٠) أبوداود (١٥١٠) واللفظ له. والترمذي (٣٥٥١) وقال: حسن صحيح. ابن ماجة (٣٨٣٠). أحمد (١/ ٢٢٧) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ٣٠٩): إسناده صحيح. ونقل عن شارح الترمذي عزوه إلى النسائي وابن حبان. والحاكم وابن أبي شيبة وعزاه في التهذيب إلى البخاري في الأدب المفرد كذلك.

(١١) الحاكم (٤/ ١٦٨) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ١٨٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط وقال: إسناده جيد.

قَالَ:« هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْـمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ »)*[١].

٨ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَـا مِـنْ ذَنْـبٍ أَجْـدَرُ أَنْ يُعَجِّـلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَايَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»)*[٢].

٩-*(عَنْ جَابِرِ بْـنِ عَتِيـكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ:إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَـا مَايُبْغِـضُ اللهُ.فَـأَمَّـا الَّتِي يُحِبُّهَـا اللهُ: فَـالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ، وَإِنَّ مِنَ الْخُيَلَاءِ مَـا يُبْغِضُ اللهُ، وَمِنْهَا مَايُحِبُّ اللهُ. فَـأَمَّا الْخُيَـلَاءُ الَّتِـي يُحِبُّ اللهُ فَـاخْتِيَالُ الـرَّجُـلِ نَفْسَـهُ عِنْـدَ الْقِتَـالِ، وَاخْتِيَالُـهُ عِنْدَ الصَّـدَقَةِ،وَأَمَّـا الَّتِي يُبْغِـضُ اللهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ»)*[٣].

١٠ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْـسَ شَيْءٌ أُطِيـعَ اللهُ فِيهِ أَعْجَـلَ ثَوَابًـا مِنْ صِلَةِ الـرَّحِمِ، وَلَيْـسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًـا مِنَ الْبَغْـيِ وَقَطِيعَةِ الـرَّحِمِ،وَاليَمِينُ الْفَـاجِرَةُ تَـدَعُ الدِّيَـارَ بَلَاقِعَ [٤]»)*[٥].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البغي» معنًى

١١ - *(عَنْ سَعِيـدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ مِـنْ أَرْبَى الـرِّبَـا الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»)*[٦].

---

(١) ابن مـاجة (٤٢١٦) وقـال في الزوائد: هـذا إسناد صحيـح رجـالـه ثقـات. وذكـره الألبـاني في الصحيحـة (٢/ ٦٦٩) حديث (٩٤٨) وعزاه أيضًا لابن عساكر.

(٢) الترمـذي (٢٥١١) واللفظ لـه وقال: هـذا حـديث حسـن صحيـح. وأبـوداود (٤٩٠٢). وابـن مـاجـه (٤٢١١). الحاكـم (٢/ ٣٥٦)، والبخـاري في الأدب المفرد حـديـث (٢٩) (ص٢٤، ٢٥). وذكـره الألبـاني في الصحيحـة (٢/ ٦٢٣) حـديث (٩١٨) وعـزاه لابن المبارك في الزهـد وابن حبان والبغوي وأحمد.

(٣) أبـوداود(٢٦٥٩) واللفـظ لـه. وصحيـح سنـن النسـائي حـديـث (٢٣٩٨) نسخـة الألبـاني وقـال:حسـن. وأحمد (٥/ ٤٤٥).

(٤) البلاقع جمع بلقـع وهي التي لاشيء فيها، والمعنـى أن يفتقر الحالف ويذهـب ما في بيته من الخير والمال، سـوى ماذخر له في الآخرة من الإثم.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٥). وذكر نحوه المنذري في الترغيب والترهيـب من حـديث جابر بن عبـدالله وعزاه للطبراني في الأوسـط (٣/ ٩١). وذكره الألبـاني في صحيـح الجامـع (٣/ ٩١) رقـم (٥٢٦٧) والصحيحـة (٢/ ٧٠٦) رقـم (٩٧٨) وعـزاه للخـرائطـي في مكـارم الأخـلاق ص (٤٥).

(٦) أبـو داود (٤٨٧٦) واللفـظ لـه. وأحمد (١/ ١٩٠). وقـال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٨/ ٤٤٩).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «البغي»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْبَاغِيَ مِنْهُمَا دَكًّا »)*[1].

٢ -*(وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« تَكَلَّمَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ كَلِمَةَ بَغْيٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ فَمَسَخَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَا يُدْرَى أَيُّ شَيْءٍ مُسِخَ؟ أَذُبَابٌ أَمْ غَيْرُهُ ؟إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ »)*[2].

٣ -*(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - :«لَقَدْ عَرَفْتُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ قُرَيْشٍ، أَهْلَ بَيْتٍ لَا يُوصَمُونَ فِي نَسَبِهِمْ، مَازَالَ بِهِمْ عُرَامُهُمْ[3] وَبَغْيُهُمْ عَلَى قَوْمِهِمْ حَتَّى أُلْحِقَ بِهِمْ مَالَيْسَ فِيهِمْ، وَرُغِبَ عَنْهُمْ، وَاسْتُهْجِنُوا، وَأَهْلُ بَيْتٍ كَانُوا يُوصَمُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ فَمَازَالَ بِهِمْ حِلْمُهُمْ عَلَى قَوْمِهِمْ وَحِرْصُهُمْ عَلَى مَسَارِهِمْ حَتَّى صُحِبُوا وَرُغِبَ إِلَيْهِمْ وَكَانُوا أَصِحَّاءَ»)*[4].

٤ -*(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ .وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ قَالَ:« كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ قَالَ:فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِيرٍ فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الأَشْهَلِ - قَالَ سَلَمَةُ:وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا عَلَيَّ بُرْدَةٌ مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ لَايَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ.فَقَالُوا لَهُ:وَيْحَكَ يَافُلَانُ، تَرَى هَذَا كَائِنًا أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ . وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا يَحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا.قَالُوا لَهُ :وَيْحَكَ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ - قَالُوا:وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ:إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُدْرِكْهُ. قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللهِ مَاذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَآمَنَّا بِهِ.وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا! فَقُلْنَا: وَيْلَكَ يَافُلَانُ، أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَاقُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَيْسَ بِهِ»)*[5].

٥ -*(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ لَايُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَافَسَادًا﴾ (القصص/ ٨٣): «أَيْ بَغْيًا »)*[6].

٦ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ،

---

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص ٥٤) .

(٢) المرجع السابق (ص ٨٥).

(٣) العُرام: بضم العين: الغلظة والقسوة.

(٤) ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص ٦٨).

(٥) أحمد (٣/ ٤٦٧). وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع (٨/ ٢٣٠).

(٦) ذم البغي ، لابن أبي الدنيا (ص ٩١).

وَالنَّكْثُ، وَالْمَكْرُ.وَقَرَأَ ﴿ يَـاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُـمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾(يونـس/ ٢٣)، ﴿ وَلَايَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر/ ٤٣)، ﴿فَمَـنْ نَكَثَ فَإِنَّـمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الفتح/ ١٠)»)*(١).

٧-*(قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ مَعْمَـرُ بْنُ الْمُثَنَّى ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« كَانَ أَوَّلُ بَغْـيٍ كَانَ فِي قُـرَيْشٍ بِمَكَّـةَ أَنَّ بَنِي قَيْسٍ. مِنْ بَنِي سَهْمٍ ـ تَبَـاغَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ فَـأْرَةً عَلَى ذُبَالَـةٍ فِيهَا نَـارٌ فَجَرَّتْهَا إِلَى خِيَـامٍ لَهُمْ فَاحْتَرَقُوا. ثُمَّ كَانَ ظُلْمُ وَبَغْـيُ بَنِي السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِالدَّارِ ابْنِ قُصَيٍّ. فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِـمُ الْفَنَاءَ فَقَالَتْ سُبِيعَـةُ بِنْتُ لَاحِبِ بْـنِ دَبْنَبَةَ لابْنٍ لَهَا يُقَالُ لَـهُ خَالِدٌ وَكَانَ بِـهِ رَهَقٌ فَحَذَّرَتْهُ مَالَقِيَ الْمَقَايِيسُ وَبَنُو السَّبَّاقِ:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلِـمْ بِمَكَّـةَ ... لَا الصَّغِـيرَ وَلَا الْكَبِـيرْ
وَاحْفَـظْ مَحَارِمَهَـا وَلَا ... يَغْـرُرْكَ بِاللهِ الغَــرُورْ
أَبُنَيَّ مَنْ يَظْلِـمْ بِمَكَّـةَ ... يَلْـقَ أَطْرَافَ الشُّـرُورْ
وَاللهُ آمَـنَ وَحْـشَهَا ... وَالطَّيْـرَ يَعْـقِلُ فِي ثَـبِيرْ
وَلَقَـدْ أَتَاهُـمْ تُـبَّعٌ ... وَكَسَا بَنِيَّـتَـهَا الْحَبِـيرْ
وَالفِيلَ أَهْلَكَ جَـيْشَهُ ... يُرْمَـوْنَ فِيـهَا بِالصُّخُورْ
فَاسْمَعْ إِذَا جَرَّبْـتَ وَافْـ ... هَمْ كَيفَ عَاقِبَةُ الأُمُورْ(٢).

٨ - *(قَالَ عَبْـدُاللهِ بْنُ مُعَـاوِيَةَ الْهَاشِمِـيُّ:«إِنَّ عَبْـدَالْمُطَّلِـبِ جَمَعَ بَنِيهِ عِنْـدَ وَفَـاتِـهِ وَهُمْ يَـوْمَئِـذٍ عَشَرَةٌ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ وَقَالَ: إِيَّاكُـمْ وَالْبَغْيَ،فَوَاللهِ مَاخَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ شَيْئًـا أَعْجَلَ عُقُـوبَةً مِـنَ الْبَغْيِ وَلَا رَأَيْـتُ أَحَـدًا بَقِـيَ عَلَى الْبَغْــيِ إِلَّا إِخْـوَتُكُـمْ مِـنْ بَنِــي عَبْـدِ شَمْسٍ»)*(٣).

٩ -*(قَالَ الْفَـرَزْدَقُ:« إِنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِـمٍ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ ابْنًا، وَكَـانَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْبَغْيِ، وَيَقُولُ: إِنَّـهُ وَاللهِ مَابَغَـى قَوْمٌ قَـطُّ إِلَّا ذَلُّـوا.ثُمَّ قَـالَ: فَإِنْ كَـانَ الرَّجُـلُ مِنْ بَنِيهِ يَظْلِمُـهُ بَعْضُ قَـوْمِهِ فَيَنْهَى إِخْـوَانَهُ أَنْ يَنْصُرُوهُ مَخَافَةَ الْبَغْيِ »)*(٤).

١٠ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَشْهَـبَ التَّمِيمِيُّ: عَنْ أَبِيـهِ« كَانُـوا يَقِفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّـةِ بِـالْمَوْقِفِ ، فَيَسْمَعُـونَ صَوْتًا مِنَ الْجَبَلِ:

الْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَيُحِلُّهُمْ ... دَارَ الْمَذَلَّةِ وَالْمَعَاطِسُ رُغَّمُ

فَيَطُـوفُـونَ بِـالْجَبَلِ فَـلَا يَـرَوْنَ شَيْئًـا وَيَسْمَعُـونَ الصَّوْتَ بِذَلِكَ »)*(٥).

١١ -*(قَـالَ شَرْقِـيُّ بْنُ قُطَـامِـيٍّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَصَّى رَجُلٌ مِـنَ العَرَبِ بَنِيهِ فَقَالَ:«اهْجُرُوا الْبَغْـيَ فَإِنَّهُ مَنْبُـوذٌ،وَلَايَدْخُلَنَّكُـمُ العُجْـبُ؛فَـإِنَّهُ مَمْقَتَـةٌ وَالْتَمِسُـوا الْمَحَـامِـدَ مِـنْ مَكَـانِهَا، وَاتَّقُـوا الْقَـدَرَ؛ فَـإِنَّ فِيـهِ النِّقْمَةَ»)*(٦).

١٢- *(قَـالَ مُحَمَّـدُ بْـنُ أَبِي رَجَـاءٍ مَـوْلَى بَنِـي هَاشِمٍ الْقُـرَشِيّ ، ابْنُ الأَعْرَابِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «قَالَ دِهْقَانٌ لأَسَدِ بْنِ عَبْدِاللهِ وَهُـوَ عَلَى خُرَاسَانَ: يَا أَسَدُ! إِنَّ الْبَغْـيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ، وَالْبَغْـيُ مَصْرَعُـهُ وَخِيمٌ فَـلَا تَغْتَرَّ

---

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (٨٨).
(٢) المرجع السابق (٧٠ -٧١) بتصرف.
(٣) المرجع السابق(٥٦).
(٤) المرجع السابق (٦٩).
(٥) المرجع السابق (٥٥).
(٦) المرجع السابق (٨٩).

بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مَنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ. وَقَدْ أَمْلَى لِقَوْمٍ كَيْ يَزْدَادُوا إِثْمًا . وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّعَادَةِ إِمَّا تَارِكٌ سَالِمٌ مِنَ الذَّنْبِ ، وَإِمَّا تَارِكُ الإِصْرَارِ. وَمَنْ رَغِبَ عَنِ التَّمَادِي فَقَدْ نَالَ إِحْدَى الغَنِيمَتَيْنِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ السَّعَادَةِ فَلَا غَايَةَ إِلَّا الشَّقَاوَةَ »)*[١].

١٣-*(قَالَ صَيْفِيُّ بْنُ رَبَاحٍ التَّمِيمِيُّ لِبَنِيهِ: «يَا بَنِيَّ: اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الجُرْمِ عُقُوبَةً: الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلأَمَ الأَخْلَاقِ الضِّيقُ ، وَأَسْوَأَ الأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ»)*[٢].

١٤-*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «سُبْحَانَ اللهِ ! فِي النَّفْسِ كِبْرُ إِبْلِيسَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ وَعُتُوُّ عَادٍ، وَطُغْيَانُ ثَمُودَ، وَجُرْأَةُ نُمْرُودَ، وَاسْتِطَالَةُ فِرْعَوْنَ، وَبَغْيُ قَارُونَ، وَقُبْحُ هَامَانَ، وَهَوَى بَلْعَامَ، وَحِيَلُ أَصْحَابِ السَّبْتِ، وَتَمَرُّدُ الْوَلِيدِ، وَجَهْلُ أَبِي جَهْلٍ، وَفِيهَا مِنْ أَخْلَاقِ الْبَهَائِمِ: حِرْصُ الْغُرَابِ، وَشَرَهُ الْكَلْبِ، وَرُعُونَةُ الطَّاوُوسِ، وَدَنَاءَةُ الجُعَلِ، وَعُقُوقُ الضَّبِّ، وَحِقْدُ الْجَمَلِ، وَوُثُوبُ الْفَهْدِ، وَصَوْلَةُ الأَسَدِ، وَفِسْقُ الْفَأْرَةِ، وَخُبْثُ الْحَيَّةِ، وَعَبَثُ الْقِرْدِ، وَجَمْعُ النَّمْلَةِ، وَمَكْرُ الثَّعْلَبِ، وَخِفَّةُ الفَرَاشِ، وَنَوْمُ الضَّبُعِ، غَيْرَ أَنَّ الرِّيَاضَةَ وَالْمُجَاهَدَةَ تُذْهِبُ ذَلِكَ»)*[٣].

من مضار «البغي»

انظر: مضار صفة «الظلم»

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص ٧٩).
(٢) المرجع السابق (ص ٧٣).
(٣) الفوائد (٧٤).

البلادة (عدم الفقه)

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٣	٢٣

البلادة لغةً:

الْبَلَادَةُ: ضِدُّ الذَّكَاءِ. وَقَدْ بَلُدَ بِالضَّمِّ فَهُوَ بَلِيدٌ.

وَقَدْ أَرْجَعَ ابْنُ فَارِسٍ مَادَّةَ «بَلَدَ» إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَتَقَارَبُ فُرُوعُهُ فَقَالَ: الْبَاءُ وَاللامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَتَقَارَبُ فُرُوعُهُ عِنْدَ النَّظَرِ فِي قِيَاسِهِ، وَالأَصْلُ: الصَّدْرُ، يُقَالُ: وَضَعَتِ النَّاقَةُ بَلْدَتَهَا بِالأَرْضِ، إِذَا بَرَكَتْ، وَيُقَالُ: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عِنْدَ تَحَيُّرِهِ فِي الأَمْرِ...

وَرَدَّهُ الرَّاغِبُ إِلَى الْبَلَدِ، وَهُوَ الْمَكَانُ، فَقَالَ: «وَلَمَّا كَانَ اللَّازِمُ لِمَوْطِنِهِ كَثِيرًا مَا يَتَحَيَّرُ إِذَا حَصَلَ فِي غَيْرِ مَوْطِنِهِ، قِيلَ لِلْمُتَحَيِّرِ: بَلِدَ فِي أَمْرِهِ، وَأَبْلَدَ، وَتَبَلَّدَ وَلِكَثْرَةِ وُجُودِ الْبَلَادَةِ فِيمَنْ كَانَ جِلْفَ الْبَدَنِ، قِيلَ: رَجُلٌ أَبْلَدُ، عِبَارَةٌ عَنِ الْعَظِيمِ الْخَلْقِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:بَلُدَ بَلَادَةً فَهُوَ بَلِيدٌ ،وَالتَّبَلُّدُ نَقِيضُ التَّجَلُّدِ وَالبُلْدَةُ وَالبَلْدَةُ والبَلَادَةُ: ضِدُّ النَّفَاذِ وَالذَّكَاءِ وَالمَضَاءِ فِي الأُمُورِ. وَرَجُلٌ بَلِيدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَكِيًّا، وَقَدْ بَلُدَ ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ بَلِيدٌ . وَتَبَلَّدَ: تَكَلَّفَ الْبَلَادَةَ ، وَقَوْلُ أَبِي زُبَيْدٍ:

مِنْ حَمِيمٍ يُنْسِي الْحَيَاءَ جَلِيدَ الـ

قَوْمِ، حَتَّى تَرَاهُ كَالْمَبْلُودِ

قَالَ: الْمَبْلُودُ الَّذِي ذَهَبَ حَيَاؤُهُ أَوْ عَقْلُهُ ، وَهُوَ الْبَلِيدُ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ يُصَابُ فِي حَمِيمِهِ فَيَجْزَعُ لِمَوْتِهِ وَتُنْسِيهِ مُصِيبَتُهُ الْحَيَاءَ حَتَّى تَرَاهُ كَالذَّاهِبِ الْعَقْلِ. وَالْمَبْلُودُ: الْمُتَحَيِّرُ لَافِعْلَ لَهُ. وَقِيلَ هُوَ الْمَعْتُوهُ . وَكُلُّهُ مِنَ الْبَلَادَةِ.

وَالتَّبَلُّدُ: ضِدُّ التَّجَلُّدِ، وَهُوَ اسْتِكَانَةٌ وَخُضُوعٌ . وَالتَّبَلُّدُ: السُّقُوطُ إِلَى الأَرْضِ مِنْ ضَعْفٍ.وَبَلَّدَ الرَّجُلُ تَبْلِيدًا،إِذَا لَمْ يَتَّجِهْ لِشَيْءٍ،وَبَلَّدَ الإِنْسَانُ ، إِذَا بَخِلَ وَلَمْ يَجُدْ[1] .

البلادة اصطلاحًا:

هِيَ ضَعْفُ الْفِكْرِ فِي الأَشْيَاءِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَجَوْدَةِ الْمَعَاشِ وَمُخَالَطَةِ النَّاسِ وَالْمُعَامَلَةِ مَعَهُمْ.

وَقِيلَ هِيَ فُتُورُ الطَّبْعِ مِنَ الابْتِهَاجِ إِلَى الْمَحَاسِنِ الْعَقْلِيَّةِ[2] .

[للاستزادة:انظر صفات:الغفلة ـ الإهمال ـ الكسل ـ صغر الهمة ـ التخاذل ـ الوهن ـ التهاون ـ الضعف ـ التفريط والإفراط ـ اتباع الهوى – الحمق.

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الفقه ـ العلم ـ علو الهمة ـ النشاط ـ الفطنة ـ اليقظة ـ الحذر].

---

(١) الصحاح (٢/ ٤٤٩) ، والمقاييس (١/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والمفردات (٥٩، ٦٠)، وتاج العروس (٤/ ٣٦٤، ٣٦٥)، ولسان العرب (٣/ ٩٤-٩٦).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٣٣٧) ، والكليات للكفوي (٢٥٠). ولسان العرب(٣/ ٩٤ -٩٦).

الآيات الواردة في « البلادة » معنًى

أهل البلادة أهل جهنم:

١- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا
وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) (١)

البليد هو من لا يعرف الحق:

٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)
أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨)
مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا (٧٩) (٢)

٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢)
ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)
انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) (٣)

٤- وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ
زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ (١٢٥)
أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ
مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ
يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)

---

(١) الأعراف : ١٧٩ مكية (٢) النساء : ٧٧ - ٧٩ مدنية (٣) الأنعام : ٢١ - ٢٥ مكية

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ (١)

٥- قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ
وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾
قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي
بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾
وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا
إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ
ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ (٢)

٦- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا
عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ (٣)

٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ
فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ (٤)

٨- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

---

(١) التوبة : ١٢٤ - ١٢٧ مدنية (٣) الإسراء : ٤٥ - ٤٦ مكية (٤) الكهف : ٥٧ مكية
(٢) هود : ٨٧ - ٩٥ مكية

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله
إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿٢﴾
ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون ﴿٣﴾
۞ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا
تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله
أنى يؤفكون ﴿٤﴾
وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴿٥﴾
سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم
الفاسقين ﴿٦﴾
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات
والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ﴿٧﴾ (١)

البلادة تضعف العزيمة:

٩- يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال
إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا
من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴿٦٥﴾ (٢)

١٠- فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴿٨١﴾
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون ﴿٨٢﴾
فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا
معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين ﴿٨٣﴾
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون ﴿٨٤﴾
ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله
أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم
وهم كافرون ﴿٨٥﴾
وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴿٨٦﴾
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿٨٧﴾ (٣)

---

(١) المنافقون : ١ – ٧ مدنية
(٢) الأنفال : ٦٥ مدنية
(٣) التوبة : ٨١ – ٨٧ مدنية

١١ - سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ
قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ (١)

١٢ - ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن
قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾
لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟
لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ
ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ (٢)

البلادة بمعنى عدم الفهم:

١٣ - ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾
قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا
عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾
ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ
عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ
وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ (٣)

١٤ - وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ
قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ (٤)

---

(١) الفتح : ١٥ مدنية
(٢) الحشر : ١١ - ١٣ مدنية
(٣) الكهف : ٩٢ - ٩٨ مكية
(٤) محمد : ١٦ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «البلادة (عدم الفقه)» معنًى

١ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ: مَا الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ؟، أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا[1] إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «لَا. بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»)*[2].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُخْدَعُ فِي الْبَيْعِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَاخِلَابَةَ[3]»، فَكَانَ يَقُولُهُ »)*[4].

٣ - *(عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[5] أَوِ الْعَبَاءِ[6]، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[7] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ (الحشر/ ١٨). تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ(حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[8] مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[9] كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[10]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ

---

(١) إنك لعريض القفا: كناية عن الغباء والبلادة.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٥١٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٩٠).

(٣) لاخلابة: أي لاتحل لك خديعتي أو لايلزمني خديعتك.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٤١٤) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٣).

(٥) مجتابي النمار: نصب على الحالية، أي لابسيها خارقين أوساطها مقورين. يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنمار جمع نمرة، وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب، كأنها أخذت لون النمر لما فيها من السواد والبياض. أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف.

(٦) العباء: بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان ، نوع من الأكسية.

(٧) فتمعر: أي تغير.

(٨) كومين: هو بفتح الكاف وضمها. وهو بالضم: اسم لما كوم. وبالفتح: المرة الواحدة. قال: والكومة، بالضم، الصبرة. والكوم العظيم من كل شيء. والكوم المكان المرتفع كالرابية. قيل: فالفتح هنا أولى، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية.

(٩) يتهلل: أي يستنير فرحًا وسرورًا.

(١٠) مذهبة: ضبطوه بوجهين: أحدهما، وهو المشهور، مُذْهَبَة. والثاني مُدْهنة. قيل: هذا تصحيف. في تفسيره: أحدهما معناه فضة مذهبة، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني: شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود، وجمعها مذاهب. وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَـةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «البلادة (عدم الفقه)»

١ - *(أُثِرَ عَنِ الإِمَـامِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّهُ قَالَ:« تَغَابَ [٢] عَنْ كُلِّ مَالَا يَصِحُّ لَكَ»)*[٣].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ . قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ، قُلْـتُ: أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْـلَ صَلَاةِ الْغَـدَاةِ أَأُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى،وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ.قَـالَ:قُلْتُ:إِنِّي لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُـكَ . قَالَ: إِنَّـكَ لَضَخْمٌ[٤]، أَلَا تَدَعُنِـي أَسْتَقْرِىءُ لَكَ الْحَدِيثَ[٥]؟ كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِـنَ اللَّيْلِ مَثْنَـى مَثْنَـى . وَيُـوتِرُ بِـرَكْعَـةٍ . وَيُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ قَبْـلَ الْغَدَاةِ، كَأَنَّ الأَذَانَ[٦] بِأُذُنَيْهِ»)*[٧].

٣ - *(عَنْ طَاهِرٍ الزُّهْرِيِّ ؛ قَالَ:« كَـانَ رَجُلٌ يَجْلِـسُ إِلَى أَبِي يُوسُـفَ فَيُطِيلُ الصَّـمْـتَ، فَقَـالَ لَهُ أَبُـو يُـوسُفَ: أَلَا تَتَكَلَّـمُ ؟ قَالَ: بَلَى، مَتَـى يُفْطِرُ الصَّـائِمُ ؟ قَالَ:إِذَا غَـابَتِ الشَّمْسُ ،قَـالَ:فَإِنْ لَمْ تَغِـبْ إِلَى نِصْفِ اللَّيْـلِ؟ فَضَحِـكَ أَبُـو يُـوسُـفَ وَقَـالَ:أَصَبْـتَ فِي صَمْتِكَ،وَأَخْطَأْتُ أَنَا فِي اسْتِدْعَائِي لِنُطْقِكَ،ثُمَّ قَالَ:

عَجِبْــتُ لِإِزْرَاءِ الْعَيِـــيِّ بِنَفْسِــهِ
وَسَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالصَّمْتِ أَعْلَمَا
وَفِي الصَّمْـــتِ سَتْرٌ لِلْعَيِـــيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيـفَةُ لُـبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا)*[٨].

٤ - *(عَنِ الشَّعْبِيِّ ؛قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتَـانِ: الْعَقْلُ وَالنُّسُكُ،فَإِنْ كَـانَ نَاسِكًـا وَلَمْ يَكُنْ عَـاقِلًا قَـالَ:هَذَا أَمْـرٌ لَايَنَالُـهُ إِلَّا الْعُقَـلَاءُ فَلَمْ يَطْلُبْـهُ، وَإِنْ كَانَ عَـاقِلًا وَلَمْ يَكُـنْ نَاسِكًـا قَـالَ: هَـذَا أَمْرٌ لَايَنَـالُـهُ إِلَّا النُّسَّـاكُ فَلَمْ يَطْلُبْـهُ فَقَـالَ الشَّعْبِيُّ: وَلَقَدْ رَهِبْـتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَـنْ لَيْسَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، لَاعَقْلٌ وَلَانُسُكٌ »)*[٩].

٥ - *(قَـالَ الْخَلِيلُ بْـنُ أَحْمَدَ:« النَّاسُ أَرْبَعَـةٌ:

(١) مسلم (١٠١٧).

(٢) تغاب: أي تغافل.

(٣) النهايـة في غـريب الحديـث: ٣/ ٣٤٢. ولسـان العـرب: (١٠/ ١١٥).

(٤) إنك لضخم: إشارة إلى الغباوة والبلادة وقلة الأدب . قالوا: لأن هـذا الوصـف يكون للضخـم غالبًـا . وإنما قال ذلـك لأنه قطع عليه الكلام وعاجله قبل تمام حديثه .

(٥) ألا تدعنـي أستقري لـك الحديث: أي ألا تتركنـي أن أذكره على نسقه . قـال النووي: هـو بالهمـزة ، من القـراءة ومعناه أذكـره وآتي بـه على وجهـه بكماله . وقيـل: وقـد يكـون غير مهموز . ومعناه أقصد إلى ما طلبـت ، من قولهم: قروت إليه قروًا ، أي قصدت نحوه .

(٦) كأن الأذان بـأذنيه: المراد هنا الإقـامة . وهو إشـارة إلى شدة تخفيفها بالنسبة إلى باقي صلاته ﷺ .

(٧) مسلم (٧٤٩).

(٨) أخبار الحمقى(١٤٩).

(٩) الدارمي (٣٧١) المقدمة.

رَجُلٌ يَدْرِي وَيَـدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَاكَ عَـالِمٌ فَخُذُوا عَنْهُ، وَرَجُـلٌ يَـدْرِي وَهُـوَ لَايَدْرِي أَنَّـهُ يَـدْرِي فَـذَاكَ نَـاسٍ فَذَكِّرُوهُ، وَرَجُلٌ لَايَدْرِي وَهُـوَ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَاكَ طَالِبٌ فَعَلِّمُـوهُ، وَرَجُلٌ لَايَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّـهُ لَايَدْرِي فَذَاكَ أَحْمَقُ فَارْفُضُوهُ»)*[(١)].

٦ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْـرِفَ عَقْلَ الرَّجُـلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِـدٍ فَحَدِّثْهُ بِحَـدِيثٍ لَا أَصْـلَ لَهُ. فَإِنْ رَأَيْتَهُ أَصْغَى إِلَيْهِ وَقَبِلَـهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَحْمَقُ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ »)*[(٢)].

٧ - *(مِنْ أَخْبَارِ هَبَنَّقَةَ الْمُغَفَّـلِ: « أَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِـلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعِظَـامٍ وَخَزَفٍ وَقَـالَ: أَخْشَى أَنْ أَضِلَّ نَفْسِي فَفَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَعْرِفَهَـا بِهِ، فَحُوِّلَتِ الْقِلَادَةُ ذَاتَ لَيْلَـةٍ مِـنْ عُنُقِـهِ إِلَى عُنُقِ أَخِيـهِ فَلَمَّا أَصْبَـحَ قَـالَ: يَاأَخِي أَنْـتَ أَنَا، فَمَنْ أَنَا؟.وَأَضَـلَّ بَعِيرًا فَجَعَلَ يُنَادِي: مَنْ وَجَـدَهُ فَهُوَ لَهُ، فَقِيـلَ لَهُ: فَلِـمَ تَنْشُدُهُ ؟ قَالَ: فَـأَيْنَ حَلَاوَةُ الْوِجْدَانِ؟»)*[(٣)].

٨ - *(يُرْوَى عَـنْ أَزْهَرَ الْحَمَّارِ أَنَّهُ كَانَ جَـالِسًا بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ عَمْرِو بْنِ اللَّيْـثِ يَوْمًا وَقَدِمَ عَلَى الْأَمِيرِ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ ، فَـأَحْضَرَ مَائِدَتَهُ، فَقِيلَ لِأَزْهَرَ جَمِّلْنَـا بِسُكُوتِـكَ الْيَوْمَ ، فَسَكَـتَ طَـوِيلًا، ثُـمَّ لَمْ يَصْبِرْ فَقَالَ: بَنَيْتُ فِي الْقَرْيَةِ بُرْجًا ارْتِفَـاعُهُ أَلْفَ خُطْوَةٍ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ أَنِ اسْكُتْ، فَقَالَ لَـهُ الرَّسُولُ: «فِي عَرْضِ كَمْ ؟» قَالَ : فِي عَـرْضِ خُطْوَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الـرَّسُولُ: «مَا كَـانَ ارْتِفَاعُـهُ أَلْفَ خُطْـوَةٍ لَايَكْفِي عَـرْضَهُ خُطْـوَةٌ ؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَزِيدَ فِيهِ فَمَنَعَنِي هَذَا الْوَاقِفُ)*[(٤)].

٩ - *(وَمِنْ أَخْبَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ جَامِعِ الصَّيْدَلَانِيِّ: أَنَّهُ مَضَـى إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ لابْنِهِ نَعْـلًا فَقِيلَ لَـهُ :كَمْ سِنُّهُ ؟ فَقَـالَ: «مَا أَدْرِي وَلَكِنَّهُ وُلِـدَ أَوَّلَ مَاجَـاءَ الْعِنَبُ الـدَّارَانِيُّ ،وَمُحَمَّـدٌ ابْنِـي ــ أَسْتَـوْدِعُـهُ اللهَ ــ أَكْبَرُ مِنْـهُ بِشَهْرَيْنِ وَنِصْفِ سَنَةٍ »)*[(٥)].

١٠ - *(وَمِنْهُـمْ أَيْضًـا أَبُـو عَبْـدِ اللهِ بْـنِ الْجَصَّاصِ: «قِيـلَ إِنَّهُ نَظَـرَ يَوْمًـا فِي الْمِرْآةِ فَقَالَ لِإِنْسَـانٍ عِنْدَهُ: تَـرَى لِحْيَتِي طَـالَتْ؟ فَقَـالَ لَهُ الْـمِرْآةُ فِي يَدِكَ . فَقَـالَ: صَـدَقْـتَ،وَلَكِـنِ الشَّـاهِـدُ يَـرَى مَـا لَا يَـرَاهُ الْغَائِبُ»)*[(٦)].

١١ - *(وَذَكَرَ مُحَمَّـدُ بْنُ أَحْمَدَ التِّرْمِـذِيُّ فَقَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الزَّجَّاجِ أُعَزِّيهِ بِـأُمِّهِ وَعِنْدَهُ الْخَلْقُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْكُتَّابِ، إِذْ أَقْبَلَ ابْـنُ الْجَصَّاصِ فَدَخَلَ ضَـاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ:الْحَمْـدُ للهِ قَدْ سَرَّنِي وَاللهِ يَاأَبَـا إِسْحَاقَ . فَـدَهِشَ الزَّجَّاجُ وَمَـنْ حَضَرَ وَقِيلَ لَهُ: يَاهَذَا كَيْـفَ سَرَّكَ مَاغَمَّهُ وَغَمَّنَا؟ فَقَـالَ وَيْحَكَ . بَلَغَنِي أَنَّـهُ هُوَ الَّـذِي مَاتَ. فَلَمَّا صَحَّ عِنْدِي أَنَّهَا هِـيَ الَّتِي مَاتَتْ سَرَّنِي ذَلِـكَ، فَضَحِكَ النَّاسُ جَمِيعًا »)*[(٧)].

١٢- *(كَـانَ لِمُحَمَّـدِ بْنِ بَشِيرٍ الشَّـاعِـرِ ابْنٌ

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين:(٣٦).

(٢) المرجع السابق (٣٤).

(٣) المرجع السابق (٤١).

(٤) المرجع السابق (٤٨).

(٥) المرجع السابق:(٤٩).

(٦) المرجع السابق(٥٢)

(٧) المرجع السابق (٣٥).

جَسِيمٌ ، فَأَرْسَلَهُ فِي حَاجَتِهِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ وَلَمْ يَقْضِهَا ،فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

عَقْلُهُ عَقْلُ طَائِرٍ وَهُوَ فِي خِلْقَةِ الْجَمَلْ

فَأَجَابَهُ:

مُشَّبَهٌ بِكَ يَاأَبِي لَيْسَ عَنْكَ مُنْتَقَلْ)*(١).

١٣ – *(أَنْشَدَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:

وَعِلَاجُ الأَبْدَانِ أَيْسَرُ خَطْبًا

حِينَ تَعْتَلُّ مِنْ عِلَاجِ الْعُقُولِ)*(٢).

١٤ – *(مِنْ أَخْبَارِ الْبُلَدَاءِ:« قَالَ رَجُلٌ لِوَلَدِهِ وَهُوَ فِي الْمَكْتَبِ: فِي أَيِّ سُورَةٍ أَنْتَ ؟ قَالَ: لَاأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدِي بِلَا وَلَدٍ . فَقَالَ الأَبُ: لَعَمْرِي مَنْ كُنْتَ أَنْتَ وَلَدَهُ فَهُوَ بِلَا وَلَدٍ »)*(٣).

١٥ – *(مِنَ النَّوْكَى عِجْلُ بْنُ لُجَيْم. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَرْسَلَ ابْنُ الْعِجْلِ بْنِ لُجَيْمٍ فَرَسًا فِي حَلْبَةٍ فَجَاءَ سَابِقًا ، فَقَالَ لأَبِيهِ: كَيْفَ تَرَى أَنْ أُسَمِّيَهُ يَاأَبَتِ؟ قَالَ: افْقَأْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَسَمِّهِ الأَعْوَرَ. قَالَ الشَّاعِرُ:

رَمَتْنِي بَنُو عِجْلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمُ

وَأَيُّ عِبَادِ اللهِ أَعْجَلُ مِنْ عِجْلِ

أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ

فَأَضْحَتْ بِهِ الأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ)*(٤).

١٦ – *(وَمِنْ نَوْكَى الأَشْرَافِ: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَمُّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. بَعَثَ إِلَى الْوَلِيدِ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ حَمْرَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَدْ وَصَلَتْ الْقَطِيفَةُ، وَأَنْتَ وَاللهِ يَاعَمِّ أَحْمَقُ أَحْمَقُ)*(٥).

١٧ – *(وَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَرْوَانَ،وَقَفَ عَلَى بَابِ طَحَّانٍ، فَرَأَى حِمَارًا يَدُورُ بِالرَّحَى فِي عُنُقِهِ جُلْجُلٌ، فَقَالَ لِلطَّحَّانِ: لِمَ جَعَلْتَ الْجُلْجُلَ فِي عُنُقِ الْحِمَارِ؟ قَالَ: رُبَّمَا أَدْرَكَتْنِي سَآمَةٌ أَوْ نُعَاسٌ فَإِذَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ الْجُلْجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ وَاقِفٌ فَصِحْتُ بِهِ، فَانْبَعَثَ. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ وَقَفَ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ بِالْجُلْجُلِ، وَقَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا ـ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ ـ؟ فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ لِي بِحِمَارٍ يَكُونُ عَقْلُهُ مِثْلَ عَقْلِ الأَمِيرِ؟. وَهُوَ الْقَائِلُ، وَضَاعَ لَهُ بَازٍ: أَغْلِقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ حَتَّى لايَخْرُجَ الْبَازِي، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِ فَقَالُوا: مَاتَ جَارُكَ أَبُوفُلَانٍ فَمُرْ لَهُ بِكَفَنٍ فَقَالَ: مَاعِنْدَنَا الْيَوْمَ شَيْءٌ ،وَلَكِنْ عُودُوا إِلَيْنَا إِذَا نُبِشَ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَحْمَقُ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ: تُعِيرُنَا أَصْلَحَكَ اللهُ ثَوْبًا نُكَفِّنُ فِيهِ مَيِّتًا؟ قَالَ: أَخْشَى أَنَّهُ يُنَجِّسُهُ فَلَا تُلْبِسْهُ إِيَّاهُ حَتَّى يُغَسَّلَ وَيُطَهَّرَ)*(٦).

١٨ – *(خَطَبَ وَكِيعُ بْنُ أَبِي سَوْدٍ وَهُوَ وَالِي خُرَاسَانَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَقَالُوا لَهُ: بَلْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ قُلْتُهَا وَأَنَا أَسْتَقِلُّهَا)*(٧).

١٩ – *(دَخَلَ قَوْمٌ دَارَ كَرْدَمٍ السَّدُوسِيِّ فَقَالُوا

(١) المستطرف: (١/ ٣٦٣).

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين:(٢٤).

(٣) المستطرف: (١/ ٣٦٣).

(٤) العقد الفريد (٦/ ١٥٦، ١٥٧).

(٥) المرجع السابق (٦/ ١٥٧).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق (٦/ ١٥٩).

لَهُ: أَيْـنَ الْقِبْلَةُ فِي دَارِكَ هَذِهِ؟ فَقَـالَ: إِنَّمَا سَكَنَّاهَـا مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ)*[1].

٢٠- *(قَـالَ الأَصْمَعِيُّ: كَـانَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِـنَ النَّـوْكَـى عَبْدٌ فَقَـامَ أَحَـدُهُمَا يَضْرِبُـهُ فَقَالَ لَـهُ شَرِيكُـهُ مَـاتَصْنَـعُ؟ قَـالَ: أَنَا أَضْرِبُ نَصِيبِـي مِنْـهُ. قَـالَ: وَأَنَـا أَضْرِبُ حِصَّتِي فِيـهِ وَقَامَ فَضَرَبَهُ، فَكَانَ مِـنْ رَأْيِ الْعَبْدِ أَنْ سَلَـحَ عَلَيْهِمَا[2] وَقَـالَ: اقْتَسِمَا هَـــذِهِ عَلَى قَـدْرِ الحِصَصِ)*[3].

٢١- *(وَمَـرَّ بَعْضُهُـمْ بِـامْـرَأَةٍ قَاعِـدَةٍ عَلَى قَبْرٍ وَهِـيَ تَبْكِي، فَقَـالَ لَهَا: مَـاهَذَا الْمَيِّـتُ مِنْـكِ؟ قَالَـتْ: زَوْجِـي. قَـالَ: وَمَـا كَـانَ عَمَلُهُ؟ قَـالَـتْ: كَـانَ يَحْفُـرُ الْقُبُورَ،قَالَ: أَبْعَدَهُ اللهُ !أَمَا عَلِمَ أَنَّـهُ مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا؟)*[4].

٢٢- *(طَلَبَ رَجُلٌ مِـنَ النَّوْكَى مِنْ ثُمَامَـةَ بْنِ أَشْرَسَ أَنْ يُسْلِفَهُ مَالًا وَيُؤَخِّرَهُ بِهِ، فَقَالَ هَاتَانِ حَاجَتَانِ وَأَنَـا أَقْضِي لَـكَ إِحْـدَاهُمَا. قَـالَ: رَضِيـتُ. قَـالَ : أَنَـا أُؤَخِّرُكَ مَاشِئْتَ وَلَاأُسَلِّفُكَ)*[5].

٢٣- *(أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْـنِ سِيرِينَ فَقَالَ: مَاتَقُـولُ فِي رُؤْيَا رَأَيْتُهَـا؟ قَالَ: وَمَـارَأَيْتُ؟ قَـالَ: كُنْتُ أَرَى أَنَّ لِي غَنَمًا، فَكُنْتُ أُعْطَـىٰ بِهَا ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ فَـأَبَيْتُ مِنَ الْبَيْعِ فَفَتَحْـتُ عَيْنَـيَّ فَلَمْ أَرَ شَيْئًـا. فَقَـالَ لَهُ ابْـنُ سِيرِيـنَ : لَعَـلَّ الْقَـوْمَ اطَّلَعُـوا عَلَى عَيْـبٍ فِي الْغَنَـمِ فَكَرِهُوهَا. قَالَ: يُمْكِنُ الَّذِي ذَكَرْتَ)*[6].

من مضار «البلادة (عدم الفقه)»

(١) أَنَّهَا صِفَـةٌ ذَمِيمَـةٌ إِذَا اسْتَقَـرَّتْ بِـالإِنْسَـانِ وَرَّثَتْـهُ الْخُمُولَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَرَى نَفْسَـهُ غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ .

(٢) بَعْضُ الْبُلَدَاءِ وَالأَغْبِيَاءِ يَتَّخِذُهُـمُ النَّاسُ أُضْحُوكَةً وَمَحَلَّ اسْتِهْزَاءٍ وَسُخْرِيَةٍ .

(٣) الْبَلَادَةُ النَّـاشِئَةُ عَنِ اسْتِرْخَـاءٍ وَكَسَلٍ تَجْعَـلُ الْبَلِيدَ مُحْتَقَرًا فِي مُجْتَمَعِهِ.

(٤) تُضَيِّعُ عَلَى صَاحِبِهَا كَثِيرًا مِنَ الْفُرَصِ وَالْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي يُمْـكِنُ أَنْ تُسْعِـدَهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ.

(٥) قَدْ يَتَمَثَّـلُ الْبَعْضُ بِـالتَّغَابِي لِمَأْرَبٍ فِي نَفْسِـهِ يُرِيـدُ قَضَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا اكْتَشَفَهُ مُخَالِطُوهُ احْتَقَرُوهُ.

(١) العقد الفريد (٦/ ١٦٠).
(٢) سَلَحَ عليهما أي بَالَ.
(٣) المرجع السابق (٦/ ١٦٢).
(٤)، (٥) العقد الفريد (٦/ ١٦٢، ١٦٣).
(٦) المرجع السابق (٦/ ١٦٣).

البهتان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٨	٥

البهتان لغةً:

البُهْتَانُ: هُوَ الاسْمُ مِنَ البَهْتِ، وَهُوَ مَأْخوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب هـ ت) الَّتِي يَدُورُ مَعْنَاهَا حَوْلَ الدَّهَشِ والْحَيْرَةِ، وَتَتَّصِلُ فُرُوعُهَا بِهَذَا الأَصْلِ وَتَتَقَارَبُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «البَاءُ وَالْهَاءُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَالدَّهَشِ وَالْحَيْرَةِ، يُقَالُ: بُهِتَ الرَّجُلُ، يُبْهَتُ بَهْتًا، والْبَهْتَةُ الْحَيْرَةُ، فَأَمَّا الْبُهْتَانُ فَالْكَذِبُ، يَقُولُ الْعَرَبُ: يَالَلْبَهِيتَةِ، أَيْ يَالَلْكَذِبِ»، قَالَ - تَعَالَى - ﴿هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١٦) أَيْ كَذِبٌ يَبْهَتُ سَامِعَهُ لِفَظَاعَتِهِ.

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَبَهِتَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - إِذَا دَهِشَ وَتَحَيَّرَ، وَبَهُتَ - بِالضَّمِّ - مِثْلُهُ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بُهِتَ، كَمَا قَالَ: جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة/ ٢٥٨) لأَنَّهُ يُقَالُ: رَجُلٌ مَبْهُوتٌ، وَلاَيُقَالُ: بَاهِتٌ، وَلَا بَهِيتٌ.

وَالْبَهِيتَةُ: الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلاَنِهِ.

وَالْبُهْتَانُ: مِنْ بَهَتَ الرَّجُلَ يَبْهَتُهُ بَهْتًا، وَبَهَتًا، وَبُهْتَانًا، فَهُوَ بَهَّاتٌ: أَيْ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوتٌ. وَبَهَتَهُ بَهْتًا: أَخَذَهُ بَغْتَةً، وفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ (الأنبياء/ ٤٠).

وَالبُهْتَانُ: افْتِرَاءٌ. وفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ (الممتحنة/ ١٢).

وَبَاهَتَهُ: اسْتَقْبَلَهُ بِأَمْرٍ يَقْذِفُهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتُ مِنْهُ، وَالِاسْمُ الْبُهْتَانُ.

وَبَهَتُّ الرَّجُلَ أَبْهَتُهُ بَهْتًا إِذَا قَابَلْتَهُ بِالْكَذِبِ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء/ ٢٠) أَيْ مُبَاهِتِينَ آثِمِينَ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْبُهْتَانُ: الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ، وَهَوَ مِنَ الْبَهْتِ وَهُوَ التَّحَيُّرُ وَالأَلِفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، وَبُهْتَانًا مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ حَالٌ، وَالْمَعْنَى: أَتَأْخُذُونَهُ مُبَاهِتِينَ وَآثِمِينَ؟.

وَبَهَتَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ، وَبَهِتَ وَبُهِتَ إِذَا تَحَيَّرَ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ (الممتحنة/ ١٢) أَيْ لَا يَأْتِينَ بِوَلَدٍ عَنْ مُعَارَضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَيَنْسِبْنَهُ لِلزَّوْجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ بُهْتَانٌ وَفِرْيَةٌ، يُقَالُ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَقِطُهُ فَتَتَبَنَّاهُ.

وَالْبَهُوتُ: الْمُبَاهِتُ، وَالْجَمْعُ بُهُتٌ وَبُهُوتٌ.

وَالْبُهْتُ وَالْبَهِيتَةُ: الْكَذِبُ، وَفِي حَدِيثِ الْغِيبَةِ: «وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ بَهَتَّهُ» أَيْ كَذَبْتَ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سَلَامٍ فِي ذِكْرِ الْيَهُودِ: إِنَّهُمْ قَوْمٌ بُهُتٌ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: هُوَ جَمْعُ بَهُوتٍ، مِنْ بِنَاءِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْبَهْتِ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ، ثُمَّ يُسَكَّنُ تَخْفِيفًا[1].

واصطلاحًا:

الْبُهْتَانُ: هُوَ الْكَذِبُ وَالافْتِرَاءُ الْبَاطِلُ الَّذِي

---

(١) المقاييس (١/ ٣٠٧)، والصحاح (١/ ٢٤٤)، والمفردات (٦١)، والقاموس المحيط (١/ ١٤٤)، لسان العرب (٢/ ١٢-١٣)، نزهة الأعين النواظر (١٩٣).

يُتَحَيَّرُ مِنْهُ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبُهْتَانُ: كَذِبٌ يَبْهَتُ سَامِعَهُ وَيُدْهِشُهُ وَيُحَيِّرُهُ لِفَظَاعَتِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَبْهَتُ أَيْ يُسْكِتُ لِتَخَيُّلِ صِحَّتِهِ، ثُمَّ يَنْكَشِفُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبُهْتَانُ: هُوَ الْكَذِبُ الَّذِي يَبْهَتُ سَامِعَهُ أَيْ يَدْهَشُ لَهُ وَيَتَحَيَّرُ، وَهُوَ أَفْحَشُ مِنَ الكَذِبِ، وَإِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ الْمَقُولِ فيه كَانَ افْتِرَاءً.

وَقِيلَ: كُلُّ مَا يَبْهَتُ لَهُ الإِنسَانُ مِنْ ذَنْبٍ وَغَيرِهِ(١).

الفرق بين البهتان والاغتياب والافتراء والإفك:

تَتَقَارَبُ مَعَانِي هَذِهِ الأَلْفَاظِ، بَيْدَ أَنَّهَا عِنْدَ التَّدْقِيقِ مِمَّا تَخْتَلِفُ دَلَالَتُهُ وَتَتَفَاوَتُ، فَالاغْتِيَابُ هُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ شَخْصٌ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِكَلَامٍ هُوَ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ، وَالكَذِبُ الفَاحِشُ الَّذِي يُدْهَشُ لَهُ سَامِعُهُ هُوَ بُهْتَانٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَةِ الْمَقُولِ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ كَانَ افْتِرَاءً، سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ أَوْ عَنْ غَيرِ قَصْدٍ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ كَانَ إِفْكًا(٢).

حُكْم البُهْتَان:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ البُهْتَانَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَشَدُّ مِنَ الْغِيبَةِ، إِذْ هُوَ كَذِبٌ فَيَشُقُّ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، بِخِلَافِ الْغِيبَةِ الَّتِي لَا يَشُقُّ عَلَى بَعْضِ الْعُقَلَاءِ لأَنَّهَا فِيهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ أَحْمَدُ: «خَمْسٌ لَيْسَتْ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ، وَالفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ (أَيْ كَاذِبَةٌ) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ».

وَلِمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لِيَعِيبَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فِيهِ».

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ الْبَهْتَ مِنَ الكَبَائِرِ مَعَ عَدِّهِ الكَذِبَ كَبِيرَةً أُخْرَى أَنَّ هَذَا كَذِبٌ خَاصٌّ فِيهِ هَذَا الوَعِيدُ الشَّدِيدُ، فَلِهَذَا أُفْرِدَ بِالذِّكْرِ(٣).

معاني البهتان في القرآن الكريم:

مِنْ مَعَانِي الْبُهْتَانِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَلِي:

الأَوَّلُ: الْكَذِبُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(٤).

وَالثَّانِي: الزِّنَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُمْتَحَنَةِ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾(٥).

وَالثَّالِثُ: الْحَرَامُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا(٦) مُبِينًا﴾(٧).

[للاستزادة: انظر صفات: الافتراء ـ الإفك ـ شهادة الزور ـ الغيبة ـ القذف ـ الكذب ـ السفاهة ـ الاستهزاء ـ الأذى ـ النميمة ـ الإساءة ـ المن بالعطية ـ التحقير ـ السخرية.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصدق ـ إقامة الشهادة ـ الصمت وحفظ اللسان ـ الكلم الطيب ـ تكريم الإنسان ـ الأدب ـ الاستقامة].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٥)، والتوقيف للمناوى (٨٤) والكليات للكفوي (١٥٤، ٢٢٦).

(٢) بتلخيص عن الكفوي في الكليات (١٥٤ـ ٦٦٩).

(٣) الزواجر (٣٥٧) بتصرف.

(٤) آية (١٦)

(٥) آية (١٢).

(٦) آية (٢٠).

(٧) نزهة الأعين النواظر (١٩٣-١٩٤).

الآيات الواردة في « البهتان »

١- وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ
وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ
شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ (١)

٢- وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾
وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا
فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ (٢)

٣- فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ
بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ (٣)

٤- وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ
لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ
لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا
وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ
بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٦)

---

(١) النساء : ٢٠ - ٢١ مدنية
(٢) النساء : ١١١ - ١١٢ مدنية
(٣) النساء : ١٥٥ - ١٥٦ مدنية
(٤) النور : ١٤ - ١٦ مدنية
(٥) الأحزاب : ٥٧ - ٥٨ مدنية
(٦) الممتحنة : ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمِّ « البهتان »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟. قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ. وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ[(١)] »)[(٢)].

٢ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْراً، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَاتُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلاتَزْنُوا، وَلَاتَقْتُلواُ أَوْلَادَكُمْ، وَلاتَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَاتَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ)*[(٣)].

٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَلَغَ عَبْدَاللهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَايَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُاللهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ. وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا». قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ. فَجَاءَتِ اليَهُودُ، وَدَخَلَ عَبْدُاللهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُاللهِ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُاللهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ)*[(٤)].

٤ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلًا، أَبْغَضَتْهُ يَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ» أَلَا وَإِنَّهُ يَهْلِكُ فِيَّ

---

(١) بهته : يقال: بَهَتُّه ، قُلْتُ فيه البهتان ، وهو الباطل ، والغِيبة ذكر الإنسان في غِيبته بما يكره ، وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه ، وهما حرامان ، لكن تباح الغيبة لغرض شرعي.

(٢) مسلم (٢٥٨٩).

(٣) البخاري- الفتح ١(١٨) .

(٤) البخاري- الفتح ٦(٣٣٢٩).

اثْنَانِ، مُحِبٌّ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي، أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ، وَلَا يُوحَى إِلَيَّ، وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَمَرْتُكُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَحَقٌّ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ)*[١].

٥ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ[٢]»)*[٣].

٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»)*[٤].

٧-*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ - مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ - أُرَاهُ قَالَ - بَعَثَ اللهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ[٥] بِهِ حَبَسَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»)*[٦].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ»، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِالأَمْرِ قَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا وَأَرْسَلَ مَعَهَا الْغُلَامَ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)*[٧].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « البهتان »

١ - *(عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْ؟ غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ)*[٨].

٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾

---

(١) أحمد (١/ ١٦٠) وقال الشيخ أحمد شاكر(٢/ ٣٥٦): إسناده حسن .

(٢) الاستطالة في عرضه : التعرض لعرضه بما لا يليق من قول أو فعل.

(٣) أحمد (١/ ١٩٠) ، أبو داود (٤٨٧٦) واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٩٢٣): صحيح ، المشكاة (٥٠٤٥) التحقيق الثاني، الصحيحة (١٤٣٣ ، ١٨٧١) .

(٤) أحمد (٣/ ٢٢٤) ، أبو داود (٤٨٧٨) واللفظ له ، وقال الألباني (٣/ ٩٢٣) : صحيح.

(٥) شينه : أي عيبه وذمّه.

(٦) أبو داود (٤٨٨٣) واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٩٢٤): حسن، المشكاة (٤٩٨٦/ التحقيق الثاني).

(٧) البخاري- الفتح ١٣ (٧٣٧٠).

(٨) الموطأ (٢/ ٩٨٨) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٢٨و٧٢٩) : إسناده صحيح.

أَيْ يَنْسِبُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ بَرَاءٌ مِنْهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ وَلَمْ يَفْعَلُوهُ ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب/ ٥٨)، وَهَذَا هُوَ الْبُهْتُ الْكَبِيرُ أَنْ يَحْكِيَ أَوْ يَنْقُلَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ عَلَى سَبِيلِ الْعَيْبِ وَالتَّنَقُّصِ لَهُمْ، وَمِنْ أَكْثَرِ مَنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْكَفَرَةُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَنْتَقِصُونَ الصَّحَابَةَ وَيَعِيبُونَهُمْ بِمَا قَدْ بَرَّأَهُمُ اللهُ مِنْهُ وَيَصِفُونَهُمْ بِنَقِيضِ مَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَدَحَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ الأَغْبِيَاءُ يَسُبُّونَهُمْ وَيَنْتَقِصُونَهُمْ وَيَذْكُرُونَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا فَعَلُوهُ أَبَداً، فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مُنَكَّسُوا الْقُلُوبِ، يَذُمُّونَ الْمَمْدُوحِينَ، وَيَمْدَحُونَ الْمَذْمُومِينَ)*[1].

٣ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١٦) أَيْ سُبْحَانَ اللهِ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى زَوْجَةِ رَسُولِهِ وَحَلِيلَةِ خَلِيلِهِ، أَيْ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَفَوَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ)*[2].

٤ -*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيماً﴾ (النساء/ ١٥٦). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي أَنَّهُمْ رَمَوْهَا بِالزِّنَا وَرَمَوْهَا وابْنَهَا بِالعَظَائِمِ ... فَعَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)*[3].

٥ - *(يُقَالُ: رَأْسُ الْمَآثِمِ الْكَذِبُ، وَعَمُومُ الْكَذِبِ الْبُهْتَانُ)*[4].

من مضار صفة « البهتان »

(١) تَسْتَجْلِبُ سَخَطَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

(٣) صَاحِبُ الْبُهْتَانِ مَبْغُوضٌ مِنَ النَّاسِ، وَمُحْتَقَرٌ عِنْدَ عِبَادِ اللهِ.

(٣) الْبُهْتَانُ يُفْسِدُ الْمُجْتَمَعَ وَيُشِيعُ الْفَوَاحِشَ.

(٤) يَعِيشُ صَاحِبُ الْبُهْتَانِ مُضْطَرِبَ النَّفْسِ لَا يَهْنَأُ بِعَيْشٍ وَلَا يَعْرِفُ لِلسَّعَادَةِ سَبِيلًا.

(٥) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

(٦) يَقْلِبُ صَاحِبُهَا الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالبَاطِلَ حَقًّا وَيُبَرِّيءُ الْمُتَّهَمَ وَيَتَّهِمُ البَرِيءَ.

---

(١) تفسير ابن كثير . (٣/ ٥١٧ ، ٥١٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٧٤) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (١/ ٥٧٣) بتصرف.

(٤) المستطرف (١/ ٣٥٧).

«التبذير»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢	١٩

التبذير لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: بَذَّرَ يُبَذِّرُ تَبْـذِيرًا، وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ب ذ ر) الَّتِـي تَدُلُّ - فِيمَا يَقُـولُ ابْنُ فَـارِسٍ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ هُـوَ نَثْرُ الشَّيْءِ وَتَفْرِيقُهُ، يُقَـالُ: بَذَرْتُ البِذْرَ أَبْذُرُهُ بَـذْرًا إِذَا زَرَعْتَهُ وَبَذَّرْتُ المَالَ أُبَذِّرُهُ تَبْـذِيرًا، إِذَا فَرَّقْتَـهُ إِسْرَافًا، ويُقَالُ رَجُلٌ تِبْـذَارَةٌ لِلَّذِي يَبْذُرُ مَـالَهُ وَيُفْسِدُهُ، وَرَجُلٌ بَـذُورٌ يُذِيعُ الأَسْرَارَ، وَجَمْعُهُ بُـذُرٌ، وَهُمُ القَوْمُ لَا يَكْتُمُـونَ حَدِيثًـا، وَلَا يَحْفَظُونَ أَلْسِنَتَهُـمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لَيْسُوا بِـالمَسَايِيحِ وَلَا المَذَايِيعِ البُـذُرِ، قَالَ ابْـنُ فَارِسٍ: فَالمَذَايِيـعُ هُمُ الَّـذِينَ يُذِيعُونَ، وَالبُذُرُ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ[١].

وَقَـالَ ابْنُ دُرَيْـدٍ: بَذَّرَ الرَّجُـلُ مَالَـهُ تَبْذِيـرًا إِذَا فَرَّقَهُ، وَبَذَّرَ اللهُ الخَلْقَ: فَرَّقَهُمْ فِي الأَرْضِ[٢].،وَقِيلَ بَذَّرَ المَالَ: خَرَّبَهُ وَفَرَّقَهُ إِسْرَافًا[٣].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: يُقَالُ: تَفَرَّقَ القَوْمُ شَـذَرَ بَذَرَ، وَشِـذَرَ بِذَرَ، أَيْ فِي كُـلِّ وَجْهٍ، وَتَفَـرَّقَتْ إِبِلُـهُ كَذَلِـكَ، وَبَـذَّرَ مَالَـهُ أَفْسَدَهُ وَأَنْفَقَـهُ فِي السَّرَفِ، وَكُلُّ مَـا فَرَّقْتَـهُ وَأَفْسَدْتَهُ، فَقَدْ بَذَّرْتَهُ، يُقَـالُ: فِيهِ بَذَارَةٌ وَبِذَارَةٌ (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا) أَيْ تَبْـذِيرٌ، وَرَجُلٌ تِبْذَارَةٌ أَيْ يُبَـذِّرُ مَالَهُ وَيُفْسِدُهُ، وَقِيلَ أَنْ يُنْفِقَ المَالَ فِي المَعَاصِي، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَبْسُطَ يَـدَهُ فِي إِنْفَاقِهِ حَتَّى لَا يَبْقَـىٰ مِنْهُ مَا يَقْتَـاتُهُ، وَفِي حَدِيـثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلِـوَلِيِّهِ أَنْ يَأْكُـلَ مِنْهُ غَيْرَ مُبَاذِرٍ، المُبَـاذِرُ وَالمُبَذِّرُ هُوَ المُسْرِفُ فِي النَّفَقَـةِ، يُقَالُ مِـنْ ذَلِكَ بَـاذَرَ مُبَاذَرَةً، وَبَـذَّرَ تَبْذِيـرًا، وَقَوْلُ المُتَنَخِّـلِ يَصِفُ سَحَابًا:

مُسْتَبْذِرًا يَرْغَبُ قُدَّامَهُ.

فُسِّرَ بِأَنَّهُ يُفَـرِّقُ المَاءَ، وَالبَذِيرُ مِنَ النَّـاسِ: الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْسِكَ سِرَّهُ، وَرَجُـلٌ بَذِيرٌ وَبَذُورٌ يُـذِيعُ الأَسْرَارَ وَلَا يَكْتُمُ سِرًّا[٤]، وَفِي حَدِيـثِ فَاطِمَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا -: إِنِّي إِذَنْ لَبَـذِرَةٌ: البَذِرُ هُـوَ الَّـذِي يُفْشِي السِّرَّ وَيُظْهِرُ مَـا يَسْمَعُهُ[٥]. وَبَذَرْتُ الكَـلَامَ بَيْنَ النَّاسِ (أَيْ فَرَّقْتُهُ) كَمَا تُبْـذَرُ الحُبُوبُ وَالمَعْنَى: أَفْشَيْتَهُ وَيُقَـالُ: تَبَذَّرَ المَاءُ، إِذَا تَغَيَّرَ وَاصْفَرَّ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

تَنْفِي الدِّلَاءَ بِآجِنٍ مُتَبَذِّرِ.

المُتَبَــذِّرُ: المُتَغَيِّرُ الأَصْفَــرُ، وَقَــوْلُهُمْ: كَثِيرٌ بَثِيرٌ

---

(١) مقاييس اللغة ١/ ٢١٦، والصحاح للجوهري ٢/ ٥٨٧.

(٢) الجمهرة ١/ ٢٥٠.

(٣) القـاموس المحيـط (بذر) ص ٤٤٤ (ط. بيروت)، واكتفـى الرازي بـالقيد الثـاني في التعريـف فقال: بَـذَّر المال: فَرَّقَـه إِسْرَافًا وَلَمْ يَـذْكُرِ التَّخْرِيـب. انظر مختـار الصحاح ص ٤٥ (ط. دار الكتب).

(٤) لسان العرب ٤/ ٥٠ (ط. دار المعارف).

(٥) النهاية لابن الأثير ١/ ١١٠.

وبَذِيرٌ، بَذِيرٌ قِيلَ إِتْبَاعٌ، وَقِيلَ لُغَةٌ[١].

أَمَّا التَّبْذِيرُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الاسراء/ ٢٦).

فَقَدْ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ أَصْلَ التَّبْذِيرِ هُوَ الإِنْفَاقُ فِي السَّرَفِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أُنَاسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جِوَارُهُمْ
أَعَاصِيرَ مِنْ فَسْقِ العِرَاقِ المُبَذَّرِ[٢].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى: لَا تُسْرِفْ فِي الإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ حَقٍّ[٣]، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّبْذِيرُ المَقْصُودُ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ: هُوَ النَّفَقَةُ فِي غَيْرِ وُجُوهِ البِرِّ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَمَّا أَمَرَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ بِالإِنْفَاقِ فِي صَدْرِ الآيَةِ: ﴿وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ..﴾ نَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِي الإِنْفَاقِ بِأَنْ يَكُونَ وَسَطًا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الآيَةِ الأُخْرَى.. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان/ ٦٧)[٤].

التبذير اصطلاحاً:

قَالَ المُنَاوِيُّ: التَّبْذِيرُ: تَفْرِيقُ المَالِ عَلَى وَجْهِ الإِسْرَافِ[٥]، وَأَصْلُهُ إِلْقَاءُ البَذْرِ وَطَرْحُهُ فَاسْتُعِيرَ لِكُلِّ مُضَيِّعٍ لِمَالِهِ[٦]، فَتَبْذِيرُ البَذْرِ تَفْرِيقٌ فِي الظَّاهِرِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ مَآلَ مَا يُلْقِيهِ[٧].

وَنَقَلَ القُرْطُبِيُّ عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَوْلَهُ:

التَّبْذِيرُ: إِنْفَاقُ المَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا تَبْذِيرَ فِي عَمَلِ الخَيْرِ[٨].

وَرُوِيَ عَنِ الإِمَامِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ:

التَّبْذِيرُ: هُوَ أَخْذُ المَالِ مِنْ حَقِّهِ وَوَضْعُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

الفرق بين التبذير والإسراف:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الإِسْرَافُ: هُوَ صَرْفٌ فِيمَا لَا يَنْبَغِي زَائِدًا عَلَى مَا يَنْبَغِي، أَمَّا التَّبْذِيرُ فَإِنَّهُ صَرْفُ الشَّيْءِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَأَيْضًا فَإِنَّ الإِسْرَافَ تَجَاوُزٌ فِي الكَمِّيَّةِ إِذْ هُوَ جَهْلٌ بِمَقَادِيرِ الحُقُوقِ، وَالتَّبْذِيرُ تَجَاوُزٌ فِي مَوْضِعِ الحَقِّ، إِذْ هُوَ جَهْلٌ بِمَوَاقِعِهَا (أَيِ الحُقُوقِ)، يُرْشِدُ إِلَى هَذَا قَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي تَعْلِيلِ (النَّهْيِ عَنِ) الإِسْرَافِ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام/ ١٤١)، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَعْلِيلِ النَّهْيِ عَنِ التَّبْذِيرِ: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء/ ٢٧). فَإِنَّ تَعْلِيلَ الثَّانِي فَوْقَ

---

(١) لسان العرب ٤/ ٥١ ومعنى كونها اتباعا أنها كلمة أتى بها لتقوية المعنى فقط أما كونها لغة فهو أن بعض العرب قد أبدلوا الثاء في بثير ذالًا فقالوا بذير.

(٢) تفسير الطبري مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٥٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.

(٥) التوقيف عَلَى مهمات التعاريف ص ٩، والتعريفات للجرجاني ص ٥٢.

(٦) انظر المفردات للراغب ص ٥٢ (ت محمد أحمد خلف الله)

(٧) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٧.

(٨) السابق، الصفحة نفسها، وانظر آراء أخرى عن الصحابة والتابعين في الجزء الخاص بالآثار.

الأَوَّلِ[1].

لَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الإِسْرَافَ وَالتَّبْذِيرَ قَدْ يَرِدَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ يَرِدُ أَحَدُهُمَا وَيُرَادُ بِهِ الآخَرُ، مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ المَاوَرْدِيُّ مِنْ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الإِسْرَافُ المُتْلِفُ لِلْمَالِ[2]، وَرَوَى أَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الإِسْرَافُ[3]. وَذَكَرَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ قَالَ: (مَعْنَاهُ) لَا تُسْرِفْ فِي الإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ حَقٍّ[4]، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي نَفْسِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: لَمَّا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِيهِ[5].

وَالخُلَاصَةُ أَنَّ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ عُمُومًا وَخُصُوصًا إِذْ قَدْ يَجْتَمِعَانِ فَيَكُونُ لَهُمَا المَعْنَى نَفْسُهُ أَحْيَانًا وَقَدْ يَنْفَرِدُ الأَعَمُّ وَهُوَ الإِسْرَافُ.

حكم التبذير:

نُقِلَ عَنِ الإِمَامِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ التَّبْذِيرَ حَرَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء/ ٢٧)[6].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا فِي حَرَامٍ فَهُوَ مُبَذِّرٌ، وَيُحْجَرُ عَلَيْهِ فِي نَفَقَتِهِ الدِّرْهَمَ فِي الحَرَامِ، وَلَا يُحْجَرُ عَلَيهِ إِنْ بَذَلَهُ فِي الشَّهَوَاتِ إِلَّا إِذَا خِيفَ عَلَيْهِ النَّفَادُ[7].

وَأَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - لَا يَرَى الحَجْرَ لِلْتَّبْذِيرِ، وَإِنْ كَانَ (حَرَامًا) مَنْهِيًّا عَنْهُ، وَذَكَرَ المَاوَرْدِيُّ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الإِسْرَافُ المُتْلِفُ لِلْمَالِ، وَأَنَّ المُبَذِّرَ يُحْجَرُ عَلَيْهِ لِلآيَةِ الكَرِيمَةِ (السَّابِقَةِ)، وَمِنْ وَاجِبِ الإِمَامِ مَنْعُهُ مِنْهُ (أَيِ التَّبْذِيرِ) بِالحَجْرِ وَالحَيْلُولَةِ بَيْنَهُ وَبينَ مَالِهِ إِلَّا بِمِقْدَارِ نَفَقَةِ مِثْلِهِ[8].

الفرق بين الجود والتبذير:

يَتَجَلَّى الفَرْقُ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ فِي أَنْ الجَوَادَ حَكِيمٌ يَضَعُ العَطَاءَ مَوَاضِعَهُ، وَأَنَّ المُبَذِّرَ (أَوِ المُسْرِفَ) كَثِيرًا مَا لَا يُصَادِفُ عَطَاؤُهُ مَوْضِعَهُ، فَالجَوَادُ مَنْ يَتَوَخَّى بِمَالِهِ أَدَاءَ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ حَسَبَ مُقْتَضَى المُرُوءَةِ مِنْ قِرَى الضَّيْفِ، وَمُكَافَأَةِ المُهْدِي، وَمَا يَقِي بِهِ عِرْضَهُ عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ، طَيِّبَةً بِذَلِكَ نَفْسُهُ رَاضِيَةً مُؤَمِّلَةً لِلْخَلَفِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالمُبَذِّرُ يُنْفِقُ بِحُكْمِ هَوَاهُ وَشَهْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ مَصْلَحَةٍ وَلَا تَقْدِيرٍ، وَلَا يُرِيدُ أَدَاءَ الحُقُوقِ[9].

[للاستزادة: انظر صفات: الإسراف ـ السفاهة ـ شرب الخمر ـ الميسر ـ اللهو واللعب ـ التفريط والإفراط .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط ـ الجود ـ الكرم ـ محاسبة النفس ـ السخاء ـ مجاهدة النفس].

---

(١) الكليات للكفوي ١/ ١٧٢، وانظر أيضا التعريفات للجرجاني ٢٣، ٢٤.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٧.

(٣) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٧.

(٤) السابق، الصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.

(٦) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٧.

(٧) السابق، ١٠/ ٢٤٨.

(٨) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٢٣.

(٩) فضل الله الصمد ١/ ٥٣٣ (هامش ١).

الآيات الواردة في «التبذير»

١- وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ (١)

الآيات الواردة في «التبذير» معنًى

٢- وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٢)

٣- ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ (٣)

٤- ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ (٤)

٥- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ (٥)

٦- وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ (٦)

---

(١) الإسراء: ٢٦ - ٢٧ مكية
(٢) النساء: ٥ - ٦ مدنية
(٣) الأنعام: ١٤١ مكية
(٤) الأعراف: ٣١ مكية
(٥) الإسراء: ٢٩ مكية
(٦) الفرقان: ٦٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التبذير»

١ ـ *(عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَكَيْفَ أُنْفِقُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمِسْكِينِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَقْلِلْ لِي. فَقَالَ: «آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِذَا أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا»)*[(١)].

٢ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلِي يَتِيمٌ، قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَذِّرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ[(٢)])*[(٣)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التبذير»

١ ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مَا أَنْفَقْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ، وَمَا تَصَدَّقْتَ (بِهِ)، فَهُوَ لَكَ، وَمَا أَنْفَقْتَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَذَلِكَ حَظُّ الشَّيْطَانِ)*[(٤)].

٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ الْمَالَ فِي غَيْرِ حَقِّهِ)*[(٥)].

٣ ـ *(عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ فَإِنَّ الْمُبَذِّرَ هُوَ الْمُنْفِقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ)*[(٦)].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَاللهِ (ابْنَ مَسْعُودٍ) عَنِ الْمُبَذِّرِينَ، قَالَ: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي غَيْرِ حَقٍّ)*[(٧)].

٥ - *(وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «الْمُرَّانِ: الإِمْسَاكُ فِي الْحَيَاةِ وَالتَّبْذِيرُ عِنْدَ الْمَوْتِ)*[(٨)].

٦ - *(وَعَنْهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّبْذِيرَ: النَّفَقَةُ فِي غَيْرِ حَقٍّ)*[(٩)].

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٦٣) وقال: رواه أحمد في(المسند ٣/ ١٣٦)، والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) تأثّل المال: جمعه، ومَالٌ مُؤَثَّلٌ، ومَجدٌ مؤثل. أي مجموع ذو أصْل (النهاية ١/ ٢٣).

(٣) النسائي (٢/ ٢١٦) ، وأبو داود (٢٨٧٢)، والنسائي (٦/ ٣٦٦٨) وصححه الألباني ـ صحيح سنن أبي داود.

(٤) الدُّر المنثور ٥/ ٢٧٥.

(٥) المرجع السابق ٥/ ٢٧٤، وفضل الله الصمد ١/ ٥٣٤.

(٦) تفسير الطبري مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٥٤.

(٧) فضل الله الصمد ١ (٤٤٤) ص ٥٣٣، والدر المنثور ٥/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.

(٨) الدارمي ٢/ ٥٠٩ وتفسير الطبري مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٥٣.

(٩) الدر المنثور ٥/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩ (ولم يذكر ابن كثير صدر الأثر واكتفى بعبارة: التبذير: الانفاق في غير حق).

٧ ـ *(قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: التَّبْذِيرُ: النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى وَفِي غَيْرِ الحَقِّ وَفِي الفَسَادِ)*[1].

٨ ـ *(وَقَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَوْ أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الحَقِّ لَمْ يَكُنْ مُبَذِّرًا، وَلَوْ أَنْفَقَ مُدًّا فِي غَيْرِ حَقٍّ كَانَ مُبَذِّرًا)*[2].

٩ ـ *(عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ أَيْ لَا تُعْطِ مَالَكَ كُلَّهُ)*[3].

١٠ ـ *(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَالَ: مِنَ السَّرَفِ أَنْ يَلْبَسَ الإِنْسَانُ وَيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَهُ، وَمَا جَاوَزَ الكَفَافَ فَهُوَ التَّبْذِيرُ)*[4].

١١ ـ *(عَنْ شُعْبَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي إِسْحَاقَ فِي طَرِيقِ الكُوفَةِ، فَأَتَى عَلَى دَارٍ تُبْنَى بِجِصٍّ وَآجُرٍ، فَقَالَ هَذَا التَّبْذِيرُ)*[5].

١٢ ـ *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ..﴾ الآيَة.. قَالَ: قَوْلَهُ ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ أَيْ لَا تُعْطِ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ المُفَرِّقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ المُنْفِقِيهَا فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ أَوْلِيَاءُ الشَّيَاطِينِ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ العَرَبُ لِكُلِّ مُلَازِمٍ سُنَّةَ قَوْمٍ وَتَابِعٍ أَثَرَهُمْ هُوَ أَخُوهُمْ)*[6].

١٣ ـ *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ المَعْنَى: أَيْ لَا تُفَرِّقْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَعْطَاكَ اللهُ مِنْ مَالٍ فِي مَعْصِيَتِهِ تَفْرِيقًا)*.

١٤ ـ *(قَالَ القُرْطُبِيُّ: مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي الشَّهَوَاتِ زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الحَاجَاتِ وَعَرَّضَهُ بِذَلِكَ لِلنَّفَادِ فَهُوَ مُبَذِّرٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ رِبْحَ مَالِهِ فِي شَهَوَاتِهِ وَحَفِظَ الرَّقَبَةَ (أَيْ الأَصْلُ) فَلَيْسَ بِمُبَذِّرٍ)*[7].

١٥ ـ *(وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ المَعْنَى أَنَّهُمْ فِي حُكْمِهِمْ، إِذِ المُبَذِّرُ سَاعٍ فِي إِفْسَادٍ كَالشَّيَاطِينِ، أَوْ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تُسَوِّلُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (كَمَا تُسَوِّلُ الشَّيَاطِينُ فِعْلَ الشَّرِّ)، أَوْ أَنَّهُمْ يُقْرَنُونَ بِهِمْ غَدًا فِي النَّارِ)*[8].

١٦ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: قَالَ اللهُ تَعَالَى مُنَفِّرًا عَنِ التَّبْذِيرِ وَالسَّرَفِ: ﴿إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أَيْ أَشْبَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ أَيْ فِي التَّبْذِيرِ والسَّفَهِ وَتَرْكِ طَاعَتِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أَيْ جَحُودًا لأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، بَلْ أَقْبَلَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ)*[9].

١٧ ـ *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنِ

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الدر المنثور ٥/ ٢٧٤.

(٤) المرجع السابق ٥/ ٢٧٤- ٢٧٥.

(٥) تفسير الطبري مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٥٤.

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٧) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٨.

(٨) قال القرطبي (١٠/ ٢٤٨)، فهذه ثلاثة أقوال.

(٩) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩ - ٤٠.

التَّبْذِيرِ، وَكَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ تَنْحَرُ إِبِلَهَا وَتَتَيَاسَرُ عَلَيْهَا[١]، وَتُبَذِّرُ أَمْوَالَهَا فِي الفَخْرِ وَالسُّمْعَةِ وَتَذْكُرُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا فَنَهَى اللهُ تَعَالَى عَنِ النَّفَقَةِ فِي غَيْرِ وُجُوهِ البِرِّ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ تَعَالَى)*[٢].

١٨ ـ *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أَيْضًا: وَأُخُوَّةُ المُبَذِّرِينَ لِلشَّيَاطِينِ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ.. الآيَة) تَعْنِي كَوْنَهُمْ قُرَنَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَفِي النَّارِ فِي الآخِرَةِ، وَتَدُلُّ هَذِهِ الأُخُوَّةُ عَلَى أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى (أَوِ المَعْنَى) أَنَّهُمْ يُطِيعُونَهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِهِ مِنَ الإِسْرَافِ فِي الدُّنْيَا)*[٣].

١٩ ـ *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: العَاقِلُ يُدَبِّرُ بِعَقْلِهِ مَعِيشَتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا اجْتَهَدَ فِي كَسْبٍ وَصِنَاعَةٍ تَكُفُّهُ عَنِ الذُّلِّ لِلْخَلْقِ، وَقَلَّلَ العَلَائِقَ[٤]، واسْتَعْمَلَ القَنَاعَةَ، فَعَاشَ سَلِيمًا مِنْ مِنَنِ النَّاسِ عَزِيزًا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُدَبِّرَ فِي نَفَقَتِهِ خَوْفَ أَنْ يَفْتَقِرَ فَيَحْتَاجَ إِلَى الذُّلِّ لِلْخَلْقِ، وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ يُبَذِّرَ فِي النَّفَقَةِ وَيُبَاهِيَ بِهَا لِيُكْمِدَ الأَعْدَاءَ، كَأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ بِذَلِكَ - إِنْ أَكْثَرَ - لإِصَابَتِهِ بِالعَيْنِ، وَيَنْبَغِي التَّوَسُّطُ فِي الأَحْوَالِ، وَكِتْمَانُ مَا يَصْلُحُ كِتْمَانُهُ، وَلَقَدْ وَجَدَ بَعْضُ الغَسَّالِينَ مَالًا، فَأَكْثَرَ النَّفَقَةَ، فَعُلِمَ بِهِ، فَأُخِذَ مِنْهُ المَالُ، وَعَادَ إِلَى الفَقْرِ، وَإِنَّمَا التَّدْبِيرُ حِفْظُ المَالِ، والتَّوَسُّطُ فِي الإِنْفَاقِ، وَكِتْمَانُ مَا لَا يَصْلُحُ إِظْهَارُهُ)*[٥].

من مضار «التبذير»

(١) فِيهِ طَاعَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَعْصِيةٌ لِلرَّحْمٰنِ.

(٢) يُبَاعِدُ مِنَ الجَنَّةِ وَيُقَرِّبُ مِنَ النَّارِ.

(٣) المُبَذِّرُ أَخٌ لِلشَّيْطَانِ.

(٤) فِي التَّبْذِيرِ رُجُوعٌ إِلَى الجَاهِلِيَّةِ وَعَادَاتِهَا القَبِيحَةِ وَفِيهِ مُفَاخَرَةٌ مَمْقُوتَةٌ.

(٥) فِي التَّبْذِيرِ إِتْلَافٌ لِلمَالِ، وَتَضْيِيعٌ لَهُ.

(٦) التَّبْذِيرُ عِنْدَ المَوْتِ لَا يُعَدُّ مِنَ الصَّدَقَةِ المَقْبُولَةِ وَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

(٧) التَّبْذِيرِ يُؤَدِّي لِلفَقْرِ وَيَحْتَاجُ صَاحِبُهُ - فِيمَا بَعْدُ - إِلَى الذُّلِّ لِلخَلْقِ.

(٨) المُبَذِّرُ مُعَرَّضٌ لِلْعَينِ، وَالحَسَدِ وَالحِقْدِ عَلَيْهِ.

(٩) فِي التَّبْذِيرِ اتِّبَاعٌ لِلهَوَى وَبُعْدٌ عَنِ الحَقِّ.

(١٠) التَّبْذِيرُ يُشْعِرُ الإِنْسَانَ بِالمَرَارَةِ خَاصَةً إِذَا اقْتَرَبَ الأَجَلُ.

---

(١) تتياسر عليها أي تضرب عليها بالقداح وهو الميسر المنهي عنه.

(٢) تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٧.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) العَلَائِق، ما يَتعلق به الإنسان ويرى اقتناءه، وهو يشبه ما نسميه بالطموحات في أمور المعيشة.

(٥) صيد الخاطر ٦١٠.

التبرج

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٥	١٣	٢

التبرج لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ تَتَبَرَّجُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ر ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ: الْبُرُوزُ وَالظُّهُورُ، وَالثَّانِي: الْوَزَرُ وَالْمَلْجَأُ فَمِنَ الأَوَّلِ: الْبَرَجُ وهُوَ سَعَةُ العَيْنِ فِي شِدَّة سَوَادِ وَشِدَّةِ بَيَاضِ بَيَاضِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أُخِذَ التَّبَرُّجُ، وَهُوَ إِظْهَارُ مَحَاسِنِهَا، وَمِنَ الأَصْلِ الثَّانِي: الْبُرْجُ وَهُوَ وَاحِدُ بُرُوجِ السَّمَاءِ، وَأَصْلُ الْبُرُوجِ: الْحُصُونُ وَالْقُصُورُ، وَذَكَرَ الرَّاغِبُ: أَنَّ التَّبَرُّجَ مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّوْبِ الْمُبَرَّجِ أَيِ الَّذِي صُوِّرَ عَلَيْهِ الْبُرُوجُ، يُقَالُ: ثَوْبٌ مُبَرَّجٌ: صُوِّرَتْ عَلَيْهِ بُرُوجٌ فَاعْتُبِرَ حُسْنُهُ، فَقِيلَ تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ أَيْ تَشَبَّهَتْ بِهِ فِي إِظْهَارِ الْمَحَاسِنِ، وَقِيلَ: اشْتِقَاقُ ذَلِكَ مِنَ الْبُرْجِ وَهُوَ الْقَصْرُ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَى تَبَرَّجَتْ ظَهَرَتْ مِنْ بُرْجِهَا أَيْ قَصْرِهَا، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: إِنَّ التَّبَرُّجَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّعَةِ، يُقَالُ فِي أَسْنَانِهِ بَرَجٌ إِذَا كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

يُقَالُ تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ: يَعْنِي أَظْهَرَتْ وَجْهَهَا . وَكَذَلِكَ إِذَا أَبْدَتْ مَحَاسِنَ جِيدِهَا وَوَجْهِهَا.

وَالتَّبَرُّجُ إِظْهَارُ الزِّينَةِ لِلنَّاسِ الأَجَانِبِ وَهُوَ الْمَذْمُومُ، فَأَمَّا لِلزَّوْجِ فَلَا، وَقِيلَ: هُوَ إِظْهَارُ الْمَرْأَةِ زِينَتَهَا وَمَحَاسِنَهَا لِلرِّجَالِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ، مِنْهَا التَّبَرُّجُ بِالزِّينَةِ لِغَيْرِ مَحِلِّهَا.

وَقَدْ مَدَحَ اللهُ قَوْمًا مِنَ النِّسَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور/ ٦٠): يَعْنِي لَا يَتَكَسَّرْنَ فِي مَشْيِهِنَّ وَلَا يَتَبَخْتَرْنَ . وَأَمَّا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ الْمُؤْمِنَاتِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالْكَافِرَاتِ فِي التَّبَرُّجِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب/ ٣٣). هَذَا كَانَ فِي زَمَنٍ وُلِدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْبَسُ الدِّرْعَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ غَيْرَ مَخِيطِ الْجَانِبَيْنِ، وَقِيلَ: كَانَتْ تَلْبَسُ الثِّيَابَ تَبْلُغُ الْمَالَ لَا تُوَارِي جَسَدَهَا (وَمَعْنَى تَبْلُغُ الْمَالَ أَنَّهَا ثِيَابٌ غَالِيَةُ الثَّمَنِ)[١].

التبرج اصطلاحًا:

قَالَ الطَّبَرِيُّ: التَّبَرُّجُ هُوَ التَّبَخْتُرُ، وَقِيلَ: هُوَ إِشْهَارُ الزِّينَةِ، وَإِبْرَازُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنَهَا لِلرِّجَالِ[٢].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: التَّبَرُّجُ: التَّكَشُّفُ وَالظُّهُورُ لِلْعُيُونِ، وَقِيلَ التَّبَرُّجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ

---

(١) المقاييس (١/ ٢٣٨) والمفردات (٣٨، ٣٩)، لسان العرب (١/ ٢٤٣). والصحاح (١/ ٢٩٩)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١١٧).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٢٩٤).

بزِينَةٍ﴾ (النور/ ٦٠) ، أَنَّهُنَّ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مِنْ لِبَاسِ التَّقْوَى، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَصَحُّ، وَهُوَ اللَّائِقُ بِهِنَّ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ وَخَاصَّةً الشَّبَابُ مِنْهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ يَتَزَيَّنَّ وَيَخْرُجْنَ مُتَبَرِّجَاتٍ، فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ بِالثِّيَابِ عَارِيَاتٌ مِنَ التَّقْوَى حَقِيقَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، حَيْثُ تُبْدِي زِينَتَهَا، وَلَا تُبَالِي بِمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، بَلْ ذَلِكَ مَقْصُودُهُنَّ، وَذَلِكَ مُشَاهَدٌ فِي الْوُجُودِ مِنْهُنَّ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُنَّ شَيْءٌ مِنَ التَّقْوَى لَمَا فَعَلْنَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مَا هُنَالِكَ[١].

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب/ ٣٣) حَقِيقَةُ التَّبَرُّجِ: إِظْهَارُ مَا سَتْرُهُ أَفْضَلُ[٢].

لبس النساء بين التبرج والاحتشام:

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلُبْسِ النِّسَاءِ: الْعَالِمُ أَوْلَى مَنْ يَأْخُذُ عَلَى أَهْلِهِ وَيَرُدُّهُنَّ لِلاتِّبَاعِ مَهْمَا اسْتَطَاعَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ فَمِنْ ذَلِكَ (مَنْعُ) مَا يَلْبَسْنَ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الضَّيِّقَةِ الْقَصِيرَةِ، وَهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُمَا، وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِضِدِّهِمَا، لأَنَّ الضَّيِّقَ مِنَ الثِّيَابِ يَصِفُ جِسْمَهَا وَيُحَدِّدُهُ، هَذَا فِي الضَّيِّقِ، وَأَمَّا الْقَصِيرُ فَإِنَّ الْغَالِبَ مِنْهُنَّ أَنْ يَجْعَلْنَ الْقَمِيصَ إِلَى الرُّكْبَةِ، فَإِنِ انْحَنَتْ أَوْ جَلَسَتْ أَوْ قَامَتِ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهَا. وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ أَنَّ ثَوْبَ الْمَرْأَةِ تَجُرُّهُ خَلْفَهَا، وَيَكُونُ فِيهِ وُسْعٌ بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَصِفُهَا[٣].

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَنْهَاهُنَّ عَنْ لُبْسِ الْعَمَائِمِ، وَيَمْنَعَهُنَّ مِنْ تَوْسِيعِ الأَكْمَامِ وَتَقْصِيرِهَا. لأَنَّهَا تُظْهِرُ مَا لَا بُدَّ مِنْ إِخْفَائِهِ[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: إطلاق البصر ـ الغي والإغواء ـ الفتنة ـ الزنا ـ الخنوثة ـ الدياثة ـ اتباع الهوى ـ المجاهرة بالمعصية ـ العصيان ـ الفجور ـ انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحجاب ـ حُسن السمت ـ غض البصر ـ الستر ـ العفة ـ حفظ الفرج ـ تعظيم الحرمات ـ الاستقامة ـ الغيرة ـ الشرف].

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ٦٠).
(٢) المرجع السابق (١٤/ ١١٧).
(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٤٢).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٤٣).

الآيات الواردة في « التبرج »

١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ
مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟
كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (١)

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ
أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ
صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾
وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٢)

---

(١) النور : ٥٨ – ٦٠ مدنية

(١) الأحزاب : ٢٨ – ٣٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التبرج»

١ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَاتَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْعَبْدٌ أَبِقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ. فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَاتَسْأَلْ عَنْهُمْ، رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»)*[1].

٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَقَالَ: «أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَاتَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلَا تَنُوحِي وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى»)[2].

٣ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ: تَخَتُّمَ الذَّهَبِ، وَجَرَّ الإِزَارِ، وَالصُّفْرَةَ، - يَعْنِي الْخَلُوقَ[3] - وَتَغْيِيرَ الشَّيْبِ - قَالَ جَرِيرٌ: إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ نَتْفَهُ - وَعَزْلَ الْمَاءِ عَنْ مَحِلِّهِ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَفَسَادَ الصَّبِيِّ غَيْرَ مُحَرِّمِهِ[4]، وَعَقْدَ التَّمَائِمِ، وَالتَّبَرُّجَ بِالزِّينَةِ لِغَيْرِ مَحِلِّهَا[5]، وَالضَّرْبَ بِالْكِعَابِ[6]»)*[7].

---

(١) أحمد (٦/ ١٩) واللفظ له وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٠٥): رجاله ثقات. والأدب المفرد للبخاري رقم (٥٩٣). والحاكم (١/ ١١٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وذكر بعضه في السنة لابن أبي عاصم رقم (٨٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٠) رقم (٣٠٥٣). وكذا في الصحيحة (٢/ ٧١) رقم (٥٤٢) وعزاه أيضًا لابن حبان وابن عساكر ونقل قول ابن عساكر عنه أنه حديث حسن غريب ورجال إسناده ثقات.

(٢) أحمد (٢/ ١٩٦) واللفظ له رقم (٦٨٦٢). بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح (١١/ ٧٥). ونحوه عند الترمذي (١٥٩٧) وقال: حديث حسن صحيح. وكذا النسائي (٧/ ١٤٩) وقال الألباني: صحيح(٣/ ٨٧٦) رقم (٣٨٩٧) والموطأ(٩٨٢، ٩٨٣). وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٥٢) وقال: هذا إسناد صحيح.

(٣) الخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه والنهي أكثر وأثبت، وإنما نُهي عنه لأنه من طيب النساء.

(٤) فساد الصبي .. الخ: هو أن يطأ المرأة المرضع فإذا حملت فسد لبنها وكان من ذلك فساد الصبي. وقوله: غير محرمه: أي أنه كرهه ولم يبلغ حد التحريم.

(٥) التبرج بالزينة لغير محلها: يعني لغير ما يحل لها ذلك يعني الزوج مثلًا.

(٦) ضرب الكعاب: النرد وغيره.

(٧) أبو داود (٤٢٢٢). وأحمد (١/ ٣٨٠) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥/ ٢١٣، ٢١٤) رقم (٣٦٠٥) وكذلك في ص ٢٩١.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التبرج» معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِي كَذَا وَكَذَا». وَقَالَ قَوْلًا شَدِيدًا)*[1].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الآخِرَةَ »)*[2].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَكُونُ آخِرَ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ[3] عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[4]، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ»)*[5].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»)*[6].

٨ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَسَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قُبْطِيَّةً[7] كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَالَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً. إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا»)*[8].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) أبو داود (٤١٧٢) واللفظ له. والنسائي (٨/ ١٥٣) وقال فيه: فهي زانية. والترمذي (٢٧٨٦) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٢/ ٣٩٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وأحمد (٤/ ٤١٤، ٤١٨). وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة(٦٤) وعزاه أيضًا لابن خزيمة وابن حبان وقال:صحيح كما قال الحاكم والذهبي.

(٢) أبو داود (٤١٧٥). والنسائي (٨/ ١٥٤) واللفظ لهما. وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٠٤٩) برقم (٤٧٣٩).

(٣) كاسيات عاريات: يعني تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارًا لجمالها ونحوه ، وقيل معناه: تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها .

(٤) البخت: كلمة معربة ومعناها الإبل الخراسانية لأنها تنتج من بين عربية وفالج، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة وغيرها.

(٥) الطبراني في الصغير برقم (١١٢٥) وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة: سنده صحيح (٥٦).

(٦) مسلم (٢١٢٨).

(٧) القبطية: ثياب رقاق بيض تعمل بمصر وتنسب إلى القبط..

(٨) أحمد (٥/ ٢٠٥) واللفظ له. وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة والبزار وابن سعد والروياني والبارودي والطبراني والبيهقي والضياء في المختارة وأخرج نحوه أبو داود من حديث دحية الكلبي. وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٥٩ ، ٦٠) وقال: أخرجه الضياء المقدسي في المختارة (١/ ٤٤١) وأحمد والبيهقي بسند حسن .

لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ [1] وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ [2] الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ . قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ. يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ. فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ ؛ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ؟ فَقَالَ عَبْدُاللهِ: وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ. فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ. قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/ ٧). فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الآنَ. قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي. قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِاللهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا. فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَارَأَيْتُ شَيْئًا. فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا [3])* [4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَجَدَ مِنْهَا رِيحَ الطِّيبِ يَنْفَحُ وَلِذَيْلِهَا إِعْصَارٌ، فَقَالَ: يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ، جِئْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ حِبِّي أَبَاالْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «لَاتُقْبَلُ صَلَاةٌ لِامْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ»)* [5].

١١ - *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ هُبَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهَا فَتَخٌ فَقَالَ كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي (أَيْ خَوَاتِيمُ ضِخَامٌ) فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْرِبُ يَدَهَا فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَقَالَتْ هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا فَقَالَ: يَافَاطِمَةُ أَيَغُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ فِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ؟ ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ، فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا غُلَامًا وَقَالَتْ مَرَّةً عَبْدًا، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقَتْهُ فَحُدِّثَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ»)* [6].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ

---

(١) النامصات: النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه ، والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها .

(٢) والمتفلجات للحسن: المراد مفلجات الأسنان . بأن تبرد ما بين أسنانها ، الثنايا والرباعيات . وهو من الفلج . وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارًا للصغر وحسن الأسنان . لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار . فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت ، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة . ويقال له أيضًا الوشر .

(٣) لم نجامعها: قال جماهير العلماء: معناه لم نصاحبها ، ولم نجتمع نحن وهي . بل كنا نطلقها ونفارقها .

(٤) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٩٣١) .ومسلم (٢١٢٥) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤١٧٤) واللفظ له . والنسائي (٨/ ١٥٣، ١٥٤) مختصرًا . وقال الألباني (٣/ ١٠٤٩ و ٤٧٣٨) : صحيح. وسنن البيهقي (٣/ ١٣٣-١٣٤).

(٦) النسائي (٨/ ١٥٨) واللفظ له. وقال الألباني (٣/ ١٠٥١)/ (٤٧٤٨): صحيح.

مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَتَنَاوَلَ قُصَّةً(١) مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ(٢). يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ»)*(٣).

١٣- *(قَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ. الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ».

قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَلْبَسْنَ مِنَ الثِّيَابِ الشَّيْءَ الْخَفِيفَ الَّذِي يَصِفُ وَلَا يَسْتُرُ، فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ بِالاسْمِ عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ)*(٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التبرج»

١ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَسَا النَّاسَ الْقَبَاطِيَّ(٥) ثُمَّ قَالَ: «لا تُدَرِّعْنَهَا نِسَاءَكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَلْبَسْتُهَا امْرَأَتِي فَأَقْبَلَتْ فِي الْبَيْتِ وَأَدْبَرَتْ فَلَمْ أَرَهُ يَشِفُّ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ»)*(٦).

٢ -*(عَنْ أُمِّ الضِّيَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولِينَ فِي الْخِضَابِ وَالصِّبَاغِ وَالْقُرْطَيْنِ وَالْخَلْخَالِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَثِيَابِ الرِّقَاقِ؟ فَقَالَتْ لَهَا ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ قِصَّتُكُنَّ كُلُّهَا وَاحِدَةٌ أَحَلَّ اللهُ لَكُنَّ الزِّينَةَ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ، أَيْ لَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ يَرَوْا مِنْكُنَّ مُحَرَّمًا»)*(٧).

٣ - *(وَقَالَتْ أُمُّ عَلْقَمَةَ بِنْتُ أَبِي عَلْقَمَةَ: دَخَلَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ رَقِيقٌ فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ عَلَيْهَا وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا»)*(٨).

٤ - *(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -:« لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ، كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»)*(٩).

٥ - *(قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: إِنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِكُسْوَةٍ مِنْ ثِيَابٍ مَرْوِيَّةٍ(١٠) وَقُوهِيَّةٍ رِقَاقٍ عِتَاقٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهَا فَلَمَسَتْهَا بِيَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أُفٍّ. رُدُّوا عَلَيْهِ كُسْوَتَهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أُمَّهْ

(١) قصة من شعر أي خصلة.
(٢) حَرَسِيّ: نسبه إلى الحرس وهم خدم الأمير.
(٣) البخاري ــ الفتح ١٠(٥٩٣٢). ومسلم (٢١٢٧) واللفظ لـه.
(٤) تنوير الحوالك للسيوطي (٣/ ١٠٣).
(٥) القباطي: جمع قبطي وهي ثياب بيضاء رقيقة من مصر.
(٦) سنن البيهقي (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٤).
(٨) الطبقات لابن سعد (٨/ ٧١).
(٩) مسلم (٤٤٥).
(١٠) ثياب مروية: يعني مصنوعة في مرو بلدة تابعة للكوفة. وكذلك قوهية: يعني منسوجة في قوهستان ناحية بخراسان.

إِنَّهُ لَايَشِفُّ. قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَمْ تَشِفَّ فَإِنَّهَا تَصِفُ)*[١].

٦ - *(قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب/ ٣٣): «ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ كَانَتْ تَخْرُجُ تَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ »)*[٢].

٧ -*(قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب/ ٣٣) : «كَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكَسُّرٌ وَتَغَنُّجٌ ، فَنَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنَاتِ عَنْ ذَلِكَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ »)*[٣].

٨-*(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب/ ٥٩):« يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَتَشَبَّهْنَ بِالإِمَاءِ فِي لِبَاسِهِنَّ إِذْ هُنَّ خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ لِحَاجَتِهِنَّ فَكَشَفْنَ شُعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ ، وَلَكِنْ لِيُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ لِئَلَّا يَعْرِضَ لَهُنَّ فَاسِقٌ...»)*[٤].

٩ - *(قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « التَّبَرُّجُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ: أَنْ تُلْقِيَ الْمَرْأَةُ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلَاتَشُدُّهُ فَيُوَارِيَ قَلَائِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا وَلَكِنْ يَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا »)*[٥].

١٠ -*(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ سَبَبَ نُزُولِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾(النور/ ٣١: «أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا غَطَّيْنَ رُؤُوسَهُنَّ بِالأَخْمِرَةِ، وَهِيَ الْمَقَانِعُ، سَدَلْنَهَا مِنْ وَرَاءِ الظَّهْرِ كَمَا يَصْنَعُ النَّبَطُ، فَيَبْقَى النَّحْرُ وَالْعُنُقُ وَالأُذُنَانِ لَايُسْتَرُ عَلَى ذَلِكَ فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِلَيِّ الْخِمَارِ عَلَى الْجُيُوبِ»)*[٦].

١١ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُتَشَبِّهَةَ بِالرِّجَالِ تَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ حَتَّى يَصِيرَ فِيهَا مِنَ التَّبَرُّجِ وَالْبُرُوزِ وَمُشَابَهَةِ الرِّجَالِ مَاقَدْ يُفْضِي بِبَعْضِهِنَّ إِلَى أَنْ تُظْهِرَ بَدَنَهَا كَمَا يُظْهِرُهُ الرَّجُلُ وَتَطْلُبُ أَنْ تَعْلُوَ عَلَى الرِّجَالِ كَمَا يَعْلُو الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ، وَتَفْعَلُ مِنَ الأَفْعَالِ مَا يُنَافِي الْحَيَاءَ وَالْخَفَرَ الْمَشْرُوعَ لِلنِّسَاءِ »)*[٧].

١٢ - *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ كَشْفَ النِّسَاءِ وُجُوهَهُنَّ بِحَيْثُ يَرَاهُنَّ الأَجَانِبُ غَيْرُ جَائِزٍ »)*[٨].

١٣ -*(قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي تُلْعَنُ عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ إِظْهَارُ الزِّينَةِ وَالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ تَحْتَ النِّقَابِ، وَتَطَيُّبُهَا بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالطِّيبِ إِذَا خَرَجَتْ، وَلُبْسُهَا الصِّبَاغَاتِ وَالأُزُرَ الْحَرِيرِيَّةَ

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٥٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٢).
(٣) المرجع السابق (٣/ ٤٨٢) بتصرف.
(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ٢٣).
(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣) بتصرف.
(٦) حجاب المرأة المسلمة (٣٥).
(٧) المرجع السابق (٧٧).
(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٨٠).

وَالأَقْبِيَةُ الْقِصَارُ، مَعَ تَطْوِيلِ الثَّوْبِ وَتَوْسِعَةِ الأَكْمَامِ وَتَطْوِيلِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّبَرُّجِ الَّذِي يَمْقُتُ اللهُ عَلَيْهِ، وَيُمْقَتُ فَاعِلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَهَذِهِ الأَفْعَالِ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى أَكْثَرِ النِّسَاءِ قَالَ عَنْهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «اطَّلَعْتُ عَلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»)*[1].

١٤ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

بُنَيَّةُ إِنْ أَرَدْتِ ثِيَابَ حُسْنٍ ... تُزَيِّنُ مَنْ تَشَا جِسْماً وَعَقْلَا

فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا ... فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى[2].

١٥ - *(وَقَالَ آخَرُ:

قُلْ لِلْجَمِيلَةِ أَرْسَلَتْ أَظْفَارَهَا ... إِنِّي لِخَوْفِي كِدْتُ أَمْضِي هَارِبَا

إِنَّ الْمَخَالِبَ لِلْوُحُوشِ نَخَالُهَا ... فَمَتَى رَأَيْنَا لِلظِّبَاءِ مَخَالِبَا؟

بِالأَمْسِ أَنْتِ قَصَصْتِ شَعْرَكِ غِيلَةً ... وَنَقَلْتِ عَنْ وَضْعِ الطَّبِيعَةِ حَاجِبَا

وَغَدًا نَرَاكِ نَقَلْتِ ثَغْرَكِ لِلْقَفَا ... وَأَزَحْتِ أَنْفَكِ رَغْمَ أَنْفِكِ جَانِبَا

مَنْ عَلَّمَ الْحَسْنَاءَ أَنَّ جَمَالَهَا ... فِي أَنْ تُخَالِفَ خَلْقَهَا وَتُجَانِبَا؟)*[3].

من أضرار «التبرج»

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ إِيمَانِ الْمَرْأَةِ وَقِلَّةِ حَيَائِهَا.

(٢) سَبَبُ الطَّرْدِ وَالإِبْعَادِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

(٣) يُورِدُ النِّيرَانَ وَيَحْرِمُ مِنَ الْجِنَانِ.

(٤) مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْفُسَّاقِ.

(٥) يُعَرِّضُ الْمَرْأَةَ لِغَمْزِ وَلَمْزِ الْمُجْرِمِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ نِفَاقٌ.

(٦) مِنْ أَسْبَابِ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٧) التَّشَبُّهُ بِالْكَافِرَاتِ الْفَاجِرَاتِ.

(٨) تُقَلِّلُ مِنْ رَغْبَةِ الإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ فِي الارْتِبَاطِ بِهَا وَتُزَهِّدُهُ فِي الزَّوَاجِ بِهَا.

(٩) تُحْرَمُ الْمَرْأَةُ مِنْ نَعْمَةِ رِضَا اللهِ عَنْهَا بِخُرُوجِهَا عَنْ آدَابِهِ.

(١٠) تُعَرِّضُ نَفْسَهَا لِطَمَعِ الطَّامِعِينَ وَنَهْشِ النَّاهِشِينَ.

(١١) مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ شُيُوعِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ، فَتَنْحَلُّ وَيَذْهَبُ رِيحُهَا.

---

(١) الكبائر (١٣٥) طبعة الريان.

(٢) بواسطة التبرج لنعمان صدقي (٣٤).

(٣) بواسطة التبرج لنعمان صدقي (٣٤).

التجســس

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٤	٦

التَّجَسُّسُ لُغَةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : تَجَسَّسَ يَتَجَسَّسُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج س س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَعَرُّفِ الشَّيْءِ بِمَسٍّ لَطِيفٍ يُقَالُ: جَسَسْتُ الْعِرْقَ وَغَيْرَهُ جَسًّا، والجَاسُوسُ فَاعُولٌ مِنْ هَذَا لأَنَّهُ يَتَخَبَّرُ مَا يُرِيدُهُ بِخَفَاءٍ وَلُطْفٍ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الْجَسِّ: مَسُّ الْعِرْقِ وَتَعَرُّفُ نَبْضِهِ لِلْحُكْمِ بِهِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْحَسِّ فَإِنَّ الحَسَّ تَعَرُّفُ مَا يُدْرِكُهُ الحِسُّ، وَمِنْ لَفْظِ الْجَسِّ اشْتُقَّ الْجَاسُوسُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿ولاتجَسَّسُوا﴾ قَرَأَهَا أَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمَا ﴿ولاتحَسَّسُوا﴾ (الحجرات/ ١٢) بِالْحَاءِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَاخْتُلِفَ هَلْ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ؟ فَقَالَ الأَخْفَشُ: لَيْسَ تَبْعُدُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الأُخْرَى، لأَنَّ التحَسُّسَ الْبَحْثُ عَمَّا يُكْتَمُ عَنْكَ، وَالتَّجَسُّسُ: طَلَبُ الأَخْبَارِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا. وَمَعْنَى الآيَةِ: خُذُوا مَا ظَهَرَ وَلَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ لَا يَبحَثْ أَحَدُكُمْ عَنْ عَيْبِ أَخِيهِ حَتىَ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ سَتَرَهُ اللهُ[١].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: ﴿لَاتَجَسَّسُوا﴾ أَيْ لَايَتَتَبَّعْ بَعْضُكُمْ عَوْرَةَ أَخِيهِ وَلَا يَبْحَثْ عَنْ سَرَائِرِهِ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ الظُّهُورَعَلَى عُيُوبِهِ[٢]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

الجَسُّ : جَسُّ الْخَبَرِ ، وَمِنْهُ التَّجَسُّسُ. وَجَسَّ الْخَبَرَ وَتَجَسَّسَهُ : بَحَثَ عَنْهُ وَفَحَصَ. وَتَجَسَّسْتُ فُلانًا، وَمِنْ فُلَانٍ بَحَثْتُ عَنْهُ، وتَجَسَّسْتُ الْخَبَرَ وَتَحَسَّسْتُهُ بِمَعْنىً وَاحِدٍ. وَالْجَاسُوسُ : العَيْنُ يَتَجَسَّسُ الأَخْبَارَ ثُمَ يَأْتِي بِهَا ، وَقِيلَ الجَاسُوسُ الَّذِي يَتَجَسَّسُ الأَخْبَارَ[٣].

التَّجَسُّسُ اصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : التَّجَسُّسُ : التَّفْتِيشُ عَنْ بَواطِنِ الأُمُورِ وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ[٤].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ :التَّجَسُّسُ : هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْعَوْرَاتِ مِنْ غَيْرِهِ[٥].

التَّجَسُّسُ: هُوَ أَنْ تَتَبَّعَ عَيْبَ أَخِيكَ فَتَطَّلِعَ عَلَى سِرِّهِ[٦].

الفرق بين التجسُّس والتَّحسُّس :

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ هُوَ تَطَلُّبُ مَعْرِفَةِ الأَخْبَارِ. وَلَكِنَّ الأَكْثَرِينَ عَلَى التَّفْرِيقِ، فَالتَّجَسُّسُ أَنْ يَطْلُبَ الخَبَرَ لِغَيْرِهِ وَالتَّحَسُّسُ أَنْ يَطْلُبَهُ

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٨).

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٣٩٤).

(٣) لسان العرب (٦/ ٣٨).

(٤) النهاية (١/ ٢٧٢).

(٥) الكليات (٣٠٣).

(٦) الدر المنثور ، للسيوطي (٧/ ٥٦٧).

لِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ وَالتَّحَسُّسُ: الاسْتِمَاعُ[1]، وَقِيلَ التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَمَّا يُكْتَمُ عَنْكَ، وَبِالْحَاءِ: طَلَبُ الْأَخْبَارِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا، وَقِيلَ: إِنَّ التَّجَسُّسَ بِالْجِيمِ هُوَ الْبَحْثُ، وَمِنْهُ قِيلَ رَجُلٌ جَاسُوسٌ إِذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْأُمُورِ، وَالتَّحَسُّسُ: هُوَ مَا أَدْرَكَهُ الْإِنْسَانُ بِبَعْضِ حَوَاسِّهِ[2].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : التَّجَسُّسُ غَالِبًا يُطْلَقُ فِي الشَّرِّ وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ، وَأَمَّا التَّحَسُّسُ فَيَكُونُ غَالِبًا فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِخْبَارًا عَنْ يَعْقُوبَ أَنَّهُ قَالَ ﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَاتَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾ (يوسف/ ٨٧) وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي الشَّرِّ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الفضح ـ الأذى ـ الإساءة ـ انتهاك الحرمات ـ الخيانة ـ إفشاء السر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الستر ـ تكريم الإنسان ـ تعظيم الحرمات ـ الأمانة ـ كتمان السر ـ النزاهة].

الآيات الواردة في «التجسس»

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1]

(١) النهاية (١/ ٢٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٣).

(٤) الحجرات: ١٢ مدنية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التجسـس »

١ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِيَّـاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّـنَّ أَكْذَبُ الحَدِيـثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُـوا، وَلَا تَنَافَسُـوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَـاغَضُوا، وَلَا تَدَابَـرُوا، وَكُونُـوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)*(١).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التجسـس » معنًى

٢ - *(عَنِ الْمِقْـدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَـرِبَ وَأَبِي أُمَامَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ)*(٢).

٣ - *(عَـنْ مُعَـاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: «سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِنَّـكَ إِنِ اتَّـبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ)*(٣).

٤ - *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَامَعْشَرَ مَـنْ آمَنَ بِلِسَـانِهِ وَلَمْ يَـدْخُـلِ الإِيمَانُ قَلْبَـهُ، لَاتَغْتَـابُـوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَاتَتَّبِعُـوا عَوْرَاتِهِمْ فَـإِنَّهُ مَنِ اتَّـبَعَ عَـوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَـهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)*(٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التجســس»

١ - *(قَـالَ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ مَسْعُـودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَـنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ)*(٥).

٢ - *(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَـوْلِـهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجَسَّسُـوا﴾ (الحجـرات/ ١٢)قَـالَ: نَـهَى اللهُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَتَّبِعَ عَوْرَاتِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ)*(٦).

٣ - *(عَنْ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ حَرَسَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ لَيْلَةً الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ(٧)، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٌ(٨) عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ

---

(١) مسلم (٢٥٦٣).

(٢) أبو داود (٤٨٨٩) وقـال الألباني في صحيـح سنن أبي داود (٤٠٨٩): صحيح.

(٣) أبو داود (٤٨٨٨) وصحيح سنن أبو داود (٤٠٨٨).

(٤) أبـو داود (٤٨٨٠) وقـال الحافظ العـراقـي في الإحيـاء (٣/ ١٤٠) : سنده جيد، وقال الألباني فى صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٣): حسن صحيح.

(٥) أبو داود (٤٨٩٠).

(٦) الدر المنثور (٧/ ٥٦٧).

(٧) يؤمونه : يقصدونه.

(٨) مُجَافٌ : مـن قولهم : أَجَفْتُ الباب : رددتـه، والمعنى بـاب مغلق عليهم.

مُرتَفِعةٌ وَلَغَطٌ[١]، فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُمُ الآنَ شُرُبٌ[٢]، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، قَالَ اللهُ ﴿وَلَاتَجَسَّسُوا﴾ فَقَدْ تَجَسَّسْنَا، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ)*[٣].

٤ - *(قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «التَّجَسُّسُ الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّحَسُّسُ الاسْتِمَاعُ إِلى حَدِيثِ الْقَوْمِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَتَسَمَّعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ»)*[٤].

٥ - *(إِنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ سُوءِ الظَّنِّ التَّجَسُّسَ، فَالْقَلْبُ عِنْدَمَا يُبْتَلَى بِسُوءِ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَايَقْتَنِعُ بِهَوَاجِسِهِ الظَّنِّيَّةِ، بَلْ يَمْتَدُّ بِهِ الظَّنُّ إِلَى طَلَبِ التَّحْقِيقِ تَجَسُّسًا وَتَحَسُّسًا، وَلَمَّا كَانَ هَذَا غَايَةً مِنْ غَايَاتِ ظَنِّ السُّوءِ تَنَاوَلَهُ النَّهْيُ. أَمَّا التَّجَسُّسُ بَعْدَ الظَّنِّ، وَكِلَاهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ فَالظَّنُّ عِنْدَمَا يُحَقَّقُ لَا مَفَرَّ مِنَ التَّجَسُّسِ، وَكُلُّ تَجَسُّسٍ الْبَاعِثُ وَالدَّاعِي إِلَيْهِ هُوَ الظَّنُّ)*[٥].

٦- *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (التوبة/ ٤٧) : وَفِيكُمْ مُخْبِرُونَ لَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ وَهُمُ الْجَوَاسِيسُ)*[٦].

من مضار « التجسس »

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَفَسَادِ الْخُلُقِ.

(٢) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخِسَّتِهَا.

(٣) يُوغِرُ الصُّدُورَ وَيُورِثُ الْفُجُورَ.

(٤) يُورِدُ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

(٥) يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِ الْحَيَاةِ وَكَشْفِ الْعَوْرَاتِ.

(٦) يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ غَضَبَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

---

(١) لغط : أصوات مختلطة.

(٢) شُرُب : أي سكرى من الشرب.

(٣) الدر المنثور (٧/ ٥٦٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٣).

(٥) انظر منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي (ص٤١٧)

(٦) تفسير البغوي ، (مج ٢، ج ١٠، ص ٢٩٨).

التحقير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٢	٢

التحقير لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حَقَّرَ الشَّيْءَ أَيْ قَلَّلَ مِنْ شَأْنِهِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْحَقَارَةِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ق ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعنًى وَاحِدٍ هُوَ «اسْتِصْغَارُ الشَّيْءِ» يُقَالُ: شَيْءٌ حَقِيرٌ أَيْ صَغِيرٌ، وَقِيلَ: صَغِيرٌ ذَلِيلٌ، تَقُولُ مِنْهُ: حَقُرَ (بِالضَّمِّ) حَقَارَةً وَحَقَرَةً هَانَ قَدْرُهُ فَلَا يُعْبَأُ بِهِ، وَحَقَرَهُ وَاسْتَحْقَرَهُ: اسْتَصْغَرَهُ، وَتَحَاقَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ: تَصَاغَرَتْ، وَالتَّحْقِيرُ: التَّصْغِيرُ وَالْمُحَقَّرَاتُ: الصَّغَائِرُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَقْرُ وَكَذَلِكَ الاحْتِقَارُ فِي كُلِّ الْمَعَانِي: الذِّلَّةُ، يُقَالُ: حَقَرَ الشَّيْءَ يَحْقِرُهُ حَقْرًا وَمَحْقَرَةً وَحَقَارَةً، وَحَقَّرَهُ، وَ احْتَقَرَهُ، وَاسْتَحْقَرَهُ: اسْتَصْغَرَهُ وَرَآهُ حَقِيرًا، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: عَطَسَ عِنْدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: «حَقِرْتَ وَنَقِرْتَ»[1] حَقِرَ إِذَا صَارَ حَقِيرًا أَيْ ذَلِيلًا، وَالْحَقِيرُ أَيْضًا ضِدُّ الْخَطِيرِ، وَالتَّحْقِيرُ لِلْكَلِمَةِ تَصْغِيرُهَا (أَيْ جَعْلُهَا عَلَى أَحَدِ أَوْزَانِ التَّصْغِيرِ كَأَنْ تَقُولَ فِي جَمَلٍ: جُمَيْلٌ)، يُقَالُ: حَقَّرَ الْكَلَامَ صَغَّرَهُ، وَحَقَّرَ الشَّيْءَ: صَيَّرَهُ حَقِيرًا، وَفِي الدُّعَاءِ: حَقْرًا وَمَحْقَرَةً وَحَقَارَةً، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الصِّغَرِ[2].

التحقير اصطلاحًا :

لَمْ يَرِدِ «التَّحْقِيرُ» ضِمْنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا الْكُتُبُ الْمُتَخَصِّصَةُ فِي «الاصْطِلَاحَاتِ» وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْبِطَ تَعْرِيفًا لِلَّفْظِ فِي ضَوْءِ مَا جَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ فَنَقُولُ: التَّحْقِيرُ: هُوَ أَنْ يَسْتَصْغِرَ شَخْصٌ شَخْصًا آخَرَ أَوْ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ مَعْرُوفٍ يُسْدِيهِ أَوْ هَدِيَّةٍ يُعْطِيهَا[3].

وَقَدْ يَكُونُ التَّحْقِيرُ أَيْضًا لِلذَّاتِ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ مَعْرُوفٍ أَوْ هَدِيَّةٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء - الأذى - الإساءة - السخرية - سوء الخُلق - سوء المعاملة - الغرور - الكبر والعجب - السفاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفة: تكريم الإنسان - الإحسان - التواضع - حُسن الخُلق - حُسن المعاملة - حُسن العشرة - الكلم الطيب].

---

(١) لفظ نقرت هنا تأكيد لـ «حقرت» ويكنى بها عن الشيء الصغير التافه، وذكر الجوهري في (نقر) أن لفظ النقير إتباع لحقير، والإتباع يفيد تقوية المعنى.

(٢) مقاييس اللغة (٢ / ٩٢)، الصحاح (٢ / ٣٦٥)، المصباح المنير (١ / ١٤٣) ولسان العرب (حقر) (ص ٩٣٩) ط. دار المعارف.

(٣) انظر في احتقار الهدية من المُهْدِي والمُهْدَى إِلَيْهِ، فتح الباري (١٠/ ٤٥٩).

الآيات الواردة في « التحـقير » معنًى

١- فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ
هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ (١)

٢- وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ
وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ (٢)

٣- ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾
قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾
إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾
إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ (٣)

---

(١) هود : ٢٧ مكية (٢) هود : ٣١ مكية (٣) الشعراء : ١١١ ـ ١١٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التحقير »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ[2]، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ. مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ، الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ[3] فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ[4]، أَوْ فَلَاةٍ[5] فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ». قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا». قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ[6] فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ»)*[7].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ» فَذَرَفَتْ عَيْنَا عَبْدِاللهِ)*[8].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[9]»)*[10].

---

(١) مسلم (٢٥٦٤).

(٢) يصدر الناس عن رأيه: أي لا يفعلون إلا ما يشير به إليهم ويأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.

(٣) عام سنة: أي عام قحط وجدب.

(٤) قفراء: أي خالية ليس فيها أحد.

(٥) فلاة: الأرض التي لا ماء فيها.

(٦) إسبال الإزار: أي تطويله إلى ما بعد الكعبين.

(٧) أبو داود (٤٠٨٤) وقوله: وبال ذلك عليه أي إثمه. وذكره الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٧٦٩) وقال: صحيح، والترمذي (٢٧٢٢). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٧٤٦): إسناده صحيح.

(٨) أحمد (٢/ ١٦٢) رقم (٦٤٧٣) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ١٤): إسناده صحيح. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٥) من حديث ابن عمرو وقال: رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح وكذا البيهقي.

(٩) فِرْسِن شاة: حافرها.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٧)، ومسلم (١٠٣٠). متفق عليه.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التحقير » معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»)*[١].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟». قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[٢].

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟. قَالَ : «أَخْبَرَنِي بِهَا جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ : «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ[٣]، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ[٤]، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ[٥] فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي . فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ ؟» قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا ، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ ؟» قَالُوا : أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ. فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، قَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ[٦] قَالَ : هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ)*[٧].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ : «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ

---

(١) أبو داود(٤٨٧٦) وذكره الألباني(٣/ ٩٢٣) وقال: صحيح، ورواه أحمد(١/ ١٩٠)واللفظ له من حديث سعيد بن زيد برقم(١٦٥٤) وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٤٤٩) : إسناده صحيح.

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) زيادة كبد الحوت :هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد.وهي في المطعم في غاية اللذة.

(٤) نزع الولد:أي جذبه إليه. وماء الرجل أبيض غليظ وماءالمرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له.

(٥) بُهُتٌ: بضم الباء والهاء أو ضم فسكون: جمع بهيت وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب.

(٦) تنقصوه: أي ذكروا نقائصه وعيوبه.

(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٩٣٨).

الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ:«مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا،وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»)*[١].

٩-*(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ[٢] ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا ،وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلَّا رِئَاءً[٣]. فَنَزَلَت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةُ (التوبة/ ٧٩))*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هريْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ ، وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أُحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ، وَإِمَّا قَالَ : بِشِرَاكِ نَعْلِي ، وَإِمَّا قَالَ : بِشِسْعِ نَعْلِي أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَلِكَ؟ قَالَ : «لَا، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ[٥]»)*[٦].

١١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا يَدْخُلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»)*[٧].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّه قَالَ:قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا ،وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ . لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ .فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ . قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ : وَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ! وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة/ ٦٥) الآية[٨].

---

(١) أبو داود(٤٨٧٥) واللفظ له. وذكره الألباني(٣/ ٩٢٣) وقال : صحيح . والترمذي(٢٥٠٢) ، (٢٥٠٣) وقال: حسن صحيح، وقال محقق جامع الأصول(٨/ ٤٤٨) : إسناده صحيح.

(٢) نتحامل: أي يحمل بعضنا لبعض بالأجرة.

(٣) رئاء: أي نفاقًا.

(٤)البخاري - الفتح ٨(٤٦٦٨)واللفظ له ومسلم (١٠١٨).

(٥) غمط الناس : قال ابن الأثير : غمطت حق فلان: إذا احتقرته ولم تره شيئًا وكذلك غمصته إذا انتقصته وازدريت به.

(٦) أبو داود(٤٠٩٢) وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٦١٥): حديث صحيح.

(٧) مسلم (٩١)

(٨) تفسير ابن جرير(١٤/ ٣٣٣-٣٣٤) وجاء في حاشيته : إسناده صحيح. وابن كثير(٢/ ٣٦٨) واللفظ له، وذكره مقبل بن هادي في الصحيح المسند من أسباب النزول(٧٨) ،وعزاه كذلك لابن أبي حاتم وقال : إسناده حسن.

من أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « التحقير »

١ - *(قَالَ أَبُو حَازِمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: لَاتَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ : لَاتَبْغِ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ ، وَلَاتُؤْثِرْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيًا)*[1].

٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ..الآية.﴾ (الحجرات/ ١١). يَنْهَى تَعَالَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :«الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ احْتِقَارُهُمْ وَاسْتِصْغَارُهُمْ وَهَذَا حَرَامٌ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُحْتَقَرُ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ السَّاخِرِ مِنْهُ ،الْمُحْتَقِرِ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم/ ١١) أَيْ أَنَّهُ يَحْتَقِرُ النَّاسَ وَيَهْمِزُهُمْ طَاغِيًا عَلَيْهِمْ وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ)*[2].

من مضار «التحقير»

(١) دَلِيلُ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ بِالنَّفْسِ.

(٢) يُؤْذِي الآخَرِينَ فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِ.

(٣) يُفْسِدُ الْمَوَدَّةَ، وَيَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْقُرْبَى.

(٤) أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْجَهْلِ بِالنَّفْسِ وَالْغُرُورِ بِهَا.

(٥) يُحْبِطُ كَثِيرًا مِنْ حَسَنَاتِ الإِنْسَانِ .

(٦) هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ يَبْغَضُ اللهُ صَاحِبَهُ .

(٧) عَاقِبَتُهُ عَاقِبَةُ سُوءٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٨) يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مُنْعَزِلًا مَكْرُوهًا بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) سنن الدارمي(١/ ١٠٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٢١٢)بتصرف.

التخاذل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٨	٩

التخاذل لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَخَاذَلَ الْقَوْمُ أَيْ خَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ذ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ وَالْقُعُودِ عَنْهُ، فَالْخِذْلَانُ: تَرْكُ الْمَعُونَةِ، يُقَالُ: خَذَلَتِ الْوَحْشِيَّةُ (وَلَدَهَا) فَهِيَ خَذُولٌ أَيْ قَعَدَتْ وَتَرَكَتْهُ، وَمِنَ الْبَابِ تَخَاذَلَتْ رِجْلَاهُ: ضَعُفَتَا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ خُذَلَةٌ لِلَّذِي لَا يَزَالُ يَخْذُلُ، أَيْ كَثِيرًا مَا يَخْذُلُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان/ ٢٩) أَيْ كَثِيرَ الْخِذْلَانِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ: أَيْ مُسْلِمًا (إِيَّاهُ) لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ غَيْرَ مُنْقِذِهِ وَلَا مُنَجِّيهِ[1].

يُقَالُ: خَذَلَهُ خِذْلَانًا: إِذَا تَرَكَ عَوْنَهُ وَنُصْرَتَهُ، وَخَذَّلَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ تَخْذِيلًا أَيْ حَمَلَهُمْ عَلَى خِذْلَانِهِ، وَتَخَاذَلَ (الْقَوْمُ) خَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخَاذِلُ ضِدُّ النَّاصِرِ (وَجَمْعُهُ خُذَّالٌ)، يُقَالُ: خَذَلَهُ يَخْذِلُهُ خَذْلًا وَخِذْلَانًا وَخُذْلَانًا أَيْ أَسْلَمَهُ وَخَيَّبَهُ وَتَرَكَ نُصْرَتَهُ وَعَوْنَهُ، وَالتَّخْذِيلُ: حَمْلُ الرَّجُلِ عَلَى خِذْلَانِ صَاحِبِهِ، وَتَثْبِيطِهِ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَخِذْلَانُ اللهِ لِلْعَبْدِ أَلَّا يَعْصِمَهُ مِنَ الشُّبَهِ فَيَقَعَ فِيهَا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٠) مَعْنَاهُ كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: يَتْرُكُ عَوْنَكُمْ[2]، وَالْخَاذِلُ: الْمُنْهَزِمُ، وَتَخَاذَلَ الْقَوْمُ تَدَابَرُوا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان/ ٢٩) الْخَذْلُ: التَّرْكُ مِنَ الْإِعَانَةِ، وَمِنْهُ خِذْلَانُ إِبْلِيسَ لِلْمُشْرِكِينَ لَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلَائِكَةَ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَأُطِيعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَهُوَ شَيْطَانٌ لِلْإِنْسَانِ يَخْذُلُهُ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ[3]، وَالْخَذُولُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي إِذَا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ لَمْ تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهَا، وَرَجُلٌ خَذُولُ الرِّجْلِ: تَخْذُلُهُ رِجْلُهُ مِنْ ضَعْفٍ أَوْعَاهَةٍ أَوْسُكْرٍ، وَخَذَلَتِ الظَّبْيَةُ غَيْرَهَا إِذَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صَوَاحِبِهَا فَلَمْ تَلْحَقْ بِهِمْ[4].

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٣٨٥).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٦٣).

(٣) المرجع السابق (٧/ ١٩).

(٤) المفردات للرَّاغب (ص ١٤٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٦٧)، الصحاح (٤/ ١٦٨٣)، لسان العرب (٢/ ١١١٨)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٣١).

التخاذل اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْخِذْلَانُ: خَلْقُ قُدْرَةِ الْمَعْصِيَةِ فِي الْعَبْدِ، وَخَذَّلَهُ تَخْذِيلًا: حَمَلَهُ عَلَى الْفَشَلِ وَتَرْكِ الْقِتَالِ[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْخِذْلَانُ: تَرْكُ النُّصْرَةِ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ أَنْ يَنْصُرَ[٢].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الْخَذْلُ: تَرْكُ الإِغَاثَةِ وَالنُّصْرَةِ[٣]، وَإِذَاكَانَ التَّخَاذُلُ: هُوَ أَنْ يَخْذُلَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا. فَإِنَّ التَّخَاذُلَ اصْطِلَاحًا: «أَنْ يَتْرُكَ الإِنْسَانُ نُصْرَةَ أَخِيهِ، وَيَتْرُكَ أَخُوهُ نُصْرَتَهُ إِذَا كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُظَنُّ بِهِ نُصْرَةُ صَاحِبِهِ وَإِغَاثَتُهُ»[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة ـ الإعراض ـ التخلف عن الجهاد ـ التولي ـ الجبن ـ صغر الهمة ـ الوهن ـ الفتنة ـ التفرق ـ التهاون.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإغاثة ـ التناصر ـ جهاد الأعداء ـ المروءة ـ الرجولة ـ علو الهمة ـ النشاط ـ الثبات ـ الشهامة ـ الشجاعة ـ العزم والعزيمة].

---

(١) التوقيف (١٥٣).

(٢) المفردات (بتصرف يسير) (ص ١٤٤).

(٣) النهاية (٢/ ١٦).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين واللغويين ولم نعثر عليه مصطلحًا ضمن كتب المصطلحات التي تيسرت لنا.

الآيات الواردة في « التخاذل »

١- إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ (١)

٢- لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ (٢)

٣- وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ (٣)

الآيات الواردة في « التخاذل » معنًى

٤- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ (٤)

٥- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ (٦)

٧- ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ (٧)

---

(١) آل عمران: ١٦٠ مدنية
(٢) الإسراء: ٢٢ مكية
(٣) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩ مكية
(٤) آل عمران: ١٢١ ـ ١٢٢ مدنية
(٥) آل عمران: ١٥٢ مدنية
(٦) التوبة: ٣٨ مدنية
(٧) الحشر: ١١ ـ ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التخاذل»

١ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»)*(١).

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ»)*(٢).

٣ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ قَالَا: نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ(٣) إِلَّا قَامَ؟ قَالَ : فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ، وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : «أَلَيْسَ اللهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ؟» قَالُوا: بَلَى،قَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ،«اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»،وَزَادَ فِيهِ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:«وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»)*(٤).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التخاذل» معنًى

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»)*(٥).

٥ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*(٦).

٦ - *(عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا فِي جَهَنَّمَ،

---

(١) البخاري - الفتح٦(٣٦٤١) من حديث معاوية ، ورواه مسلم برقم(١٩٢٠) واللفظ له.

(٢) رواه أبو داود برقم(٤٨٨٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ٢٦٧) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الأوسط واسناده حسن.

(٣) غدير خم :موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك والرحبة: مَحَلَّةٌ بالكوفة وهي المراد هنا.

(٤) رواه أحمد(١/ ١١٨) وقال الشيخ أحمد(٢/ ١٩٥) حديث رقم (٩٥٠، ٩٥١) إسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح٥(٢٤٤٤) واللفظ له، وعند مسلم مطولًا من حديث جابر(٢٥٨٤).

(٦) أحمد(٣/ ٤٨٧) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ٢٦٧) واللفظ لها ، وقال : رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[(١)].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَايَظْلِمُهُ وَلَايُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[(٢)].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ - وَهُوَ بِمِنًى -: «نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُحَصَّبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ - أَنْ لَايُنَاكِحُوهُمْ وَلَايُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ ﷺ» وَقَالَ سَلَامَةُ عَنْ عُقَيْلٍ، وَيَحْيَى عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ. وَقَالَا: بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: بَنِي الْمُطَّلِبِ أَشْبَهُ)*[(٣)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التخاذل»

١ - *(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غُشِينَا وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، حَدَّثَ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ غَشِيَهُ النُّعَاسُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ، أَجْبَنُ قَوْمٍ وَأَرْعَبُهُ وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ)*[(٤)].

٢ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٤٧): وَفِيكُمْ مُخْبِرُونَ لَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ وَهُمُ الْجَوَاسِيسُ)*[(٥)].

٣ - *(وَقَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَفِيكُمْ مُطِيعُونَ لَهُمْ أَيْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ)*[(٦)].

٤ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة/ ٤٦): أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْعُدُوا. وَقِيلَ: أُوحِيَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَأُلْهِمُوا أَسْبَابَ الْخِذْلَانِ)*[(٧)].

---

(١) رواه أبو داود(٤٨٨١) وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٢٩)وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩٢٣) صحيح والصحيحة(٩٣٤).وقال محقق «جامع الأصول» (٨/ ٤٤٩): وفي سنده وقاص بن ربيعة العنسي لم يوثقه غير ابن حبّان وباقي رجاله ثقات.

(٢) البخاري - الفتح٥(٢٤٤٢) واللفظ له، مسلم(٢٥٨٠).

(٣) البخاري - الفتح٣(١٥٩٠).

(٤) البخاري - الفتح (٤٠٦٨)، والترمذي رقم(٣٠٠٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) تفسير البغوي، (مج ٢، ج ١٠، ص ٢٩٨).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق. نفسه، والصفحة نفسها.

٥- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (التوبة/ ٤٧) أَيْ لأَنَّهُمْ جُبَنَاءُ مَخْذُولُونَ . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (التوبة/ ٤٧) أَيْ مُطِيعُونَ لَهُمْ وَمُسْتَحْسِنُونَ لِحَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ وَيَسْتَنْصِحُونَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ حَالَهُمْ فَيُؤَدِّي إِلَى وُقُوعِ الشَّرِّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)*[١].

٦- *(وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب/ ١٨) : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِالْمُعَوِّقِينَ لِغَيْرِهِمْ عَنْ شُهُودِ الْحَرْبِ، وَالْقَائِلِينَ لأَصْحَابِهِمْ وَعُشَرَائِهِمْ وَخُلَطَائِهِمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الإِقَامَةِ فِي الظِّلَالِ وَالثِّمَارِ)*[٢].

٧ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ : أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ)*[٣].

٨ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ :شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ الظَّلُومَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ)*[٤].

٩ - *(وَقَالَ آخَرُ : لَاتُحَاجِّ مَنْ يُذْهِلُكَ خَوْفُهُ، وَيَمْلِكُكَ سَيْفُهُ)*[٥].

من مضار «التخاذل»

(١) يَبْغَضُ اللهُ فَاعِلَهُ وَيَجْعَلُهُ عُرْضَةً لأَلِيمِ عِقَابِهِ.

(٢) يُفَكِّكُ عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَيَهْدِمُ بُنْيَانَهُ.

(٣) صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ فِي النَّفْسِ وَنَقْصٌ فِي الْمُرُوءَةِ.

(٤) مَنْ فَعَلَهُ كَانَ سُبَّةً فِي مُجْتَمَعِهِ مَنْبُوذًا فِي عَشِيرَتِهِ.

(٥) يَدُلُّ حُدُوثُهُ عَلَى تَبَلُّدِ الوِجْدَانِ وَمَوْتِ الضَّمِيرِ.

(٦) تَحْرِمُ صَاحِبَهَا مِنْ مُتْعَةِ نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَلَذَّةِ الأَخْذِ بِيَدِ الْمَظْلُومِ.

(٧) صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِسَّةٍ فِي الطَّبْعِ وَلُؤْمٍ فِي النَّفْسِ.

---

(١) تفسير ابن كثير، (مج ٢ ، ج ١٠ ، ص ٣٧٥).

(٢) المرجع السابق (٤٨٢).

(٣) المستطرف (١/ ٤١).

(٤) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

التخلف (القعود) عن الجهاد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٠	٨

التخلف لغة:

التَخَلُّفُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَخَلَّفَ عَنِ الشَّيْءِ يَتَخَلَّفُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ل ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخَلْفِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ قُدَّامٍ أَيِ التَأَخُّرُ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ التَّقَدُّمِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ:

الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالفَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي: خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ: التَغَيُّرُ يُقَالُ مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ: هُوَ خَلَفُ صِدْقٍ مِنْ أَبِيهِ، وَخَلْفُ سَوْءٍ مِنْ أَبِيهِ. فَإِذَا لَمْ يَذْكُرُوا صِدْقًا وَلَا سُوءًا، قَالُوا لِلْجَيِّدِ خَلَفٌ وَلِلرَّدِيءِ خَلْفٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (مريم/ ٥٩) وَسُمِّيَتِ الْخِلَافَةُ بِذَلِكَ لأَنَّ الثَّانِيَ يَجِيءُ بَعْدَ الأَوَّلِ قَائِمًا مَقَامَهُ، وَتَقُولُ :قَعَدْتُ خِلَافَ فُلَانٍ أَيْ بَعْدَهُ، وَالْخَوَالِفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (التوبة/ ٨٧) هُنَّ النِّسَاءُ؛ لأَنَّ الرِّجَالَ يَغِيبُونَ فِي حُرُوبِهِمْ وَغَارَاتِهِمْ وَهُنَّ يَخْلُفْنَهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَالمَنَازِلِ وَقِيلَ: الْخَالِفَةُ: عَمُودُ الْخَيْمَةِ الْمُتَأَخِّرُ، وَيُكْنَى بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ لِتَخَلُّفِهَا عَنِ الْمُرْتَحِلِينَ، وَجَمْعُهَا: خَوَالِفُ، وَيَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ: خَلَفَ اللهُ عَلَيْكَ أَيْ كَانَ اللهُ تَعَالَى الْخَلِيفَةَ عَلَيْكَ لِمَا فَقَدْتَ مِنْ أَبٍ أَوْ حَمِيمٍ، وَأَخْلَفَ اللهُ لَكَ: أَيْ عَوَّضَكَ مِنَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ مَا يَكُونُ يَقُومُ بَعْدَهُ وَيَخْلُفُهُ، وَيُقَالُ مِنَ المَعْنَى الثَّانِي (وَهُوَ خَلْفٌ ضِدُّ قُدَّامٍ):هَذَا خَلْفِي وَهَذَا قُدَّامِي، وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّالِثِ قَوْلُهُمْ: خَلَفَ فُوهُ إِذَا تَغَيَّرَ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: وَيُقَالُ: خَلَّفْتُهُ: تَرَكْتُهُ خَلْفِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٨١) أَيْ مُخَالِفِينَ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُخَلَّفُ: المَتْرُوكُ، أَيْ خَلَّفَهُمُ اللهُ وَثَبَّطَهُمْ أَوْخَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ لَمَّا عَلِمُوا تَثَاقُلَهُمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَكَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَالْخِلَافُ: الْمُخَالَفَةُ، وَمَنْ قَرَأَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ: أَرَادَ التَّأَخُّرَ عَنِ الجِهَادِ[١]، وَالْخَالِفُ كَالْمُتَخَلِّفِ: الْمُتَأَخِّرُ لِنُقْصَانٍ أَوْقُصُورٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة/ ٨٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْخَالِفُونَ: مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ:مِنَ النِّسَاءِ وَالضُّعَفَاءِ مِنَ الرِّجَالِ (فَغُلِّبَ الْمُذَكَّرُ) وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَاقْعُدُوا مَعَ الفَاسِدِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ خَالِفَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فِيهِمْ مِنْ خُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ[٢]، وَالْخَلْفُ:القَرْنُ بَعْدَ القَرْنِ، وَالْخَلْفُ: الرَّدِيءُ مِنَ القَوْلِ،وَالْخَلْفُ

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ١٣٧).

(٢) المصدر السابق (٨/ ١٣٨) وهذا رَاجعٌ إلى المعنى الثالث الذي ذكره ابن فارس.

وَالْخَلَفُ: مَا جَاءَ مِنْ بَعْدُ، وَالْخَلَفُ أَيْضًا: مَا اسْتَخْلَفْتَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَالْخُلْفُ بِالضَّمِّ: الاسْمُ مِنَ الإِخْلَافِ، وَالْخِلْفُ بِالْكَسْرِ حَلَمَةُ ضَرْعِ النَّاقَةِ، وَالْخِلْفَةُ: أَنْ يَذْهَبَ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ وَيَجِيءَ الآخَرُ، وَالْخِلْفَةُ: اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْقَوْمُ خِلْفَةٌ: أَيْ مُخْتَلِفُونَ، وَالْخِلَافُ: الْمُخَالَفَةُ، وَالتَّخَلُّفُ: التَّأَخُّرُ. يُقَالُ: خَلَّفْتُ فُلَانًا وَرَائِي فَتَخَلَّفَ عَنِّي أَيْ تَأَخَّرَ، وَخَلَفَهُ يَخْلُفُهُ صَارَ خَلْفَهُ، وَاخْتَلَفَهُ أَخَذَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَخَلَّفَهُ وَأَخْلَفَهُ: جَعَلَهُ خَلْفَهُ، وَخَلَفَ عَنْ أَصْحَابِهِ: تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَالتَّخَلُّفُ: التَّأَخُّرُ، وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ: فَخَلَّفَنَا فَكُنَّا آخِرَ الأَرْبَعِ، أَيْ أَخَّرَنَا وَلَمْ يُقَدِّمْنَا. وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ: «ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ» أَيْ آتِيَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَوْ أُخَالِفَ مَا أَظْهَرْتُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَآخُذَهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى أَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ بِمُعَاقَبَتِهِمْ، وَفِي حَدِيثِ السَّقِيفَةِ «وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ» أَيْ تَخَلَّفَا، وَجَاءَ خِلَافَهُ أَيْ خَلْفَهُ[1].

الجهاد في اللغة والاصطلاح:

انظر صفة: الجهاد.

التخلف عن الجهاد اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ هَذَا التَّعْبِيرَ ضِمْنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نُعَرِّفَ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ فَنَقُولُ:

التَخَلُّفُ عَنِ الْجِهَادِ: هُوَ أَنْ يَتَقَاعَسَ الْمُسْلِمُ وَيَتَأَخَّرَ عَنِ اسْتِفْرَاغِ وُسْعِهِ فِي مُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ.

حكم التخلف عن الجهاد أو تركه:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: مِنَ الْكَبَائِرِ تَرْكُ الْجِهَادِ عِنْدَ تَعَيُّنِهِ بِأَنْ دَخَلَ الْحَرْبِيُّونَ دَارَ الإِسْلَامِ أَوْ أَخَذُوا مُسْلِمًا وَأَمْكَنَ تَخْلِيصُهُ مِنْهُمْ وَتَرْكُ النَّاسِ الْجِهَادَ مِنْ أَصْلِهِ، وَتَرْكُ أَهْلِ الإِقْلِيمِ تَحْصِينَ ثُغُورِهِمْ بِحَيْثُ يُخَافُ عَلَيْهَا مِنِ اسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ بِسَبَبِ تَرْكِ ذَلِكَ التَّحْصِينِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة ـ التخاذل ـ الضعف ـ الوهن ـ التولي ـ التفرق ـ صغر الهمة ـ التهاون ـ التفريط والإفراط ـ اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: جهاد الأعداء ـ الرجولة ـ الشجاعة ـ المسئولية ـ العزم والعزيمة ـ قوة الإرادة ـ القوة ـ علو الهمة ـ الثبات ـ النشاط].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢١٠)، المفردات للراغب (١٥٧)، القاموس المحيط (٣/ ١٧٨)، الصحاح (٤/ ١٣٥٨)، ولسان العرب (٢/ ١٢٣٢).

الآيات الواردة في « التخلف (القعود) عن الجهاد »

١- وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا
مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ (١)

٢- ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾
لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾
۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً
وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ (٢)

٣- فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ
ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾
فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟
مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾
وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ
إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟
وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ (٣)

---

(١) آل عمران: ١٦٧ - ١٦٨ مدنية (٢) التوبة: ٤١ - ٤٦ مدنية (٣) التوبة: ٨١ - ٨٤ مدنية

٤- وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ
مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ
وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾
وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٠﴾ (١)

٥- لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ
مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ
لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ
مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾
۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ
وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ
وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾
يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل
لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ
مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ (٢)

٦- لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ
وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ
مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ
ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ
رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ
وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ (٣)

٧- مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ
بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ
ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾

(١) التوبة : ٨٦ - ٩٠ مدنية (٢) التوبة : ٩١ - ٩٤ مدنية (٣) التوبة : ١١٧ - ١١٨ مدنية

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (١)

٨- سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ
أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم
مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾
بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ
وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ (٢)

٩- سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ
قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾
قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى
بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم
مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ (٣)

---

(١) التوبة : ١٢٠ – ١٢١ مدنية (٢) الفتح : ١١ – ١٢ مدنية (٣) الفتح : ١٥ – ١٦ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التخلف (القعود) عن الجهاد»

١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٨٨) الآيَةُ »)*[1].

٢ - *(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ[2] حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ[3]، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ[4] فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[5]، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ[6] لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ[7]، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ[8] الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ). قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ[9] يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[10]. فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٥٦٧)

(٢) ليلة العقبة: هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام، وأن يؤووه وينصروه، وهي العقبة التي في طرف منى، التي يضاف إليها جمرة العقبة. وكانت بيعة العقبة مرتين، في سنتين: في السنة الأولى كانوا اثني عشر، وفي الثانية سبعين، كلهم من الأنصار رضي الله عنهم.

(٣) تواثقنا على الإسلام: أي تبايعنا عليه وتعاهدنا.

(٤) وإن كانت بدر أذكر: أي أشهر عند الناس بالفضيلة.

(٥) ومفازا: أي صحراء طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك.

(٦) فجلا للمسلمين أمرهم: أي كشفه وبينه وأوضحه وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية. يقال: جلوت الشيء كشفته.

(٧) ليتأهبوا أهبة غزوهم: أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك.

(٨) فأخبرهم بوجههم: أي بمقصدهم.

(٩) فقل رجل يريد أن يتغيب ....الخ: قال القاضي: هكذا هو في جميع نسخ مسلم. وصوابه: إلا يظن أن ذلك سيخفى له. بزيادة إلا. وكذا رواه البخاري.

(١٠) فأنا إليها أصعر: أي أميل.

مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ(١). فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ(٢)، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا(٣) فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَارَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ(٤). فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَاقُلْتَ، وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا(٥) يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «كُنْ أَبَاخَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ(٧) الْأَنْصَارِيُّ ــ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ(٨) ــ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا(٩) مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي(١٠)، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ(١١) قَادِمًا، زَاحَ(١٢) عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ(١٣). وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ. حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟(١٤)»

---

(١) وتفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٢) مغموصا عليه في النفاق: أي متهما به.

(٣) حتى بلغ تبوكًا: هو في أكثر النسخ: تبوكا، بالنصب. وكذا هو في نسخ البخاري. وإنه صرفها لإرادة الموقع، دون البقعة.

(٤) والنظر في عطفيه: أي جانبيه. وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

(٥) مبيضًا: هو لابس البياض. ويقال: هم المبيِّضة والمسوِّدة، أي لابسو البياض والسواد.

(٦) يزول به السراب: أي يتحرك وينهض. والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر، في البراري، كأنه ماء.

(٧) كن أبا خيثمة: قيل: معناه أنت أبو خيثمة. قال ثعلب: العرب تقول: كن زيدًا، أي أنت زيد. قال القاضي عياض: والأشبه عندي أن كن هنا للتحقق والوجود. أي لتوجد، يا هذا الشخص، أبا خيثمة حقيقة. وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب. وهو معنى قول صاحب التحرير: وتقديره اللهم اجعله أبا خيثمة.

(٨) لمزه المنافقون: أي عابوه واحتقروه.

(٩) توجه قافلًا: أي راجعًا.

(١٠) حضرني بثي: هو أشد الحزن.

(١١) أظل قادمًا: أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى علي ظله.

(١٢) زاح: أي زال

(١٣) فأجمعت صدقه: أي عزمت عليه. يقال: أجمع أمره وعلى أمره، وعزم عليه، بمعنى.

(١٤) ابتعت ظهرك: أي اشتريت ماتركبه للجهاد.

قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي - وَاللهِ - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا[١] . وَلَكِنِّي ـ وَاللهِ ـ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ[٢] اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[٣] إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ[٤] وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللهِ مَاكُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَأَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَمَّا هَذَا ـ فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ» فَقُمْتُ ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاَتَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ . فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ.قَالَ: فَوَ اللهِ مَازَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي[٥] حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ.لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالاَ مِثْلَ مَاقُلْتَ.فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ.قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ[٦]، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ.قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ[٧] مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ[٨] . فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا[٩] وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ[١٠] . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ - وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ـ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي.حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ[١١] جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ـ وَهُوَ

---

(١) أعطيت جدلًا: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي ، إذا أردت .

(٢) ليوشكن: أي ليسرعن.

(٣) تجد عليَّ فيه: أي تغضب .

(٤) إني لأرجو فيه عقبى الله: أي أن يعقبني خيرًا ، وأن يثيبني عليه .

(٥) يؤنبونني: أي يلومونني أشد اللوم.

(٦) العامري: هكذا : العامري . وأنكره العلماء وقالوا: هو غلط إنما صوابه العمري. من بني عمرو بن عوف . وكذا ذكره البخاري . وكذا نسبه محمد بن إسحاق وابن عبدالبر ، وغيرهما من الأئمة . قيل: وهو الصواب .

(٧) أيها الثلاثة: قال القاضي: هو بالرفع ، وموضعه نصب على الاختصاص . قال سيبويه ، نقلًا عن العرب: اللهم اغفر لنا ، أيتها العصابة ، وهذا مثله .

(٨) فما هي بالأرض التي أعرف: معناه: تغير علي كل شيء . حتى الأرض ، فإنها توحشت علي وصارت كأنها أرض لم أعرفها ، بتوحشها علي .

(٩) فاستكانا: أي خضعا.

(١٠) أشب القوم وأجلدهم: أي أصغرهم سنا وأقواهم .

(١١) حتى تسورت: معنى تسورته علوته وصعدت سوره ، وهو أعلاه .

ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ـ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَارَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ لَـهُ: يَاأَبَاقَتَادَةَ أَنْشُـدُكَ بِاللهِ[1] هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَـهُ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشَـدْتُهُ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ . فَفَـاضَـتْ عَيْنَايَ ، وَتَـوَلَّيْـتُ ، حَتَّـى تَسَـوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ[2] مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُـهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِـكٍ ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّـى جَاءَ نِي فَـدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًـا مِنْ مَلِـكِ غَسَّانَ ـ وَكُنْتُ كَاتِبًا ـ فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَـاحِبَـكَ قَـدْ جَفَـاكَ وَلَمْ يَجْعَلْـكَ اللهُ بِـدَارِ هَـوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ[3] . فَـالْحَقْ بِنَا نُـوَاسِـكَ[4] . قَالَ: فَقُلْـتُ حِينَ قَـرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًـا مِـنَ الْبَـلَاءِ فَتَيَامَمْـتُ[5] بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا[6] بِهَا . حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ الْـوَحْيُ[7] ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَـأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَـأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَـكَ . قَالَ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَـا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَـالَ: لَا. بَلِ اعْتَـزِلْهَافَلَا تَقْرَبَنَّهَـا. قَالَ: فَـأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَـيَّ بِمِثْلِ ذَلِـكَ.قَالَ: فَقُلْـتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِـي بِأَهْلِـكِ فَكُونِي عِنْـدَهُمْ حَتَّـى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْـرِ . قَالَ فَجَـاءَتِ امْرَأَةُ هِـلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ لَـهُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَـائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْـرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ: «لَا . وَلَكِنْ لَايَقْرَبَنَّكِ» فَقَالَـتْ: إِنَّهُ ـ وَاللهِ ـ مَا بِهِ حَرَكَـةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَوَاللهِ مَازَالَ يَبْكِي مُنْـذُ كَانَ مِـنْ أَمْرِهِ مَا كَـانَ إِلَى يَوْمِـهِ هَذَا . قَـالَ: فَقَالَ لِي بَعْـضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْـتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْـرَأَتِكَ ؟ فَقَـدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدِمَهُ . قَـالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ . وَمَـا يُدْرِينِـي مَاذَا يَقُـولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَـا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ: فَلَبِثْـتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَـالٍ . فَكَمُلَ لَنَـا خَمْسُونَ لَيْلَـةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَـنْ كَلَامِنَـا . قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْـتُ صَلَاةَ الْفَجْـرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْـرِ بَيْتٍ مِـنْ بُيُوتِنَـا.فَبَيْنَا أَنَـا جَالِـسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَـرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَّا . قَدْ ضَـاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَـاقَـتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَـتْ[8] ، سَمِعْـتُ صَوْتَ صَـارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ[9] يَقُولُ ، بِأَعْلَى صَـوْتِهِ: يَاكَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَـالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ

---

(١) أنشدك بـالله: أي أسألـك بالله ، وأصلـه من النشيـد ، وهو الصوت .

(٢) نبطي مـن نبط أهل الشـام: يقال: النبط والأنبـاط والنبيط، وهو فلاحو العجم.

(٣) مَضِيعَة: فيها لغتان: إحداهما مَضْيَعَةٌ ، والثانية مضيعة . أي موضع وحال يضيع فيه حقك.

(٤) نواسـك: وفي بعض النسـخ: نواسيـك ، بزيـادة ياء . وهـو صحيح ، أي ونحـن نواسيك ، وقطعـه عن جـواب الأمر . ومعناه نشاركك فيما عندنا.

(٥) فتيامـمت: وهي لغة في تيممت . ومعناها قصدت.

(٦) فسجـرتها: أي أحـرقتهـا . وأنـث الضمير لأنـه أراد معنـى الكتاب ، وهو الصحيفة.

(٧) واستلبث الوحي: أي أبطأ.

(٨) وضـاقت علي الأرض بما رحبـت: أي بما اتسعت . ومعنـاه: ضاقت علي الأرض مع أنها متسعة . والرحب السعة .

(٩) أوفى على سلـع: أي صعـده وارتفـع عليــه . وسلـع جبـل بالمدينة معروف .

أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ (١) بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا.فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلَ (٢) . فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي . فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا . فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ (٣) رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا (٤) يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي . وَاللهِ مَاقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ :فَكَانَ كَعْبٌ لَايَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَارَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ «لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي (٥) صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ . قَالَ وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَابَقِيتُ . قَالَ: فَوَ اللهِ مَاعَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ (٦) فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ . وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللهُ فِيمَا بَقِيَ . قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (التوبة/ ١١٧ – ١١٨) حَتَّى بَلَغَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة/ ١١٩). قَالَ كَعْبٌ : وَاللهِ مَاأَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لَاأَكُونَ كَذَبْتُهُ (٧) فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا.إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، وَقَالَ اللهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ

---

(١) فَآذَنَ ...النَاسَ: أي أعْلَمَهم .

(٢) وأوفى الجبل: صعده وارتقى عليه.

(٣) أتأمم: أي أقصد.

(٤) فوجًا فوجًا: الفوج الجماعة .

(٥) أن أنخلع من مالي: أي أخرج منه وأتصدق به.

(٦) أبلاه الله: أي أنعم عليه . والبلاء والإبلاء يكون في الخير والشر.لكن إذا أطلق ، كان للشر غالبًا فإذا أريد الخير قيد كما قيد هنا ، فقال أحسن مما أبلاني .

(٧) أن لا أكون كذبته: هكذا في جميع نسخ مسلم ، وكثير من روايات البخاري . قال العلماء: لفظة (لا) في قوله: أن لا أكون ، زائدة . ومعناه: أن أكون كذبته . كقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف/ ١٢).

إِلَيْهِـمْ لِتُعْـرِضُوا عَنْهُـمْ فَـأَعْـرِضُوا عَنْهُـمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّـمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُـونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُـمْ فَإِنْ تَـرْضَوْا عَنْهُمْ فَـإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَـى عَنِ الْقَوْمِ الفَـاسِقِينَ ﴾ (التوبـة / ٩٥- ٩٦). قَالَ كَعْـبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّـلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِيـنَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُـوا لَهُ فَبَـايَعَهُـمْ وَاسْتَغْفَـرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّـى قَضَى اللهُ فِيهِ. فَبِـذَلِكَ قَالَ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّـذِينَ خُلِّفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَـرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَـنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُـوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّـانَـا، وَإِرْجَـاؤُهُ أَمْرَنَـا[1] عَمَّـنْ حَلَفَ لَـهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ)*[2].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التخلف(القعود) عن الجهاد» معنًى

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِـالْعِينَةِ[3]، وَأَخَذْتُـمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُـمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُـمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ »)*[4].

٤ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَـبْ بِنَا إِلَى هَـذَا النَّبِيِّ. فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ؛ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ. فَـأَتَيَا رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَـنْ تِسْـعِ آيَـاتٍ بَيِّنَاتٍ. فَقَـالَ لَهُمْ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًـا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُـوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَمْشُـوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَـهُ، وَلَا تَسْحَـرُوا، وَلَا تَأْكُلُـوا الرِّبَـا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَـةً، وَلَا تُوَلُّـوا الْفِرَارَ يَوْمَ الـزَّحْفِ. وَعَلَيْكُـمْ خَاصَّـةً الْيَهُودَ أَنْ لَا تَعْتَـدُوا فِي السَّبْتِ. قَالَ: فَقَبَّلُـوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ» . فَقَالَا: نَشْهَـدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَـالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُـونِي؟» قَالُـوا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا رَبَّـهُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِـهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّـا نَخَافُ ـ إِنْ تَبِعْنَاكَ ـ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ)*[5].

٥ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّـاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْـتُ مَرْوَانَ بْـنَ الْحَكَـمِ جَالِسًـا فِي الْمَسْجِـدِ فَأَقْبَلْـتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِـهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْـنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيَّ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَـاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُـوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ فَقَالَ: يَـارَسُولَ اللهِ لَـوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ ـ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَـى ـ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي. فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِـذِي، ثُـمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللهُ

---

(١) وإرجاؤه أمرنا: أي تأخيره.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٨). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٣) تبايعتم بالعينة: أن يبيع شيئًا من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريـه قبل قبض الثمن بثمـن أقل مـن ذلك القدر يدفعه نقدًا.

(٤) أبـوداود(٣٤٦٢) وقـال الألبـاني في صحيـح سنـن أبي داود(٢/ ٦٦٣):صحيـح. وانظـر سلسلـة الأحـاديـث الصحيحة للألباني (١/ ١٥) ومـا بعده (ص ١١٦). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٧٦٥):وهو حديث صحيح.

(٥) الترمـذي (٢٧٣٣) وقـال: هـذا حديـث حسـن صحيـح. وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٠).

ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾(النساء/ ٩٥)[١].

٦ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، أَذَالَ[٢] النَّاسُ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا[٣]، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: « كَذَبُوا. الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ[٤] اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ. الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا[٥] الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ: أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلَبَّثٍ[٦]، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي، أَفْنَادًا[٧] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقْرُ دَارِ[٨] الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ »)*[٩].

٧ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ »)*[١٠].

٨ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ ». قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِرَبِّهِ فِي حَدِيثِهِ: قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)*[١١].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ ». قَالَ ابْنُ سَهْمٍ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى[١٢] أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[١٣].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «اسْتَنْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ فَتَثَاقَلُوا عَنْهُ فَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ فَكَانَ عَذَابَهُمْ »)*[١٤].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٣٢).

(٢) أذال الإذالة: الإهانة والابتذال.

(٣) أَوْزَارَهَا: الأوزار: الأثقال، ومعنى «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا » أي: ينقضي أمرها، وتخف أثقالها، ولا يبقى قتال.

(٤) يزيغ: من أزاغ الشيء يزيغ: إذا مال، والغالب استعماله في الميل عن الحق إلى الباطل.

(٥) نواصي: جمع ناصية، وهو شعر مقدم الرأس.

(٦) مُلَبَّث: اسم مفعول من: لبثه غيره أو لبّثه بالتشديد.

(٧) أَفْنَادًا: جماعات متفرقين.

(٨) عقر الدار: أصلها ـ بفتح العين ـ، وهو محلة القوم، وأهل المدينة يقولون: عقر الدار بالضم.

(٩) أخرجه النسائي (٦/ ٢١٤ و ٢١٥). وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٥٧٠): إسناده صحيح.

(١٠) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٣١) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن. وقال محقق «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للهيثمي (٥/ ٣٨): رواه الطبراني في «الأوسط وهو حسن الإسناد إن شاء الله.

(١١) أبوداود(٢٥٠٣). وقال الألباني (٢/ ٤٧٥): حسن

(١٢) فنرى: بضم النون. أي نظن. وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل. وقد قال غيره:إنه عام. والمراد أن من فعل فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف. فإنَّ تَرْكَ الجهادِ إِحْدى شُعَبِ النفاقِ.

(١٣) مسلم (١٩١٠).

(١٤) ابن كثير، مج ٢ ص ٣٥٨ أو ٣٧٢. ذكره الحاكم في المستدرك ٢/ ١٠٤ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التخلف (القعود) عن الجهاد»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ»)*(١).

٢ - *(عَنْ أَبِي عِمْرَانَ(٢) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَهُمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتُؤَوِّلُونَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَاقُلْنَا، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/ ١٩٥). وَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ»)*(٣).

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: «كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ: مَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْغَزْوِ، أَوْ عَنِ الْقَوْمِ إِذَا غَزَوْا بِمَا يَدْعُونَ الْعَدُوَّ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَهَلْ يَحْمِلُ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ فِي الْكَتِيبَةِ بِغَيْرِ إِذْنِ إِمَامِهِ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ كَانَ يَغْزُو وَلَدُهُ، وَيَحْمِلُ عَلَى الظَّهْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْغَزْوِ إِلَّا وَصَايَا لِعُمَرَ وَصِبْيَانٌ صِغَارٌ وَضَيْعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ يَسْقُونَ عَلَى نَعَمِهِمْ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى سَبَايَاهُمْ، وَأَصَابَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ عُمَرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ وَإِنَّمَا كَانُوا يَدْعُونَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ فَلَا يَحْمِلُ عَلَى الْكَتِيبَةِ إِلَّا بِإِذْنِ إِمَامِهِ»)*(٤).

٤ - *(عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: «لَقِيَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: مَالِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَبْلِغْهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ. قَالَ عَاصِمٌ: يَقُولُ: يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ أَتَخَلَّفْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ عُثْمَانَ. قَالَ: فَقَالَ:

---

(١) تنوير الحوالك: ٢/ ١٩.

(٢) هو أسلم بن يزيد النجيبي المصري.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٧٢)، وقال: حديث غريب صحيح. ونحوه عند أبي داود (٢٥١٢). وقال الألباني (٢/ ٤٧٨): صحيح.

(٤) أحمد: ٢/ ٣٢ وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٤٦): إسناده صحيح. والترمذي رقم ٢٩٧٦، وقال: حديث حسن صحيح، وأبوداود رقم ٢٥١٢، وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٣٢): إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٢/ ٢٧٥)، ووافقه الذهبي.

أَمَّا قَوْلُـهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِـذَنْبٍ وَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْـهُ فَقَالَ ﴿ إِنَّ الَّـذِينَ تَوَلَّـوْا مِنكُمْ يَـوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَـزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْـضِ مَا كَسَبُـوا وَلَقَدْ عَفَـا اللهُ عَنْهُمْ ﴾ (آل عمـران/ ١٥٥) وَأَمَّـا قَـوْلُهُ إِنِّـي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَـدْرٍ فَإِنِّي كُنْتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّـةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ مَاتَتْ ، وَقَـدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِي، وَمَنْ ضَرَبَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِـهِ فَقَدْ شَهِـدَ ، وَأَمَّا قَـوْلُهُ إِنِّـي لَمْ أَتْـرُكْ سُنَّةَ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ فَإِنِّـي لَاأُطِيقُهَا وَلَا هُوَ ، فَأْتِهِ فَحَدِّثْهُ بِذَلِكَ»)*[1].

٥ - *(وَقَـالَ ابْـنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَـنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (التـوبة/ ٤٩) أَيْ إِنْ كَانَ إِنَّمَا يَخْشَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ فَمَا سَقَـطَ فِيهِ مِـنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِـهِ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَالـرَّغْبَةِ بِنَفْسِـهِ عَـنْ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ أَعْظَـمُ ، وَهَكَـذَا رُوِيَ عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهَا نَـزَلَتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ)*[2].

٦ - *(وَقَـالَ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي تَفْسِيرِ قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿اثَّـاقَلْتُـمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التـوبـة/ ٣٨) قَـالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَعْنَاهُ اثَّـاقَلْتُمْ إِلَى نَعِيمِ الْأَرْضِ . وَهُوَ تَـوْبِيخٌ عَلَى تَرْكِ الْجِهَـادِ وَعِتَابٌ عَلَى التَّقَـاعُدِ عَـنِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَهُوَ نَحْوُ مَنْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ »)*[3].

٧ - *(وَقَـالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَـذِّبْكُمْ عَـذَابًـا أَلِيمًا ﴾ (التوبـة/ ٣٩) ... وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ مُؤَكَّدٌ فِي تَرْكِ النَّفِيرِ)*[4].

٨ - *(وَقَـالَ أَيْضًـا: « إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَـةِ وُجُـوبُ النَّفِيرِ عِنْـدَ الْحَاجَةِ وَظُهُـورِ الْكَفَـرَةِ وَاشْتِـدَادِ شَوْكَتِهِمْ »)*[5].

من مضار «التخلف (القعود) عن الجهاد»

(١) أَنَّ السَّعْيَ فِي إِبْطَـالِ الْجِهَادِ وَالتَّخَلُّـفَ عَنْهُ سَبَـبٌ لِشُمُولِ اللَّعْنَةِ مِنَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَفِي التَّقَاعُسِ عَنْهُ تَفْوِيتٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ .

(٢) الْقُعُـودُ عَـنِ الْجِهَـادِ يُسَبِّـبُ كَثِيرًا مِـنَ الْمَفَـاسِـدِ الْعَاجِلَـةِ وَالْآجِلَةِ: فَـأَمَّا الْعَاجِلَـةُ فَإِنَّـهُ يَسْتَعْدِي الْكُفَّارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْمِعُهُمْ فِي بِلَادِهِمْ ، وَأَمَّا الْآجِلَةُ فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِتَرَاكُمِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

(٣) إِذَا تَخَلَّـفَ الْمُسْلِمُـونَ عَنِ الْجِهَـادِ كَثُـرَ الْفَسَـادُ فِي الْأَرْضِ وَضَاعَتْ فُرَصُ السِّلْمِ وَالسَّلَامِ.

(٤) يُورِثُ الذُّلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْهَوَانَ عَلَى اللهِ فِي الْآخِرَةِ.

(٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ النِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ .

(٦) بِهِ تُنْتَهَكُ الْحُرَمُ وَتَنْهَزِمُ الْأُمَمُ .

(٧) دَلِيلُ الْجُبْنِ وَالْخُنُوعِ وَالانْهِزَامِيَّةِ.

(١) أحمد:١/ ٦٨ وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٣٧٣): إسناده صحيح. وذكره ابن كثير في تفسيره:(١/ ٤١٩). والهيثمي في مجمع الزوائد:٧/ ٢٢٦و ٩/ ٨٣ ونسبه لأبي يعلى والطبراني والبزار .

(٢) تفسير ابن كثير(٢/ ٣٦٣).

(٣) تفسير القرطبي(مج ٨ ص ٩٠) ط. دار الكتب العلمية.

(٤) المرجع السابق (مج ٨ ص ٩١).

(٥) المرجع السابق :مج ٨ ص٩١ دار الكتب العلمية بيروت.

ترك الصلاة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٣	١٨

الترك لغة :

مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ :تَـرَكْتُ الشَّيْءَ تَـرْكًا، أَيْ خَلَّيْتُـهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ت ر ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «التَّخْلِيَةِ عَنِ الشَّيْءِ» وَهُوَ قِيَـاسُ البَابِ، وَلِذَلِكَ تُسَمَّـى الْبَيْضَةُ بِالْعَرَاءِ تَـرِيكَةً ، وَتَرِكَةُ الْمَيِّـتِ :مَا يَتْرُكُهُ مِنْ تُـرَاثِهِ،وَقَالَ الـرَّاغِبُ :تَـرْكُ الشَّيْءِ : رَفْضُـهُ قَصْـدًا وَاخْتِيَارًا أَوْ قَهْـرًا وَاضْطِـرَارًا، وَمِنَ الأَوَّلِ قَـوْلُهُ تَعَـالَى ﴿وَتَـرَكْنَا بَعْضَهُـمْ يَـوْمَئِذٍ يَمُـوجُ فِي بَعْضٍ﴾ (الكهـف/ ٩٩) وَمِنَ الثَّـانِي قَـوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ ﴿كَـم تَـرَكُوا مِـنْ جَنَّاتٍ وَعُيُـونٍ﴾ (الدخـان / ٢٥) وَالتَّرِيكَةُ مِـنَ النِّسَاءِ : الَّتِي تُتْرَكُ فَلَا يَتَزَوَّجُهَا أَحَدٌ، وَالتَّرِيكَةُ أَيْضًـا : رَوْضَةٌ يُغْفِلُهَا النَّاسُ فَلَا يَرْعَوْنَهَا ، يُقَالُ تَـارَكْتُهُ الْبَيْعَ مُتَارَكَةً (أَيْ تَرَكْـتُ الْبَيْعَ مِنْهُ وَتَرَكَ الْبَيْـعَ مِنِّي)، وَقَوْلُهُمْ : فَمَا اتَّـرَكَ : أَيْ مَاتَـرَكَ شَيْئًا، وَتَرَاكِ بِمَعْنَـى : اتْرُكْ اسْـمٌ لِفِعْلِ الأَمْـرِ مِنْ تَـرَكَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

التَّرْكُ : وَدْعُـكَ الشَّيْءَ ، يُقَالُ: تَـرَكَهُ يَتْرُكُـهُ تَرْكًـا وَاتَّـرَكَـهُ. وَالتَّرْكُ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿وَتَـرَكْنَـا عَلَيْـهِ فِي الآخِـرِيـنَ﴾ (الصـافـات/ ٧٨) أَيْ أَبْقَيْنَـا عَلَيْـهِ، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيـفِ : «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُـمُ الصَّلَاةُ. فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» قَـالَ ابْنُ الأَثِيرِ :قِيلَ :هُوَ لِمَنْ تَرَكَهَا جَاحِـدًا، وَقِيلَ: أَرَادَ الْمُنَـافِقِينَ ؛لأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ رِيَـاءً وَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِـمْ حِينَئِذٍ ، وَلَـوْ تَرَكُـوهَا فِي الظَّـاهِرِ كَفَـرُوا ، وَقِيلَ أَرَادَ بِـالتَّرْكِ: تَرْكَهَا مَـعَ الإِقْرَارِ بِوُجُـوبِهَا أَوْ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا،وَلِذَلِـكَ ذَهَـبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى أَنَّـهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ حَمْلًا لِلْحَدِيثِ عَلَى ظَاهِـرِهِ،وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: يُقْتَلُ بِتَرْكِهَا وَيُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْفَنُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ [١] .

الصلاة اصطلاحًا: (انظر صِفَة الصَّلَاة).

ترك الصلاة اصطلاحًا:

أَنْ يَـدَعَ الإِنْسَـانُ إِقَـامَـةَ الصَّـلَاةِ الْمَفْـرُوضَـةِ عَمْدًا [٢] .

ترك الصلاة و إضاعة الصلاة والسهو عن الصلاة:

أَمَّا تَـرْكُ الصَّلَاةِ: فَهُوَ عَـدَمُ إِقَامَتِهَا عَمْـدًا ،وَأَمَّا إِضَاعَتُهَا فَقَـدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَلَيْسَ مَعْنَى أَضَـاعُوهَا تَرَكُوهَا بِالْكُلِّيَّةِ. وَلَكِنْ أَخَّـرُوهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا، وَقَالَ سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ إِمَامُ التَّابِعِينَ: هُـوَ أَنْ لَايُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يَـأْتِيَ الْعَصْرُ، وَلَايُصَلِّيَ الْعَصْرَ إِلَى الْمَغْـرِبِ، وَلَا يُصَلِّـيَ الْمَغْـرِبَ إِلَى الْعِشَـاءِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْعِشَـاءَ إِلَى الْفَجْـرِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْـسِ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُصِرٌّ

---

(١) مقاييس اللغـة (١/ ٣٤٦)، المفردات (ص ٧٤)، الصحاح (٢/ ١٥٧٦)،لسان العرب(١/ ٤٣٠)،النهاية (١/ ١٨٨).

(٢) كتاب الصلاة لابن القيم (٢١).

عَلَى هَـذِهِ الْحَالَةِ وَلَمْ يَتُـبْ أَوْعَـدَهُ اللهُ بِغَيٍّ، وَهُـوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدٌ قَعْرُهُ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ[١].

وَقَالَ القُـرظِيُّ (مُحَمَّـدُ بْنُ كَعْـبٍ): هِيَ إِضَـاعَةُ كُفْـرٍ وَجُحُودٍ بِهَا وَقِيـلَ: إِضَاعَـةُ أَوْقَـاتِهَا وَعَدَمُ القِيَـامِ بِحُقُوقِهَا، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ[٢].

أَمَّـا السَّهْوُ عَـنِ الصَّـلَاةِ فَقَـدِ اخْتُلِفَ فِيـهِ عَلَى أَقْوَالٍ عَدِيدَةٍ ذَكَرَ مِنْهَا الإِمَامُ الطَّـبَرِيُّ:

١- تَأْخِيرُهَـا عَنْ وَقْتِهَـا: رُوِيَ عَنْ مُصْعَـبِ بْنِ سَعْـدٍ قَالَ:قُلْـتُ لأَبِي: أَرَأَيْـتَ قَـوْلَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ ﴿الَّـذِينَ هُـمْ عَنْ صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ﴾(الماعـون/ ٥). أَهِيَ تَرْكُهَا: قَالَ:لَا. وَلَكِنَّهُ تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا.

٢- وَقِيلَ عَنَـى بِذَلِـكَ (بِالسَّهْـوِ) أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَهَا فَـلَا يُصَلُّونَهَا،وَذَكَـرَ مَنْ قَـالَ ذَلِكَ عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ فِي قَـوْلِهِ ﴿فَـوَيْـلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِيـنَ هُـمْ عَنْ صَـلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٤ ـ ٥) فَهُمُ الْمُنَـافِقُونَ.كَانُوا يُرَاءُونَ النَّـاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا وَيَتْرُكُـونَهَا إِذَا غَـابُواوَقِيـلَ أَيْضًـا عَنْ مُجَاهِـدٍ فِي ﴿عَنْ صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ﴾ قَـالَ: التَّرْكُ لَهَا.

٣- يَتَهَاوَنُونَ بِهَا وَيَتَغَافَلُونَ عَنْهَا.

قَالَ مُجَاهِدٌ قَـوْلُهُ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَـاهُونَ﴾ قَالَ: لَاهُونَ، وَعَنْ قَتَـادَةَ ﴿سَاهُونَ﴾:غَافِلُونَ.وَقَـالَ ابْنُ زَيْدٌ فِي قَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَـنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٥) يُصَلُّـونَ وَلَيْسَتِ الصَّـلَاةُ مِنْ شَـأْنِهِمْ، وَعَنْ مُجَاهِـدٍ ﴿سَاهُونَ﴾ يَتَهَاوَنُونَ.

قَـالَ االطَّبَرِيُّ: وَأَوْلَى الأَقْـوَالِ فِي ذَلِـكَ عِنْـدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُهُ ﴿سَاهُونَ﴾: لَاهُونَ. يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا وَفِي اللَّهْوِ عَنْهَـا وَالتَشَاغُلِ بِغَيْرِهَـا تَضْيِيعُهَا أَحْيَانًـا وَتَضْيِيعُ وَقْتِهَا أُخْـرَى وَإِذَا كَانَ كَـذَلِكَ صَـحَّ بِذَلِـكَ قَوْلُ مَـنْ قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ تَرْكَ وَقْتِهَا وَقَوْلُ مَنْ قَالَ عَنَى تَرْكَهَا.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَـارُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَـأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ ﴿الَّـذِينَ هُمْ عَـنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُـونَ﴾ قَالَ هُمُ الَّذِيـنَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَـنْ وَقْتِهَا، وَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَمَّا نَزَلَـتْ هَذِهِ الآيَـةُ»[٣]. ﴿الَّـذِينَ هُـمْ عَنْ صَـلَاتِهِمْ سَاهُـونَ﴾ « هَذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِـنْ أَنْ لَوْ أُعْطِيَ كُـلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْـلَ جَمِيعِ الـدُّنْيَا هُـوَ الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يَـرْجُ خَيْرَ صَلَاتِهِ، وَإِنْ تَرَكَهَا لَمْ يَخَفْ رَبَّهُ».

حكم ترك الصلاة:

وَقَالَ ابْـنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَخْتَلِـفُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ تَـرْكَ الصَّلَاةِ الْمَفْـرُوضَةِ عَمْـدًا مِنْ أَعْظَـمِ الذُّنُـوبِ وَأَكْبَرِالْكَبَـائِرِ ، وَأَنَّ إِثْمَهُ عِنْـدَ اللهِ أَعْظَـمُ مِـنْ إِثْمِ قَتْـلِ النَّفْـسِ ، وَأَخْـذِ الأَمْـوَالِ ، وَمِنْ إِثْـمِ الـزِّنَـى وَالسَّرِقَـةِ وَشُرْبِ الْخَمْـرِ ، وَأَنَّـهُ مُتَعَـرِّضٌ لِعُقُـوبَـةِ اللهِ وَسَخَطِـهِ وَخِزْيِهِ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.وَقَدْ كَانَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ يَكْتُـبُ إِلَى الآفَـاقِ ،أَنَّ أَهَـمَّ أُمُورِكُـمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ ، فَمَنْ حَفِظَهَا ،حَفِـظَ دِينَه، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُـوَ لِمَا سِـوَاهَـا أَضْيَعُ ، وَلَا حَـظَّ فِي الإِسْـلَامِ لِمَنْ تَـرَكَ الصَّلَاةَ، وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ فُرُوضِ الإِسْـلَامِ، وَهِيَ آخِرُ مَا

(١) الغزالي مكاشفة القلوب (٣٥٨).

(٢) تفسير القرطبي(١١/ ١٢٢)

(٣) المرجع السابق (٣٠/ ٧٠٦، ٧٠٨).

يُفْقَدُ مِنَ الـدِّينِ، فَهِيَ أَوَّلُ الإِسْلَامِ وَآخِـرُهُ، فَإِذَا ذَهَبَ أَوَّلُـهُ وَآخِرُهُ فَقَـدْ ذَهَبَ جَمِيعُـهُ ،وَكُـلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ أَوَّلُـهُ وَآخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُهُ»[١].

وَقَـدْ عَـدَّ ابْـنُ حَجَرٍ تَعَمُّـدَ تَـرْكِ الصَّـلَاةِ مِـنَ الْكَبَائِرِ، وَذَكَـرَ قَوْلَ اللهِ تَعَـالَى: ﴿مَا سَلَكَكُـمْ فِي سَقَرَ* قَـالُوا لَمْ نَـكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثـر/ ٤٢ ـ ٤٣) وَنَقَـلَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ صَحَّ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ، وَكَذَلِـكَ كَانَ رَأْيُ أَهْـلِ الْعِلْمِ مِـنْ لَدُنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّ تَارِكَ الصَّـلَاةِ عَمْدًا مِـنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّـى يَذْهَـبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ، وَقَالَ أَيُّوبُ: تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ[٢].

[للاستزادة: انظـر صفـات: اتبـاع الهوى ـ الإعـراض ـ التفـريط والإفـراط ـ انتهاك الحرمـات ـ التهاون ـ الإلحاد ـ الزندقة ـ الضلال ـ الكفـر ـ الردة ـ الإهمال ـ العصيان ـ الفسوق ـ الكسل ـ الفجور.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصلاة ـ الذكر ـ العبادة ـ تعظيم الحرمات ـ الإيمان ـ الإسلام ـ الطاعة ـ الاتبـاع ـ الـدعاء ـ الضراعـة والتضرع ـ الابتهـال ـ التوسل ـ القنوت ـ الاستغفار ـ التوبة].

---

(١) انظر كتاب الصلاة لابن القيم (٢١، ٢٢).

(٢) الزواجر لابن حجر (١٧٢).

الآيات الواردة في « ترك الصلاة »

١- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (١)

٢- ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (٢)

٣- ﴿۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ (٣)

٤- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ (٤)

٥- ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٤٢ مدنية
(٢) التوبة : ٥٤ مدنية
(٣) مريم : ٥٩ مكية
(٤) المدثر : ٣٨ـ٤٧ مكية
(٥) الماعون : ٤ـ٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «ترك الصلاة»

١-*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِسَبْعِ خِصَالٍ، فَقَالَ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتُمْ أَوْ حُرِّقْتُمْ أَوْ صُلِّبْتُمْ، وَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَا تَرْكَبُوا الْمَعْصِيَةَ، فَإِنَّهَا سَخَطُ اللهِ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا رَأْسُ الْخَطَايَا»)*(١).

٢-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »)*(٢).

٣-*(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ الصَّلَاةُ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ»)*(٣).

٤-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرَى الإِسْلَامِ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الإِسْلَامُ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ ، حَلَالُ الدَّمِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ »)*(٤).

٥-*(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»)*(٥).

٦-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا قَامَ(٦) بَصَرِي قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ »)*(٧).

٧ - *(عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ ، فَقَالَ : بَكِّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»)*(٨).

---

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» رقم (٩٢٠) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٩) ه وقال: رواه الطبراني ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما .

(٢) مسلم (٨٢).

(٣) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٧٩) وقال: رواه الطبري بإسناد صحيح.

(٤)رواه أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن(٣/ ١٣) ح(٢٣٤٥) من رواية حماد بن زيد عن عمرو بن مالك الذكري وهو صدوق،، وثقه ابن حبان (التهذيب (٨/ ٩٦) والتقريب (٤٢٦) والحديث حسنه الهيثمي في الزوائد (١/ ٤٧) والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٩).

(٥) الترمذي (٢٦٢١) واللفظ له. والنسائي (١/ ٢٣١).. وأحمد (٥/ ٣٤٦)، وصححه الحاكم (١/ ٦ ، ٧) ووافقه الذهبي . وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٢٠٤): وهو حديث صحيح.

(٦) قامت العين: إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

(٧) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٨١). وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير ، و إسناده حسن.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٥٥٣).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «ترك الصلاة» معنًى

٨ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟. قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي[(١)] وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي :انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ[(٢)] رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ[(٣)] الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الأُولَى ... الْحَدِيثُ. وَفِيهِ «قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ : قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ... الْحَدِيثُ)*[(٤)].

٩ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ »)*[(٥)].

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ[(٦)] وَمَالَهُ »)*[(٧)].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُقِيمَ ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ »)*[(٨)].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ، عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ[(٩)] الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»)*[(١٠)].

١٣ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ، لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ»)*[(١١)].

---

(١) ابتعثاني: أرسلاني وأذهباني. وقيل معناه: أيقظاني. قال ابن حجر: يحتمل أن يكون رأى في المنام أنهما أيقظاه فرأى ما رأى في المنام ثم وصفه بعد أن أفاق، على أن منامه كاليقظة.

(٢) فيثلغ رأسه :أي يشدخه ويكسره.

(٣) فيتدهده: أي ينحط ويتدحرج.

(٤) البخاري - الفتح ١٢(٧٠٤٧)واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٤).

(٥) مسلم (٦٥٢).

(٦) وتر أهله: أي فقد أهله.

(٧) البخاري - الفتح ٢(٥٥٢). ومسلم (٦٢٦) متفق عليه.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٦٥٧) واللفظ له. ومسلم (٦٥١).

(٩) ودعهم: أي تركهم.

(١٠) مسلم (٨٦٥).

(١١) أبو داود(٥٤٧). والنسائي (٢/ ١٠٦، ١٠٧). والحاكم (١/ ٢٤٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٤٠٧): وهو حديث صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «ترك الصلاة»

١ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ »)*[(١)].

٢ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ اللهِ وَبَرِيءَ اللهُ مِنْهُ»)*[(٢)].

٣-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/ ٥٩) قَالَ: «هُوَ نَهَرٌ فِي جَهَنَّمَ خَبِيثُ الطَّعْمِ بَعِيدُ الْقَعْرِ»)*[(٣)].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)*[(٤)].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»)*[(٥)].

٦ -*(عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُعْجِبُهُ أَنْ يَقْعُدَ حَيْثُ تُعْرَضُ الْمَصَاحِفُ،فَجَاءَهُ ابْنُ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَقَالَ: أَيُّ دَرَجَاتِ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:«الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ»)*[(٦)].

٧ -*(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: يَاأَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٥) أَيُّنَا لَا يَسْهُو، أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ:لَيْسَ ذَاكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِلَهْوٍ حَتَّى يَضِيعَ الْوَقْتُ»)*[(٧)].

٨ - *(عَنْ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَارَةَ أَخِي ابْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: عِظْنِي فِي نَفْسِي، رَحِمَكَ اللهُ فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، ثُمَّ

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي (٢/ ٨٧٩).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٩٧).

(٣) الصلاة ، لابن القيم (٤٠).

(٤) مسلم (٦٥٤).

(٥) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٧٩).

(٦) تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي (٢/ ٨٩٨).

(٧) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٨٧). وقال: رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

إِذَا صَلَّيْتَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَاتْرُكْ طَلَبَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَاجَاتِ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغِنَى، وَانْظُرْ إِلَى مَاتَعْتَذِرُ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَاجْتَنِبْهُ»)*[(١)].

٩ - *(عَنْ مَعْقِلٍ الْخَثْعَمِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ امْرَأَةٍ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ »)*[(٢)].

١٠ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ قَالَ: « هُوَ تَرْكُهَا»)*[(٣)].

١١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَاكَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ»)*[(٤)].

١٢ -*(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:« نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللهَ،وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ تَعَالَى بِمَوَاقِيتِهَا، فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا الْهَلَكَةَ»)*[(٥)].

١٣ -*(عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَاأَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ (المنافقون/ ٩) قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ»)*[(٦)].

١٤ -*(عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/ ٥٩) قَالَ: أَضَاعُوهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا»)*[(٧)].

١٥ -*(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كُلُّ شَيْءٍ يَذْهَبُ آخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُهُ، فَإِذَا ذَهَبَتْ صَلَاةُ الْمَرْءِ ذَهَبَ دِينُهُ »)*[(٨)].

١٦ -*(قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْمَرْوَزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « لَقَدْ شَدَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْوَعِيدَ فِي تَرْكِهَا، وَوَكَّدَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنَّ تَارِكَهَا يَخْرُجُ مِنَ الإِيمَانِ بِتَرْكِهَا، وَلَمْ تُجْعَلْ فَرِيضَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلَامَةً بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَقَالَ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ مِنَ الإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ» فَأَخْبَرَ أَنَّهَا نِظَامٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَيَكْفُرُ بِتَرْكِهَا، كَمَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ التَّوْحِيدِ»)*[(٩)].

١٧ -*(قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُالْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيُّ: قَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى تَكْفِيرِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا لِتَرْكِهَا حَتَّى يَخْرُجَ جَمِيعُ وَقْتِهَا، مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ،

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٩٠٣).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٩٨).
(٣) الصلاة لابن القيم (ص ٤٠).
(٤) تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي (٢/ ٨٧٧).
(٥) المرجع السابق (٢/ ٨٩٧) .
(٦) المرجع السابق (١/ ١٢٧).
(٧) المرجع السابق (١/ ١٢٢).
(٨) كتاب الصلاة لابن القيم (١٦/ ٢١ -٢٢).
(٩) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ١٣٢).

وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- وَمِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَالنَّخْعِيُّ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، وَأَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَأَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. وَغَيْرُهُمْ — رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى -»)*[1].

١٨-*(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ »)*[2].

من مضار «ترك الصلاة»

(١) طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمِلَّةِ.

(٢) اسْتِحْقَاقُ سَخَطِ اللهِ وَغَضَبِهِ.

(٣) حُلُولُ النِّقَمِ وَذَهَابُ النِّعَمِ .

(٤) دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ تَوْفِيقِ الْمَرْءِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ .

(٥) الْبُعْدُ عَنِ اللهِ وَالْبُغْضُ مِنَ النَّاسِ .

(٦) يُورِثُ الْهَوَانَ وَالذُّلَّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٧) يُحْشَرُ صَاحِبُهَا مَعَ هَامَانَ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ.

(٨) يُحْرَمُ صَاحِبُهَا نِعْمَةَ لِقَاءِ اللهِ وَيُسَمَّى مُضَيِّعًا لِأَمَانَةِ اللهِ.

(٩) يُحْرَمُ مِنْ أَهَمِّ مَصْدَرٍ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَزِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ.

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٩٤، ٣٩٥).

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٨٦).

التسول

الآثار	الأحاديث	الآيات
٥	٨	٥

التسول في اللغة:

التَّسُوُّلُ أَصْلُهَا التَّسَؤُّلُ وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (س أ ل)،وَالسُّؤَالُ مَايَسْأَلُهُ الإِنْسَانُ. وَقُرِىءَ ﴿أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى﴾ (طه/ ٣٦) بِالْهَمْزِ، وَبِغَيْرِ الْهَمْزِ.

وَسَأَلْتُهُ الشَّيْءَ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ سُؤَالًا وَمَسْأَلَةً[١].

يَقُولُ الرَّاغِبُ: «السُّؤْلُ :الْحَاجَةُ الَّتِي تَحْرِصُ النَّفْسُ عَلَيْهَا ،وَالتَّسْوِيلُ تَزْيِينُ النَّفْسِ لِمَا تَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَتَصْوِيرُ الْقَبِيحِ مِنْهُ بِصُورَةِ الْحَسَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف/ ١٨)، وَقَالَ أَيْضًا: السُّؤَالُ: اسْتِدْعَاءُ مَعْرِفَةٍ أَوْ مَايُؤَدِّي إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَاسْتِدْعَاءُ مَالٍ، أَوْ مَايُؤَدِّي إِلَى الْمَالِ، فَاسْتِدْعَاءُ الْمَعْرِفَةِ، جَوَابُهُ عَلَى اللِّسَانِ، وَالْيَدُ خَلِيفَةٌ لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَوِ الإِشَارَةِ، وَاسْتِدْعَاءُ الْمَالِ جَوَابُهُ عَلَى الْيَدِ، وَاللِّسَانُ خَلِيفَةٌ لَهَا إِمَّا بِوَعْدٍ أَوْ بِرَدٍّ[٢].

وَيَقُولُ الأَزْهَرِيُّ: وَأَصْلُ السُّؤَالِ مَهْمُوزٌ، غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَثْقَلُوا ضَغْطَةَ الْهَمْزَةِ فِيهِ فَخَفَّفُوا الْهَمْزَةَ، وَسُؤَلَةٌ كَهُمَزَةٍ: الْكَثِيرُ السُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، بِالْهَمْزِ وَبِغَيْرِ الْهَمْزِ[٣] وَالسُّولُ وَالسُّولَةُ بِالضَّمِّ، الْمَسْأَلَةُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأُمْنِيَّةِ[٤] أَنَّ السُّولَةَ فِيمَا طَلَبَ، وَالأُمْنِيَّةَ فِيمَا قَدَّرَ، وَكَأَنَّ السُّولَةَ تَكُونُ بَعْدَ الأُمْنِيَّةِ، وَالتَّسَوُّلُ بِمَعْنَاهُ الْحَاضِرِ مُوَلَّدٌ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ «تَسَوَّلَ» اسْتَعْطَى (مُوَلَّدٌ)[٥].

التسول اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحَاتِ الْقَدِيمَةِ «التَّسَوُّلَ» ضِمْنَ مَاأَوْرَدَتْهُ، وَقَدْ تَكَفَّلَتْ بِذَلِكَ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةُ، فَقَالَ أَحْمَدُ بَدَوِيٌّ: التَّسَوُّلُ: طَلَبُ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَفْرَادِ فِي الطُّرُقِ الْعَامَّةِ، وَالْمُتَسَوِّلُ: الشَّخْصُ الَّذِي يَتَعَيَّشُ مِنَ التَّسَوُّلِ وَيَجْعَلُ مِنْهُ حِرْفَةً لَهُ وَمَصْدَرًا وَحِيدًا لِلرِّزْقِ[٦].

وَيُعْتَبَرُ التَّسَوُّلُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ جَرِيمَةً يُعَاقَبُ عَلَيْهَا، خَاصَّةً إِذَا كَانَ الْمُتَسَوِّلُ صَحِيحَ الْبَدَنِ، كَمَا يَكُونُ التَّسَوُّلُ مَحْظُورًا، حَيْثُ تُوجَدُ مُؤَسَّسَاتٌ خَيْرِيَّةٌ[٧]، وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ: أَوْ إِذَا هَدَّدَ الْمُتَسَوِّلُ أَمْنَ

---

(١) الصحاح (٥/ ١٧٢٣).

(٢) المفردات (٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) التاج (٤/ ٣٢٤).

(٤) المرجع السابق (١٤/ ٣٦٦).

(٥) المعجم الوسيط (١/ ٤٦٥).

(٦) معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية (٢٩).

(٧) المرجع السابق نفس الصفحة.

الْمُجْتَمَعِ؛ أَوْ دَخَلَ فِي مَسْكَنٍ دُونِ اسْتِئْذَانٍ[١].

حكم التسول:

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: السُّؤَالُ حَرَامٌ فِي الأَصْلِ، وَإِنَّمَا يُبَاحُ بِضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الضَّرُورَةِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ الأَصْلَ فِيهِ التَّحْرِيمُ لأَنَّهُ لاَيَنْفَكُّ عَنْ ثَلاَثَةِ أُمُورٍ مُحَرَّمَةٍ: الأَوَّلُ: إِظْهَارُ الشَّكْوَى مِنَ اللهِ تَعَالَى ،إِذِ السُّؤَالُ إِظْهَارٌ لِلْفَقْرِ، وَذِكْرٌ لِقُصُورِ نِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ عَيْنُ الشَّكْوَى .

الثَّانِي: أَنَّ فِيهِ إِذْلاَلَ السَّائِلِ نَفْسَهُ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لِغَيْرِ اللهِ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لِمَوْلاَهُ ،فَإِنَّ فِيهِ عِزَّهُ. فَأَمَّا سَائِرُ الْخَلْقِ فَإِنَّهُمْ عِبَادٌ أَمْثَالُهُ، فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَذِلَّ لَهُمْ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَفِي السُّؤَالِ ذُلٌّ لِلسَّائِلِ بِالإِضَافَةِ إِلَى إِيذَاءِ الْمَسْئُولِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لاَيَنْفَكُّ عَنْ إِيذَاءِ الْمَسْئُولِ غَالِبًا، لأَنَّهُ رُبَّمَا لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ بِالْبَذْلِ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ مِنْهُ فَإِنْ بَذَلَ حَيَاءً مِنَ السَّائِلِ، أَوْ رِيَاءً فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الآخِذِ ، وَإِنْ مَنَعَ رُبَّمَا اسْتَحْيَا وَتَأَذَّى فِي نَفْسِهِ بِالْمَنْعِ، إِذْ يَرَى نَفْسَهُ فِي صُورَةِ الْبُخَلاَءِ، فَفِي الْبَذْلِ نُقْصَانُ مَالِهِ، وَفِي الْمَنْعِ نُقْصَانُ جَاهِهِ،وَكِلاَهُمَا مُؤْذِيَانِ، وَالسَّائِلُ هُوَ السَّبَبُ فِي الإِيذَاءِ، وَالإِيذَاءُ حَرَامٌ إِلَّا بِضَرُورَةٍ[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: الذل ـ اتباع الهوى ـ صغر الهمة ـ الكسل ـ التخاذل ـ التهاون ـ الطمع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزة ـ العمل ـ النشاط ـ العفة ـ القناعة ـ النزاهة ـ الرضا ـ الزهد ـ النشاط ـ قوة الإرادة ـ الشرف].

---

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٣٧) للدكتور أحمد زكي بدوي.

(٢) إحياء علوم الدين للامام أبي حامد الغزالي (٤/ ٢٢٣).

الآيات الواردة في «التسول»*

١- ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[1]

٢- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾[2]

٣- ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[3]

٤- ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾[4]

٥- ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾[5]

---

* الآيات الواردة هنا في السؤال عامة الجائز والمذموم.

(١) البقرة: ١٧٧ مدنية
(٢) البقرة: ٢٧٣ مدنية
(٣) الذاريات: ١٩ مكية
(٤) المعارج: ٢٤ ـ ٢٥ مكية
(٥) الضحى: ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التسول» معنًى

١ - *(عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً[1] فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا. فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَاقَبِيصَةُ! إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَاتَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكَ. وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ[2] (أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ). وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا[3] مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ. فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ (أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ) فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ، يَاقَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا[4]»)*[5].

٢ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَاظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّازَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَافَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا «وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ: لَايَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَايَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَاعِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ. فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[6].

٣ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ[7] نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَايَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»)*[8].

٤ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَايَرِثُنِي إِلَّاابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْكَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ

(١) الحمالة بفتح الحاء: الدية والغرامة التي يحملها الإنسان بسبب الصلح بين الناس

(٢) قواما من عيش: أي مايقيم به صلبه.

(٣) الحجا: مقصور، وهو العقل.

(٤) سحتًا: أي حرامًا.

(٥) مسلم (١٠٤٤).

(٦) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٠): وهو كما قال.

(٧) بإشراف نفس: أي بتطلع وطمع.

(٨) مسلم (١٠٣٥).

وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ[١]، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[٢]. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ[٣]، فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ)*[٤].

٥ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْثَمَانِيَةً أَوْسَبْعَةً. فَقَالَ: « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ[٥]. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَاتُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ! فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا (وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً)، وَلَاتَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَاتَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ[٧]»)*[٨].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ». قَالُوا: فَمَا الْمِسْكِينُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « الَّذِي لَايَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَايُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا»)*[٩].

٨ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَايَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا. فَكَانَ لَايَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا)*[١٠].

---

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم اليهم .

(٢) في في امرأتك: أي في فمها.

(٣) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

(٤) البخاري - الفتح٣(١٢٩٥) واللفظ له. ومسلم (١٦٢٨).

(٥) أفرد الخبر (حديث) مع أن الاسم (كُنَّا) لتأول الجمع بالمجموع. أي وكان المجموع حديث عهد الخ....

(٦) مسلم (١٠٤٣).

(٧) مزعة لحم: أي قطعة لحم.

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٤). ومسلم(١٠٤٠) واللفظ له.

(٩) الفتح ٣(١٤٧٦). ومسلم (١٠٣٩) واللفظ له.

(١٠) أحمد في المسند (٥/ ٣٧٦). وأبو داود (١٦٤٣) واللفظ له. والبغوي في شرح السنة (٦/ ١١٧) وقال محققه: إسناده صحيح.

من الآثار الواردة في ذمِّ «التسول»

١ - *(سَمِعَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - سَائِلًا يَسْأَلُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ قَوْمِهِ: عَشِّ الرَّجُلَ، فَعَشَّاهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ ثَانِيًا يَسْأَلُ، فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ عَشِّ الرَّجُلَ؟ قَالَ: قَدْ عَشَّيْتُهُ. فَنَظَرَ عُمَرُ، فَإِذَا تَحْتَ يَدِهِ مِخْلَاةٌ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا فَقَالَ: لَسْتَ سَائِلاً وَلَكِنَّكَ تَاجِرٌ. ثُمَّ أَخَذَ الْمِخْلَاةَ وَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ[١] وَقَالَ: لَا تَعُدْ)*[٢].

٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى
فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا
أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ)*[٣].

٣ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ

٤ - *(وَقَالَ آخَرُ:

وَمَتَى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ)*[٤].

٥ - *(قَالَ مُؤْنِسٌ:

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الأَبْوَابِ حِرْمَانُ
وَالْعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الإِنْسَانَ إِنْسَانُ
مَتَى تُؤَمِّلُ مَخْلُوقًا وَتَقْصِدُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيمَانُ؟
ثِقْ بِالَّذِي هُوَ يُعْطِي ذَا وَيَمْنَعُ ذَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَانُ)*[٥].

من مضار «التسول»

(١) يُورِثُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) عَمَلٌ دَنِيءٌ تَمُجُّهُ الأَذْوَاقُ السَّلِيمَةُ.

(٣) اسْتِحْقَاقُ الْوَعِيدِ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَحَقَارَتِهَا.

(٥) يُورِثُ سُفُولًا وَانْحِطَاطًا فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٦) انْتِزَاعُ الْبَرَكَةِ مِنَ الْمَالِ.

(٧) حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٨) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ.

---

(١) الدِّرَّة: السوط.

(٢) إحياء علوم الدين، للامام أبي حامد الغزالي (٤/ ٢٢٤).

(٣) كتاب الآداب الشرعية، لابن مفلح: ج ٣، ص ٢٨٠.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.

التشامل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٧	٥

التشامل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَشَامَلَ أَيْ أَخَذَ جِهَةَ الشِّمَالِ وَهُوَ ضِدُّ التَّيَامُنِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي يُخَالِفُ الْيَمِينَ[1]، وَمِنْ ذَلِكَ: الْيَدُ الشِّمَالُ وَمِنْهُ: الرِّيحُ الشَّمَالُ، لأَنَّهَا تَأْتِي عَنْ شِمَالِ الْقِبْلَةِ إِذَا اسْتَنَدَ الْمُسْتَنِدُ إِلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، وَيُقَالُ لِلثَّوْبِ يُغَطَّى بِهِ: الشِّمَالُ تَسْمِيَةً لَهُ بِاسْمِ الْعُضْوِ الَّذِي يَسْتُرُهُ، وَالاشْتِمَالُ بِالثَّوْبِ: أَنْ يَلْتَفَّ بِهِ الإِنْسَانُ فَيَطْرَحَهُ عَلَى الشِّمَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ نُهِيَ عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ، أَيْ أَنْ يُجَلِّلَ جَسَدَهُ كُلَّهُ بِالْكِسَاءِ أَوِ الإِزَارِ وَأَشْمَلَ الرَّجُلُ مِنَ الشِّمَالِ (أَيْ دَخَلَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ) كَقَوْلِهِمْ: أَجْنَبَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَيُقَالُ: أَشْمَلَ الْقَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا فِي رِيحِ الشَّمَالِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنَّهَا أَصَابَتْهُمْ قُلْتَ: شُمِلُوا. وَالشَّمَالُ: الرِّيحُ الَّتِي تَهُبُّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ وَفِيهَا لُغَاتٌ[2] عَدِيدَةٌ وَجَمْعُهَا شَمَالَاتٌ، وَشَمَائِلُ. وَغَدِيرٌ مَشْمُولٌ: تَضْرِبُهُ رِيحُ الشَّمَالِ حَتَّى يَبْرُدَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْخَمْرِ: مَشْمُولَةٌ إِذَا كَانَتْ بَارِدَةَ الطَّعْمِ، وَالنَّارُ مَشْمُولَةٌ: إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيحُ الشَّمَالِ وَيُقَالُ: شَمَلَتِ الرِّيحُ تَشْمَلُ شُمُولًا أَيْ تَحَوَّلَتْ شَمَالًا، رِيحُ الشَّمَالِ، وَالْيَدُ الشِّمَالُ (بِالْكَسْرِ) خِلَافُ الْيَمِينِ وَالْجَمْعُ أَشْمُلٌ لأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ وَشَمَائِلُ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَمْعُ الشِّمَالِ: أَشْمُلٌ وَشَمَائِلُ، وَشُمُلٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ (النحل/ ٤٨). وَفِيهِ أَيْضًا: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ (الأعراف/ ١٧) وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فُلَانٌ عِنْدِي بِالْيَمِينِ أَيْ بِمَنْزِلَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِذَا خَسَّتْ مَنْزِلَتُهُ قَالُوا: أَنْتَ عِنْدِي بِالشِّمَالِ. وَالشِّمَالُ: الشُّؤْمُ حَكَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ وَالشِّمَالُ: الطَّبْعُ وَالْجَمْعُ شَمَائِلُ، وَهُوَ أَيْضًا: الْخُلُقُ[3]. وَيُرَادِفُ التَّشَامُلَ: التَّيَاسُرُ.

التشامل اصطلاحًا:

وَإِذَا كَانَ التَّشَامُلُ نَقِيضَ التَّيَمُّنِ وَيُرَادِفُ التَّيَاسُرَ، وَكَانَ التَّيَمُّنُ: هُوَ الابْتِدَاءُ فِي الأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَالرِّجْلِ الْيُمْنَى وَالْجَانِبِ الأَيْمَنِ فَإِنَّنَا نَسْتَطِيعُ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نُعَرِّفَ التَّشَامُلَ بِأَنَّهُ: الابْتِدَاءُ فِي الأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُسْرَى أَوِ الرِّجْلِ الْيُسْرَى وَالْجَانِبِ الأَيْسَرِ.

[للاستزادة: انظر صفات: التطير ـ القدوة السيئة ـ الغي والإغواء ـ اتباع الهوى ـ الإصرار على الذنب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التيمن ـ الأسوة الحسنة ـ الاتباع ـ الطاعة].

---

(١) لِهَذِه المادة معنًى آخر هو: دوران الشيء وأخذه إياه من جوانبه كما في قولك: شملهم الأمر إذا عمهم. انظر مقاييس اللغة (٣/ ٢١٤).

(٢) من هذه اللغات: شَمْلٌ (بالتحريك) وشَمْلٌ بالتسكين وشِمَالٌ، وشَمأَلٌ (وشَأْمَلٌ).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٢١٤)، المفردات للراغب (٢٦٧)، والصحاح (٥/ ١٧٤٠)، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٤٦)، ولسان العرب (٤/ ٢٣٣٩).

الآيات الواردة في « التشامل »

الشمال مقترنًا باليمين (دون مدح أو ذم):

١- وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)
قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)
قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤)
قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥)
قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)
ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ
وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)
قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) (١)

٢- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ
اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ
عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩)
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠)
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١)
وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا
أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)
وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) (٢)

٣- أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)
إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)
فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ
سِنِينَ عَدَدًا (١١)
ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤)
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

---

(١) الأعراف : ١١ - ١٨ مكية

(٢) النحل : ٤٥ - ٥٣ مكية

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾
وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا
إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ
وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾
۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ
لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ
بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ (١)

٤- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾
فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾
ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى
ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ (٢)

٥- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ
مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾
لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (٣)

٦- فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾
كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ (٤)

الشمال مشعرًا بالذم:

٧- إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾
لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾
خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾

---

(١) الكهف : ٩ - ١٨ مكية
(٢) سبأ : ١٥ - ١٩ مكية
(٣) ق : ١٦ - ٢٢ مكية
(٤) المعارج : ٣٦ - ٤٢ مكية

وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾
وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾
فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ (١)

٨- وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾
فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾
لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾
وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾
وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾
لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾
فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ (٢)

٩- فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾
وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾
وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ
هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾
فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾
فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾
كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾
وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى
لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾
يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾
هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾
ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ (٣)

---

(١) الواقعة : ١ - ١٢ مكية (٢) الواقعة : ٤١ - ٥٦ مكية (٣) الحاقة : ١٣ - ٣٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التشامل»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا انْتَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ ، لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ »)*(١).

٢ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ »)*.

وَفِي رِوَايَةٍ:« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »)*(٢).

٣ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:« إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ . فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا، وَاللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. فَتَلَّهُ(٣). رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ)*(٤).

٤ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ:« لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ»)*(٥).

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ نُخَامَةً(٦) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا بِحَصَاةٍ، ثُمَّ نَهَى أَنْ يَبْزُقَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى)*(٧).

٦ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»)*(٨).

٧ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ . كَبَّرَ حِيَالَ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ الْتَحَفَ بِثَوْبِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ . فَلَمَّا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَّيْهِ)*(٩).

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٨٥٦).واللفظ له. ومسلم (٢٠٩٧).

(٢) مسلم (٢٠٢٠).

(٣) تله: ألقاه في يده ، والمعنى أنه أعطى الغلام أولاً لكونه على يمينه.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٤٥١).ومسلم (٢٠٣٠)واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٠٢١).

(٦) نخامة: هي البلغم الذي يتفله الإنسان.

(٧) البخاري - الفتح ١(٤١٤)واللفظ له. ومسلم (٥٤٨).

(٨) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٨٦). مسلم (٢٢٦١)واللفظ له.

(٩) مسلم (٤٠١).

قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا. ثُمَّ قَالَ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤) إِلَى آخِرِ الآيَةِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُصَحَابِي ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ. فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ »)*[١].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٢].

١٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ،ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ . فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ . قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ .مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ . قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَفَتَحَ ،قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[٣]. وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ .قَالَ : فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى .قَالَ: فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ .قَالَ :قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[٤]: فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ . قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ؛ فَفَتَحَ . فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَادْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ــ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ . غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٢٥)واللفظ له.ومسلم(٢٨٦٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣)واللفظ له.ومسلم (١٠٣١).

(٣) أسودة: جمع سواد. كقذال وأقذلة ، وسنام وأسنمة ، وزمان وأزمنة . وتجمع الأسودة على أساود . وقال أهل اللغة: السواد الشخص . وقيل: السواد الجماعات.

(٤) نسم بنيه: الواحدة نسمة .قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان .والمراد أرواح بني آدم.

بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَـذَا ؟ فَقَالَ: هَـذَا إِدْرِيسُ . قَـالَ: ثُمَّ مَـرَرْتُ بِمُوسَـى عَلَيْـهِ السَّـلَامُ فَقَـالَ: مَـرْحَبًا بِـالنَّبِـيِّ الصَّـالِـحِ وَالأَخِ الصَّـالِـحِ . قَالَ :قُلْـتُ: مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: هَـذَا مُوسَـى. قَالَ: ثُـمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى . فَقَالَ: مَـرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّـالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ . قُلْتُ: مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: هَذَاعِيسَى ابْنُ مَرْيَـمَ . قَالَ: ثُمَّ مَـرَرْتُ بِإِبْـرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِـيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ قَـالَ: قُلْتُ: مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: هَـذَا إِبْـرَاهِيمُ ثُـمَّ عَـرَجَ بِي حَتَّى ظَهَـرْتُ لِمُسْتَـوًى أَسْمَعُ فِيـهِ صَرِيفَ الأَقْـلَامِ[١] فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَـلَاةً . قَالَ :فَـرَجَعْتُ بِـذَلِكَ حَتَّـى أَمُرَّ بِمُوسَـى، فَقَالَ مُـوسَى عَلَيْهِ السَّـلَامُ: مَاذَا فَـرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قَـالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِـمْ خَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ لِي مُوسَـى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَاجِعْ رَبَّـكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيـقُ ذَلِـكَ . قَـالَ: فَـرَاجَعْـتُ رَبِّـي فَـوَضَـعَ شَطْرَهَا .قَالَ: فَرَجَعْتَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ ، قَـالَ: رَاجِعْ رَبَّـكَ، فَإِنَّ أُمَّتَـكَ لَا تُطِيـقُ ذَلِكَ . قَـالَ: فَـرَاجَعْتُ رَبِّـي . فَقَـالَ: هِـيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُـونَ .لَا يُبَـدَّلُ الْقَوْلُ لَـدَيَّ .قَالَ: فَـرَجَعْتُ إِلَى مُـوسَى. فَقَـالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ . فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْـتُ مِنْ رَبِّي . قَالَ: ثُمَّ انْطَلَـقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّـى نَأْتِيَ سِـدْرَةَ الْمُنْتَهَى . فَغَشِيَهَـا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ . قَالَ: ثُـمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[٢] اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ »)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِـيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَـا ابْنُ عَشْرٍ . وَمَـاتَ وَأَنَا ابْـنُ عِشْرِينَ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي عَلَى خِـدْمَتِهِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا فَحَلَبْنَا لَهُ مِـنْ شَاةٍ دَاجِنٍ[٤] وَشِيبَ[٥]. لَهُ مِنْ بِئْرٍ فِي الدَّارِ . فَشَرِبَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ـ وَأَبُو بَكْرٍ عَـنْ شِمَالِهِ ـ : يَـا رَسُولَ اللهِ أَعْـطِ أَبَابَكْرٍ. فَـأَعْطَاهُ أَعْـرَابِيًّـا عَـنْ يَمِينِـهِ وَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « الأَيْمَـنُ فَالأَيْمَنُ »)*[٦].

١٢- *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ:«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَـلَ بَدَأَ بِيَمِينِهِ فَصَبَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَغَسَلَهَا، ثُـمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى الأَذَى الَّذِي بِهِ بِيَمِينِـهِ، وَغَسَلَ عَنْهُ بِشِمَالِـهِ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِـنْ ذَلِكَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ »)*[٧].

١٣ - *(عَـنْ مَيْمُونَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَـالَتْ:وَضَعْـتُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ مَاءً لِلْغُسْـلِ فَغَسَـلَ يَدَيْـهِ مَـرَّتَيْـنِ ـ أَوْ ثَلَاثًـا ـ ثُـمَّ أَفْـرَغَ عَـلَى شِمَالِهِ فَغَسَـلَ مَـذَاكِيرَهُ[٨]، ثُـمَّ مَسَـحَ يَـدَهُ بِـالأَرْضِ ثُـمَّ مَضْمَـضَ

---

(١) صريف الأقلام: تصويتها حال الكتـابة . قال الخطابي: هو صوت مـا تكتبه الملائكـة من أقضيـة الله تعالى ووحيـه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ .

(٢) جنابذ : هـي القباب . واحدتها جُنْبُذَة بضـم الجيم وسكون النون وفتح الباء.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣٤٩). ومسلم (١٦٣) واللفظ له

(٤) داجن :هي التي تعلف في البيوت.

(٥)شيب له :وضع عليه ماء أو خلط بماء .

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٧١)مسلم (٢٠٢٩) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ١(٢٥٨)مسلم (٣٢١)واللفظ له.

(٨)مذاكيره :أي القُبُل وما حوله.

وَاسْتَنْشَقَ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ)* [١].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ نَفْسِهِ جُزْءًا لَا يَرَى إِلَّا أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ . أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْصَرِفُ عَنْ شِمَالِهِ)* [٢].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، ثُمَّ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيُسْهِلُ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا، يَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الْوُسْطَى كَذَلِكَ ، فَيَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيُسْهِلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا، فَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ذَاتَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا وَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ)* [٣].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التشامل » معنًى

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « إِنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَهِيَ خَالَتُهُ ـ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ ـ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ـ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ [٤] مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَاصَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)* [٥]

١٧ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ ، وَلَا يَتَمَسَّحْ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ. وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ »)* [٦].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٢٥٧).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٨٥٢). مسلم (٧٠٧) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٥٢).

(٤) الشن : وعاء كالقربة فيه ماء.

(٥) البخاري ـ الفتح ١(١٨٣) واللفظ له. مسلم (٧٦٣).

(٦) البخاري ـ الفتح ١(١٥٣). مسلم (٢٦٧) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ « التشامل »

١ - *(قَالَ أَنَسُ بْـنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - : «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْـدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»)*[١].

٢ - *(قَـالَ ابْنُ عَبْـدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى - : «مَـنْ بَدَأَ بِـالِانْتِعَـالِ فِي الْيُسْرَى أَسَـاءَ لِمُخَالَفَـةِ السُّنَّـةِ، وَلَكِنْ لَايَحْرُمُ عَلَيْهِ لُبْسُ نَعْلِهِ »)*[٢].

٣ - *(قَالَ الْحَلِيمِـيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «وَجْهُ الِابْتِدَاءِ بِالشِّمَالِ عِنْـدَ الْخَلْعِ أَنَّ اللُّبْسَ كَرَامَةٌ لِأَنَّـهُ وِقَايَةٌ لِلْبَدَنِ، فَلَمَّا كَانَتِ الْيُمْنَـى أَكْرَمَ مِنَ الْيُسْرَى بُدِىءَ بِهَا فِي الْمَلْبَسِ وَأُخِّـرَتْ فِي الْخَلْـعِ لِتَكُـونَ الْكَـرَامَـةُ لَهَا أَدْوَمَ وَحَظُّهَا مِنْهَا أَكْثَرَ »)*[٣].

٤ - *(قَـالَ النَّـوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى -: «يُسْتَحَـبُّ الْبَدَاءَةُ بِـالْيَمِينِ فِي كُـلِّ مَـا كَانَ مِـنْ بَـابِ التَّكْـرِيمِ أَوْ الـزِّينَةِ ، وَالْبَـدَاءَةُ بِالْيَسَـارِ فِي ضِدِّ ذَلِـكَ كَـالـدُّخُـولِ إِلَى الْخَلَاءِ وَنَـزْعِ الْخُفِّ وَالْخُرُوجِ مِـنَ الْمَسْجِـدِ وَالِاسْتِنْجَـاءِ وَغَيْرِهِ مِـنْ جَمِيـعِ الْمُسْتَقْـذَرَاتِ»)*[٤].

٥ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَلَرُبَّمَا اعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ
لَاخَيْرَ فِي الْيُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارِ)*[٥].

من مضار التشامل

(١) مُخَالَفَةُ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٢) أَنَّ أَهْلَ الشِّمَالِ فِي الآخِرَةِ هُمْ أَهْلُ النَّارِ.

(٣) أَنَّهُ يُحْرَمُ التَّوْفِيقَ فِي أُمُورِهِ.

(٤) أَنَّ الْبَدْءَ بِالشِّمَالِ يَكُونُ فِي الْأُمُـورِ الدَّنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ غَيْرِ الْكَرِيمَةِ.

(٥) فِيهِ تَشَبُّـهٌ بِالشَّيْطَـانِ الرَّجِيـمِ وَالْكُفَّارِ أَصْحَـابِ الْجَحِيمِ.

(٦) تُنْزَعُ الْبَرَكَةُ مِمَّنْ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.

---

(١) فتح الباري (١/ ٦٢٣) وعزاه للحاكم .
(٢) الفتح (١٠/ ٣١٢) .
(٣) الفتح (١٠/ ٣١٢).
(٤) الفتح (١٠/ ٣٢٤).
(٥) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٨).

التطفيف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٥	١٦

التطفيف لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: طَفَّفَ الْكَيْلَ يُطَفِّفُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ف ف) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى الْقِلَّةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الطَّاءُ وَالفَاءُ (المُضَعَّفَةُ) يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ (قَلِيلٌ)، وَالتَّطْفِيفُ: نَقْصُ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ الَّذِي يُنْقِصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا، وَيُقَالُ لِمَا فَوقَ الإِنَاءِ الطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ، وَطَفُّ المَكُّوكِ (المِكْيَالِ) وَالإِنَاءِ وَكَذَلِكَ طَفَفُهُ وَطِفَافُهُ (بِفَتْحِ الطَاءِ وَكَسْرِهَا) مَا مَلأَ أَصْبَارَهُ، يُقَالُ: هَذَا طَفُّ الْمِكْيَالِ وَطَفَافُهُ: إِذَا قَارَبَ مِلأَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ، لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى» . قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ الْمَعْنَى: كُلُّكُمْ فِي الانْتِسَابِ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي النَّقْصِ وَالتَّقَاصُرِ عَنْ غَايَةِ التَّمَامِ، شَبَّهَهُمْ فِي نُقْصَانِهِمْ بِالْمَكِيلِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَمْلأَ الْمِكْيَالَ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «قَالَ لِرَجُلٍ: مَا حَبَسَكَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ؟ فَذَكَرَ لَهُ عُذْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: طَفَّفْتَ: أَيْ أَنْقَصْتَ» وَالتَّطْفِيفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الوَفَاءِ وَالنَّقْصِ، يُقَالُ: طَفَّفْتُ بِفُلَانٍ مَوْضِعَ كَذَا: أَيْ رَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَحَاذَيْتُهُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: حَدِيثُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «سَبَقْتُ النَّاسَ وَطَفَّفَ بِيَ الفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ» أَيْ وَثَبَ بِي حَتَّى كَادَ يُسَاوِي الْمَسْجِدَ، وَالطُّفَافَةُ بِالضَّمِّ، وَالطَّفَفَةُ، مَا فَوْقَ الْمِكْيَالِ، وَقِيلَ: الطُّفَافَةُ مَا قَصُرَ عَنْ مِلْءِ الإِنَاءِ مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ، وَإِنَاءٌ طَفَّانُ: بَلَغَ الكَيْلُ طُفَافَهُ أَيْ قَرُبَ أَنْ يَمْتَلِيءَ وَيُسَاوِيَ أَعْلَاهُ، تَقُولُ مِنْهُ: أَطْفَفْتُهُ، وَطَفَّ الشَّيْءُ مِنْهُ: إِذَا دَنَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الطَّفُّ (الجَانِبُ) وَالْمُطَفِّفُ مَأْخُوذٌ مِنْ الطَّفِيفِ وَهُوَ الْقَلِيلُ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ لَايَكَادُ يَسْرِقُ إِلَّا الشَّيْءَ الطَّفِيفَ الخَفِيفَ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ طَفِّ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/ ١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: التَّطْفِيفُ: تَقْلِيلُ الْحَقِّ بِنُقْصَانِهِ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ، وَقِيلَ: نَقْصُ الْمِكْيَالِ، وَهُوَ أَلَّا تَمْلأَهُ إِلَى أَصْبَارِهِ (أَيْ جَوَانِبِهِ) ، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: هُوَ نُقْصَانُ النَّاسِ وَبَخْسُهُمْ حُقُوقَهُمْ فِي مَكَايِيلِهِمْ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ فِي مَوَازِينِهِمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنِ الوَاجِبِ لَهُمْ مِنَ الوَفَاءِ[1]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: طَفَّ الشَّيْءُ يَطِفُّ طَفًّا دَنَا وَتَهَيَّأَ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ أَعْلَاهُ وَلَا يُتَمَّ كَيْلُهُ فَهُوَ طَفَّانُ ، وَيُقَالُ: هَذَا

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٣٨٣)، وتفسير الطبري (١٩/ ١٦٥).

طَفُّ الْمِكْيَالِ وَطَفَافُهُ وَطِفَافُهُ إِذَا قَارَبَ مَلأَهُ وَلَمَّا يُمْلأْ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسِيءُ الْكَيْلَ وَلَا يُوفِيهِ مُطَفِّفٌ، يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ بِهِ الطَّفَافَ[1].

التطفيف اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: طَفَّفَ الْكَيْلَ: قَلَّلَ نَصِيبَ الْمَكِيلِ لَهُ فِي إِيفَائِهِ، وَاسْتِيفَائِهِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّطْفِيفُ: تَقْلِيلُ نَصِيبِ الْمَكِيلِ لَهُ فِي الإِيفَاءِ وَالاسْتِيفَاءِ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّطْفِيفُ: التَّقْلِيلُ، وَمِنْهُ تَطْفِيفُ الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الإِيجَابِ، فَلَا يُقَالُ: مَاطَفَّفَ[3].

وَيُسْتَنْبَطُ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ التَّطْفِيفَ: هُوَ الاسْتِيفَاءُ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ الْكَيْلِ أَوِ الْوَزْنِ، وَالإِنْقَاصُ وَالإِخْسَارُ عِنْدَ الْكَيْلِ أَوِ الْوَزْنِ لَهُمْ. وَيَلْحَقُ بِالْوَزْنِ وَالْكَيْلِ مَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الْمَقَايِيسِ وَالْمَعَايِيرِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا النَّاسُ[4].

الفرق بين البخس والتطفيف:

يَتَمَثَّلُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فِي أَنَّ الْبَخْسَ نَقْصُ الشَّيْءِ عَلَى الظُّلْمِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، أَمَّا التَّطْفِيفُ فَهُوَ النَّقْصُ الْقَلِيلُ أَوِ النَّزْرُ الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّطْفِيفَ يَكُونُ بِالاسْتِيفَاءِ إِذَا كَانَ الْمُطَفِّفُ آخِذًا وَبِالنُّقْصَانِ إِذَا كَانَ مُعْطِيًا، أَمَّا الْبَخْسُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا نُقْصَانًا، يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَخْسٍ فَهُوَ النَّقْصُ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ (يوسف/ ٢٠) فَمَعْنَاهُ حَرَامٌ[5].

حكم التطفيف:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ التَّطْفِيفَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَجَعَلَهُ شَامِلًا لِبَخْسٍ نَحْوِالْكَيْلِ أَوِ الْوَزْنِ أَوِ الذَّرْعِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ؛وَلِهَذَا اشْتَدَّ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ كَمَا عَلِمْتَهُ مِنَ الآيَةِ وَ الأَحَادِيثِ، وَأَيْضًا فَإِنَّمَا سُمِّيَ مُطَفِّفًا لأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَأْخُذُ إِلَّا الشَّيْءَ الطَّفِيفَ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ السَّرِقَةِ وَالْخِيَانَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الإِنْبَاءِ عَنْ عَدَمِ الأَنَفَةِ وَالْمُرُوءَةِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ عُوقِبَ بِالْوَيْلِ الَّذِي هُوَ شِدَّةُالْعَذَابِ، أَوِالْوَادِي فِي جَهَنَّمَ لَوْ سُيِّرَتْ فِيهِ جِبَالُ الدُّنْيَا لَذَابَتْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ، وَأَيْضًا فَقَدْ شَدَّدَ اللهُ تَعَالَى عُقُوبَةَ قَوْمِ شُعَيْبٍ ـ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ عَلَى بَخْسِهِمُ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ[6].

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام ـ الخيانة ـ السرقة ـ الطمع ـ الظلم ـ الربا ـ الخداع ـ التناجش ـ الغش ـ الغلول.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: القسط ـ الأمانة ـ الإنصاف ـ العدل والمساواة ـ حُسن المعاملة ـ الصلاح ـ العفة].

---

(١) راجع المادة اللغوية في :مقاييس اللغة (٣/ ٤٠٥)، المفردات (٣١٤) النهاية (٣٠/ ١٢٩) الصحاح(٤/ ١٣٩٥) تاج العروس(١٢/ ٣٥٥)ولسان العرب (٩/ ٢٢٢)ط.بيروت.

(٢) المفردات للراغب (٣١٤)، ومعنى هذه العبارة أنَّ المطفف يقلل نصيب من يتعامل معه فإن كان مشتريًا منه زاد ، وإن كان بائعًا له أنقص.

(٣) التوقيف (٩٩ - ١٠٠).

(٤) انظر المفردات للراغب (٣٨) (بخس)، ٣١٤ (طفف).

(٥) الكليات للكفوي (١/ ٣٨٧).

(٦) انظر الزواجر لابن حجر(٣٣٤).

الآيات الواردة في « التطفيف»

١ - وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾
أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾
يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ (١)

الآيات الواردة في « التطفيف» معنًى

٢ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ
جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٢)

٣ - ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ (٣)

٤ - كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾
۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ (٤)

٥ - ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾
عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾
ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾
أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ (٥)

---

(١) المطففين : ١ - ٦ مكية
(٢) الأعراف : ٨٥ مكية
(٣) هود : ٨٤ - ٨٥ مكية
(٤) الشعراء : ١٧٦ - ١٨١ مكية
(٥) الرحمن : ١ - ٩ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التطفيف»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمسٌ بِخَمْسٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: مَانَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَاحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ النَّبَاتُ، وَأُخِذُوا[1] بِالسِّنِينَ»)*[2].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ[3] النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيْلٌ[4] لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ»)*[5].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التطفيف» معنًى

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَاوَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا»)*[6].

٤ - *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ: «إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبْلَكُمْ»)*[7].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ -: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا

---

(١) وأخذوا بالسنين: أي أقحطوا وأجدبوا.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد(٣/ ٦٥) واللفظ له، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينه الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. وله شواهد عند ابن ماجة رقم(٤٠١٩) من حديث ابن عمر، وذكره الألباني في صحيح الجامع(٦/ ٦١٦) برقم (٣٢٤٠).

(٣) أخبث: أنقص. وفي لفظ المستدرك (أبخس).

(٤) (ويل) واد في جهنم لأولئك الذين ينقصون الكيل أو الوزن، والتطفيف: البخس، وطفيف أي حقير.

(٥) الحاكم في المستدرك(٢/ ٣٣) وصححه ووافقه الذهبي. والمنذري في الترغيب(٢/ ٥٦٧) واللفظ له وقال: رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

(٦) ابن ماجة رقم(٢٢٢٢) في الزوائد: إسناده صحيح، على شرط البخاري.

(٧) المنذري في الترغيب(٢/ ٥٦٨) واللفظ له وقال: رواه الترمذي (١٢١٧) والحاكم(٢/ ٣١) كلاهما من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: روي بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفًا.

فِي أَيْدِيهِمْ وَمَـالَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَـابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «التطفيف»

١ -*(وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الأَمَانَةَ» . ثُمَّ قَالَ : «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقَـالُ: أَدِّ أَمَانَتَـكَ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْـفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، وَتُمَثَّـلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَـا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْـهِ فَيَرَاهَا فَيَعْـرِفُهَا فَيَهْـوِي فِي أَثَـرِهَا حَتَّـى يُـدْرِكَهَا فَيَحْمِلَهَـا عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّـى إِذَا نَظَرَ ظَـنَّ أَنَّهُ خَـارِجٌ زَلَّتْ عَـنْ مَنْكِبَيْهِ فَهُـوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَـا أَبَدَ الآبِـدِينَ » ثُـمَّ قَالَ : «الصَّـلَاةُ أَمَانَـةٌ ،وَالوُضُـوءُ أَمَانَـةٌ ، وَالوَزْنُ أَمَـانَةٌ ،وَالْكَيْـلُ أَمَانَـةٌ وَأَشْيَـاءُ عَـدَّهَـا، وَأَشَـدُّ ذَلِـكَ الْـوَدَائِعُ قَــالَ ــ يَعْنِـي زَاذَانَ[2] ــ فَـأَتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَـازِبٍ فَقُلْتُ: أَلَا تَـرَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُـودٍ؟ قَالَ : كَذَا قَالَ كَذَا .قَـالَ :صَدَقَ.أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَـانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء/ ٥٨)»)*[3].

٢ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ : «مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْـبَ ، وَلَا فَشَا الزِّنَـا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُـرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قَطَعَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّزْقَ ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا فَشَـا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ[4] إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ»)*[5].

٣ - *(وَقَالَ رَجُـلٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : يَـا أَبَـاعَبْدِ الـرَّحْمَنِ إِنَّ أَهْـلَ الْمَدِينَـةِ لَيُوفُـونَ الْكَيْلَ. قَـالَ : وَمَا يَمْنَعُهُمْ أَنْ يُـوفُوا الْكَيْلَ وَقَـدْ قَالَ اللهُ تَعَـالَى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ -حَتَّـى بَلَغَ- يَـوْمَ يَقُومُ النَّـاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)*[6].

٤ -*(قَالَ هِـلَالُ بْنُ طَلْـقٍ : بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَـعَ ابْنِ عُمَرَ ، فَقُلْتُ: مِنْ أَحْسَنِ النَّـاسِ هَيْئَةً وَأَوْفَاهُمْ كَيْلًا أَهْلُ مَكَّـةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ قَـالَ : حُقَّ لَهُمْ .أَمَـا سَمِعْتَ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/ ١)*[7].

٥ - *(قَـالَ أُبَيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : لَا تَلْتَمِسِ الْحَوَائِجَ مِمَّـنْ رَزَقَـهُ اللهُ رُؤُوسَ الْمَكَـايِيـلِ وَأَلْسُـنَ

---

(١) ابـن مـاجـة رقـم(٤٠١٩) واللفـظ لـه والبـزار والبيهقـي والمنـذري في الترغيـب(٢/ ٥٧٠) ورواه مـالك مـوقوفًـا على ابـن عبـاس ورفعـه الطبراني وغيره إلى النبـي ﷺ والحاكـم (٤/ ٥٤٠) وصححـه ووافقـه الـذهبـي. في الـزوائد: هـذا الحديـث صالـح للعمل . وقـد اختلفوا في ابـن أبي مالـك وأبيه.

(٢) زاذان: هو زاذان أبوعمر الكندي من رواة الحديث.

(٣) المنذري في الترغيـب(٢/ ٥٧٠-٥٧١) وقال: رواه البيهقـي موقوفًا ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعًا والموقوف أشبه.

(٤) ختر بالعهد : غدر به.

(٥) الترغيب والترهيب (٢/ ٥٦٩، ٥٧٠).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٤).

(٧) المرجع السابق نفسه

الْمَوَازِينِ)*[١].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ - وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ وَقَدِ اسْتَخْلَفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ: فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِكهيعص (مريم/ ١)، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/ ١)، قَالَ: فَقُلْتُ لِنَفْسِي: وَيْلٌ لِفُلَانٍ إِذَا اكْتَالَ اكْتَالَ بِالْوَافِي، وَإِذَا كَالَ كَالَ بِالنَّاقِصِ قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى زَوَّدَنَا شَيْئًا حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَرَ، وَقَدِ افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ: فَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ فَأَشْرَكُونَا فِي سِهَامِهِمْ)*[٢].

٧ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ (الأنعام/ ١٥٢) يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ، كَمَا تَوَعَّدَ عَلَى تَرْكِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[٣].

٨ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يَامَعْشَرَ الْمَوَالِي إِنَّكُمْ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ بِهِمَا هَلَكَ النَّاسُ قَبْلَكُمْ هَذَا الْمِكْيَالَ وَهَذَا الْمِيزَانَ)*.

٩ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ -: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ الْمُرَادُ بِالتَّطْفِيفِ هَهُنَا الْبَخْسُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِمَّا بِالِازْدِيَادِ إِنِ اقْتَضَى مِنَ النَّاسِ وَإِمَّا بِالنُّقْصَانِ إِنْ قَضَاهُمْ)*[٤].

١٠ - *(وَقَالَ أَيْضًا: أَهْلَكَ اللهُ قَوْمَ شُعَيْبٍ وَدَمَّرَهُمْ عَلَى مَاكَانُوا يَبْخَسُونَ النَّاسَ فِي الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ)*[٥].

١١ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن/ ٩) أَيْ لَا تَبْخَسُوا الْوَزْنَ بَلْ زِنُوا بِالْحَقِّ وَالْقِسْطِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الإسراء/ ٣٥، الشعراء/ ١٨٢))*[٦].

١٢ - وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ (الإسراء/ ٣٥) أَيْ مِنْ غَيْرِ تَطْفِيفٍ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)*[٧].

١٣ - *(وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ....﴾: الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ فِي أَسْفَلِهَا لِلَّذِينَ يُطَفِّفُونَ يَعْنِي لِلَّذِينَ يَنْقُصُونَ النَّاسَ، وَيَبْخَسُونَهُمْ حُقُوقَهُمْ فِي مَكَايِيلِهِمْ إِذَا كَالُوا لَهُمْ ،أَوْ مَوَازِينِهِمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ لَهُمْ مِنَ الْوَفَاءِ)*[٨].

١٤ - *(قَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: صَدَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ

---

(١) تفسير غرائب القرآن (مج١٢،جـ٣٠،ص٤٥).

(٢) أحمد(٢/ ٣٤٥) وقال الشيخ أحمد شاكر(١٦/ ٢٢٩): إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٠).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٩٧).

(٥) المرجع السابق (٤/ ٤٨٤).

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٧١).

(٨) المرجع السابق (٣/ ٤٠).

بِالنَّعْيِ عَلَى قَوْمٍ آثَرُوا الْحَيَاةَ الزَّائِلَةَ عَلَى الْحَيَاةِ البَاقِيَةِ، وَتَهَالَكُوا فِي الْحِرْصِ عَلَى اسْتِيفَاءِ أَسْبَابِهَا حَتَّى اتَّسَمُوا بِأَخَسِّ السِّمَاتِ وَهِيَ التَّطْفِيفُ)*[1].

١٥ - *(قَالَ الإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: اعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ عَظِيمٌ؛ لأَنَّ مَدَارَ مُعَامَلَاتِ الْخَلْقِ عَلَيْهِمَا وَلِهَذَا جَرَى عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ بِسَبَبِهِ مَا جَرَى)*[2].

١٦ - *(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: تَرْكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ)*[3].

من مضار «التطفيف»

(١) سَبَبٌ لِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَوُلُوجِ النَّارِ.

(٢) يُعَاقِبُ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَحْطِ وَالجَدْبِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى شُحِّ النَّفْسِ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِالْكَسْبِ الْخَبِيثِ.

(٤) الأُمَّةُ الَّتِي يَفْشُو فِيهَا هَذَا الدَّاءُ آيِلَةٌ إِلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ.

(٥) الْكَيْلُ وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ فَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ خَانَ.

(٦) يُعَدُّ صَاحِبُهَا - بَيْنَ النَّاسِ - غَيْرَ أَمِينٍ، وَيَكُونُ مُحْتَقَرًا فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٧) يَتَسَبَّبُ فِي إِفْسَادِ العَلَاقَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

(٨) يَكُونُ الْمُطَفِّفُ قُدْوَةً سَيِّئَةً لِمَنْ يَتْبَعُهُ فِي هَذَا الأَمْرِ وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَتَحَمَّلُ وِزْرَهُمْ مَعَهُمْ.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن(١٢/ ٤٨٢).

(٢) تفسير غرائب القرآن (مج١٢،جـ٣٠،ص٤٤).

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣١٤).

التطير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٠	١١

التطير في اللغة:

التَّطَيُّرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ي ر)، الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ: «الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ الشَّيْءِ فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ وَفِي كُلِّ سُرْعَةٍ، مِنْ ذَلِكَ الطَّيْرُ جَمْعُ طَائِرٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا قُلْنَاهُ ... ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ خَفَّ قَدْ طَارَ ... فَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ فَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الطَّيْرِ كَالْغُرَابِ وَمَا أَشْبَهَهُ»[١].

وَقَدْ بَيَّنَ الرَّاغِبُ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الطَّيْرِ وَالتَّطَيُّرِ فَقَالَ: «وَتَطَيَّرَ فُلَانٌ، وَاطَّيَّرَ: أَصْلُهُ التَّفَاؤُلُ بِالطَّيْرِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يُتَفَاءَلُ بِهِ وَيُتَشَاءَمُ»[٢].

وَيَقُولُ الْفَيُّومِيُّ: «وَتَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ وَاطَّيَّرَ مِنْهُ، وَالاسْمُ الطِّيَرَةُ وِزَانُ عِنَبَةٍ، وَهِيَ التَّشَاؤُمُ وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتِ الْمُضِيَّ لِمُهِمٍّ مَرَّتْ بِمَجَاثِمِ الطَّيْرِ وَأَثَارَتْهَا لِتَسْتَفِيدَ، هَلْ تَمْضِي أَوْ تَرْجِعُ، فَنَهَى الشَّارِعُ عَنْ ذَلِكَ»[٣].

وَالطِّيَرَةُ: ـ بِكَسْرٍ فَفَتْحٍ ـ مَا يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيءِ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ» وَفِي آخَرَ «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ: الطِّيَرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَالظَّنُّ. قِيلَ: فَمَا نَصْنَعُ؟ قَالَ: إِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُصَحِّحْ». وَيَقُولُ ابْنُ الأَثِيرِ: وَأَصْلُهُ ـ فِيمَا يُقَالُ ـ التَّطَيُّرُ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ مِنَ الظِّبَاءِ وَالطَّيْرِ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ وَنَهَى عَنْهُ[٤].

وَالطَّائِرُ: مَا تَيَمَّنْتَ بِهِ أَوْ تَشَاءَمْتَ، وَأَصْلُهُ فِي ذِي الْجَنَاحِ، وَقَالُوا لِلشَّيْءِ يُتَطَيَّرُ بِهِ: طَائِرُ اللهِ لَا طَائِرُكَ، قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: مَعْنَاهُ فِعْلُ اللهِ وَحُكْمُهُ لَا فِعْلُكَ وَمَا تَتَخَوَّفُهُ[٥].

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ ثَمُودَ وَتَشَاؤُمِهِمْ بِنَبِيِّهِمْ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ (النمل/ ٤٧) اطَّيَّرْنَا تَشَاءَمْنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ (يس/ ١٩) أَيْ شُؤْمُكُمْ مَعَكُمْ، وَهُوَ كُفْرُهُمْ، وَقِيلَ لِلشُّؤْمِ طَائِرٌ وَطَيْرٌ وَطِيَرَةٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا عِيَافَةُ الطَّيْرِ وَزَجْرُهَا، وَالتَّطَيُّرُ بِبَارِحِهَا وَبِنَعِيقِ غِرْبَانِهَا، وَأَخْذِهَا ذَاتَ الْيَسَارِ

---

(١) المقاييس (٣/ ٤٤٦).

(٢) المفردات (٣٢٢).

(٣) المصباح (٣/ ٣٨٢).

(٤) النهاية (٣/ ١٥٢).

(٥) التاج (٧/ ١٥٤، ١٥٥).

إِذَا أَثَارُوهَا، وَأَعْلَمَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ أَنَّ طِيَرَتَهُمْ بَاطِلَةٌ، وَقَالَ: «لَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ»، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: كَانَتِ الْعَرَبُ مَذْهَبُهَا فِي الفَأْلِ وَالطِّيَرَةِ وَاحِدٌ فَأَثْبَتَ النَّبِيُّ ﷺ الفَأْلَ واسْتَحْسَنَهُ، وَأَبْطَلَ الطِّيَرَةَ وَنَهَى عَنْهَا[١]، أَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ (الأعراف/ ١٣١) أَيْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ وَيَقُولُونَ: مَا أَصَابَنَا ذَلِكَ إِلَّا بِشُؤْمِهِمْ، وَقِيلَ: يَقُولُون: ذَهَبَتْ حُظُوظُنَا وَأَنْصِبَاؤُنَا مِنَ الرَّخَاءِ وَالخِصْبِ وَالعَافِيَةِ مُنْذُ جَاءَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: التَّطَيُّرُ: التَّشَاؤُمُ، وَالطَّائِرُ: مَا تَشَاءَمْتَ بِهِ، وَالطَّائِرُ: الْحَظُّ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْبَخْتُ، وَالطِّيَرَةُ: مَا يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيءِ[٣].

التطير اصطلاحًا:

التَّطَيُّرُ هُوَ التَّشَاؤُمُ بِمَا يُرَى مِنْ مَجِيءِ الطَّيْرِ وَالظِّبَاءِ وَنَحوِ ذَلِكَ نَاحِيَةَ الشِّمَالِ أَوْ بِمَا يُسْمَعُ مِنْ صَوْتِ طَائِرٍ، كَائِنًا مَا كَانَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ. هَذَا هُوَ التَّطَيُّرُ عِنْدَ الْعَرَبِ.

أَمَّا تَطَيُّرُ الأَعَاجِمِ وَتَشَاؤُمُهُمْ فَهُوَ عِنْدَمَا يَرَوْنَ صَبِيًّا يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمُعَلِّمِ بِالغَدَاةِ، أَوْ بِرُؤْيَةِ السَّقَّاءِ عَلَى ظَهْرِهِ قِرْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ مَشْدُودَةٌ، أَوْ بِالحَمَّالِ الْمُثْقَلِ بِالحِمْلِ، وَالدَّابَّةِ المُوقَرَةِ (أَيِ الَّتِي عَلَيْهَا حِمْلٌ شَدِيدٌ)[٤].

أصل التطير:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى الطَّيْرِ فَإِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ لأَمْرٍ فَإِنْ رَأَى الطَّيْرَ طَارَ يَمْنَةً تَيَمَّنَ بِهِ وَاسْتَمَرَّ، وَإِنْ رَآهُ طَارَ يَسْرَةً تَشَاءَمَ بِهِ وَرَجَعَ، وَرُبَّمَا كَانَ أَحَدُهُمْ يُهَيِّجُ الطَّيْرَ لِيَطِيرَ فَيَعْتَمِدَهَا، فَجَاءَ الشَّرْعُ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السَّانِحَ وَيَتَيَمَّنُونَ بِهِ إِذَا وَلَّاكَ مَيَامِنَهُ بِأَنْ يَمُرَّ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ، وَالْبَارِحُ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ سُنُوحِ الطَّيْرِ وَبُرُوحِهَا مَا يَقْتَضِي مَا اعْتَقَدُوهُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَكَلُّفٌ بِتَعَاطِي مَا لَا أَصْلَ لَهُ، إِذْ لَا نُطْقَ لِلطَّيْرِ وَلَا تَمْيِيزَ فَيُسْتَدَلُّ بِفِعْلِهِ عَلَى مَضْمُونِ مَعْنًى فِيهِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَكَانِهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ[٥].

التطير شقاء في الدنيا وعذاب في الآخرة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: التَّطَيُّرُ إِنَّمَا يَضُرُّ مَنْ أَشْفَقَ مِنْهُ وَخَافَ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُبَالِ بِهِ وَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ شَيْئًا لَمْ يَضُرَّهُ أَلْبَتَّةَ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ قَالَ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يَتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ سَمَاعِهِ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. وَذَلِكَ لأَنَّ الطِّيَرَةَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الشِّرْكِ وَإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ وَتَخْوِيفِهِ وَوَسْوَسَتِهِ وَهَذَا يَعْظُمُ شَأْنُهُ عَلَى مَنْ

---

(١) تهذيب الأزهري (١٥/ ١٢).

(٢) تفسير القرطبي، وروح المعاني للألوسي (٩/ ٣٢)، وتفسير الطبري(٧/ ١٦٩).

(٣) لسان العرب (٥/ ٢٧٣٥، ٢٧٣٨).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ١٦٩).

(٥) الفتح (١٠/ ٢١٢ - ٢١٣) بتصرف يسير.

أَتْبَعَهَا نَفْسَهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا وَأَكْثَرَ الْعِنَايَةَ بِهَا فَتَكُونُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْحَدَرِهِ،وَتَفَتَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْوَسَاوِسِ فِيمَا يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ وَيُعْطَاهُ فَيَفْتَحُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِيهَا مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ فَإِذَا سَمِعَ كَلِمَةَ سَفَرْجَلٍ ، أَوْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ تَطَيَّرَ بِهِ، وَقَالَ: سَفَرٌ وَجَلَاءٌ ، وَإِذَا رَأَى يَاسَمِينًا أَوْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ أَوْ سَمِعَ اسْمَهُ تَطَيَّرَ بِهِ وَقَالَ: يَأْسٌ وَمَيْنٌ ،وَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَارِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَعْوَرُ أَوْأَشَلُّ أَوْ أَعْمَى أَوْصَاحِبُ آفَةٍ تَطَيَّرَ بِهِ وَتَشَاءَمَ بِيَوْمِهِ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْمُتَطَيِّرَ مُتْعَبُ الْقَلْبِ، مُنَكَّدُ الصَّدْرِ، كَاسِفُ الْبَالِ سَيِّءُ الْخُلُقِ يَتَخَوَّفُ مِنْ كُلِّ مَا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ فَيَصِيرُ أَشَدَّ النَّاسِ وَجَلًا وَأَنْكَدَهُمْ عَيْشًا، وَأَضْيَقَهُمْ صَدْرًا، وَأَحْزَنَهُمْ قَلْبًا، وَكَمْ قَدْ حَرَمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ مِنْ حَظٍّ وَمَنَعَهَا مِنْ رِزْقٍ وَقَطَعَ عَلَيْهَا مِنْ فَائِدَةٍ. وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَلَمْ يُلْقِ إِلَيْهَا بَالَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِهَا وَلَا فِكْرَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ وَيَضْمَحِلُّ. وَقَدْ شَفَى النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ فِي الطِّيَرَةِ حَيْثُ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُ»[1].

حكم التطير:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ تَرْكَ السَّفَرِ بِسَبَبِ التَّطَيُّرِ مِنَ الْكَبَائِرِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ».رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُوالْقَاسِمِ الأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ: فِي الْحَدِيثِ إِضْمَارٌ وَالتَّقْدِيرُ: مَامِنَّا إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يَعْنِي قُلُوبَ أُمَّتِهِ ،وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُذْهِبُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِ كُلِّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ وَلَايَثْبُتُ عَلَى ذَلِكَ.انْتَهَى.وَاعْتَرَضَهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ بِأَنَّ الصَّوَابَ مَاذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ قَوْلَهُ وَمَامِنَّا ...إلخ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُدْرَجٌ غَيْرُ مَرْفُوعٍ[2] وَنَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ رَفْعَ ذَلِكَ وَيَقُولُ :كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ «الْعِيَافَةُ أَيِ الْخَطُّ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ أَيِ الزَّجْرُ، مِنَ الْجُبْتِ»[3]، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالْبَيْهَقِيُّ« لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مَنْ تَكَهَّنَ، أَوِ اسْتَقْسَمَ،أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرًا»، وَقَالَ : هَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَيَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَى مَاإِذَا كَانَ مُعْتَقِدًا حُدُوثَ تَأْثِيرٍ لِلتَّطَيُّرِ[4].

التطير وكفارته:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ بِالرَّأْيِ، وَلَا أَفْسَدَ لِلتَّدْبِيرِ مِنِ اعْتِقَادِ الطِّيَرَةِ، وَمَنْ ظَنَّ

---

(١) انتهى بتصرف من مفتاح دار السعادة(٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٤) وقوله «فلا يصدنَّه »أي يصرفنَّه عن حاجته.

(٢) أي ليس من قوله ﷺ، وإنما من كلام ابن مسعود.

(٣) هكذا في الزواجر والذي أورده أبو داود وغيره « الجبت» (وهو كل ما عبد من دون الله). انظر الحديث رقم(٦).

(٤)انظر الزواجر لابن حجر (١٩٧)

أَنَّ خُـوَارَ بَقَرَةٍ أَوْ نَعِيبَ غُـرَابٍ يَـرُدُّ قَضَاءً، أَوْيَـدْفَـعُ مَقْدُورًا فَقَدْ جَهِلَ(١)، وَقَدْ أَجْمَلَ الْقُرْطُبِـيُّ حُكْمَ التَّطَيُّرِ وَكَفَّارَتَهُ إِنْ وَقَعَ فَنَقَلَ عَنْ عِكْرِمَـةَ قَوْلَهُ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَمَرَّ طَـائِرٌ يَصِيحُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِـنَ الْقَوْمِ: خَيْرٌ خَيْرٌ. فَقَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ: مَـاعِنْدَ هَـذَا لَاخَيْرٌ وَلَاشَرٌّ. قَالَ عُلَمَاؤُنَـا: وَأَمَّا أَقْـوَالُ الطَّيْرِ فَلَا تَعَلُّـقَ لَهَا بِمَا يُجْعَلُ دَلَالَـةً عَلَيْهِ، وَلَا لَهَا عِلْـمٌ بِكَائِنٍ فَضْـلًا عَنْ مُسْتَقْبَلٍ تَتَخَبَّرُ بِهِ، وَلَا فِي النَّاسِ مَـنْ يَعْلَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ؛ إِلَّا مَـا كَانَ اللهُ تَعَـالَى خَـصَّ بِـهِ سُلَيْمَانَ ﷺ مِنْ ذَلِـكَ، فَالْتَحَـقَ التَّطَيُّرُ بِجُمْلَةِ البَاطِلِ. وَاللهُ أَعْلَـمُ. وَقَالَ ﷺ: «لَيْـسَ مِنَّا مَـنْ عَلِـمَ أَوْتَكَهَّـنَ أَوْرَدَّهُ عَنْ سَفَـرِهِ تَطَيُّرٌ». وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ـ ثَـلَاثًـا ـ وَمَا مِنَّـا إِلَّا ، وَلَكِـنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» وَرَوَى عَبْـدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْـنِ العَاصِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ رَجَّعَتْـهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَـدْ أَشْرَكَ » قِيـلَ : وَمَـا كَفَّـارَةُ ذَلِـكَ يَـا رَسُـولَ اللهِ؟ قَـالَ:«أَنْ يَقُـولَ أَحَدُهُـمْ: اللَّهُـمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ. وَلَا إِلَـهَ غَيْرُكَ ،ثُمَّ يَمْضِي لِحَاجَتِـهِ». وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «إِذَا وَجَدَ ذَلِـكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُـمَّ لَايَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْـتَ. وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّـئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». ثُمَّ يَـذْهَبُ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَـكْفِيهِ مَـاوَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِـنْ ذَلِكَ ، وَكَفَـاهُ اللهُ تَعَالَى مَا يُهِمُّهُ(٢).

علاج التطير:

يَنْبَغِـي لِمَنْ مُنِـيَ بِـالتَّطَيُّرِ أَنْ يَصْرِفَ عَـنْ نَفْسِـهِ دَوَاعِـيَ الْخَيْبَـةِ وَذَرَائِعَ الحِرْمَـانِ، وَلَا يَجْعَـلَ لِلشَّيْطَـانِ سُلْطَانًا فِي نَقْضِ عَزَائِمِهِ ، وَمُعَـارَضَةِ خَالِقِهِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ قَضَاءَ ـ اللهِ تَعَـالَى ـ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَأَنَّ رِزْقَهُ لَـهُ طَالِبٌ، إِلَّا أَنَّ الْحَرَكَةَ سَبَـبٌ،فَلَا يَثْنِيـهِ عَنْهَا مَـالَا يَضِيرُ مَخْلُوقًـا وَلَايَدْفَعُ مَقْدُورًا، وَلْيَمْضِ فِي عَزَائِمِهِ وَاثِقًا بِاللهِ تَعَالَى إِنْ أَعْطَى ، وَرَاضِيًا بِهِ وَإِنْ مَنَعَ (٣).

[للاستـزادة: انظـر صفـات: سـوء الظـن ـ الضعف ـ الوهن ـ الوهم ـ الشك ـ القلق ـ الوسوسة ـ العجلة ـ الجزع.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: التفـاؤل ـ التـوكل ـ حسـن الظن ـ العزم والعزيمـة ـ قوة الإرادة ـ الطمأنينة ـ الرضا ـ اليقين].

---

(١)أدب الدنياوالدين للماوردى(٣٠٣) .

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٧٠).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٢) للماوردي.

الآيات الواردة في « التَّطَيُّر »

١- وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾
فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا
طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾
وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ
عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ (٢)

٣- وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾
قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ (٣)

---

(١) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٢ مكية (٢) النمل : ٤٥ - ٤٧ مكية (٣) يس : ١٣ - ١٩ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التطير»

١ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لَايَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا: فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا، رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ)*[١].

٢ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ[٢]، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ[٣] مَاشَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي[٤] لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَارَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَ اللهِ مَاكَهَرَنِي[٥]، وَلَاضَرَبَنِي، وَلَاشَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَايَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ» «إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ». قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ» قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا تَصُدَّنَّكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ[٦]. قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ. فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ» قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[٧] فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ[٨]. لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً[٩]. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا. قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا»؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»)*[١٠].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ[١١]، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ،

---

(١) أبو داود (٣٩٢٠) واللفظ له، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وقال محققه: إسناده صحيح (٧/ ٦٢٩)، وأحمد في المسند(٥/ ٣٤٧).

(٢) فرماني القوم بأبصارهم: أي زجروني بأبصارهم من غير كلام.

(٣) واثُكْلَ أُمِّياهْ: أي وافقْدَ أُمِّي إِيَّايَ فإِنِّي هلكت. وهذا كناية عن الحزن.

(٤) يصَمِّتُونَنِي: أي يُسَكِّتُونَنِي.

(٥) ماكهرني: أي ما نهرني ولازجرني.

(٦) يخطون: إشارة إلى علم الرمل.

(٧) الْجَوَّانِيَّة: موضع بشمال المدينة قرب أُحُد.

(٨) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون.

(٩) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(١٠) مسلم (٥٣٧).

(١١) الرُّهَيْط: تصغير رهط وهم الجماعة دون العشرة.

وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي.فَقِيلَ لِي: هَـذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ.وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ. فَقِيلَ لِي:انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ. فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ.فَقِيلَ لِي: هَـذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَاعَذَابٍ»ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:« مَاالَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ » . فَأَخْبَرُوهُ . فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَايَرْقُونَ وَلَايَسْتَرْقُونَ وَلَايَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ».فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ:«أَنْتَ مِنْهُمْ ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ:«سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»)*[1] .

٤- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ» . وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ)*[2] .

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ(ثَلَاثًا) وَمَامِنَّا إِلَّا [3] ، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ[4] »)*[5] .

٦ - *(عَنْ قَبِيصَةَ الْهِلَالِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الْعِيَافَةُ[6] وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ[7] مِنَ الْجِبْتِ[8] »)*[9] .

٧-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ .قَالَ :« أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ،وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»)*[10] .

---

(١) البخاري ـ الفتح١٠(٥٧٠٥) . ومسلم(٢٢٠) واللفظ له.

(٢) أحمد (٦/ ١٣٠) واللفظ لـه. وذكـره الهيثمـي في المجمـع وقـال: رواه البزار وقـال: لايروى إلا بهذا الإسناد، ورجالـه رجـال الصحيح غير يـوسف بـن أبي بردة وثقـه ابن حبـان (٧/ ٢٠٩).

(٣) ومامنا إلاّ: هكـذا ورد بدون ذكر المستثنى أي إلا وقـد يعتريه التطير، وتسبق إلى قلبـه الكراهـة فحذف اختصـارًا واعتمادًا على فهم السامع . وقيل: إن قولـه :«ومامنا إلا» من قول ابن مسعـود أدرجه في الحديـث ، وإنما جعل الطيرة مـن الشرك لأنهم اعتقدوا أنها تجلـب لهم نفعًا ، أو تدفـع عنهم ضرًّا إذا عملوا بموجبها.

(٤) ولكـن الله يذهبـه بالتـوكل:أي إذا خطـر له عـارض التطير فتوكل على الله وسلّـم إليه ولم يعمل بذلـك الخاطر غفر الله له ولم يؤاخذه به .

(٥) أبـو داود (٣٩١٠) واللفـظ له . الترمـذي (١٦١٤) وقـال: هذا حديـث حسن صحيح ونقل عـن البخاري أن سليمان بـن حرب كـان يقـول: كلمة« ومـا منـا إلا» مـن كلام ابـن مسعود ، وذكـره ابن الأثير في جامـع الأصول وقـال محققه: ورواه أيضًـا ابـــن حبـان في صحيحـــه وأقـــر كـــلام الترمذي(٧/ ٦٣٠)

(٦) العِيَافَة: زجر الطير والتفاؤل بها، كما كانت العرب تفعله.

(٧) الطرق: الضرب بالعصا، وقيل: هو الخط في الرمل.

(٨) الجبـت: كـل مـا عبـد مـن دون الله، وقيـل: هـو الكـاهـن والشيطان.

(٩) أبو داود (٣٩٠٧) واللفـظ له. أحمد (٣/ ٤٧٧) وقـال محقق جامع الأصول: حسن (٧/ ٦٣٩).

(١٠) أحمد (٢/ ٢٢٠) واللفـظ لـه رقـم(٧٠٦٣) وقـال أحمد شاكر: إسناده صحيح(٧٠٤٥).

٨- *(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« لاَعَدْوَى، وَلاَطِيَرَةَ ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلاَثٍ : فِي الْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ، وَالدَّابَّةِ»)*[1].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لاَ عَدْوَى، وَلاَ هَـامَةَ[2] وَلاَ نَوْءَ[3]، وَلاَ صَفَرَ[4]»)*[5].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَـا الْفَـأْلُ» قَـالُوا: وَمَـا الْفَأْلُ ؟ قَـالَ:« الْكَلِمَـةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَـا أَحَدُكُمْ »)*[6].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «التطير»

١- *(قَالَ لَبِيدٌ الشَّاعِرُ:

لَعَمْرُكَ مَاتَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى

وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ)*[7].

٢- *(قَـالَ عِكْرِمَـةُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ:« كُنَّـا جُلُوسًا عِنْـدَ ابْنِ عَبَّاسٍ . فَمَرَّ طَائِرٌ يَصِيحُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِـنَ الْقَـوْمِ: خَيْرٌ خَيْرٌ فَقَـالَ لَـهُ ابْـنُ عَبَّـاسٍ: لاَ خَيْرٌ وَلاَشَرٌّ .مُبَادَرَةً مِنْهُ بِالإِنْكَارِ عَلَيْـهِ لِئَلَّا يَعْتَقِدَ أَنَّ لَهُ تَأْثِيرًا فِي الْخَيْرِ أَوِالشَّرِّ »)*[8].

٣- *(قِيـلَ لِكَعْبِ الأَحْبَـارِ: هَلْ تَتَطَيَّرُ؟ قَـالَ: نَعَـمْ ،فَقِيـلَ لَـهُ: كَيْفَ تَقُـولُ إِذَا تَطَيَّرْتَ؟قَـالَ:أَقُـولُ: «اللَّهُـمَّ لاَطَـيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلاَ رَبَّ غَيْرُكَ، وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»)*[9].

٤- *(خَـرَجَ طَاوُسُ مَـعَ صَاحِـبٍ لَهُ فِي سَفَـرٍ فَصَاحَ غُـرَابٌ فَقَالَ الـرَّجُل:خَيْرٌ .فَقَـالَ طَاوُسُ:«وَأَيُّ خَيْرٍ عِنْدَهُ وَاللهِ لاَتَصْحَبُنِي »)*[10].

٥- *(قَالَ ابْـنُ عَبْدِالْحَكَـمِ: لَمَّا خَرَجَ عُمَـرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَـالَ مُزَاحِمُ : فَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقَمَرُ فِي الدَّبَرَانِ[11] فَكَرِهْـتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ . فَقُلْـتُ: أَلاَ تَنْظُرُ

---

(١)البخاري -الفتح ١٠(٥٧٥٣)واللفظ له.ومسلم (٢٢٢٥).

(٢) الهامة: واحدة الهوام ، وهي ذوات السموم ، وقيل: دواب الأرض التي تهم بأذى الناس وقيل: إن العرب كانت تقول في الجاهلية: إذا قُتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة فتدور حول قبره فتقول: اسقوني اسقوني ، فإن أدرك بثأره ذهبت وإلا بقيت .

(٣)ولا نوء: أي لاتقولوا: مطرنا بنوء كذا، ولاتعتقدوه.

(٤) والصفر: دواب في البطن وهي دودة وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها . وقيل: كانوا يتشاءمون بدخول شهر صفر.

(٥) مسلم (٢٢٢٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٥٤) اللفظ له.ومسلم (٢٢٢٤).

(٧) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).

(٨) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٥).

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) المرجع السابق (٢/ ٥٣٥).

(١١) الدَّبَرَانِ: منزل من منازل القمر سُمِّيَ دبَرَانًا؛ لأنه يَدْبُرُ الثُّرَيَّا أي يتبعها.

إِلَى الْقَمَرِ؟ مَا أَحْسَنَ اسْتِوَاءَهُ فِي هَـذِهِ اللَّيْلَةِ! قَالَ: فَنَظَرَ عُمَـرُ فَـإِذَا هُـوَ فِي الدَّبَـرَانِ فَقَـالَ:« كَـأَنَّـكَ أَرَدْتَ أَنْ تُعْلِمَنِي أَنَّ الْقَمَـرَ فِي الدَّبَـرَانِ يَامُـزَاحِمُ، إِنَّـا لَانَخْرُجُ بِشَمْـسٍ وَلَابِقَمَـرٍ، وَلَكِنَّـا نَخْـرُجُ بِـاللهِ الْـوَاحِـدِ الْقَهَّارِ»)*[1].

٦- *(قَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ــ :

«وَاعْلَـمْ أَنَّـهُ قَلَّمَا يَخْلُـو مِـنَ الطِّيَرَةِ أَحَـدٌ، لَاسِيَّمَا مَـنْ عَارَضَتْـهُ الْمَقَادِيرُ فِي إِرَادَتِـهِ، وَصَدَّهُ الْقَضَاءُ عَـنْ طَلِبَتِهِ، فَهُوَ يَـرْجُو وَالْيَـأْسُ عَلَيْهِ أَغْلَـبُ، وَيَأْمَـلُ وَالْخَوْفُ إِلَيْهِ أَقْرَبُ، فَـإِذَا عَاقَهُ الْقَضَاءُ، وَخَـانَهُ الرَّجَـاءُ جَعَلَ الطِّيَرَةَ عُـذْرَ خَيْبَتِـهِ، وَغَفِـلَ عَـنْ قَضَـاءِ اللهِ ــ عَـزَّ وَجَـلَّ ــ وَمَشِيئَتِـهِ، فَإِذَا تَطَيَّرَ أَحْجَـمَ عَـنِ الإِقْـدَامِ وَيَئِسَ مِـنَ الظَّفَـرِ، وَظَـنَّ أَنَّ الْقِيَـاسَ فِيـهِ مُطَّـرِدٌ، وَأَنَّ الْعِبْرَةَ فِيـهِ مُسْتَمِرَّةٌ، ثُـمَّ يَصِيرُ لَهُ عَـادَةً، فَلَا يَنْجَـحُ لَهُ سَعْـيٌ، وَلَا يَتِمُّ لَهُ قَصْدٌ »)*[2].

٧- *(قَالَ الشُّعَرَاءُ فِي إِنْكَارِ التَّطَيُّرِ:

وَلَقَـــدْ غَـدَوْتُ وَكُنْـتُ لَا
أَغْـدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا الأَشَـائِـمُ كَـالأَيَـامِـنِ
وَالأَيَـامِـنُ كَـالأَشَـائِـمْ)*.

٨ ـ *(وَقَالَ آخَرُ:

الزَّجْرُ وَالطَّيْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمُ
مُضَلِّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ)*.

٩ ـ *(وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى
نَجَاحًا وَلَاعَنْ رَيْثِهِنَّ قُصُورُ)*.

١٠ ـ *(وَقَالَ آخَرُ:

تَـخَيَّرَ طِيرَةً فِيهَا زِيَادُ
لِتُخْبِرَهُ، وَمَا فِيهَا خَبِيرُ
تَعَلَّمْ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا
عَلَى مُتَطَيِّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ
أَحَايِينًا وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ)*[3].

١١- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

طِيَرَةُ النَّاسِ لَا تَرُدُّ قَضَاءً
فَاعْذُرِ الدَّهْرَ لَا تَشُبْهُ بِلَوْمِ
أَيُّ يَوْمٍ تَخُصُّهُ بِسُعُودٍ
الْمَنَايَا يَنْزِلْنَ فِي كُلِّ يَوْمِ
لَيْسَ يَوْمٌ إِلَّا وَفِيهِ سُعُودٌ
وَنُحُوسٌ تَجْرِي لِقَوْمٍ وَقَوْمِ)*[4].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).

(٣) كله من الفتح (١٠/ ٢٢٣، ٢٢٤).

(٤) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).

من مضار «التطير»

(١) يُنَافِي الإِيمَانَ، وَيُضَادُّ التَّوَكُّلَ .

(٢) لَا يَدْفَعُ مَكْرُوهًا وَلَا يَجْلِبُ مَحْبُوبًا .

(٣) دَلِيلُ قِلَّةِ الْعَقْلِ وَذَهَابِ الْحِلْمِ .

(٤) اضْطِرَابُ النَّفْسِ وَبَلْبَلَةُ الْفِكْرِ.

(٥) الْفَشَلُ فِي الْحَيَاةِ .

(٦) دَعْوَةٌ إِلَى تَعْطِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَرْكِ السَّعْيِ.

(٧) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَادَةٌ مَذْمُومَةٌ مِنْ عَادَاتِهِمْ.

(٨) دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ لِلْكُفْرِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

(٩) تَجْعَلُ الإِنْسَانَ عَبْدًا لِلْخُزَعْبَلَاتِ وَالدَّجَلِ.

(١٠) فِيهَا مُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ.

التعاون على الإثم والعدوان

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٢	١١

التعاون لغةً واصطلاحًا:

(انْظُرْ صِفَةَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)

الإثم لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَثِمَ يَأْثَمُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ ث م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْبُطْءِ وَالتَّأَخُّرِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَاقَةٌ آثِمَةٌ: أَيْ مُتَأَخِّرَةٌ، وَالإِثْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، لأَنَّهُ بَطِيءٌ عَنِ الْخَيْرِ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ، يُقَالُ: أَثِمَ فُلَانٌ: وَقَعَ فِي الإِثْمِ أَيِ الذَّنْبِ، وَيُجْمَعُ عَلَى آثَامٍ. وَالأَثَامُ: جَزَاءُ الإِثْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أَرَادَ مُجَازَاةَ الأَثَامِ يَعْنِي الْعُقُوبَةَ، وَالأَثَامُ وَالإِثَامُ: عُقُوبَةُ الإِثْمِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الأَثَامُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: العِقَابُ، وَقِيلَ :وَادٍ فِي جَهَنَّمَ جَعَلَهُ اللهُ عِقَابًا لِلْكَفَرَةِ[1].

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: الإِثْمُ وَالأَثَامُ اسْمٌ لِلأَفْعَالِ الْمُبْطِئَةِ عَنِ الثَّوَابِ وَالْجَمْعُ آثَامٌ، وَتَسْمِيَةُ الْكَذِبِ وَالْقِمَارِ وَالْخَمْرِ وَالْمَعْصِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِالإِثْمِ لِكَوْنِهَا مِنْ جُمْلَتِهِ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الإِثْمُ: الذَّنْبُ، وَالأَثَامُ جَزَاءُ الإِثْمِ، يُقَالُ: أَثِمَ الرَّجُلُ إِثْمًا وَمَأْثَمًا، إِذَا وَقَعَ فِي الإِثْمِ فَهُوَ آثِمٌ وَأَثِيمٌ وَأَثُومٌ أَيْضًا، يُقَالُ: أَثَمَهُ اللهُ فِي كَذَا يَأْثُمُهُ وَيَأْثِمُهُ أَيْ عَدَّهُ عَلَيْهِ إِثْمًا وَقِيلَ عَاقَبَهُ عَلَى الإِثْمِ فَهُوَ مَأْثُومٌ أَيْ مَجْزِيٌّ جَزَاءَ إِثْمِهِ، وَآثَمَهُ: أَوْقَعَهُ فِي الإِثْمِ، وَأَثَّمَهُ أَيْ قَالَ لَهُ: أَثِمْتَ (وَرَمَاهُ بِالإِثْمِ)، وَقَدْ تُسَمَّى الْخَمْرُ إِثْمًا، وَتَأَثَّمَ مِنْ كَذَا: أَيْ تَحَرَّجَ عَنْهُ وَكَفَّ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: تَأَثَّمَ: تَابَ مِنَ الإِثْمِ، واسْتَغْفَرَ مِنْهُ، وَهُوَ (أَيْ صِيغَةُ التَّأَثُّمِ) عَلَى السَّلْبِ كَأَنَّهُ سَلَبَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ أَوْ رَامَ ذَلِكَ بِهِمَا، وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: فَأَخْبَرَ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا أَيْ تَجَنُّبًا لِلإِثْمِ، كَمَا يُقَالُ أَيْضًا: تَأَثَّمَ فُلَانٌ: إِذَا فَعَلَ فِعْلًا خَرَجَ بِهِ مِنَ الإِثْمِ، كَمَا يُقَالُ تَحَرَّجَ: إِذَا فَعَلَ مَايَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْحَرَجِ[2].

الإثم اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الإِثْمُ : مَايَجِبُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ شَرْعًا وَطَبْعًا[3].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الإِثْمُ وَالأَثَامُ: هِيَ الأَفْعَالُ الْمُبَطِّئَةُ لِلثَّوَابِ وَالآثِمُ الْمُتَحَمِّلُ لِلإِثْمِ[4].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الإِثْمُ: هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي تُسْتَحَقُّ

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٥١).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٦٠)، المفردات (ص ٥)،، الصحاح (٥/ ١٨٥٨)، ولسان العرب (١/ ٢٨) (ط. دار المعارف).

(٣) التعريفات (٧).

(٤) التوقيف (٣٨).

العُقُوبَةُ عَلَيْهِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ إِلَّا المُحَرَّمُ[١].

الفرق بين الإثم والذنب والوزر:

قَالَ الكَفَوِيُّ: إِنَّ الذَّنْبَ هُوَ مُطْلَقُ الجُرْمِ عَمْدًا كَانَ أَوْسَهْوًا، بِخِلَافِ الإِثْمِ فَإِنَّهُ مَايَسْتَحِقُّ فَاعِلُهُ العِقَابَ، فَيَخْتَصُّ بِمَا يَكُونُ عَمْدًا.

أَمَّا الإِثْمُ وَالوِزْرُ فَهُمَا وَاحِدٌ فِي الحُكْمِ العُرْفِيِّ وَإِنِ اخْتَلَفَا فِي الوَضْعِ، فَإِنَّ وَضْعَ الوِزْرِ لِلْقُوَّةِ لأَنَّهُ مِنَ الإِزَارِ، وَهُوَ مَا يُقَوِّي الإِنْسَانَ، وَوَضْعُ الإِثْمِ لِلَّذَّةِ وَإِنَّمَا خُصَّ بِهِ فِعْلُ الشَّرِّ لأَنَّ الشُّرُورَ (فِي الغَالِبِ) مَاتَكُونُ مُسْتَلَذَّةً[٢].

العدوان لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِنَا عَدَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع د و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَالعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ، يُقَالُ: عَدَا عَلَيهِ (عُدْوَانًا) وَاعْتَدَى عَلَيْهِ (اعْتِدَاءً)، وَتَعَدَّى عَلَيْهِ (تَعَدِّيًا) كُلُّهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَفِي اللِّسَانِ: عَدَا عَلَيْهِ عَدْوًا، وَعَدَاءً، وَعُدُوًّا، وَعُدْوَانًا، وَعِدْوَانًا، وَعَدْوَى، وَتَعَدَّى وَاعْتَدَى كُلُّهُ: ظَلَمَهُ.

وَقَدْ أَوْضَحَ الرَّاغِبُ ارْتِبَاطَ فُرُوعِ هَذِهِ المَادَّةِ فَقَالَ: الْعَدْوُ: التَّجَاوُزُ وَمُنَافَاةُ الالْتِئَامِ، فَتَارَةً يُعْتَبَرُ (التَّجَاوُزُ) بِالْقَلْبِ فَيُقَالُ لَهُ: العَدَاوَةُ وَالمُعَادَاةُ، وَتَارَةً بِالْمَشْيِ فَيُقَالُ لَهُ: العَدْوُ، وَتَارَةً فِي الإِخْلَالِ بِالْعَدَالَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ فَيُقَالُ لَهُ: العُدْوَانُ وَالعَدْوُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٠٨) أَيْ عُدْوَانًا، وَمِنَ العُدْوَانِ المَحْظُورِ ابْتِدَاءً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢). العُدْوَان: هُنَا هُوَ ظُلْمُ النَّاسِ كَمَا يَقُولُ القُرْطُبِيُّ، أَوْ هُوَ تَجَاوُزُ مَاحَدَّ اللهُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ[٣]، وَمِنَ العُدْوَانِ الَّذِي هُوَ عَلَى سَبِيلِ المُجَازَاةِ وَيَصِحُّ أَنْ يُتَعَاطَى مَعَ مَنِ ابْتَدَأَ بِهِ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٣) أَيْ لَاسَبِيلَ إِلَّا عَلَيْهِمْ، وَالظَّالِمُونَ هُمُ المُشْرِكُونَ بِاللهِ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ المُجَازَاةِ لِمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنَ الاعْتِدَاءِ، وَالمَعْنَى حِينَئِذٍ: افْعَلُوا بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلُوا بِكُمْ، كَمَا يُقَالُ: إِنْ تَعَاطَيْتَ مِنِّي ظُلْمًا تَعَاطَيْتُهُ مِنْكَ، وَالثَّانِي: لَيْسَ بِظُلْمٍ[٤]، وَالعَادِي: الظَّالِمُ، يُقَالُ: لَا أَشْمَتَ اللهُ بِكَ عَادِيكَ، أَيْ عَدُوَّكَ الظَّالِمَ لَكَ، وَقَوْلُهُمْ: فُلَانٌ عَدُوُّ فُلَانٍ مَعْنَاهُ: فُلَانٌ يَعْدُو عَلَى فُلَانٍ بِالمَكْرُوهِ وَيَظْلِمُهُ، يُقَالُ: عَدَا عَدْوًا: ظَلَمَ وَجَارَ، وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ «أَنَّهُ عُدِيَ عَلَيْهِ» أَيْ ظُلِمَ وَسُرِقَ مَالُهُ، يُقَالُ: عَدَا بَنُو فُلَانٍ عَلَى بَنِي فُلَانٍ أَيْ ظَلَمُوهُمْ، وَعَدَا الأَمْرَ وَتَعَدَّاهُ: تَجَاوَزَهُ، وَعَدَاهُ عَنِ الأَمْرِ عَدْوًا وَعُدْوَانًا، وَعَدَّاهُ: كِلَاهُمَا صَرَفَهُ وَشَغَلَهُ، وَالعَدَاءُ وَالعُدَوَاءُ وَالعَادِيَةُ كُلُّهُ: الشُّغْلُ يَعْدُوكَ عَنِ الشَّيْءِ، وَتَعَادَى مَابَيْنَهُمْ: تَبَاعَدَ، وَتَعَادَى الْقَوْمُ عَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ العَدَاوَةِ، وَالعَادِي: الْمُعْتَدِي، وَالمُعَادِي أَيِ المُتَجَاوِزُ الطَّوْرَ،

---

(١) الكليات للكفوي (٤٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٣٣)، والطبري (٤/ ٤٠٥).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٠٢).

وَالعَـدُوُّ: ضِـدُّ الصَّـدِيـقِ، وَقِيـلَ: ضِـدُّ الـوَلِيِّ، يَكُـونُ لِلْـوَاحِدِ وَالْجَمْـعِ، وَالذَّكَـرِ وَالأُنْثَى بِلَفْـظٍ وَاحِدٍ وَجَمْعُـهُ أَعْدَاءٌ وَاسْـمُ الْجَمْعِ عِـدًى وَعُدًى، وَجَمْعُ الْجَمْـعِ أَعَادٍ، قَالَ الفَيْرُوزَآبَـادِيُّ: وَقَدْ يُثَنَّى وَيُجْمَـعُ وَيُؤَنَّـثُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ[١].

العدوان اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَـاوِيُّ: العُدْوَانُ: أَسْـوَأُ الاعْتِدَاءِ فِي قَـوْلٍ أَوْفِعْلٍ أَوْ حَالٍ[٢].

وَقَـالَ الكَفَوِيُّ: تَجَاوُزُ المِقْـدَارِ المَأْمُـورِ بِالانْتِهَـاءِ إِلَيْهِ وَالوُقُوفِ عِنْدَهُ[٣].

التعاون على الإثم والعدوان اصطلاحًا:

أَنْ يُعِينَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا عَلَى تَـرْكِ مَا أَمَرَ اللهُ بِفِعْلِهِ وَتَجَاوُزِ مَاحَـدَّ فِي الدِّيـنِ وَفَرَضَ عَلَى النَّـاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي التَّعَامُلِ مَعَ غَيْرِهِمْ [٤].

الفرق بين الإثم والعدوان:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿ وَتَعَاوَنُـوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْـمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢) . أَنَّ كُـلًا مِنْهُمَا (الإِثْـمِ وَالْعُدْوَانِ) إِذَا أُفْرِدَ تَضَمَّنَ الآخَـرَ ، فَكُلُّ إِثْمٍ عُدْوَانٌ إِذْ هُـوَ فِعْـلُ مَا نَهَى اللهُ عَنْـهُ أَوْ تَـرْكُ مَـا أَمَرَ اللهُ بِـهِ. فَهُـوَ عُدْوَانٌ عَلَى أَمْـرِهِ وَنَهْيِهِ وَكَـذَلِكَ كُلُّ عُـدْوَانٍ إِثْمٌ فَـإِنَّهُ يَأْثَمُ بِهِ صَاحِبُهُ. هَـذَا وَلَكِنْ عِنْدَ اقْتِرَافِهِمَا يَكُونَانِ شَيْئَيْنِ بِحَسَبِ مُتَعَلِّقِهِمَا. فَالإِثْمُ مَا كَانَ مُحَرَّمَ الْجِنْسِ كَالْكَذِبِ وَالزِّنَـا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِ ذَلِـكَ . وَالْعُدْوَانُ : مَـا كَانَ مُحَرَّمَ الْقَدْرِ وَالـزِّيَادَةِ. فَـالْعُدْوَانُ تَعَـدِّي مَا أُبِيـحَ مِنْهُ إِلَى الْقَدْرِ الْمُحَرَّمِ كَالاعْتِدَاءِ فِي آخِـذِ الْحَقِّ مِمَّنْ هُوَ عَلَيْهِ. إِمَّا بِأَنْ يَتَعَـدَّى عَلَى مَالِـهِ أَوْبَدَنِـهِ أَوْ عِرْضِـهِ، فَإِذَا غَصَبَـهُ خَشَبَـةً لَمْ يَرْضَ عِـوَضَهَا إِلَّا دَارَهُ وَإِذَا أَتْلَـفَ عَلَيْهِ شَيْئًـا أَتْلَـفَ عَلَيْـهِ أَضْعَـافَـهُ ،وَإِذَا قَالَ فِيـهِ كَلِمَـةً قَـالَ فِيـهِ أَضْعَافَهَا فَهَذَا كُلُّهُ عُدْوَانٌ وَتَعَدٍّ لِلْعَدْلِ[٥].

وَقَـالَ القُـرْطُبِيُّ: العُـدْوَانُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ، وَالظُّلْـمُ وَضْـعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَـوْضِعِـهِ، وَقَيَّدَ الـوَعِيـدَ بِـذِكْـرِ العُدْوَانِ وَالظُّلْمِ لِيُخْرِجَ مِنْهُ فِعْلَ السَّهْوِ وَالغَلَطَ[٦].

[للاستزادة: انظـر صفـات: التخـاذل ـ الغـي والإغـواء ـ الفتنة ـ الحرب والمحاربـة ـ البغـي ـ الأمـر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ العدوان ـ العتو ـ الظلم.

وفي ضد ذلك: انظـر صفات: التعاون على البر والتقوى ـ الإخاء ـ الإغاثة ـ تفريج الكربات ـ التناصر ـ الأمر بـا لمعـروف والنهي عـن المنكـر ـ الاستعانـة ـ الاستغاثة ـ الصفح ـ السلم].

---

(١) مقـاييـس اللغة (٤/ ٢٤٩)، المفـردات للـراغـب (٣٣٩)، وبصـائر ذوي التمييز (٤/ ٣١)، الصحـاح (٦/ ٢٤٢١)، لسان العرب (عدو) ٤/ ٢٨٥٠) (ط. دار المعارف).

(٢) التوقيف (٢٣٨).

(٣) الكليات (٥٨٤).

(٤) اقتبسنا هذا التعـريف مما ذكره الطبري في تفسير قـوله تعالى ﴿وَلَا تَعَـاوَنُوا عَلَى الإِثْـمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ انظـر تفسير الطبري (٤/ ٤٠٥).

(٥) التفسير القيم لابن القيم (٢٢٨).

(٦) تفسير القرطبي (٥/ ١٠٣).

الآيات الواردة في

النهي عن « التعاون على الإثم والعدوان »

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (١)

---

(١) المائدة : ١ - ٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «التعاون على الإثم والعدوان»

١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ: «اسْمَعُوا، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ »)*[(١)].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ. إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ. إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ»)*[(٢)].

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ. قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»)*[(٣)].

٤ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ[(٤)] فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: « إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، كَمَثَلِ بَعِيرٍ رُدِّيَ فِي بِئْرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِذَنَبِهِ»)*[(٥)].

٥ - عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلْمَانَ، رَجُلٌ مِنْ صَنْعَاءَ، قَالَ: كُنَّا بِمَكَّةَ، فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا، قَالَ: فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللهَ؟! قُولُوا: اللهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا

---

(١) النسائي (٧/ ١٦٠) وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٨٨٢، ٣٩٢٣، ٣٩٢٤). والترمذي (٢٢٥٩) واللفظ له وقال: صحيح غريب.

(٢) النسائي (٧/ ١٥٩) مختصر. وأبو داود (٢٩٣٢) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٤/ ٧٣).

(٣) الترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب. النسائي (٧/ ١٦٠). وقال محقق جامع الأصول: أقل أحواله أنه حسن (٤/ ٧٦). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد واللفظ له والبزار ورواتها محتج بهم في الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة نفسه وقال الترمذي في أحد أسانيده: حديث غريب صحيح (٣/ ١٩٤، ١٩٥) واللفظ له.

(٤) القُبَّةُ من الخيام: البيت الصغير المستدير والأدم: الجلد المدبوغ.

(٥) أحمد (١/ ٤٠١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٣٠٥) برقم (٣٨٠١): إسناده صحيح، والترمذي (٢٢٥٧)، وجامع الأصول (١/ ٣٣٢) وقال محققه: إسناده حسن.

وَبِعَشْرٍ مِائَةً، مَنْ زَادَهُ زَادَ اللهُ، وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللهِ فِي أَمْرِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَتْرُكَ، وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ اللهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أُخِذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَادِينَارَ ثَمَّ وَلَادِرْهَمَ، وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا مِنَ الْفَضَائِلِ»)*[1].

٦ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَاجَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي طَالِبٍ: يَاعَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَاأَبَاطَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَاكَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَالَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ (التوبة/ ١١٣) الآيَةُ»)*[2].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»)*[3].

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَفِيهِ: أَنَّ قَتِيلًا قُتِلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَايُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقْتَلُ قَتِيلٌ وَأَنَا فِيكُمْ لَايُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ؟» فَقَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَعَذَّبَهُمُ اللهُ إِلَّا أَنْ لَايَشَاءَ ذَلِكَ»)*[4].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ»)*[5].

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَابَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَااسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ. فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى»)*[6].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[7]، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ

---

(١) أحمد (٢/ ٨٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٢٥٤) برقم (٥٥٤٤): إسناده صحيح، والترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ١٩٧، ١٩٨)، وقال: رواه أبو داود والطبراني بإسناد جيد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٦).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤).

(٣) الترمذي (١٣٩٨) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٥٧) برقم (١١٢٨).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٢).

(٥) الحاكم (٤/ ٩٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وروى البيهقي نحوه من حديث ابن مسعود (١٠/ ٢٣٤). وقال الألباني: «صحيح» انظر صحيح الجامع (٢/ ١٠٤٥) برقم (٦٠٤٩) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٨).

(٧) مات ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لاإمام لهم.

رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[١] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[٢] أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ[٣]. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ[٤] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[٥].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَايَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَايَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»)*[٦].

١٢ - *(عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»)*[٧].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «التعاون على الإثم والعدوان»

١- *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «الْجَلَاوِزَةُ[٨] وَالشُّرَطُ[٩] كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١٠].

٢- *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَاتَمْلَأُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِئَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ»)*[١١].

٣- *(قَالَ مَكْحُولُ الدِّمَشْقِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ؟ فَمَا يَبْقَى أَحَدٌ مَدَّ لَهُمْ يَدًا أَوْ حَبَّرَ لَهُمْ دَوَاةً أَوْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حَضَرَ مَعَهُمْ فَيُجْمَعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فَيُلْقَوْنَ فِي جَهَنَّمَ»)*[١٢].

٤- *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يُوصِي خَتَنَهُ[١٣]: «يَامُغِيرَةُ انْظُرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ، وَصَاحِبٍ لَكَ، وَصَدِيقٍ لَكَ، لَاتَسْتَفِيدُ مِنْهُ فِي دِينِكَ خَيْرًا فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عَدُوٌّ، يَامُغِيرَةُ: النَّاسُ أَشْكَالٌ: الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ[١٤] مَعَ الصَّعْوِ، وَكُلٌّ مَعَ شَكْلِهِ»)*[١٥].

٥ - *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَرَقَهُ فَقَدْ شَارَكَهُ»)*[١٦].

٦ - *(قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

عَنِ الْمَرْءِ لَاتَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ
وَلَا تَصْحَبِ الأَرْدَا فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي)*[١٧].

---

(١) العمية: المراد بها: الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.
(٢) عصبة الرجل: قرابته من جهة الأب.
(٣) فقتلة جاهلية: أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية.
(٤) لايتحاش: لايكترث بما يفعله فيها، ولايخاف وبال عقوبته.
(٥) مسلم (١٨٤٨).
(٦) مسلم (٢٦٧٤).
(٧) مسلم (١٨٥٠).
(٨) الجلاوزة: أعوان الظلمة.
(٩) الشُّرَط: طائفة من أعوان الولاة لهم علامات يُعرفون بها.
(١٠) الكبائر (١١٢).
(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٣) الختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته.
(١٤) الصَّعْوُ: صغار العصافير.
(١٥) مساوىء الأخلاق للخرائطي (٢٤٣).
(١٦) مسائل الإمام أحمد، رواية البغوي (٦٨).
(١٧) أدب الدنيا والدين (١٦٦).

٧ - *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «يَلْزَمُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَحَرَّزَ مِنْ دُخَلَاءِ السُّوءِ، وَيُجَانِبَ أَهْلَ الرِّيَبِ، لِيَكُونَ مَوْفُورَ الْعِرْضِ سَلِيمَ الْغَيْبِ، فَلَا يُلَامُ بِمَلَامَةِ غَيْرِهِ »)*[١].

٨ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «مَارَأَيْتُ أَكْثَرَ أَذًى لِلْمُؤْمِنِ مِنْ مُخَالَطَةِ مَنْ لَايَصْلُحُ، فَإِنَّ الطَّبْعَ يَسْرِقُ فَإِنْ لَمْ يَتَشَبَّهْ بِهِمْ وَلَمْ يَسْرِقْ مِنْهُمْ فَتَرَ عَمَلُهُ[٢] . فَإِنَّ رُؤْيَةَ الدُّنْيَا تَحُثُّ عَلَى طَلَبِهَا وَكَذَلِكَ رُؤْيَةُ أَرْبَابِ الدُّنْيَا وَدُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَمِثْلُهُ سَمَاعُ الْأَغَانِي إِذْ كُلُّ هَذَا يُعِينُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهَا»)*[٣].

٩ - *(قَالَ الْخَطَّابُ بْنُ الْمُعَلَّى الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ بِمَوْعِظَةٍ طَوِيلَةٍ فِيهَا: الْمَرْءُ يُعْرَفُ بِقَرِينِهِ، وَإِيَّاكَ وَإِخْوَانَ السُّوءِ فَإِنَّهُمْ يَخُونُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ ، وَيُحْزِنُونَ مَنْ صَادَقَهُمْ ، وَقُرْبُهُمْ أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ وَرَفْضُهُمْ مِنَ اسْتِكْمَالِ الأَدَبِ ، وَاسْتِخْفَارُ الْمُسْتَجِيرِ[٤] لُؤْمٌ ، وَالْعَجَلَةُ شُؤْمٌ ، وَسُوءُ التَّدْبِيرِ وَهَنٌ»)*[٥].

١٠ - *(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «ثَبَتَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَتَلَ سَبْعَةً بِوَاحِدٍ وَقَالَ: لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ بِهِ جَمِيعًا، وَرُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنْ قِتَالِ الْحَرُورِيَّةِ، حَتَّى يُحْدِثُوا، فَلَمَّا ذَبَحُوا عَبْدَاللهِ بْنَ خَبَّابٍ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ وَأُخْبِرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، نَادُوهُمْ أَنْ أَخْرِجُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِاللهِ بْنِ خَبَّابٍ . فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: دُونَكُمُ الْقَوْمُ . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ»)*[٦].

١١ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَا انْتَهَكَ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ حُرْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ ثُمَّ يُهَوِّنُهَا عَلَيْهِ»)*[٧].

من مضار «التعاون على الإثم والعدوان»

(١) تَقْلِبُ نِظَامَ الْمُجْتَمَعِ وَتُسَاعِدُ عَلَى فَسَادِ الذِّمَمِ.

(٢) تَفْتَحُ أَبْوَابَ الشَّرِّ وَتَطْمِسُ مَعَالِمَ الْحَقِّ لِيَرْتَعَ الْبَاطِلُ.

(٣) تُنْبِيءُ عَنْ خِسَّةِ صَاحِبِهَا وَدَنَاءَةِ نَفْسِهِ.

(٤) دَلِيلٌ كَامِلٌ عَلَى ضَعْفِ الإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْمُرُوءَةِ.

(٥) يُبَشَّرُ صَاحِبُهَا بِعَاقِبَةٍ وَخِيمَةٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ.

(٦) يُنْبَذُ صَاحِبُهَا وَيُهْمَلُ شَأْنُهُ إِذَا كَانَ الْمُجْتَمَعُ صَالِحًا.

(٧) تُسَاعِدُ عَلَى طُغْيَانِ الْحَاكِمِ وَتُرَخِّصُ لَهُ الظُّلْمَ.

(٨) إِذَا تَحَقَّقَتْ فِي مُجْتَمَعٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي خَرَابِهِ.

(٩) تَضِيعُ الْحُقُوقُ، وَتَصِلُ لِغَيْرِ أَهْلِهَا وَمُسْتَحِقِّيهَا.

---

(١) بتصرف من أدب الدنيا والدين (١٦٦).

(٢) فتر عمله: أي ضعف وسكن.

(٣)بتصرف من صيد الخاطر (٤١١) ط دار الكتب العلمية.

(٤) استخفار المستجير: أي عدم إجارته ونصرته.

(٥) باختصار من روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (/ ٢٠١١).

(٦) أضواء البيان (٢/ ٩٤، ٩٥).

(٧) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٣).

التعسير

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢١	٧

التعسير لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَسَّرَ الأَمْرَ تَعْسِيرًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع س ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الصُّعُوبَةِ وَالشِّدَّةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْعَيْنُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى صُعُوبَةٍ وَشِدَّةٍ، فَالعُسْرُ: نَقِيضُ اليُسْرِ وَالإِقْلَالُ أَيْضًا عُسْرَةٌ، لأَنَّ الأَمْرَ ضَيِّقٌ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة/ ٢٨٠). وَأَعْسَرَ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ مِنْ مَيْسَرَةٍ إِلَى عُسْرَةٍ، وَعَسَرْتُهُ أَنَا أَعْسِرُهُ، إِذَا طَالَبْتَهُ بِدَيْنِكَ وَهُوَ مُعْسِرٌ، وَلَمْ تُنْظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَتِهِ. وَيُقَالُ: عَسَّرْتُ عَلَيْهِ تَعْسِيرًا إِذَا خَالَفْتَهُ. وَالْعُسْرَى خِلَافُ الْيُسْرَى، وَتَعَسَّرَ الأَمْرُ: الْتَوَى.. وَيُقَالُ لِلَّذِي يَعْمَلُ بِشِمَالِهِ: أَعْسَرُ، وَالْعُسْرَى هِيَ الشِّمَالُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُسْرَى، لأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا مَا يَتَيَسَّرُ عَلَى الْيُمْنَى.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَعْسَرُ بَيِّنُ الْعَسَرِ، وَامْرَأَةٌ عَسْرَاءُ إِذَا كَانَتْ قُوَّتُهَا فِي أَشْمُلِهَا وَيَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِشِمَالِهِ مَا يَعْمَلُ غَيْرُهُ بِيَمِينِهِ. وَاسْتَعْسَرَ الأَمْرُ وَتَعَسَّرَ إِذَا صَارَ عَسِيرًا .. وَيُقَالُ: أَعْسَرَتِ الْمَرْأَةُ، إِذَا عَسُرَ عَلَيْهَا وِلَادُهَا. وَيَوْمٌ عَسِرٌ وَعَسِيرٌ وَأَعْسَرُ: شَدِيدٌ ذُو عُسْرٍ، قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ* عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر/ ٩ - ١٠) يَوْمٌ عَسِيرٌ أَيْ شَدِيدٌ[1]. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العُسْرُ الضِّيقُ وَالشِّدَّةُ وَالصُّعُوبَةُ، وَهُوَ نَقِيضُ الْيُسْرِ. قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: كُلُّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ وَأَوْسَطُهُ سَاكِنٌ فَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُثَقِّلُهُ فَيَقُولُ: عُسُرٌ، وَرُحُمٌ، وَحُلُمٌ (بِضَمِّ الْحَرْفِ الثَّانِي مِنْهَا)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَفِّفُهُ فَيَقُولُ: عُسْرٌ، وَرُحْمٌ، وَحُلْمٌ (بِإِسْكَانِ الْحَرْفِ الثَّانِي). وَتَقُولُ: عَسُرَ الأَمْرُ (بِالضَّمِّ) يَعْسُرُ عُسْرًا فَهُوَ عَسِيرٌ. وَعَسِرَ عَلَيْهِ الأَمْرُ (بِالْكَسْرِ) يَعْسَرُ (بِالْفَتْحِ) عَسْرًا: أَيِ الْتَاثَ فَهُوَ عَسِيرٌ: أَيْ شَدِيدٌ.

وَتَقُولُ: تَعَسَّرَ الأَمْرُ وَتَعَاسَرَ وَاسْتَعْسَرَ إِذَا اشْتَدَّ وَالْتَوَى وَصَارَ عَسِيرًا، وَتَقُولُ: تَعَاسَرَ الزَّوْجَانِ وَالْبَيِّعَانِ إِذَا لَمْ يَتَّفِقَا. وَعَسَرَ الزَّمَانُ: أَيِ اشْتَدَّ عَلَيْنَا وَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَيْ ضَيَّقَ، وَأَعْسَرَ الرَّجُلُ: أَضَاقَ. وَكَذَلِكَ تَقُولُ: عَسَرَ الرَّجُلُ عَسْرًا فَهُوَ عَسِرٌ وَعَسَارَةٌ (بِالْفَتْحِ) إِذَا قَلَّ سَمَاحُهُ فِي الأُمُورِ[2].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة/ ١٨٥) العُسْرُ: الشِّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، وَقَالَ

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٥).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٠)، الصحاح (٢/ ٧٤٤)، ولسان العرب (٥/ ٢٩٣٨ - ٢٩٤٠)، وتاج العروس (٧/ ٢١٥ - ٢١٦) المصباح المنير (٤٠٩).

ابنُ عَبَّاسٍ: العُسْرُ هُوَ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ[١]. وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ بِكُمُ اليُسْرَ﴾ فَكَرَّرَ تَأْكِيدًا[٢].

التعسير اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ التَّعْسِيرَ ضِمْنَ مَا أَوْرَدَتْهُ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ فَنَقُولُ:

التَّعْسِيرُ: أَنْ يُشَدِّدَ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، أَوْ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بِتَرْكِ الأَيْسَرِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا.

من شَدَّدَ اللهُ عليه:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّشْدِيدِ فِي الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ تَشْدِيدَ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ هُوَ سَبَبٌ لِتَشْدِيدِ اللهِ عَلَيْهِ إِمَّا بِالْقَدْرِ وَإِمَّا بِالشَّرْعِ.

فَبِالْقَدْرِ كَفِعْلِ أَهْلِ الْوِسْوَاسِ، فَإِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَحْكَمَ وَصَارَ صِفَةً لَازِمَةً لَهُمْ.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ بِالشَّرْعِ: كَمَنْ شَدَّدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّذْرِ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِ فَأَلْزَمَهُ الْوَفَاءَ بِهِ[٣].

الكمال لا يعني التشدد:

قَالَ ابْنُ الْمُنَيِّرِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يُقْطَعُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنْعَ الإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ أَوِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرْضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ، أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الغلو ـ التفريط والإفراط ـ التنفير ـ الأثرة ـ التخاذل ـ التكلف ـ الشح ـ البخل ـ الاحتكار.

وفي ضد ذلك انظر صفات: التيسير ـ التوسط ـ الرفق ـ تفريج الكربات ـ الإغاثة ـ الإخاء ـ التناصر ـ المواساة ـ الألفة].

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ١٦٣).

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ١٨٥).

(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٣٢) بتصرف يسير.

(٤) الفتح (١/ ٩٤).

الآيات الواردة في «التعسير»

١- شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (١)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن
تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (٢)

٣- لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ (٣)

٤- قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي
مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ (٤)

٥- وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ
نُّكُرٍ ﴿٦﴾
خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ (٥)

٦- لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (٦)

٧- فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾
عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ (٧)

٨- إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ (٨)

---

(١) البقرة: ١٨٥ مدنية
(٢) البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١ مدنية
(٣) التوبة: ١١٧ مدنية
(٤) الكهف: ٧٢ ـ ٧٣ مكية
(٥) القمر: ٤ ـ ٨ مكية
(٦) الطلاق: ٧ مدنية
(٧) المدثر: ٨ - ١٠ مكية
(٨) الليل: ٤ - ١١ مكية

٩ - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ (١)

الآيات الواردة في «التعسير» معنًى

١٠ - وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ
بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ
فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ
إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا
تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ
عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ
وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا
الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ (٢)

١١ - لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا
وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٣)

١٢ - ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (٤)

(١) الشرح: ١ ـ ٨ مكية
(٢) البقرة: ٦٧ ـ ٧١ مدنية
(٣) البقرة: ٢٨٦ مدنية
(٤) الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التعسير»

١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ[١]، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ - أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، وَلَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا[٣] مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنُوبًا[٤] مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»)*[٥].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ[٦]»)*[٧].

٤ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَهُمَا: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا» قَالَ أَبُو مُوسَى: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ الْبِتْعُ[٨] وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ[٩]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»)*[١٠].

٥ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»)*[١١].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التعسير» معنًى

٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ وَقَدْ جَاءَ يَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقِمْنَا مِنْهُ شَيْئًا[١٢]، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ

---

(١) المنشط والمكره: أي وقت النشاط والكراهية.

(٢) البخاري - الفتح (٧١٩٩ - ٧٢٠٠) واللفظ له ومسلم (١٧٠٩).

(٣) سَجْلاً: الدلو ملأى، وقيل الدلو الضخمة.

(٤) الذنوب - بفتح الذال - قالوا: هي الدلو ملأى ماء وقيل: هي الدلو العظيمة، وعلى هذا فهي والسجل مترادفان.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٢٠) مسلم من حديث أنس (٢٨٤).

(٦) الأثرة: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، الأثرة - بفتحتين - الاسم من آثر إذا أعطى. أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه.

(٧) مسلم (١٨٣٦).

(٨) البتع: نبيذ العسل.

(٩) المزر: نبيذ الذرة

(١٠) البخاري. الفتح ١٠ (٦١٢٤)، مسلم (١٧٣٣).

(١١) البخاري. الفتح ١٠ (٦١٢٥).

(١٢) ما نقمنا منه شيئًا: أي ما كرهنا منه شيئًا.

ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : «اللَّهُمَّ ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ»)*[(١)].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»)*[(٢)].

٨ - *عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»)*[(٣)].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ[(٤)] وَالرَّوْحَةِ[(٥)] وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[(٦)]»)*[(٧)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرَبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ - عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ - فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»)*[(٨)].

١١ - *(عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ : مَا هَذَا؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا»)*[(٩)].

١٢ - *عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»)*[(١٠)].

١٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«أَتُرَاهُ يُرَائِي»[(١١)] فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَتَرَكَ يَدِي مِنْ يَدِهِ ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ : «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ»)*[(١٢)].

١٤ - *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ وَهْبِ بْنِ

---

(١) مسلم(١٨٢٨).

(٢) مسلم(٧٨٦).

(٣)البخاري - الفتح١٣(٧٢٨٩) ،مسلم(٢٣٥٨) واللفظ له.

(٤) الغدوة: السير أول النهار.

(٥) الروحة: السير بعد الزوال.

(٦) الدلجة: السير آخر الليل.

(٧) البخاري - الفتح١(٣٩).

(٨) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥/ ٥٩) وعزاه مخرجه إلى الحاكم في المستدرك والبزار وغيرهما ونقل تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه والنووي في أربعينه.

(٩) مسلم(٢٦١٣).

(١٠) البيهقي : في السنن الكبرى(٣/ ١٨) واللفظ له، وذكره الألباني في صحيح الجامع . وقال : حسن(١/ ٢٥٦) رقم(٢٢٤٢).

(١١) أتراه يرائي: أي يفعل ذلك مراءاة أمام الناس.

(١٢) أحمد(٥/ ٣٥٠) واللفظ له ، والحاكم في المستدرك =

عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً(١) فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا(٢). فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»)*(٣).

١٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟» قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ! قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «لَا، دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ(٤) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْقِدْحِ(٥) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ(٦) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ»)*(٧).

١٦ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ وَوَاصَلَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ(٨)، إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»)*(٩).

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ

= (١/ ٣١٢)، السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ١٨) السنة لابن أبي عاصم (٤٦) رقم (٩٥، ٩٦، ٩٧)، وقال الألباني: إسناده صحيح وعزاه كذلك للطحاوي في مشكل الآثار والمروزي في زوائد الزهد (١١١٣) والخطيب في التاريخ (٨/ ٩١).

(١) متبذلة: أي تاركة لباس الزينة.

(٢) ليس له حاجة في الدنيا: أي زاهد فيها غير منشغل بشهواتها.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤ (١٩٦٨).

(٤) النصل: حديدة السيف والرمح.

(٥) القدح: العود إذا بلغ فَشُذِّب عنه الغصن وقطع على مقدار النبل الذي يراد من الطول والقصر.

(٦) الفوق من السهم: موضع الوتر.

(٧) هذا لفظ أحمد وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد. أحمد (٢/ ٢١٩) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢/ ٣) رقم (٧٠٣٨)، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار ورجال أحمد ثقات (٦/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٨) يدع المتعمقون تعمقهم: أي المتشددون في الأمور المجاوزون للحد.

(٩) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٢٤١) واللفظ له، مسلم (١١٠٤).

وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[١].

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى[٢] بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا لِنَفْسِهِ لَغَنِيٌّ» وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ)*[٣].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرْهُ، فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ. فَإِذَا فَتَرَتْ[٥] تَعَلَّقَتْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ[٦]، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)*[٧].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[٨] عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ، عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِذَنْ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ» فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ)*[٩].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التعسير»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ مَحْصُورٌ: مَهْمَا تَنْزِلْ بِامْرِئٍ شَدِيدَةٌ[١٠] يَجْعَلِ اللهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)*[١١].

٢ - *(قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَمَّا قَالُوا لَهُ إِنَّ أَبَا مُوسَى يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ وَيَقُولُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَوَدِدْتُ

(١) البخاري - الفتح(٩/ ٥٠٦٣)، مسلم(١٤٠١) واللفظ له.

(٢) يهادي: معناه يمشي بينهما، متوكئًا عليهما.

(٣) البخاري - الفتح٤(١٨٦٥)، مسلم(١٦٤٢) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح١١(٦٧٠٤).

(٥) فترت: أي ضعفت.

(٦) نشاطه: أي مدة نشاطه.

(٧) البخاري - الفتح٣(١١٥٠) واللفظ له، مسلم(٧٨٤).

(٨) زورك: أي ضيفك.

(٩) البخاري - الفتح٤(١٩٧٥) واللفظ له، مسلم(١١٥٩).

(١٠) شديدة: أي شدة.

(١١) لسان العرب(٥/ ٢٩٣٨-٢٩٣٩).

أَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يُشَدِّدُ هَذَا التَّشْدِيدَ)*[١].

٣ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الْعُسْرُ بَيْنَ الْيُسْرَيْنِ إِمَّا فَرَجٌ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ثَوَابٌ آجِلٌ فِي الآخِرَةِ)*[٢].

٤ - *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: نَهَى الشَّارِعُ عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ نَهْيًا عَامًّا فِي الاعْتِقَادَاتِ وَالأَعْمَالِ)*[٣].

٥ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ أَنَّهُ يَشَامُّ النَّفْسَ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّ الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا: قُوَّةُ الإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ، أَمْ قُوَّةُ الانْكِفَافِ وَالإِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ؟ وَقَدِ اقْتَطَعَ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ، وَادِي التَّقْصِيرِ، وَوَادِي الْمُجَاوَزَةِ وَالتَّعَدِّي، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الْوَسَطُ)*[٤].

٦ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ)*[٥].

٧ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ - الأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ)*[٦].

من مضار «التعسير»

(١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْعَقْلِ، وَسَبَبٌ لِتَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَى الإِنْسَانِ.

(٢) لَا يُحِبُّهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُؤَدِّي إِلَى بُغْضِهِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى الانْقِطَاعِ عَنِ الْعَمَلِ وَعَدَمِ الاسْتِمْرَارِ فِيهِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ عِنْدَ مَنْ يَتَّصِفُ بِهِ.

(٥) بُعْدُ النَّاسِ عَنِ الْمُتَّصِفِينَ بِهِ وَبُغْضُهُمْ لَهُمْ.

(٦) يُنَفِّرُ النَّاسَ عَنِ الْوُصُولِ لِلْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرِ.

(٧) يُصَعِّبُ عَلَى النَّاسِ مَا سَهَّلَتْهُ لَهُمُ الشَّرِيعَةُ فَيُقَيِّدُهُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ فَضْلًا عَنْ الالْتِزَامِ بِهِ.

(٨) مُخَالَفَةُ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

(٩) قَدْ يُؤَدِّي إِلَى شَطَحَاتٍ تَضُرُّ بِهِ فِي دِينٍ وَدُنْيَا.

---

(١) مسلم (٢٢١) رقم (٢٧٣).

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٩٣٨).

(٣) فتح المجيد (٢٢٧).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦).

(٥) فتح الباري (١/ ١١٧) الريان.

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

التفرق

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٢٤	٦

التفرق لغة:

مَصْدَرُ تَفَرَّقَ يَتَفَرَّقُ، إِذَا تَشَتَّتَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى «التَّمْيِيزِ والتَّفْرِيقِ» يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الفَاءُ والرَّاءُ والقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ فَرْقُ الشَّعْرِ، يُقَالُ: فَرَقْتُ الشَّعْرَ فَرْقًا، وَالفِرْقُ: الفِلْقُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْفَلَقَ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء/ ٦٣) .

وَالفِرْقُ: القِطْعَةُ المُنْفَصِلَةُ، وَمِنْهُ الفِرْقَةُ لِلْجَمَاعَةِ المُتَفَرِّدَةِ مِنَ النَّاسِ، وَالفَرِيقُ الْجَمَاعَةُ المُتَفَرِّقَةُ عَنْ آخَرِينَ، وَقِيلَ: الفِرْقَةُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَالفَرِيقُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَفَارِيقُ الْعَرَبِ» وَهُوَ جَمْعُ أَفْرَاقٍ، وَأَفْرَاقٌ: جَمْعُ فِرْقَةٍ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ: فَصَلْتُ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بِفَصْلٍ يُدْرِكُهُ البَصَرُ، أَوْبِفَصْلٍ تُدْرِكُهُ الْبَصِيرَةُ، وَقِيلَ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «الْفَارُوقُ» لِكَوْنِهِ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ (الإسراء/ ١٠٦) أَيْ بَيَّنَّا فِيهِ الأَحْكَامَ وَفَصَّلْنَاهُ وَقِيلَ: فَرَقْنَاهُ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ مُفَرَّقًا، وَالتَّفْرِيقُ أَصْلُهُ لِلتَّكْثِيرِ (فِي الْفَرْقِ)، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي تَشْتِيتِ الشَّمْلِ وَالْكَلِمَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة/ ١٠٢)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه/ ٦٤)أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ﴾ (النساء/ ١٥٠) فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الإِيمَانَ بِاللهِ وَيَكْفُرُونَ بِرُسُلِهِ خِلَافَ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَالْفُرْقَانُ أَبْلَغُ مِنَ الْفَرْقِ؛ لأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالْفَرْقُ يُسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ، وَيَوْمُ الفُرْقَانِ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي يُفْرَقُ فِيهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالحُجَّةِ وَالشُّبْهَةِ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَفْرُقُ فَرْقًا وَفُرْقَانًا، وَفَرَّقْتُ الشَّيْءَ تَفْرِيقًا وَتَفْرِقَةً، فَانْفَرَقَ وَافْتَرَقَ وَتَفَرَّقَ[1]، وَيُقَالُ: فَرَقَ لَهُ الطَّرِيقَ أَيِ اتَّجَهَ لَهُ طَرِيقَانِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفَرْقُ: خِلَافُ الجَمْعِ، يُقَالُ: فَرَقَ فَرْقًا، وَفَرَّقَ تَفْرِيقًا ،وَفَرَقَ(يُسْتَعْمَلُ)فِي الصَّلَاحِ، والتَّفْرِيقُ لِلإِفْسَادِ، وَيُقَالُ: انْفَرَقَ الشَّيْءُ وَتَفَرَّقَ وَافْتَرَقَ، وَالتَّفَرُّقُ وَالافْتِرَاقُ سَوَاءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ التَّفَرُّقَ لِلأَبْدَانِ، وَالافْتِرَاقَ فِي الكَلَامِ، يُقَالُ: فَرَّقْتُ بَيْنَ الكَلَامَيْنِ فَافْتَرَقَا، وَفَرَّقْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَفَرَّقَا، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ،

---

(١) معنى هذا أنّ هذه الصيغ الثلاث تدلُّ على المُطاوعة.

يَعْنِي أَنَّ كُلَّ جَمَاعَةٍ عَقَدَتْ عَقْدًا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَلَا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يُفَارِقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ، فَإِنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ اسْتَحَقَّ الْوَعِيدَ، وَتَفَارَقَ الْقَوْمُ: فَارَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَفَارَقَ فُلَانٌ امْرَأَتَهُ مُفَارَقَةً وَفِرَاقًا: بَايَنَهَا، وَالْفِرْقُ وَالْفِرْقَةُ وَالْفَرِيقُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُتَفَرِّقِ، وَالْمَفْرَقُ وَالْمَفْرِقُ: وَسَطُ الرَّأْسِ، وَهُوَ الَّذِي يُفْرَقُ فِيهِ الشَّعْرُ، وَمَفْرَقُ الطَّرِيقِ،مُتَشَعَّبُهُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ[1]

التفرق اصطلاحًا:

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّفَرُّقُ: تَشْتِيتُ الشَّمْلِ وَالْكَلِمَةِ[2].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: التَّفَرُّقُ: إِيقَاعُ التَّبَايُنِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ[3].

[للاستزادة: انظر صفتي: التنازع - التخاذل - الفتنة - الجدال والمراء - الهجر - اتباع الهوى - سوء المعاملة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاجتماع - الاعتصام - الألفة - الإخاء - السماحة - حسن المعاملة - حُسن المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الخُلق].

---

(١) مقاييس اللغة(٤/ ٤٩٣)، الصحاح(٤/ ١٥٤٠ - ١٥٤١)، المفردات (٣٧٧)، ولسان العرب (فرق) (ص ٣٣٩٧). ط. المعارف.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٠٣).

(٣) الكليات (٢/ ٧٨).

الآيات الواردة في « التفرق »

التفرق في سياق النهي عنه أو ما يؤدى إليه:

١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ
وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ
عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (١)

٢- ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ
وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ
وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٢)

٣- ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٤- ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ
عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ
إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ (٤)

التفرق في سياق ذم من يحدث منهم التفرق أو يقومون بما يؤدي إليه:

٥- وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ

(١) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥ مدنية
(٢) الأنعام: ١٥١ - ١٥٣ مكية
(٣) الروم: ٣١ - ٣٢ مكية
(٤) الشورى: ١٣ - ١٤ مكية

أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ
كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ
عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم
بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ (١)

٦- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ (٢)

٧- إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ (٣)

٨- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ
الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (٤)

التفرق في سياق التحرز منه، وفي سياق اختلاف الجزاء:

٩- قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾
قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ (٥)

١٠- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ
وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

(١) البقرة : ١٠١ – ١٠٢ مدنية
(٢) النساء : ١٥٠ – ١٥١ مدنية
(٣) الأنعام : ١٥٩ مدنية
(٤) البينة : ١ – ٥ مكية
(٥) طه : ٩٢ – ٩٤ مكية
(٦) الروم : ١٢ – ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التفرق»

١ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْـنِ أَبِي سُـفْيَانَ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَـالَ:«أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُـمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ، افْتَرَقُـوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّـةً، وَإِنَّ هَـذِهِ الْمِلَّـةَ سَتَفْتَرِقُ(١) عَلَى ثَـلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ،وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ،وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

زَادَ فِي رِوَايَـةٍ:« وَإِنَّـهُ سَيَخْـرُجُ فِي أُمَّتِـي أَقْـوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْـكَ الْأَهْـوَاءُ،كَمَا يَتَجَـارَى الْكَلَـبُ (٢) بِصَاحِبِهِ، لَايَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَامَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»)*(٣).

٢ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَبِيـعَ أَخَوَيْنِ مِنَ السَّبْـيِ، فَبِعْتُهُمَا، ثُمَّ أَتَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَـأَخْبَرْتُـهُ بِبَيْعِهِمَا. فَقَـالَ:« فَرِّقْـتَ بَيْنَهُمَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:« فَـارْتَجِعْهُمَا ثُمَّ بِعْهُمَا وَلَاتُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا»)*(٤).

٣ - *(عَنْ جَـابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَـعُ عَـرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُـمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ . فَـأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَـةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدُهُـمْ فَيَقُولُ: فَعَلْـتُ كَذَا وَكَـذَا .فَيَقُولُ: مَـاصَنَعْتَ شَيْئًـا. قَالَ: ثُـمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُـمْ فَيَقُـولُ: مَاتَـرَكْتُهُ حَتَّـى فَرَّقْـتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَـالَ :فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُـولُ: نِعْمَ أَنْتَ»)*(٥).

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَتَـحَ حُنَيْنًـا قَسَّمَ الْغَنَـائِمَ. فَـأَعْطَـى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُـوبُهُمْ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُـوا مَا أَصَـابَ النَّـاسُ(٦) . فَقَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَهُـمْ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْهِ، ثُـمَّ قَالَ:« يَـامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُـمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟وَعَـالَةً(٧) فَأَغْنَـاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَـرِّقِينَ(٨) فَجَمَعَكُـمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُـولُـونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ. فَقَالَ :« أَلَا تُجِيبُـونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ

---

(١) ستفترق : قال الخطابي: قولـه ﷺ «ستفترق أمتي » فيه دلالة على أن هـذه الفـرق غير خـارجـة عـن الملـة والـديـن ، إذ جعلهم من أمته.

(٢) يتجـارى الكلـب : التَّجَـارِي ، تفاعـل مـن الجري ، وهـو الوقوع في الأهـواء الفاسدة ، والتداعي فيهـا ، تشبيها بجري الفـرس ، والكَلَبُ داء معـروف يعـرض للكلب ، إذا عـض حيوانًـا عرض له أعـراض رديئة فـاسدة قاتلـة ، فإذا تجارى بالإنسان وتمادى هلك .

(٣) أبـو داود (٤٥٩٧) واللفـظ لـه. وأحمد (٤/ ١٠٢). بـرقـم (١٦٩٤٠) وقال محقق جامـع الأصول (١٠/ ٣٢): إسناده صحيح وقال الألباني (٣/ ٣٨٤٣): حسن.

(٤) الترمـذي (١٢٨٤). وابن مـاجـة (٢٢٤٩). وأحمد (٧٦٠) وقـال الشيـخ أحمد شـاكر: إسنـاده صحيـح. والهيثمـي في المجمـع (٤/ ١٠٧) وقـال:رواه أحمد ورجـالـه رجـال الصحيـح. والحاكـم في المستـدرك(٢/ ١٢٥) واللفـظ لـه وقـال:حـديـث صحيـح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه. ووافقـه الـذهبي . ولـه إسنـاد آخر عـن الحكم بـن قتيبـة صحيح أيضًا على شرطهما.

(٥) مسلم (٢٨١٣)

(٦) أن يصيبوا مـا أصاب النـاس: أي أن يجدوا ما وجـد الناس من القسمة .

(٧) عالة: أي فقراء ، جمع عائل .

(٨) ومتفرقين: يعني متدابرين ، يعادي بعضكم بعضًا . كما قال تعالى:﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ الآية.

أَمِنٌ. فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْشِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا. وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا. زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لَايَحْفَظُهَا. فَقَالَ: «أَلَاتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ(١) وَالإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ(٢). وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ. وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ. إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً(٣). فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»)*(٤).

٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا(٥). فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا(٦) وَلَا تَفَرَّقُوا(٧) وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ(٨) وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ(٩). وَإِضَاعَةَ الْمَالِ(١٠)»)*(١١).

٦- *(عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، أَنَّهُ أَتَى حُذَيْفَةَ بْنَ

---

(١) بالشاء: هو جمع شاة، كشياه، وهي الغنم.

(٢) الأنصار شعار والناس دثار: قال أهل اللغة: الشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه. ومعنى الحديث: الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق الناس بي من سائر الناس.

(٣) الأَثَرَةُ: الحال غير المرضية كتفضيل غيركم في نصيبه من الفيء.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤٣٣٠). ومسلم(١٠٦١) واللفظ له.

(٥) يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: قال العلماء: الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى، المراد بها أمره ونهيه، أو ثوابه وعقابه. أو إرادته الثواب لبعض العبادوالعقاب لبعضهم.

(٦) وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا: الاعتصام بحبل الله هو التمسك بعهده. وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده، والتأدب بأدبه. والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب. وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور، لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون به المتفرق. فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور.

(٧) ولا تفرقوا: بحذف إحدى التاءين. أي لا تتفرقوا. وهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض. وهذه إحدى قواعد الإسلام.

(٨) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم. واختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين: أحدهما أنهما فعلان. فقيل مبني لما لم يسم فاعله، وقال فعل ماض. والثاني: أنهما اسمان مجروران منونان. لأن القيل والقال والقول والقالة كله بمعنى. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾. ومنه قولهم: كَثُر القِيلُ والقَالُ.

(٩) وكثرة السؤال: قيل: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه حاجة. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك. وقيل: المراد به سؤال الناس أموالهم وما في أيديهم. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك. قيل: يحتمل أن المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفاصيل أمره، فيدخل ذلك في سؤاله عما لا يعنيه، ويتضمن ذلك حصول الحرج في حق المسئول. فإنه لا يؤثر إخباره بأحواله فإن أخبره شق عليه، وإن كذبه في الاخبار أو تكلف التعريض لحقته المشقة. وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب.

(١٠) وإضاعة المال: هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف. وسبب النهي أنه فساد والله لا يحب المفسدين. ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس.

(١١) مسلم (١٧١٥).

الْيَمَانِ بِبُرُودَةٍ،وَكَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ:يَارِبْعِيُّ، مَافَعَلَ قَوْمُكَ ـ وَذَلِكَ زَمَنَ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ ـ قَالَ: قَدْ خَرَجَ مِنْهُمْ نَاسٌ، قَالَ:فَيَمَنِيٌّ مِنْهُمْ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَاسْتَذَلَّ الإِمَارَةَ، لَقِيَ اللهَ وَلَاحُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللهِ»)*[١].

٧ - *(عَنْ عَرْفَجَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ[٢] .فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ[٣])*[٤].

٨- *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا فَنَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ)*[٥].

٩- *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ »)*[٦].

١٠ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ! اعْدِلْ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ » .فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :يَارَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« دَعْهُ.فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ. يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ،لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ . يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ[٧] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ[٨] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (وَهُوَ الْقِدْحُ[٩]). ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[١٠] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ . سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ[١١] آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ.إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٧٨) ، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) هنات وهنات : الهنات جمع هنة ، وتطلق على كل شيء . والمراد بها هنا : الفتن والأمور الحادثة.

(٣) فاضربوه بالسيف كائنًا من كان : فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام ، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك . وينهى عن ذلك ، فإن لم ينته قوتل ، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدرًا ، فقوله ﷺ « فاضربوه بالسيف» وفي الرواية الأخرى « فاقتلوه » معناه إذا لم يندفع إلا بذلك.

(٤) مسلم (١٨٥٢).

(٥) أبو داود (٢٦٩٦) واللفظ له وقال الألباني (٢/ ٥١٤): حسن. والحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٥) وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي .

(٦) النسائي (٧/ ٩٣) قال محقق جامع الأصول: وفي سنده زيد بن عطاء بن السائب، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات ولكن له شواهد(١٠/ ٣٢).

(٧) إلى رصافه: الرصاف مدخل النصل من السهم • والنصل هو حديدة السهم .

(٨) نضيه: النضي ، كغني ، السهم بلا نصل ولا ريش .

(٩) القدح: قال ابن الأثير: القدح هو السهم الذي كانوا يستقسمون به ، أو الذي يرمي به عن القوس. يقال للسهم أول ما يقطع: قِطْع . ثم ينحت ويبرى فيسمى: بريًا. ثم يقوم فيسمى: قدحًا ثم يراش ويركّب نصله فيسمى: سهمًا.

(١٠) إلى قذذه: القذذ ريش السهم ، واحدتها قذة

(١١) سبق الفرث والدم: أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء . والفرث اسم ما في الكرش .

مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[١]، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ[٢] مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ، فَوُجِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣] الَّذِي نَعَتَ)*[٤].

١١ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»)*[٥].

١٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ» - قَالَ يُرِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - «عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٠٣)»)*[٦].

١٣ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»)*[٧].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: «خِيَارُ عِبَادِاللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا[٨] ذُكِرَ اللهُ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ[٩]»)*[١٠].

---

(١) مثل البضعة تدردر: البضعة القطعة من اللحم. وتدردر أصله تتدردر، معناه تضطرب وتذهب وتجيء.

(٢) على حين فرقة: ضبطوه في الصحيحين بوجهين. أحدهما: حين فرقة، أي وقت افتراق الناس، أي افتراق يقع بين المسلمين، وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - والثاني: خير فرقة، أي أفضل الفرقتين. والأول أكثر وأشهر. ويؤيده الرواية الأخرى: يخرجون في فُرقة من الناس فإنه بضم الفاء بلا خلاف، ومعناه ظاهر.

(٣) على نعت رسول الله ﷺ: أي على الصفة التي وصفه رسول الله ﷺ بها.

(٤) البخاري -الفتح ١٢ (٦٩٣٣). ومسلم (١٠٦٤) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٦٦٧) وقال الألباني (٣/ ٨٨٣): صحيح.

(٦) أحمد (٤٣٥، ٤٦٥) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٤١٤٢، ٤٤٣٧)، وابن حبان (١٧٤١) موارد الظمآن، والحاكم (٢/ ٣١٨) وأقره الذهبي.

(٧) الترمذي (٢١٦٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سُوقَةَ وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

(٨) إذا رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأثنوا عليه.

(٩) الباغون للبرآء العنت: الطالبون العيوب القبيحة للشرفاء المنزهين عن الفواحش، أي صفات الأشرار ثلاثة:

أ - السعي بالفساد وحب الشقاق والصيد في الماء العكر، وإيقاد نار العداوة.

ب - إزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق، والخصام والتنافر بين الأخوين المتصافيين.

جـ - كيل التهم جزافا للأبرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبائح والهنات للطاهرين والطاهرات.

(١٠) أحمد (٤/ ٢٢٧) ونحوه عن أسماء بنت يزيد (٦/ ٤٥٩)، وفي سندهما شهر بن حوشب قال فيه الهيثم: قد وثقه غير=

١٥ - *(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: « نَعَمْ »، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ[١] » قُلْتُ: وَمَادَخَنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي[٢] تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[٣]. مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: « نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ! فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »)*[٤].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَايَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[٥]، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ[٦]: الثَّيِّبُ الزَّانِي[٧] وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ[٨] وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ[٩]، الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»)*[١٠].

١٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: « لَايَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»)*[١١].

١٨ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ

= واحد، وبقية رجالها رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٨/ ٩٣).

(١) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد . قالوا: والمراد هنا ، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء .

(٢) هديي: الهدي الهيئة والسيرة والطريقة .

(٣) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال . كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة . وفي حديث حذيفة هذا ، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته ، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال ، وغير ذلك . فتجب طاعته في غير معصية . وفيه معجزات لرسول الله ﷺ ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها .

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٦٠٦)ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٥) لا يحل دم امرىء مسلم: أي لا يحل إراقة دمه كله ، وهو كناية عن قتله ولو لم يرق دمه .

(٦) إلا بإحدى ثلاث: أي علل ثلاث .

(٧) الزان: هكذا هو في النسخ: الزان من غير ياء بعد النون. وهي لغة صحيحة • قريء بها في السبع . كما في قوله تعالى: ﴿الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾ . والأشهر في اللغة إثبات الياء في كل ذلك .

(٨) والنفس بالنفس: المراد به القصاص بِشَرْطِهِ .

(٩) والتارك لدينه المفارق للجماعة: عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت . فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام . قال العلماء: ويتناول أيضًا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما . وكذا الخوارج .

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٧٨)ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

(١١) أبو داود (٤٨٤٥) واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٩١٨): حسن صحيح. وهو عند البخاري ٢(٩١٠) .

اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[(١)]، حَتَّى أَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً، لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»)*[(٢)].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[(٣)]. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[(٤)]، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[(٥)]، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ[(٦)] جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا. وَلَا يَتَحَاشَ[(٧)] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[(٨)].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ: الْبَصْرَةَ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَة، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ: وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ «فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضَ الْوُجُوهِ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ»)*[(٩)].

---

(١) حذو النعل بالنعل: أي: مثل النعل، لأن إحدى النعلين يقطع، وتقدر على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير، وكل من عمل عملًا مثل عمل رجل آخر من غير زيادة ولا نقصان، قيل: عمل فلان حذو النعل بالنعل.

(٢) الترمذي (٢٦٤٣) واللفظ له وقال: حسن غريب. وحسنه مخرج جامع الأصول (١٠/ ٣٤).

(٣) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٤) عمية: هي بضم العين وكسرها. لغتان مشهورتان. والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضًا. قالوا: الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور. قال إسحاق بن راهويه: هذا كتقاتل القوم للعصبية.

(٥) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم. أي يحيطون به ويشتد بهم. والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه. كما يقاتل أهل الجاهلية، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية.

(٦) فقتلة: خبر لمبتدأ محذوف. أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية.

(٧) ولا يتحاش: وفي بعض النسخ: يتحاشى، بالياء. ومعناه لا يكترث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته.

(٨) مسلم (١٨٤٨).

(٩) أبو داود (٤٣٠٦) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٨١١): حسن.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التفرق» معنًى

٢١- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ »)*[1].

٢٢- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ[2] »)*[3].

٢٣-*(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً[4] مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا،فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ.فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:« مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا »)*[5].

٢٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«الْمُؤْمِنُ مُؤْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ »)*[6].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «التفرق»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) وَفِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى/ ١٣) ... قَالَ: أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الاخْتِلَافِ وَالتَّفْرِقَةِ)*[7].

٢- *(عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: جِيءَ بِرُؤُوسٍ[8] مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: « شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ - ثَلَاثًا - »، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ» وَقَالَ: «كِلَابُ النَّارِ - ثَلَاثًا»، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ حَيْثُ قُلْتَ: كِلَابُ النَّارِ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْشَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا، لَخِلْتُ أَنْ لَا أَذْكُرَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لأَيِّ شَيْءٍ

---

(١) البخاري - الفتح٦(٣٣٣٦) واللفظ له، ومسلم عن أبي هريرة (٢٦٣٨).

(٢) ولكن في التحريش بينهم: أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

(٣) مسلم (٢٨١٢).

(٤) الحمرة: طائر صغير كالعصفور.

(٥) أبو داود (٢٦٧٥) وقال الألباني (٢/ ٥٠٨): صحيح

(٦) أحمد (٢/ ٤٠٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٨/ ١٧) برقم (٩١٨٧): إسناده صحيح، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه (٢/ ١٧٢)ولفظه في الإحياء (المؤمن آلف مألوف ولا خير...).

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ١٩١).

(٨) أي من الخوارج.

بَكَيْتَ؟ قَالَ: رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ»)*[1].

٣- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أَمَرَهُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفْرِقَةِ)*[2].

٤ - *(وَقَالَ أَيْضًا: «خِيفَ عَلَيْهِمُ الافْتِرَاقُ وَالاخْتِلَافُ فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً: مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُسَلَّمَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ»)*[3].

٥ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «إِنَّ الأُلْفَةَ ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالتَّفَرُّقُ ثَمَرَةُ سُوءِ الْخُلُقِ. فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ التَّحَابَّ وَالتَّآلُفَ وَالتَّوَافُقَ، وَسُوءُ الْخُلُقِ يُثْمِرُ التَّبَاغُضَ وَالتَّحَاسُدَ وَالتَّدَابُرَ)*[4].

٦- *(قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَجَدْتُ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعَهَا
سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ[5].

من مضار «التفرق»

(١) نَهَى اللهُ عَنِ التَّفَرُّقِ فِي كُلِّ صُوَرِهِ؛ لأَنَّهُ يُشِلُّ حَرَكَةَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ وَيُوهِنُ الْمُسْلِمِينَ وَيُضْعِفُهُمْ.

(٢) الْحَذَرُ مِنَ الْكَافِرِينَ؛ لأَنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ

(٣) سَبِيلُ اللهِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُ الشَّيْطَانِ مُتَفَرِّقَةٌ، فَمَنْ تَبِعَهَا فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى.

(٤) اتِّبَاعُ الأَهْوَاءِ يُفَرِّقُ، وَالْحُبُّ وَالإِخَاءُ يُجَمِّعُ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مَاذَا يَعْمَلُ.

(٥) الاتِّحَادُ قُوَّةٌ، وَالتَّفَرُّقُ وَهَنٌ وَضَعْفٌ.

(٦) وَهُوَ دَلِيلُ خُبْثِ النَّفْسِ وَسُوءِ الطَّوِيَّةِ.

(٧) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ وَسَخَطِ الْجَبَّارِ.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٥٠) برقم (٢٢٢١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٠).

(٣) المرجع السابق. نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الإحياء (٢/ ١٧١).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٨٨).

التفريط والإفراط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٨	١٤

التفريط لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: فَرَّطَ فِي الأَمْرِ يُفَرِّطُ بِمَعْنَى قَصَّرَ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِزَالَةِ شَيْءٍ عَنْ مَكَانِهِ، وَتَنْحِيَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ: فَرَّطْتُ عَنْهُ مَا كَرِهَهُ، أَيْ نَحَّيْتُهُ، هَذَا هُوَ الأَصْلُ، ثُمَّ يُقَالُ: أَفْرَطَ. إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الأَمْرِ. يَقُولُونَ: إِيَّاكَ وَالْفَرْطَ، أَيْ لَاتُجَاوِزِ الْقَدْرَ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ، لأَنَّهُ إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ فَقَدْ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ، وَكَذَلِكَ التَّفْرِيطُ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَصَّرَ فِيهِ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ عَنْ رُتْبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ[(١)].

وَالْفَارِطُ: الْمُتَقَدِّمُ السَّابِقُ، وَيُقَالُ: فَرَطَ يَفْرُطُ فُرُوطًا .. وَفَرَّطَ إِلَيْهِ رَسُولَهُ: قَدَّمَهُ وَأَرْسَلَهُ، وَفَرَّطَهُ فِي الْخُصُومَةِ: جَرَّأَهُ. وَفَرَطَ الْقَوْمَ يَفْرِطُهُمْ فَرْطًا وَفَرَاطَةً: تَقَدَّمَهُمْ إِلَى الْوِرْدِ لإِصْلَاحِ الأَرْشِيَةِ وَالدِّلَاءِ وَنَحْوِهَا. وَفَرَطْتُ الْقَوْمَ أَفْرِطُهُمْ فَرْطًا أَيْ سَبَقْتُهُمْ إِلَى الْمَاءِ. فَأَنَا فَارِطٌ، وَالْفَرَطُ: الْمَاءُ الْمُتَقَدِّمُ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَمْوَاهِ، وَالْفُرَاطَةُ الْمَاءُ يَكُونُ شَرَعًا بَيْنَ عِدَّةِ أَحْيَاءٍ، مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ لَهُ، وَالْفَرَطُ: مَاتَقَدَّمَكَ مِنْ أَجْرٍ وَعَمَلٍ، وَفَرَطُ الْوَلَدِ: صِغَارُهُ مَالَمْ يُدْرِكُوا، وَجَمْعُهُ أَفْرَاطٌ، وَفِي الدُّعَاءِ لِلطِّفْلِ الْمَيِّتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، أَيْ أَجْرًا يَتَقَدَّمُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَيْهِ. وَفَرَطَ فُلَانٌ وُلْدًا، وَافْتَرَطَهُمْ: مَاتُوا صِغَارًا.

وَالإِفْرَاطُ: أَنْ تَبْعَثَ رَسُولًا مُجَرَّدًا خَاصًّا فِي حَوَائِجِكَ. وَفَارَطْتُ الْقَوْمَ مُفَارَطَةً وَفِرَاطًا، أَيْ سَابَقْتُهُمْ، وَهُمْ يَتَفَارَطُونَ، وَفُلَانٌ لَايُفْتَرَطُ إِحْسَانُهُ وَبِرُّهُ، أَيْ لَا يُخَافُ فَوْتُهُ. وَالْفُرْطَةُ: اسْمٌ لِلْخُرُوجِ وَالتَّقَدُّمِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَاكِ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الدِّينِ، يَعْنِي السَّبْقَ وَالتَّقَدُّمَ وَمُجَاوَزَةَ الْحَدِّ. وَالْفُرُطُ: الأَمْرُ يُفْرَطُ فِيهِ، وَقِيلَ: هُوَ الإِعْجَالُ، وَقِيلَ: النَّدَمُ، وَفَرَطَ عَلَيْهِ يَفْرُطُ، عَجِلَ عَلَيْهِ وَعَدَا وَآذَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ (طه/ ٤٥).

وَالإِفْرَاطُ: إِعْجَالُ الشَّيْءِ فِي الأَمْرِ قَبْلَ التَّثَبُّتِ. يُقَالُ: أَفْرَطَ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ أَيْ عَجِلَ فِيهِ. وَفَرْطُ الشَّهْوَةِ وَالْحُزْنِ: غَلَبَتُهُمَا، وَأَفْرَطَ عَلَيْهِ: حَمَّلَهُ فَوْقَ مَايُطِيقُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ قَدْرَهُ فَهُوَ مُفْرِطٌ. وَالْفَرْطُ: الْحِينُ، وَقِيلَ: الفَرْطُ أَنْ تَأْتِيَهُ فِي الأَيَّامِ وَلَا تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وَفَرَّطَ: كَفَّ عَنْهُ وَأَمْهَلَهُ[(٢)].

---

(١) المقاييس (٤/ ٤٩٠).

(٢) اللسان «فرط» (٣٦٨ ـ ٣٧٠).

وَفَرَّطَ الشَّيْءَ وَفِيهِ تَفْرِيطًا: ضَيَّعَهُ وَقَدَّمَ الْعَجْزَ فِيهِ، وَفَرَّطَ فِي جَنْبِ اللهِ، ضَيَّعَ مَاعِنْدَهُ فَلَمْ يَعْمَلْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَاحَسْرَتَى عَلَى مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ (الزمر/ ٥٦) وَأَمْرُهُ فُرُطٌ أَيْ مَتْرُوكٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٢٨) أَيْ مَتْرُوكًا، تَرَكَ فِيهِ الطَّاعَةَ وَغَفَلَ عَنْهَا.

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ، مَعْنَاهُ فِيمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْحَسَنُ: فِي طَاعَةِ اللهِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَيْ فِي ذِكْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ[١].

وَفِي الْحَدِيثِ «لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ أَنْ لَايُصَلَّى حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الْأُخْرَى» وَفَرَّطَهُ تَفْرِيطًا: مَدَحَهُ حَتَّى أَفْرَطَ فِي مَدْحِهِ، مِثْلُ قَرَّظَهُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: فَرَّطَ اللهُ تَعَالَى عَنْ فُلَانٍ مَايَكْرَهُ: نَحَّاهُ، وَأَفْرَطَ الْأَمْرَ إِذَا نَسِيَهُ، فَهُوَ مُفْرَطٌ، أَيْ مَنْسِيٌّ، وَبِهِ فَسَّرَ مُجَاهِدٌ ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أَيْ مَنْسِيُّونَ[٢].

التفريط والإفراط اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِفْرَاطُ: التَّجَاوُزُ عَنِ الْحَدِّ وَيُقَابِلُهُ التَّفْرِيطُ[٣]، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ التَّفْرِيطَ: هُوَ التَّقْصِيرُ وَالْوُقُوفُ دُونَ الْحَدِّ فِي الْأُمُورِ، فَإِذَا كَانَ حَدُّ الِاعْتِدَالِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ هُوَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ كَانَ الْإِفْرَاطُ تَجَاوُزُ ذَلِكَ إِلَى إِحْدَى عَشْرَةَ فَمَا فَوقَهَا، وَكَانَ التَّفْرِيطُ هُوَ تَحْصِيلُ تِسْعٍ فَمَا دُونَهَا.

وَقِيلَ: التَّفْرِيطُ فِي الْأَمْرِ: التَّقْصِيرُ فِيهِ، وَتَضْيِيعُهُ حَتَّى يَفُوتَ[٤].

التفريط والإفراط مهلكة للفرد والمجتمع:

لَقَدْ أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِالتَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/ ١٤٣) وَالوَسَطِيَّةُ الَّتِي هِيَ سِمَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُضَيِّعُهَا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّقْصِيرُ الَّذِي هُوَ التَّفْرِيطُ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَضْيِيعِ الْحُقُوقِ، وَالتَّكَاسُلِ عَنْ أَدَاءِ الوَاجِبَاتِ، وَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ تَأَخُّرُ الْأُمَّةِ فِي الْمَجَالَاتِ الِاقْتِصَادِيَّةِ مِنْ زِرَاعِيَّةٍ وَصِنَاعِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى حَسَبِ دَرَجَةِ التَّفْرِيطِ يَكُونُ اعْتِمَادُ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِهَا، ذَلِكَ الِاعْتِمَادُ الَّذِي يُفْقِدُهَا اسْتِقْلَالَهَا وَإِرَادَتَهَا وَيَجْعَلُهَا عَالَةً عَلَى مَنْ يُقَدِّمُ لَهَا الْمُسَاعَدَةَ.

ثَانِيهِمَا: الْإِفْرَاطُ وَهُوَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، يُؤَدِّي إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّطَرُّفِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَقَدْ يَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمُفْرِطُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، إِذْ يُشَدِّدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ، وَلَايَجْنُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا يَجْنِيهِ الْمُنْبَتُّ الَّذِي يُهْلِكُ دَابَّتَهُ وَلَايَصِلُ إِلَى تَحْقِيقِ غَرَضِهِ، وَقَدْ حَذَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا عِنْدَمَا قَالَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ[٥]» وَقَدْ يَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمُفْرِطُونَ أَنَّهُمْ بِتَسَرُّعِهِمْ وَتَشَدُّدِهِمْ يُقَدِّمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِأُمَّتِهِمْ، وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ وَهُمْ

(١) انظر تفسير الطبري (١١/ ١٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٦).
(٢) التاج (١٠/ ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣).
(٣) الكليات للكفوي (١٥٥).
(٤) الصحاح للجوهري (٣/ ١١٤٨).
(٥) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٩٩).

يُخَالِفُونَ صَرِيحَ مَاجَاءَتْ بِهِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ الَّتِي تَنْهَى عَنِ التَّفْرِيطِ وَالإِفْرَاطِ كِلَيْهِمَا، وَتَدْعُوا إِلَى التَّوَسُّطِ وَالاعْتِدَالِ؟! وَكَمْ مِنْ فَوْرَةٍ أَعْقَبَتْهَا حَسْرَةٌ، وَعَجَلَةٍ تَبِعَتْهَا نَدَامَةٌ، وَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَنْأَى عَنِ التَّفْرِيطِ، وَأَنْ يُبْعِدَ نَفْسَهُ عَنِ الإِفْرَاطِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الفَضَائِلَ كُلَّهَا مَنُوطَةٌ بِعَدَمِ التَّفْرِيطِ وَالإِفْرَاطِ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا[1].

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون ـ الكسل ـ صغر الهمة ـ الإهمال ـ التخلف عن الجهاد ـ الوهن ـ التخاذل ـ انتهاك الحرمات ـ التولي.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط ـ الاستقامة ـ علو الهمة ـ جهاد الأعداء ـ تعظيم الحرمات ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ الشجاعة ـ العزم والعزيمة ـ الصبر والمصابرة].

---

(١) مثال ذلك أن الشجاعة هي المنزلة الوسط بين الجبن والتهور، والجود وسط بين التقصير والإسراف.

الآيات الواردة في « التفريط والإفراط»

١- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ (١)

٢- وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ (٢)

٣- وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ (٣)

٤- فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ (٤)

٥- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ (٥)

٦- وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٦)

٧- ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ (٧)

٨- أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ٣١ مكية
(٢) الأنعام : ٣٨ مكية
(٣) الأنعام : ٦١ مكية
(٤) يوسف : ٨٠ مكية
(٥) النحل : ٦٢ مكية
(٦) الكهف : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٧) طه : ٤٣ - ٤٦ مكية
(٨) الزمر : ٥٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التفريط والإفراط»

١ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي[1] أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُوقَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ[2] اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ[3] مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ ... - إِلَى أَنْ قَالَ: - فَمَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا فَزِعِينَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا» فَرَكِبْنَا، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ[4] كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأَتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا ... الْحَدِيثُ)*[5].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التفريط والإفراط» معنًى

٢ - *(عَنِ الْمُخْدِجِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُكْنَى أَبَامُحَمَّدٍ يَقُولُ: الْوِتْرُ وَاجِبٌ، قَالَ الْمُخْدِجِيُّ: فَرُحْتُ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَاعْتَرَضْتُ لَهُ وَهُوَ رَائِحٌ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»)*[6].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

---

(١) لا يلوي أحد على أحد: لايعطف.

(٢) ابهارّ الليل: انتصف.

(٣) فدعمته: أقمت ميله من النوم وصرت تحته كالدعامة.

(٤) ميضأة: هي الإناء الذي يتوضأ به.

(٥) البخاري ـ الفتح (٢/ ٥٩٥)، مسلم (٦٨١) واللفظ له، وخرجاه من حديث جماعة من الصحابة.

(٦) النسائي (١/ ٢٣٠) واللفظ له، وقال الألباني (١/ ٤٤٧ ص (١٠٠٠): صحيح، أبو داود (٤٢٥)، ابن ماجه (١٤٠١)، أحمد (٥/ ٣١٥-٣١٦). ومالك في «الموطأ» (١/ ١٢٣) وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٤٥): وهو حديث صحيح لطرقه.

اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»)*[1].

٤ - *(عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلُ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ»)*[2].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَآمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا - يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ»)*[3].

٦ -* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ[4] الْجُمُعَاتِ،أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»)*[5].

٧ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ مِنْهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِهِ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»)*[6].

٨ - *(عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ»)*[7].

---

(١) أبو داود (١٦٩٢)، الحاكم (١/ ٤١٥)، وقال : صحيح الإسناد ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٥) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٦٤)، وكذا في الإرواء (٣/ ٤٠٦-٤٠٧) متفق عليه، وعزاه إلى جماعة آخرين.

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧١٥٠)، مسلم (١٤٢) واللفظ له.

(٣) مسلم (٦٥١).

(٤) ودعهم: تركهم الجمعات.

(٥) مسلم (٨٦٥) واللفظ له والنسائي (٣/ ٨٨) .

(٦) البخاري - الفتح ٥(٢٦٢٣) واللفظ له، مسلم (١٦٢٠)، وفيه فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له.

(٧) النسائي (٣/ ٨٨) ، وقال الألباني (٢٩٦٨) : حسن صحيح، أبو داود (١٠٥٢) واللفظ لهما ، الترمذي (٥٠٠)، ابن ماجة (١١٢٥)، وذكره المنذري في الرغيب والترهيب (١/ ٥٠٩) ، وزاد نسبته إلى ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، قال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول (٥/ ٦٦٦) : صحيح بشواهده.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التفريط والإفراط»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرِطًا [١])* [٢].

٢ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي [٣] عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي [٤])* [٥].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَضْلِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ: لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ)* [٦].

٤ - *(قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ يَعْدُهُ، وَلَمْ يُقَصِّرْ دُونَهُ)* [٧].

٥ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ مِنًى أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ وَاسْتَلْقَى، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ. وَذَكَرَ خُطْبَتَهُ)* [٨].

٦ - *(عَنْ ثَابِتٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلَاةَ، فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَنَهَاهُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ، فَخَرَجَ فَرَكِبَ دَابَّتَهُ فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَالصَّلَاةَ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، أَفَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟)* [٩].

٧ - *(قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي الطَّحَاوِيَّةِ: وَدِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالْيَأْسِ)* [١٠].

٨ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ عَلَى الْمُفَرِّطِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِي عَاقِبَتِهِ)* [١١].

٩ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (الكهف/ ٢٨): لَا تُطِعْ مَنْ شُغِلَ عَنِ الدِّينِ وَعِبَادَةِ رَبِّهِ بِالدُّنْيَا، وَالْحَالُ أَنَّ أَعْمَالَهُ وَأَفْعَالَهُ سَفَهٌ وَتَفْرِيطٌ وَضَيَاعٌ، وَلَا تَكُنْ مُطِيعًا لَهُ وَلَا مُحِبًّا لِطَرِيقَتِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ)* [١٢].

---

(١) المفرط بالتخفيف: المسرف، والمفرّط بالتشديد: المقصر.

(٢) لسان العرب (٦/ ٣٣٩١).

(٣) شنآني: بغضي وكرهي.

(٤) يبهتني: البهتان أشد الكذب.

(٥) أحمد (١/ ١٦٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن (٢/ ٣٥٤).

(٦) البخاري - الفتح (٣/ ١٣٢٤).

(٧) ابن ماجة (٤).

(٨) الموطأ (٨٢٤).

(٩) البخاري - الفتح (٢/ ١٧، ١٨).

(١٠) شرح الطحاوية لابن أبي العز بتخريج الألباني (٥٨٥).

(١١) صيد الخاطر (٢٤٥).

١٠- قَالَ المَاوَرْدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٢٨) فِيهِ خَمْسَةُ تَأْوِيلَاتٍ، أَحَدُهَا: ضَيِّقًا، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، الثَّانِي: مَتْرُوكًا قَالَهُ الفَرَّاءُ، الثَّالِثُ: نَدَمًا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، الرَّابِعُ: سَرَفًا وَإِفْرَاطًا قَالَهُ مُقَاتِلٌ، الخَامِسُ: سَرِيعًا، قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ، يُقَالُ: أَفْرَطَ إِذَا أَسْرَفَ، وَفَرَّطَ إِذَا قَصَّرَ)*[1].

١١- *(وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ (طه/ ٤٥) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا، الثَّانِي: يُعَذِّبُنَا عَذَابَ الْفَارِطِ فِي الذَّنْبِ وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ فِيهِ، قَالَهُ المُبَرِّدُ، وَيُقَالُ لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الشَّيْءِ: أَفْرَطَ، وَلِمَنْ نَقَصَ مِنْهُ: فَرَّطَ)*[2].

١٢- *(وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الفُرُطُ بِمَعْنَى التَّفْرِيطِ وَالتَّضْيِيعِ، أَيْ كَانَ أَمْرُهُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَلْزَمَ وَيَهْتَمَّ بِهِ مِنَ الدِّينِ تَفْرِيطًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الإِفْرَاطِ وَالإِسْرَافِ، أَيْ كَانَ أَمْرُهُ وَهَوَاهُ الَّذِي هُوَ سَبِيلُهُ إِفْرَاطًا وَإِسْرَافًا)*[3].

١٣- *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ قِيلَ: هُوَ مِنَ التَّفْرِيطِ الَّذِي هُوَ التَّقْصِيرُ وَتَقْدِيمُ الْعَجْزِ بِتَرْكِ الإِيمَانِ، وَقِيلَ: مِنَ الإِفْرَاطِ وَمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ، وَكَانَ الْقَوْمُ قَالُوا: نَحْنُ أَشْرَافُ مُضَرَ إِنْ أَسْلَمْنَا أَسْلَمَ النَّاسُ، وَكَانَ هَذَا مِنَ التَّكَبُّرِ وَالإِفْرَاطِ فِي الْقَوْلِ)*[4].

١٤- *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (طه/ ٤٥) الإِفْرَاطُ: هُوَ الإِسْرَافُ وَالإِشْطَاطُ وَالتَّعَدِّي، وَالتَّفْرِيطُ: التَّوَانِي)*[5].

من مضار «التفريط والإفراط»

(١) يُؤَدِّي إِلَى الْعِقَابِ الشَّدِيدِ.

(٢) فِي التَّفْرِيطِ ضَيَاعٌ لِلثَّوَابِ.

(٣) الْبُعْدُ عَنِ اللهِ وَاسْتِحْقَاقُ الْبُغْضِ.

(٤) التَّفْرِيطُ فِي العِبَادَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى الكَسَلِ.

(٥) يَسْتَجْلِبُ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ.

(٦) شُيُوعُ الْفَسَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٧) الإِنْقِطَاعُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَعَدَمُ الاسْتِمْرَارِ فِيهَا، قَدْ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِهَا بِالْكُلِّيَّةِ.

---

(١٢) التفسير (٣/ ٨٢).

(١) النكت والعيون (٣/ ٣٠٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٤٠٥).

(٣) روح المعاني للألوسي (١٥/ ٢٦٥).

(٤) تفسير القرطبي (٥/ ٢٥٥).

(٥) جامع البيان (٨/ ٤٢٠) بتصرف.

التكاثر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٢٩	١٩

التكاثر لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَكَاثَرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ أَيْ قَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ فِي كَذَا أَوْ طَلَبَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ث ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ القِلَّةِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: كَاثَرَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ فَكَثَرُوهُمْ، أَيْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ، وَعَدَدٌ كَاثِرٌ أَيْ كَثِيرٌ قَالَ الأَعْشَى:

وَلَسْتَ بِالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى

وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ[١]

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الكَثْرَةُ وَالقِلَّةُ يُسْتَعْمَلَانِ فِي الكَمِّيَّاتِ المُنْفَصِلَةِ كَالأَعْدَادِ، وَيُسْتَعْمَلُ العِظَمُ وَالصِّغَرُ فِي الأَجْسَامِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الكَثْرَةِ وَالعِظَمِ وَمِنَ القِلَّةِ وَالصِّغَرِ لِلآخَرِ[٢]، وَعَلَى ذَلِكَ فَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ جَعَلَهَا كَثِيرَةً اعْتِبَارًا بِمَطَاعِمِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتِ الإِشَارَةُ لِلعَدَدِ فَقَطْ بَلْ إِلَى الفَضْلِ كَذَلِكَ[٣]، وَعَدَدٌ كَثِيرٌ وَكُثَارٌ وَكَاثِرٌ أَيْ زَائِدٌ، وَرَجُلٌ كَاثِرٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ المَالِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ (الكوثر/ ١) قِيلَ هُوَ: نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ: الخَيْرُ العَظِيمُ الَّذِي أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ[٤].

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: هُوَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ مَا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالخَيْرِ وَالقُرْآنِ[٥].

وَقِيلَ: الكَوْثَرُ هَاهُنَا: الخَيْرُ الكَثِيرُ الَّذِي يُعْطِيهِ اللهُ أُمَّتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الكَثْرَةِ، إِذْ جَمِيعُ ذَلِكَ قَدْ أُعْطِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ، وَإِظْهَارَ الدِّينِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ عَلَى كُلِّ دِينٍ، وَالنَّصْرَ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَالشَّفَاعَةَ لأُمَّتِهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنَ الخَيْرِ، وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ[٦]، وَالكَوْثَرُ عَلَى ذَلِكَ (فَوْعَلٌ) مِنَ الكَثْرَةِ أَيِ المُفْرِطُ فِيهَا، قِيلَ لأَعْرَابِيَّةٍ رَجَعَ ابْنُهَا مِنَ السَّفَرِ: بِمَ آبَ ابْنُكِ؟ قَالَتْ: بِالكَوْثَرِ، وَقَالَ الكُمَيْتُ:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ

وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ العَقَائِلِ كَوْثَرَا[٧]

الكَوْثَرُ هُنَا: قِيلَ: الرَّجُلُ السَّخِيُّ، وَقِيلَ: السَّيِّدُ الكَثِيرُ الخَيْرِ، وَيُقَالُ: تَكَوْثَرَ الشَّيْءُ: كَثُرَ كَثْرَةً مُتَنَاهِيَةً، وَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الشَّيْءِ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، وَالكُثْرُ مِنَ المَالِ: الكَثِيرُ يُقَالُ: الحَمْدُ للهِ عَلَى الكُثْرِ وَالقُلِّ أَيْ عَلَى

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٦١).

(٢) المفردات للراغب(٤١٠).

(٣) يشير الراغب بذلك إلى أن الكَثْرَة قد تُستعمل في الكَيْفِ كما تُستعمل في الكَمّ.

(٤) المفردات للراغب (٢٤٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٥).

(٥) الدر المنثور للسيوفي (٦/ ٦٨٨).

(٦) لسان العرب «كثر» (٣٨٢٩) ط. دار المعارف.

(٧) المفردات للراغب (٣٢٦)، لسان العرب (٣٨٢٨).

الكَثِيرِ وَالقَلِيلِ، وَالتَّكَاثُرُ: المُكَاثَرَةُ، وَفُلَانٌ يَتَكَثَّرُ بِمَالِ غَيْرِهِ، وَإِذَا نَفِدَ مَالُهُ وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الحُقُوقُ قِيلَ: فُلَانٌ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ[١]. وَفِي حَدِيثِ قَزَعَةَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَكَأَنَّهُمْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ فَهُمْ يَطْلُبُونَهَا، وَيُقَالُ: كَاثَرْنَاهُمْ فَكَثَرْنَاهُمْ أَيْ غَلَبْنَاهُمْ بِالكَثْرَةِ، وَكَثَّرَ الشَّيْءَ: جَعَلَهُ كَثِيرًا وَأَكْثَرَ: أَتَى بِكَثِيرٍ، وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنًى، وَأَكْثَرَ اللهُ فِينَا مِثْلَكَ، أَيْ جَعَلَ، وَأَكْثَرَ الرَّجُلُ: كَثُرَ مَالُهُ، وَكَثَّرَ فِي الأَمْرِ أَيْ أَكْثَرَ القَوْلَ وَالعَيْبَ، وَفِي حَدِيثِ الإِفْكِ «وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ فِيهَا» قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَيْ كَثَّرْنَ القَوْلَ فِيهَا وَالعَيْبَ لَهَا[٢]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ﴾ (التكاثر/ ١ - ٢) قِيلَ نَزَلَتْ فِي حَيَّيْنِ تَفَاخَرُوا أَيُّهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا وَهُمْ بَنُو عَبْدِمَنَافٍ وَبَنُو سَهْمٍ فَكَثَرَتْ بَنُو عَبْدِمَنَافٍ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَتْ بَنُو سَهْمٍ: إِنَّ الْبَغْيَ أَهْلَكَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَعَادُّونَا بِالأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. فَكَثَرَتْهُمْ بَنُو سَهْمٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ﴾ أَيْ حَتَّى زُرْتُمُ الأَمْوَاتَ، وَقِيلَ: بَلِ المَعْنَى: أَلْهَاكُمُ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْمَالِ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ أَيْ حَتَّى مِتُّمْ، قَالَ جَرِيرٌ لِلأَخْطَلِ:

زَارَ الْقُبُورَ أَبُومَالِكٍ ... فَأَصْبَحَ أَلأَمَ زُوَّارِهَا

فَجَعَلَ زِيَارَةَ القُبُورِ بِالمَوْتِ، وَقَوْلُهُمْ: أَكْثَرَ النَّخْلُ: أَطْلَعَ، مِنْ قَوْلِهِمْ، الكَثَرُ: جُمَّارُ النَّخْلِ وَهُوَ شَحْمُهُ الَّذِي فِي وَسَطِ النَّخْلَةِ[٣].

التكاثر اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: التَّكَاثُرُ: التَّبَارِي فِي كَثْرَةِ المَالِ وَالعِزِّ[٤].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: التَّكَاثُرُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ: وَهُوَ مَذْمُومٌ إِلَّا فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٥].

مجالات التكاثر:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: التَّكَاثُرُ يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ رِيَاسَةٍ، أَوْ نِسْوَةٍ، أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ عِلْمٍ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا لَمْ يُحْتَجْ إِلَيْهِ وَيَكُونُ التَّكَاثُرُ (أَيْضًا) فِي الكُتُبِ وَالتَّصَانِيفِ وَكَثْرَةِ المَسَائِلِ وَتَفْرِيعِهَا وَتَوْلِيدِهَا[٦].

التكاثر بين المدح والذم:

التَّكَاثُرُ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا إِذَا كَانَ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «المِلَّةُ» (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) قِيلَ: وَمَا المِلَّةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ (لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ) قَالَ: «التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ[٧]، أَمَّا إِذَا كَانَ

---

(١) الصحاح (٢/ ٨٠٣).

(٢) النهاية (٤/ ١٥٣).

(٣) لسان العرب «كثر» (٣٨٢٨) باختصار وتصرف. ط. دار المعارف.

(٤) المفردات للراغب (٤٢٦).

(٥) الفوائد لابن القيم (٤١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) أحمد في المسند ٣/ ٧٥ (حديث رقم ١١٧١٩).

التَّـكَاثُرُ فِي غَـيْرِ ذَلِـكَ مِـنَ الأَعْـرَاضِ الزَّائِـلَةِ مِـنَ المَالِ وَالوَلَـدِ وَنَحْوِهِمَا فَـإِنَّهُ مَذْمُـومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْـهُ شَرْعًا، يَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ: كُلُّ مَا يُكَاثِرُ بِهِ العَبْدُ غَيْرَهُ سِوَى طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَعُـودُ عَلَيْهِ بِنَفْعِ مَعَادِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّكَاثُـرِ المَذْمُومِ[1] الَّذِي يُلْهِـي الإِنْسَانَ وَيَشْغَلُـهُ، وَرُبَّمَا وَصَلَ بِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ضَالًّا.

التكاثر وحب الدنيا :

إِنَّ إِيثَـارَ الْحَيَاةِ الـدُّنْيَـا وَالاغْـتِرَارَ بِهَا وَالْـخُلُودَ إِلَيْهَا هِـيَ الْعَوَامِلُ الأَسَاسِيَّـةُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّكَـاثُرِ فِي المَالِ أَوِ الْجَاهِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَجَالَاتِ التَّكَـاثُرِ الَّتِـي أَشَرْنَا إِلَيْهَا، وَيَظَلُّ حُبُّ الدُّنْيَا مُـلَازِمًا لِلْإِنْسَانِ حَتَّى مَعَ كِبَرِ سِنِّـهِ وَاقْتِرَابِ نُـذُرِ الْمَوْتِ مِنْـهُ، يَقُولُ الْمُصْطَفَـى ﷺ : «لَا يَـزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَـابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُـبِّ الدُّنْيَـا، وَطُولِ الأَمَـلِ»[2]، وَهَـؤُلَاءِ الْمُتَكَاثِـرُونَ هُـمْ مِنْ أَبْنَـاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ أَشَـارَ إِلَيْــهِمْ عَـلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ فِي قَـوْلِهِ: « ارْتَحَلَـتِ الـدُّنْيَا مُـدْبِرَةً وَارْتَحَلَـتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَـةً، وَلِكُلٍّ وَاحِـدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُـونُوا مِـنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَـكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ »[3].

إِنَّ النَّـهْيَ عَنِ التَّـكَاثُرِ النَّاشِيءِ عَـنْ حُبِّ الدُّنْيَا لَا يَنْبَغِـي بِحَـالٍ أَنْ يُفْهَـمَ مِنْــهُ النَّهْـيُ عَـنِ اكْتِسَـابِ المَعَايِـشِ أَوِ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، قَـالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَـكَ مِنَ الدُّنْيَـا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَـنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَـادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيـنَ﴾ (القصص/ ٧٧)، يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: بَـالَغَ قَوْمٌ فِي هَجْرِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ حَقِيقَتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَالَمْ يُعْرَفْ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمْدَحَ أَوْ يُذَمَّ، فَإِذَا بَحَثْنَا عَنِ الـدُّنْيَا رَأَيْنَـا هَذِهِ الأَرْضَ الْبَسِيطَـةَ الَّتِـي جُعِلَتْ قَـرَارًا لِلْخَلْقِ، تُخْرَجُ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ، وَيُدْفَنُ فِيهَا أَمْوَاتُهُمْ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يُذَمُّ لِمَوْضِعِ الْمَصْلَحَةِ فِيهِ، وَكُـلُّ مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ مَاءٍ وَزَرْعٍ وَحَيَوانٍ، كُلُّهُ لِمَصَـالِحِ الآدَمِيِّ وَفِيهِ حِفْظٌ لِسَبَبِ بَقَائِهِ، الَّـذِي هُوَ سَبَبٌ لِمَعْرِفَتِهِ رَبَّهُ وَطَـاعَتِهِ إِيَّاهُ، وَخِدْمَتِهِ، وَمَا كَانَ سَبَبًا لِبَقَاءِ العَارِفِ الْعَابِدِ فَإِنَّهُ يُمْدَحُ وَلَا يُـذَمُّ، فَبَـانَ لَنَـا أَنَّ الـذَّمَّ إِنَّمَا هُـوَ لِأَفْعَـالِ الْجَاهِـلِ الْمُتَكَـاثِـرِ، أَوِالْعَاصِي الْمُفْسِـدِ، أَمَّـا إِذَا اقْتَنَـى الْمَرْءُ الْمَالَ الْمُتَاحَ، وَأَدَّى زَكَاتَهُ، فَلَا لَوْمَ[4].

[للاستـزادة : انظر صفـات : الأمن مـن المكر ـ البطر ـ الكبر والعجـب ـ اتباع الهوى ـ الأثـرة ـ الكنز ـ البخـل ـ الشـح ـ أكل الحرام ـ التطفيـف ـ السرقـة ـ الغش ـ الربا.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: الزهد ـ التواضع ـ التقـوى ـ الـورع ـ الإنفـاق ـ الإيثـار ـ البر ـ الجود ـ السخاء ـ الصدقـة ـ الإحسان ـ الزكاة ـ الكـرم ـ النزاهة ـ أكل الطيبات].

---

(١) الفوائد لابن القيم (٤١).

(٢) رواه البخـاري عن أبي هـريرة ـ رضي الله عنـه ـ في كتـاب الرقاق، انظر فتح الباري (١١/ ٢٤٣).

(٣) المرجع السابق (١١/ ٢٣٩).

(٤) صيد الخاطر لابن الجوزي(١٨)بتصرف يسير .

الآيات الواردة في «التكاثر»

١- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ
قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ
أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (١)

٢- ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ
وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ
مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (٢)

٣- ﴿ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ (٣)

٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾
وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ (٤)

٥- ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾
حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾
لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾
ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ (٥)

من الآيات الواردة في حب الدنيا المؤدي للتكاثر:

٦- ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ
مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ
أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

---

(١) الأنعام: ١٢٨ مكية
(٢) الأعراف: ١٨٨ مكية
(٣) الحديد: ٢٠ مدنية
(٤) المدثر: ١ - ٧ مكية
(٥) التكاثر: ١ - ٨ مكية

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ (١)

٧- بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ
أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ (٢)

٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ
لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ
كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ
فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ
خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ (٣)

٩- وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ
وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ
ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ (٤)

١٠- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ (٥)

١١- ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ (٦)

١٢- ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ (٧)

١٣- ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا
عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ (٨)

١٤- وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ
فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ (٩)

١٥- فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ
إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ (١٠)

١٦- يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ
وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ (١١)

١٧- فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ
ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ (١٢) . (١٣)

---

(١) البقرة : ٨٥ـ٨٦ مدنية
(٢) البقرة : ١١٢ مدنية
(٣) النساء : ٩٤ مدنية
(٤) يونس : ٨٨ مكية
(٥) هود : ١٥ مكية
(٦) الرعد : ٢٦ مكية
(٧) إبراهيم : ٣ مكية
(٨) النحل : ١٠٧ مكية
(٩) الكهف : ٤٥ مكية
(١٠) القصص : ٧٩ مكية
(١١) غافر : ٣٩ مكية
(١٢) النجم : ٢٩ مكية

(١٣) انظر آيات أخرى تتعلق بالنهي عن حب الدنيا والاغترار بها في صفحتي : الغرور ، واللهو واللعب.

الآيات الواردة في «الكثرة أو التكثير» ولها معنى آخر

١٨- لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ (١)
١٩- قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ (٢)
٢٠- وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ (٣)
٢١- إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ
وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ (٤)
٢٢- لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم
مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٥)
٢٣- قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ (٦)
٢٤- وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾
فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ (٧)

---

(١) النساء : ٧ مدنية
(٢) المائدة : ١٠٠ مدنية
(٣) الأعراف : ٨٦ مكية
(٤) الأنفال : ١٩ مدنية
(٥) التوبة : ٢٥ مدنية
(٦) هود : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٧) الفجر : ١٠ - ١٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «التكاثر»

١ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ[(١)] فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ[(٢)] وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ[(٣)] هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ لِي: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ (مِنْهُ)، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»)*[(٤)].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ» فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ لِي: إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ[(٥)]. يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا فَنَفَخَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا ... الحَدِيثُ»)*[(٦)].

٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا[(٧)]، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»)*[(٨)].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ»)*[(٩)].

٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ المَدِينَةِ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَكَ الْمُكْثِرُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَثَى[(١٠)] بِكَفِّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَلِيلٌ مَاهُمْ»، ثُمَّ مَشَى

---

(١) أحد: جبل معروف بالمدينة.

(٢) المراد ليلة ثالثة، وقيّد الليالي بالثلاث لأنها الوقت الذي يلزم لتوزيع مثل هذا المال.

(٣) المراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٤٤٤) واللفظ له، ومسلم ٢(٩٤).

(٥) قال ابن حجر: وقع في رواية المعرور عن أبي ذر «الأخسرون» بدل «المقلون» قال ابن حجر: وهو بمعناه بناءً على أنَّ المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب، وكل من قلّ ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه».

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٤٤٣)، مسلم ٢(٩٤).

(٧) تكثرًا: أي يكثر ماله.

(٨) مسلم ٢(١٠٤١).

(٩) المسند ٢/ ٣٠٨ برقم (٨٠٩٤)، الترغيب والترهيب ٤/ ١٨٠ وقال الحافظ المنذري رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(١٠) حثى: المراد هنا فرّق شيئًا كان بيده.

سَاعَةً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ» ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللهِ، وَمَا حَقُّ اللهِ عَلَى النَّاسِ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»)*[1].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ يَشْتِمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ. قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ، مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلِمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً»)*[2].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الحَيَاةِ وَكَثْرَةُ المَالِ»)*[3].

٨ ـ *(عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ؟»)*[4].

٩ ـ *(عَنْ سَهْلِ ابْنِ الحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَسَأَلَاهُ، فَأَمَرَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَا، فَأَمَّا الأَقْرَعُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَفَّهُ فِي عِمَامَتِهِ، وَانْطَلَقَ، وَأَمَّا عُيَيْنَةُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَكَانَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ[5]، فَأَخْبَرَهُ مُعَاوِيَةُ بِقَوْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ» أَوْ قَالَ: «مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا يُغْنِيهِ؟ أَوْ قِيلَ: وَمَا الغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ المَسْأَلَةُ؟ قَالَ: «قَدْرَ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ» أَوْ قَالَ: «أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبَعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ»)*[7].

١٠ ـ *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا القُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا

---

(١) المسند ٢/ ٣٠٩ برقم (٨١٠٥) واللفظ له، ٢/ ٣٥٨، ٢/ ٣٩١، ٥/ ١٨١، وابن ماجة ٢/ ٤١٢٩، وفي الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات، والترمذي ٣/ ٦١٧، والنسائي ٥/ ٩ برقم (٢٤٤٠).

(٢) المسند ٢/ ٤٣٦ برقم (٩٦٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ١٩٠): رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح، وصحح إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٢٣١).

(٣) الترمذي ٤(٢٣٣٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة ٢(٤٢٣٣)، والمسند ٢/ ٣٥٨ برقم (٨٧٢٠).

(٤) سنن الترمذي ٤(٤٣٤٢)، وقال : حديث حسن صحيح.

(٥) صحيفة المتلمس: كتاب حمله الشاعر المعروف (المتلمس) ولم يكن يدري أن فيه الأمر بقتله، فلما سلّم الكتاب أُمِرَ بقتله فَقُتِلَ فصار ذلك مثلًا.

(٦) في الكلام إيجاز والمراد أخبر ما كان الرسول ﷺ قد قاله وكان عليه الصلاة والسلام قد قال: «مَنْ سأل ... الحديث».

(٧) سنن أبي داود ٢(١٦٢٩) واللفظ له، والمسند ٤(١٨١)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٥٢): حديث صحيح.

تجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»)*[١].

١١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يَهُمَّ رَبُّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ[٢] لِي»)*[٣].

١٢ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ المَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ وَيَبِيعَ الرَّجُلُ البَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسُ فِي الحَيِّ الْعَظِيمِ الكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ»)*[٤].

١٣ ـ *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ البَيَاضِيِّ قَالَ: كُنْتُ امْرَأً أَسْتَكْثِرُ مِنَ النِّسَاءِ لَا أَرَى رَجُلًا كَانَ يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ مَا أُصِيبُ، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ ظَاهَرْتُ مِنَ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ، فَبَيْنَمَا هِيَ تُحَدِّثُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ انْكَشَفَ مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَوَاقَعْتُهَا ... الحَدِيثُ»)*[٥].

١٤ ـ *(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ» قَالُوا: وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ: «الأَشَرُ[٦] وَالبَطَرُ[٧] وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ البَغْيُ ثُمَّ الهَرْجُ[٨]»)*[٩].

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ[١٠]، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»)*[١١].

١٦ ـ *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ» قَالَ أُبَيٌّ: كُنَّا نَرَى هَذَا (الحَدِيثَ) مِنَ القُرْآنِ، حَتَّى نَزَلَتْ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾)*[١٢].

١٧ ـ *(عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ[١٣]»)*[١٤].

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٨ برقم (١٥٥٣٥).
(٢) لا أَرَبَ لي: أي لا حاجة لي لاستغنائي عنه.
(٣) البخاري - الفتح ٣(١٤١٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٧).
(٤) النسائي ٧/ ١٧٤، ١٧٥ برقم (٤٤٥٦).
(٥) أبوداود (٢٢١٣)، والترمذي (١٢٠٠) وقال: حديث حسن، ويقال: سليمان بن صخر، وسلمة ابن صخر، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم، في كفارة الظهار، وابن ماجه (٢٠٦٢).
(٦) الأشر: أشدّ البطر.
(٧) البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى.
(٨) الهرج: القتل والاختلاط، وأصله الكثرة في الشيء والاتساع فيه.
(٩) إحياء علوم الدين ٣/ ١٩٩، وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيّد.
(١٠) العَرَض: هو ما ينتفع به من متاع الدنيا.
(١١) البخاري - الفتح ١١(٦٤٤٦)، ومسلم ٢(١٠٥١).
(١٢) البخاري - الفتح ١١(٦٤٣٩) و (٦٤٤٠).
(١٣) قوله: «ومن حلف على يمين صبر فاجرة» معطوف على قوله: «ومن ادعى دعوى كاذبة»، أي وكذلك من حلف على يمين صبر فهو مثله (أي يزداد قلة)، ويمين الصبر هي التي ألزم بها الحالف عند الحاكم ونحوه، والفجور في اليمين، الكذب فيها (انظر هامش ٥ في صحيح مسلم جـ١ ص١٠٤).
(١٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٧١)، ومسلم (١١٠).

من الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التكاثر» معنًى

١٨ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»)*[(١)].

١٩ ـ *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ[(٢)] لِدِينِهِ»)*[(٣)].

٢٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ[(٤)] عَبْدُ[(٥)] الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ[(٦)] وَالْخَمِيصَةِ[(٧)]، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»)*[(٨)].

٢١ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»)*[(٩)].

٢٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»)*[(١٠)].

٢٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»)*[(١١)].

٢٤ ـ *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ أَوِ الْعَوَزَ أَمْ تُهِمُّكُمُ الدُّنْيَا؟ فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ وَتُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ[(١٢)] إِلَّا هِيَ»)*[(١٣)].

٢٥ ـ *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ الشَّيْطَانُ - لَعَنَهُ اللهُ -: لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ، أَغْدُو عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرُوحُ: أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَإِنْفَاقِهِ فِي

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٢) الشرف: أي الجاه، وقوله لدينه: أي أَفْسَدَ لِدِينِهِ، والمعنى: ليس الذئبان الجائعان بأفسد للغنم من إفساد المال والجاه لدين المسلم.

(٣) سنن الترمذي ٤(٢٣٧٦)- وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند(٣/ ٤٥٦)، وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٢٧):حديث صحيح.

(٤) تعس: هلك.

(٥) عبدالدينار: الحريص على جمعه.

(٦) القطيفة: ثوب به خَمْلٌ.

(٧) الخميصة: كساء مربع.

(٨) البخاري - الفتح ١١(٦٤٣٥).

(٩) المسند ٦/ ٧١ برقم (٢٤٤٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة.

(١٠) البخاري - الفتح ١١(٦٤٣٦) واللفظ له، والترمذي ٤(٢٣٣٧).

(١١) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٥) وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث مترجمًا له بقوله «باب من سأل الناس تكثرًا».

(١٢) زِغْتُم: أي مِلْتُم وانحرفتم عن الجادَّة.

(١٣) أحمد (٦/ ٢٤) وقد صرح فيه «بقية بن الوليد بالتحديث» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٥): رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجاله وثقوا؛ إلا أن بقية مدلس وإن كان ثقة.

غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَحَبُّهُ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ»)*[١].

٢٦ ـ *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ»)*[٢].

٢٧ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُشْرِبَ حُبَّ الدُّنْيَا الْتَاطَ[٣] مِنْهَا بِثَلَاثٍ: شَقَاءٍ لَا يَنْفَدُ عَنَاهُ، وَحِرْصٍ لَا يَبْلُغُ غِنَاهُ، وَأَمَلٍ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الآخِرَةُ حَتَّى يُدْرِكَهُ المَوْتُ فَيَأْخُذَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ»)*[٤].

٢٨ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ يَأْكُلَانِ وَيُفْسِدَانِ بِأَضَرَّ فِيهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ المَالِ فِي دِينِ المَرْءِ المُسْلِمِ»)*[٥].

٢٩ ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ البَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التكاثر»

١ ـ *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾)*[٧].

٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَا: التَّكَاثُرُ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ)*[٨].

٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾: نَزَلَتْ فِي حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي سَهْمٍ، تَعَادُّوا وَتَكَاثَرُوا بِالسَّادَةِ وَالأَشْرَافِ فِي الإِسْلَامِ، فَقَالَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهُمْ: نَحْنُ أَعَزُّ سَيِّدًا وَأَعَزُّ عَزِيزًا، وَأَعْظَمُ نَفَرًا، وَأَكْثَرُ عَائِذًا فَكَثُرَ بَنُو عَبْدُمَنَافٍ[٩]، ثُمَّ تَكَاثَرُوا فِي الأَمْوَاتِ فَكَثُرَتْ بَنُو سَهْمٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ السَّابِقَةِ)*[١٠].

٤ ـ *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى زُرْتُمُ

---

(١) الترغيب والترهيب، جـ٤ ص١٨٢، وقال المنذري: ورواه الطبراني بإسناد حسن.

(٢) المرجع السابق نفسه، وقال المنذري: رواه البزار بإسناد جيّد.

(٣) التاط: التصق به.

(٤) الترغيب والترهيب جـ٤ ص١٧٦، وقال المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٩).

(٥) المرجع السابق جـ٤ ص١٧٧، وقال المنذري: رواه البزار بإسناد جيّد، وقد سبق تخريجه في نفس الصفة.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥)، وهو عند مسلم كذلك.

(٧) تفسير الطبري ١٢/ ١٨٤.

(٨) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥.

(٩) كثر بنو عبدمناف: أي غلبو في الكثرة، يُقال: كَثَرَه يَكْثُرُه إذا غلبه كثرة.

(١٠) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥، والكشاف ٤/ ٢٨١، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧.

الْمَقَابِرَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَنَحْنُ أَعَدُّ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَتَسَاقَطُونَ إِلَى آخِرِهِمْ)*[(١)].

٥ ــ *(عَنْ قَتَادَةَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ)*[(٢)].

٦ ـ *(قَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَيْ: أَلْهَاكُمُ التَّشَاغُلُ بِالْمَعَاشِ وَالتِّجَارَةِ)*[(٣)].

٧ ــ *(وَعَنْ مُقَاتِلٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضُلَّالًا)*[(٤)].

٨ ــ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ فِي الآيَةِ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي التُّجَّارِ)*[(٥)].

٩ـ *(وَعَنْ قَتَادَةَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ)*[(٦)].

١٠ــ *(وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي فَخِذٍ مِنَ الأَنْصَارِ)*[(٧)].

١١ ـ *(عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنَ قَبَائِلِ الأَنْصَارِ فِي بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي الحَارِثِ، تَفَاخَرُوا وَتَكَاثَرُوا فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ، وَقَالَ الآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، تَفَاخَرُوا بِالأَحْيَاءِ، ثُمَّ قَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى قُبُورٍ، فَجَعَلَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ تَقُولُ فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانٍ يُشِيرُونَ إِلَى القُبُورِ وَمِثْلُ فُلَانٍ، وفَعَلَ الآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾)*[(٨)].

١٢ ـ *(وَعَنِ الطَّبَرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: كَلَّا مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا، أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالأَمْوَالِ وَكَثْرَةِ العَدَدِ، «سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ مَا تَلْقَوْنَ إِذَا أَنْتُمْ زُرْتُمُوهَا مِنْ مَكْرُوهِ اشْتِغَالِكُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ بِالتَّكَاثُرِ»)*[(٩)].

١٣ ــ *(عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ فَقَرَأَ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فَلَبِثَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: يَامَيْمُونُ، مَا أَرَى الْمَقَابِرَ إِلَّا زِيَارَةً وَمَا لِلزَّائِرِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: يَعْنِي يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَيْ جَنَّتِهِ أَوْ نَارِهِ)*[(١٠)].

١٤ ــ *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَلْهَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَعَمَّا يُنْجِيكُمْ مِنْ سَخَطِهِ عَلَيْكُمْ)*[(١١)].

١٥ ــ *(وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: شَغَلَكُمُ التَّكَاثُرُ، أَيِ التَّبَارِي فِي الْكَثْرَةِ وَالتَّبَاهِي بِهَا،

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥.
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، والدر المنثور جـ٦ ص٦٥٩.
(٥) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥.
(٦) الدر المنثور جـ٦ ص٦٥٩.
(٧) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٦.
(٨) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٤.
(٩) الطبري مجلد ١٢ جـ٣٠ ص١٨٤ تفسير - (ط. دار الريان للتراث، القاهرة).
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٥.
(١١) الطبري مجلد ١٢ جـ٣٠ ص١٨٣ ط. دار الريان، القاهرة).

وَأَنْ يَقُولَ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَكْثَرُ، وَهَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَكْثَرُ، وَالمَعْنَى أَلْهَاكُمْ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَلَا يُجْدِي عَلَيْكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ عَمَّا يَعْنِيكُمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ أَهَمُّ وَأَعْنَى مِنْ كُلِّ مُهِمٍّ)*[1].

١٦ ـ *(وَقَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ المَعْنَى: شَغَلَكُمُ المُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ المَالِ وَالعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى مُتُّمْ وَدُفِنْتُمْ فِي المَقَابِرِ)*[2].

١٧ ـ *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: أَشْغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا وَتَمَادَى بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمُ المَوْتُ وَزُرْتُمُ المَقَابِرَ وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا)*[3].

١٨ ـ *(وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: التَّكَاثُرُ يَكُونُ بِالعَدَدِ وَالقَرَابَاتِ)*[4].

١٩ ـ *(وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: وَالتَّكَاثُرُ تَفَاعُلٌ مِنَ الكَثْرَةِ، أَيْ تَكَاثُرُ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ، وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ المُتَكَاثَرِ بِهِ إِرَادَةً لِإِطْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُكَاثِرُ بِهِ العَبْدُ غَيْرَهُ سِوَى طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِنَفْعِ مَعَادِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا التَّكَاثُرِ)*[5].

من مضار «التكاثر»

(١) التَّكَاثُرُ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَنَحْوِهِمَا يُلْهِي الإِنْسَانَ وَيَشْغَلُهُ عَنِ الطَّاعَاتِ.

(٢) التَّكَاثُرُ ضَارٌّ بِدِينِ المُسْلِمِ كَضَرَرِ الذِّئْبِ الضَّارِي عَلَى الغَنَمِ.

(٣) التَّكَاثُرُ فِي طَلَبِ المَالِ خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ.

(٤) المُكْثِرُونَ (أَوِ الأَكْثَرُونَ) مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ ثَوَابًا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى فَأَنْفَقَ كَثِيرًا.

(٥) المُكْثِرُونَ هُمُ الأَخْسَرُونَ إِلَّا إِذَا أَنْفَقُوا فِي الطَّاعَاتِ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

(٦) المُتَكَثِّرُونَ عَنْ طَرِيقِ المَسْأَلَةِ لَا يَزِيدُهُمُ اللهُ إِلَّا فَقْرًا وَذُلًّا فِي الدُّنْيَا.

(٧) المُتَكَثِّرُ بِالسُّؤَالِ يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ.

(٨) التَّكَاثُرُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّرَفِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الكِبْرِ وَالغُرُورِ.

(٩) التَّكَاثُرُ وَالتَّكَالُبُ عَلَى زَهْرَةِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا يُؤَدِّي إِلَى الهَلَاكِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.

(١٠) التَّكَاثُرُ وَالجَمْعُ لِلدُّنْيَا لَا يَسْعَى لَهُ إِلَّا مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ وَانْعَدَمَ تَبَصُّرُهُ.

(١١) التَّكَاثُرُ فِي العِلْمِ عَنِ الحَدِّ المَعْقُولِ يُؤَدِّي إِلَى ضَيَاعِ مَا لَا يَنْبَغِي ضَيَاعُهُ.

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٨١.
(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٤.
(٤) تفسير غريب القرآن ص٥٣٧.
(٥) الفوائد ص٤١.

التكلف

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٧	١٢	١

التكلف لغة:

التَّكَلُّفُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ :تَكَلَّفَ الشَّيْءَ يَتَكَلَّفُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ل ف)، الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى الإِيلَاعِ بِالشَّيْءِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، تَقَوُلُ: كَلِفَ بِالأَمْرِ يَكْلَفُ كَلَفًا (تَعَلَّقَ بِهِ وَأُولِعَ)، وَأَكْلَفْتُهُ بِهِ:جَعَلْتُهُ كَلِفًا، وَالكَلَفُ فِي الوَجْهِ: سُمِّيَ(بِذَلِكَ) لِتَصَوُّرِ كُلْفَةٍ بِهِ، وَتَكَلُّفُ الشَّيْءِ، أَنْ يَفْعَلَهُ الإِنْسَانُ بِإِظْهَارِ كَلَفٍ مَعَ مَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي تَعَاطِيهِ، وَصَارَتِ الكُلْفَةُ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِلْمَشَقَّةِ، يُقَالُ:كَلِفَ بِالشَّيْءِ كَلَفًا وَكُلْفَةً ، فَهُوَ كَلِفٌ وَمُكَلَّفٌ : لَهِجَ بِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَلِفْتُ مِنْكَ أَمْرًا كَلَفًا.وَكَلِفَ بِهَا أَشَدَّ الْكَلَفِ أَيْ أَحَبَّهَا.وَالْمُكَلَّفُ وَالمُتَكَلِّفُ : الْوَقَّاعُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ. وَالْمُتَكَلِّفُ : الْعِرِّيضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ: يُقَالُ : كَلِفْتُ هَذَا الأَمْرَ وَتَكَلَّفْتُهُ. وَالْكُلْفَةُ : مَا تَكَلَّفْتَ مِنْ أَمْرٍ فِي نَائِبَةٍ أَوْ حَقٍّ . وَيُقَالُ : كَلِفْتُ بِهَذَا الأَمْرِ : أَيْ أُولِعْتُ بِهِ. وَفِي الحَدِيثِ : «اكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ» ، وَهُوَ مِنْ كَلِفْتُ بِالأَمْرِ إِذَا أُولِعْتَ بِهِ وَأَحْبَبْتَهُ. وَالْكَلَفُ : الوُلُوعُ بِالشَّيْءِ مَعَ شُغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّةٍ.وَكَلَّفَهُ تَكْلِيفًا أَيْ أَمَرَهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ ، وَتَكَلَّفْتُ الشَّيْءَ : تَجَشَّمْتُهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَعَلَى خِلَافِ عَادَتِكَ. وَفِي الحَدِيثِ : «أَرَاكَ كَلِفْتَ بِعِلْمِ القُرْآنِ» وَفِي الحَدِيثِ «أَنَا وَأُمَّتِي بُرَءَاءُ مِنَ التَّكَلُّفِ»، وَكَلِفْتُهُ إِذَا تَحَمَّلْتَهُ.

وَيُقَالُ : فُلَانٌ يَتَكَلَّفُ لِإِخْوَانِهِ الكُلَفَ وَالتَّكَالِيفَ . وَيُقَالُ : حَمَلْتُ الشَّيْءَ تَكْلِفَةً إِذَا لَمْ تُطِقْهُ إِلَّا تَكَلُّفًا ، وَهُوَ تَفْعِلَةٌ. وَفِي حَدِيثِ ــ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ (نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ) أَرَادَ كَثْرَةَ السُّؤَالِ وَالبَحْثَ عَنِ الأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَا يَجِبُ البَحْثُ عَنْهَا ، وَالأَخْذُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَقَبُولُ مَا أَتَتْ بِهِ . قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : كَلِفَ الأَمْرَ وَتَكَلَّفَهُ تَجَشَّمَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَعُسْرَةٍ.[1]

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى:﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦) أَيْ وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ تَخَرُّصَ القُرْآنِ وَافْتِرَاءَهُ، وَقِيلَ: لَا أَتَكَلَّفُ وَلَا أَتَخَرَّصُ مَالَمْ أُومَرْ بِهِ[2].

التكلف اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : التَّكَلُّفُ: أَنْ يُحْمَلَ المَرْءُ عَلَى أَنْ يَكْلَفَ بِالأَمْرِ كَلَفَهُ بِالأَشْيَاءِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا طَبْعُهُ[3].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: التَّكَلُّفُ: اسْمٌ لِمَا يُفْعَلُ بِمَشَقَّةٍ أَوْ تَصَنُّعٍ أَوْ تَشَبُّعٍ[4].وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّكَلُّفُ: تَحَمُّلُ الأَمْرِ

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٣٦)، و لسان العرب (٩/ ٣٠٧) ، والمصباح المنير (٢/ ١٩٩) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٦٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٥/ ١٥٠).

(٣) التوقيف (١٠٧).

(٤)المفردات (٤٣٩) .

بِمَا يَشُقُّ عَلَى الإِنْسَانِ[١].

وَالتَّكَلُّفُ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا، وَهُوَ مَا يَتَوَخَّاهُ الإِنْسَانُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلِفًا بِهِ وَمُحِبًّا لَهُ، وَلِهَذَا النَّظَرِ اسْتُعْمِلَ التَّكْلِيفُ فِي تَكَلُّفِ الْعِبَادَاتِ، وَقَدْ يَكُونُ مَذْمُومًا، وَهُوَ مَا يَتَكَلَّفُهُ الإِنْسَانُ مُرَاءَاةً وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا[٢].

التكلف بين المدح والذم:

قَالَ الرَّاغِبُ: التَكَلُّفُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: الأَوَّلُ: مَحْمُودٌ، وَهُوَ مَا يَتَحَرَّاهُ الإِنْسَانُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الفِعْلُ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلِفًا بِهِ وَمُحِبًّا لَهُ، وَبِهَذَا النَّظَرِ يُسْتَعْمَلُ التَّكْلِيفُ فِي تَكَلُّفِ العِبَادَاتِ.

الثَّانِي: مَذْمُومٌ وَهُوَمَا يَتَحَرَّاهُ الإِنْسَانُ مُرَاءَاةً، وَإِيَّاهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦) وَقَوْلُهُ ﷺ «أَنَا وَأَتْقِيَاءُ أُمَّتِي بُرَءَاءُ مِنَ التَّكَلُّفِ[٣]». وَهَذَا المَعْنَى الثَّانِي هُوَ المَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: التعسير ـ الغلو ـ التفريط والإفراط ـ التنفير.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط ـ التيسير ـ الإخلاص ـ المروءة].

الآيات الواردة في «التكلف»

١- قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾[٤]

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) المفردات ٣٤٩، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).
(٤) ص: ٨٦ - ٨٨ مكية.

الأحاديث الواردة في ذم «التكلف»

١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَمْرٍو، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَكَلَّفُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ؟» قَالَ: إِنِّي لأَفْعَلُ، فَقَالَ: «إِنَّ حَسْبَكَ، وَلَا أَقُولُ افْعَلْ، أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، فَكَأَنَّكَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ». قَالَ: فَغَلَّظْتُ فَغَلَّظَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنِّي لأَجِدُ قُوَّةً مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ: فَغَلَّظْتُ فَغَلَّظَ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: إِنِّي لأَجِدُ بِي قُوَّةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْدَلُ الصِّيَامِ عِنْدَ اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، نِصْفُ الدَّهْرِ»، ثُمَّ قَالَ: «لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ»، قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَصُومُ ذَلِكَ الصِّيَامَ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ السِّنُّ وَالضَّعْفُ، كَانَ يَقُولُ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي)*(١).

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَالَكِ وَلِمَا هَاهُنَا، فِيمَ تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟. فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ. فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللهِ وَغَضَبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ... الْحَدِيثُ)*(٢).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التكلف» معنًى

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ

---

(١) أحمد (٢/ ٢٠٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١١/ ٩٦): إسناده صحيح، وأصله في الصحيحين.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٩١٣).

فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ ، فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَـذَا»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَـرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُـولَ: «سَلُونِي » فَقَالَ أَنَسٌ : فَقَـامَ إِلَيْهِ رَجُـلٌ ، فَقَالَ: أَيْـنَ مُدْخَلِي يَـا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ : «النَّارُ» . فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ :مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«أَبُوكَ حُـذَافَةُ » قَالَ:ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ:«سَلُونِي،سَلُونِي». فَبَرَكَ عُمَـرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّـا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّـدٍ ﷺ رَسُولًا . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَـالَ عُمَرُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «أَوْلَى وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ ، لَقَـدْ عُرِضَـتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّـارُ آنِفًا فِي عُـرْضِ هَذَا الحَائِطِ ، وَأَنَا أُصَلِّي ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ»)*[١].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَـا وَعِنْدَهَا امْـرَأَةٌ . قَالَ : «مَـنْ هَذِهِ؟» ، قَـالَتْ : فُـلَانَةٌ ـ تَـذْكُرُ مِـنْ صَلَاتِهَا ـ.قَالَ: «مَـهْ. عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَـلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ)*[٢].

٥ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ ، قَالَ : «مَا بَالُ هَذَا؟»، قَالُوا: نَـذَرَ أَنْ يَمْشِيَ .قَالَ :«إِنَّ اللهَ ـ عَنْ تَعْـذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ ـ لَغَنِيٌّ» ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ)*[٣].

٦ - *(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا النَّبِـيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُـلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقَـالُوا : أَبُـو إِسْرَائِيلَ نَـذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُـدَ وَلَا يَسْتَظِـلَّ وَلَا يَتَكَلَّـمَ وَيَصُومَ ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «مُـرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»)*[٤].

٧- *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَـلَ النَّبِيُّ ﷺ فَـإِذَا حَبْلٌ مَمْـدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : «مَا هَـذَا الحَبْلُ ؟» قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لِـزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَـتْ. فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ : لَا «حُلُّـوهُ ، لِيُصَـلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)*[٥].

٨- *(عَنْ جَابِرِ بْـنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ، فِي سَفَـرٍ ، فَـرَأَى رَجُلًا قَـدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْـهِ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَـالَ : «مَا لَهُ؟» قَالُـوا : رَجُلٌ صَائِمٌ .فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَيْـسَ مِنَ الْبِرِ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ»)*[٦].

٩- *(كَتَـبَ مُعَاوِيَـةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ : اكْتُبْ إِلَيَّ مَـا سَمِعْتَ مِـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكَتَـبَ إِلَيْهِ : إِنَّ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُـولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَـهُ الحَمْدُ وَهُـوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لَا مَانِـعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْـهِ : أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَـالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَـةِ الْمَالِ ، وَكَانَ يَنْهَـى عَـنْ عُقُـوقِ الأُمَّهَـاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَـاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَاتٍ)*[٧].

١٠ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِـتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٩٤)، ومسلم (٢٣٥٩).
(٢) البخاري ـ الفتح ١(٤٣)واللفظ له. ومسلم (٧٨٥).
(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٦٥) واللفظ له. ومسلم (١٦٤٢).
(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٧٠٤).
(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١١٥٠) واللفظ له.و مسلم (٧٨٤).
(٦) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٤٦). ومسلم (١١١٥)واللفظ له.
(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٩٢).

النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: «مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»)*[(١)].

١١- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»)*[(٢)].

١٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ[(٣)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». قَالَ سُفْيَانُ: وَصَلَهُ لَنَا أَيُّوبُ، وَقَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ: «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ»)*[(٤)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «التكلف»

١- *(عَنْ ثَابِتٍ: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ)*[(٥)].

٢- *(عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦))*[(٦)].

٣- *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: فِي وَصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً: لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ لَاكْتَفَوْا بِهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ)*[(٧)].

٤- *(وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾: (البقرة/ ٧١) كَادُوا أَنْ لَا يَفْعَلُوا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا، يَعْنِي - مَعَ هَذَا الْبَيَانِ، وَهَذِهِ الْأَسْئِلَةِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْإِيضَاحِ مَا ذَبَحُوهَا إِلَّا بَعْدَ الْجَهْدِ، وَفِي هَذَا ذَمٌّ لَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٩٠).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٨٩) واللفظ له. مسلم (٢٣٥٨).

(٣) الآنك: الرصاص المذاب.

(٤) البخاري - الفتح ١٢(٧٠٤٢).

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٩٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤).

(٧) المرجع السابق (١/ ١١٠)، وقال: إسناده صحيح.

غَرَضُهُمْ إِلَّا التَّعَنُّت)﴿[١].

٥- ﴿(قَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾(الملك٥): خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَالَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَصَلَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ عَنْهُ بِهِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَإِنَّ نَاسًا جَهَلَةً بِأَمْرِ اللهِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كَهَانَةً: مَنْ غَرَسَ بِنَجْمِ كَذَا كَانَ كَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا كَانَ كَذَا، وَلَعَمْرِي مَا مِنَ النُّجُومِ نَجْمٌ إِلَّا وَيُولَدُ بِهِ الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْحَسَنُ وَالدَّمِيمُ، وَمَا عَلِمَ هَذِهِ النُّجُومُ وَهَذِهِ الدَّابَّةُ وَهَذَا الطَّائِرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْغَيْبِ)﴿[٢].

٦- ﴿(قَالَ الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: مَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الْحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا وَلَا يَتَكَلَّفُ مِنْ قِبَلِهِ، وَمُشَاوَرَةَ الْخُلَفَاءِ وَسُؤَالَهُمْ أَهْلَ الْعِلْمِ)﴿[٣].

٧- ﴿(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا الْبَلَاغِ وَهَذَا النُّصْحِ أَجْرًا تُعْطُونِيهِ مِنْ عَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦) أَيْ وَمَا أُرِيدُ عَلَى مَا أَرْسَلَنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَلَا أَبْتَغِي زِيَادَةً عَلَيْهِ بَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ أَدَّيْتُهُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالدَّارَ الْآخِرَةَ)﴿[٤].

٨- ﴿(قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: قَالَ لِي رَجُلٌ: أَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا كَثِيرَةً وَأَشُكُّ هَلْ صَحَّ لِيَ الْغُسْلُ أَمْ لَا؟ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: اذْهَبْ فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الصَّلَاةُ. قَالَ وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ». وَمَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا وَيَشُكُّ هَلْ أَصَابَهُ الْمَاءُ أَمْ لَا فَهُوَ مَجْنُونٌ)﴿[٥].

٩- ﴿(لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ، وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ، وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ)﴿[٦].

١٠- ﴿(وَقَالَ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللهُ-: الْأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ، فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ)﴿[٧].

١١- ﴿(قَالَ ابْنُ الْمُنَيِّرِ -رَحِمَهُ اللهُ-: رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنْعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرْضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١١١).
(٢) فتح الباري(٦/ ٣٤١).
(٣) المرجع السابق (١٣/ ٣١١).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤).
(٥) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٤).
(٦) فتح الباري (١/ ١١٧).
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الصُّبحِ فِي الجَمَاعَةِ ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الـوَقْتُ الْمُخْتَارُ، أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الفَرِيضَةِ)*[١].

١٢- *(قِيلَ فِي الْمَثَلِ: لَايَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، وَلابُغْضُكَ تَلَفًا)*[٢].

١٣- *(قَالَ زُهَيْرٌ :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ)*[٣].

١٤- *(قَالَ أَبُو كَبِيرٍ :

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفِ
أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفِ؟)*[٤].

١٥- *(عَلَامَةُ الْمُتَكَلِّفِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ثَلاثٌ: أَنْ يُنَازِلَ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَالَا يُنَالُ، وَيَقُولَ مَالَا يَعْلَمُ)*[٥].

١٦- *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ لِهَذَا الْقُرْآنِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي .

الثَّانِي: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ لأَنْ آمُرَكُمْ بِمَا لَمْ أُومَرْ بِهِ.

الثَّالِثُ: وَمَا أَنَا بِالَّذِي أُكَلِّفُكُمُ الأَجْرَ)*[٦].

١٧- *(وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ومَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ أَتَخَرَّصُ وَأَتَكَلَّفُ مَالَمْ يَأْمُرْنِي اللهُ بِهِ)*[٧].

من مضار « التكلف » المذموم

(١) هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الرِّيَاءِ مِنْهُ إِلَى الحَقِّ.

(٢) يُسْخِطُ الرَّبَّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى النِّيرَانِ.

(٣) لَا يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ.

(٤) يُشْعِرُ بِقَلَقِ النَّفْسِ وَاضْطِرَابِهَا.

(٥) التَّكَلُّفُ قَدْ يُحْبِطُ عَمَلَ صَاحِبِهِ ، فَيَلْقَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ هَبَاءً مَنْثُورًا.

---

(١) المرجع السابق نفسه..

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٤) لسان العرب (٩/ ٣٠٧).

(٥) روح المعاني (٢٣/ ٢٣٠) .

(٦) النكت والعيون (٥/ ١١٢) .

(٧) تفسير الطبري (مج١٠/ جـ٢٣/ ص ١٢٠).

«التناجش»

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٠	١١

التَّناجش لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَاجَشَ يَتَنَاجَشُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ج ش) الَّتِي تَدُلُّ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ـ عَلَى إِثَارَةِ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّجْشُ، وَهُوَ أَنْ تُزَايِدَ فِي الْمَبِيعِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لِيَنْظُرَ إِلَيْكَ النَّاظِرُ فَيَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ «لَا تَنَاجَشُوا»[١] كَأَنَّ النَّاجِشَ اسْتَثَارَ تِلْكَ الزِّيَادَةَ[٢].

وَيُقَالُ: نَجَشْتُ الصَّيْدَ أَيِ اسْتَثَرْتُهُ، وَالنَّاجِشُ: الَّذِي يَحُوشُ الصَّيْدَ، وَنَجَشْتُ الإِبِلَ: جَمَعْتُهَا بَعْدَ تَفَرُّقٍ[٣]، وَقِيلَ إِنَّ التَّنَاجُشَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّجْشِ بِمَعْنَى الْخَتْلِ وَالْخَدِيعَةِ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ لِلصَّائِدِ نَاجِشٌ لِأَنَّهُ يَخْتِلُ الصَّيْدَ وَيَحْتَالُ لَهُ[٤]، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: النَّجْشُ فِي اللُّغَةِ: تَنْفِيرُ الصَّيْدِ وَاسْتِثَارَتُهُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُصَادَ[٥].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ النَّجْشِ: الْبَحْثُ وَهُوَ اسْتِخْرَاجُ الشَّيْءِ وَالنَّجْشُ أَيْضًا: اسْتِثَارَةُ الشَّيْءِ، قَالَ رُؤْبَةُ:

وَالْخُسْرُ قَوْلُ الْكَذِبِ الْمَنْجُوشِ

وَالْمَنْجُوشُ (هُنَا) الْمُفْتَعَلُ الْمَكْذُوبُ، يُقَالُ: رَجُلٌ نَجُوشٌ وَنَجَّاشٌ وَمِنْجَشٌ وَمِنْجَاشٌ: أَيْ مُثِيرٌ لِلصَّيْدِ، وَالْمِنْجَشُ وَالْمِنْجَاشُ (أَيْضًا) الْوَقَّاعُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَالنَّجْشُ[٦] وَالتَّنَاجُشُ: الزِّيَادَةُ فِي السِّلْعَةِ أَوِ الْمَهْرِ لِيُسْمَعَ بِذَلِكَ، فَيُزَادَ فِيهِ..، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ النَّجْشِ فِي الْبَيْعِ وَقَالَ: «لَا تَنَاجَشُوا» وَالْمُرَادُ - كَمَا قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ - النَّهْيُ عَنْ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ ثَمَنَ السِّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيَسْمَعَهُ غَيْرُهُ، فَيَزِيدَ بِزِيَادَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُرْوَى فِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ آكِلُ رِبًا خَائِنٌ.[٧]، وَفِي التَّنَاجُشِ شَيْءٌ آخَرُ مُبَاحٌ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَزَوَّجَتْ، وَطُلِّقَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، أَوِ السِّلْعَةُ الَّتِي اشْتُرِيَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ثُمَّ بِيعَتْ، وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ النَّجْشُ أَنْ تَمْدَحَ سِلْعَةَ غَيْرِكَ لِيَبِيعَهَا أَوْ تَذُمَّهَا لِئَلَّا تَنْفُقَ عَنْهُ[٨]، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْأَصْلُ فِي النَّجْشِ: تَنْفِيرُ الْوَحْشِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ (آخَرَ لِلْإِيقَاعِ بِهِ)[٩]، وَذَهَبَ الْفَيُّومِيُّ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الِاسْتِتَارِ، لِأَنَّ النَّاجِشَ يَسْتُرُ

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث في قسم «الأحاديث الواردة في الصفة» حديث رقم (١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/

(٣) الصحاح ٣/ ١٠٢١.

(٤) نقل ابن حجر هذا الرأي عن ابن قتيبة، انظر فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) النجش يقال بسكون الجيم وفتحها.

(٧) انظر الأثر رقم ١.

(٨) لسان العرب ٦/ ٣٥٠-٣٥١.

(٩) النهاية لابن الاثير ٥/ ٢١

قَصْدَهُ[١]. وَقَدْ سُمِّيَتْ عَمَلِيَّةُ الْإِغْرَاءِ أَوِ الْإِسْتِشَارَةِ بِـ «التَّنَاجُشِ» (وَهُوَ «تَفَاعُلٌ» مِنَ النَّجْشِ) لِأَنَّ عَمَلِيَّةَ الْإِغْرَاءِ غَالِبًا مَا يَشْتَرِكُ فِيهَا النَّاجِشُ وَالْبَائِعُ، يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ مُؤَكِّدًا هَذَا الْمَعْنَى: وَيَقَعُ ذَلِكَ مِنْهُ (أَيِ النَّاجِشُ) بِمُوَاطَأَةِ الْمَالِكِ، فَيَشْتَرِكَانِ فِي الْإِثْمِ[٢]، وَقَدْ يَخْتَصُّ بِهِ (أَيْ بِالتَّنَاجُشِ) الْمُغْرِي بِالسِّلْعَةِ، وَرُبَّمَا اخْتَصَّ بِهِ الْبَائِعُ[٣].

التَّناجش اصطلاحًا:

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: النَّجْشُ: أَنْ يَحْضُرَ الرَّجُلُ السِّلْعَةَ تُبَاعُ، فَيُعْطِي بِهَا الشَّيْءَ[٤]، وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقْتَدِيَ بِهِ السُّوَّامُ، فَيُعْطُونَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ لَوْ لَمْ يَسْمَعُوا سَوْمَهُ[٥].

وَقَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: النَّجْشُ: هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ الَّذِي يَفْصِلُ السِّلْعَةَ إِلَى صَاحِبِ السِّلْعَةِ فَيَسْتَامَ بِأَكْثَرَ مِمَّا تَسْوَى[٦]، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَحْضُرُهُ الْمُشْتَرِي، يُرِيدُ أَنْ يَغْتَرَّ الْمُشْتَرِي بِهِ (أَيْ بِمَا قَالَهُ ثَمَنًا لِلسِّلْعَةِ)، وَلَيْسَ مِنْ رَأْيِهِ الشِّرَاءُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَخْدَعَ الْمُشْتَرِيَ بِمَا يَسْتَامُ»[٧].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: النَّجْشُ أَنْ تَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ وَلَا رَغْبَةَ لَكَ فِي شِرَائِهَا[٨]..

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: النَّجْشُ: هُوَ الزِّيَادَةُ فِي ثَمَنِ السِّلْعَةِ مِمَّنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقَعَ غَيْرُهُ فِيهَا، وَقَدْ سُمِّيَ تَنَاجُشًا لِأَنَّ النَّاجِشَ يُثِيرُ الرَّغْبَةَ فِي السِّلْعَةِ وَيَقَعُ ذَلِكَ بِمُوَاطَأَةِ الْبَائِعِ فَيَشْتَرِكَانِ فِي الْإِثْمِ[٩].

وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيُّومِيُّ مَا يُفِيدُ أَنَّ التَّنَاجُشَ يَقَعُ أَيْضًا فِي النِّكَاحِ عِنْدَمَا قَالَ: يُقَالُ: نَجَشَ الرَّجُلُ: إِذَا زَادَ فِي سِلْعَةٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِهَا... وَكَذَلِكَ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ، وَفِعْلُ ذَلِكَ هُوَ التَّنَاجُشُ[١٠].

أنواع التَّناجش:

لِلتَّنَاجُشِ (النَّجْشِ) صُوَرٌ عَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا:

الْأُولَى: أَنْ يَشْتَرِكَ النَّاجِشُ وَالْبَائِعُ لِلسِّلْعَةِ فِي خِدَاعِ الْمُشْتَرِي بِأَنْ يَتَوَاطَأَ كِلَاهُمَا عَلَى ذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقَعَ الْإِغْرَاءُ بِدُونِ عِلْمِ الْبَائِعِ بِأَنْ يَتَطَوَّعَ النَّاجِشُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بِرَفْعِ ثَمَنِ السِّلْعَةِ.

الثَّالِثَةُ: انْفِرَادُ الْبَائِعِ بِعَمَلِيَّةِ الْإِغْرَاءِ بِأَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ اشْتَرَى بِأَكْثَرَ مِمَّا اشْتَرَاهَا بِهِ، وَرُبَّمَا حَلَفَ عَلَى ذَلِكَ لِيَغُرَّ الْمُشْتَرِي، وَقَدْ يَقَعُ ذَلِكَ مِنْهُ بِأَنْ يُخْبِرَ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ فِي السِّلْعَةِ مَا لَمْ يُعْطَ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَأْتِيَ شَخْصٌ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِ فَتَاةٍ وَقَدْ حَضَرَ مَنْ يَخْطُبُهَا فَيَذْكُرَ مَهْرًا أَعْلَى لِيَغُرَّ الْخَاطِبَ

---

(١) المصباح المنير ٢/ ٥٩٤.
(٢) انظر فتح الباري ٤/ ٤١٦.
(٣) انظر أنواع التناجش.
(٤) يعطى بها الشيء، اي يذكر لها ثمنا معينا.
(٥) انظر فتح الباري ٤/ ٤١٧.
(٦) استام اي ساوم، والمراد بالمساومة: المجاذبة بين المشتري والبائع على السلعة، وفصل ثمنها.
(٧) سنن الترمذي ٣/ ٥٨٨.
(٨) التعريفات ص٢٥٩، والى مثل هذا ذهب ابن قدامة في المغنى ٤/ ٢٣٤.
(٩) فتح الباري ٤/ ٤١٦، وقد أشار ابن حجر بذلك الى تقليل تسمية الفقهاء لهذا الضرب من الخديعة بـ«التناجش» بدلًا من «النجش».
(١٠) انظر المصباح المنير ٢/ ٥٩٤.

بِذَلِكَ، أَوْ يَذُمَّهَا.

الْخَامِسَةُ: أَنْ يَمْدَحَ شَخْصٌ سِلْعَةً مَا كَيْ تُبَاعَ، أَوْ يَذُمَّهَا كَيْ لَا تَنْفُقَ عَلَى صَاحِبِهَا (وَذَلِكَ كَمَا فِي الْإِعْلَانَاتِ الْمُغْرِضَةِ الَّتِي لَا تَتَّفِقُ مَعَ الْوَاقِعِ)[١].

حُكم التَّناجش:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ النَّاجِشَ عَاصٍ بِفِعْلِهِ وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَيْعِ إِذَا وَقَعَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِنَّ الْبَيْعَ فَاسِدٌ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ مَالِكٍ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِمُوَاطَأَةِ الْمَالِكِ أَوْ صُنْعِهِ (أَيْ فِي الصُّورَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّالِثَةِ مِنْ صُورِ التَّنَاجُشِ)، وَقَالَ الْأَحْنَافُ: الْبَيْعُ صَحِيحٌ (مَعَ الْإِثْمِ)، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ.

وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ (وَهُوَ وَجْهٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَيْضًا) ثُبُوتُ الْخِيَارِ لِلْمُشْتَرِي، إِنْ شَاءَ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَإِنْ شَاءَ نَقَضَهُ[٢]، وَذَلِكَ قِيَاسًا عَلَى الْمُصَرَّاةِ[٣]، وَقَيَّدَ بَعْضُهُمْ تَحْرِيمَ النَّجْشِ بِأَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ النَّاتِجَةُ عَنْهُ فَوْقَ ثَمَنِ الْمِثْلِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى سِلْعَةً تُبَاعُ بِدُونِ قِيمَتِهَا فَزَادَ فِيهَا لِتَصِلَ إِلَى قِيمَتِهَا لَمْ يَكُنْ نَاجِشًا عَاصِيًا، وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ لِأَنَّ لَهُ أَنْ يُعْلِمَ صَاحِبَ السِّلْعَةِ بِقِيمَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ وَيَتْرُكَ لَهُ الْخِيَارَ فِي الْبَيْعِ[٤].

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: النَّجْشُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَهُوَ حَرَامٌ وَخِدَاعٌ، وَفِيهِ تَغْرِيرٌ بِالْمُشْتَرِي، فَإِنِ اشْتَرَى مَعَ النَّجْشِ فَالشِّرَاءُ صَحِيحٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمُ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ، وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْبَيْعَ بَاطِلٌ لِأَنَّ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْفَسَادَ..

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَلَنَا[٥] أَنَّ النَّهْيَ عَادَ إِلَى النَّاجِشِ لَا إِلَى الْعَاقِدِ فَلَمْ يُؤَثِّرْ فِي الْبَيْعِ، وَلِأَنَّ النَّهْيَ لِحَقِّ الْآدَمِيِّ فَلَمْ يُفْسِدِ الْعَقْدَ.. وَحَقُّ الْآدَمِيِّ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بِالْخِيَارِ أَوْ زِيَادَةِ الثَّمَنِ، لَكِنْ إِنْ كَانَ فِي الْبَيْعِ غَبْنٌ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ، فَلِلْمُشْتَرِي الْخِيَارُ بَيْنَ الْفَسْخِ وَالْإِمْضَاءِ، وَإِنْ كَانَ يُتَغَابَنُ بِمِثْلِهِ فَلَا خِيَارَ لَهُ، سَوَاءٌ كَانَ النَّجْشُ بِمُوَاطَأَةِ الْبَائِعِ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ: إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِمُوَاطَأَةِ الْبَائِعِ وَعِلْمِهِ فَلَا خِيَارَ لَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا إِذَا كَانَ بِمُوَاطَأَةٍ مِنْهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا خِيَارَ لِلْمُشْتَرِي لِأَنَّ التَّفْرِيطَ مِنْهُ حَيْثُ اشْتَرَى مَا لَا يَعْرِفُ قِيمَتَهُ[٦] (وَقَالَ الْبَعْضُ لَهُ الْخِيَارُ).

[للاستزادة: انظر صفات: الغش ـ الخداع ـ الغلول ـ التطفيف ـ المكر ـ اللؤم ـ الخبث ـ سوء المعاملة ـ الغدر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة ـ التعاون على البر والتقوى ـ العفة ـ حسن المعاملة ـ الصدق ـ الإخلاص ـ المروءة].

---

(١) استنبطنا هذه الصور من جملة أقوال الفقهاء وأهل اللغة.

(٢) باختصار وتصرف يسير عن ابن حجر، فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٣) المصراة هي الشاة او البقرة او نحوهما إذا صرى لبنها وحقن بالضرع فلم تحلب، وقيل: التصرية ربط أخلاف الناقة أو الشاة وترك حلبها حتى يجتمع لبنها فيكثر، فيظن المشتري أن ذلك عادتها فيزيد في ثمنها.

(٤) فتح الباري (بتصرف) ٤/ ٤١٧.

(٥) أي يشهد لصحة مذهبنا.

(٦) بتلخيص وتصرف يسير عن المغني لابن قدامة ٤/ ٢٣٤- ٢٣٥.

الآيات الواردة في «التناجش» معنًى

١ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾﴾ (١)

وانظر أيضًا الآيات الواردة

في صفتي: « الخداع، والغش»

---

(١) آل عمران: ٧٧ مدنية.

وجه ارتباط هذه الآية الكريمة بالتناجش ما رُوِيَ عن سبب نزولها من أن رجلًا أقام سلعته فحلف بالله لقد أُعْطِيَ فيها ما لم يُعطَ. فنزلت هذه الآية (انظر: فتح الباري ٤/ ٤١٧).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التناجش»

١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ[١])*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ[٣]، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا)*[٤].

٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا -أَوْ لَا تَحَسَّسُوا-[٥] وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*[٦].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَصُرُّوا الإِبِلَ وَالغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ)*[٧].

٥- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ، وَنَهَى عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الحَبَلَةِ، وَنَهَى عَنِ المُزَابَنَةِ»)*[٨]. وَالمُزَابَنَةُ بَيْعُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا، وَبَيْعُ الكَرْمِ بِالزَّبِيبِ كَيْلًا[٩].

---

(١) وردت كلمة «النجش» في الحديث بسكون الجيم وفتحها، قال ابن حجر المشهور أنه بفتح الجيم وحكى المطرزي فيه السكون قلت: وأكثر اللغويين ذكروا مارواه المطرزي: انظر المقدمة اللغوية.

(٢) البخاري - الفتح ٤(٢١٤٢).

(٣) معنى قوله ﷺ «لا يبيع حاضر لباد» اي لا يكون الحاضر «ساكن الحضر» للبادي «ساكن البادية» سمسارا، أي يتقاضى أجرة منه ليبيع له بضاعته، ويجوز ذلك إذا كان البيع بدون أجرة. من باب النصيحة. انظر تفسير ابن عباس للعبارة وشرح ابن حجر لها في فتح الباري ٤ ص(٤٣٣).

(٤) البخاري - الفتح ٤(٢١٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٤١٣).

(٥) الشك من الراوي، وقد عبر عنه بلفظ أو.

(٦) البخاري -الفتح ١٠(٦٠٦٦)واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٣)

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢١٦٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ له .

(٨) يبدو أن تفسير المزابنة إمَّا من كلام ابن عمر، وإمَّا من كلام صاحب المسند.

(٩) احمد في المسند (٥٨٦٢) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، قال: إسناده صحيح، وهو في الحقيقة أربعة أحاديث.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التناجش» معنًى

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ فَقَالَ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ[1]»)*[2].

٧- *(عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ» لَكُنْتُ مِنْ أَمْكَرِ النَّاسِ)*[3].

٨- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَالَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»)*[4].

وَقَدْ جَمَعَ الْبُخَارِيُّ بَيْنَ جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِ قَيْسٍ وَحَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا- فِي تَرْجَمَتِهِ لِبَابِ النَّجْشِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»)*[5].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ. وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ»)*[6].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَسُمِ الْمُسْلِمُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَتِهِ»)*[7].

الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التناجش»

١ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ آكِلُ رِبًا خَائِنٌ)*[8].

٢ - *(قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: هُوَ (أَيِ النَّجْشُ) خِدَاعٌ بَاطِلٌ لَا يَحِلُّ)*[9].

٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أَنَّ عَامِلًا لَهُ بَاعَ سَبيًا فَقَالَ لَهُ: لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ أَزِيدُ فَأُنْفِقُهُ لَكَانَ كَاسِدًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَذَا نَجْشٌ لَا يَحِلُّ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي: إِنَّ الْبَيْعَ مَرْدُودٌ، وَأَنَّ الْبَيْعَ

(١) لَاخِلَابَةَ اي لا خديعة، ومعنى يخدع في البيوع أنه يلقى منها غبنا.

(٢) البخاري - الفتح ٤(٢١١٧)، واللفظ له، ومسلم (١٥٣٣).

(٣) فتح الباري ٤/ ٤١٧ قال ابن حجر إسناده لا بأس به، أخرجه الطبراني في الصغير والحاكم في المستدرك، ومجموع إسنادهما يدل على أن للمتن أصلا وقال الألباني: صحيح، انظر صحيح الجامع (١٠٥٧).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٦٩٧).

(٥) انظر فتح الباري جـ٤ ص٤١٦.

(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له وبعضه عند البخاري - الفتح ٥(٢٣٥٣).

(٧) مسلم (١٤١٣).

(٨) فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٩) جاء ذلك في ترجمة الباب ٦٠ من كتاب البيوع، قال ابن حجر هذه العبارة من تفقه المصنف، وليس من تتمة كلام ابن أبي أوفى، انظر تعقيب ابن حجر في فتح الباري ٤/ ٤١٧.

لَايَحِلُّ)*[١].

٤ - *(قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: إِنْ نَجَشَ رَجُلٌ فَالنَّاجِشُ آثِمٌ فِيمَا يَصْنَعُ، وَالْبَيْعُ جَائِزٌ لأَنَّ الْبَائِعَ غَيْرُ النَّاجِشِ)*[٢].

٥ - *(قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا (النَّجْشُ) ضَرْبٌ مِنَ الْخَدِيعَةِ)*[٣].

٦ - *(عَنْ عَامِرٍ (الشَّعْبِيِّ) أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُهُ جَاءَ رَجُلٌ يُسَاوِمُهُ، فَحَلَفَ: لَقَدْ مَنَعَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْلَا الْمَسَاءُ مَا بَاعَهَا بِهِ[٤]، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا..﴾ (آل عمران/ ٧٧)[٥]، قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ: رَوَيْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ)*[٦].

٧ - *(عَنْ قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: أَنْزَلَهُمُ اللهُ (أَيِ النُّجَّاشَ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ زُورًا) مَنْزِلَةَ السَّحَرَةِ)*[٧].

٨ - *(عَنْ قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْنٍ كَانَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَاجِرَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَخِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ ذَلِكَ (فِي كِتَابِ اللهِ) ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ (آلِ عمران/ ٧٧))*.

٩ - *(قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: «يُخَادِعُونَ اللهَ كَأَنَّمَا يُخَادِعُونَ آدَمِيًّا[٨]، لَوْ أَتَوُا الْأَمْرَ عِيَانًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ: «لَوْ أَعْلَنَ (الْمُخَادِعُونَ) بِأَخْذِ الزَّائِدِ عَلَى الثَّمَنِ مُعَايَنَةً بِلَا تَدْلِيسٍ لَكَانَ (الْأَمْرُ) أَسْهَلَ لأَنَّهُ (أَيْ هَذَا الزَّائِدَ يُجْعَلُ آلَةً لِلْخِدَاعِ))*[٩].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: سَالِكُ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ حَتَّى يَفْعَلَ الْمَعْصِيَةَ أَبْغَضُ عِنْدَ النَّاسِ مِمَّنْ يُظَاهِرُ بِهَا، وَهُوَ فِي قُلُوبِهِمْ أَوْضَعُ، وَهُمْ عَنْهُ أَشَدُّ نُفْرَةً)*[١٠].

١١ - *(قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى سِلْعَةَ رَجُلٍ تُبَاعُ بِدُونِ قِيمَتِهَا فَزَادَ فِيهَا لِتَنْتَهِيَ إِلَى قِيمَتِهَا لَمْ يَكُنْ نَاجِشًا عَاصِيًا، بَلْ يُؤْجَرُ عَلَى ذَلِكَ بِنِيَّتِهِ)*[١١].

---

(١) فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٢) سنن الترمذي ٣/ ٥٨٩، وربما كان هذا النجش بدون علم البائع، انظر أحكام النجش فيما سبق.

(٣) سنن الترمذي ٣/ ٥٨٩.

(٤) أي بالثمن المذكور في المساومة.

(٥) انظر الآية بتمامها في قسم الآيات.

(٦) تفسير الطبري ٣/ ٢٣٠.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المراد بالمخادعين هنا من يخدعون الناس في البيوع ويحتالون عليهم حتى يبيعوها بأزيد من ثمنها، وقد صدر البخاري بعبارة أيوب هذه الباب الذي عقده لما ينهى عنه من الخداع في البيوع، انظر فتح الباري ١٢/ ٣٥٢.

(٩) فتح الباري ١٢/ ٣٥٢.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) فتح الباري ٤/ ٤١٧.

من مضار «التناجش»

(١) التَّنَاجُشُ (النَّجْشُ) نَوْعٌ مِنَ الْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ يُورِثُ صَاحِبَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(٢) التَّنَاجُشُ يُغْضِبُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَبُوءُ النَّاجِشُ بِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَسَخَطِ النَّاسِ وَبُغْضِهِمْ لَهُ.

(٣) التَّنَاجُشُ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي، وَيَجْلِبُ ذَلِكَ بَوَارَ تِجَارَةِ مَنْ يُعْرَفُ عَنْهُ ذَلِكَ.

(٤) التَّنَاجُشُ أَكْلٌ لأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

(٥) الْمُتَنَاجِشُونَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٦) النَّاجِشُ مَكْرُوهٌ مِنَ النَّاسِ، يَنْفِرُونَ مِنْهُ، وَيُبْغِضُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ.

(٧) شُيُوعُ هَذِهِ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ يُؤَدِّي إِلَى تَقْوِيضِ قُوَّتِهِ الِاقْتِصَادِيَّةِ لِعَدَمِ الثِّقَةِ وَانْعِدَامِ الأَمَانَةِ.

التنازع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧	٢٣	٨

التنازع لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَازَعَ يَتَنَازَعُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ز ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَلْعِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ: نَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا (إِذَا قَلَعْتَهُ)، وَنَازَعْتُ إِلَى الأَمْرِ نِزَاعًا، وَنَزَعْتُ إِلَيْهِ، إِذَا اشْتَهَيْتَهُ، وَنَزَعَ عَنِ الأَمْرِ نُزُوعًا إِذَا تَرَكَهُ[1]، وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: نَزَعَ الشَّيْءَ جَذَبَهُ مِنْ مَقَرِّهِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الأَعْرَاضِ (أَيْضًا)، فَيُقَالُ: نَزَعَ العَدَاوَةَ وَالمَحَبَّةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (الحجر/ ٤٧)، وَالنَّزْعُ: السَّلْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ (آل عمران/ ٢٦)، وَالتَّنَازُعُ وَالمُنَازَعَةُ المُجَاذَبَةُ، وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ المُخَاصَمَةِ وَالمُجَادَلَةِ[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٩) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: أَيْ تَجَادَلْتُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَنْتَزِعُ حُجَّةَ الآخَرِ وَيُذْهِبُهَا. وَالمُنَازَعَةُ عَلَى ذَلِكَ: مُجَاذَبَةُ الحُجَجِ[3]، وَهَذِهِ المُجَاذَبَةُ تَكُونُ فِي المَعَانِي وَالأَعْيَانِ، فَمِنَ المُنَازَعَةِ فِي المَعَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ (الحج/ ٦٧) المُنَازَعَةُ هُنَا: المُجَادَلَةُ، وَالمَعْنَى: لَا تُجَادِلْهُمْ فِي أَمْرِ المَنَاسِكِ[4]، وَمِنَ المُنَازَعَةِ فِي الأَعْيَانِ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَلَأُلْفِيَنَّ مَا نُوزِعْتُ فِي أَحَدِكُمْ، فَأَقُولُ: هَذَا مِنِّي» أَيْ يُجْذَبُ وَيُؤْخَذُ مِنِّي[5]، وَقَالَ الأَعْشَى:

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا[6]

وَمِنْ مَعَانِي التَّنَازُعِ: التَّخَاصُمُ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: نَازَعْتُهُ مُنَازَعَةً وَنِزَاعًا إِذَا جَاذَبْتَهُ فِي الخُصُومَةِ، وَبَيْنَهُمْ نِزَاعَةٌ أَيْ خُصُومَةٌ فِي حَقٍّ، وَقَوْلُهُمْ فِي المَثَلِ: «صَارَ الأَمْرُ إِلَى النَّزَعَةِ» إِذَا قَامَ بِإِصْلَاحِهِ أَهْلُ الأَنَاةِ، وَالمَنْزَعَةُ (بِالفَتْحِ) مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ أَمْرِهِ وَرَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ[7].

لَقَدْ أَضَافَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى المُنَازَعَةِ مَعْنَى التَّنَاوُلِ[8]، وَلَعَلَّ المُرَادَ تَنَاوُلُ الحُجَجِ، أَوْ تَنَاوُلُ الأَعْيَانِ، وَمِنَ الأَخِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ (الطور/ ٢٣)، أَيْ يَتَجَاذَبُونَهَا (وَيَتَنَاوَلُونَهَا)

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٤١٥.

(٢) المفردات للراغب ص٤٨٨، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٦.

(٣) تفسير القرطبي ٥/ ١٦٩.

(٤) المرجع السابق١٢/ ٦٣.

(٥) النهاية لابن الأثير ٥/ ٤٠.

(٦) ساق القرطبي عن الأعشى شاهدًا للمنازعة بمعناها العام الذي يشمل منازعة الحجج وتنازع الأعيان. تفسير القرطبي ٥/ ١٦٩.

(٧) الصحاح للجوهري ٣/ ١٢٩٠.

(٨) القاموس المحيط ص٩٩٠ (ط. بيروت).

تجاذب ملاعبة[١].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ النَّزْعِ: الجَذْبُ وَالقَلْعُ، وَمِنْهُ نَـزْعُ الرُّوحِ مِـنَ المَيِّتِ، وَنَـزَعَ القَوْسَ إِذَا جَـذَبَهَا، وَبِئْرٌ نَزُوعٌ وَنَزِيعٌ قَرِيبَةُ القَعْرِ تُنْزَعُ دِلَاؤُهَا بِالأَيْدِي نَزْعًا لِقُرْبِهَا، وَفِي الحَدِيثِ: «رَأَيْتُنِي أَنْـزِعُ عَلَى قَلِيبٍ» مَعْنَاهُ رَأَيْتُنِي فِي المَنَامِ أَسْتَقِي بِيَدِي مِنْ قَلِيبٍ. وَالنِّـزَاعَـةُ وَالنِّـزَاعَـةُ، وَالمِنْزَعَـةُ وَالمَنْزَعَـةُ الخُصُومَـةُ، وَالتَّنَـازُعُ فِي الخُصُومَةِ مُجَاذَبَةُ الحُجَجِ فِيمَا يَتَنَازَعُ فِيهِ الخَصْمَانُ، يُقَالُ قَدْ نَازَعَهُ مُنَـازَعَةً وَنِزَاعًا: جَاذَبَهُ فِي الخُصُـومَةِ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

نَازَعْتُ أَلْبَابَهَا لُبِّي بِمُقْتَصِرٍ

مِنَ الأَحَادِيثِ حَتَّى زِدْنَنِي لِينَا

أَيْ نَـازَعَ لُبِّـي أَلْبَابَهُنَّ، وَالتَّنَـزُّعُ التَّسَرُّعُ، يُقَـالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا مُتَنَزِّعًا إِلَى كَذَا أَيْ مُتَسَرِّعًا إِلَيْهِ[٢]، وَأَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَـالَى ﴿حَتَّـى إِذَا فَشِلْتُـمْ وَتَنَـازَعْتُـمْ فِي الأَمْـرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٢) فَـالمُرَادُ اخْتَلَفْتُمْ، يَعْنِي الرُّمَاةُ حِينَ قَـالَ بَعْضُهُـمْ لِبَعْضٍ: نَلْحَقُ الغَنَـائِمَ، وَقَالَ بَعْضُهُـمْ: بَلْ نَثْبُـتُ فِي مَكَانِنَـا الَّذِي أَمَـرَنَا النَّبِـيُّ ﷺ بِالثَّبَاتِ فِيهِ[٣].

التنازع اصطلاحًا:

قَالَ المُنَـاوِيُّ: التَّنَازُعُ وَالمُنَازَعَةُ: المُجَـاذَبَةُ وَيُعَبَّرُ بِهَا عَـنِ المُخَـاصَمَـةِ وَالمُجَـادَلَـةِ[٤]. قَـالَ: وَالنَّـازِعُ: الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُ يَنْزِعُ بَيْنَ القَوْمِ أَيْ يُفَرِّقُ وَيُفْسِدُ[٥].

الفرق بين التَّفرق والتنازع:

يَتَجَلَّى الفَرْقُ بَيْنَ الأَمْـرَيْنِ أَنَّ التَّفَـرُّقَ وَالتَّفْرِيـقَ خَاصٌّ بِالأَعْيَـانِ، أَمَّا التَّنَازُعُ فَيَكُونُ فِي الأَعْيَـانِ وَالمَعَانِي عَلَى سَـوَاءٍ، وَأَيْضًـا فَـإِنَّ التَّنَـازُعَ لَا بُـدَّ وَأَنْ يَصْحَبَـهُ اجْتِمَاعٌ، أَمَّا التَّفَـرُّقُ فَقَدْ يَكُونَ بَعْدَ الاجْتِمَاعِ وَقَـدْ يَكُونُ بِدُونِهِ أَيْ إِنَّهُ يَحْصُلُ ابْتِدَاءً، وَمِنْ وُجُوهِ الفَرْقِ أَيْضًا أَنَّ ضِدَّ التَّفَرُّقِ الاجْتِمَاعُ، وَضِدُّ التَّنَازُعِ الاتِّحَادُ (وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ الـرَّأْيِ)، وَإِذَا اجْتَمَـعَ الأَمْـرَانِ فَـإِنَّ التَّنَـازُعَ يَكُونُ سَبَبًا لِلفُرْقَةِ، بِحَيْثُ تَكُونُ كَالنَّتِيجَةِ لَهُ.

التنازع بين المدح والذَّم:

إِنَّ التَّنَـازُعَ وَاخْتِـلَافَ الـرَّأْيِ حَـوْلَ أَمْـرٍ مِـنَ الأُمُورِ قَـدْ يَكُونُ مَطْلُوبًـا إِذَا صَحِبَتْهُ نِيَّةٌ حَسَنَـةٌ، وَكَانَ الغَرَضُ مِنْهُ إِظْهَـارَ الحَقِّ بِالبُرْهَانِ وَالحُجَّةِ، وَهُـوَ حِينَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى التَّشَاوُرِ مِنْهُ إِلَى الجِدَالِ وَالخِصَامِ.

إِنَّ اخْتِـلَافَ الأَفْهَـامِ وَاشْتِجَـارَ الآرَاءِ لَيْـسَ بِمُسْتَغْـرَبٍ فِي الحَيَـاةِ وَلَكِنْ شَرِيطَـةَ أَلَّا يُـؤَدِّيَ ذَلِـكَ لِلتَّقَـاطُعِ (التَّفَـرُّقِ)، وَالشِّقَـاقِ»، وَلَوْ تَجَرَّدَتِ النِّيَـاتُ لِلْبَحْـثِ عَنِ الحَقِيقَـةِ، وَأَقْبَلَ رُوَّادُهَـا وَهُـمْ بُعَدَاءُ عَـنْ طَلَـبِ الغَلَـبِ وَالسُّمْعَـةِ وَالـرِّئَاسَـةِ وَالثَّـرَاءِ لَصُفِّيَـتِ المُنَـازَعَاتُ الَّتِـي مَـلَأَتِ التَّـارِيخَ بِـالأَكْـدَارِ وَالمَآسِي، وَأَرْدَفَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَـائِلًا: إِنَّ النَّـاسَ إِذَا لَمْ يَجْمَعْهُـمُ الحَقُّ شَعَّبَهُمُ البَـاطِلُ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَهْوِهِمْ نَعِيـمُ الآخِرَةِ تَخَاصَمُـوا عَلَى مَتَـاعِ الـدُّنْيَـا وَلِهَذَا كَـانَ (التَّنَـازُعُ)

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٨/ ١٤٧.

(٢) لسان العرب «نزع» (٤٣٩٥ - ٤٣٩٧) بتصرف واختصار.

(٣) تفسير القرطبي ٤/ ١٥٢.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٢٣.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

وَالتَّطَاحُنُ الْمُرُّ مِنْ خَصَائِصِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُظْلِمَةِ وَدَيْدَنَ مَنْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ[١].

يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[٢]. يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعِرَاكَ الدَّامِي هُوَ شَأْنُ الْكَافِرِينَ الْمُنْقَسِمِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَحْزَابًا مُتَنَافِرَةً، لَقَدْ تَلَقَّى الْمُسْلِمُونَ فِي أُحُدٍ دَرْسًا مُؤْلِمًا أَفْقَدَهُمْ مِنْ رِجَالِهِمْ سَبْعِينَ بَطَلًا، وَرَدَّتْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ يُعَانُونَ مِنْ آلَامِ الْجِرَاحَاتِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ مَعَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ بِاللهِ وَدِفَاعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ كَانَا يُرَشِّحَانِهِمْ لِلْفَوْزِ الْمُبِينِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَنَازَعُوا وَانْقَسَمُوا وَعَصَوْا أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٢).

إِنَّ الْإِسْلَامَ حَرِيصٌ عَلَى سَلَامَةِ أُمَّتِهِ وَحِفْظِ كِيَانِهَا وَهُوَ لِذَلِكَ يُطْفِيءُ بِقُوَّةٍ بَوَادِرَ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ، وَيُهِيبُ بِالْأَفْرَادِ كَافَّةً أَنْ يَتَكَاتَفُوا عَلَى إِخْرَاجِ الْأُمَّةِ مِنْ وَرَطَاتِ الشِّقَاقِ «يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»[٣]. وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ يَوَدُّونَ أَنْ يَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَلَوْ عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ لِيَكُونَ طَرَفًا نَاتِئًا يَسْتَمْسِكُونَ مِنْهُ وَيَجْذِبُونَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا عَنْ طَرِيقِهِ، فَلَا جَرَمَ حِينَئِذٍ أَنْ يَسْتَأْصِلَ الْإِسْلَامُ هَذَا النُّتُوءَ لِيُنَجِّيَ الْجَمَاعَةَ كُلَّهَا مِنْ أَخْطَارِ بَقَائِهِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٤]. سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ[٥]، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ التَّنَازُعَ إِنْ كَانَ يُرَادُ بِهِ مُقَارَعَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ إِظْهَارًا لِلْحَقِّ فَهُوَ مَحْمُودٌ شَرِيطَةَ أَنْ يَصْحَبَهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَالرَّغْبَةُ الصَّادِقَةُ لِلْوُصُولِ إِلَى مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ تَحْقِيقَ الْمَصْلَحَةِ الشَّخْصِيَّةِ أَوْ حُبَّ الرِّئَاسَةِ أَوْ تَفْرِيقَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ صَحِبَتْهُ مُخَالَفَةٌ لِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ فَهُوَ مَذْمُومٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

[للاستزادة: انظر صفات: الجدال والمراء ـ البغض ـ التفرق ـ سوء الظن ـ الطمع ـ التعاون على الإثم والعدوان ـ التخاذل ـ الغي والإغواء ـ الفتنة ـ الضلال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاجتماع ـ الإخاء ـ الاعتصام ـ التعاون على البر والتقوى ـ التناصر ـ الاعتصام ـ الألفة].

---

(١) خلق المسلم (١٩٠) بتصرف واختصار.

(٢) مسلم (٦٦)، والبخاري - الفتح ١٣(٧٠٧٧).

(٣) الترمذي ٤(٢١٦٦)، وانظر صفة الاجتماع.

(٤) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي(١٩٥ - ١٩٧) بتصرف واختصار.

(٥) مسلم (١٨٥٢).

الآيات الواردة في «التنازع»

١- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (١)

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٢)

٣- إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ (٣)

٤- وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ (٤)

٥- وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ (٥)

٦- قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ (٦)

٧- لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ (٧)

---

(١) آل عمران : ١٥٢ مدنية
(٢) النساء : ٥٩ مدنية
(٣) الأنفال : ٤٣ مدنية
(٤) الأنفال : ٤٦ - ٤٧ مدنية
(٥) الكهف : ٢١ مكية
(٦) طه : ٦١ - ٦٣ مكية
(٧) الحج : ٦٧ مدنية

الآيات الواردة في «التنازع» معنًى

٨- وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ (١)

٩- ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ (٢)

١٠- وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (٣)

١١- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (٤)

١٢- إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (٥)

١٣- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ (٦)

١٤- وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (٧)

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (٨)

١٦- وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ١١٣ مدنية
(٢) البقرة : ١٧٦ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٨ مدنية
(٤) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٥) آل عمران : ١٩ مدنية
(٦) آل عمران : ٥٥ مدنية
(٧) آل عمران : ١٠٥ مدنية
(٨) النساء : ٢٩ مدنية
(٩) النساء : ١٥٧ مدنية

١٧- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم
بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً
وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟
ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (١)

١٨- قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ (٢)

١٩- وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ (٣)

٢٠- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ (٤)

٢١- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ
وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ (٥)

٢٢- لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ (٦)

٢٣- وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (٧)

٢٤- وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ
أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ
أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ (٨)

٢٥- إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ (٩)

٢٦- فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ (١٠)

---

(١) المائدة : ٤٨ مدنية
(٢) الأنعام : ١٦٤ مكية
(٣) يونس : ١٩ مكية
(٤) يونس : ٩٣ مكية
(٥) هود : ١١٠ مكية
(٦) النحل : ٣٩ مكية
(٧) النحل : ٦٤ مكية
(٨) النحل : ٩٢ مكية
(٩) النحل : ١٢٤ مكية
(١٠) مريم : ٣٧ مكية

٢٧- ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩﴾ (١)

٢٨- ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ (٢)

٢٩- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝٢٥﴾ (٣)

٣٠- ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾ (٤)

٣١- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝٤٦﴾ (٥)

٣٢- ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ۝٤٥﴾ (٦)

٣٣- ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ (٧)

٣٤- ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٦٣﴾ (٨)

٣٥- ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥﴾ (٩)

٣٦- ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٧﴾ (١٠)

وانظر الآيات الواردة في صفة « التفرق »

الآيات الواردة في «التنازع» ولها معنًى آخر

٣٧- ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ۝٢٣﴾ (١١)

(١) الحج : ٦٩ مدنية
(٢) النمل : ٧٦ مكية
(٣) السجدة : ٢٥ مكية
(٤) الزمر : ٣ مكية
(٥) الزمر : ٤٦ مكية
(٦) فصلت : ٤٥ مكية
(٧) الشورى : ١٠ مكية
(٨) الزخرف : ٦٣ مكية
(٩) الزخرف : ٦٥ مكية
(١٠) الجاثية : ١٧ مكية
(١١) الطور : ٢٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التنازع»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ. قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ)*[(١)].

٢ - *(عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ[(٢)] فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ[(٣)] عَلَيْنَا، وَأَلَّا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ[(٤)]، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا[(٥)] عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»)*[(٦)]. زَادَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: «وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ لَكَ»[(٧)].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[(٨)]، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[(٩)]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً[(١٠)]. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ[(١١)] بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[(١٢)]. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ

---

(١) البخاري - الفتح ١ (١١٤).

(٢) في الفتح هكذا «فقال»، ولعلها «فكان مما أخذ علينا».

(٣) المراد أن طاعتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصال حقوقهم، بل عليهم الطاعة ولو آثر غيرهم عليهم.

(٤) زاد في رواية أبي داود (٤/ ٤٠٩٠) «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم».

(٥) الكفر البواح: هو الظاهر الصراح.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٦، ٧٠٥٧) واللفظ له، وأحمد، المسند ٥/ ٣٢١، وأبو داود ٤ (٤٠٩٠).

(٧) «إنْ» هنا مخففة من الثقيلة، والمعنى: وإن رأيت أنه لك.

(٨) ينتضل: هو من المناضلة وهي المراماة بالنشاب.

(٩) في جشره: وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(١٠) جامعة: هي بنصب الصلاة على الاغراء ونصب جامعة على الحال.

(١١) فَيُرَقِّق بعضها بعضًا: يُرَقِّق أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقًا. وقيل معناه يشبه بعضها بعضًا، وقيل يدور بعضها في بعض، وقيل معناه يسوق بعضها إلى بعض.

(١٢) أن يؤتى إليه: هذا من جوامع كَلِمِهِ ﷺ وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وإن الإنسان يلزمه أن لا يفعل مع الناس إلَّا ما يحب أن يفعلوه معه.

يَـدِهِ وَثَمَـرَةَ قَلْبِـهِ، فَلْيُطِعْـهُ إِنِ اسْتَطَـاعَ. فَإِنْ جَـاءَ آخَـرُ يُنَـازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُـقَ الآخَرِ» فَدَنَوْتُ مِنْـهُ فَقُلْتُ لَـهُ: أَنْشُـدُكَ اللهَ! آنْـتَ سَمِعْـتَ هَـذَا مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ فَـأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْـهِ وَقَلْبِـهِ بِيَـدَيْهِ. وَقَـالَ: سَمِعَتْـهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِـي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّـكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَـأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَـاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُـوا أَموالَكُـمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَـنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ «النساء/ ٢٩». قَالَ: فَسَكَتَ سَـاعَةً ثُمَّ قَـالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَـةِ اللهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)*[١].

٤ ـ *(عَـنْ سُلَيْمَـانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِالـرَّحْمَنِ وَابْنَ عَبَّاسٍ اجْتَمَعَـا عِنْدَ أَبِي هُـرَيْرَةَ. وَهُمَا يَـذْكُـرَانِ الْمَرْأَةَ تَنْفُسُ[٢] بَعْدَ وَفَـاةِ زَوْجِهَـا بِلَيَـالٍ. فَقَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ عِـدَّتُهَا آخِـرُ الأَجَلَيْنِ. وَقَـالَ أَبُوسَلَمَةَ قَدْ حَلَّتْ. فَجَعَلَا يَتَنَـازَعَانِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُـرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْـنِ أَخِي (أَبِي سَلَمَةَ) فَبَعَثُوا كُـرَيْبًا (مَـوْلَى ابْـنِ عَبَّـاسٍ) إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْـأَلُهَا عَـنْ ذَلِـكَ؟ فَجَـاءَهُـمْ فَـأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أُمَّ سَلَمَـةَ قَـالَـتْ: إِنَّ سُبَيْعَـةَ الأَسْلَمِيَّةَ نُفِسَـتْ بَعْدَ وَفَـاةِ زَوْجِهَا بِلَيَـالٍ. وَإِنَّهَا ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ)*[٣].

٥ ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: خَـرَجَ عَلَيْنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَنَحْـنُ نَتَنَـازَعُ فِي الْقَـدَرِ فَغَضِـبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُـهُ حَتَّى كَـأَنَّمَا فُقِيءَ فِي وَجْنَتَيْـهِ الرُّمَّـــانُ، فَقَـــالَ: «أَبِهَذَا أُمِـرْتُـمْ، أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْــتُ إِلَيْكُـمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُـمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَـزَمْتُ[٤] عَلَيْكُمْ، عَـزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَـازَعُوا فِيهِ»)*[٥].

٦ ـ *(عَـنْ جُنْدَبِ بْنِ مُكَيْـثٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَـثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَالِبَ بْـنَ عَبْدِاللهِ الكَلْبِيَّ كَلْبَ لَيْـثٍ إِلَى بَنِي مُلَوَّحٍ بِالْكُـدَيْدِ[٦] وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ فَكُنْتُ فِي سَرِيَّتِـهِ فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَدِيدٍ بِهِ الحَارِثُ بْنُ مَـالِكٍ وَهُوَ ابْنُ البَرْصَاءِ اللَّيْثِيُّ فَـأَخَذْنَـاهُ فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْـتُ لأُسْلِـمَ فَقَالَ غَـالِبُ بْـنُ عَبْـدِاللهِ: إِنْ كُنْـتَ إِنَّمَا جِئْتَ مُسْلِمًا فَلَـنْ يَضُرَّكَ رِبَـاطُ يَـوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَإِنْ كُنْـتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِـكَ اسْتَـوْثَقْنَا مِنْـكَ. قَالَ: فَـأَوْثَقَهُ رِبَـاطًا ثُـمَّ خَلَفَ عَلَيْـهِ رَجُلًا أَسْـوَدَ كَانَ مَعَنَا. فَقَـالَ: امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى نَمُـرَّ عَلَيْكَ فَإِنْ نَـازَعَكَ فَاجْتَـزَّ[٧] رَأْسَــهُ. قَـالَ: ثُـمَّ مَضَيْنَـا حَتَّـى أَتَيْنَا بَطْـنَ الْكُدَيْدِ فَنَـزَلْنَا عُشَيْشَةً[٨] بَعْدَ العَصْرِ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي فِي رَبِيئَـةٍ[٩] فَعَمَــدْتُ إِلَى تَـلٍّ يُطْلِعُنِــي عَلَى الحَاضِرِ فَانْبَطَحْتُ عَلَيْهِ ... الحَدِيثَ»)*[١٠].

---

(١) مسلم ٣(١٨٤٤).

(٢) تَنْفُس: أي تَلِدُ.

(٣) مسلم ٢(١٤٨٥).

(٤) عزمت عليكم: أي أقسمت عليكم.

(٥) سنـن الترمذي ٤(٢١٣٣)، وقـال محقـق جـامع الأصـول (٢/ ٧٥٢): الحديث حسن بشواهـده وقال الترمذي : وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس ـ رضي الله عنهم ـ.

(٦) الكديد: وادٍ ذو تراب ناعم.

(٧) اجتز: أي اقتله.

(٨) عشيشة: هي تصغير كلمة عشية على غير قياس.

(٩) ربيئة: الربيئـة: العين، والطليعة: الـذي ينظـر للقوم لئـلا يدهمهم عدو.

(١٠) المسند ٣(٤٦٨)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٠٣): وعند أبي داود طـرف مـن أولـه، ورواه أحمد والطبراني ورجـالـه =

٧ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى نَزَلْنَا السُّقْيَا فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَنْ يَسْقِينَا فِي أَسْقِيَتِنَا؟» قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ فِي فِئَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى أَتَيْنَا المَاءَ الَّذِي بِالإِثَابَةِ وَبَيْنَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا فَسَقَيْنَا فِي أَسْقِيَتِنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ عَتَمَةٍ إِذَا رَجُلٌ يُنَازِعُهُ بَعِيرُهُ إِلَى الحَوْضِ فَقَالَ: أَوْرِدْ. فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَوْرَدَ ثُمَّ أَخَذْتُ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَأَنَخْتُهَا، فَقَامَ فَصَلَّى العَتَمَةَ، وَجَابِرٌ فِيمَا ذُكِرَ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَجْدَةً)*[1].

٨ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُنَازِعُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»)*[2].

٩ ـ *(عَنْ حُمَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي القَدَرِ هَذَا يَنْزِعُ آيَةً وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِيءَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ - أَوْ «بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ - أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ! إِنَّمَا ضَلَّتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»)*[3].

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ فَقَالُوا نَحْسَبُهَا الْكَمْأَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءُ العَيْنِ وَالعَجْوَةُ مِنَ الجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ»)*[4].

١١ ـ *(عَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا. وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ[5] فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ. فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَا تُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ فَإِنَّ رِدَاءَهُ الكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ العِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»)*[6].

١٢ ـ *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ[7] إِنَّمَا هُوَ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ، قَالَ: فَضَرَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ

= ثقات فقد صرح ابن اسحاق بالسماع في رواية الطبراني.

(١) أحمد في المسند ٣(٣٨٠).

(٢) والبخاري ـ الفتح ٦(٣٥٠٠)، وأحمد في المسند ٤(٩٤)، واللفظ له.

(٣) أحمد في المسند (٢/ ١٩٦) ح(٦٨٥٧)، وله شاهد عند ابن ماجه(٨٥) عن ابن عمرو، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٤) أحمد في المسند ٢(٣٠٥)، رواه الطيالسي (٢٣٩٧) والترمذي (٢٧٩٩) وابن ماجه (١٤٥٥) وسنده حسن.

(٥) أَبَقَ: هرب.

(٦) أحمد في المسند ٦/ ١٩، والحاكم (١/ ١١٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة وأقره الذهبي، وعزاه الهيثمي(١/ ١٠٥) للبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات.

قَالَ: نَخَسَهُ (أُرَاهُ قَالَ) بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ يُنَازِعُنِي حَتَّى إِنِّي لأَكُفُّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ...»)*[1].

١٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»)*[2].

١٤ ـ *(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ الهِجْرَةِ قَالَ: ... فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ لَيْلًا، فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْزِلُ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِالمُطَّلِبِ أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ»)*[3].

١٥ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نُوحًا ﷺ نَازَعَهُ الشَّيْطَانُ فِي عُودِ الكَرْمِ[4] فَقَالَ نُوحٌ: هَذَا لِي. وَقَالَ الشَّيْطَانُ: هَذَا لِي، فَاصْطَلَحَا عَلَى أَنَّ لِنُوحٍ ثُلُثَهَا وَلِلشَّيْطَانِ ثُلُثَيْهَا»)*[5].

١٦ ـ *(عَنْ حَنَشٍ الكِنَانِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ قَوْمًا بِالْيَمَنِ حَفَرُوا زُبْيَةً[6] لأَسَدٍ فَوَقَعَ فِيهَا فَتَكَابَّ[7] النَّاسُ عَلَيْهِ فَوَقَعَ فِيهَا رَجُلٌ فَتَعَلَّقَ بِآخَرَ ثُمَّ تَعَلَّقَ الآخَرُ بِآخَرَ حَتَّى كَانُوا فِيهَا أَرْبَعَةً، فَتَنَازَعَ فِي ذَلِكَ[8] حَتَّى أَخَذَ السِّلَاحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَتَقْتُلُونَ مِائَتَيْنِ فِي أَرْبَعَةٍ؟ وَلَكِنْ سَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقَضَاءٍ إِنْ رَضِيتُمُوهُ، لِلأَوَّلِ رُبْعُ الدِّيَةِ وَلِلثَّانِي ثُلُثُ الدِّيَةِ وَلِلثَّالِثِ نِصْفُ الدِّيَةِ وَلِلرَّابِعِ الدِّيَةُ فَلَمْ يَرْضَوْا بِقَضَائِهِ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «سَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقَضَاءٍ»، فَأُخْبِرَ بِقَضَاءِ عَلِيٍّ فَأَجَازَهُ)*[9].

من الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التنازع» معنًى

١٧ ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلَافِي فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ

---

(١) مسلم ٢(١٤٦٦).

(٢) أبوداود ١٤ (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤).

(٣) مسلم (٢٠٠٩) وقد روى مسلم الحديث بتمامه عن زهير عن أبي اسحاق عن البراء وعن عثمان بن عمرو الجزء الذي نقلناه هنا من رواية عثمان، انظر صحيح مسلم آخر كتاب الزهد جـ٤ ص٢٣١١.

(٤) الكرم: العنب.

(٥) سنن النسائي ٨(٥٧٢٦).

(٦) زُبْيَة: الزُّبْيَة بضم الزاي هي الحفرة.

(٧) فتكابَّ الناس عليه: تزاحم الناس عليه.

(٨) فَتَنَازَعَ في ذلك: أي تنازع الناس في ذلك واختلفوا فيه.

(٩) المسند ١/ ٧٧ رقم (٥٧٣)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَظِيمٌ﴾ (الحجرات/ ٢) قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَ كَأَخِي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ)*[1].

١٨ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ. فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ. فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا)*[2].

١٩ ـ *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرٌ الْعَجْلَانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ؟ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا. فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ فَقَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللهِ لَآتِيَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ قُرْآنًا. فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلَاعَنَا. ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَارَسُولَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا. فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ؛ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ[3]، فَلَا أُرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعْيَنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ)*[4].

٢٠ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَاللهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ» فَهَزَمُوهُمْ. قَالَ: فَأَنَا وَاللهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمُ! الْغَنِيمَةَ؛ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ[5] فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٢).
(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٣).
(٣) وَحَرَة: دويبة كالعظاء تلزق بالأرض.
(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٤).
(٥) ظهر أصحابكم: أي انتصر جيش المسلمين.

وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ يَاعَدُوَّ اللهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ. قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ. إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلُ، أُعْلُ هُبَلُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ» قَالَ (أَبُو سُفْيَانَ): إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالَ: قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»)*[١].

٢١ ـ *(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ النَّصْرِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ (وَ) أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَأُ[٢] فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِالرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ، قَالَ نَعَمْ. فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، فَأَذِنَ لَهُمَا. قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ، اسْتَبَّا. فَقَالَ الرَّهْطُ، عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ. فَقَالَ: اتَّئِدُوا، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»- يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ نَفْسَهُ - قَالَ الرَّهْطُ: قَالَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. إِنَّ اللهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ... الْآيَةَ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وَاللهِ مَا احْتَازَهَا[٣] دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَبَثَّهَا فِيكُمْ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللهِ. فَعَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ. فَقَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشُدُكُمَا اللهَ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ. قَالَا: نَعَمْ. ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمَا حِينَئِذٍ - وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ - فَقَالَ تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا كَذَا[٤]، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، وَأَتَانِي هَذَا يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ تَعْمَلَانِ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٠٣٩)

(٢) يَرْفَأُ: أي يدعو برفق، والمراد يستأذن في دخول القادمين.

(٣) احتازها: أي أتملكها وأجعلها في حوزتي.

(٤) فيها كذا: المراد فعل فيها كذا أي أموال الفرد.

فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ أَبُو بَكْرٍ وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مُنْذُ وَلِيتُهَا، وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي فِيهَا، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ، قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ. فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَوَالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهَا)*(١).

٢٢ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيِّعَانِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ فَهُوَ مَا يَقُولُ رَبُّ السِّلْعَةِ أَوْ يَتَتَارَكَانِ(٢)»)*(٣).

٢٣ ـ *(عَنْ عَرْفَجَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ)*(٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «التنازع»

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ ...﴾ (آل عمران/ ١٥٢): لَمَّا هَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ الرُّمَاةُ: أَدْرِكُوا النَّاسَ، لَا يَسْبِقُونَا إِلَى الْغَنَائِمِ فَتَكُونَ لَهُمْ دُونَكُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ (أَيِ الرُّمَاةُ): لَا نَرِيمُ(٥) حَتَّى يَأْذَنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾)*(٦).

٢ ـ *(وَعَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قَالَ: (الْمَعْنَى) لَا تَخْتَلِفُوا فَتَجْبُنُوا وَيَذْهَبَ نَصْرُكُمْ)*(٧).

٣ ـ *(وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللهُ - (أَيْضًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٩) قَالَ: فَإِنْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ (فِي شَيْءٍ) رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ)*(٨).

٤ ـ *(عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ قَالَ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَجْبُنُوا وَيَذْهَبَ نَصْرُكُمْ)*(٩).

٥ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (النساء/ ٥٩): أَيْ تَجَادَلْتُمْ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٥).

(٢) يتتاركان: يترك بعضهما بعضًا.

(٣) النسائي (٢/ ٢٢٩)، والحاكم (٢/ ٤٥) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (١٨٥٢) واللفظ له، وأبوداود ٤/ ٤٧٦٢، والنسائي ٧/ ٩٢.

(٥) لا نَرِيمُ: أي لا نبرح مكاننا.

(٦) الدر المنثور ٢/ ١٥٢.

(٧) المرجع السابق ٢/ ٣١٨.

(٨) المرجع السابق ٣/ ٣٤٣.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

وَاخْتَلَفْتُمْ فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَنْتَزِعُ حُجَّةَ الآخَرِ وَيُذْهِبُهَا. وَالنَّزْعُ: الجَذْبُ، وَالْمُنَازَعَةُ: مُجَاذَبَةُ الْحُجَجِ)*[1].

٦ ـ *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ﴾ (الأنفال/ ٤٣) أَيِ اخْتَلَفْتُمْ)*[2].

٧ ـ *(وَقَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ (الطور/ ٢٣): أَيْ يَتَنَاوَلُهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ وَزَوْجَاتُهُ وَخَدَمُهُ فِي الجَنَّةِ)*[3].

٨ ـ *(وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: وَمَعْنَى تَنَازَعْتُمْ: اخْتَلَفْتُمْ، يَعْنِي الرُّمَاةَ حِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَلْحَقُ الغَنَائِمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نَلْبَثُ فِي مَكَانِنَا الَّذِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالثُّبُوتِ فِيهِ)*[4].

من مضار «التنازع»

(١) يُؤَدِّي إِلَى الفَشَلِ وَضَعْفِ القُوَّةِ وَذَهَابِ الرِّيحِ وَالْهَزِيمَةِ.

(٢) يُؤَدِّي إِلَى الكُرْهِ وَالبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى سُخْطِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) يُؤَدِّي إِلَى إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.

(٥) خَسَارَةٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ.

(٦) التَّنَازُعُ يُضْعِفُ قُوَّةَ الأُمَّةِ وَيُمَكِّنُ مِنْهَا أَعْدَاءَهَا.

(٧) التَّنَازُعُ عَلَى المَنَاصِبِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا يُؤَدِّي إِلَى الفِتَنِ وَإِشْعَالِ الحُرُوبِ الأَهْلِيَّةِ.

(٨) التَّنَازُعُ يَشْغَلُ أَصْحَابَهُ عَمَّا يُفِيدُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ.

(٩) التَّنَازُعُ يُفَتِّتُ قُوَّةَ الْمُجْتَمَعِ وَيُؤَدِّي إِلَى الفُرْقَةِ.

(١٠) التَّنَازُعُ مَدْخَلٌ وَاسِعٌ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يَتَمَكَّنُ بِهَا مِنْ إِفْسَادِ العَقِيدَةِ وَإِشَاعَةِ البَغْضَاءِ بَيْنَ الأَخِ وَأَخِيهِ، بَلْ بَيْنَ الأَبِ وَابْنِهِ.

---

(١) تفسير القرطبي ٥/ ١٦٩.

(٢) المرجع السابق ١٧/ ٤٦.

(٣) المرجع السابق ٨/ ١٦.

(٤) المرجع السابق ٤/ ١٥٢.

التَّنَصُّلُ من المسئولية والتَّهَرُّب منها

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٤	٧	٣٠

التَّنَصُّلُ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَصَّلَ مِنَ الشَّيْءِ: تَبَرَّأَ مِنْهُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ص ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى بُرُوزِ شَيْءٍ مِنْ كِنٍّ أَوْ سِتْرٍ أَوْ مَرْكَبٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: نَصَلَ الحَافِرُ أَيْ خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَتَنَصَّلَ مِنْ ذَنْبِهِ: تَبَرَّأَ مِنْهُ[1]، وَقَوْلُهُمْ: أَنْصَلْتُ الرُّمْحَ، إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ، وَتَنَصَّلْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَنْصَلْتُهُ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ[2]، وَفِي الحَدِيثِ «مَنْ تَنَصَّلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ...» أَيْ مَنِ انْتَفَى مِنْ ذَنْبِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ[3]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّصْلُ: حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرُّمْحِ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَقْبِضٌ فَإِذَا كَانَ لَهَا مَقْبِضٌ فَهُوَ سَيْفٌ، يُقَالُ: أَنْصَلَ السَّهْمَ وَنَصَّلَهُ: أَيْ جَعَلَ فِيهِ النَّصْلَ. وَقِيلَ: أَنْصَلَهُ: أَزَالَ عَنْهُ النَّصْلَ، وَنَصَّلَهُ: رَكَّبَ فِيهِ النَّصْلَ، وَنَصَلَ فِيهِ السَّهْمُ: ثَبَتَ فَلَمْ يَخْرُجْ. وَقِيلَ: نَصَلَ: خَرَجَ، فَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، وَيُقَالُ: نَصَلَتِ اللَّسْعَةُ وَالحُمَةُ. تَنْصُلُ: خَرَجَ سُمُّهَا وَزَالَ أَثَرُهَا، وَالتَّنَصُّلُ شِبْهُ التَّبَرُّءِ مِنْ جِنَايَةٍ أَوْ ذَنْبٍ، وَتَنَصَّلَ إِلَيْهِ مِنَ الجِنَايَةِ: خَرَجَ وَتَبَرَّأَ، وَاسْتَنْصَلَتِ الرِّيحُ اليَبِيسَ إِذَا اقْتَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَبُرٌّ نَصِيلٌ: نَقِيٌّ مِنَ الغَلَثِ[4].

التَّهَرُّبُ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَهَرَّبَ مِنَ الشَّيْءِ يَتَهَرَّبُ إِذَا فَرَّ مِنْهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (هـ ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الفِرَارِ[5]، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: يُقَالُ: هَرَبَ مِنَ الشَّيْءِ (فَرَّ) وَهَرَّبَهُ غَيْرُهُ تَهْرِيبًا، وَأَهْرَبَ الرَّجُلُ: إِذَا جَدَّ فِي الذَّهَابِ مَذْعُورًا، وَقَوْلُهُ: مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ أَيْ صَادِرٌ عَنِ المَاءِ وَلَا وَارِدٌ[6]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: هَرَبَ يَهْرُبُ هَرَبًا، يَكُونُ ذَلِكَ لِلإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الحَيَوَانِ، وَقَوْلُهُمْ: جَاءَ مُهْرِبًا أَيْ جَادًّا فِي الأَمْرِ. وَ جَاءَ مُهْرِبًا (أَيْضًا) إِذَا أَتَاكَ هَارِبًا فَزِعًا، وَأَهْرَبَ الرَّجُلُ: إِذَا أَبْعَدَ فِي الأَرْضِ، وَأَهْرَبَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا اضْطَرَّهُ إِلَى الهَرَبِ[7]. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلَفْظِ «التَّهَرُّبِ» فَإِنَّهُ تَفَعُّلٌ مِنَ الهَرَبِ، وَتُفِيدُ هَذِهِ

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٣.

(٢) الصحاح ٥/ ١٨٣١.

(٣) النهاية لابن الأثير ٥/ ٦٧، وهذه الرواية التي أثبتها ابن الأثير نقلًا عن أبي موسى المديني في المجموع المغيث (جـ٣ ص٣٠٧) قريبة مما أثبتناه في الحديث الأول في هذه الصفة وهي «من أتاه أخوه متنصلًا» انظر الحديث الأول.

(٤) لسان العرب ٥/ ٤٤٤٦ (ط. دار المعارف).

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٤٩.

(٦) الصحاح ١/ ٢٣٧.

(٧) لسان العرب (هرب) ٤٦٤٦.

(٨) المطاوعة: أن تريد من الشيء أمرًا ما فتبلغه (الممتع ١/ ١٨٣).

الصِّيغَةُ مَعَانِـيَ عَدِيدَةً مِنْهَـا: الطَّلَبُ كَاسْتَفْعَلَ، وَمِنْهَا الْمُطَاوَعَـةُ[٨] كَـانْفَعَلَ، وَمِنْهَـا التَّدَرُّجُ فِي الفِعْـلِ كَمَا فِي تَجَرَّعَ (أَيْ أَخَـذَهُ جَرْعَـةً بَعْدَ جَـرْعَةٍ)، وَغَيْرِ ذَلِـكَ[١]، وَالْمُنَاسِـبِ هُنَـا الْمَعْنَـى الأَخِيرُ أَيْ أَنَّ التَّهَـرُّبَ هُـوَ الإِتْيَـانُ عَلَى الهَرَبِ وَأَخْذِهِ جُزْءًا بَعْـدَ جُـزْءٍ عَلَى تَمَادٍ وَمُهْلَـةٍ، وَمِـنَ الْمُمْكِـنِ أَيْضًـا أَنْ تُفِيـدَ الصِّيغَـةُ مَعْنَـى الطَّلَبِ فَيَكُونُ التَّهَرُّبُ: الْتِمَاسُ الْهُرُوبِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

المسئولية لغة:

انْظُرْ صِفَةَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

التَّنَصُّلُ والتَّهَرُّبُ من المسئولية اصطلاحًا:

لَمْ تَـذْكُـرْ كُتُـبُ الْمُصْطَلَحَـاتِ الَّتِـي وَقَفْنَـا عَلَيْهَـا هَـذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ ضِمْـنَ مَا أَوْرَدَتْـهُ مِنْ أَلْفَـاظٍ اصْطِلَاحِيَّـةٍ، وَمِـنْ ثَـمَّ يَكُـونُ مَعْنَـاهُمَا فِي الْمَجَـالِ الأَخْلَاقِيِّ بَاقِيًا عَلَى أَصْـلِ مَعْنَاهُمَا فِي اللُّغَةِ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَنْبِطَ هَذَا التَّعْـرِيـفَ فِي ضَوْءِ مَـا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَـةِ وَالتَّصْرِيـفِ فَنَقُولُ: التَّنَصُّـلُ مِـنَ الْمَسْئُـولِيَّةِ وَالتَّهَـرُّبُ مِنْهَا يَعْنِـي التَّبَرُّأَ مِنَ الالْتِزَامِ بِمَا سَبَـقَ لِلإِنْسَـانِ تَحَمُّلُهُ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ وَالْخُرُوجَ مِنْ عُهْدَةِ ذَلِكَ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَيُمْكِـنُ أَنْ نَقُـولَ أَيْضًـا: إِنَّ ذَلِـكَ يَعْنِـي التَّخَلُّـصَ التَّدْرِيجِيَّ مِمَّـا سَبَقَ لِلشَّخْـصِ أَنْ تَعَهَّدَ بِـهِ وَالْتِمَاسَ عُذْرٍ غَيْرِ حَقِيقِـيٍّ لِلتَّبَرُّءِ مِنْ تَبِعَـةِ التَّقْصِيرِ فِي الأَدَاءِ.

[لـلاستزادة: انظـر صفات: التهـاون ـ البـلادة والغبـاء ـ التولي ـ النفـاق ـ التخلف عـن الجهـاد ـ التخاذل ـ الأثرة ـ الضعف ـ الوهن.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: المسئـوليـة ـ الصدق ـ الوفاء ـ جهاد الأعـداء ـ الرجولة ـ الإخلاص ـ الاستقامة ـ الشجاعة].

---

(١) ذكـر ابـن جِنِّـيّ في شـرح الملـوكـي ص٧٥ - ٧٧ خمسـة معانٍ لهذه الصيغـة: الثلاثـة التي ذكرناهـا، ومعنى الاتخاذ كما في تَـوَسَّـدْتُ السَّـاعِـدَ أي اتخذتـه وسـادة، والسلـب والإزالة كما في تَحَوَّبَ أي أزال الحَوْبَ (الإثم)، وذكر لها ابن عصفور في الممتـع (جـ١ ص١٨٣ - ١٨٥) ثمانيـة معانٍ، الخمسة التي ذكرناها وأضاف إليها معاني: الختل، والتوقع، والتكثير.

الآيات الواردة في «التَّنَصُّلِ وَالتَّهَرُّبِ من المسئولية» معنًى

أولًا: التَّنَصُّل والتَّهَرُّب في الحياة الدنيا :

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ (١)

٢- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ (٢)

٣- قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ (٣)

٤- وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٤)

٥- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (٥)

٦- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ (٦)

٧- يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢٤٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٦٧ مدنية
(٣) المائدة : ٢٢ - ٢٤ مدنية
(٤) الأنعام : ١٢٤ مكية
(٥) الأعراف : ٢٨ مكية
(٦) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٣ مكية
(٧) الأنفال : ٦ مدنية

٨- وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ
لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ
لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ (١)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ
ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ
أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ
إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ (٢)

١٠- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ (٣)

١١- ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً
وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ (٤)

١٢- وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ
أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ (٥)

١٣- فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟
وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ (٦)

١٤- فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ
ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (٧)

١٥- وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟
مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ (٨)

١٦- وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٩)

١٧- ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ
وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ (١٠)

١٨- وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾

(١) الأنفال: ٤٨ مدنية
(٢) التوبة : ٣٨ مدنية
(٣) التوبة : ٤٢ مدنية
(٤) التوبة : ٤٦ مدنية
(٥) التوبة : ٤٩ مدنية
(٦) التوبة : ٧٦ مدنية
(٧) التوبة : ٨١ مدنية
(٨) التوبة : ٨٦ مدنية
(٩) التوبة : ٩٠ مدنية
(١٠) التوبة : ٩٣ مدنية

وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ
لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ
وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (١)

١٩- وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ
فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ
بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٢)

٢٠- وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ
أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ
ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ (٣)

٢١- وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ
فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ (٤)

٢٢- ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ (٥)

٢٣- وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ
أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ (٦)

٢٤- فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ
وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ (٧)

٢٥- سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ
أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم
مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ (٨)

٢٦- ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ
لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن
قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾
لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ
لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ
ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ (٩)

٢٧- هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ (١٠)

---

(١) يوسف : ١٦ - ١٨ مكية
(٢) النور : ٤٧ مدنية
(٣) القصص : ٥٧ مكية
(٤) الأحزاب : ١٣ مدنية
(٥) الأحزاب : ١٨ مدنية
(٦) يس : ٤٧ مكية
(٧) محمد : ٢٧ - ٢٨ مدنية
(٨) الفتح : ١١ مدنية
(٩) الحشر : ١١ - ١٢ مدنية
(١٠) المنافقون : ٧ مدنية

ثانيًا: التَّنصُّل والتَّهرُّب في الحياة الآخرة:

٢٨- إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا
الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ
حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ (١)

٢٩- ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ (٢)

٣٠- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ
إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ (٣)

٣١- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ
شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ (٤)

٣٢- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ
وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ
وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ
فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا
أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم
بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ
مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٥)

٣٣- وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا
مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا
مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ (٦)

٣٤- حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ (٧)

٣٥- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ
أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾
قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ
مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ (٨)

٣٦- وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

---

(١) البقرة: ١٦٦ - ١٦٧ مدنية
(٢) الأنعام: ٢٣ مكية
(٣) الأنعام: ١٤٨ مكية
(٤) يونس: ٢٨ مكية
(٥) إبراهيم: ٢٢ مكية
(٦) النحل: ٣٥ مكية
(٧) المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠ مكية
(٨) الفرقان: ١٧ - ١٨ مكية

يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾
لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ (١)

٣٧- قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ
مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ (٢)

٣٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ
مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم
بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٣٩- قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ (٤)

٤٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا
لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ (٥)

٤١- وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ (٦)

٤٢- بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾
وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ
إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ (٧)

٤٣- ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ (٨)

٤٤- كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ (٩)

---

(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ مكية
(٢) القصص : ٦٣ مكية
(٣) سبأ : ٣١ - ٣٢ مكية
(٤) سبأ : ٤١ مكية
(٥) فصلت : ٢٩ مكية
(٦) الزخرف : ٢٠ مكية
(٧) الزخرف : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٨) ق : ٢٧ مكية
(٩) الحشر : ١٦ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التَّنَصُّلِ وَالتَّهَرُّبِ من المسئولية»

١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ»)*[1].

من الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التَّنَصُّلِ وَالتَّهَرُّبِ من المسئولية» معنًى

٢ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾)*[2].

٣ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ الأَرْقَمِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ)*[3].

٤ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ[4] ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ. ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ[5] الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «وَاللهِ؛ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ[6] ضَالَّةً لَهُ)*[7].

٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا[8] مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٢، وقال المنذري: رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع، وقال: صحيح الإسناد.
(٢) مسلم ٤(٢٧٧٧).
(٣) مسلم ٤(٢٧٧٢).
(٤) الثَّنِيَّة: أصلها الطريق بين الجبلين، وهذه الثنية عند الحديبية.
(٥) إلاَّ صاحب الجمل الأحمر: قيل هو الجد بن قيس المنافق.
(٦) ينشد ضالة: يسأل عنها.
(٧) مسلم ٤(٢٧٨٠).
(٨) وبيصًا: بريقًا.

مَنْ هَـؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَـؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَـرَأَى رَجُلًا مِنْهُـمْ وَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْـهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَـذَا رَجُلٌ مِـنْ آخِرِ الأُمَمِ مِـنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَـالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَـمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَـالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَـالَ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِـنْ عُمْـرِي أَرْبَعِينَ سَنَـةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ فَقَـالَ: أَوَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُـونَ سَنَـةً؟ قَـالَ: أَوَ لَمْ تُعْطِهَـا ابْنَـكَ دَاوُدَ؟ قَـالَ: فَجَحَـدَ[1] آدَمُ فَجَحَـدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّـيَ آدَمُ فَنُسِّيَـتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيءَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ»)*[2].

٦ ـ *(... فَقَـالَ كَعْبُ بْـنُ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَـافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي[3]، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّـرُ الكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِـهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـدْ أَظَلَّ قَادِمًا[4] زَاحَ عَنِّي البَاطِـلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّـي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَـدًا، فَأَجْمَعْتُ صِـدْقَهُ[5]، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُـمَّ جَلَـسَ لِلنَّـاسِ فَلَمَّا فَعَـلَ ذَلِـكَ جَـاءَهُ المُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُـوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُـونَ لَهُ، وَكَـانُوا بِضْعَـةً وَثَمَانِينَ رَجُـلًا. فَقَبِـلَ مِنْهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُـمْ وَبَايَعَهُـمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَـلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ ... الحَدِيثُ)*[6].

٧ ـ *(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَامِـرٍ قَالَ: حَدَّثَنِـي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِـرَجْمِ رَجُلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَلَمَّا وَجَدَ مَـسَّ الحِجَارَةِ خَرَجَ فَهَرَبَ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَهَلَّا تَرَكْتُمُوهُ؟»)*[7].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التَّنَصُّلِ وَالتَّهَرُّبِ من المسئولية»

١ ـ *(قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿كَمَثَـلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَـالَ لِلإِنْسَـانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَـالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّـي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾ (الحشر/ ١٦) ضَربَ اللهُ هَذَا مَثَـلًا لِلْمُنَافِقِينَ مَعَ الْيَهُـودِ. وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَمَـرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُجْلِيَ بَنِـي النَّضِيرَ مِـنَ المَدِينَـةِ فَـدَسَّ إِلَيْهِـمُ الْمُنَـافِقُـونَ أَلَّا تَخْرُجُـوا مِنْ دِيَـارِكُـمْ فَإِنْ قَـاتَلُـوكُـمْ كُنَّا مَعَكُـمْ، وَإِنْ أَخْـرَجُوكُـمْ كُنَّـا مَعَكُمْ، فَحَـارَبُـوا النَّبِيَّ ﷺ فَخَـذَلَهُمُ الْمُنَافِقُـونَ وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْ بَـرْصِيصَ العَابِدَ»)*[8].

٢ ـ *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ قَالَ: هِيَ مَدِينَةُ

---

(١) جحد: أنكر.

(٢) سنن الترمذي ٥(٣٠٧٨)، وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٢، وقال :صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) بَثِّي: البث هو أشد الحزن.

(٤) أظل قادمًا: أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى عليَّ ظله.

(٥) فأجمعت صدقه: عزمت عليه.

(٦) هذا الحديث جزء من حديث كعب بن مالك في غزوة تبوك، مسلم ٤(٢٧٦٩).

(٧) المسند ٤/ ٦٦ برقم (١٦٦٢٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٦٧، وقال :رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٨) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨).

الجَبَّارِينَ لَمَّا نَزَل بِهَا مُوسَى وَقَوْمُهُ بَعَثَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَهُمْ النُّقَبَاءُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى لِيَأْتُوهُمْ بِخَبَرِهِمْ، فَسَارُوا وَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الجَبَّارِينَ فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَاءَتِهِ، فَحَمَلَهُمْ حَتَّى أَتَى بِهِمُ المَدِينَةَ وَنَادَى فِي قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمُ مُوسَى بُعِثْنَا لِنَأْتِيهِ بِخَبَرِكُمْ. فَأَعْطَوْهُ حَبَّةً مِنْ عِنَبٍ تَكْفِي الرَّجُلَ، وَقَالُوا لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ فَقُولُوا لَهُمْ: اقْدِرُوا قَدْرَ فَاكِهَتِهِمْ. فَلَمَّا أَتَوْهُمْ قَالُوا: يَامُوسَى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ «فَقَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا»، وَكَانَا مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ فَأَسْلَمَا وَاتَّبَعَا مُوسَى فَقَالَا لِمُوسَى ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[1]. وَهَذَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة/ ٢٢ - ٢٣).

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق/ ٢٧): قَرِينُهُ المَلَكُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الوَلِيدَ بْنَ المُغِيرَةِ يَقُولُ لِلْمَلَكِ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ: رَبِّ إِنَّهُ أَعْجَلَنِي، فَيَقُولُ المَلَكُ: رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ أَيْ مَا أَعْجَلْتُهُ)*[2].

٤ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق/ ٢٧): أَيْ يَقُولُ عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي قَدْ وَافَى القِيَامَةَ كَافِرًا يَتَبَرَّأُ مِنْهُ شَيْطَانُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ: أَيْ مَا أَضْلَلْتُهُ)*[3].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ ءَاتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (التوبة/ ٧٥): أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ ثَعْلَبَةُ مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى مَجْلِسًا فَأَشْهَدَهُمْ فَقَالَ: لَئِنْ آتَانِيَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ آتَيْتُ كُلَّ ذِي حَقٍ حَقَّهُ وَتَصَدَّقْتُ مِنْهُ وَجَعَلْتُ مِنْهُ لِلْقَرَابَةِ، فَابْتَلَاهُ اللهُ فَآتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ فَأَخْلَفَ مَا وَعَدَ فَأَغْضَبَ اللهَ بِمَا أَخْلَفَهُ مَا وَعَدَهُ)*[4].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾ (الحشر/ ١٦) قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تَرْعَى الغَنَمَ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ. قَالَ: فَنَزَلَ الرَّاهِبُ فَفَجَرَ بِهَا فَحَمَلَتْ فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ اقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدَّقٌ يُسْمَعُ قَوْلُكَ فَقَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا. قَالَ: فَأَتَى الشَّيْطَانُ إِخْوَتَهَا فِي المَنَامِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فَجَرَ بِأُخْتِكُمْ فَلَمَّا أَحْبَلَهَا قَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨).
(٢) المرجع السابق (١٨/ ١٣).
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٦).
(٤) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).

مِنْهُمْ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ البَارِحَةَ رُؤْيَا مَا أَدْرِي أَقُصُّهَا عَلَيْكُمْ أَمْ أَتْرُكَ. قَالُوا: بَلْ قُصَّهَا عَلَيْنَا. قَالَ: فَقَصَّهَا. فَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا وَاللهِ رَأَيْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا وَاللهِ رَأَيْتُ ذَلِكَ؛ قَالُوا: فَوَاللهِ مَا هَذَا إِلَّا لِشَيْءٍ. قَالَ: فَانْطَلَقُوا فَاسْتَعْدُوا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ فَأَتَوْهُ فَأَنْزَلُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ، فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنِّي الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا وَلَنْ يُنْجِيَكَ مِنْهُ غَيْرِي فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأُنْجِيكَ مِمَّا أَوْقَعْتُكَ فِيهِ. قَالَ: فَسَجَدَ لَهُ فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَأُخِذَ فَقُتِلَ)*(١).

٧ ـ *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ قَالَ: كَانَ المُشْرِكُونَ الرِّجَالُ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ بِالنَّهَارِ عُرَاةً وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ عُرَاةً؛ وَيَقُولُونَ: إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ وَأَخْلَاقُهُ الكَرِيمَةُ نُهُوا عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ (الأعراف/ ٢٨))*(٢).

٨ ـ *(عَنْ قَتَادَةَ وَعَطَاءٍ وَالرَّبِيعِ - رَحِمَهُمُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ (البقرة/ ١٦٦) قَالُوا: المَعْنَى أَنَّ السَّادَةَ وَالرُّؤَسَاءَ تَبَرَّءُوا مِمَّنِ اتَّبَعَهُمْ عَلَى الكُفْرِ. وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا: هُمُ الشَّيَاطِينُ المُضِلُّونَ تَبَرَّءُوا مِنَ الإِنْسِ. وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَتْبُوعٍ يَتَنَصَّلُ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ إِضْلَالِ تَابِعِهِ)*(٣).

٩ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٦٧) المَعْنَى: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَلْقَوْنَ حَرْبًا لَجِئْنَاكُمْ وَلَكِنْ لَا تَلْقَوْنَ قِتَالًا(٤). قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ وَأَصْحَابُهُ قَدِ انْصَرَفُوا عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ فَمَشَى فِي أَثَرِهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ لَهُمْ: اتَّقُوا اللهَ وَلَا تَتْرُكُوا نَبِيَّكُمْ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا(٥) وَنَحْوِ هَذَا مِنَ القَوْلِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أُبَيٍّ: مَا أَرَى أَنْ يَكُونَ قِتَالٌ، وَلَوْ عَلِمْنَا أَنْ يَكُونَ قِتَالٌ لَكُنَّا مَعَكُمْ. فَلَمَّا يَئِسَ مِنْهُمْ عَبْدُاللهِ قَالَ: اذْهَبُوا أَعْدَاءَ اللهِ فَسَيُغْنِي اللهُ رَسُولَهُ عَنْكُمْ. وَمَضَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتُشْهِدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. أَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي نَفْسِ الآيَةِ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فَالمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ القَوْلَ وَلَا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ فَإِنَّهُمْ مُتَحَقِّقُونَ أَنَّ جُنْدًا مِنَ المُشْرِكِينَ قَدْ جَاءُوا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ يَتَحَرَّقُونَ عَلَى المُسْلِمِينَ بِسَبَبِ مَا أُصِيبَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ)*(٦).

---

(٤) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).
(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤١).
(٢) الدر المنثور (٣/ ١٤٣).
(٣) تفسير القرطبي (٢/ ١٨٣)، والدر المنثور (١/ ٣٠٤) وجاء فيه عن قتادة «أنَّ الذين اتبعوا هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشّرّ والشّرك وأنَّ الذين اتبعوا هم الأتباع والضعفاء.
(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٥).
(٥) ادفعوا: كثروا سواد المسلمين.
(٦) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٥ (بتصرف يسير) والمراد من هذا الأثر أن المنافقين قد تنصلوا من مسئوليتهم في الدفاع عن المدينة ونصرة رسول الله ﷺ بأعذار واهية وأقوال مَرْدُودَةٍ.

١٠ ـ *(عَنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال/ ٤٨) قَالَ: سَارَ إِبْلِيسُ بِبَدْرٍ بِرَايَتِهِ وَجُنُودِهِ وَأَلْقَى فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَغْلِبَكُمْ وَأَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ وَلَنْ تُغْلَبُوا كَثْرَةً. فَلَمَّا الْتَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾، يَقُولُ: رَجَعَ مُدْبِرًا وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ)*[1].

١١ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ - رَحِمَهُمَا اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف/ ١٦) أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى سَخْلَةٍ[2] فَذَبَحُوهَا وَلَطَّخُوا ثَوْبَ يُوسُفَ بِدَمِهَا مُوهِمِينَ أَنَّ هَذَا قَمِيصُهُ الَّذِي أَكَلَهُ فِيهِ الذِّئْبُ وَقَدْ أَصَابَهُ مِنْ دَمِهِ وَلَكِنَّهُمْ نَسُوا أَنْ يَخْرِقُوهُ وَلِهَذَا لَمْ يَرُجْ[3] هَذَا الصَّنِيعُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ)*[4].

١٢ ـ *(عَنِ الضَّحَّاكِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: خَرَجَ الْمُنَافِقُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَكَانُوا إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ سَبُّوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَطَعَنُوا فِي الدِّينِ فَنَقَلَ حُذَيْفَةُ مَا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَهْلَ النِّفَاقِ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَحَلَفُوا مَا قَالُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ)*[5].

١٣ ـ *(وَعَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ رَجُلَيْنِ اقْتَتَلَا رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَرَجُلٌ مِنْ غِفَارٍ[6] وَظَهَرَ الغِفَارِيُّ عَلَى الجُهَنِيِّ. فَنَادَى عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا بَنِي الأَوْسِ انْصُرُوا أَخَاكُمْ فَوَاللهِ مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ القَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ ... فَسَعَى بِهَا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَ. فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة/ ٧٤))*[7].

١٤ ـ *(قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: قَائِلُ ذَلِكَ أَبُوجَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَقِيلَ: إِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ قَالُوا لِلْمُشْرِكِينَ: صِفَةُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِنَا فَسَلُوهُ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ فَوَافَقَ مَا قَالَ أَهْلُ الكِتَابِ، قَالَ المُشْرِكُونَ: لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا القُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي أُنْزِلَ قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ بَلْ نَكْفُرُ بِالجَمِيعِ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يُرَاجِعُونَ أَهْلَ الكِتَابِ وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِهِمْ فَظَهَرَ بِهَذَا تَنَاقُضُهُمْ وَقِلَّةُ عِلْمِهِمْ)*[8].

١٥ ـ *(عَنْ مُقَاتِلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ (الزخرف/ ٢٣) أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ وَأَبِي سُفْيَانَ وَأَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ

(١) تفسير الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٥).
(٢) السَخْلَة: النعجة الصغيرة.
(٣) لم يرج: أي لم يلق قبول.
(٤) تفسير النسيابوري بهامش الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٢٦).
(٥) تفسير النيسابوري بهامش الطبري مجلد٦ (١٠/ ١٢٧).
(٦) جُهَيْنَة وَغِفَار: قبيلتان من العرب.
(٧) تفسير النيسابوري بهامش الطبري مجلد٦ (١٠/ ١٢٧).
(٨) تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٣).

مِـنْ قُرَيْـشٍ أَيْ وَكَمَا قَالَ هَـؤُلَاءِ فَقَدْ قَـالَ مَنْ قَبْلَهُـمْ أَيْضًا)*[١].

١٦ ـ *(قَالَ قَتَـادَةَ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِ نَفْسِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: مُقْتَدُونَ مُتَّبِعُونَ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِبْطَالِ التَّقْلِيـدِ لِذَمِّـهِ إِيَّـاهُـمْ عَلَى تَقْلِيدِ آبَـائِهِـمْ وَتَرْكِهِمُ النَّظَرَ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ)*[٢].

١٧ ـ *(عَـنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّ رَجُـلًا مِنَ الأَنْصَارِ هُوَ الَّـذِي قَالَ هَذَا، فَمَاتَ ابْنُ عَـمٍّ لَهُ، فَوَرِثَ مِنْهُ مَـالًا فَبَخِلَ بِـهِ وَلَمْ يَفِ بِمَا عَـاهَدَ عَلَيْـهِ فَأَعْقَبَـهُ اللهُ بِذَلِـكَ نِـفَـاقًا إِلَى أَنْ يَلْقَـاهُ قَـالَ تَعَـالَى ﴿بِمَا أَخْلَفُـوا اللهَ مَـا وَعَـدُوهُ وَبِمَا كَـانُـوا يَكْـذِبُونَ﴾ (التوبة/ ٧٧))*[٣].

١٨ ـ *(عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَـتْ طَائِفَـةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْـلَ يَثْرِبَ لَا مُقَـامَ لَكُمْ فَارْجِعُـوا﴾ (الأحزاب/ ١٣) قَـالَ إِلَى المَدِينَةِ عَـنْ قِتَالِ أَبِي سُفْيَانَ ﴿وَيَسْتَـأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُـمُ النَّبِيَّ﴾ قَـالَ جَاءَهُ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ وَمِنْ بَنِي حَـارِثَةَ أَحَدُهُمَا يُدْعَى أَبَا عَرَابَةَ بْـنَ أَوْسٍ وَالآخَرُ يُدْعَى أَوْسُ بْنُ قَيْظِـيٍّ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ ﴿إِنَّ بُيُـوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ يَعْنُونَ أَنَّهَا ذَلِيلَـةُ الحِيطَانِ وَهِيَ فِي أَقْصَى المَدِينَةِ وَنَحْـنُ نَخَافُ السَّرَقَ فَائْذَنْ لَنَا. فَقَـالَ اللهُ تَعَـالَى ﴿وَمَـا هِـيَ بِعَـوْرَةٍ إِنْ يُـرِيـدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾)*[٤].

١٩ ـ *(عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَـاحِشَةً قَـالُوا وَجَدْنَـا عَلَيْهَا ءَابَـاءَنَا وَاللهُ أَمَـرَنَا بِهَا﴾ (الأعـراف/ ٢٨) قَـالَ: كَـانَتْ قَبِيلَـةٌ مِـنَ العَرَبِ مِـنْ أَهْلِ اليَمَنِ يَطُوفُـونَ بِالبَيْتِ عُرَاةً فَـإِذَا قِيلَ لَهُمْ لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ. قَالُوا وَجَدْنَـا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَأَمَرَنا اللهُ بِهَا)*[٥].

٢٠ ـ *(عَنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَاءَ الْمُعَـذِّرُونَ مِنَ الأَعْـرَابِ﴾ (التوبـة/ ٩٠) قَالَ: اعْتَذَرُوا بِشَيْءٍ لَيْسَ بِحَقٍّ)*[٦].

٢١ ـ *(عَنْ مُجَاهِـدٍ - رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَـوْمَ القِيَامَـةِ سَاعَةٌ فِيهَـا لِينٌ. يَرَى أَهْـلُ الشِّرْكِ أَهْـلَ التَّـوْحِيدِ يُغْفَـرُ لَهُمْ فَيَقُـولُـونَ: وَاللهِ رَبِّنَا مَـا كُنَّـا مُشْرِكِينَ. قَـالَ اللهُ تَعَـالَى ﴿انْظُـرْ كَيْـفَ كَـذَبُـوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَـا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام/ ٢٤) ثُمَّ يَكُـونُ مِنْ بَعْـدِ ذَلِكَ سَاعَـةٌ فِيهَا شِـدَّةٌ تُنْصَبُ لَهُمُ الآلِهَةُ الَّتِي كَـانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ. فَيَقُـولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِـنْ دُونِ اللهِ. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِيـنَ كُنَّا نَعْبُدُ. فَتَقُـولُ لَهُمُ الآلِهَةُ: وَاللهِ مَا كُنَّـا نَسْمَعُ وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ أَنَّكُـمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَنَا. فَيَقُـولُونَ: بَلَى وَاللهِ لَإِيَّاكُمْ كُنَّا نَعْبُدُ)*[٧].

٢٢ ــ *(قَالَ مُجَاهِـدٌ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿سَيَقُـولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَـاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ (الأنعام/ ١٤٨) يَعْنِي كُفَّـارَ قُرَيْـشٍ أَخْبَرَ سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى بِـالْغَيْبِ عَمَّا سَيَقُولُونَـهُ وَظَنُّـوا أَنَّ هَــذَا مُتَمَسَّـكٌ لَهُمْ لَمَّا لَزِمَتْـهُمُ

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٥٠/ ٥١٢).
(٢) المرجع السابق (١٦/ ٥٠).
(٣) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).
(٤) المرجع السابق (٥/ ٣٥٩).
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٤٣).
(٦) المرجع السابق (٣/ ٤٧٧).
(٧) المرجع السابق (٣/ ٥٥٠).

الحُجَّةُ وَتَيَقَّنُوا بَاطِلَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ. وَالمَعْنَى: لَوْ شَاءَ اللهُ لأَرْسَلَ إِلَى آبَائِنَا رَسُولًا فَنَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ وَعَنْ تَحْرِيمِ مَا أُحِلَّ لَهُمْ فَيَنْتَهُوا، فَاتَّبَعْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ)*[1].

٢٣ - *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (الأحزاب/ ١٣) فَقَوْلُهُ ﴿فَارْجِعُوا﴾ أَيْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْفِرَارِ مِنْهُ وَتَرْكِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى رَأْيِهِ. وَقَوْلُهُ ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الإِذْنِ بِالانْصِرَافِ عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ الفِرَارَ وَالْهَرَبَ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[2].

٢٤ - *(وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ- أَيْضًا فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَتْلٍ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ أَرَادَ عَافِيَةً وَسَلَامَةً. وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِنَا)*[3].

٢٥ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ (البقرة/ ٢٤٦): أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمُ القِتَالَ وَرَأَوُا الحَقِيقَةَ وَرَجَعَتْ أَفْكَارُهُمْ إِلَى مُبَاشَرَةِ الحَرْبِ، وَأَنَّ نُفُوسَهُمْ رُبَّمَا تَذْهَبُ. ﴿تَوَلَّوْا﴾ أَيِ اضْطَرَبَتْ نِيَّاتُهُمْ وَفَتَرَتْ عَزَائِمُهُمْ، وَهَذَا شَأْنُ الأُمَمِ المُتَنَعِّمَةِ المَائِلَةِ إِلَى الدَّعَةِ تَتَمَنَّى الحَرْبَ أَوْقَاتَ الأَنَفَةِ فَإِذَا حَضَرَتِ الحَرْبُ كَعَّتْ[4] وَانْقَادَتْ لِطَبْعِهَا)*[5].

٢٦ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ٢٣): تَبَرَّأُوا مِنَ الشِّرْكِ وَانْتَفَوْا مِنْهُ لِمَا رَأَوْا مِنْ تَجَاوُزِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَغْفِرُ اللهُ تَعَالَى لأَهْلِ الإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ وَلَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، فَإِذَا رَأَى المُشْرِكُونَ ذَلِكَ، قَالُوا إِنَّ رَبَّنَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ، فَتَعَالَوْا نَقُولُ: إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ذُنُوبٍ وَلَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَقَالَ إِذْ كَتَمُوا الشِّرْكَ: فَاخْتِمُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَيُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ المُشْرِكُونَ أَنَّ اللهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا)*[6].

٢٧ - *(يَقُولُ القُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ﴾ (الأنعام/ ١٢٤): بَيَّنَ شَيْئًا آخَرَ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نَكُونَ أَنْبِيَاءَ،

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٨٤).
(٢) تفسير الطبري مجلد١٠ (٢١/ ٨٦).
(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٨٧).
(٤) كَعَّتْ: أي جَبُنَتْ وَأَحْجَمَتْ.
(٥) تفسير القرطبي (٣/ ١٦٠).
(٦) تفسير القرطبي (٦/ ٢٥٨، ٢٥٩).

فَنُؤْتَى مِثْلَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى مِنَ الآيَاتِ، وَنَظِيرُهُ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المدثر/ ٥٢). وَالكِنَايَةَ فِي ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ تَرْجِعُ إِلَى الأَكَابِرِ الَّذِينَ جَرَى ذِكْرُهُمْ، قَالَ الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ: لَوْ كَانَتِ النُّبُوَّةُ حَقًّا لَكُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ لأَنِّي أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًّا وَأَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ لَا نَرْضَى بِهِ فَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ، فَنَزَلَتِ الآيَةُ، وَقِيلَ لَمْ يَطْلُبُوا النُّبُوَّةَ وَلَكِنْ قَالُوا لَا نُصَدِّقُكَ حَتَّى يَأْتِيَنَا جِبْرِيلُ وَالمَلَائِكَةُ يُخْبِرُونَنَا بِصِدْقِكَ)*[١].

٢٨ ـ *(يَقُولُ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ... الآيَةُ﴾ (الأعراف/ ٢٨) الفَاحِشَةَ هُنَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ المُفَسِّرِينَ «طَوَافُهُمْ بِالبَيْتِ عُرَاةً». وَقَالَ الحَسَنُ: هِيَ الشِّرْكُ وَالْكُفْرُ وَاحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِتَقْلِيدِهِمْ أَسْلَافَهُمْ وَبِأَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِهَا، قَالَ الحَسَنُ: ﴿وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قَالُوا: لَوْ كَرِهَ اللهُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ لَنَقَلَنَا عَنْهُ ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بَيَّنَ أَنَّهُمْ مُتَحَكِّمُونَ وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَى أَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِمَا ادَّعَوْا، وَقَدْ مَضَى ذَمُّ التَّقْلِيدِ وَذَمُّ كَثِيرٍ مِنْ جَهَالَاتِهِمْ وَهَذَا مِنْهَا)*[٢].

٢٩ ـ *(قَالَ القُرْطُبِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (يونس/ ٢٨): يُنْطِقُ اللهُ الأَوْثَانَ فَتَقُولُ: مَا كُنَّا نَشْعُرُ بِأَنَّكُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ وَمَا أَمَرْنَاكُمْ بِعِبَادَتِنَا، وَإِنْ حُمِلَ الشُّرَكَاءُ عَلَى الشَّيَاطِينِ فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ دَهَشًا، أَوْ يَقُولُونَ كَذِبًا وَاحْتِيَالًا لِلْخَلَاصِ)*[٣].

٣٠ ـ *(يَقُولُ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ﴾ (سبأ/ ٤١): أَيْ أَنْتَ رَبُّنَا الَّذِي نَتَوَلَّاهُ وَنُطِيعُهُ وَنَعْبُدُهُ وَنُخْلِصُ لَهُ فِي العِبَادَةِ، وَفِي التَّفَاسِيرِ أَنَّ حَيًّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُلَيْحٍ مِنْ خُزَاعَةَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الجِنَّ تَتَرَاءَى لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ، وَأَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ)*[٤].

من مضار «التَّنَصُّلِ وَالتَّهَرُّبِ من المسئولية»

(١) هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ النِّفَاقِ وَخَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ المُنَافِقِينَ.

(٢) فُشُوُّ المُفْسِدِينَ فِي مُجْتَمَعِ المُسْلِمِينَ.

(٣) يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْكَذِبِ، وَالْحَلِفِ الْكَاذِبِ.

(٤) مَنْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَ مَنْ تَنَصَّلَ حُرِمَ مِنَ الوُرُودِ عَلَى الحَوْضِ.

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٥٣).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٢٠، ١٢١).

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٢١٢).

(٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٩).

(٥) المُتَنَصِّلُ يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللهِ وَمَقْتَهُ.

(٦) المُتَنَصِّلُ مِنَ المَسْئُولِيَّةِ مُبْغَضٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ.

(٧) المُتَنَصِّلُ مِنَ المَسْئُولِيَّةِ يَسْتَصْغِرُهُ النَّاسُ وَيَحْتَقِرُونَهُ.

(٨) التَّنَصُّلُ مِنَ المَسْئُولِيَّةِ مُخَالِفٌ لِصِفَاتِ الرُّجُولَةِ وَمُخِلٌّ بِالمُرُوءَةِ.

(٩) دَاءُ التَّنَصُّلِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ مِنَ الأَمْرَاضِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الخَطِيرَةِ الَّتِي تُفْقِدُ النَّاسَ الثِّقَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

(١٠) التَنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالتَّهَرُّبُ مِنْهَا يَنْجُمُ عَنْهُ الفَوْضَى وَالإِخْلَالُ بِالالْتِزَامَاتِ الأَدَبِيَّةِ وَالْمَادِّيَةِ وَضَيَاعُ الحُقُوقِ.

(١١) التَّنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ يُؤَدِّي إِلَى تَعْطِيلِ الأَعْمَالِ وَتَأْخِيرِ مَوَاعِيدِهَا لأَنَّ البَحْثَ عَنْ بَدِيلٍ لِلْمُتَنَصِّلِ لَا يَتَيَسَّرُ دَائِمًا أَوْ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ.

(١٢) التَّهَرُّبُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ أَوِ التَّنَصُّلُ مِنْهَا يَتَنَافَى مَعَ حَمْلِ الأَمَانَةِ الَّتِي شَرَّفَ اللهُ بِهَا الإِنْسَانَ.

التنفير

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٧	٧

التنفير لغةً:

الإِفْزَاعُ والدَّفْعُ عَنِ الشَّيْءِ وَهُوَ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: نَفَّرَهُ تَنْفِيرًا.

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ف ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ وَتَبَاعُدٍ.

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «النُّونُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ وَتَبَاعُدٍ، وَمِنْ ذَلِكَ نَفَرَ الْحَيَوَانُ، وَغَيْرُهُ نِفَارًا، وَذَلِكَ تَجَافِيهِ وَتَبَاعُدُهُ عَنْ مَكَانِهِ»[1].

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: نَفَرَتِ الدَّابَّةُ تَنْفِرُ، وَتَنْفُرُ نِفَارًا وَنُفُورًا، يُقَالُ: فِي الدَّابَّةِ نِفَارٌ، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ الْحِرَانِ، وَنَفَرَ الْحَاجُّ مِنْ مِنًى نَفْرًا. وَنَفَرَ الْقَوْمُ فِي الأُمُورِ نُفُورًا.

وَالإِنْفَارُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُ، والاسْتِنْفَارُ، كُلُّهُ بِمَعْنًى. والاستِنْفَارُ أَيْضًا النُّفُورُ.

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: النَّفْرُ: الانْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ، كَالْفَزَعِ إِلَى الشَّيْءِ، وَعَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ: نَفَرَ عَنِ الشَّيْءِ، نُفُورًا قَالَ﴿ مَازَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (فاطر/ ٤٢) وَنَفَرَ إِلَى الْحَرْبِ يَنْفُرُ وَيَنْفِرُ نَفْرًا، وَمِنْهُ يَوْمُ النَّفْرِ، قَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (التوبة/ ٤١) والاسْتِنْفَارُ: حَمْلُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ يَنْفِرُوا، أَيْ مِنَ الْحَرْبِ، والاسْتِنْفَارُ أَيْضاً حَثُّ الْقَوْمِ عَلَى النَّفْرِ إِلَى الْحَرْبِ[2].

وَنَفَرَ يَنْفِرُ نُفُورًا وَنِفَارًا، إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ» أَيْ مَنْ يَلْقَى النَّاسَ بِالْغِلْظَةِ وَالشِّدَّةِ، فَيَنْفِرُونَ مِنَ الإِسْلَامِ وَالدِّينِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَا تُنَفِّرِ النَّاسَ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ اشْتَرَطَ لِمَنْ أَقْطَعَهُ أَرْضًا، أَلَّا يُنَفَّرَ مَالُهُ، أَيْ لَا يُزْجَرَ مَا يُرْعَى مِنْ مَالِهِ، وَلَا يُدْفَعَ عَنِ الرَّعْيِ[3].

وَنَفَرَ نَفْرًا وَنُفُورًا: هَجَرَ وَطَنَهُ، وَضَرَبَ فِي الأَرْضِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة/ ١٢٢) وَأَنْفَرَ الْقَوْمُ: تَفَرَّقَتْ دَوَابُّهُمْ، وَنَافَرَهُ: خَاصَمَهُ، وَتَنَافَرَ الْقَوْمُ: تَخَاصَمُوا وَتَفَاخَرُوا[4].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّفْرُ: التَّفَرُّقُ. نَفَرَتِ الدَّابَّةُ تَنْفِرُ وَتَنْفُرُ نِفَارًا وَنُفُورًا. وَالإِنْفَارُ عَنِ الشَّيْءِ وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُ وَالاسْتِنْفَارُ كُلُّهُ بِمَعْنًى. وَالاسْتِنْفَارُ أَيْضًا: النُّفُورُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»، أَيْ لَا

---

(١) المقاييس (٥/ ٤٥٩).

(٢) المفردات (٥٠١).

(٣) اللسان نفر (٦/ ٤٤٩٨) وانظر التاج (٧/ ٥٤٧، ٥٤٨).

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٨).

تَلْقَوْهُم بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى النُّفُورِ.

وَنَفَرتِ الْعَيْنُ وَغَيْرُهَا مِنَ الأَعْضَاءِ تَنْفِر نُفُورًا: هَاجَتْ وَوَرِمَتْ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : نَفَرَ فُوهُ : أَيْ وَرِمَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَأَرَاهُ مَأْخُوذًا مِنْ نِفَارِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ فَذَلِكَ نِفَارُهُ(١) .

التنفير اصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ : النَّفْرُ : الانْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ أَوْ إِلَيْهِ، وَالمُنَافَرَةُ المُحَاكَمَةُ فِي المُفَاخَرَةِ(٢) .

وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الأَثِيرِ أَنَّ التَّنْفِيرَ : هُوَ أَنْ تَلْقَى النَّاسَ أَوْ تُعَامِلَهُمْ بِالغِلْظَةِ وَالشِّدَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْمِلُ عَلَى النُّفُورِ مِنَ الإِسْلَامِ وَالدِّينِ(٣) . وتُعَدُّ إِطَالَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي لايُطِيقُهَا المَأْمُومُونَ أَوْ بَعْضُهُمْ مِنَ التَّنْفِيرِ المَنْهِيِّ عَنْهُ.

التنفير والتَّبشير:

جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الأَمْرُ بِالتَّبْشِيرِ مَرَّةً وَبِالتَّسْكِينِ أُخْرَى، وَفِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ التَّنفِيرِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَهُوَ ضِدُّ التَّسْكِينِ، وَالتَّبْشِيرُ يُصَاحِبُ التَّسْكِينَ غَالِبًا ،وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ضِدَّ التَّنْفِيرِ (أَيْضًا)(٤) .

[للاستزادة: انظر صفات: التعسير ـ الجفاء ـ الغلو ـ التنازع ـ البغض ـ التفرق ـ الجدال والمراء ـ الفتنة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرغبة والترغيب ـ البشارة ـ التيسير ـ المحبة ـ الألفة ـ الاعتصام ـ التناصر ـ التعارف].

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٢٢٤، ٢٢٧).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٢٧).

(٣) انظر : النهاية لابن الأثير (٥/ ٩٢).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٥٤٢) (بتصرف).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التنفير »

١ - *(عَـنْ أَبِي مَسْعُـودٍ الأَنْصَـارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ : جَـاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّـي لأَتَأَخَّرُ عَـنْ صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّـا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْـتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِـبَ فِي مَـوْعِظَـةٍ قَطُّ أَشَـدَّ مِمَّـا غَضِـبَ يَـوْمَئِـذٍ، فَقَـالَ: « يَـا أَيُّهَا النَّـاسُ ! إِنَّ مِنْكُـمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّـاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُـوسَى الأَشْعَـرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ بَعَثَـهُ وَمُعَـاذًا إِلَى الْيَمَـنِ، فَقَـالَ : «يَسِّـرَا وَلَا تُعَسِّـرَا ، وَبَشِّـرَا وَلَا تُنَفِّـرَا ، وَتَطَـاوَعَـا وَلَا تَخْتَلِفَا»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَسِّـرُوا وَلَا تُعَسِّـرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا »)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « التنفير » معنًى

٤ - *(عَنْ عَبَّـادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: أَصَـابَتْنِي سَنَةٌ، فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي، فَجَـاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِـي وَأَخَذَ ثَـوْبِي، فَأَتَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَـالَ لَـهُ: « مَا عَلَّمْـتَ إِذْ كَـانَ جَـاهِـلًا، وَلَا أَطْعَمْـتَ إِذْكَـانَ جَـائِعًـا» أَوْ قَـالَ «سَاغِبًا» وَأَمَـرَهُ فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي، وَأَعْطَانِي وَسْقًـا، أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ)*[٤].

٥ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ : بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّـي مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَـوْمِ. فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ... الحَدِيثُ وَفِيـهِ « فَـوَاللهِ مَـا كَهَـرَنِي[٥]، وَلَا ضَرَبَنِـي، وَلَا شَتَمَنِي...»)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَـاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَـامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ،فَقَالَ أَصْحَـابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَهْ مَهْ[٧]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تُزْرِمُوهُ[٨]، دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّـى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَـالَ لَهُ: «إِنَّ هَـذِهِ الْمَسَاجِـدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِـنْ هَذَا الْبَـوْلِ وَلَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٧٠٢). مسلم (٤٦٦)واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٣٨). مسلم (١٧٣٣) واللفظ له

(٣)البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٢٥). مسلم (١٧٣٤)واللفظ له.

(٤) أبـو داود (٢٦٢٠) واللفـظ لـه، والنسـائي (٨/ ٢٤٠)، ابـن مـاجـة (٢٢٩٨)، وقـال محقـق جـامـع الأصول (٧/ ٤٥١) : حديث صحيح.

(٥) ما كهرني : نهرني.

(٦) مسلم (٥٣٧).

(٧) مه مه : كلمة زجر وقيل معناه : اسكت.

(٨) لاتـزرموه :أي لا تقطعـوا عليه بـولـه، يقال: زرم البـول:إذا انقطع.

الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ[1] عَلَيْهِ)*[2].

٧ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ يَافُلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَأُخْبِرَنَّهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَامُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟[3] اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا »)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « التنفير »

١ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَايُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة/ ٦) أَيْ فَلِهَذَا سَهَّلَ عَلَيْكُمْ وَيَسَّرَ وَلَمْ يُعَسِّرْ، بَلْ أَبَاحَ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْمَرَضِ وَعِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ تَوْسِعَةً عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً بِكُمْ ... ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة/ ٦) أَيْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا شَرَعَهُ لَكُمْ مِنَ التَّوْسِعَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّسْهِيلِ وَالسَّمَاحَةِ)*[5].

٢ -*(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج/ ٧٨) أَيْ مَاكَلَّفَكُمْ مَالَا تُطِيقُونَ وَمَا أَلْزَمَكُمْ بِشَيْءٍ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَالصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ تَجِبُ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ تُقْصَرُ إِلَى اثْنَتَيْنِ)*[6].

٣ - *(وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: أَيْ فَضَّلَ اللهُ لِهَذَا الدِّينِ الْمُسْتَتْبِعِ بِفَضْلِ أَهْلِهِ بِأَنْ جَعَلَهُ دِينًا لَا حَرَجَ فِيهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَهِّلُ الْعَمَلَ بِهِ مَعَ حُصُولِ مَقْصِدِ الشَّرِيعَةِ)*[7].

٤ - *(وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ «يَسِّرُوا وَلَاتُعَسِّرُوا ... » .

« فِيهِ تَأْلِيفُ مَنْ قَرُبَ إِسْلَامُهُ وَتَرْكُ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصِّبْيَانِ، وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي، كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِه وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدْرِيجِ، فَمَتَى يُسِّرَ عَلَى الدَّاخِلِ فِي

---

(١) فشنّه : أي صبّه.

(٢) البخاري - الفتح١(٢١٩) ، ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

(٣) أفتان أنت : أي منفر عن الدين ، وصادٌّ عنه.

(٤) البخاري . الفتح ٢(٧٠١) ، ومسلم (٤٦٥) واللفظ له.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٣٢٦).

(٧) التحرير والتنوير (١٧/ ٣٤٩).

الطَّاعَـةِ أَوِ المُرِيدِ لِلـدُّخُولِ فِيهَا سَهُلَـتْ عَلَيْه، وَكَـانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا التَّزَايُدَ مِنْهَا، وَمَتَى عُسِّرَتْ عَلَيْهِ أَوْشَكَ أَلَّا يَـدْخُـلَ فِيهَـا، وَإِنْ دَخَـلَ أَوْشَـكَ أَلَّا يَـدُومَ، أَوْ لَا يَسْتَحْلِيَهَا.

وَفِيه: أَمْرُ الوُلَاةِ بِالـرِّفْقِ وَاتِّفَـاقُ المُتَشَارِكِينَ فِي وِلَايَةٍ وَنَحْـوِهَا، وَهَـذَا مِنَ المُهِمَّاتِ فَإِنَّ غَـالِبَ المَصَـالِحِ لَايَتِمُّ إِلَّا بِالاتِّفَاقِ)*[(١)].

٥ - *(قَالَ ابْـنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَـوْلِهِ تَعَـالَى : ﴿ وَلَوْ كُنْـتَ فَظًّا غَلِيـظَ القَلْبِ لانْفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـكَ ﴾ (آل عمران/ ١٥٩) أَيْ لَوْ كُنْتَ سَيِّىءَ الْكَلَامِ قَاسِيَ القَلْبِ عَلَيْهِمْ لانفَضُّوا عَنْكَ وَتَرَكُـوكَ وَلَكِنَّ اللهَ جَمَعَهُمْ عَلَيْكَ، وَأَلَانَ جَانِبَكَ لَهُمْ تَأْلِيفًا لِقُلُوبِهِمْ)*[(٢)].

٦ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِـهِ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الحَسَنَةِ ﴾ (النحل/ ١٢٥) أَيْ مَنِ احْتَـاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَـاظَرَةٍ وَجِـدَالٍ فَلْيَكُنْ بِـالْوَجْـهِ الحَسَنِ بِـرِفْقٍ وَلِينٍ وَحُسْنِ خِطَـابٍ كَقَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُجَادِلُـوا أَهْـلَ الكِتَـابِ إِلاّ بِـالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ﴾ (العنكبوت/ ٤٦) فَـأَمَرَهُ تَعَـالَى بِلِينِ الجَانِبِ كَمَا أَمَـرَ بِهِ مُوسَى وَهَارُونَ ــ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ فِي قَـوْلِـهِ ﴿ فَقُـولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًـا لَعَلَّـهُ يَتَـذَكَّـرُ أَوْ يَخْشَى﴾(طه/ ٤٤))*[(٣)].

٧ - *(وَفَسَّرَ ابْنُ عَـاشُورٍ المَوْعِظَةَ بِـأَنَّهَا القَوْلُ الَّـذِي يُلِينِ نَفْـسَ المَقُـولِ لَـهُ لِعَمَـلِ الخَيْرِ ،وَوَصْفُهَـا بِـالْحُسْـنِ تَحْرِيـضٌ عَلَى أَنْ تَكُـونَ النِّيَّـةُ مَقْبُـولَـةً عِنْـدَ النَّاسِ)*[(٤)].

من مضار « التنفير »

(١) تُذْهِبُ ثَوَابَ العَمَلِ.

(٢) تُفْسِدُ الاجْتِمَاعَ عَلَى الخَيْرِ.

(٣) تُورِثُ كُرْهَ المُجْتَمَعِ لِصَاحِبِهَا.

(٤) تَجْلِبُ سَخَطَ اللهِ وَرَسُولِهِ.

---

(١)صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٢٨٤) ط دار أبي حيان.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٠).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٥٩١).

(٤) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٢٧).

التهاون

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٤	١٤

التهاون لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَهَاوَنَ بِالشَّيْءِ اسْتَحْقَرَهُ فَرَآهُ هَيِّنًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (هـ و ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَنَحْوِهِ[1]، وَالهَوْنُ: مَصْدَرُ هَانَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ أَيْ خَفَّ، وَهَوَّنَهُ اللهُ عَلَيْهِ سَهَّلَهُ وَخَفَّفَهُ، وَالهَوْنُ (أَيْضًا): الهَوَانُ، وَأَهَانَهُ اسْتَخَفَّ بِهِ، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الهَوَانُ وَالمَهَانَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيهِ مَهَانَةٌ أَيْ ذُلٌّ وَضَعْفٌ، وَاسْتَهَانَ بِهِ مِثْلُ تَهَاوَنَ بِهِ أَيِ اسْتَحْقَرَهُ[2]، وَهَوَّنَهُ (أَيْضًا) أَهَانَهُ، وَقَوْلُهُمْ: هُوَ هَيِّنٌ وَهَيْنٌ: سَاكِنٌ مُتَّئِدٌ، وَقِيلَ: المُشَدَّدُ (هَيِّنٌ) مِنَ الهَوَانِ، وَالمُخَفَّفُ (هَيْنٌ) مِنَ اللِّينِ، وَعَلَى هَوْنِكَ أَيْ عَلَى رِسْلِكَ، وَهُوَ يُهَاوِنُ نَفْسَهُ: يَرْفُقُ بِهَا[3]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾ المَعْنَى تَحْسَبُونَ مَا خُضْتُمْ فِيهِ فِي الإِفْكِ شَيْئًا يَسِيرًا لَا يَلْحَقُكُمْ فِيهِ إِثْمٌ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ فِي الوِزْرِ عَظِيمٌ[4]، وَفِي الحَدِيثِ «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالجَافِي وَلَا المُهِينِ» يُرْوَى بِفَتْحِ المِيمِ وَضَمِّهَا فَالفَتْحُ مِنَ المَهَانَةِ (أَيِ الذُّلِ وَالاحْتِقَارِ)، وَالضَّمُ مِنَ الإِهَانَةِ، وَهِيَ الاسْتِخْفَافُ بِالشَّيْءِ وَالاسْتِحْقَارُ لَهُ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَيَهُونُ عَلَيَّ هَوْنًا وَهَوَانًا، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الهَوْنُ: هَوَانُ الشَّيْءِ الحَقِيرِ الهَيِّنِ الَّذِي لَا كَرَامَةَ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَيَأْخُذُ فِي أَمْرِهِ بِالهَوْنِ أَيْ بِالأَهْوَنِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: العَرَبُ تَمْدَحُ بِالهَيْنِ اللَّيْنِ، وَتَذُمُّ بِالهَيِّنِ اللَّيِّنِ[5].

التهاون اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ المُصْطَلَحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَعْرِيفًا لِلتَّهَاوُنِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُعَرِّفَهُ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ المُفَسِّرُونَ وَاللُّغَوِيُّونَ بِأَنَّهُ اسْتِحْقَارُ الشَّيْءِ وَالاسْتِخْفَافُ بِهِ وَالتَّفْرِيطُ فِي أَدَائِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإهمال ــ البلادة ـ التحقير ـ التخاذل ـ التفريط والإفراط ـ التنصل من المسئولية ـ الكسل ـ التخلف عن الجهاد ـ التولي ـ اتباع الهوى ــ الغي والإغواء ــ التعاون على الإثم والعدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العمل ـ الرجولة ــ القوة ــ قوة الإرادة ــ النشاط ــ التعاون على البر والتقوى ـ المسئولية ـ الوفاء ـ المسارعة في الخيرات].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٢١.

(٢) الصحاح ٦/ ٢٢١٨.

(٣) القاموس المحيط (هون) ص ١٦٠٠ (ط. بيروت).

(٤) انظر، تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٦.

(٥) لسان العرب (هون) ص ٤٧٢٤ (ط. دار المعارف).

الآيات الواردة في «التهاون»

١- إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ (١)

الآيات الواردة في «التهاون» معنًى

٢- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ (٢)

٣- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ (٣)

٤- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ (٤)

انظر أيضًا الآيات الكريمة الواردة
في صفتي «ترك الصلاة، و النفاق»

---

(١) النور: ١٥ - ١٧ مدنية
(٢) الأنعام: ٣١ مكية
(٣) النحل: ٦٢ مكية
(٤) فصلت: ٦ - ٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التهاون»

١ - *(عَنْ أَبِي الجَعْدِ الضَّمْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - (وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ(١) اللهُ عَلَى قَلْبِهِ»)*(٢).

٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ فَرَكِبَهَا، فَأَخَذَ عُقْبَةُ يَقُودُهَا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُقْبَةَ: «اقْرَأْ» فَقَالَ: وَمَا أَقْرَأُ يَارَسُولَ اللهِ؟، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ»، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ حَتَّى قَرَأَهَا، فَعَرَفَ أَنِّي لَمْ أَفْرَحْ بِهَا جِدًّا، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تَهَاوَنْتَ بِهَا»، فَمَا قُمْتَ تُصَلِّي(٣) بِشَيْءٍ مِثْلِهَا»)*(٤).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التهاون» معنًى

٣ - *(عَنْ بِلَالِ بْنِ الحَارِثِ المُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»)*(٥).

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ(٦) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»)*(٧).

---

(١) طبع على قلبه: أي ختم عليه وغشاه ومنعه مِنْ أَلْطَافِهِ، وقيل: ما يجعله الله في قلبه من الجهل والجفاء والقسوة.

(٢) رواه أبوداود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠) وقال: حديث أبي الجعد حديث حسن، والنسائي ٣(١٣٦٩)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٠٩)، وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٦٦٦): هو حديث صحيح بشواهده.

(٣) فما قمت تصلي بشيء مثلها، أي أنك لا تصلي بشيء يماثلها في فضلها، والمراد الحث على قراءتها وعدم التهاون بشأنها.

(٤) أحمد في المسند ٤/ ١٤٩، وله شاهد عند النسائي من حديث عبد الله بن خبيب بإسناد حسن انظر جامع الأصول (٨/ ٤٩٣).

(٥) سنن ابن ماجه ٢ (٣٩٦٩)، وأخرجه الترمذي (٢٣١٩) في الزهد، وابن حبان (٢٨١) وإسناده حسن.

(٦) النخاعة هي البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع.

(٧) مسلم ١ (٥٥٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التهاون»

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (النساء/ ٨). قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نُسِخَتْ، لَا وَاللهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالِيَانِ: وَالٍ يَرِثُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالٍ لَا يَرِثُ، فَذَاكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ)*[١].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى فِي الدُّنْيَا: وَضْعِي وَجْهِيَ لِلسُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أُقَدِّمُهُ لِحَيَاتِي، وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ، وَمُقَاعَدَةُ أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ الْكَلَامَ كَمَا تُنْتَقَى الْفَاكِهَةُ، وَتَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، حَتَّى أَنْ يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا، وَحَتَّى يَكُونَ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ بَيَّنَ لِلنَّاسِ الَّذِي هُوَ يُصَيِّرُهُمْ إِلَيْهِ، قَالَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾)*[٢].

٣ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «وَلَا تَهَاوَنْ بِالْحَقِّ فَيُهِينَكَ اللهُ وَلَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ، وَلَا تَضَعْ حَدِيثَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ الصِّدْقُ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللهَ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ)*[٣].

٤ ـ *(قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: فِي قَوْلِهِ ﷺ: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا.. الحديث»)*[٤] الْمُرَادُ بِالتَّهَاوُنِ التَّرْكُ بِلَا عُذْرٍ)*[٥].

٥ - *(وَقَالَ الْإِمَامُ السِّنْدِيُّ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «التَّهَاوُنُ هُنَا قِلَّةُ الاهْتِمَامِ بِأَمْرِهَا (الجمعة)، وَلَيْسَ الاسْتِخْفَافُ بِهَا لِأَنَّ الاسْتِخْفَافَ بِفَرَائِضِ اللهِ كُفْرٌ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِمَارَةَ أَخِي ابْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: عِظْنِي فِي نَفْسِي، رَحِمَكَ اللهُ فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَاتْرُكْ طَلَبَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَاجَاتِ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغِنَى، وَانْظُرْ إِلَى مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَاجْتَنِبْهُ»)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٧٥٩).

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٦٤٨.

(٣) المرجع السابق ٦/ ٩٩.

(٤) انظر الحديث رقم ١.

(٥) سنن النسائي ٣/ ٨٨.

(٦) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٧) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٩٠٣).

٧-*(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:« نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الإِسْلاَمَ: تَعْبُدُ اللهَ،وَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ تَعَالَى بِمَوَاقِيتِهَا، فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا الْهَلَكَةَ»)*[1].

٨ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَضْلِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ : لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ)*[2].

٩ - *(عَنْ ثَابِتٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلاَةَ، فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَنَهَاهُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ، فَخَرَجَ فَرَكِبَ دَابَّتَهُ فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَالصَّلاَةَ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، أَفَتِلْكَ كَانَتْ صَلاَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟)*[3].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ عَلَى الْمُفَرِّطِ الَّذِي لاَ يَنْظُرُ فِي عَاقِبَتِهِ)*[4].

١١ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان/ ٨) كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْجَرُونَ عَلَى الشَّيْءِ الْقَلِيلِ إِذَا أَعْطَوْهُ فَيَجِيءُ الْمِسْكِينُ إِلَى أَبْوَابِهِمْ فَيَسْتَقِلُّونَ أَنْ يُعْطُوهُ التَّمْرَةَ وَالْكِسْرَةَ وَالْجَوْزَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَيَرُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ مَا هَذَا بِشَيْءٍ إِنَّمَا نُؤْجَرُ عَلَى مَا نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ، وَكَانَ آخَرُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لاَ يُلاَمُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ: الْكَذِبَةُ وَالنَّظْرَةُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، يَقُولُونَ إِنَّمَا وَعَدَ اللهُ النَّارَ عَلَى الْكَبَائِرِ فَرَغَّبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ، وَحَذَّرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، فَنَزَلَتْ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾)*[5].

١٢ - *(يَقُولُ الْغَزَالِيُّ فِي بَيَانِ مَا تَعْظُمُ بِهِ الصَّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ: اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا: أَنْ يَتَهَاوَنَ بِسَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ، وَحِلْمِهِ عَنْهُ وَإِمْهَالِهِ إِيَّاهُ وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ إِنَّمَا يُمْهَلُ مَقْتًا لِيَزْدَادَ بِالْإِمْهَالِ إِثْمًا فَيَظُنُّ أَنَّ تَمَكُّنَهُ مِنَ الْمَعَاصِي عِنَايَةٌ مِنَ اللهِ بِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لأَمْنِهِ مِنْ مَكْرِ اللهِ وَجَهْلِهِ بِمَكَامِنِ الْغُرُورِ بِاللهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (المجادلة/ ٨))*[6].

١٣ - *(قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِلتَّابِعِينَ: وَإِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ)*[7].

١٤ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢/ ٨٧٧).

(٢) البخاري - الفتح(٣/ ١٣٢٤).

(٣) البخاري - الفتح (٢/ ١٧، ١٨).

(٤) صيد الخاطر (٢٤٥).

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤١.

(٦) الإحياء ٤/ ٣٥.

(٧) الإحياء ٤/ ٣٤.

يَتَسَامَحُونَ فِي أُمُورٍ يَظُنُّونَهَا قَرِيبَةً وَهِيَ تَقْدَحُ فِي الأُصُولِ كَاسْتِعَارَةِ طُلَّابِ العِلْمِ جُزْءاً لَا يُرِيدُونَهُ، وَقَصْدُ الدُّخُولِ عَلَى مَنْ يَأْكُلُ لِيُؤْكَلَ مَعَهُ. وَالتَّسَامُحُ بِعِرْضِ العَدُوِّ الْتِذَاذاً بِذَلِكَ، وَاسْتِصْغَاراً لِمِثْلِ هَذَا الذَّنْبِ وَاطْلَاقُ البَصَرِ اسْتِهَانَةً بِتِلْكَ الخَطِيئَةِ. وَأَهْوَنُ مَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِصَاحِبِهِ أَنْ يَحُطَّهُ مِنْ مَرْتَبَةِ المُتَمَيِّزِينَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْ مَقَامِ رِفْعَةِ القَدْرِ عِنْدَ الحَقِّ، أَوْ فَتْوَى مَنْ لَا يَعْلَمُ، لِئَلَّا يُقَالَ: هُوَ جَاهِلٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُظَنُّ صَغِيرًا وَهُوَ عَظِيمٌ. وَرُبَّمَا قِيلَ لَهُ بِلِسَانِ الحَالِ: يَامَنِ اؤْتُمِنَ عَلَى أَمْرٍ يَسِيرٍ فَخَانَ. كَيْفَ تَرْجُو بِتَدْلِيسِكَ رِضَا الدَّيَّانِ؟ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: تَسَامَحْتُ بِلُقْمَةٍ فَتَنَاوَلْتُهَا، فَأَنَا اليَوْمَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى خَلْفٍ. فَاللهَ اللهَ، اسْمَعُوا مِمَّنْ قَدْ جَرَّبَ، كُونُوا عَلَى مُرَاقَبَةٍ. وَانْظُرُوا فِي العَوَاقِبِ وَاعْرِفُوا عَظَمَةَ النَّاهِي. وَاحْذَرُوا مِنْ نَفْخَةٍ تُحْتَقَرُ، وَشَرَرَةٍ تُسْتَصْغَرُ، فَرُبَّمَا أَحْرَقَتْ بَلَدًا، وَهَذَا الَّذِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ يَسِيرٌ يَدُلُّ عَلَى كَثِيرٍ، وَأُنْمُوذَجٌ يُعَرِّفُ بَاقِي المُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ)*[1].

من مضار «التهاون»

(١) التَّهَاوُنُ فِي العِبَادَاتِ يَسْتَلْزِمُ الطَّبْعَ عَلَى القَلْبِ.

(٢) التَّهَاوُنُ بِالصَّغَائِرِ يُهْلِكُ المُؤْمِنَ.

(٣) التَّهَاوُنُ بِالطَّاعَاتِ، وَصَغَائِرِ أَعْمَالِ الخَيْرِ فِيهِ فَوَاتٌ لِخَيْرٍ كَثِيرٍ.

(٤) التَّهَاوُنُ بِالمُؤْمِنِ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ المُؤْمِنُ أَهْوَنَ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَضْعَفِ المَخْلُوقَاتِ.

(٥) فِي التَّهَاوُنِ مَرْضَاةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَغْضَبَةٌ لِلرَّحْمنِ.

(٦) فِي التَّهَاوُنِ خُسْرَانٌ فِي الدَّارَيْنِ.

(٧) التَّهَاوُنُ فِي أَدَاءِ الأَعْمَالِ وَاسْتِصْغَارِ بَعْضِهَا يُؤَدِّي إِلَى تَخَلُّفِ المُجْتَمَعَاتِ وَتَأَخُّرِ نَهْضَتِهَا.

(٨) التَّهَاوُنُ بِسَتْرِ اللهِ تَعَالَى يُؤَدِّي إِلَى غَضَبِهِ وَمَقْتِهِ.

(٩) التَّهَاوُنُ بِالقَلِيلِ مِنَ الذَّنْبِ يُؤَدِّي إِلَى جَعْلِهِ مِنَ الكَبَائِرِ.

(١٠) التَّهَاوُنُ بِاليَسِيرِ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ الكَبِيرِ مِنْهَا.

(١١) التَّهَاوُنُ بِبَعْضِ الخَلْقِ تَحْقِيرًا لَهُمْ يُؤْذِيهِمْ وَيَجْرَحُ مَشَاعِرَهُمْ.

(١٢) التَّهَاوُنُ بِبَعْضِ الخَلْقِ يَقْطَعُ عَلَاقَاتِ المَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

التولي

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢١	٦

التولي لغة:

التَّوَلِّي مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ «وَلِيَ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُرْبِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ[١] وَالتَّوَلِّي: الإِعْرَاضُ بَعْدَ قُرْبٍ. يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَتَوَلَّى عَنْهُ، أَيْ أَعْرَضَ وَوَلَّى هَارِبًا: أَيْ أَدْبَرَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾(البقرة/ ١٤٨) أَيْ مُسْتَقْبِلُهَا بِوَجْهِهِ[٢]».

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: وَقَوْلُهُمْ: تَوَلَّى إِذَا عُدِّيَ بِنَفْسِهِ اقْتَضَى مَعْنَى الْوِلَايَةِ وَحُصُولِهِ فِي أَقْرَبِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ. يُقَالُ: وَلَّيْتُ سَمْعِي كَذَا، وَوَلَّيْتُ عَيْنِي كَذَا، وَوَلَّيْتُ وَجْهِي كَذَا، أَقْبَلْتُ بِهِ عَلَيْهِ. وَإِذَا عُدِّيَ بِعَنْ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا اقْتَضَى مَعْنَى الإِعْرَاضِ، وَتَرْكِ قُرْبِهِ، فَمِنَ الأَوَّلِ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة/ ٥١) وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (آل عمران/ ٦٣) وَالتَّوَلِّي، قَدْ يَكُونُ بِالْجِسْمِ، وَقَدْ يَكُونُ بِتَرْكِ الإِصْغَاءِ وَالائْتِمَارِ، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٠) وَيُقَالُ: وَلَّاهُ دُبُرَهُ، إِذَا انْهَزَمَ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ[٣] ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (آل عمران/ ١١١).

وَوَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى: أَدْبَرَ. وَوَلَّى عَنْهُ: أَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ نَأَى، وَوَلَّى هَارِبًا: أَدْبَرَ. وَقَدْ يَكُونُ وَلَّيْتُ الشَّيْءَ وَوَلَّيْتُ عَنْهُ بِمَعْنًى، وَقَدْ تَكُونُ التَّوْلِيَةُ إِقْبَالًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/ ١٤٤) وَالتَّوْلِيَةُ تَكُونُ انْصِرافًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ... (التوبة/ ٢٥) وَقَالَ أَبُو مُعَاذٍ النَّحْوِيُّ: قَدْ تَكُونُ التَّوْلِيَةُ بِمَعْنَى التَّوَلِّي. يُقَالُ: وَلَّيْتُ وَتَوَلَّيْتُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ... وَقَدْ وَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى إِذَا ذَهَبَ هَارِبًا وَمُدْبِرًا، وَالتَّوَلِّي يَكُونُ بِمَعْنَى الإِعْرَاضِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الاتِّبَاعِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٨) أَيْ إِنْ تُعرِضُوا عَنِ الإِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة/ ٥١) مَعْنَاهُ مَنْ يَتَّبِعْهُمْ وَيَنْصُرْهُمْ، تَقُولُ: تَوَلَّيْتُ فُلَانًا أَيِ اتَّبَعْتُهُ وَرَضِيتُ بِهِ، وَتَوَلَّيْتُ الأَمْرَ تَوَلِّيًا إِذَا وَلِيتَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١١) أَيْ وَلِيَ وِزْرَ الإِفْكِ وَإِشَاعَتَهُ[٤].

---

(١) المقاييس (٦/ ١٤١).
(٢) الصحاح (٦/ ٢٥٢٩).
(٣) المفردات (٥٣٤).
(٤) لسان العرب (١٥/ ٤١٥). وانظر مختار الصحاح (٧٣٦) وكذا في المصباح (٣٥١). وكذا السجستاني في الأضداد (٢٣٦).

التَّوَلِّي اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّوَلِّي هُوَ الإِعْرَاضُ الْمُتَكَلَّفُ بِمَا يُفْهِمُهُ (التَّفَعُّلُ)[1].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: التَّوَلِّي: الإِعْرَاضُ مُطْلَقًا، وَلَا يَلْزَمُهُ الإِدْبَارُ وَالتَّوَلِّي بِالإِدْبَارِ (يَوْمَ الزَّحْفِ) قَدْ يَكُونُ عَلَى حَقِيقَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الانْهِزَامِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة/ ٢٥).

وَالتَّوَلِّي قَدْ يَكُونُ لِحَاجَةٍ تَدْعُو إِلَى الانْصِرَافِ مَعَ ثُبُوتِ الْعَقْدِ (النِّيَّةِ)[2].

حكم التولي يوم الزحف:

عَدَّ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ مِنْ كَافِرٍ أَوْكُفَّارٍ لَمْ يَزِيدُوا عَنِ الضِّعْفِ إِلَّا لِتَحَرُّفٍ لِقِتَالٍ أَوْلِتَحَيُّزٍ إِلَى فِئَةٍ يُسْتَنْجَدُ بِهَا ضِمْنَ الْكَبَائِرِ، مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْمُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال/ ١٦) وَبِمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ... وَذَكَرَ مِنْهَا: التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ».

وَنَقَلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ قَوْلَهُ : إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرُمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَلُّوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ أَوْمُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِئَةٍ، وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أُحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُوَلُّوا، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ مِنَ اللهِ لَوْ وَلَّوْا عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ أَوِ التَّحَيُّزِ إِلَى فِئَةٍ ،وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ الْمَشْهُورُ عَنْهُ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الجبن ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ الوهن ـ التخلف عن الجهاد ـ التهاون ـ الإهمال ـ التخاذل ـ التنصل من المسئولية.

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الثبات ـ الرجولة ـ الشجاعة ـ علو الهمة ـ العزة ـ المسئولية ـ الشرف ـ جهاد الأعداء ـ العزم والعزيمة ـ الشهامة ـ النشاط].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٦). وقوله «بما يفهمه التَّفَعُّلُ» معناه أنّ صيغة تَفَعَّل هنا تفيد التكلف كما في قولهم: تَحَلَّم، أي تكلف الحلم.

(٢) الكليات للكفوي (٢٨، ٣٠٩).

(٣) الزواجر لابن حجر (٦٠٤).

الآيات الواردة في « التولي »

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) (١)

٢- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) (٢)

٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥)
وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ
مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) (٣)

٤- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُدْبِرِينَ (٢٥)
ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ (٢٦)
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) (٤)

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)

---

(١) البقرة : ٢٤٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٥ - ١٥٦ مدنية
(٣) الأنفال : ١٥ - ١٦ مدنية
(٤) التوبة : ٢٥ - ٢٧ مدنية

هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾
وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾
وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ
فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾
وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ
لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾
وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ﴿١٥﴾
قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ
أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾
قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا
أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾ (١)

٦- سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ
أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم
مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ﴿١١﴾
بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ
إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ
وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾
وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾
وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿١٤﴾
سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ
قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ
بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾
قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي
بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ
يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم
مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦﴾
لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ
وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ
عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٧﴾ (٢)

---

(١) الأحزاب : ٩ - ١٧ مدنية

(٢) الفتح : ١١ - ١٧ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «التولي»

١ - *(عَنِ ابْنِ الْخَصَاصِيَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لأُبَايِعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُصَلِّي الْخَمْسَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَمَّا اثْنَتَانَ فَلَا أُطِيقُهُمَا: أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذُودٍ هُنَّ رَسَلُ أَهْلِي[١] وَحَمُولَتُهُمْ ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَنِي قِتَالٌ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعَتْ نَفْسِي[٢] قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَهَا ثُمَّ قَالَ: «لَاصَدَقَةَ وَلَاجِهَادَ، فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟». قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ، أُبَايِعُكَ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ)*[٣].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ:«الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا،وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ،وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»)*[٤].

٣ - *(عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ[٥]. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ[٦] بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ.وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ[٧] أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ. فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ[٨] قِبَلَ الْكُفَّارِ: قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَاتُسْرِعَ، وَأَبُوسُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[٩]. فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا[١٠]) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ

---

(١) الذود بفتح الذال وسكون الواو القطيع من الإبل أقله ثلاث وأكثره يترواح بين العشرة والثلاثين ولايكون إلا من الإناث دون الذكور. والرَسَلُ: القطيع منه.

(٢) خشعت نفسي: أي خشيت الموت.

(٣) الحاكم في المستدرك (٢/ ٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وبشير بن الخصاصية من المذكورين في الصحابة من الأنصار رضي الله عنهم.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧٦٦).مسلم (٨٩) واللفظ له.

(٥) حنين: واد بين مكة والطائف،وراء عرفات،بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا.وهو معروف كما جاء به القرآن العزيز.

(٦) أبو سفيان بن الحارث: أبو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله ﷺ. قال جماعة من العلماء: اسمه هو كنيته.وقال آخرون: اسمه المغيرة.

(٧) على بغلة له بيضاء: كذا قال في هذه الرواية ورواية أخرى بعدها :أنها بغلة بيضاء، وقال آخر الباب: على بغلته الشهباء. وهي واحدة . قال العلماء: لا يعرف له ﷺ بغلة سواها .

(٨)يركض بغلته:أي يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع .

(٩) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان . ومعناه ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

(١٠) صيتًا: أي قوي الصوت . ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس - رضي الله عنه - كان يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل ، وهم في الغابة ، فيسمعهم . قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا[١] فَقَالُوا: يَالَبَّيْكَ يَالَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ[٢]. وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ[٣] يَقُولُونَ: يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَابَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ،فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[٤] »قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ. ثُمَّ قَالَ : «انْهَزَمُوا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ.» قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى . قَالَ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا[٥] وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا»)*[٦].

٤ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ؛ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ ، فَأَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ .فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَاتَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَاتَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَاتَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَاتُوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ[٧]أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ» قَالَ: فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَقَالَا: نَشْهَدُ إِنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ:« فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟» قَالُوا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا

---

(١) لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها: أي عَوْدُهم لمكانتهم وإقبالهم إليه ﷺ عطفة البقر على أولادها . أي كان فيها انجذاب مثل ما في الأمات حين حنت على الأولاد .

قال النووي: قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدا . وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة قلوبهم ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا . وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ، ورشقهم بالسهام، ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر . وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فتقدم أخفاؤهم . فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم. إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى في القرآن .

(٢) والكفار: هكذا هو في النسخ . وهو بنصب الكفار . أي مع الكفار .

(٣) والدعوة في الأنصار: هي بفتح الدال . يعني الاستغاثة والمناداة إليهم .

(٤) هذا حين حمي الو طيس: قال الأكثرون: الوطيس شبه تنور يسجر فيه . ويضرب مثلًا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره . قال آخرون: قيل الوطيس هو التنورنفسه . وقال الأصمعي: هي حجارة مدورة ، إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها ، فيقال: الآن حمي الوطيس . وقيل: هو الضرب في الحرب . وقيل: هو الحرب الذي يطيس الناس، أي يدقهم . قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبيﷺ .

(٥) فما زلت أرى حدهم كليلًا: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٣٠). مسلم (١٧٧٥)واللفظ له.

(٧) قوله خاصة: مفعول مطلق والتقدير أخص خاصة اليهود لتأكيد اختصاصهم بما ألزمتهم به شريعتهم من عدم الاعتداء في السبت.

رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ تَبِعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ)*[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ (الأنفال/ ١٦))*[٢].

الأحاديث الواردة في ذمّ «التولي» معنًى

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ مَوْتَاتٍ: مَوْتُ الْفُجَاءَةِ ، وَمِنْ لَدْغِ الحَيَّةِ ، وَمِنَ السَّبُعِ ، وَمِنَ الحَرَقِ، وَمِنَ الغَرَقِ ، وَمِنَ أَنْ يَخِرَّ عَلَى شَيْءٍ أَوْ يَخِرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَمِنَ الْقَتْلِ عِنْدَ فِرَارِ الزَّحْفِ »)*[٣].

٧ - *(عَنْ أَبِي الْيَسَرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الغَرَقِ، وَالحَرَقِ ، وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»)*[٤].

٨ - *(عَنْ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: « إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ الْمُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَيْهِ،وَيَصُومُ رَمَضَانَ ،وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَارَسُولَ اللهِ، وَكَمِ الْكَبَائِرُ؟ قَالَ:«تِسْعٌ، أَعْظَمُهُنَّ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِحَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالسِّحْرُ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا . لَايَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكَبَائِرَ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّارَافَقَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي بُحْبُوحَةِ[٥] جَنَّةٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ»)*[٦].

٩ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ:أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ[٧]، مُقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ»

(١) الترمذي (٢٧٣٣) واللفظ له وقال: حسن صحيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٩) وقال: هذا حديث صحيح لا نعرف له علّة بوجه من الوجوه ووافقه الذهبي .

(٢) أبو داود (٢٦٤٨) وقال الألباني (٢/ ٥٠٢): صحيح.

(٣) أحمد (٢/ ١٧١) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ١٠٠): إسناده صحيح . وهو في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٨). وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير» و «الأوسط» وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٤) أبو داود (١٥٥٢) واللفظ له، وقال الألباني (١/ ٢٨٨): صحيح. والنسائي (٨/ ٢٨٢).

(٥) بُحْبُوحة المكان: بحاءين مهملتين وباءين موحدتين مضمومتين: هو وسطه .

(٦) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٠٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

(٧) محتسب: المحتسب هو المخلص لله تعالى .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كَيْفَ قُلْتَ ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«نَعَمْ. وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ. إِلَّا الدَّيْنَ[١]؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِي ذَلِكَ»)*[٢].

١٠ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ:« لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوَتَانٌ[٣] وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا، وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ»)*[٤].

١١ - *(عَنْ عَطَاءٍ يَزْعُمُ[٥] أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي أَصُومُ أَسْرُدُ[٦]، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ. فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيتُهُ. فَقَالَ:« أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ، وَتُصَلِّي اللَّيْلَ؟ فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا، وَلِنَفْسِكَ حَظًّا، وَلِأَهْلِكَ حَظًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ» قَالَ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ يَانَبِيَّ اللهِ قَالَ:« فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ(عَلَيْهِ السَّلَامُ)» قَالَ: وَكَيْفَ كَانَ دَاوُدُ يَصُومُ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ:« كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى » قَالَ: مَنْ لِي بِهَذِهِ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ (قَالَ عَطَاءٌ: فَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبَدِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَاصَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ[٧]، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»)*[٨].

١٢ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَاللهِ بْنَ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ)*[٩].

---

(١) إلا الدين: فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين. وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر، لا يكفر حقوق الآدميين، وإنما يكفر حقوق الله تعالى.

(٢) مسلم (١٨٨٥).

(٣) المَوَتَان بفتح الميم والواو: الموت الكثير الوقوع وهو ما يحدث في الأوبئة.

(٤) أحمد (٥/ ٢٣٨) واللفظ له وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٢١٥) وقال: رجال أحمد ثقات، إلا أن عبدالرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ، ورواه الطبراني في الكبير، وأخرجه المنذري في الترغيب (١/ ٣٨٣) وقال نحو قول الهيثمي.

(٥) يزعم: أي يقول: وقد كثر الزعم بمعنى القول.

(٦) أسرد: من سرد الشيء بمعنى تابعه ووالاه.

(٧) لا صام من صام الأبد: قال الإمام النووي: أجابوا عن حديث «لا صام من صام الأبد» بأجوبة: أحدها: أنه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق. وبهذا أجابت عائشة - رضي الله عنها - والثاني: أنه محمول على من تضرر به أو فوت به حقًّا. والثالث: أن معنى لا صام: أنه لا يجد من مشقته ما يجدها غيره. فيكون إخبارًا، لا دعاء.

(٨) البخاري - الفتح ٤(١٩٧٧). ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٧(٤٠٦٧)

١٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ حَـزْمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالدِّيَاتُ فَذَكَرَ فِيهِ: « وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ »)*[1].

١٤ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ[2]. فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وَهِيَ سَمُرَةٌ[3]. وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ[4])*[5].

١٥ - *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ[6]، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَاللهِ وَقَالَ: لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا. فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ[7] فِي الْجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا. وَأَشْرَفَ أَبُوسُفْيَانَ[8] فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: لَا تُجِيبُوهُ. فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ)؟[9] قَالَ: لَا تُجِيبُوهُ. فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا. فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلُ[10]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى[11] وَلَا عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ».

---

(١) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٠٤) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٤/ ٦٥٥٩) وقال محققه: يشهد له حديث أبي هريرة برقم (٥٥٦١)، وحديث عبد الله بن عمرو برقم (٥٥٦٢) وعبد الله بن أحبش برقم (٥٥٦٣) وله شواهد في الصحيحين.

(٢) (ألفا وأربعمائة) وفي رواية: ألفًا وخمسمائة، وفي رواية: ألفًا وثلاثمائة .وقد ذكر البخاري ومسلم هذه الروايات الثلاث في صحيحيهما . وأكثر روايتهما . ألفًا وأربعمائة.

(٣) سمرة: واحدة السمر، كرجل، شجر الطلح.

(٤) بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت: وفي رواية سلمة: أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى رواية عبدالله بن زيد بن عاصم . وفي رواية مجاشع بن مسعود: البيعة على الهجرة، والبيعة على الإسلام والجهاد . وفي حديث ابن عمر وعبادة: بايعنا على السمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله . وفي رواية ابن عمر، في غير صحيح مسلم: البيعة على الصبر . قال العلماء: هذه الرواية تجمع المعاني كلها وتبين مقصود كل الروايات . فالبيعة على أن لا نفر معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل، وهو معنى البيعة على الموت . أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت . لا أن الموت مقصود في نفسه وكذا البيعة على الجهاد، أي والصبر فيه، والله أعلم.

(٥) مسلم (١٨٥٦).

(٦) يقصد يوم موقعة أحد.

(٧) يشتددن: أي يسرعن المشي.

(٨) أشرف أبو سفيان: أي تطلع.

(٩) ابن أبي قحافة: يريد أبا بكر.

(١٠) اعْلُ هُبَلُ: أي ظهر دينك وعلا، وهبل: اسم صنم لهم.

(١١) العُزَّى: اسم صنم لهم.

قَالُوا: مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا: «اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ[١] ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً[٢] لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي)*[٣].

١٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ بِذَرَارِيهِمْ وَنَعَمِهِمْ[٤]. وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَشَرَةُ آلَافٍ. وَمَعَهُ الطُّلَقَاءُ[٥] فَأَدْبَرُوا عَنْهُ[٦]. حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ. قَالَ: فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ. لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. قَالَ: فَالْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ» فَقَالُوا: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ، أَبْشِرْ، نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ، نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ، فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، فَقَسَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ . وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا. فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتِ الشِّدَّةُ فَنَحْنُ نُدْعَى وَتُعْطَى الْغَنَائِمُ غَيْرَنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ . فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَاحَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا. فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ تَحُوزُونَهُ[٧] إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. يَارَسُولَ اللهِ، رَضِينَا. قَالَ: فَقَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا[٨] ، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ»)*[٩].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال/ ٦٥) فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَايَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ : أَنْ لَايَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٦) الآيَةُ ، فَكُتِبَ أَنْ لَايَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ ، وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ (الأنفال/ ٦٥) قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأَرَى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا)*[١٠].

١٨ - *(عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ

---

(١) سجال: أي أنْ يدال عليه مرة ويدال علينا أخرى وأصله أن المستقيين بسجلين (بدلوين) من البئر يكون لكل واحد منهما سجل أي دلو.

(٢) مثلة: بضم الميم وسكون الباء: التمثيل بالقتلى وتقطيع الآذان والأنوف ونحوها.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٤٠٤٣).

(٤) الذراري:الأهل ، ونعمهم: النعم واحد الأنعام . وهي الأموال الراعية . وأكثر ما يقع على الإبل . قال القسطلاني: وكانت عادتهم إذا أرادوا التثبت في القتال ، استصحاب الأهالي ونقلهم معهم إلى موضع القتال .

(٥) ومعهم الطلقاء: يعني مسلمة الفتح الذين مَنَّ عليهم رسول الله ﷺ، يوم الفتح ، فلم يأسرهم ولم يقتلهم. وهو جمع طليق .

(٦) فأدبروا عنه: أي ولوه أدبارهم . وما أقبلوا على العدو معه ، حتى بقي ﷺ وحده.

(٧) تحوزونه: في المصباح: وكل من ضم إلى نفسه شيئًا فقد حازه.

(٨) الشعب: بكسر الشين الطريق بين جبلين.

(٩) مسلم (١٠٥٩).

(١٠) البخاري - الفتح ٨(٤٦٥٢).

إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَبِي عَامِرٍ الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ الْحَيُّ: الأَسْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ: لَايَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَايَغُلُّونَ هُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنِي فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ»، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»، قَالَ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِيكَ)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَاأَبَاعُمَارَةَ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ[٣] وَأَخِفَّاؤُهُمْ[٤] حُسَّرًا[٥] لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ، أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَايَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ[٦]. جَمْعُ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ. فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا[٧] مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ. فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ[٨] وَقَالَ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ[٩] أَنَا ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبْ، ثُمَّ صَفَّهُمْ»)*[١٠].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَحَاصَ[١١] النَّاسُ حَيْصَةً فَكُنْتُ فِيمَنْ حَاصَ، قَالَ: فَلَمَّا بَرَزْنَا قُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ؟ فَقُلْنَا: نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَنَتَثَبَّتُ فِيهَا وَنَذْهَبُ وَلَايَرَانَا أَحَدٌ، قَالَ: فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقَمْنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ذَهَبْنَا. قَالَ: فَجَلَسْنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ. فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لَا، بَلْ أَنْتُمُ الْعَكَّارُونَ[١٢]» قَالَ: فَدَنَوْنَا فَقَبَّلْنَا يَدَهُ فَقَالَ: «إِنَّا فِئَةُ الْمُسْلِمِينَ»)*[١٣].

---

(١) أبو داود (١٥١٧) واللفظ له، وقال الألباني (١/ ٢٨٣): صحيح. وأطال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٣٨٩) في التعليق عليه ووافق الحاكم والذهبي على تصحيحه.

(٢) الترمذي (٣٩٤٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (٤/ ١٢٩). والحاكم في المستدرك (٢/ ١٣٨) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

(٣) شبان أصحابه: جمع شاب. كواحد ووحدان.

(٤) وأخفاؤهم: جمع خفيف. كطبيب وأطباء. وهم المسارعون المستعجلون.

(٥) حسرًا: جمع حاسر. كساجد وسجد. أي بغير دروع. وقد فسره بقوله: ليس عليهم سلاح. والحاسر من لا درع له ولا مغفر.

(٦) لا يكاد يسقط لهم سهم: يعني أنهم رماة مهرة، تصل سهامهم إلى أغراضهم، كما قال: ما يكادون يخطئون.

(٧) فرشقوهم رشقًا: أي رموهم بالسهام رميًا شديدًا.

(٨) فاستنصر: أي طلب من الله تعالى النصرة، ودعا بقوله: اللهم أنزل نصرك.

(٩) أنا النبي لا كذب: أي أنا النبي حقًّا، فلا أفر ولا أزول.

(١٠) البخاري ـ الفتح (٧/ ٤٣١٥)، مسلم (١٧٧٦) واللفظ له.

(١١) فحاص: عدل وحاد.

(١٢) العكارون: أي أنتم العائدون إلى القتال. والعاطفون عليه. يقال: عكرت على الشيء: أي عطفت عليه وانصرفت إليه بعد الذهاب عنه.

(١٣) أحمد (٢/ ٧٠) قال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤): إسناده صحيح. والترمذي (١٧١٦) وحسنه. وأبو داود (٢٦٤٧) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «التولي»

١ - *(عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَئُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ »)*[(١)].

٢ - *(قَالَ الْمُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « كَانَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ: «إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرُمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَلُّوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ، أَوْمُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِئَةٍ ،وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أُحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُوَلُّوا ، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ عِنْدِي مِنَ اللهِ لَوْ وَلَّوْا عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ، أَوِ التَّحَيُّزِ إِلَى فِئَةٍ. وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَشْهُورُ»)*[(٢)].

٣ - *(قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :«وَأَمَّا عَدُّهُ ﷺ التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَدَلِيلٌ صَرِيحٌ لِمَذْهَبِ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً فِي كَوْنِهِ كَبِيرَةً»)*[(٣)].

٤ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (الأنفال/ ١٥) « أَمَرَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي هَذِهِ الآيَةِ أَلَّا يُوَلِّيَ الْمُؤْمِنُونَ أَمَامَ الْكُفَّارِ،وَهَذَا الأَمْرُ مُقَيَّدٌ بِالشَّرِيطَةِ الْمَنْصُوصَةِ فِي مِثْلَي الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا لَقِيَتْ فِئَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِئَةً هِيَ ضِعْفُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَالْفَرْضُ أَلَّا يَفِرُّوا أَمَامَهُمْ. فَمَنْ فَرَّ مِنَ اثْنَيْنِ فَهُوَ فَارٌّ مِنَ الزَّحْفِ،وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَيْسَ بِفَارٍّ مِنَ الزَّحْفِ، وَلَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ، وَالْفِرَارُ كَبِيرَةٌ مُوبِقَةٌ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَإِجْمَاعِ الأَكْثَرِ مِنَ الأَئِمَّةِ»)*[(٤)].

٥ - *(وَعِنْدَ الْقُرْطُبِيِّ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ مَنْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ،وَلَا يَجُوزُ لَهُمُ الْفِرَارُ، وَإِنْ فَرَّ إِمَامُهُمْ لِقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ...الآيَةُ﴾ (الأنفال/ ١٦))*[(٥)].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:«فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْفِرَارُ لَا عَنْ سَبَبٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْبَابِ فَإِنَّهُ حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ»)*[(٦)].

---

(١) الموطأ تنوير الحوالك (٢/ ١٩).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: (مج ١ ج ٢ ،ص ٨٨).

(٤) تفسير القرطبي (٤/ ٢٩٠٥). ط. دار الغد العربي.

(٥) المرجع السابق (٤/ ٢٩٠٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٤).

من مضار «التولي»

(١) يُسْخِطُ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُرْضِي الشَّيْطَانَ.

(٢) الَّذِي يَفِرُّ يَوْمَ الزَّحْفِ غَيْرَ مُتَحَيِّزٍ إِلَى فِئَةٍ أَوْ مُتَحَرِّفٍ لِقِتَالٍ إِنَّمَا يَخَافُ الْمَوْتَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الإِيمَانِ.

(٣) مَنْ تَوَلَّى مِنَ الزَّحْفِ فَقَدِ ارْتَكَبَ جَرِيمَةً عُظْمَى فِي حَقِّ الْمُجْتَمَعِ، وَأَصْبَحَ مَنْبُوذًا يُنْظَرُ إِلَيْهِ شَزْرًا.

(٤) وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُنْتَقَصٌ يَرَى نَفْسَهُ ذَلِيلًا دُونَ غَيْرِهِ فِي الرُّجُولَةِ.

الجبن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٩	٩

الجبن لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : جَبُنَ يَجْبُنُ أَيْ صَارَ جَبَانًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج ب ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي القَلْبِ[(١)] وذَلِكَ صِفَةُ الجَبَانِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَبَانٌ وَجَبَّانٌ وَجَبِينٌ: هَيَّابٌ لِلأَشْيَاءِ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا، ومِنَ المَجَازِ قَوْلُهُمْ: جَبَانُ الكَلْبِ، أَيْ فِي نِهَايَةِ الكَرَمِ، لأَنَّهُ لِكَثْرَةِ تَرَدُّدِ الضِّيفَانِ إِلَيْهِ يأْنَسُ كَلْبُهُ فَلَا يَهِرُّ أَبَدًا، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَمْعُ الجَبَانِ جُبَنَاءُ،وَهُوَ ضِدُّ الشُّجَاعِ والأُنْثَى: جَبَانٌ (أَيْضًا) مِثْلُ حَصَانٍ ورزَانٍ، وَالفِعْلُ جَبَنَ وَجَبُنَ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ،وَالمَصْدَرُ الجُبْنُ والجُبُنُ والجَبَانَةُ، وَأَجْبَنَهُ:وَجَدَهُ جَبَانًا أَوْ حَسِبَهُ إِيَّاهُ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ: للهِ دَرُّكُمْ يابَنِي سُلَيْمٍ، قَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَّاكُمْ.أَيْ فَمَا وَجَدْنَاكُمْ جُبَنَاءَ، وَحُكِيَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ:هُوَ يُجَبَّنُ أَيْ يُرْمَى بِالجُبْنِ ويُقَالُ لَهُ، وَجَبَّنَهُ تَجْبِينًا نَسَبَهُ إِلَى الجُبْنِ،وَفِي الحَدِيثِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَضَنَ أَحَدَ ابْنَي ابْنَتِهِ،وَهُوَ يَقُولُ:وَاللهِ إِنَكُمْ لَتُجَبِّنُونَ وَتُبَخِّلُونَ وَتُجَهِّلُونَ،وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْحَانِ اللهِ».

يُقَالُ:جَبَّنْتُ الرَّجُلَ وَبَخَّلْتُهُ وَجَهَّلْتُهُ، إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْجَهْلِ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ: الوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ. لأَنَّهُ يُحِبُّ الْبَقَاءَ وَالْمَالَ لأَجْلِهِ وَتَجَبَّنَ الرَّجُلُ: غَلُظَ[(٢)].

الجبن اصطلاحًا:

قَالَ الجَاحِظُ : هُوَ الجزَعُ عِنْدَ المَخَاوِفِ وَالإِحْجَامُ عَمَّا تُحْذَرُ عَاقِبَتُهُ أَوْ لَا تُؤْمَنُ مَغَبَّتُهُ[(٣)].

وَقَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: الْجُبْنُ : ضَعْفُ الْقَلْبِ عَمَّا يَحِقُّ أَنْ يَقْوَى عَلَيْهِ[(٤)].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلقُوَّةِ الغَضَبِيَّةِ بِهَا يُحْجِمُ عَنْ مُبَاشَرَةِ مَا يَنْبَغِي وَمَا لَا يَنْبَغِي[(٥)].

الجبان لا يكاد ينام:

قَالَ الأَبْشِيهِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : الْجُبْنُ خُلُقٌ مَذْمُومٌ قَدِ اسْتَعَاذَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَكْفِي فِي ذَمِّهِ

---

(١) لهذه المادة معنيان آخَرانِ هما : الجُبْنُ الذي يؤكل، والجَبِينان ما عن يمين الجبهة وشِمالِهَا، كل واحد منهما جبين.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٣٠٥). لسان العرب (١/ ٥٣٩-٥٤٠). والصحاح (٥/ ٢٠٩٠- ٢٠٩١)، وتاج العروس (١٨/ ١٠٢)، ومقاييس اللغة (١/ ٣٠٥).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣).

(٤) بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٦٦).

(٥) التعريفات (٧٣).

أَنْ يُقَالَ فِي وَصْفِ الْجَبَانِ: إِنْ أَحَسَّ بِعُصْفُورٍ طَارَ فُؤَادُهُ، وَإِنْ طَنَّتْ بَعُوضَةٌ طَالَ سُهَادُهُ، يَفْزَعُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ، وَيَقْلَقُ مِنْ طَنِينِ الذُّبَابِ. إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ شَزْرًا أُغْمِيَ عَلَيْهِ شَهْرًا، يَحْسَبُ خُفُوقَ الرِّيَاحِ قَعْقَعَةَ الرِّمَاحِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

إذا صَوَّتَ العُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ

وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ(١).

[للاستزادة: انظر صفات: التولي ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ طول الأمل ـ الوهن ـ التخاذل ـ التنصل من المسئولية ـ الإهمال ـ التهاون.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشجاعة ـ الثبات ـ الرجولة ـ علو الهمة ـ المسئولية ـ جهاد الأعداء ـ الشرف ـ العزة].

---

(١) المستطرف (٢/ ٢٣).

الآيات الواردة في «الجبن» معنًى

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾﴾ (١)

٢ - ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾﴾ (٢)

٣ - ﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ (٣)

---

(١) الأحزاب: ٩ ـ ١١ مدنية.

(٢) الأحزاب: ١٩ ـ ٢٠ مدنمية.

(٣) المنافقون: ٤ مدنية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجبن »

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: مِنَ البُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ [١]، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَسُوءِ العُمْرِ »)* [٢].

٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ ،وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ ،طَفُّ الصَّاعِ، لَمْ تَمْلَؤُوهُ، لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا »)* [٣].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لأَبِي طَلْحَةَ: « التَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ [٤]، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .. الحَدِيثُ »)* [٥].

٤ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ [٦] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونَنِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا »)* [٧].

٥ - *(عَنْ يَعْلَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ »)* [٨].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ »)* [٩].

٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) فتنة الصَّدَر : الصدر بالتحريك : رجوع المسافر من مقصده والمراد : رجوع الناس إلى خالقهم يوم المحشر فاستعاذ النبي ﷺ من فتنة هذا اليوم.

(٢) أحمد(١/ ٢٢). وقال الشيخ أحمد شاكر:إسناده صحيح (١/ ٢١٨). وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «المسند» (١/ ٢٩٠)طبع مؤسسة الرسالة:إسناده صحيح.

(٣) أحمد (٤/ ١٤٥)واللفظ له وفي (٤/ ١٥٨) بلفظ قريب. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله وثقوا(٨/ ٨٤).

(٤) ضلع الدَّيْن : ثقله، والضلع الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء.

(٥)البخاري - الفتح٦(٢٨٩٣) واللفظ له.ومسلم (٢٧٠٦).

(٦) سمرة : نوع من الشجر.

(٧)البخاري - الفتح ٦(٣١٤٨).

(٨)ابن ماجة (٣٦٦٦) واللفظ له. وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات . وأحمد(٤/ ١٧٢) ورواه الترمذي وأحمد أيضًا منقطعًا من حديث خولة بنت حكيم. والحاكم (٣/ ١٦٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٩) أحمد (٢/ ٣٠٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

عَنْهُ ـ كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»*(١).

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»)*(٢).

٩ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَاتَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)*(٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ «الجبن»

١ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُوصِي يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ أَمَّرَهُ عَلَى جَيْشٍ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ: «إِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرِ خِلَالٍ: لَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تُغْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُحْرِقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ»)*(٤).

٢ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ: «أَجَبَّارٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَخَوَّارٌ فِي الإِسْلَامِ؟»)*(٥).

٣ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ(٦)، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ(٧)»)*(٨).

٤ - *(قَالَ أَبُو الزِّنَادِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَمَّا

= الموضع الأول (١٥/ ١٦٤) والموضع الثاني (١٦/ ١١٦). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٢٢٨)/ (٣٦٠٣)، وهو في الصحيحة (٢/ ٩٨) رقم (٥٦٠) وعزاه كذلك لابن حبان ٨(٣٢٥٠).

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢٢)

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢٣) واللفظ له. ومسلم (٢٧٠٦).

(٣) مسلم (٢٧٢٢).

(٤) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٢٠) طبع دار صادر، وعزاه للبيهقي وغيره عن أبي عمران الجوني.

(٥) لسان العرب (٣/ ١٢٨٥).

(٦) حتف من الحتوف: أي نوع من أنواع الموت.

(٧) الشهيد من احتسب نفسه على الله: أي رضي بالقتل في طاعة الله رجاء ثوابه تعالى.

(٨) الموطأ (٢/ ٤٦٣).

حضَرَتْ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ الوَفَاةُ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ حَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ العِيرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ »)*[1].

٥ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَامَةَ:

لَقَدْ حَسَوْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ
وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ[2])*[3].

٦ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الجَمِيعَ يَتَمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ عَامَّةُ مَا يَمْدَحُ بِهِ الشُّعَرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَتَذَامُّونَ بِالْبُخْلِ وَالجُبْنِ »)*[4].

٧ - * قَالَ طَرَفَةُ :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلْكِ عَمْرٍو
رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ)*[5].

٨ - *(قَالَ الرَّاجِزُ :

لَا أَقْعُدُ الجُبْنَ عَنِ الهَيْجَاءِ
وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ)*[6].

٩ - *(وَقَالَ الآخَرُ فِي الحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ الأَمِيرِ المَعْرُوفِ :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ
فَتْخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الوَغَى
بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ)*[7].

من مضار صفة « الجبن »

(١) الذُّلُّ فِي الدُّنْيَا، وَالخِزْيُ فِي الآخِرَةِ.

(٢) الجَبَانُ لَا يَسُودُ وَلَا يَكُونُ إِمَامًا.

(٣) مِنْ أَسْوَأِ الخِلَالِ وَشَرِّ الخِصَالِ.

(٤) لَا يُؤَخِّرُ أَجَلًا وَلَا يُقَرِّبُ نَفْعًا.

(٥) الجَبَانُ مُبْغَضٌ حَتَّى إِلَى أَقْرِبَائِهِ.

(٦) يُؤَدِّي إِلَى احْتِلَالِ الأَوْطَانِ، وَهَتْكِ الأَعْرَاضِ.

(٧) وُجُودُ الجُبَنَاءِ فِي المَعْرَكَةِ يَفُتُّ فِي عَضُدِ الجَيْشِ الكَبِيرِ.

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ١١٧).

(٢) الروق: القرن من كل شيء.

(٣) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (١/ ٣٩).

(٤) باختصار من الاستقامة (٢/ ٢٦٣).

(٥) الجواب الكافي (٨٥).

(٦) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (٢/ ٤٦) ط دار الندوة الجديدة، بيروت.

(٧) البداية والنهاية(٩/ ٢٢) ط . دار الريان . لسان العرب (٣/ ١٢٨٥).

الجحود

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	١٣	١١

الجحود لغةً:

الْجُحُودُ وَالْجَحْدُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَحَدَ يَجْحَدُ جَحْدًا وَجُحُودًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الخَيْرِ. يُقَالُ: عَامٌ جَحِدٌ: قَلِيلُ الْمَطَرِ، وَالْجَحْدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، القِلَّةُ.

وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ: أَجْحَدَ الرَّجُلُ وَجَحَدَ إِذَا أَنْفَضَ وَذَهَبَ مَالُهُ ... وَمِنْ هَذَا البَابِ الْجُحُودُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ عِلْمِ الجَاحِدِ بِهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ (النمل/ ١٤) وَمَا جَاءَ جَاحِدٌ بِخَيْرٍ قَطُّ [١].

وَيَقُولُ الجَوْهَرِيُّ: الجُحُودُ: الإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ. يُقَالُ: جَحَدَهُ حَقَّهُ وَبِحَقِّهِ، وَالجَحْدُ أَيْضًا: قِلَّةُ الخَيْرِ، وَكَذَلِكَ الجُحْدُ بِالضَّمِّ ... وَالجَحَدُ بِالتَّحْرِيكِ مِثْلُهُ. يُقَالُ: نَكَدًا لَهُ وَجَحَدًا.

وَجَحِدَ الرَّجُلُ ـ بِالكَسْرِ ـ جَحَدًا، فَهُوَ جَحِدٌ إِذَا كَانَ ضَيِّقًا قَلِيلَ الخَيْرِ، وَأَجْحَدَ مِثْلُهُ [٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: رَجُلٌ جَحْدٌ شَحِيحٌ، قَلِيلُ الخَيْرِ، يُظْهِرُ الفَقْرَ ... وَأَجْحَدَ: صَارَ ذَا جَحْدٍ [٣]

وَالجُحْدُ وَالجَحَدُ: الضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ، يُقَالُ: جَحِدَ عَيْشُهُمْ جَحَداً، إِذَا ضَاقَ وَاشْتَدَّ [٤].

وَجَحَدَ فُلَانًا: صَادَفَهُ بَخِيلًا، قَلِيلَ الخَيْرِ .. وَجَحِدَ: نَكِدَ. وَفَرَسٌ جَحِدٌ - كَكَتِفٍ - غَلِيظٌ قَصِيرٌ، وَجَمْعُهُ جِحَادٌ [٥].

الجحود اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الإِخْبَارِ عَنْ تَرْكِ الفِعْلِ فِي الْمَاضِي [٦].

يَقُولُ الرَّاغِبُ: الجُحُودُ: نَفْيُ مَا فِي القَلْبِ إِثْبَاتُهُ، وَإِثْبَاتُ مَا فِي القَلْبِ نَفْيُهُ [٧].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الجَحْدُ إِنْكَارُ مَا سَبَقَ لَهُ وُجُودٌ، وَهُوَ خِلَافُ النَّفْيِ [٨].

الفرق بين النفي والجحد:

الجَحْدُ مُخْتَصٌّ بِالْمَاضِي، وَالنَّفْيُ عَامٌّ يَشْمَلُ الْمَاضِيَ وَالحَاضِرَ، وَالجَحْدُ يُقَالُ فِيمَا يُنْكَرُ بِاللِّسَانِ دُونَ القَلْبِ، وَالنَّفْيُ يُقَالُ فِيهِمَا، وَالنَّافِي إِذَا كَانَ كَلَامُهُ صَادِقًا يُسَمَّى كَلَامُهُ نَفْيًا، وَلَا يُسَمَّى جَحْدًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٠) فَهَذَا نَفْيٌ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً يُسَمَّى جَحْدًا وَنَفْيًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ (النمل/ ١٤) [٩].

---

(١) المقاييس (١/ ٤٢٦).
(٢) الصحاح (٢/ ٤٥٢).
(٣) المفردات (٨٨).
(٤) اللسان (١/ ٥٤٧).
(٥) التاج (٤/ ٣٧٦، ٣٧٧).
(٦) التعريفات (٧٧).
(٧) المفردات (٨٨).
(٨) التوقيف (١٢١).
(٩) التوقيف (٢)، والتعريفات (٧٧)، والكليات للكفوي (١٦٠).

أسباب كفران النعم وجحودها :

قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ لَمْ يُقَصِّرْ بِالْخَلْقِ عَنْ شُكْرِ النِّعَمِ إِلَّا الجَهْلُ وَالغَفْلَةُ ، فَإِنَّهُمْ مُنِعُوا بِالجَهْلِ وَالغَفْلَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ كَوْنِهَا نِعْمَةً ، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِاللِّسَانِ : الحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ للهِ . وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الْحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ.

أَمَّا الغَفْلَةُ عَنِ النِّعَمِ فَلَهَا أَسْبَابٌ ، وَأَحَدُ أَسْبَابِهَا أَنَّ النَّاسَ بِجَهْلِهِمْ لَا يَعُدُّونَ مَا يَعُمُّ الخَلْقَ وَيَسْلَمُ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ نِعْمَةً ، فَلِذَلِكَ لَا يَشْكُرُونَ عَلَى مَا عَمَّ اللهُ بِهِ الخَلْقَ مِنْ شَتَّى النِّعَمِ فِي الكَوْنِ وَالنَّفْسِ كَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالحَرَارَةِ وَالبُرُودَةِ وَاسْتِسَاغَةِ الطَّعَامِ، ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ؛ لأَنَّهَا عَامَّةٌ لِلْخَلْقِ، مَبْذُولَةٌ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ ، فَلَا يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُمُ اخْتِصَاصًا بِهِ فَلَا يَعُدُّهُ نِعْمَةً ، فَلَا تَرَاهُمْ يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى رُوحِ الهَوَاءِ وَلَوْ أُخِذَ بِمُخْتَنَقِهِمْ لَحْظَةً حَتَّى انْقَطَعَ الهَوَاءُ عَنْهُمْ مَاتُوا، وَلَوْ حُبِسُوا فِي بَيْتِ حَمَّامٍ فِيهِ هَوَاءٌ حَارٌّ أَوْ فِي بِئْرٍ فِيهِ هَوَاءٌ ثَقُلَ بِرُطُوبَةِ الْمَاءِ مَاتُوا غَمًّا ، فَإِنِ ابْتُلِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ نَجَا رُبَّمَا قَدَّرَ ذَلِكَ نِعْمَةً وَشَكَرَ اللهَ عَلَيْهَا ، وَهَذَا غَايَةُ الجَهْلِ إِذْ صَارَ شُكْرُهُمْ مَوْقُوفًا عَلَى أَنْ تُسْلَبَ عَنْهُمُ النِّعْمَةُ ثُمَّ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ . وَالنِّعْمَةُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ أَوْلَى بِأَنْ تُشْكَرَ فِي بَعْضِهَا فَلَا تَرَى البَصِيرَ يَشْكُرُ صِحَّةَ بَصَرِهِ إِلَّا أَنْ تَعْمَى عَيْنَاهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَوْ أُعِيدَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ أَحَسَّ بِهِ وَشَكَرَهُ وَعَدَّهُ نِعْمَةً ، وَهَذَا الجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ مِثْلُ العَبْدِ السُّوءِ ، حَقُّهُ أَنْ يُضْرَبَ دَائِمًا حَتَّى إِذَا تُرِكَ ضَرْبُهُ سَاعَةً تَقَلَّدَ بِهِ مِنَّةً ، فَإِنْ تُرِكَ ضَرْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ غَلَبَهُ البَطَرُ وَتَرَكَ الشُّكْرَ ، فَصَارَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ إِلَّا الْمَالَ الَّذِي يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الاخْتِصَاصُ مِنْ حَيْثُ الكَثْرَةُ وَالقِلَّةُ وَيَنْسَوْنَ جَمِيعَ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَلَوْ أَمْعَنَ الإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِ رَأَى مِنَ اللهِ نِعَمًا كَثِيرَةً تَخُصُّهُ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا النَّاسُ كَافَّةً بَلْ يُشَارِكُهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَرُبَّمَا لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ، وَذَلِكَ يَتَمَثَّلُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يَعْتَرِفُ بِهَا كُلُّ عَبْدٍ :

أَحَدُهَا : العَقْلُ . فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللهِ فِي عَقْلِهِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَعْقَلُ النَّاسِ ، وَقَلَّ مَنْ يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى العَقْلَ، وَلِذَا وَجَبَ عَلَى كُلِّ الخَلْقِ شُكْرُ اللهِ.

وَالأَمْرُ الثَّانِي : الخُلُقُ . فَمَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَيَرَى مِنْ غَيْرِهِ عُيُوبًا يَكْرَهُهَا وَأَخْلَاقًا يَذُمُّهَا ، وَإِنَّمَا يَذُمُّهَا مِنْ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ بَرِيئًا مِنْهَا فَإِذَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِذَمِّ الغَيْرِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ إِذْ حَسَّنَ خُلُقَهُ وَابْتُلِيَ غَيْرُهُ بِسُوءِ الخُلُقِ.

وَالأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِي يُقِرُّ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ : العِلْمُ . فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَعْرِفُ بَوَاطِنَ أُمُورِ نَفْسِهِ وَخَطَايَا أَفْكَارِهِ وَمَا هُوَ مُنْفَرِدٌ بِهِ، وَلَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ لَافْتَضَحَ ، فَكَيْفَ لَوِ اطَّلَعَ النَّاسُ كَافَّةً أَلَا يُوجِبُ سَتْرُ القَبِيحِ وَإِخْفَاؤُهُ عَنْ عَيْنِ النَّاسِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ؟ وَلَمْ يَصْرِفِ الخَلْقَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا الغَفْلَةُ وَالجَهْلُ. وَأَعَمُّ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ أُمُورٌ

أُخْرَى فَمَا مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الخَلْقِ إِلَّا وَقَدْ رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ أَوْ أَخْلَاقِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ وَالِدِهِ أَوْ مَسْكَنِهِ أَوْ بَلَدِهِ أَوْ رَفِيقِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ عِزِّهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ سُلِبَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُعْطِيَ مَا خُصِّصَ بِهِ غَيْرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهِ فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى كُلِّ الخَلْقِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَى أَنْ جَعَلَهُمْ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ عَلَى حَالِ الآخَرِينَ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ كُفْرُ النِّعْمَةِ .

وَمَا سَدَّ عَلَى الخَلْقِ طَرِيقَ الشُّكْرِ إِلَّا جَهْلُهُمْ بِضُرُوبِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَالخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ، أَوِ الغَفْلَةُ عَنْهَا لِحُصُولِهِمْ عَلَيْهَا بِلَا أَدْنَى سَبَبٍ[1] .

الجحود بآيات الله :

لَقَدْ نَعَى القُرْآنُ الكَرِيمُ عَلَى المُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الكِتَابِ جُحُودَهُمْ بِآيَاتِ اللهِ رَغْمَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهَا ، وَشَدَّدَ النَّكِيرَ عَلَيْهِمْ فَوَسَمَهُمْ بِالظُّلْمِ ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام/ ٣٣)، وَقَدْ كَانَ هَذَا الجُحُودُ سَبَبًا لِلَعْنَةِ قَوْمِ عَادٍ وَإِبْعَادِهِمْ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود/ ٥٩-٦٠)، وَقَدْ وَصَفَ القُرْآنُ الكَرِيمُ مَنْ يَجْحَدُ بِآيَاتِ اللهِ بِالكُفْرِ حِينًا وَبِالظُّلْمِ حِينًا فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الكَافِرُونَ﴾ (العنكبوت / ٤٧) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت/ ٤٩) ، وَجَاءَ وَصْفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الإِفْكِ وَالخَتْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (غافر/ ٦٣) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾(لقمان/ ٣٢) وَقَدْ أَوْضَحَ المَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنَّ الجُحُودَ مِنْ عَوَامِلِ الاسْتِكْبَارِ وَالغُرُورِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت/ ١٥) .

إِنَّ الجَاحِدَ بِآيَاتِ اللهِ لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُ سَمْعُهُ وَلَا بَصَرُهُ ، وَلَا فُؤَادُهُ ، وَكَأَنَّهُ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾ (الأحقاف/ ٢٦).

وَالنَّتِيجَةُ الحَتْمِيَّةُ لِلْجُحُودِ هِيَ الخُلُودُ فِي النَّارِ وَفَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءٌ للهِ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ الوَعِيدَ الشَّدِيدَ ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(فصلت/ ٢٨).

[للاستزادة : انظر صفات : نكران الجميل ـ اتباع الهوى ـ الإصرار على الذنب ـ الضلال ـ الغرور ـ الكفر ـ التفريط والإفراط ـ عقوق الوالدين ـ قطيعة الرحم ـ الجفاء.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاعتراف بالفضل ـ الإيمان ـ الشكر ـ الثناء ـ الإحسان ـ المروءة ـ بر الوالدين ـ صلة الرحم].

---

(١) انتهى بتصرف من إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ١٢٣- ١٢٦).

الآيات الواردة في « الجحود »

الجاحدون من أكبر النادمين :

١ - وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ
قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ
عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا
بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾
۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا
لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ
قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ
تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ
ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ
تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾
وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ
عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾
ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ
كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ (١)

الجاحدون سفهاء ظالمون :

٢ - قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ (٢)

٣ - وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ
فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ
فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ (٣)

٤ - وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ
ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ
مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ
بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ (٤)

---

(١) الأعراف : ٤٤ - ٥١ مكية
(٢) الأنعام : ٣٣ مكية
(٣) النحل : ٧١ مكية
(٤) العنكبوت : ٤٧ - ٤٩ مكية

٥- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾
وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ
وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ (١)

٦- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾
هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ (٢)

الجحود سمة الكافرين السابقين :

٧- وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟
رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾
وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا
كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ (٣)

٨- إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾
فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾
يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا
وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾
إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ
فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾
وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً
قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ (٤)

---

(١) لقمان : ٣١ - ٣٢ مكية
(٢) غافر : ٦١ - ٦٥ مكية
(٣) هود : ٥٩ - ٦٠ مكية
(٤) النمل : ٧ - ١٤ مكية

٩- فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾
إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ
فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾(١)

١٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾(٢)

١١- ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا
هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم
بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ
إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ
سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾(٢)

---

(١) فصلت : ١٣ - ١٧ مكية (٢) فصلت : ٢٦ - ٢٨ مكية (٣) الأحقاف : ٢١ - ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجحود »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ جَحَدَ آدَمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ أَوَّلُ مَنْ جَحَدَ آدَمُ - إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْ ذَرَارِيٍّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. فَجَعَلَ يَعْرِضُ ذُرِّيَّتَهُ عَلَيْهِ، فَرَأَى مِنْهُمْ رَجُلًا يَزْهَرُ[١]، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَنْ هَذَا؟. قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدَ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَمْ عُمُرُهُ؟. قَالَ: سِتُّونَ عَامًا. قَالَ: رَبِّ زِدْ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: لَا. إِلَّا أَنْ أَزِيدَهُ مِنْ عُمْرِكَ، وَكَانَ عُمْرُ آدَمَ أَلْفَ عَامٍ، فَزَادَهُ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَكَتَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ بِذَلِكَ كِتَابًا وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ المَلَائِكَةَ، فَلَمَّا احْتُضِرَ آدَمُ وَأَتَتْهُ المَلَائِكَةُ لِتَقْبِضَهُ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ عَامًا. فَقِيلَ: إِنَّكَ قَدْ وَهَبْتَهَا لابْنِكَ دَاوُدَ. قَالَ: مَا فَعَلْتُ وَأَبْرَزَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ الكِتَابَ وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا»)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجحود » معنًى

٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا[٤] فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَفَعَلُوا فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ، وَارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[٥]، وَتَرَكَهُمْ فِي الحَرَّةِ[٦] حَتَّى مَاتُوا)*[٧].

٤ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ[٨] مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ

---

(١) يزهر: يضيء وجهه حسنًا.

(٢) أحمد (١/ ٢٥١-٢٥٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٧١): صحيح، والحديث في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٦) وزاد نسبته إلى الطبراني وكذا ابن كثير (٢/ ٧١).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢). وقال: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن

(٤) اجتووها: لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم.

(٥) سمل أعينهم: فقأها وأذهب ما فيها.

(٦) الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.

(٧) البخاري. الفتح ١٢(٦٨٠٢) ومسلم (١٦٧١) وهذا لفظه.

(٨) تكفرن العشير: لا تشكرن أزواجكن.

وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ» ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ زَيْنَبُ . فَقَالَ : «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» فَقِيلَ : امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : «نَعَمْ . ائْذَنُوا لَهَا» فَأُذِنَ لَهَا . قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ اليَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ . زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ»)*[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ[٢] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[٣] . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ , وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الإِبِلُ . قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[٤] . قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: البَقَرُ.فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ . قَالَ: الغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[٥] . فَأَنْتَجَ هَذَانَ ، وَوَلَّدَ هَذَا[٦] . قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ[٧] فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٨] . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ

---

(١) البخاري . الفتح ٣(١٤٦٢) واللفظ له ، ومسلم (١٠٠٠) مثله لكن من حديث زينب امرأة ابن مسعود.

(٢) أبرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج . بَرِص ، كفرح ، فهو أبرص . وأبرصه الله.

(٣) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٤) ناقة عُشَراءَ: هي الحامل القريبة الولادة .

(٥) شاة والدًا: أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٦) فأنتج هذان وولد هذا: هكذا الرواية: فأنتج ، رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . ومعناه تولى الولادة ، وهي النتج والانتاج • ومعنى ولّد هـذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتج . والنتاج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالقابلة للنساء.

(٧) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب . وقيل: الطرق .

(٨) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

عَلَى هَـذَا ، فَقَـالَ: إِنْ كُنْـتَ كَـاذِبًـا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَـا كُنْتَ. قَـالَ: وَأَتَى الأَعْمَـى فِي صُورَتِـهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَـالَ: رَجُـلٌ مِسْكِينٌ وَابْـنُ سَبِيـلٍ، انْقَطَعَـتْ بِيَ الحِبَـالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَـلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِـاللهِ ثُمَّ بِـكَ. أَسْأَلُـكَ ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَـاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْـتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَـا شِئْـتَ، وَدَعْ مَاشِئْـتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَـدُكَ اليَوْمَ[١] شَيْئًا أَخَـذْتَهُ للهِ . فَقَالَ: أَمْسِـكْ مَالَـكَ ، فَـإِنَّمَـا ابْـتُـلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)*[٢].

٦- *(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ قَـالَ : قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «أُرِيتُ النَّـارَ فَـإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَـا النِّسَـاءُ يَكْفُرْنَ . قِيـلَ: أَيَكْفُـرْنَ بِـاللهِ ؟ . قَالَ : يَكْفُـرْنَ العَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَـانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْـدَاهُنَّ الدَّهْـرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَـالَـتْ : مَا رَأَيْـتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»)*[٣].

٧-*(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْـتُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَـأَتَـاهُ رَجُـلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ فَقَـالَ أَحَـدُهُمَا : إِنَّ هَــذَا انْتَـزَى عَلَى أَرْضِي يَـا رَسُولَ اللهِ فِي الجَاهِلِيَّـةِ . قَالَ : «بَيِّنَتُكَ» ، قَـالَ : لَيْسَ لِي بَيِّنَـةٌ . قَـالَ : «يَمِينُـهُ» . قَالَ : إِذَنْ يَـذْهَـبُ بِهَا. قَـالَ : «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ» ، قَالَ : فَلَمَّا قَـامَ لِيَحْلِفَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَـنِ اقْتَطَعَ أَرْضًـا ظَـالِمًا، لَقِـيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْـهِ غَضْبَانُ»)*[٤].

٨-*عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «خَصْلَتَانِ مَـنْ كَانَتَـا فِيهِ كَتَبَـهُ اللهُ شَاكِرًا صَـابِرًا . وَمَـنْ لَمْ تَكُونَـا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا . مَـنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَـاقْتَدَى بِهِ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُـوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَـهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَـاكِرًا صَابِـرًا ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَـنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَـاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَـوْقَهُ فَـأَسِفَ عَلَى مَـا فَاتَـهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْـهُ اللهُ شَاكِـرًا وَلَا صَابِرًا»)*[٥].

٩- *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّـهُ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « قَـالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ: يُؤْذِينِـي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْـرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَـدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»)*[٦].

١٠ -*(عَنْ زَيْـدِ بْنِ خَالِـدٍ الجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : صَلَّى لَنَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَـلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَـةِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِـنَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟» قَالُـوا : اللهُ وَرَسُولُـهُ أَعْلَمُ . قَـالَ : «أَصْبَحَ مِـنْ عِبَادِي مُـؤْمِنٌ بِي وَكَـافِـرٌ . فَأَمَّـا مَنْ قَـالَ : مُطِـرْنَا بِفَضْـلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُـؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِالكَوْكَـبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَـالَ : بِنَـوْءِ كَـذَا وَكَـذَا ، فَـذَلِـكَ كَـافِرٌ بِي، وَمُـؤْمِـنٌ

(١) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .
(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.
(٣) البخاري- الفتح ١ (٢٩) واللفظ له ، ومسلم (٩٠٧).
(٤) مسلم (١٣٩).
(٥) الترمذي (٢٥١٢) واللفظ له، وقال : حسن غريب . وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - (٢٩٦٣) ، ابن ماجة (٤١٤٢).
(٦) البخاري- الفتح ٨ (٤٨٢٦).

بالكَوْكَبِ»)*[١].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ. يُنْزِلُ اللهُ الغَيْثَ، فَيَقُولُونَ: الكَوْكَبُ كَذَا وَكَذَا»)*[٢].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَالعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا. قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟»)*[٣].

١٣ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ القَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالفُرْقَةُ عَذَابٌ»)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجحود»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات/ ٦): أَيْ كَفُورٌ.

وَكَذَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ، وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: الكَنُودُ: الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ.

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الكَنُودُ هُوَ الَّذِي يَعُدُّ المَصَائِبَ وَيَنْسَى نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ)*[٥].

٢ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ﴾ (القلم/ ١٧). كَانَ أَصْحَابُهَا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ وَكَانَ أَبُوهُمْ قَدْ خَلَفَ لَهُمْ هَذِهِ الجَنَّةَ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً فَإِنَّ مَا يُسْتَغَلُّ مِنْهَا يَرُدُّ فِيهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ، وَيَتَصَدَّقُ بِالفَاضِلِ. فَلَمَّا مَاتَ وَوَرِثَهُ بَنُوهُ قَالُوا: لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحْمَقَ؛ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ، وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَأَذْهَبَ اللهُ مَا بِأَيْدِيهِمْ بِالكُلِّيَّةِ رَأْسَ المَالِ وَالرِّبْحَ وَالصَّدَقَةَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ)*[٦].

---

(١) البخاري- الفتح ٢(٨٤٦) واللفظ له، ومسلم(٧١).

(٢) مسلم (٧٢)، وقد خرجه الشيخان من حديث زيد بن خالد الجهني بغير هذا اللفظ.

(٣) البخاري. الفتح ٣(١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له.

(٤) أحمد (٤/ ٢٧٨)، وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٦٦٧)، (٢/ ٢٧٦)، وعزاه أيضا للقضاعي (٣/ ١).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٦-٤٠٧) ط. دار المعرفة.

وَقَالَ عَقِبَ ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ هَكَذَا عَذَابُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ، وَبَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللهُ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَمَنَعَ حَقَّ الْمِسْكِينِ وَالفَقِيرِ وَذَوِي الحَاجَاتِ وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا.

٣- *(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا لِلَّهِ وَتَوَاضَعَ بِهَا للهِ إِلَّا أَعْطَاهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الآخِرَةِ، وَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَشْكُرْهَا للهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا إِلَّا مَنَعَهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ)*[١].

٤- *(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: تَرْكُ الْمُكَافَأَةِ مِنْ التَّطْفِيفِ)*[٢].

٥- *(كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى - حِينَ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالرَّقَّةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللهَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا[٣]، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَا اللهُ عَنْكَ كُلَّ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ)*[٤].

٦- *(قَالَ الأَصْمَعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ)*[٥].

٧- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ مُخَاطِبًا الْمَأْمُونَ:

الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَّا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي ... فِيمَا فَعَلْتُ فَلَمْ تَعْذُلْ وَلَمْ تَلُمِ

وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي ... وَقَامَ شَاهِدَ عَدْلٍ غَيْرَ مُتَّهَمِ

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ ... إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ بِالكَرَمِ

تَعْفُو بِعَدْلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ ... فَلَا عَدِمْتُكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ)*[٦].

٨- *(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

يَدُ الْمَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ ... تَحَمَّلَهَا شَكُورٌ أَوْ كَفُورُ

فَفِي شُكْرِ الشَّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ ... وَعِنْدَ اللهِ مَا كَفَرَ الكَفُورُ)*[٧].

٩- *(قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ)*[٨].

١٠- *(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ (النحل/ ٧١): هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ جُحُودَهُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ لِأَنَّ الكَافِرَ يَسْتَعْمِلُ نِعَمَ اللهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَيَسْتَعِينُ

(١) عدة الصابرين (١٤٥).
(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣١٤).
(٣) فإن في النعم حجةً وفيها تَبِعَةً، فأما الحجة بها فالمعصية بها.
(٤) عدة الصابرين (١٣٠).
(٥) الآداب الشرعية (١/ ٣١١).
(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٢).
(٧) الآداب الشرعية (١/ ٣١١).
(٨) جامع الأصول (٢/ ٥٦٠)، ونقله عنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٣١٣).

بِكُلِّ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَجُحُودُ النِّعْمَةِ كُفْرَانُهَا)*[1].

١١- *(قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي المَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ؛ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِعْطَاءُ الفَاجِرِ يُقَوِّيهِ عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّئِيمِ إِهَانَةٌ لِلْعِرْضِ، وَتَعْلِيمُ الجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الكَفُورِ إِضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَارْتَدِ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى الفِعْلِ)*[2].

من أضرار صفة « الجحود »

(١) يُسَبِّبُ غَضَبَ الرَّبِّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٢) يُعْرِضُ عَنْهُ الخَلْقُ وَلَا يَمُدُّونَ إِلَيْهِ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ.

(٣) الجُحُودُ مِنْ أَسْبَابِ مَنْعِ النِّعَمِ وَمَنْعِ نُزُولِهَا وَزَوَالِهَا بَعْدَ حُصُولِهَا.

(٤) فِيهِ تَشَبُّهٌ بِاليَهُودِ وَالكُفَّارِ وَالْمُلْحِدِينَ.

(٥) يُقَطِّعُ أَوَاصِرَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ.

(٦) لَا يَصْرِفُ اللهُ عَنْ شُكْرِ نِعَمِهِ إِلَّا غَافِلًا أَوْ جَاهِلًا.

(١) أضواء البيان (٣/ ٢٨٨).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣١٠).

الجدال والمراء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	١٠	١٤

الجدال لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : جَادَلَهُ يُجَادِلُهُ جِدَالًا وَمُجَادَلَةً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج د ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِرْسَالٍ يَكُونُ فِيهِ وَامْتِدَادِ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةِ الكَلَامِ ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ : جَادَلَهُ أَيْ نَاظَرَهُ وَخَاصَمَهُ ، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الجَدَلُ ، وَهُوَ شِدَّةُ الخُصُومَةِ ، وَجَدْلُ الحَبْلِ : إِحْكَامُ فَتْلِهِ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَرْجَعَ الرَّاغِبُ مَعْنَى الجِدَالِ (وَالْمُجَادَلَة) فَقَالَ : الجِدَالُ الْمُفَاوَضَةُ عَلَى سَبِيلِ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُغَالَبَةِ ، وَكَأَنَّ الْمُتَجَادِلَيْنِ يَفْتِلُ كُلُّ وَاحِدٍ الآخَرَ عَنْ رَأْيِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَدَلْتُ الْحَبْلَ ، وَمِنْ ذَلِكَ جَدَلْتُ البِنَاءَ : أَحْكَمْتُهُ، وَالأَجْدَلُ : الصَّقْرُ الْمُحْكَمُ الْبِنْيَةِ ، وَقِيلَ: الأَصْلُ فِي الْجِدَالِ : الصَّرْعُ وَإِسْقَاطُ الإِنْسَانِ صَاحِبَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ وَهِيَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ ، وَالْجَدَلُ : اللَّدَدُ فِي الْخُصُومَةِ وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا ، وَيُقَالُ رَجُلٌ جَدِلٌ وَمِجْدَلٌ وَمِجْدَالٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ وَالْجَدَلِ. كَمَا يُقَالُ: جَادَلْتُ الرَّجُلَ فَجَدَلْتُهُ جَدْلًا أَيْ غَلَبْتُهُ. كَمَا يَأْتِي مِنْهُ الْمَصْدَرُ عَلَى جِدَالٍ وَمُجَادَلَةٍ،وَمَعْنَاهُ الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ.

وَالرَّجُلُ مَجْدُولٌ إِذَا انْقَطَعَ فِي الْخِصَامِ. وَهُمَا يَتَجَادَلَانِ إِذَا كَانَا يَتَخَاصَمَانِ.

وَالْمَجْدَلُ الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَذَلِكَ لأَنَّ الغَالِبَ عَلَيْهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يَتَجَادَلُوا ، وَالجِدَالُ (أَيْضًا) الْمُخَاصَمَةُ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ ، قَالَ الفَيُّومِيُّ : هَذَا هُوَ الأَصْلُ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِهَا. وَهُوَ مَحْمُودٌ إِذَا كَانَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَإِلَّا فَمَذْمُومٌ، وَمِنْ مَعْنَى الصَّرْعِ قِيلَ : جَدَلَهُ جَدْلًا ، وَجَدَّلَهُ فَانْجَدَلَ ، وَتَجَدَّلَ: أَيْ صَرَعَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَهُوَ مَجْدُولٌ وَمُجَدَّلٌ وَمُنْجَدِلٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ : جَدَّلْتُهُ تَجْدِيلًا، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي أُمِّ الكِتَابِ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ»، وَالْمُجَدَّلُ الْمُلْقَى بِالجَدَالَةِ وَهِيَ الأَرْضُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حِينَ وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ وَهُوَ قَتِيلٌ (بَعْدَ مَعْرَكَةِ الْجَمَلِ) فَقَالَ : «أَعْزِزْ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلًا تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ» أَيْ مُلْقًى عَلَى الأَرْضِ قَتِيلًا[1].

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٣٣) ، المفردات للراغب ٨٧، لسان العرب (١/ ٥٧١). والصحاح (٤/ ١٦٥٣). والمصباح المنير (١/ ٩٣).

الجدال اصطلاحًا:

الْجَدَلُ: دَفْعُ الْمَرْءِ خَصْمَهُ عَنْ إِفْسَادِ قَوْلِهِ بِحُجَّةٍ أَوْ شُبْهَةٍ، أَوْ يُقْصَدُ بِهِ تَصْحِيحُ كَلَامِهِ وَهُوَ الْخُصُومَةُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَالْجِدَالُ: عِبَارَةٌ عَنْ مِرَاءٍ يَتَعَلَّقُ بِإِظْهَارِ الْمَذَاهِبِ وَتَقْرِيرِهَا[(١)].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: هُوَ مِرَاءٌ يَتَعَلَّقُ بِإِظْهَارِ الْمَذَاهِبِ وَتَقْرِيرِهَا.

وَقِيلَ: هُوَ التَّخَاصُمُ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ[(٢)].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ دَفْعِ الْمَرْءِ خَصْمَهُ عَنْ فَسَادِ قَوْلِهِ بِحُجَّةٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُنَازَعَةِ غَيْرِهِ.

وَالْمُجَادَلَةُ: هِيَ الْمُنَازَعَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِإِلْزَامِ الْخَصْمِ سَوَاءٌ كَانَ كَلَامُهُ فَاسِدًا أَوْ لَا[(٣)].

حكم الجدال:

الْجِدَالُ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا إِذَا تَعَلَّقَ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَقَدْ أُمِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل/ ١٢٥).

وَقَدْ يَكُونُ مَذْمُومًا إِذَا شَغَلَ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «مَا أُوتِيَ الْجَدَلَ قَوْمٌ إِلَّا ضَلُّوا»[(٤)].

وَقَدْ عَدَّ الذَّهَبِيُّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ الْجِدَالُ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَتَقْرِيرِهِ كَانَ مَحْمُودًا، وَإِنْ كَانَ الْجِدَالُ فِي مُدَافَعَةِ الْحَقِّ، أَوْ كَانَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَذْمُومًا، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ النُّصُوصُ الْوَارِدَةُ فِي إِبَاحَتِهِ وَذَمِّهِ[(٥)].

[للاستزادة: انظر صفات: التنازع ـ التفرق ـ الهجر ـ التخاذل ـ الإعراض ـ البذاءة ـ البغض ـ سوء الظن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الألفة ـ الإخاء ـ السماحة ـ المروءة ـ الحياء ـ المحبة ـ حُسن الظن].

---

(١) التعريفات للجرجاني (٧٤، ٧٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٢).

(٣) الكليات (٣٥٣، ٨٤٩).

(٤) انظر المصباح المنير (١/ ٩٣).

(٥) كتاب الكبائر (٢٢١).

الآيات الواردة في «الجـــدال»

الجدال يفسد العبادة :

١- الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ
الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى
وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) [1]

٢- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ (٣)
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥)
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) [2]

لا جدال عن الباطل :

٣- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا (١٠٥)
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦)
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨)
هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) [3]

٤- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢)
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)
انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

---

(١) البقرة : ١٩٧ مدنية
(٢) الأنفال : ٢ - ٦ مكية
(٣) النساء : ١٠٥ - ١٠٩ مدنية

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)(١)

٥- وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)(٢)

٦- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (٦٩)
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ
مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠)

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ
سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم
مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١)
فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ (٧٢)(٣)

٧- قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣)
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ
اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (٣٤)(٤)

٨- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ (٦٩)
فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠)
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)

---

(١) الأنعام: ٢٠ - ٢٥ مكية
(٢) الأنعام ١٢١ مكية
(٣) الأعراف: ٦٥ - ٧٢ مكية
(٤) هود: ٣٢ - ٣٤ مكية

قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا
إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) (١)

٩- وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨)
اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) (٢)

١٠- حم (١)
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢)
غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤)
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ
مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ
فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) (٣)

١١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣)
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤)
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)
إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) (٤)

١٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩)
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا
بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠)
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١)
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) (٥)

١٣- وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢)
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤)
وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٣٥) (٦)

١٤- ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧)

---

(١) هود: ٦٩ – ٧٥ مكية
(٢) الحج: ٦٨ – ٦٩ مدنية
(٣) غافر: ١ – ٥ مكية
(٤) غافر: ٥٣ – ٥٦ مكية
(٥) غافر: ٦٩ – ٧٢ مكية
(٦) الشورى: ٣٢ – ٣٥ مكية

وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا
لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ (١)

الجدال يكون بالحسنى :

١٥- ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ
ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٢)

١٦- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٣)

لا يجوز الجدال في الله - عز وجل -:

١٧- وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ
وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ
وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ (٤)

١٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ
ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾
يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ
أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا
وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ
وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ (٥)

١٩- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ (٦)

٢٠- أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ
مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ (٧)

٢١- ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ
أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ
مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ (٨)

---

(١) الزخرف : ٥٧ -٥٩ مكية
(٢) النحل : ١٢٥ مكية
(٣) العنكبوت : ٤٦ مكية
(٤) الرعد : ١٣ مكية
(٥) الحج : ١ - ٤ مدنية
(٦) الحج : ٨ مدنية
(٧) لقمان : ٢٠ - ٢١ مكية
(٨) غافر : ٣٥ مكية

كل نفس تجادل :

٢٢- ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (١)

٢٣- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (٢)

٢٤- ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ (٣)

الآيات الواردة في « الجدال » معنًى

٢٥- ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾
وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾
لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ (٤)

---

(١) النحل : ١١١ مكية
(٢) الكهف : ٥٤ – ٥٦ مكية
(٣) المجادلة : ١ مدنية
(٤) الكهف : ٣٢ـ٤١ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجدال »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي. الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»)*[2].

وَفِي رِوَايَةٍ لِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ : «فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يُجَادِلْ »[3].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِمَّا قَالُوا ... الْحَدِيثُ إِلَى قَوْلِهَا: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ،مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ. إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ[4]- فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ...الْحَدِيثُ»)*[5].

٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(الزخرف/ ٥٨)[6].

٥ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ... الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) أبو داود (٤٦٠٣). وأحمد (٢/ ٢٥٨) . وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(١٣/ ٢٤٩) واللفظ له. وذكره في المشكاة وقال الشيخ الألباني: رواه أحمد وأبو داود وإسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، قال : وهو صحيح باعتبار أن له شواهد صحيحة(١/ ٧٩).

(٢) البخاري - الفتح ٤(١٨٩٤).

(٣) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ١٢٦) وقال: من رواية سهيل بن أبي صالح يعني أنه صحيح.

(٤) اجتهلته: أغضبته وحملته على الجهل.

(٥)البخاري - الفتح ٥(٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠)واللفظ له.

(٦) الترمذي (٣٤٥٣) وقال : حسن صحيح. وابن ماجة (٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦) وقال محقق جامع الأصول(٢/ ٧٤٩): إسناده صحيح.

قَـدْ تَـوَجَّـهَ قَـافِـلًا[(١)] مِـنْ تَبُـوكَ ، حَضَرَنِي بَثِّـي[(٢)] . فَطَفِقْتُ[(٣)] أَتَـذَكَّـرُ الْكَـذِبَ وَأَقُولُ : بِـمَ أَخْـرُجُ مِـنْ سَخَطِـهِ غَـدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِـكَ كُـلَّ ذِي رَأْيٍ مِـنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيـلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـدْ أَظَـلَّ قَادِمًـا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْـتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَـأَجْمَعْتُ صِدْقَـهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَـادِمًا- وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِـالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُـمَّ جَلَـسَ لِلنَّـاسِ. فَلَمَّا فَعَـلَ ذَلِـكَ جَـاءَهُ الْمُخَلَّفُـونَ فَطَفِقُوا يَعْتَـذِرُونَ إِلَيْهِ - وَكَـانُوا بِضْعَـةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقَبِـلَ مِنْهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَـلَانِيَتَهُـمْ، وَبَـايَعَهُـمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَـلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ حَتَّـى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّـمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَـالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْـهِ فَقَالَ لِي: « مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْـتَ ظَهْرَكَ[(٤)]؟» قَالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ إِنِّي ، وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْـلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَـأَخْرُجُ مِـنْ سَخَطِهِ بِعُـذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيـتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْـتُ لَئِنْ حَـدَّثْتُكَ الْيَـوْمَ حَدِيـثَ كَذِبٍ تَـرْضَى بِهِ عَنِّـي لَيُوشِكَـنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[(٥)] إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَـى اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُـذْرٌ. وَاللهِ مَا كُنْـتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّـي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْـكَ. قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «أَمَّـا هَـذَا فَقَدْ صَـدَقَ، فَقُـمْ حَتَّـى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ» ... الْحَدِيثُ»)*[(٦)].

٦ - *(عَنْ عَائِـشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَـنْهَا ـ أَنَّـهَا قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَـذِهِ الآيَةَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَـاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ .. إِلَى قَـوْلِهِ : وَمَا يَـذَّكَّرُ إِلَّا أُولُـوا الأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران/ ٨). فَقَـالَ : «يَاعَـائِشَةُ: إِذَا رَأَيْتُـمُ الَّذِيـنَ يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»)*[(٧)].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجدال » معنًى

٧ - *(عَـنْ وَائِلِ بْنِ حُجْـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَـالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِـنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِـنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَـالَ الحَضْرَمِيُّ : يَـارَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَـذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَـتْ لأَبِي، فَقَالَ الكِنْـدِيُّ : هِي أَرْضِي فِي يَـدِي أَزْرَعُهَا لَيْـسَ لَهُ فِيهَـا حَقٌّ . فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْـرَمِـيِّ : «أَلَـكَ بَيِّنَـةٌ؟» قَـالَ : لَا. قَـالَ : «فَلَكَ يَمِينُـهُ». قَالَ : يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُـلَ فَـاجِرٌ لَا يُبَـالِي عَنْ مَـا حَلَـفَ عَلَيْهِ وَلَيْـسَ يَتَوَرَّعُ مِـنْ شَيْءٍ. فَقَـالَ: «لَيْـسَ لَـكَ مِنْـهُ إِلَّا ذَلِـكَ». فَـانْطَلَـقَ لِيَحْلِـفَ ،فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - لَمَّا أَدْبَـرَ - «أَمَـا لَئِـنْ

(١) قافلاً: راجعًا.

(٢) البث: الحزن ، والمعنى أنني حزنت.

(٣) طفقت: بدأت.

(٤) ابتعت ظهرك: أي اشتريت دابة تحارب عليها.

(٥) تجد عليَّ فيه: أي تغضب عليَّ بسببه.

(٦) البخاري - الفتح٧(٤٤١٨). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٨(٤٥٤٧). ومسلم (٢٦٦٥). وابن ماجة (٤٧) واللفظ له.

حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»)*[(١)].

٨ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ القَدْرِ فَتَلاحَى[(٢)] رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : «خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ»)*[(٣)].

٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ - وَهُوَ بَاطِلٌ - بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ[(٤)] الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ - وَهُوَ مُحِقٌّ - بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا ، وَمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا»)*[(٥)]

١٠ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»)*[(٦)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « الجدال »

١ - *(قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لابْنِهِ: دَعِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يُهَيِّجُ العَدَاوَةَ بَيْنَ الإِخْوَانِ)*[(٧)].

٢ - *(عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ : هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الإِسْلَامَ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا. قَالَ : يَهْدِمُهُ زَلَّةُ العَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ ، وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ)*[(٨)].

٣ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ القُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ)*[(٩)].

٤ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لإِيَاسِ بْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ

---

(١) مسلم (١٣٩).

(٢) فتلاحى : فتخاصم وتنازع وتشاتم .

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٠٢٣).

(٤) ربض الجنة : أي منزل، وربض المدينة أي ما حولها .

(٥) أبو داود (٤٨٠٠). والترمذي (١٩٩٣) وقال : حسن - واللفظ له. وابن ماجة(٥١). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٣٤): إسناده حسن.

(٦) الترمذي (٢٦٥٥) واللفظ له. وابن ماجة(٢٥٣) من حديث ابن عمر،(٢٥٤) من حديث جابر وقال في الزوائد: رجال إسناده ثقات. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وقال محققه: له شواهد بمعناه يتقوى بها(٤/ ٥٤٣) واللفظ له وكذلك ذكره في المشكاة وقال مخرجه: يشهد له حديث ابن عمر عند ابن ماجة وحديث أبي هريرة عنده وعند أبي داود - انظر المشكاة(١/ ٧٧).

(٧) الدارمي (١/ ١٠٢).

(٨) الدارمي (١/ ٨٢). وقال الألباني : إسناده صحيح- مشكاة المصابيح (١/ ٨٩).

(٩) الدارمي (١/ ٦٢).

الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لِلَّهِ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ)*[١].

٥ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُونُ بِالعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا، وَكَفَى بِكَ كَذِبًا أَنْ لَا تَزَالَ مُحَدِّثًا فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ)*[٢].

٦ - *(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يُوصِي بَعْضَ تَلَامِذَتِهِ: «إِيَّاكَ وَالْخُصُومَةَ وَالْجِدَالَ فِي الدِّينِ، وَلَا تُجَادِلَنَّ عَالِمًا وَلَا جَاهِلًا. أَمَّا الْعَالِمُ فَإِنَّهُ يَخْزِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَلَا يُبَالِي مَا صَنَعْتَ؛ وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَإِنَّهُ يُخَشِّنُ بِصَدْرِكَ، وَلَا يُطِيعُكَ»)*[٣].

٧ - *(كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ: مَنْ تَعَبَّدَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَمَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ كَثُرَ تَنَقُّلُهُ)*[٤].

٨ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالغَضَبِ وَالطَّمَعِ)*[٥].

٩ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجَدَلَ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ)*[٦].

١٠ - *(قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُوصِي ابْنَهُ كِدَامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي ... فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا ... خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا ... لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ ... وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ؟)*[٧].

١١ - *(قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة/ ١٩٧) الرَّفَثُ: إِصَابَةُ النِّسَاءِ، وَالْفُسُوقُ: الذَّبْحُ لِلأَنْصَابِ، وَالْجِدَالُ فِي الْحَجِّ: أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَقِفُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِقُزَحٍ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ وَغَيْرُهُمْ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ فَكَانُوا يَتَجَادَلُونَ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصْوَبُ، وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصْوَبُ. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج/ ٦٧). فَهَذَا الْجِدَالُ)*[٨].

١٢ - *(قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ مَتَى يَعْلَمُ الرَّجُلُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟ فَقَالَ: إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ

---

(١) الدارمي (٢/ ٥٢٦).
(٢) الدارمي (١/ ١٠١).
(٣) الدارمي (١/ ١٠٢).
(٤) الدارمي (١/ ١٠٣).
(٥) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٩).
(٦) شرح أصول الاعتقاد(مج ط١/ ١٤٥).
(٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٩).
(٨) الموطأ(٣٨٨).

خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ (أَوْ قَالَ الْجُمُعَةَ) خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارَ أَوْ عَدَلَ)*[١].

١٣ - *(قَالَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ : مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ: الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعُجْبُ ، وَالتَّوَانِي ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبِغْضَةُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذُّلُّ)*[٢].

١٤ - *(رُوِيَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فَذَكَرَ حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : يَا أَبَا خَالِدٍ مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا أَشْبَهَكَ بِصَبِيغٍ وَأَحْوَجَكَ إِلَى مِثْلِ مَا فُعِلَ بِهِ[٣]. وَيْلَكَ، وَمَنْ يَدْرِي كَيْفَ هَذَا؟ وَمَنْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ أَوْ يَتَكَلَّمَ فِيهِ بِشَيْءٍ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَاسْتَخَفَّ بِدِينِهِ؟ إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهِ ، فَإِنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُ وَلَمْ تُمَارُوا فِيهِ سَلِمْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَلَكْتُمْ)*[٤].

من مضار « الجدال »

(١) الْجِدَالُ يَحْرِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَمَعْرِفَةِ الرُّشْدِ.

(٢) يُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَالْكَرَاهِيَةَ.

(٣) يَحْذَرُ مِنْهُ النَّاسُ وَيَتَحَاشَوْنَهُ.

(٤) سَبَبٌ لِلْمُعَاقَبَةِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي يَحْظَى بِهَا الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِّ.

(٥) طُولُ مُمَارَسَتِهِ يُغْرِي بِالتَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ.

(٦) يُؤَدِّي إِلَى سُوءِ الْعَاقِبَةِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ فِي الْجَنَّةِ.

---

(١) شرح أصول الاعتقاد (مج١، جـ٢/ ١٨٣).

(٢) روضة العقلاء (٢١٧).

(٣) صَبيغ: رجل قدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر ليعاقبه فقال له: من أنت؟ قال: عبدالله صبيغ. قال: وأنا عبدالله عمر، فضربه حتى دمي رأسه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة الإصابة (٣/ ٢٥٨).

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة للشيخ أبي إسماعيل عبدالرحمن بن إسماعيل الصابوني(٥٠-٥١).

الجزع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١١	٣

الجزع لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَزِعَ يَجْزَعُ جَزَعًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج ز ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الانْقِطَاعِ، مِنْ ذَلِكَ جَزَعْتُ الرَّمْلَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا، وَجِزْعُ الوَادِي، وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي يَقْطَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ، وَالجَزَعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ؛ لأَنَّ فِيهِ انْقِطَاعَ الْـمُنَّةِ[1] عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: جَزِعَ يَجْزَعُ جَزَعًا، وَالوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ جَازِعٌ وَجَزِعٌ وَ جَزُعٌ، فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ قِيلَ جَزُوعٌ وَجُزَاعٌ، وَالجَزُوعُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (المعارج/ ٢٠) هُوَ الَّذِي لَا صَبْرَ عِنْدَهُ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ وَيُقَالُ: أَجْزَعَهُ إِذَا أَزَالَ جَزَعَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- جَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يُجَزِّعُهُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَيْ يَقُولُ لَهُ مَا يُسْلِيهِ وَيُزِيلُ جَزَعَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: أَجْزَعَهُ الأَمْرُ، إِذَا أَصَابَهُ بِالجَزَعِ، قَالَ أَعْشَى بَاهِلَةَ:

فَإِذَا جَزِعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْزَعَنَا
وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الجَزْعِ قَطْعُ الحَبْلِ مِنْ نِصْفِهِ، وَلِتَصَوُّرِ الانْقِطَاعِ قِيلَ جِزْعُ الوَادِي لِمُنْقَطَعِهِ، وَلانْقِطَاعِ اللَّوْنِ بِتَغَيُّرِهِ قِيلَ لِلْخَرَزِ المُلَوَّنِ جَزْعٌ، وَعَنْهُ اسْتُعِيرَ قَوْلُهُمْ لَحْمٌ مُجَزَّعٌ إِذَا كَانَ ذَا لَوْنَيْنِ، وَرَجُلٌ جَزِعٌ إِذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ بِهِ وَلَمْ يَجِدْ صَبْرًا وَالجَزْعُ (بسكون الزاي) مَصْدَرُ جَزَعْتُ الوَادِيَ إِذَا قَطَعْتَهُ عَرْضًا، وَفِي الحَدِيثِ «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُحَسِّرٍ فَقَرَعَ رَاحِلَتَهُ فَخَبَّتْ حَتَّى جَزَعَهُ» أَيْ قَطَعَهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَرْضًا، وَمِنْهُ حَدِيثُ مَسِيرِهِ إِلَى بَدْرٍ «ثُمَّ جَزَعَ الصُّفَيْرَاءَ» أَيْ قَطَعَهَا عَرْضًا، وَالجُزَيْعَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الغَنَمِ، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَتْ تَصْغِيرًا لِجِزْعَةٍ وَهِيَ القَلِيلُ مِنَ اللَّبَنِ أَوِ المَاءِ.

الجَزُوعُ ضِدُّ الصَّبُورِ عَلَى الشَّرِّ، وَالجَزَعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ. جَزِعَ بِالكَسْرِ، يَجْزَعُ جَزَعًا فَهُوَ جَازِعٌ وَجَزِعٌ وَجَزُعٌ وَجَزُوعٌ. وَقِيلَ إِذَا كَثُرَ مِنْهُ الجَزَعُ فَهُوَ جَزُوعٌ وَجُزَاعٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج/ ٢٠-٢١)[2].

واصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: الجَزَعُ حُزْنٌ يَصْرِفُ الإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ قَهْرًا[3]، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الحُزْنِ.

وَقَالَ الجَاحِظُ: الجَزَعُ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الخَرَقِ وَالجُبْنِ[4].

وَقَالَ أَيْضًا: الجَزَعُ مُسْتَقْبَحٌ (وَمَكْرُوهٌ) إِذَا لَمْ يَكُنْ مُجْدِيًا وَلَا مُفِيدًا، فَأَمَّا إِظْهَارُ الجَزَعِ لِتَمَحُّلِ حِيلَةٍ بِذَلِكَ

---

(١) المنة: أي القوة.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٥٣)، والمفردات للراغب (٩٢)، لسان العرب (٨/ ٤٧)، (ط، بيروت)، المصباح المنير (١/ ٩٩)، والصحاح (٣/ ١١٩٦)، والنهاية (١/ ٢٦٩).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٥)، وقد ذكر الراغب نفس التعريف إلا أنه لم يذكر لفظ «قهرا» ووافقه على ذلك الكفوي في الكليات. انظر المفردات (٩٠)، والكليات للكفوي (٣٥٤).

(٤) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٤).

عِنْدَ الوُقُوعِ فِي الشِّدَّةِ ، أَوِ اسْتِغَاثَةِ مُغِيثٍ، أَوِ اجْتِلَابِ مُعِينٍ فَغَيْرُ مَكْرُوهٍ وَلَا يُعَدُّ نَقِيصَةً[1] .

أسباب الجزع :

ذَكَرَ المَاوَرْدِيُّ لِلْجَزَعِ أَسْبَابًا عَدِيدَةً مِنْهَا:

١ - تَذَكُّرِ المُصَابِ حَتَّى لَا يَتَنَاسَاهُ ، وَتَصَوُّرُهُ حَتَّى لَا يَعْزُبَ عَنْهُ ، وَلَا يَجِدُ مِنَ التِّذْكَارِ سَلْوَةً ، وَلَا يَخْلِطُ مَعَ التَّصَوُّرِ تَعْزِيَةً ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَا تَسْتَفِزُّوا الدُّمُوعَ بِالتَّذَكُّرِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ: « وَلَا يَبْعَثُ الأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ» .

٢ - الأَسَفُ وَشِدَّةُ الحَسْرَةِ فَلَا يَرَى مِنْ مُصَابِهِ خَلَفًا، وَلَا يَجِدُ لِمَفْقُودِهِ بَدَلًا ؛ فَيَزْدَادُ بِالأَسَفِ وَلَهًا ، وَبِالحَسْرَةِ هَلَعًا. وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (الحديد/ ٢٣) .

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

إِذَا بُلِيتَ فَثِقْ بِاللهِ وَارْضَ بِهِ
إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ البَلْوَى هُوَ اللهُ
إِذَا قَضَى اللهُ فَاسْتَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ
مَالِامْرِيءٍ حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللهُ
اليَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ
لَا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ

٣ - كَثْرَةُ الشَّكْوَى ، وَبَثُّ الجَزَعِ ، فَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (المعارج/ ٥) إِنَّهُ الصَّبْرُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا بَثَّ. رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَا صَبَرَ مَنْ بَثَّ » . وَحَكَى كَعْبُ الأَحْبَارِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَشَكَا إِلَى النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ. وَحُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيَّةً دَخَلَتْ مِنَ البَادِيَةِ ، فَسَمِعَتْ صُرَاخًا فِي دَارٍ فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهَا: مَاتَ لَهُمْ إِنْسَانٌ ، فَقَالَتْ: مَا أَرَاهُمْ إِلَّا مِنْ رَبِّهِمْ يَسْتَغِيثُونَ ، وَبِقَضَائِهِ يَتَبَرَّمُونَ، وَعَنْ ثَوَابِهِ يَرْغَبُونَ. وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الحِكَمِ: مَنْ ضَاقَ قَلْبُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ .

وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ :

لَا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِلَى الصَّدِيقِ
وَارْجِعْ إِلَى الخَالِقِ لَا المَخْلُوقِ
لَا يُخْرِجُ الغَرِيقُ بِالغَرِيقِ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

لَا تَشْكُ دَهْرَكَ مَا صَحَحْتَ بِهِ
إِنَّ الغِنَى هُوَ صِحَّةُ الجِسْمِ
هَبْكَ الخَلِيفَةَ كُنْتَ مُنْتَفِعًا
بِغَضَارَةِ الدُّنْيَا مَعَ السَّقَمِ؟

٤ - اليَأْسُ مِنْ جَبْرِ مُصَابِهِ ، وَ طِلَابِهِ، فَيَقْتَرِنُ بِحُزْنِ الحَادِثَةِ قُنُوطُ الإِيَاسِ ، فَلَا يَبْقَى مَعَهُمَا صَبْرٌ وَلَا يَتَّسِعُ لَهُمَا صَدْرٌ . وَقَدْ قِيلَ: المُصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ المُصِيبَتَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

اصْبِرِي أَيَّتُهَا النَّفْـ ... سُ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْجَى
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ ... وَأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ:

أَتَحْسَبُ أَنَّ البُؤْسَ لِلْحُرِّ دَائِمٌ
وَلَوْ دَامَ شَيْءٌ عَدَّهُ النَّاسُ فِي العَجَبْ
لَقَدْ عَرَّفَتْكَ الحَادِثَاتُ بِبُؤْسِهَا
وَقَدْ أَدَّبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الأَدَبْ
وَلَوْ طَلَبَ الإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ
دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لأَعْيَاهُ مَا طَلَبْ

٥ - أَنْ يَغْرَى بِمُلَاحَظَةِ مَنْ حِيطَتْ سَلَامَتُهُ،

---

(١) تهذيب الأخلاق (٣٤) .

وَحُرِسَتْ نِعْمَتُهُ، حَتَّى الْتَحَفَ بِالأَمْنِ وَالدَّعَةِ، وَاسْتَمْتَعَ بِالثَّرْوَةِ وَالسَّعَةِ، وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ خُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالرَّزِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُسَاوِيًا، وَأُفْرِدَ بِالْحَادِثَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُكَافِيًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ صَبْرًا عَلَى بَلْوَى، وَلَا يَلْزَمُ شُكْرًا عَلَى نُعْمَى، وَلَوْ قَابَلَ بِهَذِهِ النَّظْرَةِ مُلَاحَظَةَ مَنْ شَارَكَهُ فِي الرَّزِيَّةِ، وَسَاوَاهُ فِي الْحَادِثَةِ، لَتَكَافَأَ الأَمْرَانِ، فَهَانَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ، وَحَانَ مِنْهُ الْفَرَجُ[١].

بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْفَزَعِ وَالْهَلَعِ وَالْخَوْفِ:

لَقَدْ أَوْضَحْنَا -أَيْضًا- مَعْنَى الْجَزَعِ، أَمَّا الفَزَعُ فَهُوَ انْقِبَاضٌ وَنِفَارٌ يَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْءِ الْمُخِيفِ، قَالَ الرَّاغِبُ: وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ، وَذَلِكَ مِثْلُ الْجَزَعِ مِنْ دُخُولِ النَّارِ[٢]، وَقَدْ سَوَّى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْفَزَعِ وَالذُّعْرِ[٣]، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى جَعْلِهِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ[٤]، وَالأَرْجَحُ مَا ذَكَرَهُ الرَّاغِبُ مِنْ أَنَّ الْفَزَعَ نَاتِجٌ عَنِ الْخَوْفِ (الشَّدِيدِ) وَلَيْسَ مُسَاوِيًا لَهُ[٥]، أَمَّا الْهَلَعُ فَهُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ وَالضَّجَرِ[٦]، وَيَتَّضِحُ مِمَّا أَوْرَدَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ الأَرْبَعَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي مَعْنَاهَا الْعَامِ، إِلَّا أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ فِي الدَّرَجَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ الْخَوْفُ، فَإِنْ زَادَ وَصَاحَبَهُ اضْطِرَابٌ وَانْقِبَاضٌ صَارَ فَزَعًا، فَإِذَا زَادَ الْفَزَعُ وَأَقْعَدَ صَاحِبَهُ عَنِ الْعَمَلِ وَأَوْرَثَهُ حُزْنًا، أَصْبَحَ جَزَعًا، فَإِنْ زَادَ الْجَزَعُ صَارَ هَلَعًا.

عِلَاجُ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ:

لَقَدْ أَوْضَحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِلَاجَ هَذِهِ الأُمُورِ الْقَلْبِيَّةِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ فَأَوْضَحَ بِجَلَاءٍ لَارَيْبَ فِيهِ أَنَّ الصَّلَاةَ تَقِي صَاحِبَهَا هَذِهِ الْمَشَاعِرَ الْقَلْبِيَّةَ، يَقُولُ ابْنُ بَطَّالٍ: الْمُرَادُ مِنَ الآيَاتِ الْكَرِيمَةِ إِثْبَاتُ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ بِأَخْلَاقِهِ مِنَ الْهَلَعِ وَالصَّبْرِ، وَالْمَنْعِ وَالإِعْطَاءِ، وَقَدِ اسْتَثْنَى اللهُ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ، لَا يَضْجَرُونَ بِتَكَرُّرِهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا يَمْنَعُونَ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِهِمْ، لأَنَّهُمْ يَحْتَسِبُونَ بِهَا الثَّوَابَ، وَيَكْسِبُونَ بِهَا التِّجَارَةَ الرَّابِحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٧].

وَفِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَيْضًا مَا يُفِيدُ تَأْثِيرَ الصَّلَاةِ فِي رَاحَةِ الْقَلْبِ بِهَا، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، قَوْلُهُ ﷺ «يَابِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا». وَكَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ[٨].

كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وَلَنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّكْرِ بِالْمُصْطَفَى ﷺ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ حَيْثُ كَانَ فِي ذِكْرٍ دَائِمٍ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ[٩].

وَإِضَافَةً إِلَى الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، فَإِنَّ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّذَرُّعَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ وَنَحْوِهَا[١٠].

[للاستزادة: انظر صفات: اليأس ــ الحزن ـ الضعف ـ القنوط ـ الوهن ــ القلق ـ الشك ـ صغر الهمة ـ السخط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصبر والمصابرة ـ الاحتساب ــ التفاؤل ـ علو الهمة ــ قوة الإرادة ـ الرضا ـ اليقين].

---

(١) أدب الدنيا والدين (٢٨٦-٢٨٧).

(٢) المفردات للراغب ٣٧٩- ٣٨٠(بتصرف)، وللفزع معنى آخر هو الإغاثة.

(٣) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٥٠١.

(٤) انظر الكليات للكفوي ٣/ ٣٥٨.

(٥) واستعمالهم الفزع في معنى الخوف إنما هو تسامح في العبارة.

(٦) النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٦٩.

(٧) فتح الباري ١٣/ ٥٢٠.

(٨) انظر الحديث رقم (١٨) في صفة الصلاة

(٩) انظر فوائد الذكر.

(١٠) انظر فوائد الرضا والصبر.

الآيات الواردة في « الجزع »

١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟
لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ (١)

٢- إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الجزع » معنًى*

٣- وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾
وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ
يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ (٣)

٤- وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ
قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ (٤)

٥- إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ (٥)

---

(١) إبراهيم : ١٩ - ٢١ مكية

(٢) المعارج : ١٩ - ٢٣ مكية

(٣) النمل : ٨٧ - ٨٩ مكية

(٤) سبأ : ٥١ مكية

(٥) ص : ٢٢ مكية

* ذكرنا هذه الآيات لما ذكره الراغب الاصفهاني من أن الفزع من جنس الجزع، انظر المفردات للراغب ص٣٧٩، قلت: عدَّه الراغب كذلك لأنه يسبقه ويؤدي إليه.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الجزع»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ، أَوْ سَبْيٍ، فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا. فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَوَ اللهِ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ»، فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ الطُّفَيْلَ ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنَعَةٍ؟ فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَاجْتَوَوُا المَدِينَةَ فَمَرِضَ فَجَزِعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ[2] لَهُ فَقَطَعَ بها بَرَاجِمَهُ[3] فَشَخَبَتْ[4] يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ فَقَالَ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»)*[5].

٣ - *(عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ. فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الجَزَعُ»)*[6].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - تَمْشِي - وَلَا وَاللهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ. فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عَمَّ سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَا أَخْبَرْتِنِي. قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ

---

(١) البخاري- الفتح ٢(٩٢٣)

(٢) مشاقص: جمع مشقص وهو سهم فيه نصل عريض.

(٣) براجمه: هي مفاصل الأصابع.

(٤) فشخبت يداه: سال دمها، وقيل: سال بقوة.

(٥) مسلم (١١٦).

(٦) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٣) واللفظ له رواه أحمد ورواته ثقات، ومحمود بن لبيد رأى النبي ﷺ واختلف في سماعه منه. وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩١): رواه أحمد ورواته ثقات.

وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ . قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟»)*(١).

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ» قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ . يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الجَزَعُ ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ . فَأَنْزَلَ اللهُ:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾(القصص/ ٥٦)»)*(٢).

٦- *(عَنْ صُهَيْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ - وَالهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ ـ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَاخْتَارَ النِّقْمَةَ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا . قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ الآخَرِ . قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكُ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلَامًا فَهِمًا ـ أَوْ قَالَ فَطِنًا لَقِنًا - فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا ... الحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَقَالَ الغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ . قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ ، فَقَالَ بِاسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَوَضَعَ الغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ . قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ ؟ فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ . قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ . قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾ (البروج/ ٤ـ٨)» قَالَ: فَأَمَّا الغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ . فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَأُصْبُعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ)*(٣)

٧- *(عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الَّذِي كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ(٤) فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ(٥) بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ(٦) حَتَّى مَاتَ . قَالَ اللهُ تَعَالَى (بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»)*(٧).

---

(١) البخاري- الفتح ١١(٦٢٨٥) واللفظ له . ومسلم (٢٤٥٠).

(٢) البخاري ، الفتح ٨(٤٧٧٢) . ومسلم (٢٥) واللفظ له

(٣) مسلم (٣٠٠٥) . والترمذي (٣٣٤٠) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب.

(٤) فجزع: أي لم يصبر على ألم ذلك الجرح.

(٥) حز : أي قطع.

(٦) فما رقأ الدم : أي لم ينقطع.

(٧) البخاري- الفتح ٦(٣٤٦٣) واللفظ له. ومسلم (١١٣).

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الجزع» معنًى

٨- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ قُلْتَ لِفُلَانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ـ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا ـ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ ـ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ»)*[١].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ :هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ . قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ،وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدَةً ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ. أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ)*[٢].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ[٣] وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ»)*[٤].

١١- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ فَصِيحَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ .قَالَ:مَا يُدْرِيكَ ؟ قَالَ:أَنَا رَأَيْتُهُ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ......الحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَآهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ مَعَهُ فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ . فَقَالَ: مَا يُدْرِيكَ ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ مَعَهُ . قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: إِذًا لَا أُصَلِّي عَلَيْهِ»)*[٥].

---

(١) البخاري -الفتح ١١(٦٦٠٧) واللفظ له . ومسلم (١١٢).

(٢) البخاري- الفتح ٦(٣٠٦٢) واللفظ له. ومسلم (١١١).

(٣) واضح أن في الكلام إيجازا بالحذف والتقدير: الذي يخنق نفسه، أي حذف الموصول وبقيت صلته.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٥).

(٥) أبو داود (٣١٨٥) . وهو عند مسلم مختصرا .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجزع»

١ - *(لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ -[(١)]: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ صُحْبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ. قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - مَنَّ بِهِ عَلَيَّ ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ . وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ»)*[(٢)]

٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَجْزَعَنَّ لِخَطْبٍ مَا بِهِ حِيَلٌ
تُغْنِي وَإِلَّا فَلَا تَعْجِزْ عَنِ الْحِيَلِ

وَقَدْرُ شُكْرِ الفَتَى للهِ نِعْمَتَهُ
كَقَدْرِ صَبْرِ الفَتَى لِلْحَادِثِ الجَلَلِ)*[(٣)].

٣ - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ (يونس/ ١٢). يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الإِنْسَانِ وَضَجَرِهِ وَقَلَقِهِ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (فصلت/ ٥١) أَيْ كَثِيرٍ،وَهُمَا فِي مَعْنًى وَاحِدٍ،وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ قَلِقَ لَهَا،وَجَزِعَ مِنْهَا،وَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ عِنْدَ ذَلِكَ فَدَعَا اللهَ فِي كَشْفِهَا وَرَفْعِهَا عَنْهُ...)*[(٤)].

من مضار « الجزع »

(١) سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ وَعَدَمُ الثِّقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ .

(٢) انْتِفَاءُ كَمَالِ الإِيمَانِ .

(٣) عَدَمُ الرِّضَا بِالْمَقْدُورِ وَعَجْزُهُ عَنْ فِعْلِ الْمَأْمُورِ.

(٤) اسْتِحْقَاقُ العَذَابِ فِي الآخِرَةِ.

(٥) قَلَقُ النَّفْسِ وَاضْطِرَابُهَا .

(٦) الجَزِعُ يَشْقَى بِهِ جُلَسَاؤُهُ وَيَمَلُّهُ أَقْرِبَاؤُهُ.

---

(١) يجزعه : أي يزيل عنه الجزع.

(٢) البخاري -الفتح ٧(٣٦٩٢).

(٣) هامش الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٥٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٤١٠) .

الجفـاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٢١	٦

الجفاء لغةً:

الْجَفَاءُ بِالْمَدِّ نَقِيضُ البِرِّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (جفو) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى نُبُوِّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْجِيمُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ: نُبُوُّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْجَفْوَةِ، أَيِ الْجَفَاءِ»[1].

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَقَدْ جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ جَفَاءً فَهُوَ مَجْفُوٌّ، وَلَا تَقُلْ جَفَيْتُ، وَيَقُولُ الْفَيُّومِيُّ: وَجَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ، أَعْرَضْتُ عَنْهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ جُفَاءِ السَّيْلِ وَهُوَ مَا نَفَاهُ السَّيْلُ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ بُغْضٍ، وَجَفَا الثَّوْبُ يَجْفُو إِذَا غَلُظَ فَهُوَ جَافٍ، وَمِنْهُ جَفَاءُ الْبَدْوِ، وَهُوَ غِلْظَتُهُمْ، وَفَظَاظَتُهُمْ[2].

وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَفَا الشَّيْءُ يَجْفُو جَفًا، وَتَجَافَى: لَمْ يَلْزَمْ مَكَانَهُ كَالسَّرْجِ يَجْفُو عَنِ الظَّهْرِ، وَكَالْجَنْبِ يَجْفُو عَنِ الْفِرَاشِ.

وَالْجَفَاءُ: الْبُعْدُ. وَأَجْفَيْتُهُ أَنَا: أَنْزَلْتُهُ عَنْ مَكَانِهِ. وَجَفَا جَنْبُهُ عَنِ الْفِرَاشِ وَتَجَافَى: نَبَا عَنْهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة/ ١٦). قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي اللَّيْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُجَافِي عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ فِي السُّجُودِ، أَيْ يُبَاعِدُهُمَا، وَأَجْفَاهُ إِذَا أَبْعَدَهُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ». أَيْ تَعَاهَدُوهُ وَلَا تَبْعُدُوا عَنْ تِلَاوَتِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «غَيْرَ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي». وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ». وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: «مَنْ بَدَا جَفَا»، أَيْ مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ غَلُظَ طَبْعُهُ لِقِلَّةِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ. وَالْجَفَاءُ: غِلَظُ الطَّبْعِ.

قَالَ اللَّيْثُ: الْجَفْوَةُ أَلْزَمُ فِي تَرْكِ الصِّلَةِ مِنَ الْجَفَاءِ. وَالْجَفَاءُ يَكُونُ فِي الْخِلْقَةِ وَالْخُلُقِ. يُقَالُ رَجُلٌ جَافِي الْخِلْقَةِ وَجَافِي الْخُلُقِ إِذَا كَانَ كَزًّا غَلِيظَ الْعِشْرَةِ وَالْخُرْقِ فِي الْمُعَامَلَةِ وَالتَّحَامُلِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالسَّوْرَةِ عَلَى الْجَلِيسِ.

وَقَالَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ وَفِي صِفَتِهِ ﷺ: لَيْسَ بِالْجَافِي الْمَهِينِ، أَيْ لَيْسَ بِالْغَلِيظِ الْخِلْقَةِ وَلَا الطَّبْعِ، أَوْ لَيْسَ بِالَّذِي يَجْفُو أَصْحَابَهُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ ظَاهِرُ الْجِفْوَةِ بِالْكَسْرِ أَيْ ظَاهِرُ الْجَفَاءِ، وَرَجُلٌ فِيهِ جَفْوَةٌ وَجِفْوَةٌ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنُ الْجِفْوَةِ بِالْكَسْرِ فَإِذَا كَانَ هُوَ الْمَجْفُوَّ قِيلَ: بِهِ جَفْوَةٌ[3].

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْجَفَاءُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) الْغِلَظُ فِي الْعِشْرَةِ وَالْخُرْقُ فِي الْمُعَامَلَةِ وَتَرْكُ الرِّفْقِ فِي الأُمُورِ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الجحود - الحمق - سوء المعاملة - الطيش - العنف - القسوة - العبوس - سوء الظن - عقوق الوالدين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرفق - البر - الرحمة - صلة الرحم - العطف - الحلم - حسن المعاملة - حسن العشرة - حس الظن - بر الوالدين].

(١) الصحاح (١/ ٤٦٥).
(٢) المصباح المنير (١/ ٣٠٤).
(٣) لسان العرب (١٤/ ١٤٧-١٤٩).
(٤) التوقيف (١٢٧).

الآيات الواردة في « الجفاء » معنًى

١- ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ (١)

٢- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (٢)

٣- فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

٤- فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٤)

٥- وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾
لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ (٥)

٦- أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ (٦)

٧- ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٧)

٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ (٨)

---

(١) البقرة: ٧٤ مدنية
(٢) آل عمران: ١٥٩ مدنية
(٣) المائدة: ١٣ مدنية
(٤) الأنعام: ٤٣ مكية
(٥) الحج: ٥٢-٥٣ مكية
(٦) الزمر: ٢٢ مكية
(٧) الحديد: ١٦ مدنية
(٨) التحريم: ٦ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجفاء »

١٨ -*(عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِشَمْلَةٍ لَهُ وَقَدْ وَقَعَ هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ، فَقُلْتُ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ أَوْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَفْسِهِ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَفِيَّ جَفَاؤُهُمْ فَأَوْصِنِي . فَقَالَ:« لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ ،وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ؛ فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ،وَلَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا »فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا)*[١].

٢- *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا[٢] عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ » وَقَالَ : «إِنَّ النِّسَاءَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَيْسَ أُمَّهَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا[٣] وَبَنَاتِنَا فَذَكَرَ كُفْرَهُنَّ لِحَقِّ الزَّوْجِ وَتَضْيِيعَهُنَّ لِحَقِّهِ)*[٤].

٣- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ »)*[٥].

٤- *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ:« الإِيمَانُ هَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اليَمَنِ - وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ[٦] عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»)*[٧].

٥ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ . وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ[٨] وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»)*[٩].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) أحمد (٥/ ٦٤) واللفظ له، وأبو داود (٤٠٨٤) وقال الألباني (٢/ ٧٧٠): صحيح والترمذي (٢٦٩٢) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٤٦) : إسناده صحيح.

(٢) أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته.

(٣) في الكلام إيجاز بالحذف والتقدير أليس النساء أمهاتنا، ويؤيده رواية أحمد : «أَوَلَسْنَ أمهاتنا؟».

(٤) أحمد (٣/ ٤٢٨)، والهيثمي في المجمع (٤/ ٣١٤) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الأوسط وله طرق رواها أحمد وغيره ، ورجاله ثقات. والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٦٠) وصححه .

(٥) أبوداود (٤٨٤٣) وقال الألباني (٣/ ٩١٨): حسن.

(٦) الفدادين: بالتشديد هم المكثرون من الإبل .

(٧) البخاري - الفتح ٧(٤٣٨٧). ومسلم (٥٣) نحوه.

(٨) الجفاء: هنا ، بمعنى ترك الصلة والبر .

(٩) ابن ماجة (٤١٨٤) واللفظ له. والترمذي (٢٠٠٩) وقال: حديث حسن صحيح - صحيح الجامع الصغير (٣١٩٤). وفي الزوائد: رواه ابن حبان في صحيحه .

كَانَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ الآخِرِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِسْلَامُ ؟ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِحْسَانُ ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ العُرَاةُ الْحُفَاةُ الْجُفَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ البَهْمِ[1] فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان/ ٣٤) . ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ : «هَذَا جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»)*[2].

٧ - *(عَنِ البَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ بَدَا جَفَا[3]»)*[4].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الجفاء » معنًى

٨- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ»)*[5].

٩- *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ ـ هُوَ ابْنُ الحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لأُمِّهَا - «أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ؛ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَتْ : هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ: لَا . وَاللهِ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ـ وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ـ وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي . فَأَقْبَلَ بِهِ

---

(١) البهم ـ بفتح الباء وسكون الهاء: الصغير من أولاد الضأن والمعز .وقال ثعلب : البهم صغارُ المعز وهذا التعبير كناية عن ثراء أشد الناس فقرًا.

(٢) أحمد (٢/ ٤٢٦) وهذا لفظه ، والبخاري ـ الفتح ٨(٤٧٧٧). وهو عند مسلم(٩).

(٣) ومعناه : من خرج إلى البادية وسكنها غلظ طبعه .

(٤) أحمد (٢/ ٣٧١) واللفظ له. والترمذي (٢٢٥٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب. والهيثمي في المجمع (٥/ ٢٥٤) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٥)البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٢٣) واللفظ له .ومسلم (٢٦٦٨).

الْمِسْوَرُ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا.قَالُوا:كُلُّنَا ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. ادْخُلُوا كُلُّكُمْ . وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي،وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ . فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ . وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً . وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا)*[١].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[٢].

١١- *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ: بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُمْ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ ، فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»)*[٣].

تَابَعَهُ نُعَيْمٌ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

١٢- *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ . فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ:«فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:اقْرَأْ . قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي[٤]

(١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٠٢)

(٣) البخاري . الفتح ١٣(٧١٣٩).

(٤) أرسلني: أي أطلقني .

فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق/ ١-٣). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا. وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّى ابْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[1]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[2] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ)*[3].

١٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»)*[4].

١٤- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا. وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ»)*[5].

١٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرُ امْرَأَةٌ فِرَاشَ زَوْجِهَا إِلَّا لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-»)*[6].

١٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهَجَّرُوا[7]، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا

---

(١) جَذَعاً: أي شابًا قويًا. وجذعًا بالنصب على أنه خبر كان المحذوفة مع اسمها. وفي رواية «جذع» على أنه خبر ليت. ولا حذف عندئذ.

(٢) ثم لم ينشب: أي لم يلبث.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠)

(٤) مسلم (٢٥٦٥)

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٨) واللفظ له. ومسلم ٢٤٣٩)

(٦) أحمد (٢/ ٣٤٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/ ٢٣٨): رواه البخاري ومسلم بلفظ قريب منه. ورواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ولفظه: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح، وفي رواية حتى ترجع».

(٧) لا تهجروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح.

تَحَسَّسُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*[١].

١٧ -*(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)[٢].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»)*[٣].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ « الجفاء »

١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ تَبُولَ وَأَنْتَ قَائِمٌ»)*[٧].

٢ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: كَانَ دَاوُدُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ يَقُولُ : «لَا تَعِدَنَّ أَخَاكَ شَيْئًا لَا تُنْجِزُهُ لَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً»)*[٨].

٣ - *(قَالَ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «لَا تَعِدْ أَخَاكَ وَتُخْلِفُهُ فَتَعُودَ الْمَحَبَّةُ بِغْضَةً»)*[٩].

٤ - *(قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «الصَّبْرُ عَلَى الْجَفَاءِ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : فَصَبْرٌ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَنْ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ . فَالأَوَّلُ ذُلٌّ وَمَهَانَةٌ وَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالثَّانِي فَضْلٌ وَبِرٌّ وَهُوَ

---

(١) مسلم (٢٥٦٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٧٧) واللفظ له. مسلم (٢٥٦٠)

(٣) أبو داود (٤٩١٤) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٩٢٨): صحيح.

(٤) أبو داود (٤٩١٣) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٢٨): حسن.

(٥) أبو داود (٤٩١٥) قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٢٨): صحيح. وصححه الحاكم(٤/ ١٦٣) ووافقه الذهبي.

(٦) أحمد (٥/ ٣٣٥) واللفظ له، والهيثمي في المجمع في موضعين (٨/ ٨٧ ، ١٠/ ٢٧٣). قال في الآخر: رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد . وقال أيضًا: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح . وقال الألباني في سلسلة الصحيحة (١/ ٧١١): هو صحيح على شرط مسلم.

(٧) الترمذي (١/ ٢٨).

(٨) مكارم الأخلاق: (١/ ٢٠٧) برقم (١٩٢).

(٩) آداب العشرة (١٤).

الحِلْمُ عَلَى الحَقِيقَةِ وَهُوَ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الفُضَلَاءُ، وَالثَّالِثُ: فَيُقْسَمُ قِسْمَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْجَفَاءُ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْغَلَطِ وَيَعْلَمُ قُبْحَ مَا أَتَى بِهِ وَيَنْدَمُ عَلَيْهِ. فَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فَرْضٌ وَفَضْلٌ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَا يَدْرِي مِقْدَارَ نَفْسِهِ وَيَظُنُّ أَنَّ لَهَا حَقًّا يَسْتَطِيلُ بِهِ فَلَا يَنْدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ، فَالصَّبْرُ عَلَيْهِ ذُلٌّ لِلصَّابِرِ وَإِفْسَادٌ لِلْمَصْبُورِ عَلَيْهِ، وَالْمُعَارَضَةُ لَهُ سُخْفٌ، وَالصَّوَابُ إِعْلَامُهُ بِأَنَّهُ كَانَ مُمْكِنًا أَنْ يَنْتَصِرَ مِنْهُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَ ذَلِكَ اسْتِرْذَالًا لَهُ فَقَطْ»)*[1].

٥ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ الزَّبِيدِيِّ، يَقُولُ: «يُعْجِبُنِي مِنَ القُرَّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ، فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضَرَسٍ[2] يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فَلَا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ»)*[3].

٦ - *(كَتَبَ عَالِمٌ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ: «اكْتُبْ لِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي فِي عُمْرِي» فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «اسْتَوْحَشَ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ، وَفَرَّطَ الْمُقَصِّرُ فِي طَلَبِهِمْ، وَأَشَدُّ تَفْرِيطًا مَنْ ظَفِرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَضَيَّعَهُ»)*[4].

من مضار صفة «الجفاء»

(١) خُلُقُ الْجَفَاءِ مِنَ الْغِلْظَةِ، وَالْغِلْظَةُ يَبْغَضُهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ.

(٢) الْجَفَاءُ قَدْ يَكُونُ طَبْعًا وَقَدْ يَكُونُ تَطَبُّعًا وَكِلَاهُمَا سَيِّءٌ، وَالْمُؤْمِنُ الحَقُّ يَتَدَارَكُ بِالتَّأَسِّي الحَسَنِ.

(٣) الْجَفْوَةُ بَيْنَ الأَحِبَّةِ فَجْوَةٌ لِلشَّيْطَانِ فَلْيَحْذَرُوا دُخُولَهُ بَيْنَهُمْ.

(٤) الْجَافِي يَفِرُّ مِنْهُ إِخْوَانُهُ، وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ فَلَا يَجِدُ نَفْسَهُ إِلَّا وَحْدَهُ، وَعِنْدَئِذٍ يَسْهُلُ وُقُوعُهُ فِي مِصْيَدَةِ الشَّيْطَانِ.

(٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ الْخُلُقِ.

(٦) يُورِثُ التَّفَرُّقَ وَالوَحْشَةَ بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) كتاب مداواة النفوس (٢٠ ٢١).

(٢) ضرس: بمعنى شرس.

(٣) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان(١٩٦)

(٤) آداب العشرة(١٩)

الجهل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٣	٢٩	٥٢

الجهل لغةً:

الْجَهْلُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ جَهِلَ يَجْهَلُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج هـ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ «الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ» أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْعِلْمِ، وَالآخَرُ: الْخِفَّةُ وَخِلَافُ الطُّمَأْنِينَةِ، فَالأَوَّلُ الْجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ، وَيُقَالُ لِلْمَفَازَةِ الَّتِي لَا عَلَمَ بِهَا مَجْهَلٌ، وَالثَّانِي: قَوْلُهُمْ لِلْخَشَبَةِ الَّتِي يُحَرَّكُ بِهَا الْجَمْرُ مِجْهَلٌ، وَيُقَالُ: اسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ الْغُصْنَ إِذَا حَرَّكَتْهُ فَاضْطَرَبَ[١].

وَتَجَاهَلَ، أَيْ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِهِ، وَاسْتَجْهَلَهُ: عَدَّهُ جَاهِلًا، وَالْمَجْهَلُ: الْمَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ فِيهَا، يُقَالُ: رَكِبْتُهَا عَلَى مَجْهُولِهَا[٢].

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: «وَالْجَاهِلُ تَارَةً يُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ وَهُوَ الأَكْثَرُ، وَتَارَةً لَا عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ نَحْوَ ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (البقرة/ ٢٧٣) أَيْ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَالَهُمْ وَلَيْسَ يَعْنِي الْمُتَخَصِّصَ بِالْجَهْلِ الْمَذْمُومِ، وَالْمَجْهَلُ: الأَمْرُ وَالأَرْضُ وَالْخَصْلَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الإِنْسَانَ عَلَى الاعْتِقَادِ بِالشَّيْءِ خِلَافَ مَا هُوَ عَلَيْهِ[٣].

وَجَهِلَ عَلَى غَيْرِهِ سَفِهَ وَأَخْطَأَ، وَجَهِلَ الْحَقَّ أَضَاعَهُ فَهُوَ جَاهِلٌ وَجَهُولٌ[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ، وَالْجَهْلُ: ضِدُّ الْخِبْرَةِ، يُقَالُ: هُوَ يَجْهَلُ ذَلِكَ أَيْ لَا يَعْرِفُهُ، وَيُقَالُ: مِثْلِي لَا يَجْهَلُ مِثْلَكَ، وَقَدْ جَهِلَهُ فُلَانٌ جَهْلًا وَجَهَالَةً، وَجَهِلَ عَلَيْهِ وَتَجَاهَلَ: أَظْهَرَ الْجَهْلَ وَاسْتَجْهَلَهُ: عَدَّهُ جَاهِلًا وَاسْتَخَفَّهُ، وَالتَّجْهِيلُ: أَنْ تَنْسُبَهُ إِلَى الْجَهْلِ، وَأَجْهَلْتُهُ أَيْ جَعَلْتُهُ جَاهِلًا. الْجَهَالَةُ: أَنْ تَفْعَلَ فِعْلًا بِغَيْرِ الْعِلْمِ. وَالْمَجْهَلَةُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْجَهْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ»: أَيْ إِنَّ الأَبْنَاءَ يَحْمِلُونَ الآبَاءَ عَلَى الْجَهْلِ بِمُلَاعَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ حِفْظًا لِقُلُوبِهِمْ. وَيُقَالُ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا: مَعْنَاهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَالَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالنُّجُومِ وَعُلُومِ الأَوَائِلِ، وَيَدَعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي دِينِهِ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَقِيلَ: أَنْ يَتَكَلَّفَ الْعَالِمُ إِلَى عِلْمِ مَالَا يَعْلَمُهُ فَيُجَهِّلَهُ ذَلِكَ. وَالْجَاهِلِيَّةُ: زَمَنُ الْفَتْرَةِ قَبْلَ الإِسْلَامِ، وَقَالُوا الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، فَبَالَغُوا، وَالثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ لِلأُولَى، اشْتُقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ مَا يُؤَكَّدُ بِهِ كَمَا يُقَالُ: وَتِدٌ وَاتِدٌ، وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءُ، وَيَوْمٌ أَيْوَمُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ».

---

(١) المقاييس (١/ ٤٨٩).

(٢) الصحاح (٤/ ١٦٦٤).

(٣) المفردات (١٠٠).

(٤) المصباح المنير (١/ ١١٣).

وَالْمُرَادُ: الحَالَةُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ قَبْلَ الإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، وَرَسُولِهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ وَالْكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[1].

الجهل اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الْجَهْلُ: هُوَ اعْتِقَادُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ بِأَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ بِالْمَعْدُومِ، وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّهُ شَيْءٌ فِي الذِّهْنِ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْجَهْلُ: هُوَ التَّقَدُّمُ فِي الأُمُورِ الْمُنْبَهِمَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ[3].

وَقَالَ ابْنُ نُجَيْمٍ: حَقِيقَةُ الْجَهْلِ: عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا فَإِنْ قَارَنَ اعْتِقَادَ النَّقِيضِ، أَيِ الشُّعُورَ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فَهُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، فَإِنْ عَدِمَ الشُّعُورَ بِذَلِكَ فَهُوَ الْجَهْلُ الْبَسِيطُ[4].

أنواع الجهل:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْجَهْلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

الأَوَّلُ: الْجَهْلُ الْبَسِيطُ: هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا.

الآخَرُ: الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ اعْتِقَادٍ جَازِمٍ غَيْرِ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ[5].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْجَهْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ:

الأَوَّلُ: هُوَ خُلُوُّ النَّفْسِ مِنَ الْعِلْمِ.

الثَّانِي: اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ.

الثَّالِثُ: فِعْلُ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا حَقُّهُ أَنْ يُفْعَلَ، سَوَاءٌ اعْتَقَدَ فِيهِ اعْتِقَادًا صَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا. كَمَنْ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة/ ٦٧) فَجَعَلَ فِعْلَ الْهُزُوِ جَهْلًا[6].

أنواع الجُهَّال وكيفية التعامل معهم:

قَالَ الرَّاغِبُ: الإِنْسَانُ فِي الْجَهْلِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَنَازِلَ:

الأَوَّلُ: مَنْ لَا يَعْتَقِدُ اعْتِقَادًا لَا صَالِحًا وَلَا طَالِحًا، فَأَمْرُهُ فِي إِرْشَادِهِ سَهْلٌ إِذَا كَانَ لَهُ طَبْعٌ سَلِيمٌ، فَإِنَّهُ كَلَوْحٍ أَبْيَضَ لَمْ يَشْغَلْهُ نَقْشٌ، وَكَأَرْضٍ بَيْضَاءَ لَمْ يُلْقَ فِيهَا بَذْرٌ، وَيُقَالُ لَهُ بِاعْتِبَارِ الْعِلْمِ النَّظَرِيِّ: غُفْلٌ، وَبِاعْتِبَارِ الْعِلْمِ الْعَمَلِيِّ: غُمْرٌ، وَيُقَالُ لَهُ: سَلِيمُ الصَّدْرِ.

وَالثَّانِي: مُعْتَقِدٌ لِرَأْيٍ فَاسِدٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتَرَبَّ بِهِ، وَاسْتِنْزَالُهُ عَنْهُ سَهْلٌ، وَإِنْ كَانَ أَصْعَبَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ كَلَوْحٍ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَحْوٍ وَكِتَابَةٍ، وَكَأَرْضٍ يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى تَنْظِيفٍ، وَيُقَالُ لَهُ: غَاوٍ وَضَالٌّ.

وَالثَّالِثُ: مُعْتَقِدٌ لِرَأْيٍ فَاسِدٍ قَدْ رَانَ عَلَى قَلْبِهِ، وَتَرَاءَتْ لَهُ صِحَّتُهُ، فَرَكَنَ إِلَيْهِ لِجَهْلِهِ وَضَعْفِ نَحِيزَتِهِ، مِمَّنْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٨٩، والمفردات للراغب ص١٠١، لسان العرب (٢/ ٧١٣، ٧١٤) بتصرف. وانظر الصحاح (٤/ ١٦٦٣، ١٦٦٤). ومختار الصحاح (١١٥).

(٢) التعريفات للجرجاني (٨٠).

(٣) التوقيف (١٢٣).

(٤) الأشباه والنظائر لابن نجيم (٣٠٣) بواسطة رفع الحرج لصالح بن حميد (٢٢٩).

(٥) التعريفات (٨٠).

(٦) المفردات (١٠٢).

الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٢) فَهَذَا ذُو دَاءٍ أَعْيَا الأَطِبَّاءَ، فَمَا كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَنَبُّهِهِ وَتَهْذِيبِهِ.

كَمَا قِيلَ لِحَكِيمٍ يَعِظُ شَيْخًا جَاهِلًا: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَغْسِلُ مَسْحًا لَعَلَّهُ يَبْيَضُّ.

وَالرَّابِعُ: مُعْتَقِدٌ اعْتِقَادًا فَاسِدًا عُرِفَ فَسَادُهُ، أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، لَكِنَّهُ اكْتَسَبَ دَنِيَّةً لِرَأْسِهِ، وَكُرْسِيًّا لِرِئَاسَتِهِ، فَهُوَ يُحَامِي عَلَيْهَا، فَيُجَادِلُ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضَ بِهِ الْحَقَّ، وَيَذُمُّ أَهْلَ الْعِلْمِ لِيَجُرَّ إِلَى نَفْسِهِ الْخَلْقَ، وَيُقَالُ لَهُ: فَاسِقٌ وَمُنَافِقٌ، وَهُوَ مِنَ الْمَوْصُوفِينَ بِالِاسْتِكْبَارِ وَالتَّكَبُّرِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ (المنافقون/ ٥) فَنَبَّهَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ مَا يَقُولُونَهُ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِبُطْلَانِهِ، لَكِنْ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْتِزَامِ الْحَقِّ وَذَلِكَ حَالُ إِبْلِيسَ فِيمَا دُعِيَ إِلَيْهِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)].

عقوبة أهل الجهل في الحال والمآل:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : أَهْلُ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَالظُّلْمِ بِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم/ ٢٣) وَهَؤُلَاءِ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: الَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَهُدًى وَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِينَ يَجْهَلُونَ الْحَقَّ وَيُعَادُونَهُ وَيُعَادُونَ أَهْلَهُ، وَيَنْصُرُونَ الْبَاطِلَ وَيُوَالُونَ أَهْلَهُ، وَهُمْ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (المجادلة/ ١٨)، فَهُمْ لِاعْتِقَادِهِمُ الشَّيْءَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ رَائِي السَّرَابِ الَّذِي ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور/ ٣٩) وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ أَعْمَالُهُمْ وَعُلُومُهُمْ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبُهُ أَحْوَجَ مَا هُوَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مُجَرَّدِ الْخَيْبَةِ وَالْحِرْمَانِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِيمَنْ أَمَّ السَّرَابَ فَلَمْ يَجِدْهُ مَاءً، بَلِ انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَ عِنْدَهُ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، وَأَعْدَلَ الْعَادِلِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَحَسَبَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَوَفَّاهُ إِيَّاهُ بِمَثَاقِيلِ الذَّرِّ، وَقَدِمَ إِلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ يَرْجُو نَفْعَهُ، فَجَعَلَهُ هَبَاءً مَنْثُورًا؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ خَالِصًا لِوَجْهِهِ وَلَا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَصَارَتْ تِلْكَ الشُّبُهَاتُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي كَانَ يَظُنُّهَا عُلُومًا نَافِعَةً كَذَلِكَ هَبَاءً مَنْثُورًا، فَصَارَتْ أَعْمَالُهُ وَعُلُومُهُ (هكذا).

وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الصِّنْفِ: أَصْحَابُ الظُّلُمَاتِ وَهُمُ الْمُنْغَمِسُونَ فِي الْجَهْلِ بِحَيْثُ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، فَهَؤُلَاءِ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْآبَاءِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى، كَظُلُمَاتٍ عَدِيدَةٍ وَهِيَ ظُلْمَةُ الْجَهْلِ، وَظُلْمَةُ الْكُفْرِ، وَظُلْمَةُ الظُّلْمِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، وَظُلْمَةُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ، وَظُلْمَةُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ تَعَالَى بِهِ رُسُلَهُ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - ، وَالنُّورُ

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٣١، ١٣٢).

الَّذِي أَنْـزَلَهُ مَعَهُمْ لِيُخْـرِجُوا بِهِ النَّـاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّـورِ ، فَإِنَّ الْمُعْـرِضَ عَمَّا بَعَثَ اللهُ تَعَـالَى بِهِ مُحَمَّـدًا ﷺ مِـنَ الهُدَى وَدِينِ الحَقِّ يَتَقَلَّـبُ فِي خَمْسِ ظُلُمَاتٍ : قَوْلُـهُ ظُلْمَةٌ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَـةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُـهُ ظُلْمَةٌ ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلْمَـةِ ، وَقَلْبُـهُ مُظْلِـمٌ، وَوَجْهُـهُ مُظْلِـمٌ، وَكَـلَامُهُ مُظْلِـمٌ، وَحَـالُهُ مُظْلِـمٌ ؛ وَإِذَا قَـابَلَتْ بَصِيرَتُـهُ الْخُفَّاشِيَّـةُ مَا بَعَـثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّـدًا ﷺ مِنَ النُّـورِ جَدَّ فِي الهَرَبِ مِنْهُ ، وَكَادَ نُـورُهُ يَخْطَفُ بَصَرَهُ ، فَهَرَبَ إِلَى ظُلُمَاتِ الآرَاءِ الَّتِي هِيَ بِهِ أَنْسَبُ وَأَوْلَى كَمَا قِيلَ:

خَفَافِيشُ أَعْشَاهَا النَّهَارُ بِضَوْئِهِ

وَوَافَقَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ

فَـإِذَا جَاءَ إِلَى زُبَـالَةِ الأَفْكَـارِ وَنُخَـالَةِ الأَذْهَـانِ ، جَالَ وَمَالَ، وَأَبْدَى وَأَعَادَ، وَقَعْقَعَ وَفَـرْقَعَ ، فَإِذَا طَلَعَ نُورُ الْوَحْيِ وَشَمْسُ الرِّسَالَةِ انْحَجَزَ فِي حُجْرَةِ الحَشَرَاتِ[1].

[للاستـزادة : انظر صفات : البـلادة والغباء ـ الحمق ـ السفاهة ـ الضلال ـ الطيش ـ الغفلة ـ القلق ـ اتباع الهوى ـ انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك : انظر صفـات : العلم ـ الفطنة ـ الفقه ـ معـرفة الله عز وجل ـ اليقظـة ـ اليقين ـ الهدى ـ تعظيم الحرمات].

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية على غـزو المعطلة والجهمية (١٥ ـ ١٧) باختصار.

الآيات الواردة في « الجهل »

الجهل بمعنى خلو النفس من العلم:

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ (١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ (٢)

الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ماهو عليه:

۞ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ (٣)

٤- ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ (٤)

٥- ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ (٥)

---

(١) النحل : ١١٨ - ١١٩ مكية
(٢) الحجرات : ٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٧٢ - ٢٧٣ مدنية
(٤) آل عمران : ١٥٣ - ١٥٤ مدنية
(٥) الأنعام : ١١١ مكية

٦- وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾
قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ
فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ (١)

٧- خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ
مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾
وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ (٢)

٨- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ
هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ (٣)

٩- إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ (٤)

١٠- قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾

---

(١) الأعراف : ١٣٨ - ١٤٠ مكية
(٢) الأعراف : ١٩٩ - ٢٠٢ مكية
(٣) هود : ٢٥ - ٢٩ مكية
(٤) الأحزاب : ٧٢ - ٧٣ مدنية

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ
بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ (١)

١١- ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ
وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟
هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم
بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ
إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ (٢)

الجهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل:

١٢- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ
بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ (٣)

١٣- وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ
فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن
شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ
فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٨﴾ (٤)

١٤- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم
بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً
وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟
ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

(١) الزمر : ٦٤ - ٦٧ مكية
(٢) الأحقاف : ٢١ - ٢٥ مكية
(٣) البقرة : ٦٧ مدنية
(٤) النساء : ١٥ - ١٨ مدنية

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾
أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

١٥ - وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ
مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن
تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ
فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٦ - وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ
أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ (٣)

١٧ - وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ
فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ
لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

١٨ - ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ
فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ
عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ
لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾
قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن
مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾
فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ (٥)

---

(١) المائدة : ٤٨ – ٥٠ مدنية
(٢) الأنعام : ٣٤ – ٣٥ مكية
(٣) الأنعام : ٥٤ – ٥٥ مكية
(٤) هود : ٤٥ – ٤٧ مكية
(٥) يوسف : ٣٠ – ٣٤ مكية

١٩- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى
الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ (١)

٢٠- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ (٢)

٢١- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ الْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَآءِ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾
۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا
أَخْرِجُوٓا ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا امْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا
مِنَ الْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ (٣)

٢٢- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَآ
أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى الْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٤)

٢٣- يَٰنِسَآءَ النَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

(١) يوسف : ٨٨ - ٩٠ مكية
(٢) الفرقان : ٦٣ - ٦٨ مكية
(٣) النمل : ٥٤ - ٥٨ مكية
(٤) القصص : ٥١ - ٥٥ مكية

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ (١)
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

---

(١) الأحزاب : ٣٢ – ٣٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الجهل»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدَعَهُنَّ النَّاسُ: النِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي الأَحْسَابِ، وَالعَدْوَى (أَجْرَبَ بَعِيرٌ فَأَجْرَبَ مِائَةَ بَعِيرٍ. مَنْ أَجْرَبَ البَعِيرَ الأَوَّلَ ؟) وَالأَنْوَاءُ (مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا)»)*[(١)].

٢ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ، الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»)*[(٢)].

٣ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[(٣)] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ؛ وَرَجُلٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ؛ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[(٤)]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ؛ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ «وَالشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ»)*[(٥)].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ القَتْلُ»)*[(٦)].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا

---

(١) الترمذي (١٠٠١) وقال: حديث حسن، وأخرجه أحمد (٢/ ٤٥٥، ٥٣١).

(٢) مسلم (٩٣٤).

(٣) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر.

(٤) لا زَبْر له: أي لا عقل له.

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري الفتح ١٣(٧٠٦٢) واللفظ له. ومسلم ٤(٢٦٧٢).

تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[(١)] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »)*[(٢)].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ[(٣)] وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ . أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ »)*[(٤)].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »)*[(٥)].

٨ *(عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ»)*[(٦)].

٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا . قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَأَسْهَمَ لَنَا ، أَوْ قَالَ: أَعْطَانَا مِنْهَا ، وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا . إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ ، إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ . قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ . قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ

---

(١) المل: الرماد الحار ، والظهير: المعين.

(٢) مسلم (٢٥٥٨).

(٣) عبية الجاهلية : يعني الكبر. «النهاية» (٣/ ١٦٩).

(٤) أبو داود(٥١١٦) واللفظ له وقال المنذري في المختصر: أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح(٨/ ١٦). والترمذي (٣٩٥٥) وقال: حسن ، وقال الألباني: حسن(٤٢٦٩) - صحيح أبي داود. وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٦١٨): إسناده حسن.

(٥) البخاري - الفتح ١(١٠٠) واللفظ له. مسلم (٢٦٧٣)

(٦) صحيح الجامع (١٩٩٠) واللفظ له. وعزاه للحاكم ، والطبراني، من حديث خولة بنت حكيم وبعضه في المشكاة من حديث عائشة (٣/ ١٣٢٩) رقم (٤٦٩٢) وقال: إسناده جيد، وله شواهد من حديث خولة بنت حكيم عند الحاكم، ومن حديث يعلى عند ابن ماجه وأحمد بأسانيد صحيحة.

يَـا عُمَـرُ. كَـلَّا . وَاللهِ كُنْتُـمْ مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَـائِعَكُمْ ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُـمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ - أَوْ فِي أَرْضِ - الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَـةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ... الْحَدِيثَ)*[1].

١٠ -*(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ أَعْـرَابِيٌّ جَـافٍ جَـرِيءٌ فَقَالَ: يَـارَسُـولَ اللهِ ، أَيْـنَ الْهِجْرَةُ إِلَيْـكَ حَيْثُمَا كُنْـتَ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَـةٍ، أَوْ لِقَـوْمٍ خَاصَّـةٍ، أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً ، ثُمَّ قَـالَ:«أَيْنَ السَّـائِلُ عَـنِ الْهِجْرَةِ ؟» قَـالَ: هَـا أَنَا ذَا يَـا رَسُـولَ اللهِ . قَالَ:«إِذَا أَقَمْـتَ الصَّـلَاةَ، وَآتَيْـتَ الزَّكَـاةَ فَأَنْـتَ مُهَاجِـرٌ وَإِنْ مِتَّ بِالْحَضْرَمَـةِ» قَالَ: يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ ، قَـالَ: ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَـارَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَتُنْسَجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ :فَكَأَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ مَسْـأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: «مَا تَعْجَبُونَ مِنْ جَـاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟» قَـالَ: فَسَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَـالَ: «أَيْنَ السَّـائِلُ عَنْ ثِيَـابِ الْجَنَّةِ ؟» قَـالَ: أَنَا . قَالَ: «لَا. بَلْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ»)*[2].

١١ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الصِّيَامُ جُنَّـةٌ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَـلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَـاتَلَهُ أَوْ شَـاتَمَهُ فَلْيَقُـلْ: إِنِّي صَـائِمٌ (مَرَّتَيْنِ) وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُـوفُ فَمِ الصَّـائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيـحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَـهُ وَشَهْوَتَهُ مِـنْ أَجْلِي . الصِّيَـامُ لِي وَأَنَا أَجْـزِي بِـهِ، وَالْحَسَنَـةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»)*[3].

١٢ - *(عَـنْ جَـابِـرِ بْـنِ عَبْـدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ[4] نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِـرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَـانَ مِنَ الْمُهَاجِرِيـنَ رَجُلٌ لَعَّابٌ[5] فَكَسَعَ[6] أَنْصَارِيًّا فَغَضِـبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيـدًا حَتَّى تَـدَاعَوْا ، وَقَـالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَـالَلْأَنْصَـارِ، وَقَـالَ الْمُهَاجِـرِيُّ: يَـا لَلْمُهَاجِـرِيـنَ . فَخَرَجَ النَّبِـيُّ ﷺ فَقَـالَ: «مَا بَـالُ دَعْوَى أَهْـلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» ثُـمَّ قَالَ: «مَـا شَأْنُهُمْ؟» فَـأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَـاجِرِيِّ الْأَنْصَـارِيَّ . قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَـا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ»[7] . وَقَالَ عَبْدُاللهِ ابْنُ أُبَيِّ بْـنِ سَلُولَ: أَقَـدْ تَدَاعَـوْا عَلَيْنَا ؟ لَئِـنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَـا الْأَذَلَّ . فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَـانَبِـيَّ اللهِ هَـذَا الْخَبِيـثَ؟ -لِعَبْـدِاللهِ-: فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ:«لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»)*[8].

١٣ - *(عَنِ ابْـنِ بُرَيْـدَةَ عَنْ أَبِيـهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« الْقُضَـاةُ ثَـلَاثَـةٌ،

---

(١) البخاري - الفتـح ٧(٤٢٣٠، ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٢) واللفظ له.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٠٣) رقـم (٦٩٠٤). وقـال الشيـخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١١/ ١١٤).

(٣) البخاري الفتـح ٤(١٨٩٤) واللفظ له. ومسلم بنحـوه رقم (١١٥١).

(٤) ثاب معه: أي اجتمع.

(٥) لعَّـاب: أي بطَّال، وقيـل: كان يلعب بالحراب كما تصنـع الحبشة.

(٦) فكسع أنصاريا: أي ضربه على دبره.

(٧) دعوهـا فـإنها خبيثـة: أي كـريهة قبيحـة، والمراد دعوى الجاهلية.

(٨) البخاري- الفتح ٦(٣٥١٨)واللفظ له. ومسلم (٢٥٨٤).

وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ . فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ»)*(١).

١٤ - *(عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا . كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ أَوِ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ)*(٢).

١٥ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَ نَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ » قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ:«نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» . قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ:«فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*(٣).

١٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَجِدِّي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»)*(٤).

١٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ(٥) أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي وَإِذَا مَشْيَخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ فَجَلَسْنَا حَجْرَةً(٦) إِذْ ذَكَرُوا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَتَمَارَوْا فِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَرْمِيهِمْ بِالتُّرَابِ، وَيَقُولُ: «مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ

---

(١) أبوداود(٣٥٧٣)واللفظ له. وصححه الألباني في الإرواء (٢٦١٤). والحاكم (٤/ ٩٠) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ١٦٧): وهو حديث صحيح.

(٢) مسلم (٦٧٠).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٠٨٤) واللفظ له. ومسلم (١٨٤٧).

(٤) البخاري- الفتح ١١(٦٣٩٨) واللفظ له. ومسلم (٢٧١٩).

(٥) حُمْر النَّعم: النعم الإبل، والحمْر جمع أحمر وهي أصبر الإبل على الهواجر.

(٦) جلسنا حَجْرَة: أي ناحية منفردين.

يُصَدِّقُ بَعْضُـهُ بَعْضًا، فَمَا عَـرَفْتُمْ مِنْـهُ فَاعْمَلُـوا بِهِ، وَمَـا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ»)*[1].

١٨ - *(عَـنِ الْمَعْـرُورِ بْـنِ سُـوَيْـدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَـالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالـرَّبْذَةِ[2] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّـةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِـكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْـتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِـأُمِّهِ فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَـا أَبَاذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِـأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّـةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَـوَلُكُمْ[3] جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُـوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْـهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَـا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[4].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لَيْـسَ مِنَّـا مَنْ لَطَـمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»)*[5].

٢٠ - *(عَــنْ أُمِّ سَلَمَــةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَــا - قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِـنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِـلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِـمَ أَوْ أُظْلَـمَ، أَوْ أَجْهَـلَ أَوْ يُجْهَـلَ عَلَيَّ»)*[6].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِـنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَـةً جَاهِلِيَّـةً، وَمَنْ قَـاتَلَ تَحْتَ رَايَـةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَـةٌ جَـاهِلِيَّـةٌ، وَمَنْ خَـرَجَ عَلَى أُمَّتِـي يَضْرِبُ بَـرَّهَـا وَفَاجِرَهَـا وَلَا يَتَحَاشَ[7] مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِـي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[8].

٢٢ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَــنْ كَـرِهَ مِـنْ أَمِيرِهِ شَيْئًـا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْـهِ فَـإِنَّهُ لَيْـسَ أَحَـدٌ مِـنَ النَّاسِ خَـرَجَ مِـنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»)*[9].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَـنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَـلَ بِهِ وَالْجَهْــلَ فَلَيْــسَ للهِ حَــاجَــةٌ أَنْ يَــدَعَ طَــعَامَهُ وَشَـرَابَهُ»)*[10].

٢٤ - *(عَـنْ عَبْدِالـرَّحْمَنِ بْـنِ شُمَاسَةَ الْمَهْـرِيِّ قَالَ: كُنْـتُ عِنْدَ مَسْلَمَـةَ بْنِ مُخَلَّـدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْـدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْـنِ الْعَاصِ. فَقَالَ عَبْـدُاللهِ: لَا تَقُومُ السَّـاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ. هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْـلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ .. الْحَدِيثُ)*[11].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٨١) رقـم (٦٧١١). وقـال الشيـخ أحمد شاكر رحمه الله (١٠/ ١٧٤): إسناده صحيح.

(٢) بالربذة: هو موضع بالبادية شمال المدينة.

(٣) خَـوَلُكم: أي خـدمكـم، من التخـويـل بمعنـى الإعطـاء والتمليك.

(٤) البخاري - الفتح ١(٣٠) واللفظ له. ومسلم (١٦٦١).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٢٩٤) واللفظ له. مسلم (١٠٣).

(٦) أبوداود (٥٠٩٤)، وابـن ماجة(٣٨٨٤)، وقـال الألباني في صحيح أبي داود ٣(٤٢٤٨) ص ٩٥٩: صحيح.

(٧) ولا يتحاش - وفي بعض النسخ: يتحاشى بالياء ومعناه: لا يكترث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته.

(٨) مسلم (١٨٤٨).

(٩) مسلم (١٨٤٩).

(١٠) البخاري الفتح ١٠(٦٠٥٧).

(١١) مسلم (١٩٢٤).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الجهل» معنًى

٢٥ - *(عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِالحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الوَادِي؟ فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى ، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِىءٌ لِكِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ : «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»)*[1].

٢٦ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيُرْفَعُ الْعِلْمُ يَارَسُولَ اللهِ وَفِينَا كِتَابُ اللهِ، وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى فَحَدَّثَهُ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ العِلمِ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ، قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا أَدْرِي. قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعًا)*[2].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ،وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا. فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[3].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَانَ

---

(١) مسلم (٨١٧).

(٢) أحمد (٦/ ٢٦ ، ٢٧) واللفظ له. وقال الألباني: صحيح (تقييد العلم للخطيب البغدادي (١٨٩). وعزاه كذلك للحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٤/ ٢٣١) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٨) وقال الألباني: صحيح.

إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»)*[1].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَّجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا؛ قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[2].

---

(١) أبوداود(٣٦٥٧) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (١١/ ٥٦٢).

(٢) البخاري-الفتح ٩(٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨). وسبق تفسير غريبه في صفحات سابقة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجهل»

١ - *(قَالَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لابْنِهِ:« يَا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمِ العِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، وَلَا تَتْرُكِ الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ . يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غَيًّا ، أَوْ عِيًّا، وَلَعَلَّ اللهَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ»)*[1].

٢ - *(كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - يَقُولُ:« لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ »)*[2].

٣ - *(قَالَ بُزُرْ جُمْهِرَ:« الْجَهْلُ فِي القَلْبِ ، كَالنَّزِّ فِي الأَرْضِ يُفْسِدُ مَا حَوْلَهُ»)*[3].

٤ - *(وَقَالَ أَيْضًا لَمَّا قِيلَ لَهُ: مَا لَكُمْ لَا تُعَاتِبُونَ الجُهَّالَ ؟ فَقَالَ:« إِنَّا لَا نُكَلِّفُ الْعُمْيَ أَنْ يُبْصِرُوا ، وَلَا الصُّمَّ أَنْ يَسْمَعُوا »)*[4].

٥ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لَا يُؤْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدٌ بِطَلَبِ العِلْمِ حَتَّى يُؤْخَذَ عَلَى العُلَمَاءِ عَهْدٌ بِبَذْلِ العِلْمِ لِلْجُهَّالِ، لأَنَّ العِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ بِهِ»)*[5].

٦ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ ... إِذَا مَا الْمَرْءُ مَاشَاهُ
قِيَاسَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ... إِذَا مَا النَّعْلُ حَاذَاهُ
وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ ... مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى القَلْبِ ... دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ[6].

٧ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ غَدَا يَبْتَغِي العِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ»)*[7].

٨ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «قُرَّاؤُكُمْ وَعُلَمَاؤُكُمْ يَذْهَبُونَ وَيَتَّخِذُ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا يَقِيسُونَ الأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ»)*[8].

٩ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «عَلَامَةُ الْجَاهِلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ، وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ»)*[9].

---

(١) رواه الدارمي (١/ ١١٧) رقم(٣٧٧).

(٢) الدارمي رقم (٣٧٩).

(٣) أدب الدنيا والدين (٥٠) ط بيروت.

(٤) المرجع السابق(٥١) ط بيروت.

(٥) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٣).

(٦) الآداب الشرعية (٣/ ٥٦٤).

(٧) الدارمي (١/ ١٠٩) رقم(٣٣٩).

(٨) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٦).

(٩) المرجع السابق (١/ ١٤٣) .

١٠ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ. تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ»)*[(١)].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩). وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ»)*[(٢)].

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ وَأَثَرٌ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ، وَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ العِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ، وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»)*[(٣)].

١٣ - *(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَا تُمَارِ عَالِمًا وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِذَا مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشَّنَ بِصَدْرِكَ»)*[(٤)].

١٤ - *(قَالَ مَسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ»)*[(٥)].

١٥ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «مَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ»)*[(٦)].

١٦ - *(كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهْوِ مَاقِتٌ
بِهِ عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهْ
وَأَزْعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهِ
وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهْ
عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَّالِ حِينَ يَرَاهُمُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ يُهَازِلُهْ
تَذَكَّرَ مَا يَبْقَى مِنَ العَيْشِ آجِلًا
فَيَشْغَلُهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ آجِلُهْ[(٧)].

١٧ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنْ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٦).
(٢) البخاري -الفتح ٨(٤٦٤٢).
(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٥).
(٤) المرجع السابق (١/ ١٢٩).
(٥) الدارمي رقم (٣٨٣). وجامع بيان العلم (١/ ١٤٣).
(٦) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٨٢).
(٧) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).

عَصَى اللهَ خَطأً أَوْ عَمْدًا فَهُوَ جَاهِلٌ حَتَّى يَنْزِعَ عَنِ الذَّنْبِ»)*[(١)].

١٨ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «جَالِسُوا العُلَمَاءَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمِدُوكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ، وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ»)*[(٢)].

١٩ - *(أَوْصَى يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ابْنَهُ جَعْفَرًا رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى - فَقَالَ: «لَا تَرُدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ ، وَلَكِنِ افْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الاسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِي أَنْ تَسْتَفْهِمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمْقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ، وَاسْتِفْهَامُكَ أَجْمَلُ بِكَ وَخَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ»)*[(٣)].

٢٠ *(قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ وَافِرٍ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهِلْتَ، وَإِنْ جَهِلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ»)*[(٤)].

٢١ - *(قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا[(٥)]

٢٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ ، وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ غَافِلٌ فَنَبِّهُوهُ ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ»)*[(٦)].

٢٣ -*(قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «وَيْلُ عَالِمِ أَمْرٍ مِنْ جَاهِلِهِ ، مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا اسْتَعْبَدَهُ»)*[(٧)].

٢٤ - *(قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: «سَمِعْتُ مِسْعَرًا يُوصِي وَلَدَهُ كِدَامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي
فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا
خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا
لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ
وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ
وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ)*[(٨)].

٢٥ - *(عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: «لَا تُحَدِّثِ الْبَاطِلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ ، وَلَا تُحَدِّثْ

---

(١) ابن كثير (١/ ٤٦٣).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٠).
(٣) المرجع السابق(١/ ١٤٨).
(٤) المرجع السابق(١/ ١٣٠).
(٥) المرجع السابق(١/ ١٤٤).
(٦) المرجع السابق (٢/ ٤٨) . هكذا في الأصل. والرابع: ورجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه.
والمائق: الهالك حمقًا وغباوة.
(٧) المرجع السابق (١/ ١٤٨).
(٨) سير النبلاء (٧/ ١٧٠).

الحِكْمَةَ لِلسُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ العِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا»)*(١).

٢٦ - *(قَالَ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ العَالِمِ الفَاجِرِ، وَالعَابِدِ الْجَاهِلِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ»)*(٢).

٢٧ - *(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «أَجْهَلُ النَّاسِ: مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ: مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ: أَخْشَعُهُمْ للهِ»)*(٣).

٢٨ - *(قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنْ عَلِمَ لَيْسَ كَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ»)*(٤).

٢٩ - *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ
نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى آثَارُ
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الحَدِيثِ وَأَهْلِهِ
فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالحَدِيثُ نَهَارُ
وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الفَتَى سُبُلَ الْهُدَى
وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ)*(٥).

٣٠ - *(قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمَ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الإِخْلَاصَ، وَالإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُخْتَمَ بِهِ»)*(٦).

٣١ - *(قَالَ سَهْلُ بْنُ مُزَاحِمٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الأَمْرُ أَضْيَقُ عَلَى العَالِمِ مِنْ عَقْدِ التِّسْعِينَ، مَعَ أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، لَكِنَّ العَالِمَ أَشَدُّ عَذَابًا إِذَا تَرَكَ مَا عَلِمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ»)*(٧).

٣٢ - *(قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

إِذَا أَمِنَ الْجُهَّالُ جَهْلَكَ مَرَّةً
فَعِرْضُكَ لِلْجُهَّالِ غُنْمٌ مِنَ الغُنْمِ
فَعَمِّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهُ
بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ العَدَاوَةِ وَالسِّلْمِ
إِذَا أَنْتَ جَارَيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَرَى
فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمِ
وَلَا تُغْضِبَنْ عِرْضَ السَّفِيهِ وَدَارِهِ
بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَبِالصَّرْمِ
فَيَرْجُوكَ تَارَاتٍ وَيَخْشَاكَ تَارَةً
وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالحَزْمِ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ
عَلَيْهِ بِجُهَّالٍ فَذَاكَ مِنَ العَزْمِ)*(٨)

---

(١) الدارمي (٣٧٨).
(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٤٦) وعزاه للبيهقي. ومثله من كلام ابن المبارك كما في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٢).
(٣) الدارمي (١/ ١٠٧) رقم (٣٣٠).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٢).
(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٥).
(٦) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي(٢٩) نسخة الألباني.
(٧) المرجع السابق(١٥) النسخة نفسها.
(٨) أدب الدنيا والدين (٢٤٩).

٣٣ - ﴿ قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الْبَصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ:
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُو
لُ وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمْ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَا
كَ فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمْ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ يُنَا
زِعُهُمْ رِيَاسَتَهُمْ فَظَالِمْ
لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً
بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُخَاصِمْ
لَوْلَا مُقَامُهُمُ رَأَيْـ
ـتَ الدِّينَ مُضْطَرِبَ الدَّعَائِمْ)﴾[1].

٣٤ - ﴿(قَالَ سَابِقُ الْبَرْبَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ
كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
وَلَيْسَ ذُو الْعِلْمِ بِالتَّقْوَى كَجَاهِلِهَا
وَلَا الْبَصِيرُ كَأَعْمَى مَالَهُ بَصَرُ)﴾[2].

٣٥ - ﴿(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ:
الْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ
أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَانِ
نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةٍ
وَطَبِيبُ ذَاكَ الْعَالِمُ الرَّبَّانِي)﴾[3].

٣٦ - ﴿(قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ:
جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا
كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهْ
وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَصَدِّرًا
وَيَكْرَهُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ)﴾[4].

٣٧ - ﴿(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:
«لَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ، لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ، لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهِ، فَلَمَّا عَدِمَ الْجَاهِلُونَ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَرْذَلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُقْتَنَاةِ، وَالطُّرَفِ الْمُشْتَهَاةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَحْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا»)﴾[5].

٣٨ - ﴿(قَالَ الشَّيْخُ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمَرْغِينَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:
وَالْجَاهِلُونَ فَمَوْتَى قَبْلَ مَوْتِهِمُ
وَالْعَالِمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاءُ)﴾[6].

٣٩ - ﴿(وَقِيلَ:
حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمْهُ
وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاجْتَنِبْهُ)﴾[7].

٤٠ - ﴿(وَقِيلَ:
الْعِلْمُ تَاجٌ لِلْفَتَى وَالْعَقْلُ طَوْقٌ مِنْ ذَهَبْ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤٤).
(٢) المرجع السابق (١/ ٥٠).
(٣) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد(٤١٧).
(٤) أدب الدنيا والدين (١٧) ط. بولاق.
(٥) المرجع السابق(١٧).
(٦) مختصر نصيحة أهل الحديث (٦٢).
(٧) المرجع السابق (٦٢).

وَالعِلْمُ نُورٌ يَلْتَظِي وَالْجَهْل نَارٌ تَلْتَهِبُ)*[١].

٤١ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

تُنَزِّهُ تِلْكَ النَّفْسَ عَنْ سُوءِ فِعْلِهَا
وَتَعِيبُ أَقْدَارَ الإِلَـهِ وَتَظْلِمُ
وَتَزْعُمُ مَعْ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ
كَذَبْتَ يَقِينًا فِي الَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ
وَإِنَّكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ مُقَدَّمُ))*[٢].

٤٢ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
أَوْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ)*[٣].

٤٣ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْجَهْلُ نَوْعَانِ: جَهْلُ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَجَهْلُ عَمَلٍ وَغَيٍّ. وَكِلَاهُمَا لَهُ ظُلْمَةٌ وَوَحْشَةٌ فِي الْقَلْبِ. وَكَمَا أَنَّ العِلْمَ يُوجِبُ نُورًا وَأُنْسًا فَضِدُّهُ يُوجِبُ ظُلْمَةً وَيُوقِعُ وَحْشَةً. وَقَدْ سَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِلْمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ نُورًا وَهُدًى وَحَيَاةً، وَسَمَّى ضِدَّهُ ظُلْمَةً وَمَوْتًا وَضَلَالًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة/ ٢٥٧) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ (الأنعام/ ١٢٢)»)*[٤].

٤٤ - *(قَالَ السُّيُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كُلُّ مَنْ جَهِلَ تَحْرِيمَ شَيْءٍ مِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ غَالِبُ النَّاسِ لَمْ يُقْبَلْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ، أَوْ نَشَأَ بِبَادِيَةٍ يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ»)*[٥].

٤٥ - *(وَقَالَ آخَرُ:

وَإِنَّكَ تَلْقَى صَاحِبَ الْجَهْلِ نَادِمًا
عَلَيْهِ وَلَا يَأْسَى عَلَى الْحِلْمِ صَاحِبُهْ)*[٦].

٤٦ - *(وَقَالَ آخَرُ:

وَلَرُبَّمَا اعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ
لَا خَيْرَ فِي الْيُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارِ)*[٧].

٤٧ - *(قَالُوا: «لَا يَجْتَرِئُ عَلَى الْكَلَامِ إِلَّا فَائِقٌ[٨] أَوْ مَائِقٌ»[٩])*[١٠].

٤٨ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِنَّ الرُّوَاةَ عَلَى جَهْلٍ بِمَا حَمَلُوا
مِثْلُ الْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدْعُ
لَا الْوَدْعُ يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ
وَلَا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدْعِ تَنْتَفِعُ)*[١١].

---

(١) مختصر نصيحة أهل الحديث (٦٢).
(٢) طريق الهجرتين لابن القيم (١١٤).
(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(٣٣).
(٤) الأشباه والنظائر (٢٢٠).
(٥) مختصر نصيحة أهل الحديث (١٦٠).
(٦) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٨).
(٧) أدب الدنيا والدين (٣٣١).
(٨) الفائق: هو الجيد الخالص في نوعه.
(٩) المائق: الهالك حمقًا وغباوة.
(١٠) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).
(١١) المرجع السابق (٢/ ١٣١).

٤٩ - *(قَـالُـوا: «مَـنْ لَمْ يَحْتَمِـلْ ذُلَّ التَّعَلُّـمِ سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا)*[١].

٥٠ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَفِي الْجَهْـلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَـوْتٌ لأَهْلِـهِ
فَـأَجْسَـامُهُـمْ قَبْـلَ القُبُـورِ قُبُـورُ
وَإِنَّ امْـرأً لَمْ يَحْيَ بِالعِلْـــــمِ مَيِّـتٌ
فَلَيْـسَ لَـهُ قَبْلَ النُّشُـورِ نُشُـورُ)*[٢].

٥١ - (وَقَالَ آخَرُ:

فَبِالْعِلْمِ النَّجَاةُ مِنَ الْمَخَـــازِي
وَبِالْجَهْلِ الْمَذَلَّةُ وَالرَّغَامُ)*[٣].

٥٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

تَعَلَّـمْ فَلَيْـسَ الْمَرْءُ يُـولَـدُ عَـالِمًا
وَلَيْـسَ أَخُو عِلْـمٍ كَمَـنْ هُـوَ جَاهِـلُ
وَإِنَّ كَبِيرَ القَـوْمِ لَا عِلْـمَ عِنْـدَهُ
صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ)*[٤].

من مضار «الجهل»

(١) يُورِدُ الْمَهَالِكَ، وَيَـجْلِبُ الْمَصَائِبَ.

(٢) يُفْسِدُ وَلَا يُصْلِحُ، وَيُخَرِّبُ وَلَا يُعَمِّرُ.

(٣) يَضَعُ رَفِيعَ النَّسَبِ، وَيُذِلُّ عَزِيزَ الْقَوْمِ.

(٤) الْمَعْصِيَةُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِهِ وَثَمَرَةٌ مِنْ ثِمَارِهِ.

(٥) شَرُّ أَنْوَاعِـهِ مَا كَانَ صَـاحِبُهُ لَا يَعْلَـمُ بِجَهْلِهِ، وَشَرٌّ مِنْهُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى مَا فِيهِ عَالِمٌ.

(٦) مَرَضٌ وَبِيلٌ وَدَاءٌ وَخِيمٌ، وَشِفَاؤُهُ السُّؤَالُ وَالتَّعَلُّمُ.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٩).

(٢) أدب الدنيا والدين (٥١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٥٩).